PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

الجمهورية الجزائرية الديمـ
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة وهران السانيا

كلية الآداب، اللغات و الفنون قسم اللغة العربية وآدابها

الدلالة عند الراغب الأصفهاني من خلال كتابه المفردات في غريب القرآن

بحث مقدم لنيل درجة الدكتوراه في اللسانيات

من إعداد الطالب:
المغيلي خدير

تحت إشراف:
أ.د. صفية مطهري

أعضاء اللجنة المناقشة:

أ.د المختار بوعناني (جامعة وهران).....رئيساً
أ.د صفية مطاهري (جامعة وهران).....مشرفةً ومقررةً
أ.د سليمان عشراتي (جامعة وهران).....مناقشاً
أ.د عبد الجليل مرتاض (جامعة تلمسان).....مناقشاً
أ.د بن حمو (جامعة بشار).....مناقشاً
أ.د عبد الجليل منقور (المركز الجامعي عين تموشنت).....مناقشاً

السنة الجامعية: 2010/2009م

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٢﴾ ٱلرَّحْمَٰنِ
ٱلرَّحِيمِ ﴿٣﴾ مَٰلِكِ يَوْمِ ٱلدِّينِ ﴿٤﴾ إِيَّاكَ
نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ﴿٥﴾ ٱهْدِنَا ٱلصِّرَٰطَ
ٱلْمُسْتَقِيمَ ﴿٦﴾ صِرَٰطَ ٱلَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ
غَيْرِ ٱلْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا ٱلضَّآلِّينَ ﴿٧﴾

﴿صدق الله العظيم﴾

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

إهداء

يا من أرتَشِفُ عطر يُمْنَاكِ، و أُقَبِلُ أثَرَ قَدَمَيْكِ، صاحبة القلب الطاهر أمي الحبيبة رحمكِ الله، أهدي روحك الزكية هذا البحث العلمي، كيف لا وأنت التي حملتني وهناً على وهن، والمدرسة التي علمتني كيف أتعلم

إلى من تجرع من أجلي كأس الألم والشقاء أبي العزيز درب حياتي ومثلي في الصبر والعطاء

إلى إخوتي كبيراً وصغيراً حفظهم الله، الذين كانوا دافعاً وراء اجتهادي رغم العناء

إلى جميع الأهل والأقارب الأحباء

إلى صديقي وأخي إدريس ذو الصدق والوفاء

وإلى كل الأحبة والأصدقاء دون استثناء

إليكم جميعاً هذا العمل المتواضع الذي جعلته خالصاً لوجه الله

﴿المغيلي﴾

Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

مقدمة

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

مقدمة:

يعد علم الدلالة علماً قائماً بذاته لما يوفره من والأدبية، ومساهمته الفعالة في فك رموز العملية الاتصالية وإيضاح أساليبها،وقد أخذت الدراسات الدلالية مكانتها في السنوات الثلاثين الأخيرة مما جعلها تكتسي طابعاً علمياً تبلور في العديد من جوانب المعرفة، فأخذ اللغويون ينهلون منه ويتدارسونه بمناهج جديدة تبحث في أصوله ليتم الاستفادة منه في دفع حركية العلوم من خلال الفروع المتولدة منه، فاتجهت الدراسات اللغوية العربية إلى اعتماد هذه المناهج بعدها أدوات وأساليب تعين في البحث عن الأصول العربية لهذا العلم وتساعد على إعطائه صفة العلمية ،فيسهم في ترقية اللغة العربية والوصول بها إلى كنف اللغات العالمية من خلال الإنتاجات اللغوية والمعرفية التي تقدمها.

إن هذه الدراسة تقدم برهاناً كاملاً على شرعية وأصالة علم الدلالة العربي؛وذلك بتعدد اتجاهاته وتنوع مشاربه واختلاف مناهج الدراسة فيه، فنجد اللغويين قد درسوه وأفاضوا فيه، كما نجد الأمر نفسه عند الفلاسفة والفقهاء والنقاد والأدباء، إلا أنه ورغم هذا التباعد في اعتماد الأساليب والطرق في تحديد ماهية هذا العلم، إلا أن الهدف كان واحداً وهو الحفاظ على القرآن الكريم من الزيف والانحراف بتدارس معانيه وتحليل أساليبه.

وإذا كان القرآن الكريم هو المنبع والمنطلق الحقيقي لجميع الدراسات اللغوية والعلوم المعرفية العربية، فقد كان لابد من البحث في دلالته اللفظية بعدِها المرجعية المعرفية لجميع الدلالات العربية الأخرى، فألفاظ القرآن هي جوهر كلام العرب الفصيح، وإليها يرجع الفقهاء عند استنباط أحكامهم، والحكماء عند وضع حكمهم،وهي عماد الكلام البليغ عند البلغاء،وبريق الشعر عند الشعراء في نظمهم، ولما كانت الدلالة القرآنية وألفاظ القرآن بهذه الأهمية جاء بحثنا موسوماً بـــ: الدلالة عند الراغب الأصفهاني من خلال كتابه " المفردات في غريب القرآن"، الذي يعد كتاباً هاماً في مجال علم الدلالة العربي ، لما يتضمنه من قضايا دلالية معاصرة؛ فنجد صاحب الكتاب يشير إلى الفروق والمساحات الدلالية الواقعة بين الألفاظ التي تتقارب وتتداخل عند الكثير من علماء اللغة، فيؤصل لها موضحاً مفهومها في تناسقٍ ينبأ عن سعة علمه ودقة تحليله.

كما حظيت مشكلة اللفظ والمعنى بالاهتمام نفسه،وذلك من حيث تحديد دلالتها انطلاقاً من علاقة الدال بالمدلول.

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

وإذا كانت الحالة المعجمية للألفاظ تمثل النمو
معجماً بالنظر إليه من زاوية اعتباره مرجعاً لغوياً يحتو
موضحاً أصولها وواصفاً أحوالها ومحدداً مجالها الدلالي.

وأمام هذه الجهود الدلالية نجد أنفسنا ملزمين بدراسة هذا الكتاب باعتباره كتاباً دلالياً ومعجماً عربياً يستحق تحليلاً دقيقاً، لاستنباط أراء المؤلف حول القضايا التي كانت ولا تزال تشكل عائقاً كبيراً أمام تقدم هذا العلم، مع إبراز الأنواع الدلالية التي أشار إليها المؤلف في كتابه كالدلالة الصوتية، والدلالة الصرفية، والدلالة النحوية والدلالة المعجمية والدلالة الأصولية، والقرآنية التي تتشكل من جميع هذه الأنواع، وانطلاقاً من هذه الإشكاليات التي نطمح إلى توضيحها تعتر ضنا مجموعة من الأسئلة الآتية:

ما مفهوم الدلالة عند الراغب الأصفهاني؟ وهل تختلف نظرته لها ودراسته لها مقارنةً بما قدمه علماء العربية؟ وكيف عالج مشكلة اللفظ والمعنى؟ وكيف استعمل الراغب أنواع الدلالة في كتابه المفردات؟ وما التحليل الذي اعتمده في إظهار الفروق والمساحات الدلالية بين الألفاظ المتقاربة والمتداخلة؟ وكيف فسر تعدد المعنى واللفظ من خلال التقابل بين الدال والمدلول؟ وما المرجعية المعرفية التي اعتمدها في بسط أفكاره وتحليله الدلالي؟ وهل يمكن للدلالة القرآنية أن تشكل قاعدة أساسية ومرجعية معرفية لتطور الدلالة العربية؟.

وتعد قلة الدراسات والبحوث في هذا الموضوع الحافز الرئيسي الذي دفعني إلى هذه الدراسة، فعلى الرغم من أهمية الدلالة القرآنية إلا أن هذا البحث لم يحظ بالدراسة والتحليل اللذين يجعلان من الراغب الأصفهاني قطباً بارزاً من أقطاب التفكير الدلالي العربي، حيث يسمح لنا بحثنا في كتابه المفردات من تخطي إطاره المعجمي لنجعل منه كتاباً معرفياً ودلالياً يفي بغرض الباحث العربي في مجال علم الدلالة العربي بعامة والدلالة القرآنية بخاصةٍ، وقد وجدت بعض الدراسات التي تناولت الدرس اللغوي والدلالي عند الراغب، نذكر من بينها الفكر المعرفي عند الراغب الأصفهاني للباحث أحمد دكار الذي تحدث فيه عن الجوانب الفلسفية التي تناولها الراغب في كتبه متطرقاً في ذلك إلى بعض القضايا اللغوية التي درسها في كتابه المفردات، ومن الدراسات الأخرى وجدت رسالتي ماجستير الأولى موسومة بـ: الراغب الأصفهاني ومنهجه في المفردات لأحمد محمد عباس، والثانية بعنوان: البحث الدلالي عند الراغب الأصفهاني لمحمود مصطفى القويدر، لكن للأسف الشديد لم أستطع الحصول على الرسالتين والوصول إليهما.

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

ورغم صعوبة الحصول على المادة العلمية المتعلقة بالموضوع بفضل الله وعونه حاولنا استثمار الخبرة العالمية في مجال علم غريب القرآن، واستنباط القضايا الدلالية واللغوية الواردة فيه، وقد اعتمدت في بداية بحثي على كتاب المفردات في غريب القرآن تحقيق خليل عيتاني، إلا أنني وبعد أن أنجزت جزءً كبيراً من بحثي عثرت على تحقيقٍ أكثر توسعاً ودراسةً من تحقيق عيتاني، وبعنوانٍ مختلف عن الأول وهو مفردات ألفاظ القرآن من تحقيق صفوان عدنان داوودي، ورغم أن كتاب المفردات في غريب القرآن كان نموذج دراستي ، إلا أنني اعتمدت على مفردات ألفاظ القرآن كذلك قصد إثراء بحثي خاصة وأن المحقق داوودي أكثر من الإحالات وتوسع في عرض القضايا اللغوية الموجودة في المفردات، وجاءت المداخل المعجمية لكتاب المفردات في تحقيقه كاملة غير منقوصة، بعكس تحقيق عيتاني الذي اعتراه نقص في مضمون بعض المواد، مثل مادة (جوز) التي لم يرد عنده فيها مفهوم المجاز، وتصحيف مطبعي كذلك في مواد أخرى، مما جعلنا نورد نماذج من كتاب مفردات ألفاظ القرآن في مواضع متعددة من بحثنا بسبب النقائص التي وردت في تحقيق عيتاني،كما نقلنا عن معجم مفردات ألفاظ القرآن وهو نفس الكتاب لكن بعنوان مختلف حاول محققه المعروف بالبقاعي إعطاء كتاب المفردات طابع المعجم القرآني وقد استفدنا منه عند حديثنا عن منهج الراغب في المفردات .

كما ركزنا كثيراً في دراستنا على تفسير الجلالين ، والسبب في ذلك يعود إلى طبيعة هذا التفسير التي تتوافق مع طبيعة كتاب المفردات ونظرة الراغب إلى التفسير الذي يراه متعلق بالألفاظ بعكس التأويل المتعلق بالنص ، حيث أن تفسير الجلالين تفسير لفظي لمفردات القرآن ، وهو ما سهل علينا عملية إدراك مدلولات ألفاظ القرآن عند تحليلنا الدلالي للقضايا اللغوية الواردة في كتاب المفردات.

ونطمح من خلال هذه الدراسة الدلالية إلى تحقيق الأهداف الآتية:

- تحديد مفهوم الدلالة عند الراغب الأصفهاني ومقارنته بآراء اللغويين القدامى.
- الكشف عن القضايا الدلالية الحديثة في كتاب المفردات.
- محاولة إبراز الصعوبات والمعوقات التي تعترض سبيل علم الدلالة العربي من خلال التحليل الذي وضعه الراغب في كتابه عند تحديده الإطار الدلالي للمفردة العربية عامة والقرآنية خاصة.
- منح الدلالة القرآنية صفة العلمية وجعلها قاعدة أساسية لتشكل الدلالات العربية.

وارتأيت أن يتوزع بحثي هذا على مدخلٍ وأربعة فصول: يتم في المدخل الحديث عن جهود علماء اللغة في حقل غريب القرآن، والتعريف بصاحب كتاب المفردات في غريب القرآن.

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

أما الفصل الأول فأخصصه للجهود الدلالية ع
جهود أقطاب علم الدلالة العربي من لغويين وفلاسفة
جهودهم الدلالية التي كانت وراء ظهور هذا العلم ورقيه حتى أصبح علماً قائماً بذاته يسهم في تقدم المعارف اللغوية والعربية ويفي بمتطلبات الباحثين العرب.

أما الفصل الثاني فأتناول فيه ماهية الدلالة عند الراغب الأصفهاني وعلاقة اللفظ بالمعنى، فأتحدث عن اصطلاحية الدلالة واعتباطية الدال والمدلول متطرقاً في ذلك إلى طبيعة العلاقة بين الدال والمدلول ونظرة الراغب إليها، ثم أتطرق بعدها إلى الفروق والمساحات الدلالية بين الألفاظ مركزاً فيها على اهتمام الراغب بقضية المصطلح، لأتناول بعد ذلك علاقة اللفظ بالمعنى وتعددهما عند الراغب، كالترادف والمشترك اللفظي والتضاد وغيرها، كالاشتقاق والمعرب والمولد والنحت معتمداً في التمثيل عليها بنماذج من كتاب المفردات، ثم تحدثت بعد ذلك عن اللفظ والمعنى وما يتصل بهما مبيناً دور السياق بأنواعه في توضيح معاني المفردات، بالإضافة إلى محاولتي إظهار العلاقة الدلالية التي تربط مصطلحي اللفظ والمعنى بالمصطلحات الأخرى كالبلاغة والكلام والقول والفصاحة واللسان واللغة، وختمت هذا الفصل بالحديث عن أنواع الدلالة اللفظية في كتاب المفردات، وإظهار الراغب للفرق بين الدلالة باللفظ ودلالة اللفظ.

أما الفصل الثالث فتحدثت فيه عن الأصناف الدلالية عند الراغب الأصفهاني، وقد حددتها في أربعة أصنافٍ هي: الدلالة الصوتية والدلالة الصرفية والدلالة النحوية والدلالة المعجمية.

وفي الفصل الرابع أدرجت الدلالة القرآنية، فتحدثت عن الخصوصية الدلالية لألفاظ القرآن، وأثر دلالة الألفاظ القرآنية في ظهور قضايا الإعجاز القرآني بنوعيه البياني والإعجازي، لأتحدث بعدها عن أهم مباحث الدلالة الأصولية في كتاب المفردات مبيناً طريقة تناوله لهذه المباحث وموضحاً آراءه فيها.

وقد استعنت في هذا البحث المتواضع بمجموعة من المصادر خاصة التي اهتمت بدراسة معاني القرآن وعلومه، نذكر من بينها البرهان في علوم القرآن للزركشي، وكذلك الإتقان في علوم القرآن، بالإضافة إلى اعتمادنا على مجموعة من المراجع العربية التي تناولت بالدراسة والتحليل قضايا علم الدلالة العربي، نذكر منها على سبيل القصر لا الحصر علم الدلالة لأحمد مختار عمر، وعلم الدلالة العربي لفايز الداية، محاولاً الاستفادة من الدراسات الدلالية الحديثة في الكشف عن المباحث الدلالية في كتاب المفردات.

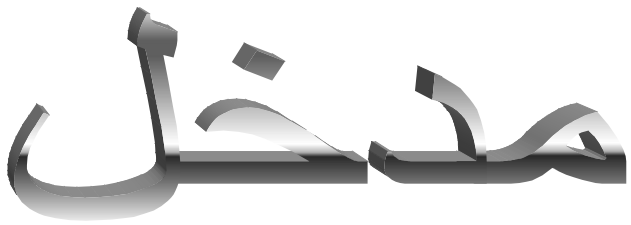
PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

وفي الختام لا يفوتني أن أتقدم بالشكر الجزيل "صفية مطاهري" التي ما فتأت تحثني دائماً على الاجتهاد في البحث، وقد أنارت لي الطريق وكشفت لي الحجب ووجهتني الوجهة الصحيحة أثناء دراستي لهذا الموضوع، ومنحتني من وقتها الثمين للإشراف على هذا البحث لسنوات عديدة فأطال الله عمرها وجزاها الله عني وعن جميع الباحثين كل خيرٍ.

ولا يفوتني أيضاً أن أتقدم بالشكر الجزيل إلى أخي وصديقي الأستاذ إدريس بن خويا الذي ساعدني في إتمام هذا البحث، كما أتقدم كذلك بالشكر والعرفان للأساتذة الأفاضل الذين شرفونا بقبولهم مناقشة هذه الرسالة المتواضعة، وأتمنى من الله العلي القدير أن يجعل عملهم هذا في ميزان حسناتهم إن شاء الله.

«اللهم إني أسألك علماً نافعاً ورزقاً طيباً وعملاً متقبلاً»

Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features



جهود علماء اللغة في حقل غريب القرآن

1- مفهوم غريب القرآن

2- نشأة غريب القرآن وتطوره

3- طرق التأليف في غريب القرآن عند اللغويين القدامى

3-1 تفسير غريب القرآن على حسب سور المصحف

3-1 تفسير غريب القرآن على حسب الترتيب الألفبائي

4- ترجمة الراغب الأصفهاني

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

1. مفهوم غريب القرآن:

الغريب في اللغة مأخوذ من قولهم «تَغَرَّبَ واغْتَ
غريب، وأَغْرَبَ أيضاً صار غَرِيباً»[1]، فقد يكون الكلام شيء غريب إذا كان غامضاً، وقد يكـــون تغريب الإنسان واغترابه سبباً في أن يصير غريباً[2]، وهذان المعنيان هما الأكثر ارتباطاً بلفظة غريب، لأنه «بالرجوع إلى مادة "غريب" في المعاجم العربية نجدها تدل على معاني كثيرة ترتد جميعها فيمـــا يبدو إلى معنيين أساسيين هما: البعد والغموض ... وقد وردت هذه المادة في القرآن الكريم في تســـعة عشر موضوعاً بصيغ مختلفة كلها بالمعنى الأول، و لم يرد فيه لفظ الغريب بمعنى الغريب من الكلام»[3]، وقد وقف الراغب في كتابه المفردات على هذه المادة مؤكداً حصول معنى البُعد فقال: «وقيل لكُـــلِّ مُتَبَاعدٍ غَرِيبٌ ولكُل شَيءٍ فيما بَيْنَ جِنْسِهِ عَدِيمِ النَّظِيرِ غريبٌ ... وقيلَ العُلَمَاءُ غُرَبَاءُ لِقلتهم فيما بين الجُهَّال، والغُرَابُ سُمِّيَ لكونه مُبْعَداً في الذَّهَابِ، قال: [فَبَعَثَ ٱللَّهُ غُرَابًا][4] وغَارِبُ السَّـــنَامِ لبُعْدِهِ عن المَنَال»[5]، ونفهم من كلامه أن الغريب يطلق على المتباعد مثل الغُراب، ويطلق على العديم النظير بين جنسه كالعلماء عند مقابلتهم بالجهال.

أما في الاصطلاح فيدل لفظ الغريب من الكلام على وجهين هما:[6]

1- يراد به اللفظ الذي يصعب فهم معناه بسهولة، لبعد معنى اللفظ وغموضه، حيث يجـــد الفكر معاناة عند تناول مفهومه.

2- يراد به كلام القبائل العربية التي بعدت بها الدار، والتي أصبح كلامها شاذاً لا يقاس عليه، حيث إذا سمعنا كلمة من لغاتهم استغربناها.

وقد يعبر عن اللفظ الغريب بلفظ الوحشي«وحُوشِيُّ الكلام وَحْشِيُّه وغريبه»[7]، والوحشـــي يأخذ معنى الحسن إذا ارتبط بالقرآن الكريم، ومعنى القبح في غير القرآن «قال الشيخ العلامة ســـيدي محمد بن عبد الكريم المغيلي في طالعة شرحه للتبيان في علم البيان ما نصه الغرابة كون الكلمة وحشية

---

[1] مختار الصحاح (محمد الرازي)، مادة (غرب)، ص 258، دار الحديث، القاهرة، 2003م.

[2] ينظر المصدر نفسه، مادة (غرب)، ص 258.

[3] نفس الصباح في غريب القرآن، ناسخه ومنسوخه، أبي جعفر الخزرجي، 9/1، تحق: محمد عز الدين المعيار الإدريسي، وزارة الأوقـــاف والشـــؤون الإسلامية، المملكة المغربية، 1994م.

[4] سورة المائدة، الآية: 31.

[5] المفردات في غريب القرآن، الراغب الاصفهاني، مادة (غرب)، ص 391، (تحق: محمد خليل عيتاني)، دار المعرفة، بيروت لبنان، ط3، 2001م

[6] ينظر: غريب الحديث، الخطابي، 70،71/1، تحق: عبد الكريم إبراهيم الغرباوي، دار الفكر، دمشق، 1982م.

[7] مختار الصحاح، مادة (حوش)، ص 98.

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

أي غير ظاهرة المعنى ولا مؤنسة الاستعمال الوحشي ق
الحسن هو الذي لا يعيب استعماله عند العرب لأنه
والحديث والغريب القبيح يعابُ استعماله مطلقاً ويسمى الوحشي الغليظ وهو أن يكون مع كونه غريب الاستعمال ثقيلاً على السمع كريهاً على الذوق ويسمى المتوعر»[1]، فالذي لا يُعاب استعماله عند العرب هو الذي يُطلق عليه غريب القرآن "وهو الوحشي الحسن لأنه«إذا كانت اللفظة"حسنةٌ"مُستغربةٌ لا يعلمها إلا العالم المبرز، والأعرابي القح، فتلك وحشية»[2]، ونفهم من هذا أنه لا يجوز وصف غريب القرآن بلفظ الوحشي وتركه على إطلاقه، بل لا بد لنا من التمييز بين الوحشي القبيح والوحشي الحسن، مبيننا تَّرفع القرآن عن الأول وتضمنه للثاني (الغريب الحسن).

كما أن الألفاظ في عمومها كما يراها عبد الحكيم السيلكوتي رحمه الله على ثلاثة أقسام[3]:

منها ما يأتي مطلقاً في الاستعمال كلفظي الأرض والسماء، حيث لا يقتصر استعماله على فئة معينة أو حقبة زمنية معينة، ولذلك لا يعاب استعماله على أحدٍ، ومنها ما هي مستعملة في العرب العرباء وهم العرب الخلص «المنحدرة من صلب يعرب بن يشجب بن قحطان، وتسمى بالعرب القحطانية»[4]، وهي في ألفاظهم المستعملة عندهم والتي لم تستعمل عند غيرهم، لا يعاب استعمالها عليهم ويعاب على غيرهم، ومن هذه الألفاظ غريب القرآن وغريب الحديث، فهذه الألفاظ اقتصرت على فئة معينة، واختصت بحقبة زمنية معينة مما استدعى حصول الغرابة فيها بعد مجيء الإسلام وورودها في القرآن الكريم، وهو ما دفع اللغويين إلى تأليف المصنفات حولها وتفسير معانيها الغريبة على العامة من الناس وحتى الخاصة منهم بعد إن كانت مفهومة عند العرب العاربة، فكان من بين هذه المؤلفات كتاب المفردات في غريب القرآن للراغب الأصفهاني .

أما القسم الثالث من الألفاظ، وهي الغير مستعملة إطلاقاً، وهي شاذة لأنها وردت مستعملة في سياقات محددة، ويُعاب استعمالها على الكل، فمنها ما هو كريه على الذوق والسمع كلفظة جحيش «بمعنى فريد مستبد برأيه في قول تأبط شر يصف ابن عم له بكثرة الترحال.

يطلُّ بموْماة ويُمسي بغيرها جُحَيْشَاً ويعْروْري ظهور المسالك»[5]، ومنها ما هو غير مكروه مقبول على الذوق والسمع كلفظ تكأكأتم وافرنقعوا «كما روي عن عيسى بن عمر النحوي أنه سقط عن

---

[1] شرح ألفية الغريب، أحمد بن الطيب، ص 03، (مخطوط) ، خزانة ابن الوليد با عبد الله، أدرار.

[2] المزهر في علوم اللغة وأنواعها، السيوطي، ص 188، حققه: محمد عبد الرحيم، دار الفكر، بيروت، لبنان، ط1، 2005م

[3] ينظر غريب القرآن، إبراهيم عبد الرحمن خليفة، ص 140، موسوعة القرآن الكريم، web.netwww.islam، بتاريخ 2007/04/25م

[4] الرحيق المختوم، صفي الرحمن المباركفوري، ص 08، دار ابن حزم، بيروت، لبنان، ط1، 2002م..

[5] علوم البلاغة، البيان والمعاني والبديع، أحمد مصطفى المراغي، ص 17، المكتبة العصرية، صيدا، بيروت، ط1، 2004م

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

حمار، فاجتمع عليه الناس، فقال: ما لكم تكأكأتم علي اجتمعتم تنحوا»[1]، فهذه الألفاظ كلها غريبة غير مك ينقر عنه في كتب اللغة المبسوطة، ولبعده عن كلام العرب يعاب استعماله.

ومن هنا يتضح أن الغريب نوعان: قبيح غير مأنوس الاستعمال لدى جمهور العرب العاربة، ومخل بالفصاحة في المفرد لحدوث التنافر بين حروفه وثقله على اللسان وعُسْرِ النطق به، وهو ما لا يشتمل عليه القرآن مثل لفظة الهُعْخُع وهي شجرة يتداوى بِوَرَقِهَا[2]، وهناك غريب حسن مأنوس لدى جمهور العرب الخُلَّص وقد يغمض على سواهم لجهل هؤلاء بقدرٍ كبيرٍ من معاني اللغة، وقد يتفاوت القلة من العرب الآخرين في إدراك معانيه كل على حسب علمه بأسرار اللغة ومدلولاتها وهو النوع الذي أُلِفَتْ فيه كتب غريب القرآن.

ونجد الغريب في القرآن يرتبط ارتباطاً وثيقاً بالدلالة النحوية التي تحكم التراكيب القرآنية، ذلك أن العناية بتدبر ألفاظ القرآن ومعرفة معانيه تحتاج إلى دراية كبيرة بمعاني النحو، كمعاني حروف الجر، ومثال ذلك ما ذكره الزركشي في كتاب البرهان حين قال: «روى الخطابي عن أبي العالية أنه سُئل عن معنى قوله: [ٱلَّذِينَ هُمۡ عَن صَلَاتِهِمۡ سَاهُونَ][3]، فقال:هو الذي ينصرف عن صلاته، ولا يدري عن شفع أو وتر. قال الحسن مه يا أبا العالية ليس هكذا بل الذين سهواْ عن ميقاتهم حتى تفوتهم، ألا ترى قوله: [عَن صَلَاتِهِمۡ] فلما لم يتدبر أبو العالية حرف "في" و"عن" تنبه له الحسن، إذ لو كان المراد ما فهم أبو العالية لقال: "في صلاتهم" فلما قال: "عن صلاتهم" دل على أن المراد به الذهاب عن الوقت»[4]، فالغرابة في لفظ السهو حصلت لأبي العالية عندما لم يتدبر المعنى النحوي لحرفي الجر في وعن الوارد في الآية وعدم التفريق بين معناه ومعنى حرف الجر في، مما جعل الحسن ينبهه على ذلك ويزيل الغموض والغرابة عن معاني ألفاظ الآية القرنية.

[1] المزهر في علوم اللغة، ص 156.
[2] المصدر نفس، ص 156.
[3] سورة الماعون، الآية: 05.
[4] البرهان في علوم القرآن، بدر الدين الزركشي، ص 206، تحق: أبي الفضل الدمياطي، دار الحديث، القاهرة، 2006م.

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

2. نشأة غريب القرآن وتطوره:

نزل القرآن الكريم على نبينا محمد صلى الله عا
القرآن ويبين لهم من خلاله «دعوة ربهم ومعاني كتابه وأوامره ونواهيه»[1] حيث كانواْ يفهمون معناه وبيانه المعجز دون غرابة، خاصة وأنه أتى بلسانهم العربي المبين قال تعالى [وَإِنَّهُۥ لَتَنزِيلُ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ نَزَلَ بِهِ ٱلرُّوحُ ٱلْأَمِينُ عَلَىٰ قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ ٱلْمُنذِرِينَ بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُّبِينٍ][2]، ولذلك «تلقت قلوب أصحابه هذا البيان غضاً طرياً وأخذت به وسعت لتحقيق مضامينه بيناً لا لبس فيه، فلسانه لسانهم، وبيانه طريق العرب ومنبر فخرهم، وميدان فصحائهم»[3]، فلما كان القرآن بلسانهم لم يحتاج أغلب العرب الذين شهدواْ نزول الوحي أن يسألوا عن معانيه الغريبة، فهم عرب الألسن، استغنوا بمعرفتهم العلمية واللغوية والدلالية عن الاستغراب والاستفهام حول معانيه، خاصة وأنه اشتمل على وجوه كلامهم من إيجازٍ وإعرابٍ وغريب ألفاظٍ ومعانٍ[4]، لكن ورغم مجيء القرآن وفق أساليب العرب المعهودة، إلا أن أسلوبه متميز ومعجز للعرب في لفظه ومعناه، فلا ينكره أحدٌ منهم على الإطلاق، سواءً من بلغ منهم شأناً كبيراً في البلاغة والبيان من العرب الخلص، أو من اعترى لسانه اللحن والتحريف، فكلاهما مقرٌ بسمو دلالته ولفظه وأسلوبه عن كلام العرب.

وقولنا أن العرب لم تحتاج إلى فهم معاني القرآن الغريبة عند نزوله لا يعني حمل هذا القول على إطلاقه«ولا ينفي وجود الغريب في عصر النبوة، ذلك أن أقدم تفسيرٍ لكتاب الله عز وجل، هو تفسير النبي صلى اله عليه وسلم، وعلى الرغم من أن التفسير اللغوي لا يمثل من ذلك سوى نسبة ضئيلة إلا أنه موجود على كل حال»[5]، وأصدق مثال على تفسير الغريب من الرسول صلى الله عليه وسلم، ما حصل مع عدي بن حاتم حين نزل قوله تعالى: [وَكُلُواْ وَٱشْرَبُواْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَكُمُ

---

[1] الملامح الدلالية في كتب غريب القرآن، "الدلالات التركيبية والمعجمية"، حسن أحمد هود بن سميط، ص 01، (رسالة دكتوراه)، جامعة اليرموك، الأردن، 2004م.

[2] سورة الشعراء، الآية: 192- 195.

[3] الملامح الدلالية في كتب غريب القرآن، ص 01.

[4] نفس الصباح في غريب القرآن، 11/1

[5] المصدر نفسه، 11/1

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

ٱلۡخَيۡطُ ٱلۡأَبۡيَضُ مِنَ ٱلۡخَيۡطِ ٱلۡأَسۡوَدِ][1]، أبيض فجعلهما تحت وسادته، وراح ينظر إليهما، فلما تبين له الخيط الأبيض من الأسود أمسك بـــه، وهذا يؤكد استغرابه اللفظ في الآية الكريمة وعدم فهمه لمعناه، لأنه لما أصبح غدا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبره بصنعه، فبين له أن المقصود بالخيط الأبيض من الخيط الأسود بياض النهار من سواد الليل[2]، وهو نفس ما أشار إليه الراغب في مادة (خيط)، مما يدل على أن الرسول صـــلى الله عليه وسلم يفسر الغريب من الألفاظ في القرآن الكريم والذي كان يصعب فهم معناه حـــتى علـــى الصحابة الكرام كعدي بن حاتم.

وبعد رحيل الرسول صلى الله عليه وسلم إلى الرفيق الأعلى، توقف بعض الصحابة مستغربين عند معاني بعض الكلمات، وهو ما أشار إليه السيوطي بقوله: «فهذه الصحابة، وهم العرب العربـــاء وأصحاب اللغة الفصحى ومن نزل القرآن عليهم، وبلغتهم توقفواْ في ألفاظ لم يعرفوا معناهـــا؛ فلـــم يقولوا فيها شيئا، فأخرج أبو عبيد في "الفضائل" عن إبراهيم التَّيْمِي أن أبا بكر الصديق ســـئل عـــن قوله: [وَفَٰكِهَةً وَأَبًّا][3]، فقال: أي سماء تُظلني، أو أي أرض تُقِلني، إن أنا، قلت في كتاب الله ما لا أعلم»[4]، وهي نفس الآية التي وقف عمر بن الخطاب على غريبها، حيث رُوي «عن أنس أن عمر بن الخطاب قرأ على المنبر: [وَفَٰكِهَةً وَأَبًّا] فقال: هذه الفاكهة قد عرفناها، فما الأَبُّ؟ ثم رجـــع إلى نفسه، فقال: إن هذا هو الكَلَفُ يا عمر، وأخرج من طريق مجاهد عن ابن عباس، قال: كنت لا أدري ما فاطر السموات حتى أتاني أعرابيان يختصمان في بئرٍ، فقال أحدهما: أنا فطرتها، يقـــول: أنـــا ابتدأتها»[5]، عندها فهم معناها في القرآن الكريم الذي يعني خالق السموات والأرض على غير مثـــالٍ سبق[6] لأنها بداية خلقه سبحانه وتعالى.

[1] سورة البقرة، الآية: 189.
[2] ينظر: غريب القرآن، ص 143
[3] سورة عبس، الآية:31
[4] الاتقان في علوم القرآن، 4/2، تحق: عبد الرحمن فهمي الزواوي، دار الغد الجديد، القاهرة، ط1، 2006م.
[5] المصدر نفسه،4/2.
[6] ينظر: تفسير الجلالين، جلال الدين المحلي، جلال الدين السيوطي، ص 413، مكتبة الصفا، القاهرة، ط1، 2002م.

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

ويُروى عن ابن عباس روايات عديدة تبين اس

منها، أنه سُئِل عن معنى لفظة حناناً في قوله تعالى: [وَحَنَانًا مِّن لَّدُنَّا][1]، فاستار إلى عدم معرفته معناها، وفسرها الراغب في غريبه بقوله: «ولَمَّا كان الحَنِينُ مُتَضَمِّناً للإِشْفَاقِ والإِشْفَاق لا يَنْفَكُّ مِنَ الرَّحْمَةِ عُبِّرَ عن الرحمة به في نحو قوله تعالى: [وَحَنَانًا مِّن لَّدُنَّا] ومنه قيل الحَنَّانُ المَنَّانُ»[2]، وروي عن ابن عباس كذلك أنه قال: «ما كنت أدري ما قوله: [رَبَّنَا ٱفْتَحْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ قَوْمِنَا بِٱلْحَقِّ][3]، حتى سمعت قول بنت ذي يزن: "تعال أفاتحك"، تقول: تعال أخاصمك، وأخرج من طريق مجاهد عن ابن عباس، قال: ما أدري ما الغسلين! ولكن أظنه الزَّقوم»[4]. روي عنه أنه أشار إلى علمه بكل معاني القرآن، إلا أربعاً من الألفاظ الغريبة هي: ألفاظ "غسلين" في قوله تعالى [إِلَّا مِنْ غِسْلِينٍ][5]، وحَنَاناً في قوله تعالى [وَحَنَانًا مِّن لَّدُنَّا] وأواه في قوله تعالى [لَأَوَّٰهٌ حَلِيمٌ][6] والرقيم في قوله تعالى [أَصْحَٰبَ ٱلْكَهْفِ وَٱلرَّقِيمِ وَٱلرَّقِيمِ][7] لكنه بعد ذلك أدرك دلالة بعض هذه الألفاظ وضمنها كتابه غريب القرآن نذكرها في الآتي:

1- (من غسلين) «يعني الحَارَّ الذي قد انتهت شِدَّتُهُ بلغة أَزدِ شَنُوءَةَ»[8]

2- (أصحاب الكهف والرقيم) «الرقيم هو الكلب بلغة تُوافق لغة الرُّومِ»[9]

---

[1] سورة مريم، الآية: 13.

[2] المفردات، مادة (حن)، ص 140، (تحق: عيتاني).

[3] سورة الأعراف، الآية: 89.

[4] الاتقان في علوم القرآن، 4/2.

[5] سورة الحاقة، الآية: 36.

[6] سورة التوبة، الآية: 114.

[7] سورة الكهف، الآية: 09.

[8] كتاب غريب القرآن، عبد الله بن عباس، ص 73، تحق: أحمد بولوط، مكتبة الزهراء، القاهرة، ط1، 1993م.

[9] المصدر نفسه، ص 54.

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

ولا يفهم من استغراب أبي بكر وعمر بن الخط
لمعناها، بل يرجع ذلك إلى احتمالات متعددة، فقول أبي
واستفهام عمر لمعنى الأب يدلان على أن ذلك لم يكن جهلاً منهما لمعنى اللفظة «وإنما يحتمل ـ والله أعلم ـ أن "الأب" من الألفاظ المشتركة في لغتهما وفي لغاتٍ، فخشيا إن فسراه بمعنى من معانيه أن يكون المراد غيره»[1]، فوقوع الاشتراك في لفظ (الأَبِّ) هو الذي جعلهما يعدلان عن إظهار معنى اللفظة ويتضح ذلك في المعاني المتعددة التي تحملها هذه اللفظة، وقد أوردها الزركشي في الآتي[2]:

1- الأبُّ ما ترعاه البهائم ويقابله عند الإنسان الحصيد

2- الأَبُّ هو التبن

3- كل ما نبت عل وجه الأرض يسمى أَبٌّ

4- ما هو غير فاكهة يسمى أَبٌّ

5- الثمار تسمى أبٌّ، وهذا المعنى بعيد عن لفظ الأب لأن الفاكهة من الثمار الرطبة

6- يابس الثمار أَبٌّ لأن رطبها هو الفاكهة

7- ما يقدم للأنعام يسمى أبٌّ لأن المقدم للآدمي هو الفاكهة

8- «المرعى المُتَهَيِّءُ للرَّعي والجَزِّ، من قولهم أَبَّ لكذا أي تَهَيَّأَ»[3]

وهنا تبرز العلاقة بين الغريب والقضايا الدلالية كالمشترك اللفظي؛ حيث أن هذا الأخير يعد سبباً في وقوع غريب القرآن، وذلك بأن يجد المفسر صعوبة في حمل اللفظ على معنى من معانيه خشية أن يكون المراد معنى آخر كما يُحتمل في قول ابن عباس (ت 68هـ) (ما أدري ما الغسلين! ولكني أظنه الزقوم) أنه أراد «تخويف غيره من التعرض للتفسير بما لا يعلم»[4] خاصة وأن الأمر يتعلق بالقرآن الكريم، فهو كلام الله الذي لا يجوز تفسير شيء منه من غير عالمٍ بحقائق اللغة وموضوعاتها ومدركٍ لدلالات ألفاظها، وقد يُحتمل كذلك أن ابن عباس خُفيت عليه معاني تلك الألفاظ ثم أدرك معانيها بعد سماعه لدلالتها في كلام العرب كالذي حدث له مع لفظة (فاطر) و(افتح) وغيرها من الألفاظ الأخرى، وما يُثبت رجوعه لدلالات الألفاظ في كلام العرب والاستدلال بها على وجود غريب القرآن في عصره، ما ذكره السيوطي في الإتقان عند مساءلة نافع بن الأزرق لابن عباس عن

[1] البرهان في علوم القرآن، ص 207.
[2] ينظر: المصدر نفسه، ص 207.
[3] المفردات، مادة (أب)، ص 16، (تحق: عيتاني).
[4] البرهان، ص 207

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

أشياء من كتاب الله طالباً منه تفسيرها بمصادقة من ك
أن القرآن نزل بلسان عربي مبين[1]، فهذه الرواية تدل
موجوداً عند العرب الخلص، حيث استفهموا بعض معاني ألفاظ القرآن الكريم و لم يفهموا معناها.

ومع مرور الزمن ودخول الأعاجم في الإسلام، ونتيجة للتحريف واللحن الذي عرفه اللسان العربي من هؤلاء الأعاجم بعد اتساع رقعة الدولة الإسلامية واختلاط الأجناس العربية بغير العرب، ازدادت الحاجة إلى معرفة غريب القرآن من الباحثين على فهم معاني ألفاظه وتدبر آياته، وأمام هذا التزايد حول فهم غريب القرآن وجد المفسرون في خضم الحركة العلمية التي كانت سائدة في القرن الثالث الهجري، وما انجر عنها من تمييز بين العلوم، وجدوا مجالاً لوضع علم يتعلق بغريب القرآن[2]، وألفوا فيه مؤلفات عديدة، وكان وراء اهتمام علماء اللغة والتفسير بالتأليف في غريب القرآن دواعي أخرى تضاف إلى الحاجة إلى معرفة معاني القرآن والحركة العلمية، من أهمها ورود أثارٍ عند السلف الصالح تدفع إلى الاهتمام بالغريب كقول ابن عباس «إذا سألتموني عن غريب اللغة فالتمسوه في الشعر فإن الشعر ديوان العرب»[3]، فهذه دعوة منه إلى التماس معاني غريب القرآن في الشعر، وقد استعمل ذلك في إجابته على مسائل نافع بن الأزرق، «وتذكر المصادر أن أول من ألف في غريب القرآن هو ابن عباس رضي الله عنهما»[4]، حيث اتبع في كتابه منهج القياس على لغات العرب المتعددة، فيورد السياق القرآني الذي يتضمن المفردات الغريبة ويبين معناها قياساً على ما ورد في لغات العرب، ومثال ذلك قوله «قول الله عز وجل [قَالُوٓاْ أَنُؤۡمِنُ كَمَآ ءَامَنَ ٱلسُّفَهَآءُ][5]، والسفيه الجاهل بلغة كنانة ... [فَأَخَذَتۡكُمُ ٱلصَّٰعِقَةُ][6]، يعني الموت بلغة غَسَّان ... ... قوله [وَرَفَعۡنَا فَوۡقَكُمُ ٱلطُّورَ][7] يعني الجبل، وافقت لغة العرب في هذا الحرف لغة

[1] ينظر: الاتقان في علوم القرآن، 48/2.
[2] ينظر: نفس الصباح في غريب القرآن، 13/1.
[3] البرهان في علوم القرآن، ص 205.
[4] الملامح الدلالية في كتب غريب القرآن، ص 01.
[5] سورة البقرة، الآية: 13.
[6] السورة نفسها، الآية: 55.
[7] السورة نفسها، الآية: 63.

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

السُّرْيَانيَّة ... قـــوله: [وَلَبِئْسَ مَا شَرَوْاْ بِهِۦٓ [1] [تِلْكَ أَمَانِيُّهُمْ][2]، يعني أباطيلهم، بلغة قريش، قوله: [إِلَّا مَن سَفِهَ نَفْسَهُۥ][3] يعني من خسر نفسه بلغة طيء»[4]، فنرى أنه ضمنه العديد من لغات العرب، كما أشار إلى لغات أخرى غير عربية كالسريانية، ولذلك هناك من يسمي كتابه هذا بكتاب اللغات في القرآن وبيـــان لغـــات القرآن[5]مفسراً الألفاظ الغريبة بحسب دلالاتها في هذه اللغات، وكانت محاولته في هذا الكتـــاب أول بوادر التأليف في غريب القرآن ثم تتابعت المؤلفات بعد ذلك.

3. طرق التأليف في غريب القرآن عند اللغويين القدامى:

يصعب علينا حصر كل التآليف التي ألفت في غريب القرآن ذلك أن هذا العلم كمـــا قـــال السيوطي: «أفرده بالتصنيف خلائق لا يُحْصَوْن»[6]، وذكر أن من أشهرها كتاب العزيزي الـــذي لم يذكر اسمه، وقال أنه أقام خمس عشرة سنة ليؤلفه ويحرره هو وشيخه أبو بكر بـــن الأنبـــاري، أمـــا أحسنها فأشار إلى أنه كتاب المفردات للراغب الأصفهاني[7]، فهذا الحرص على التصنيف في غريـــب القرآن يُظهر الأهمية التي حظيت بها معاني مفردات القرآن بداية من جهد ابن عباس ثم من جاء بعده، فنجد «أن أول كتاب وصل إلينا تحت اسم "غريب القرآن" لابن قتيبة (ت 276هـــ)»[8]، ورغـــم صعوبة حصر كل المؤلفات في غريب القرآن سنحاول الوقوف على أهمها، مبينين طرقها في التأليف.

3-1 تفسير غريب القرآن على حسب سور المصحف:

اتُخِذَتْ هذه الطريقة في تفسير غريب القرآن من أجل تيسير فهم معاني بعض الكلمات على الذين يجدون صعوبة في فهم دلالة كلماته الغريبة التي تحمل وجوهاً متعددة من المعاني أو تتـــداخل في دلالتها مع معاني أخرى، فالغرض التعليمي الذي قصده المفسرون في ذلك الوقت هو الـــذي فـــرض عليهم اعتماد هذه الطريقة في تفسير غريب القرآن، فتعليم ابن عباس المسلمين معاني القرآن ســـورة

---

[1] السورة نفسها، الآية: 102.
[2] السورة نفسها، الآية: 111.
[3] السورة نفسها، الآية: 130.
[4] كتاب غريب القرآن، ص 38.
[5] ينظر: المصدر نفسه، ص 33.
[6] الاتقان في علوم القرآن، 3/2.
[7] ينظر: المصدر نفسه، 3/2.
[8] علم الدلالة بين النظر والتطبيق، أحمد نعيم الكراعين، ص 33، المؤسسة الجامعية، ط1، 1993م.

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

بسورة جعله يكون أول من ألف كتاباً في غريب القرآ
وانتهاءً بسورة العاديات[1]، فهذا الكتاب المنسوب إلى
التأليف، بوصفه أب المفسرين، وقد تبعه في هذا النهج نَفَرٌ كثير من العلماء منهم الفراء (ت 207هـ) في كتابيه غريب القرآن ومعاني القرآن[2]، واستعمل منهجاً علمياً حديثاً يقوم على معالجة معالجة معنى المفردات انطلاقاً من السياق وإظهار الجانب الصوتي لها، «فعالج الجانب الدلالي أو البنية العميقة Deep Structure رابطاً أياها بالسياق Context Situation كما نظر إلى البنية السطحية Surface Structure التي تتناول التغيرات الصوتية كما يقول أصحاب النظرية التحويلية»[3]، ومن العلماء الآخرين الذين ساروا على نهج ابن عباس نجد أبو عبيدة معمر بن المثنى (ت 210هـ) في كتابيه غريب القرآن ومجاز القرآن، ففي كتابه مجاز القرآن «يتناول ألفاظ القرآن بالشرح والبيان مازجاً بين علم الدلالة وعلم النحو وعلوم البلاغة مستشهداً على ما يقول بأقوالِ العربِ وأشعارهم، فهو في تصنيفات المحدثين من المدرسة البنيوية أو بنيوي المنهج»[4]، حيث بالإضافة بالإضافة إلى إظهار معاني المفردات القرآنية يقف على بنيتها الدلالية والنحوية مظهراً الروابط بينها وبين المعنى المتضمن في تلك المفردات، ومن العلماء كذلك أبو عبد الرحمن عبد الله بن أبي محمد يحي بن المبارك العدوي البغدادي المعروف بابن اليزيدي (ت 237هـ)، ونجد ابن قتيبة (ت 276هـ) يتبع المنهج نفسه في كتابه تفسير غريب القرآن، حيث كان في تحديده لمعنى اللفظة القرآنية يرجح المعنى الذي تتفق دلالته مع الدلالة اللغوية مراعياً ما يحيط بالنص القرآني وسياقه من ظروف خارجية كأسباب النزول، واعتمد كثيراً على منهج النقل[5]، و لم يتبع ابن قتيبة منهج ابن عباس في تفسير غريب القرآن على حسب ترتيب السور إلا في القسم الأخير، حيث عمد «إلى لون جديد من الترتيب لم يسبق إليه ـ فيما أعلم ـ وهو أنه قسم كتابه المذكور آنفاً إلى ثلاثة أقسام:

أ- لأسماء الله وصفاته: اشتقاقها وإظهار معانيها

ب- قسم خصه لحروف كثرت في الكتاب (أي القرآن الكريم)

---

[1] ينظر: كتاب غريب القرآن، ص 38- 78.

[2] ينظر: أنماط التأليف في غريب القرآن، عبد الكريم حسين عبد السعداوي، إشراف: صباح عباس السالم، (رسالة ماجستير) جامعة الكوفة، العراق، 1999م.

[3] علم الدلالة، نعيم الكراعين، ص 34.

[4] المرجع نفسه،ص 34

[5] المرجع نفسه، ص 35.

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

ج- قسم ثالث وهو الأكبر وفيه رتب المادة عل
آخرين ساروا على هذا النهج أمثال: أبو عبد الله محم
الشحته عمر بن محمد (ت 606هـ) وعلاء الدين علي بن عثمان المارديني الحنفي (ت 750هـ)، وأحمد بن محمد الهائم المصري (ت 815هـ)[2]، وقد ألفت كذلك منظومات في غريب القرآن رتبت على هذه الطريقة، وقد وضعت هذه المنظومات تيسيراً للطالب، نذكر منها منظومة أبي عبد الله المحاصي في غريب القرآن والتي ضمت 712 بيتاً وجاءت على بحر الرجز ورتبت بحسب سور القرآن الكريم[3]، ومن المنظومات كذلك التي وضعت على هذه الطريقة نجد ألفية الغريب لمحمد الزجلاوي التواتي (ت 1212هـ) التي قسمها إلى ثلاثة أقسام، حيث جاء القسم الثاني منها مرتباً بحسب سور المصحف الشريف[4].

3-2 تفسير غريب القرآن على حسب الترتيب الألفبائي:

لقد ظهر هذا النمط من التفسير بعد نمط الترتيب على حسب صور المصحف، حيث ترتب فيه المادة ترتيباً معجمياً، وقد لقي قبولاً كبيراً فاستعمله حتى أصحاب المعاجم اللغوية الذين عدلوا عن الترتيب الصوتي للخليل بن أحمد الفراهيدي الذي اعتمدوه في معجمه العين، لما رأو فيه من صعوبةٍ للمتعلم بعكس الترتيب الألفبائي الذي ابتدعه نصر بن عاصم الليثي[5] والذي اعتبروه واضحاً.

وأول ما وصل إلينا في هذا النوع من النمط كتاب تفسير غريب القرآن المسمى "نزهة القلوب" لأبي بكر محمد بن عزيز السجستاني (ت 330هـ) الذي حاول ترتيب الألفاظ الغريبة في القرآن ترتيباً معجمياً، رغم أن محاولته لم تخل من عيوب[6]، حيث لم يراع الحرف الثاني من الكلمة في ترتيبه، فنجده مثلاً في باب الخاء فصل الخاء المفتوحة يرتب الكلمات التي تبدأ بالخاء دون النظر إلى الحرف الثاني فيبدأ بـ(ختم) ثم (خلد) ثم (خشع) ثم (خسأ) وبعدها (خلق)[7]، و لم يفرق السجستاني

---

[1] نفس الصباح في غريب القرآن، ص 17.

[2] ينظر: أنماط التأليف في غريب القرآن، ص 67.

[3] ينظر: جهود أبي عبد الله المحاصي في خدمة علوم القرآن مع تحقيق نموذجين من إسهاماته رجز غريب القرآن، وشرح الدرر اللوامع، عبد اللطيف الميموني، ص 40، إشراف محمد الراوندي، وعبد الرزاق هرماس، (رسالة دكتوراه)، دار الحديث الحسنية للدراسات العليا، الرباط، المملكة المغربية، 2003م، 2004م.

[4] ينظر: ألفية الغريب، الزجلاوي، (دراسة وتحقيق)، ص 37، عبد القادر بقادر، (إشراف: الطاهر مشري)، (رسالة ماجستير)، الجامعة الإفريقية، العقيد أحمد دراية، أدرار، 2008م، 2009م.

[5] أنماط التأليف في غريب القرآن، ص 91.

[6] ينظر: نفس الصباح في غريب القرآن، 18/1.

[7] ينظر: غريب القرآن المسمى(بنزهة القلوب)، أبي بكر السجستاني، ص 82،83، الزهراء،المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الجزائر، 1990م.

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

السجستاني في ترتيبه لمشتقات المادة الواحدة بين الحرو
هي، فنجده في باب الهمزة فصل الهمزة المفتوحة يبدأ ب
الشيطان)[1] وهكذا في جميع كتابه.

وإذا ما تصفحنا هذا الكتاب نلمح صاحبه يرتب «كل حرفٍ حسب الحركات: الفتح أولاً ثم الضم ثم الكسر، فهو يبدأ بباب الهمزة المفتوحة ثم المضمومة ثم المكسورة وهكذا مع كل حرف إلى آخر الكتاب. والظاهر أنه اقتصر على الحرف الأول وحده ليتسنى له تقديم كلمات كل باب مرتبة حسب ترتيب المصحف،وكأنه لم يستطيع التخلص نهائياً من منهج سابقيه»[2]، خاصة وأنه اعتمد في كتابه على مجاز القرآن لأبي عبيدة وغريب القرآن لابن قتيبة، لكنه بقي رائداً لنمط الترتيب الألفبائي[3] في تفسير غريب القرآن.

وإذا كان هذا الكتاب يقع فيه اختلالٌ من حيث منهجه فإن هناك من يُبرر هذا الاختلال وذلك «بوصفه نقطة انطلاق، ليلحق من تلاه في سماء التأليف في غريب القرآن على هذا النوع من الترتيب»[4]، فهذا الكتاب رائد الإتجاه الذي يقوم على مراعاة الحرف الأول من الكلمة وحركته[5]، وحركته[5]، وهو ترتيب يسيرٌ يسمح لغير المتخصص في اللغة بالخصوص من الوصول إلى المادة في الكتاب بطريقة هينةٍ وبسيطةٍ، وقد احتوى هذا الكتاب كذلك على إشارات نحوية قليلة منها قوله: «تفتأ تذكر يوسف: أي لا تزال تذكر يوسف. وجواب القسم (لا) المضمرة التي تأويلها: تالله لا تفتأ»[6]، ويَغلب على كتاب غريب القرآن «الطابع اللغوي والتفسيري و لم يفد من شعر العرب، وتندر الإشارات البلاغية في هذا البحث»[7]، كما بدا واضحاً في كتابه اعتماده على أقوال العلماء والمفسرين قبله، نذكر من ذلك قوله «قال أبو عمر، عن ثعلب عن ابن العرابي قال: الخلوف إذا كان الرجال والنساء مقيمين، والخُلوف إذا خرج الرجال وبقيت النساء.»[8]، وقوله كذلك «وإيان بكسر بكسر الهمزة لغة سليم، حكاه الفراء»[9] وقوله نقلاً عن أبي عبيدة «خاطئين: قال أبو عبيدة: خطيء

---

[1] ينظر: المصدر نفسه، ص 03.
[2] نفس الصباح في غريب القرآن، 18/1.
[3] المصدر نفسه، 18/1.
[4] أنماط التأليف في غريب القرآن، ص 93.
[5] ينظر: المصدر نفسه، ص 92.
[6] غريب القرآن، السجستاني، ص 52.
[7] أنماط التأليف في غريب القرآن، ص 106.
[8] غريب القرآن، السجستاني، ص 83.
[9] المصدر نفسه، ص 10.

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

وأخطأ بمعنى واحد.»[1]،فالواضح من كل هذه الأقوال ا
الذين سبقوه مبرزاً أرائهم وشروحهم اللغوية لألفاظ ا
ذلك لأن كتابه جاء بدون مقدمة، واختصر تفسيره اللغوي للألفاظ العربية دون استشهاد[2] وهو بهذا بهذا الجهد يمثل الاتجاه الأول الذي يعتمد الحرف الأول وحركته في الترتيب على النمط الألفبائي.

وقد تبعه في هذا الترتيب علماء آخرون نذكر من بينهم أبي عبيد الهـــروي (ت401هـــ) صاحب الاتجاه الثاني في هذا الترتيب الذي يراعي الحرف الأول وما بعده، وقد جسد ذلك في كتابه "الغريبين" «وهو أيسرُ ترتيبٍ وصل إليه العرب وأُعجبواْ به كل إعجاب، ويعتمد علـــى الترتيـــب حسب الحروف الأصلية للألفاظ، متدرجاً من أولها إلى آخرها، مستغنياً عن منهج الباب والفصل في المعجمات الكبار، كالصحاح واللسان والقاموس والتاج»[3]، ووضع كتابه هذا على نسق الحـــروف المعجمية؛ حيث بدأ بالهمزة وعممها على جميع الحروف، فوضع لكل حرفٍ باباً وبدأ كـــل بـــاب بالكلمات التي تنتهي بالهمزة ثم التاء إلى آخر الحروف، وفي حال عدم وجود حرفٍ يتعـــداه إلى مـــا بعده، وقد رأى أن هذه الطريقة تسهل على المفتش عن الكلمات الغريبة وصوله إليها في هذا الكتاب بأهون الطرق[4]، وهي أسهل من طريقة الحرف الأول التي جاء بها السجستاني.

كما أن الهروي في تصنيفه الغريبين «يشرع أولاً بشرح غريب القرآن ثم يثني بشرح غريـــب الأحاديث النبوية الشريفة وآثار الصحابة والتابعين، مستشهداً على ذلك بالشعر من غير تكثر، وأكثر نقله في ميدان اللغة كان عن شيخه الأزهري ومعظم هذه النقول من (تهذيب اللغة). كما أكثر مـــن النقل أيضاً عن إبراهيم بن محمد بن عرفة المعروف بنفطويه (ت 323هـــ)، وهـــذه النقـــول عنـــه مأخوذة من كتابه في غريب القرآن الذي لم يصل إلينا»[5]، وهو كتاب يحتل مكانة عظيمـــة ضـــمن جهود علماء العربية القدامى في حقل الغريب، ولعل اعتماد الهروي عليه في نقل مادته يُؤكد تلـــك المكانة.

وإذا كان الكثير من الباحثين يرون أن الراغب الأصفهاني هو الرائد لهذا الاتجاه الثاني الـــذي يعتمد الحرف الأول ثم الثاني وما بعده، فإن الملاحظ أن الهروي كان سابقاً للراغب ولكـــل الـــذين نسبت إليهم هذه الطريقة في عرض المفردات، والدليل في ذلك تسلسل وفيـــات هـــؤلاء العلمـــاء،

---

[1] المصدر نفسه، ص 84.
[2] ينظر: علم الدلالة، نعيم الكراعين، ص 35.
[3] أنماط التأليف في غريب القرآن، ص 106.
[4] ينظر: نفس الصباح في غريب القرآن، 19/1.
[5] أنماط التأليف في غريب القرآن، ص 109.

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

فالهروي توفي سنة (401هـ) والبرمكي سنة (433هـ)، والزمخشري سنة (538هـ)[1]، لكن يُعتبر كتاب الراغب الأحسن من بينها وأنه يستقي المعنى من السياق في شرح اللفظ الغريب.

4. ترجمة الراغب الأصفهاني:

4-1 اسمه ونسبه: لقد كثر الخلاف حول اسمه نظراً لاشتهاره بلقبه، ويُرجح أنه أشتهر باسم الحسين، وهو ما ذكره جل من ترجم لحياته[2]، منهم الزر كلي في كتابه الأعلام ذكر أن اسمه هو الحسين بن محمد بن المفضل أبو القاسم الأصفهاني المعروف بلقب الراغب وهو نفس ما أشار إليه الصفدي في كتابه الوافي بالوفيات مبيناً أن اسمه هو الحسين بن محمد، أبو القاسم الراغب الأصفهاني، أحد الأعلام المشهورين، وقيل اسمه المفضل بن محمد وعليه مشى السيوطي في كتابه بغية الوعاة ويبقى اسم الحسين هو الأكثر شيوعاً واستعمالاً عند المترجمين له والمهتمين بمؤلفاته.

4-2 نشأته وحياته:

اكتنف مراحل حياة الراغب غموضاً كبيراً، ومرد ذلك إلى عدم حديثه عن حياته وعدم ترجمته لسيرته الذاتية، فهو لم يتحدث عن مسقط رأسه الذي أصبح محل خلاف بين العلماء هل هو أصفهان أم أصبهان؟ لفقدان هذه النسبة في المصادر القديمة، كما لم يحدثنا عن مدينة بغداد التي كان من المفترض أنه عاش فيها وشارك في ندواتها وحلقاتها العلمية، ولعل هذا الغموض في حياته جاءه من عدم تقلده لمناصب في السلطة، وهي المكانة التي تمنح العديد من العلماء شهرة بمراكزهم، ومن ثمة تتناقل الكتب حياتهم، بعكس غيرهم الذين لم يتبؤوا هذه المكانة مثل الراغب الأصفهاني.

والاهتمام بحياة الراغب ونشأته هو وسيلة للوصول إلى القضايا الفكرية والنظريات المعرفية التي تناولها من أجل إبراز قيمتها العلمية[3]، فعُرف عن الراغب أنه كان «أديباً من الحكماء العلماء، من أهل أصبهان سكان بغداد، واشتهر، حتى كان يقرن بالإمام الغزالي»[4]، فوجود الراغب في بغداد يؤكد مشاركته لأهل العلم والأدب في مجالسهم، «وأما عدم شهرته فلأنّه كان من الحكماء، وللعامة

---

[1] ينظر: المرجع نفسه، ص 110.

[2] ينظر: الأعلام، قاموس تراجم أشهر الرجال والنساء من العرب والمتعربين والمستشرقين، خير الدين الزركلي، 255/2، تحق: افتخار دنينير، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، ط14، 1999م، وكتاب الوافي بالوفيات، صلاح الدين خليل بن أيبك الصفدي، 29/13، تحقيق واعتناء، أحمد الأرناؤوط، تركي مصطفى، دار إحياء التراث العربي، بيروت لبنان، ط1، 2000م، ومعجم الأدباء من العصر الجاهلي حتى سنة 2002م، كامل سليمان الجبوري، 238/2، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 2003م، وبغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، السيوطي،297/2، 298، تحق: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 2004م.

[3] ينظر: الفكر المعرفي عند الراغب الأصفهاني، أحمد دكار، ص 17، 18، 19، 20، دار الغرب، وهران.

[4] الأعلام، 255/2.

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

نظرة معادية للحكماء، ولكن أبى الله إلا أن يرفع ذكر الصاحب بن عبَّاد وكانواْ يحضرون مجلسه نذكر من بينهم العباس الضبي، حين أشار إليه في قوله: «وتكلم بعض أهل زماننا عند الصاحب فسأله عن شيء فقال: لا أطال الله بقاءك. فقال: قل لا وأطال الله بقاءك، فقال بعضهم: ما رأينا واواً أحسن موقعاً من واوك!»[2]، وكتابه محاضرات الأدباء هو أكثر كتبه التي أكد فيها حضوره مجلس الصاحب بن عباد لما تناوله هذا الكتاب من مناظرات ومحاورات بين الأدباء والبلغاء، ولعل بعضها تلك التي تَحْدُثُ في بلاط الصاحب بن عباد، كالمحاورة التي حدثت بين الشاعر الغالبي والصاحب بن عباد نفسه، وهو ما ذكره الراغب في قوله: «استأذن الغالبي على عباد فأذن له فأنشده:

لما أنخنا بالوزير ركابنا مستعصمين بجوده أعطانا

من لم يزل للناس غيثاً ممرعاً متخرقاً في جوده ... (وأنسى القافية)

فجعل يردد فقال عباد: قل كشحاناً أو قرناناً وخلصني، فتذكر وقال: في جوده معواناً»[3]، وهذا يبين حب الصاحب بن عباد للأدباء والشعراء واحتفاءه بهم ومجالسته لهم.

وكان الراغب يجالس كبار الأدباء في عصره كأبي القاسم ابن أبي العلاء، الذي كان من جلساء الصاحب بن عباد، وقد مدحه بقصائد كثيرة، ورثاه بقصائد متعددة عند وفاته[4]، وما يثبت أن الراغب جالس أبي القاسم هو سماعه لأحد أشعاره، حيث أشار إلى ذلك في قوله: «أنشد أبو القاسم بن أبي العلاء يوماً شعراً كاتب به رئيساً، وكنا سمعناه منه قبل، فعوتب في ذلك فقال: أنا نظمته أقلد به من أشاء»[5]، فقوله (كنا سمعناه) يدل على تلقيه لشعره واستئناسه به في مجلس من المجالس الأدبية التي كانت تُعقد في بغداد.

كما يُرَجَّحُ عند بعض المحققين أن الراغب في نشأته تعلم على بعض الشيوخ كأبي منصور الجبان واسمه هو محمد بن علي بن عمر، صنف كتاباً في اللغة ، وسماه (الشامل) ضمَّنهُ الألفاظ اللغوية، كما ألف كتاباً آخر سماه لسان العرب استوفى فيه جميع الألفاظ اللغوية، لكنه توفي قبل إخراجه إلى النور[6].

---

[1] مفردات ألفاظ القرآن، الراغب الأصفهاني، ص 27، تحق: صفوان عدنان داوودي، دار العلم، دمشق، دار الشامية، بيروت، لبنان، ط3، 2002م.

[2] محاضرات الأدباء ومحاورات الشعراء والبلغاء، الراغب الأصفهاني، 68/1، دار مكتبة الحياة، بيروت، لبنان.

[3] المصدر نفسه، 89/1.

[4] ينظر: يتيمة الدهر، الثعالبي، 256/3، و329، تحق: مفيد قمحة، دار الكتب العلمية.

[5] محاضرات الأدباء، 86/1.

[6] ينظر: المفردات، ص 251، (تحق: داوودي).

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

وقد ذكر السيوطي في البغية أن الشامل في اللـ
وأربعمائة[1]، والذي يثبت ذلك هو معاصرة منصور ا
عباد ومجالسته له من جهة ثانية[2]، كما أن الراغب نقل عن ابن جبان وذكر ذلك في كتابه المفردات في مادة (دلو) حين قال: «دَلَوْتُ الدَّلوَ إذا أرْسَلْتُهَا، وأدْلَيْتُهَا أي أخرجتها، وقيل يكون بمعنى أَرْسَلْتَهَا، قاله أبو منصور في الشامل»[3]، فصرح الراغب باسمه وكتابه ليدل على نقله من كتابه دون مجالسة، أو ربما حصر دروسه في كتاب الشامل واستفاد منها بدليل أنهما كانا يقيمان في أصبهان[4]، ويُرجح أنهما التقيا في مجلس علمي.

وتعرض الراغب في حياته إلى محنة أومأ إليها في مقدمة كتابه "حل متشابهات القرآن" بقوله: «فاتفقت خَلْوةٌ سَطَوْتُ على وحشتها بالقرآن ولولا أُنسه لم يكن لي بها يدان، وذلك بعدما علمت من كتاب "المعاني الأكبر" وأمليت من احتجاج القراءات، وكانت هذه الخلوة خلوة عين، لا خلوة قلب، واضطرار لا عن اختيار، بل لقهر وغلب، في حالةٍ توزَّع الرأي فيها مذاهب، واقتسم الهم بها مطالب»[5]، فالظاهر من قوله أنه كان منعزلاً عن الناس أي في خلوة استغلها في دراسته لمعاني القرآن القرآن وقراءاته، وقوله (خلوة عين) يدل ربما على سجنه، لأنه لم يعد يرى أحداً، وقوله (خلوة قلب) دلالة على أن قلبه كان ممتلأً بالهموم والمشاغل، مبيناً أن هذه الخلوة جاءت اضطراراً[6]، وليس اختياراً اختياراً منه وإنما قُهر عليها وغُلب عندما رأى توزع الآراء إلى مذاهب، وربما هنا يلمح إلى التطاحن الديني الذي كان قائماً بين الفرق الإسلامية كالمعتزلة والسنة والذي كان طرفاً فيه وما تعرض له من الشيعة الذين حاولواْ جره إلى صفهم، فربما هذا الأمر هو الذي كان سبباً في خلوته واعتزاله الناس اضطراراً، ودفعه إلى تأليف كتابه حل متشابهات القرآن كردٍ على ذلك والله أعلم.

---

[1] ينظر: بغية الوعاة، 185/1.
[2] المفردات، ص 02، (تحق: داوودي).
[3] المصدر نفسه، مادة (دلو)، ص 178، (تحق: عيتاني).
[4] ينظر: المصدر نفسه، ص 02، (تحق: داوودي).
[5] المصدر نفسه، ص 23، (تحق: داوودي).
[6] ينظر: المصدر نفسه، ص 24، (تحق: داوودي).

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

4-3مؤلفاته:

ترك الراغب تراثاً كبيراً من المؤلفات لأنه عاش حيث عاش القرن الرابع الهجري الذي تميز بثراءِ التأليف في جميع العلوم العربية، ومن مؤلفاته ما ذكره الزركلي في كتابه الأعلام وهي[1]:

1- محاضرات الأدباء ومحاورات البلغاء والشعراء
2- الذريعة إلى مكارم الشريعة
3- أخلاق الراغب أو (كتاب الأخلاق)
4- جامع التفسير وهو الذي أخذ عنه البيضاوي في تفسيره
5- المفردات في غريب القرآن وهو موضوع بحثنا الدلالي
6- حل متشابهات القرآن
7- تفصيل النشأتين وتحصيل السعادتين، وهو كتاب في الحكمة وعلم النفس
8- تحقيق البيان في تأويل القرآن، وهو كتاب في اللغة والحكمة
9- رسالة في الاعتقاد
10- أفانين البلاغة

ويشير صفوان عدنان داوودي إلى أن كتاب حل متشابهات القرآن هو نفسه كتاب درة التأويل في متشابه التنزيل، مبيناً أن اسمه هو: درة التأويل في حل متشابهات القرآن، مشيراً إلى أن الباحثين يعتقدون أنهما كتابان مختلفان[2]، ويشير كذلك إلى أن كتاب جامع التفسير هو تفسير للقرآن الكريم، مبيناً أن بعض اللغويين «يسميه جامع التفاسير وهو خطأ، وإنما اسمه: "جامع التفسير"، وفرق واضح بين الاسمين»[3]، لاختلاف دلالة المفرد عن الجمع.

ويضاف إلى هذه المؤلفات مؤلفات أخرى ألفها الراغب هي[4]:

1- التفسير الكبير أشار إلى وجوده الفيروزآبادي
2- التفسير الصغير أشار إليه صاحب كتاب كشف الظنون
3- مختصر تفسير متشابهات القرآن وهو كتاب يحتاج إلى تأكيد نسبته إلى الراغب

---

[1] ينظر: الأعلام، 255/2.
[2] ينظر: المفردات، ص 03، 04، (تحق: داوودي).
[3] المصدر نفسه، ص 02، (تحق: داوودي).
[4] ينظر: المصدر نفسه، ص 03- 06.

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

4- احتجاج القراء وهو الذي ذكره في مقدمة كت

5- المعاني الأكبر، ذكره في مقدمة حل متشابهات

6- الرسالة المنبهة على فوائد القرآن، ذكرها الراغب في مقدمة كتابه المفردات

7- مختصر إصلاح المنطق

8- رسالة في آداب مخالطة الناس.

9- رسالة في الاعتقاد

10- الإيمان والكفر

11- رسالة في مراتب العلوم

12- كتاب كلمات الصحابة

13- أصول الاشتقاق ذكره الراغب في كتابه المفردات، في مادة (جدر)

14- رسالة في شرح حديث "ستفترق أمتي"

15- تحقيق الألفاظ المترادفة على المعنى الواحد، ذكره في مقدمة المفردات

16- رسالة تحقيق مناسبات الألفاظ، ذكره كذلك في مقدمة كتابه المفردات

ومن الكتب الأخرى التي نسبت إليه كتاب "أطباق الذهب" عارض فيه أطواق الذهب للزمخشري، إلا أنه بالنظر إلى سنة وفاتهما نجد أن الراغب توفي قبل الزمخشري بقرنٍ، مما يبين عدم صحة نسبته إلى الراغب[1].

4-4 خلقه ووصفه:

كان الراغب متواضعاً لا يعلو بنفسه وعلمه على أحدٍ، ولا يحب الشهرة والذيوع ويعيب على نفسه أن يمدحها ويزكيها ونلمس ذلك في كلامه عندما يقول: «وأعوذ بالله أن أكون ممن مدح نفسه وزكاها، فعابها بذلك وهجاها، وممن أزرى بعقله، لإعجابه بفعله، فقد قيل لا يزال المرء في فسحة من عقله، ما لم يقل شعراً أو يصنف كتاباً»[2] فهذا النص يعبر تعبيراً واضحاً عن خُلُقِ هذا العالم المتواضع بعلمه، ووصفه الصفدي في كتابه الوافي بالوفيات بقوله: «أحد أعلام العلم ومشاهير الفضل متحقق بغير فنٍ من العلم، وله تصانيف تدل على تحقيقه وسعة دائرته في العلوم وتمكنه منها»[3] ووصفه الزركلي بقوله: «أديب من الحكماء العلماء، من أهل أصبهان سكان بغداد، واشتهر حتى كان يقرن

---

[1] ينظر: المصدر نفسه، ص 07.

[2] محاضرات الأدباء، 8/1.

[3] كتاب الوافي بالوفيات، 29/13.

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

بالإمام الغزالي»[1]، فهذه مجموعة من النصوص القليلة ووصفه الذي اتصف به وجعله محل إعجابٍ عند العامة

4-5 عقيدته ومذهبه الفقهي:

انقسم الناس في إثبات عقيدة الراغب إلى ثلاثة أقسام، منهم من قال أنه معتزلي، ومنهم من قال أنه شيعي، وآخرون قالواْ أنه من أهل السنة والجماعة[2] وهو المرجح بالنظر إلى مضمون مؤلفاته الدينية التي ألفها والتي كان دائماً يؤيد فيها أراء أهل السنة، وهذا الرأي يؤيده السيوطي بقوله: «وقد كان في ظني أن الراغب معتزلي، حتى رأيت بخط الشيخ بدر الدين الزركشي على ظهر نسخة من القواعد الصغرى لابن عبد السلام ما نصه: ذكر الإمام فخر الدين الرازي في تأسيس التقديس في الأصول أن أبا القاسم الراغب من أئمة السنة، وقرنه بالغزالي، قال: وهي فائدة حسنة، فإن كثيراً من الناس يظنون أنه معتزلي»[3]، وتتضح عقيدته السنية في كتابه المفردات، حيث تجده يرد على شيخ المعتزلة الجبائي في مادة (ختم) بقوله: «قال الجبائي: يجعل الله خَتْماً على قُلُوبِ الكُفَّارِ؛ ليكون دلالةً للملائكة على كفرهم فلا يدعون لهم، وليس ذلك بشيء، فإن هذه الكتابة إن كانت محسوسة فمن حقها أن يدركها أصحاب التَّشْرِيح، وإن كانت معقولة غير محسوسة فالملائكة باطلاعهم على اعتقاداتهم مستغنية عن الاستدلال»[4]، ويضاف إلى هذا الدليل كذلك رده على البلخي في مادة (خل) بقوله: «قال أبو القاسم البَلخيُّ: هو من الخَلَّةِ لا من الخُلَّةِ، قال: ومن قاسه بالحبيب فقد أخطأ لأن الله يَجُوزُ أن يُحِبَّ عبده فإن المحبَّة منه الثناءُ، ولا يجوز أن يُخَالَّهُ، وهذا منه اشتباهٌ فإن الخُلَّةَ من تَخَلُّلِ الوُدِّ نفسَه ومُخَالَطَتِهِ»[5]، فتصحيحه للاشتباه الذي وقع فيه المعتزلان لدليل على تشبثه برأي أهل السنة المخالف للمعتزلة والشيعة[6] على حدٍ سواء.

و لم يشير الراغب إلى مذهبه في مؤلفاته، التي إذا اطلعنا عليها نجد أنه «لم يكن من المقلِّدين لأحدٍ في الفروع الفقهية، وإنما كان مجتهداً في ذلك ... ونراه يعرض أقوال الفقهاء في خلال كتبه، فتارةً يأخذ بقول ذا، وتارة بقول ذاك مما يدل على عدم التزامه بمذهب معين»[7]، ونلمس ذلك

---

[1] الأعلام، 255/2.

[2] ينظر: المفردات، ص 08، (تحق: داوودي).

[3] بغية الوعاة، 197/2، 298.

[4] المفردات، مادة (ختم)، ص 149، (تحق: عيتاني).

[5] المصدر نفسه، مادة (خل)، ص 159، 160، (تحق: عيتاني).

[6] ينظر: المصدر نفسه، ص 08، 09.

[7] المصدر نفسه، ص 10.

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

العرض لأقوال الفقهاء واضحاً وجلياً في كتابه المفردات والشافعي وأهل الظاهر وفي مادة (طهر) حين يبين مذ حين يشير إلى قول أبي حنيفة في تحديده لمعنى الفاكهة[1]، فالواضح من كل ما ذكرناه أن الراغب «لم يكن ملتزماً مذهباً معيناً، وإن كان يميل أحياناً لبعض أقوال الشافعي»[2] فمذهبه مذهب أهل السنة والجماعة دون تمييز لإمام عن آخر.

6-4 شعره:

لم يصرح الراغب في كتابه بشعره، وما نقله الباحث صفوان عدنان داوودي في تحقيقه لكتاب المفردات أنه عثر على محاورة للراغب[3] إنما هي محاورة للشيخ أبو القاسم رحمه الله نقلها الراغب في كتابه محاضرات الأدباء حيث ذكر كلام الشيخ قائلاً «وقال الشيخ أبو القاسم رحمه الله: كتبت إلى أبي القاسم بن أبي العلاء أبياتاً استعير منه شعر عمران ابن حطان، وضمنتها أبياتاً لبعض من امتنع من إعارة الكتب إلا بالرهن، وأبياتاً عارضها بها أبو علي ابن أبي العلاء في مناقضته فقلت: ...»[4] ثم عرض تلك الأبيات التي ذكرها الشيخ أبو القاسم والتي كانت تحتوي إجابة أبي القاسم بن العلاء على كلامه[5]، وذكر الراغب أن غرض الشيخ أبي القاسم من عرضها هو ما قاله أبو القاسم بن العلاء لا ما خاطبه به، وقد بين الراغب ذلك بقول الشيخ «والغرض في ذلك ما قاله أبو القاسم لا ما خاطبته به، أعوذ بالله أن أكون ممن يزري بعقله بتضمين مصنفاته شعر نفسه»[6]، فالواضح أن الراغب نقل هذه المحاورة لأنه كان يؤيد كلام الشيخ أبي القاسم في تعوذه ممن يزري عقله بإعجابه بشعره وتضمينه مصنفاته، وربما كان هذا سبباً في عدم ذكر الراغب لشعره في مؤلفاته وهو الذي قال: «فقد قيل لا يزال المرء في فسحة من عقله، ما لم يقل شعراً أو يصنف كتاباً»[7]، وهذا دليل على عدم حبه لذكر شعره والافتخار به، وقد أشرنا سابقاً إلى أن عدم الإزراء بالعقل وتعوذه منه هو من خُلُقِهِ الذي امتاز به، و لم تذكر المصنفات المترجمة لحياة الراغب سوى بيتين من الشعر[8] يقول فيهما:

يا من تكلَّفَ إخفاء الهوى كلفاً ... إن التكلُّفَ يأتي دونه الكَلَفُ

---

[1] ينظر: المصدر نفسه، مادة (عود)، ص 354، ومادة (طهر)، ص 311، ومادة (فكه)، ص 386، (تحق: عيتاني).

[2] المصدر نفسه، ص 11، (تحق: داوودي).

[3] ينظر: المصدر نفسه، ص 11، (تحق: داوودي).

[4] محاضرات الأدباء، 119/1.

[5] ينظر:المصدر نفسه،119/1، 120.

[6] المصدر نفسه، 120/1.

[7] المصدر نفسه، 8/1.

[8] ينظر: المفردات، ص 11، (تحق: داوودي).

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

وللمحبِّ لسانٌ من ضمائره .بما يج

فلم يذكر للراغب شعراً آخر غير هذين البيتين.

4-7 منهج الراغب في كتابه المفردات:

يعد الراغب الأصفهاني واحداً من العلماء الذين قدموا خدمةً جليلةً للغة العربية من حيث الدلالة والمعجم، وقد جعل القرآن مصدراً لدراسته الدلالية والمعجمية، حيث حاول إضفاء الطابع المصطلحي على مفردات القرآن اعتماداً على المنهج اللغوي، وضمَّن ذلك كتابه ومعجمه المفردات في غريب القرآن.

فهذا الكتاب هو من الكتب التي سارت على منهج الهروي في كتابه الغريبين الذي يراعي في ترتيبه الحرف الأول وما بعده، أي على حسب الترتيب الألفبائي، فهذا الترتيب المعجمي دفع بعض المحققين إلى تسمية كتابه بالمعجم[2] كالباحث يوسف الشيخ محمد البقاعي.

والواضح في كتاب الراغب أنه «لم يرد تفسير الغريب وحده من الألفاظ القرآنية، وإنما كان يوجب معاني الألفاظ المستعملة دائراً بها بلطفٍ بالغٍ مع الآيات الكريمة والأحاديث النبوية الشريفة»[3]، فاهتمامه بمعاني الألفاظ المستعملة يبين تركيزه على الطابع التداولي للألفاظ ومدى دوره دوره في إيضاح دلالة المفردات القرآنية.

وقد أبان الراغب عن منهجه في مقدمة كتابه، حيث أشار فيها إلى محاولته استيفاء مفردات القرآن الكريم وترتيبها على حسب حروف التهجي، فقدم الألف ثم أتبعها بالباء تماشياً مع حروف المعجم، وذلك بإدراج المفردات ذات الحروف الأصلية دون الزوائد، مع الإشارة إلى الاشتراك الدلالي بين الألفاظ المستعارات والمشتقات على حسب ما يقتضيه كتابه من التوسع الدلالي[4] فمنهجية الراغب في ترتيبه للمادة اللغوية كانت محاولة ناضجة تنبئ عن علمه الغزير وتفكيره العميق، إلا أنها لم تخل من الاضطراب، فقد اختل عنده ترتيب الحرف الثالث و لم يراعه في الترتيب، حيث نجده مثلا يقدم مادة أبا على أبَّ ومادة أسف على أسر ومادة (برم) و(بره) على (برأ) وغيرها كثير.

ومن النقائص الأخرى التي وجدناها في كتابه أنه عندما يقسم الشيء إلى أقسام يزيد في عددها واحداً أو ينقص ، من ذلك مثلا ذكره لمعاني (ما) الاسمية التي عددها 5 معاني مع أنه ذكر

---

[1] المصدر نفسه، ص 11، (تحق: عيتاني).

[2] معجم مفردات ألفاظ القرآن، الراغب الأصفهاني، ص 06، تحق: يوسف الشيخ محمد البقاعي، دار الفكر، بيروت، لبنان، ط1، 2006م.

[3] أنماط التأليف في غريب القرآن، ص 111.

[4] ينظر: المفردات، ص 10، (تحق: عيتاني).

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

أربعة فقط[1]، ومما نقص فيه قوله في مادة (وحد) «فا
أوجهٍ»[2]، و لم يذكر الوجه السادس، ونجده في بعض
يكتفي بذكر السياق الواردة فيه وجمع المفردة فقط، ومن ذلك قوله في مادة (جيب) «قال تعالى [وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَىٰ جُيُوبِهِنَّ][3] جمع جَيْبٍ»[4]، فلم يفسر هذه اللفظة وأهمل مواد أخرى لم يذكرها في كتابه كمادة غوط، وزبن، وقرش، وكلح، وقدو، ونضح وغيرها كثير[5] وكلها وردت في السياق القرآني.

ونجد أن بعض المحققين لكتاب الراغب حاولواْ تخليص الكتاب من بعض النقائص المشتمل عليها، حيث أعادواْ ترتيب بعض المواد ترتيباً صحيحاً بحسب ورودها أبجدياً كما نجد عند محمد خليل عيتاني، وهو نفس ما اهتم به يوسف الشيخ محمد البقاعي بترتيب المادة مراعاةً للحرف الثالث، مثل وضع مادة أسر قبل (أسف)[6] محاولين بذلك إخراج الكتاب في أحسن صورةٍ مما كان عليه.

وإذا رجعنا إلى طريقة دراسة الراغب لدلالة الألفاظ نستقرأ من منهجه في التحليل التفاتةً إلى جانبٍ مهم، «وهو التغير الدلالي الذي يصيب الكلمات نتيجة النقل الاستعاري، كما ربط الكلمة بمشتقاتها مراعاة للتأصيل ... كما أنه نبه إلى الدلالات التي حدثت بسبب النقل الاستعاري أو علاقة المشابهة، كما أنه لاحظ تغير دلالة اللفظ بناءً على السياق الذي وردت فيه، فتراه يبين دلالة اللفظ في كل آية فيهما مهما تعدد ورودها في القرآن الكريم»[7]، وهو ما يؤكد اهتمامه بالسياق كمؤثر في تحديد دلالة اللفظ بالاستعمال، والراغب يتفق في نظرته إلى الألفاظ مع عبد القهار الجرجاني إلى درجة كبيرة، والذي قاوم اللفظية أشد مقاومة مشيراً إلى أن السياق لا يفاضل بين لفظة وأخرى لتجريدها أو انفرادها وإنما لملاءمة معناها لمعنى اللفظة المجاورة لها في نفس السياق[8] وما يقتضيه من معنى.

---

[1] ينظر: المصدر نفسه، مادة (ماء) ص 462، (تحق: عيتاني).
[2] المصدر نفسه، مادة (وحد)، ص 530، (تحق: عيتاني).
[3] سورة النور، الآية: 31.
[4] المفردات، مادة (جيب)، ص 110، (تحق: عيتاني).
[5] ينظر: المصدر نفسه، ص 22، (تحق: داوودي).
[6] ينظر: المصدر نفسه، مادة (أسر) و(أسف)، ص 17، (تحق: البقاعي).
[7] علم الدلالة، نعيم الكراعين، ص 36.
[8] الفكر المعرفي عند الراغب، ص 28.

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

وما يدل على اهتمام الراغب وانتصاره للمعنى

من الشواهد القرآنية ليس للتأكيد فحسب وإنما لتنوع

بمادة (خبث)، حيث يقول: «الْخُبْثُ والخَبِيثُ ما يُكْرَهُ رداءَةً وخَسَاسَةً محسوساً كان أو مَعْقُولاً ...

قال الله عز وجل [وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ ٱلْخَبَٰٓئِثَ][2] أي ما لا يوافق النفس من المحظورات وقوله

تعالى [وَنَجَّيْنَٰهُ مِنَ ٱلْقَرْيَةِ ٱلَّتِى كَانَت تَّعْمَلُ ٱلْخَبَٰٓئِثَ][3] فكناية عن إتيان

الرجال وقال تعالى: [مَّا كَانَ ٱللَّهُ لِيَذَرَ ٱلْمُؤْمِنِينَ عَلَىٰ مَآ أَنتُمْ عَلَيْهِ حَتَّىٰ يَمِيزَ

ٱلْخَبِيثَ مِنَ ٱلطَّيِّبِ][4] أي الأعمال الخبيثة من الأعمال الصالحة والنفوس الخبيثة من النفوس

الزَّكية»[5] فهو أشار إلى تنوع دلالة اللفظة من سياقٍ إلى آخر وليس إلى تنوع اللفظة كمفردة مجردة

عن السياق.

ونكتشف من كل هذا ما يدل على تمكن الراغب من مادته اللغوية عند تفسيره للقرآن الكريم

هذا من جهة، والثراء الفكري الذي تميز به كتابه من جهة أخرى، حيث ضمنه أقوال الفلاسفة

والمناطقة وأهل الكلام والحكماء، محاولاً الاستفادة من آرائهم الفكرية في إظهار الدلالة المطلوبة للفظ

معتمداً منهجهم العقلي من أجل الإقناع، مضيفاً إليه منهج النقل عن الصحابة والتابعين والسلف

الصالح الذي جعله أصلاً في إثبات الدلالات اللفظية لمفردات القرآن والتمييز بين معانيها الحقيقية

والمجازية، فكان بحقٍ كتاباً في الدلالة العربية عامة، والقرآنية بصفة خاصة.

4-8 المصادر التي اعتمدها في كتابه:

نلمس الراغب في كتابه يناقش أقوال الكثير من العلماء وآرائهم التي ضمنها كتابه، وهو ما

يبين نقله لهذه الأقوال من مصادر نذكرها في الآتي:

1- كتاب المجمل في اللغة لابن فارس ويظهر اعتماد الراغب عليه من خلال التقارب

الحاصل بينهما في العبارات وترتيب الراغب لكتابه بنفس ترتيب الكتاب

---

[1] المرجع نفسه، ص 29.

[2] سورة الأعراف، الآية: 157.

[3] سورة الأنبياء، الآية: 74.

[4] سورة آل عمران، الآية: 179.

[5] المفردات، مادة (خبث)، ص 147، (تحق: عيتاني).

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

2- كتاب الشامل في اللغة لأبي منصور الجبا
وقد ذكرنا ذلك في حديثنا عن نشأته، ويتفق الكتابان
دلالية كبيرة[1]، وهو ما ينطبق على المفردات.

3- تهذيب الألفاظ لابن السكيت، وقد نقل عنه الراغب في مادة بقل، حيث قال: «البَقْـلُ ما لا ينبت أصلُهُ وفَرْعُهُ في الشتاء وقد اشتق من لفظ الفعل فقيل: بَقَلَ أي نبت وبقل وجـه الصَّـبيِّ تشبيهاً به وكذا بقل نابُ البعير، قاله ابن السكيت»[2]، فذكره باسمه للدلالة على نقله مـن كتابـه، ونقله عن ابن السكيت لدلالةٌ على حسن انتقاءه لمصادره باعتباره صاحب كتاب الألفاظ الذي يعد أقدم معجم في المعاني ومعاجم الموضوعات، حيث يعد ابن السكيت بهذا المعجم الضخم قدوة للعلماء الذين خلفوه واتبعواْ منهجه كابن سيده في المخصص والمحكم الذي نقل عن كتابه الألفـاظ مـواد كثيرة[3] ففعل بذلك ما فعله الراغب في نقله عن كتابه تهذيب الألفاظ.

4- المسائل الحلبيات لأبي علي الفارسي، نقل عنه الراغب كثيراً وفي عدة مواضع دون ذكر اسم الكتاب مع ذكر اسم صاحبه[4]، ومثال ذلك ما أشار إليه في مادة (حاشى) حين قال: «وقـال أبو علي الفَسَوِيُّ رحمه الله: حاش ليس باسم لأن حرف الجر لا يدخل على مثله»[5] والفسوي كنية عُرف بها أبو علي الفارسي.

5- معاني القرآن للفراء، أخذ عنه في مواضع متعددة[6]، وكان يذكره باسمه من ذلك قولـه في مادة (بشر) «قال الفراء: إذا ثُقِّلَ فمن البُشْرَى وإذا خُفِّفَ فمن السرور»[7]

وإذا أخذنا أضفنا المصادر الخمسة التي ذكرناها إلى المصادر الأخرى التي نقل عنها، فنجد أن الراغب اعتمد حوالي عشرين مصدراً في كتابه ذكرها صفوان عدنان داوودي في ترجمة المؤلف منها معجمان هما: كتاب العين للخليل والجمهرة لابن دريد وقد صرح باسمهما في كتابه، وكتاب سيبويه، وكتباً أخرى في الغريب والتفسير، مع نقله كذلك لكلام السلف كابن عباس وابن مسعود وعلي بن أبي طالب وغيرهم كثير، ونقل عن اللغويين أمثال: المبرد، والكسائي، والأصمعي، وعن القراء أمثال:

---

[1] ينظر: المفردات، ص 15، (تحق: داوودي).
[2] المصدر نفسه، مادة (بقل)، ص 67، (تحق: عيتاني).
[3] ينظر: كتاب الألفاظ، ابن السكيت، ص 09، تحق: فخر الدين قباوة، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت ، لبنان، ط1، 1998م.
[4] ينظر: المفردات، ص 15، (تحق: عيتاني).
[5] المصدر نفسه، مادة (حاشى)، ص 111، (تحق: عيتاني).
[6] ينظر: المصدر نفسه، ص 15، (تحق: داوودي).
[7] المصدر نفسه، مادة (بشر)، ص 59، (تحق: عيتاني).

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

حمزة، ويعقوب والنقاش وعن المتكلمين أمثال أبو القا
ليكون كتابه كتاباً متنوعاً من حيث المصادر وهي التي

4-9 المتأثرون بالراغب والناقلون عنه:

معظم الذين ترجموا للراغب الأصفهاني أكدوا أن الغزالي كان من بين الذين تأثروا به حيث أشاروا إلى أنه كان يحمل معه كتاب الذريعة إلى مكارم الشريعة في ترحاله[2]، وهذا ما يدل على إعجاب الغزالي بهذا الكتاب وتأثره به، لذلك قرن اسم الراغب بالغزالي، وهو ما أشار إليه صاحب كنوز الأجداد: إن الغزالي كان يستصحب معه الذريعة ويستحسنه لنفاسته[3]، كما أن الغزالي كان ينبه على دراسة غريب القرآن وفهم معانيه مما يدل على موافقته للراغب في وضعه كتاب المفردات في غريب القرآن، وقد أشار الغزالي إلى ضرورة الاهتمام بغرائب القرآن في قوله: «فإني أنبهك على رَقْدَتِكَ أيها المسترسل في تلاوتك، المُتَّخِذُ دراسة القرآن عملاً، المُتلقِف من معانيه ظواهراً وجملاً، إلى كم تطوف على ساحل البحر مُغَمِّضاً عينيك عن غرائبها؟ أو ما كان لك أن تركب متن لُجَّتِهَا لتُبصر عجائبها؟»[4]، فما تأكيد الغزالي على ضرورة معرفة الغريب إلا دليلٌ على حبهِ لكتاب الذريعة الذريعة الذي اشتمل على ألفاظٍ غريبة وردت في كتاب المفردات، ورغم أن الذريعة أُلِفَ قبله إلا أن مضمون كتاب الذريعة يدل على أنه تفصيل وتعميق لما ورد في المفردات[5] والذي اقتصر على إظهار إظهار معاني المفردات الغريبة.

ويظهر تأثر الغزالي بالراغب في الجمع بين الشريعة والحكمة، حيث أن أول من حاول إيجاد علاقة بين الشرع والعقل هو الراغب، وقد تبعه الغزالي في ذلك بربطه بين المنطق وأصول الشريعة عند المسلمين، وكان أحسن من جمع بين الشريعة والحكمة في كتابه إحياء علوم الدين[6]، فربما يكون الغزالي قد استقى هذا الجمع من كتاب الذريعة لمكارم الشريعة الذي كان يحمله معه، لأننا وجدنا فيه أمثلة عديدة تشير إلى الجمع بين الحكمة والشريعة من ذلك قول الراغب «وقيل لبعض الحكماء: ما بالك لا تطلع أحداً على حكمة يطلبها منك فقال: اقتداءً بالباري ـ جلا وعلا ـ حيث قال [وَلَوْ

---

[1] ينظر: المصدر نفسه، ص 15، 16، 17، (تحق: عيتاني).

[2] ينظر: الذريعة إلى مكارم الشريعة، الراغب الأصفهاني، ص 20، تحق: أبو زيد العجمي، دار السلام، القاهرة، ط1، 2007م.

[3] ينظر: كنوز الأجداد، محمود كرد علي، ص 268- 271، المجمع العلمي، دمشق، سوريا، 1950م.

[4] جواهر القرآن، أبي حامد الغزالي، ص 21، تحق: محمد رشيد رضا القباني، قصر الكتاب، الجزائر.

[5] ينظر: الذريعة إلى مكارم الشريعة، ص 36.

[6] ينظر: المفردات، ص 31، (تحق: داوودي).

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

عَلِمَ ٱللَّهُ فِيهِمۡ خَيۡرٗا لَّأَسۡمَعَهُمۡ وَلَوۡ أَسۡمَعَ

فبين أنه إنما منعهم لما لم يكن فيهم خير، وبين أن في إسماعهم ذلك مفسدة لهم»[2]، فنرى أنه عرض قول الحكيم لموافقته الشرع الحكيم، فالراغب «جعل الشريعة هي الأساس والميزان، ثم عرض كلام الحكماء عليها، فما وافق قلبه، وما لا فلا»[3]، ونلمس هذا الجمع بين الحكمة والشرع وارداً عنده حتى في كتابه المفردات[4]؛ مما يدل على أن الغزالي تأثر بهذا الجمع واستعمله أحسن استعمال في كتابه إحياء علوم الدين.

أما الناقلون عن الراغب، فلعل أبرزهم البيضاوي في تفسيره أنوار التنزيل وأسرار التأويل، الذي استمده من تفسير الراغب الأصفهاني وكذلك التفسير الكبير المسمى مفاتيح الغيب للفخر الرازي[5]، وهو ما أشار إليه محمد كرد علي بقوله: «وأن القاضي البيضاوي اعتمد على كتاب مفردات الراغب في التفسير»[6]، مستقياً منه كل ما يتعلق بجانب التأويل والتفسير في القرآن الكريم، لأن الراغب جمع بين التفسير والتأويل في كتابه ورأى أن «أشرف صناعة يتعاطها الإنسان تفسير القرآن وتأويله»[7]، فهو يجمع بين التفسير والتأويل لكن يفرق بين استعمالهما وسنوضح ذلك في بحثنا.

ومن العلماء الآخرين الذين نقلواْ عنه كثيراً نجد الزركشي في كتابه البرهان في علوم القرآن وقد ذكره في أكثر من 40 موضعاً من ذلك ما ذكره في النوع التاسع عشر من أنواع علوم القرآن وهو معرفة التصريف، مستدلاً بقول الراغب في المفردات[8] فقال: «وقال الراغب في قوله تعالى: [فَٱدَّٰرَٰٔتُمۡ فِيهَا][9] فيها: هو تفاعلتم أصله تدارأتم، فأريد منه الإدغام تخفيفاً، وأبدل من التاء دال

---

[1] سورة الأنفال، الآية: 23.

[2] الذريعة إلى مكارم الشريعة، 180، 181.

[3] المفردات، ص 33، (تحق: داوودي).

[4] ينظر: المفردات، مادة (بطن)، ص 62، (تحق: عيتاني).

[5] ينظر: أنوار التنزيل وأسرار التأويل، ناصر الدين البيضاوي، 1/ج، تحق: محمد صبحي بن حسن حلاق وآخرون، دار الرشيد، دمشق، سوريا، ط1، 2000م.

[6] كنوز الأجداد، ص 271.

[7] الخوالد من آراء الراغب الأصفهاني، صلاح الدين عبد اللطيف الناهي، ص 118، دار الجيل، بيروت، لبنان، ط1، 1987م.

[8] ينظر: المفردات، مادة (درأ)، ص 174، (تحق: عيتاني).

[9] سورة البقرة، الآية: 72.

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

دال فسكن للإدغام فاجتلبت لها ألف الوصل فحصل

مباحث كتاب البرهان من كلام الراغب وآرائه اللغوي

الاتقان في علوم القرآن الذي نجده يعتمد كثيراً أقوال الراغب في الاستدلال على مباحثه خاصة الاستدلال على القواعد اللغوية التي ضمنها كتابه نذكر من ذلك استدلاله على قاعدة الإفراد والجمع، حيث قال: «ورد "البار" مجموعاً في صفة الآدميين قيل "أبرار" وفي صفة الملائكة قيل "بررة"؛ ذكره الراغب، ووجهه بأن الثاني أبلغ؛ لأنه جمع بار، وهو أبلغ من "بر" مفرد الأول»[2]، فأشار إلى نقله من من كتاب المفردات[3] عندما عبر عن ذلك بعبارة (ذكره الراغب) كما أن السيوطي نقل عنه في كتابه كتابه المزهر[4] وكتابه معترك الأقران الذي ضمنه أقوالاً كثيرة للراغب الأصفهاني خاصة من كتابه المفردات، من بينها قوله: «بين: قال الراغب موضع للخلل بين الشيئين ووسطهما»[5]، وهو وارد في المفردات[6] بلفظ مغاير، حيث استعمل الراغب لفظ (موضع للخلالة)، خلافاً لما أورده السيوطي.

ورغم أن الزركشي والسيوطي كانا أكثر الناقلين عن الراغب، إلا أن هناك نفرٌ غير قليل من العلماء الذين نقلواْ عنه كذلك، منهم الرازي في تفسيره، والبغدادي في خزانة الأدب، والزبيدي في تاج العروس، وابن حجر في فتح الباري، والألسوي في روح المعاني وابن القيم في بدائع الفوائد، وغيرهم كثير[7] ممن اهتمواْ بعلمه.

4-10وفاة الراغب:

اختلف العلماء في تاريخ وفاته، فذكر السيوطي أنه توفي في أوائل المائة الخامسة[8] في حين ذكر العاملي أنه توفي أوائل المائة السادسة[9]، ويُرْجِعُ أبو زيد العجمي أن وفاته كانت في سنة 502هـ، لكن صفوان عدنان داوودي يرى خلاف ذلك، حيث يقول: «بعد كل هذا نقول: إن الأرجح أن وفاته في حوالي سنة 425هـ وهذا يتفق مع ما ذكره السيوطي، ويُقارب ما ذكره الذهبي، ويقارب ما وُجِد على النسخة الخطية في دمشق والذي يُؤْكِدُ لنا هذا، ويُبْعِدُ ما وُجِدَ على

---

[1] البرهان في علوم القرآن، ص 209.

[2] الإتقان في علوم القرآن، 248/2.

[3] ينظر: المفردات، مادة (بر)، ص 51، (تحق: عيتاني).

[4] ينظر: المزهر في علوم اللغة، ص 179.

[5] معترك الأقران في إعجاز القرآن، السيوطي، 640/1، تحق: علي محمد البجاوي، دار الحزم للتراث، دار الفكر العربي.

[6] ينظر: المفردات، مادة (بين)، ص 77، (تحق: عيتاني).

[7] ينظر: المصدر نفسه، ص 18، 19، (تحق: داوودي).

[8] ينظر: بغية الوعاة، 297/2.

[9] ينظر: أعيان الشيعة، محسن الأميني الحسيني العاملي، ص 220، دمشق، ط1، 1948م.

Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

النسخة الخطية الدمشقية 412هـ أنه نَقَلَ عن أبي م
ذكر ياقوت والسيوطي أن الجبان أقرأ كتابه الشامل في
الجبان هو أستاذ الراغب الذي استفاد من كتابه الشامل ونقل عنه في المفردات، وقراءة الجبان لكتابه سنة 416هـ تُرجح أن تكون وفاته 425هـ للتقارب الحاصل بين السنتين.

[1] المفردات، ص 25، (تحق: داوودي).

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

الفصل الأول

الجهود الدلالية عند علماء العربية القدامى

1- مفهوم الدلالة عند علماء العربية القدامى
2- الجهود الدلالية عند الخليل بن أحمد الفراهيدي
3- الجهود الدلالية عند سيبويه
4- الجهود الدلالية عند الشافعي
5- الجهود الدلالية عند الجاحظ
6- الجهود الدلالية عند ابن قتيبة
7- الجهود الدلالية عند ابن جني
8- الجهود الدلالية عند ابن سينا
9- الجهود الدلالية عند عبد القاهر الجرجاني
10- الجهود الدلالية عند الفخر الرازي

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

إن نظرة عجلى إلى مراحل الدراسة اللغوية التي تهدي إلى أن محور البحوث اللغوية في الحضارة العربية الله المعجز المترل على النبي صلى الله عيه وسلم المكتوب في المصاحف المنقول بالتواتر المتعبد بتلاوته»[1]، والذي جاءت معانيه تحمل في طياتها أبعاداً نفسية، واجتماعية، وحضارية في شكلها العام، كان لها تأثير كبير على البيئة العربية الإسلامية في جميع المجالات المعرفية.

وأمام هذا التأثير كان لابد أن تنصرف الجهود إلى دراسة القرآن الكريم، واستكشاف حقائقه الدلالية والوقوف على دلالة ألفاظه، فأصبح بذلك قطب الرحى لجميع الدراسات الدلالية عند الباحثين العرب من لغويين وفلاسفة وأصوليين وفقهاء ونقاد وأدباء، وأجل ما تتضح به هذه النقلة القرآنية في اللغة هو المفردات القرآنية التي تعد بمثابة الأدوات والأساليب التي يمكن من خلالها الوصول إلى فهم النص القرآني واكتناه معانيه، لما تحمله من خصوصيات تتجاوز البعد البلاغي المعتمد في النصوص العربية الأدبية. «هذه الميزة دفعت الباحث اللغوي (Tzutsu Toshihko) في تطبيقه علم الدلالة على النص القرآني إلى اقتراح تسمية خاصة به (علم الدلالة القرآني: Semantics of the Koran) وذلك في إطار دراسته للمفاهيم القرآنية المفتاحية التي تكشف عن الرؤية العالمية للقرآن أو الرؤية القرآنية للكون»[2] انطلاقاً من دلالة ألفاظه.

إن أدنى تأمل في الدراسات الدلالية القرآنية عند علماء العربية، يهدي إلى أنموذج دلالي متميز عما ألفه الغرب في بحوثهم، ذلك أن هذا التحليل الدلالي القرآني يرتبط بنص متماسك، مما جعل هذا التماسك ينعكس على جميع جوانب المعرفة العربية، وهو يقدم برهاناً ساطعاً على أصالة "علم الدلالة العربي"، ذلك أننا إذا ما قارناه بما أنتجه الباحثون الغربيون في لغاتهم لوجدنا أعمالاً أصيلة ودقيقة تشكل بنياناً متماسكاً نستطيع من خلالها تفعيله في مجالات الأدب واللغة والعلم وعلى مستوى الارتقاء بالحياة الاجتماعية للأفراد.

ونجد الراغب قد أكد هذه الأصالة في مقدمة كتابه "المفردات" عند ما قال: «فألفاظ القرآن هي لب كلام العرب وزبدته، وواسطته وكرائمه، وعليها اعتماد الفقهاء والحكماء في أحكامهم وحكمهم، وإليها مفزع حُذَّاق الشعراء والبلغاء في نظمهم ونثرهم، وما عداها وعدا الألفاظ المتفرعات عنها والمشتقات منها هو بالإضافة إليها كالقشور والنوى بالإضافة إلى أطايب الثمرة،

[1] الميسر في علوم القرآن، تقية عبد الفتاح، ص 58، قصر الكتاب.

[2] المفاهيم المصطلحات القرآنية: مقاربة منهجية، عبد الرحمن حللي، www.almulatka.net، 25 مارس 2007م.

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

وكالحثالة والتبن بالإضافة إلى لُبوب الحنطة»[1]، وهو القرآنية لارتباطها بكتاب الله الكريم ومحاولته إعطاء ا التأويلات التي قد تحرفه عن سياقه الذي ورد فيه، فانفرد بذلك وأصبح من المؤسسين الحقيقيين لعلم المصطلح العربي، بإقراره مركزية المصطلح القرآني في تحديد دلالة النص ضمن وحدته البنائية واعتبره يتعدى من حيث الأهمية العلوم القرآنية إلى العلوم الشرعية فقال: «إن أول ما يحتاج أن يشتغل به من علوم القرآن العلوم اللفظية، ومن العلوم اللفظية تحقيق الألفاظ المفردة، فتحصيل معاني مفردات ألفاظ القرآن في كونه من أوائل المعاون لمن يريد أن يدرك معانيه، كتحصيل اللَّبِن في كونه من أول المعاون في بناء ما يريد أن يبنيه، وليس ذلك نافعا في علم القرآن فقط، بل نافع في كل علم من علوم الشرع»[2] عند وضع مصطلحاتها.

وقبل الحديث عن الدلالة اللفظية عند الراغب الأصفهاني، لابد من الوقوف على مفهوم الدلالة في المدونات العربية الكبرى وأهم الجهود العربية في هذا المجال.

1. مفهوم الدلالة عند علماء العربية القدامى:

وإذا ما نظرنا إلى المفهوم العام لمصطلح الدلالة، نجد أنه يتسع ليشمل مجموعة من المعاني والمفردات التي تدخل ضمن إطاره المفهومي من أهمها مصطلح الهدى، وقد أشار إلى ذلك ابن منظور(ت 711هـ) عندما قال: «دَلَّ يَدِلُّ إذا هَدَى ودَلَ يَدِلُّ إذا مَنَّ بعطائه ... والدَّلُّ قريب المعنى من الهَدْي، وهما من السكينة والوقار في الهيئة والمنظر والشمائل وغير ذلك ... وقد دَلَّه على الطريق يَدُلُّهُ دَلالة ودِلالة ودُلولة، والفتح أعلى»[3] أي هداه.

وهذا ما بينه الفيروز أبادي (ت 817هـ) معتبراً أن لفظ (دل) يقصد به الهدي والإرشاد عندما قال: «والدَّلالة ما تدل به على حميمك، ودله عليه دلالة ودلولة فاندل: سدده إليه ... وقد دلت تدل والدال كالهدي»[4] لأن كليهما يوصل إلى الشيء .

فنصل من خلال هذا الطرح اللغوي إلى أن «الدال والدليل هو المرشد والهادي مع حسن سَمْتِهِ وَهَدْيِهِ وهيئته، وَدَلَّه إذا أرشده وهداه، واللفظ يُرْشد إلى المعنى ويهدي إليه، ويستدل به عليه في

---

[1] المفردات في غريب القرآن، الراغب الأصفهاني، ص 10، (تحق: عيتاني).

[2] المصدر نفسه، ص 54، (تحق: عيتاني).

[3] لسان العرب، ابن منظور، مادة (دلل)، 248/11، 249، علق عليه علي شيري، دار إحياء التراث العربي، ط1، 1988م.

[4] القاموس المحيط، فيروز أبادي، مادة (دل)، 1292/1، دار العلم للجميع، بيروت، لبنان .

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

تودد ورفق، فالدال اللفظ الحسن السَّمْت والهَدْي الذ
ورفق»[1] دون إجبارٍ.

ونلفي هذا التصور وارداً أيضاً عند الراغب في المفردات، وقد كان لفظ (الهداية) من الألفاظ التي نالت تحليلاً لغوياً ودلالياً واسعاً في كتابه فقال في مادة "هدى" «الهداية دلالة بلطف ... وخص ما كان دلالة بهديت وما كان إعطاءً بأهديت، وهداية الله تعالى للإنسان على أربعة أوجه»[2] كما بينها الراغب.

تحدث في الوجه الأول عن الهداية العامة، والتي خص بها كل مخلوق من مخلوقاته، حيث منحه أشياء مثل العقل والفطنة والمعارف الضرورية التي تدله على الطريق الحسن.

أما الوجه الثاني فيعرف عنده بهداية الدلالة، وقد كلف الله سبحانه وتعالى به أنبياءه ورسله ومن تبعهم من الراسخين في العلم، وبينه في كتابه العزيز وهو المقصود في قوله **تعالى:** [وَجَعَلْنَٰهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا][3]، ويفسر معنى الهداية في الآية بأن جعل الله من أمته رسلاً يبينون للناس طريق الهدى ويدلونهم عليه، فالرسول صلى الله عليه وسلم قد كُلف بتبليغ الرسالة الإلهية التي تمثلت في القرآن الكريم، فراح صلى الله عليه وسلم يفسر آياته ويبين ما أشكل منه وما أجمل وجاء بعده ورثته في العلم وهم الصحابة فشرحوا غريبه وهذا الوجه هو أهم وجه تتقاطع فيه الدلالة والهداية.

وتحدث في الوجه الثالث من الهداية عن هداية التوفيق، وهي دلالة من الله سبحانه وتعالى للمؤمن يلقيها في روعه، وينفرد بها سبحانه دون سواه وهو المشار إليه في قوله تعالى [وَٱللَّهُ يَهْدِى مَن يَشَآءُ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ][4].

أما الوجه الرابع فيتعلق بالحياة الأخروية وهي هداية من الله ودلالة منه على طريق الجنة، وأشار الراغب في نهاية حديثه عن هذه الوجوه من الهداية أن بعضها مترتب عن بعض فمن لم تحصل

---

[1] علم الدلالة اللغوية، عبد الغفار حامد هلال، ص 14، جامعة الأزهر.

[2] المفردات، الراغب، ص 516، (تحق: عيتاني).

[3] سورة الأنبياء، الآية: 73.

[4] سورة البقرة، الآية: 213.

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

له الأولى لا تحصل له الثانية بل لا يصح تكليفه أساساً والرابعة[1] .

وقد وافق الراغب في هذا التقسيم ابن قيم الجوزية الذي تحدث عن هذه الأوجه الأربعة وفصل فيها تفصيلاً دقيقا في كتابه بدائع الفوائد[2].

ومن ههنا نرى أن الهداية جزء لا يتجزأ من مفهوم الدلالة إذا أخذت معنى التلطف والرفق فكل هداية دلالة وليس كل دلالة هداية.

كما نجد في كتاب المفردات ألفاظاً أخرى أخذت معنى الدلالة أو الكشف عن أوجه المعنى الوارد في اللفظ أو التركيب نذكر منها:

- البرهان : وهو«بيان للحجة ... فالبرهان أوكد الأدلة، وهو الذي يقتضي الصدق أبداً لا محالة وذلك أن الأدلة خمسة أضرب: دلالة تقتضي الصدق أبداً، ودلالة تقتضي الكذب أبداً، ودلالة إلى الصدق أقرب، ودلالة إلى الكذب أقرب. ودلالة إليهما سواء»[3] فالبرهان دلالة تقتضي الصدق.
- البيان: وأشار الراغب إلى أن البينة تعني الدلالة الواضحة عقلية كانت أو محسوسة، والبيان عنده هو الدلالة على الشيء حيث تسمي الكلام بياناً لكشفه عن المعنى المقصود، كما سمي ما يشرح به المجمل والمبهم من الكلام بياناً وذلك نحو قوله تعالى [لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ][4]»[5].
- التفسير: هو[إظهار المعنى المعقول ... والتفسير قد يقال فيما يختص بمفردات الألفاظ وغريبها][6]، ويقصد بكلامه أن التفسير يرجى منه إعطاء الدلالة المناسبة للفظ، وإظهار المعنى الحقيقي للمفردات القرآنية تجنباً للتأويل الخاطئ.
- الشرح : وقال فيه الراغب عند تعلقه بالكلام [وشرح المُشْكِلِ من الكلام : بسطه وإظهار ما يخفي من معانيه][1] أي إظهار دلالته.

---

[1] ينظر: المفردات، مادة(هدى)، ص 516، (تحق: عيتاني).

[2] ينظر: بدائع الفوائد، ابن قيم الجوزية، 35/2- 37، دار الكتاب العربي، بيروت.

[3] المفردات، مادة (بره)، ص 55، 56، (تحق: عيتاني).

[4] سورة النحل، الآية: 44.

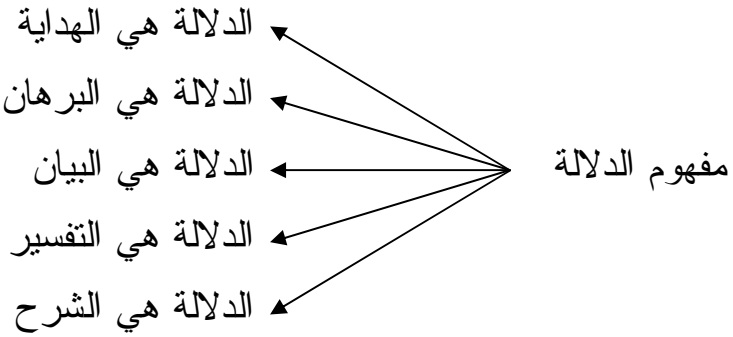
[5] المفردات، مادة (بان)، ص 45،46 (تحق: عيتاني).

[6] المصدر نفسه، مادة (فسر)، ص 381، 382، (تحق: عيتاني).

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

إن نظرة متفحصة في معاني هذه الألفاظ، تومأ إلى
فلا يكاد المفسر يستغني عنه في إيضاح المقصود من ك
حقيقة الكلام من مجازه، ولا الأصولي في إظهار معاني المنطوق والمفهوم واستنباط الأحكام الشـــرعية من كتاب الله سبحانه وتعالى، ولا المنطقي في إثبات صدقية الكلام أو كذبه بالبرهان، ويكفي عـــبرة أن وجود الكون نفسه له دلالة على وجود خالق له ومدبر لأمره.

إن مفهوم الدلالة يتسع ليشمل مفاهيم متعددة تترادف معه في جزئية من معناه، فالدلالة تشـــكل بنية متماسكة ومترابطة من الألفاظ والمعاني تتضح في الشكل الآتي:



الشكل (01)

وتتقاطع الدلالة والهداية والبيان في بحثها عن المدلول وهذا ما أورده أبو هلال العســـكري في قوله: «والبيان عند المتكلمين الدليل الذي يتبين به الأحكام، ولهذا قال أبوعلي وأبو هاشم الهداية هي الدلالة والبيان. فجعلا الدلالة والبيان واحداً ... وقال غيره: البيان هو الكلام والخط والإشـــارة ... ومن قال: هو الدلالة ذهب إلى أنه يتوصل بالدلالة إلى معرفـــة المـــدلول»[2]، فوَصَـــفَ الأمـــارات والعلامات الموصلة إلى غلبة الظن بأنها دلالة وبيان وهداية لمدلولها.

وقد أوضح الراغب في موضوع آخر تداخل الدلالة مع مفاهيم العلوم اللغوية وغير اللغويـــة، فجعل العلم ثلاثة أنواع: علم يتعلق باللفظ وهو ما دل على تحصيل الألفاظ بوسائط المعاني وجعلـــه ضربان: أحدهما يهتم بذوات الألفاظ وسماه علم اللغة الذي يهتم بالتأصيل لمفردات اللغة وإعطائهـــا دلالة خاصة وهو ما اهتمت به المعاجم العربية.

والثاني: يهتم بلواحق الألفاظ الذي يشترك فيه النظم والنثر مثل علم الاشتقاق وعلم النحـــو وعلم التصريف.

أما النوع الآخر وهو المتعلق باللفظ والمعنى، كعلم البراهين وعلم الجداول وعلم الخطابة وعلم البلاغة وعلم الشعر.

---

[1] المصدر نفسه، مادة (شرح)، ص 261، (تحق: عيتاني).

[2] الفروق اللغوية، أبو هلال العسكري، ص 75، تحقيق محمد باسل وعيون السود، دار الكتاب العلمية، بيروت، لبنان، ط2، 2003م.

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

ثم ذكر النوع الثالث المتعلق بالدلالة وجعله ض
فقط كمعرفة الله تعالى، ومعرفة النفس البشرية (علم ال
والنجوم (علم الفلك)، ومعرفة طبائع النبات وسماه (علم الفلاحة)، ومعرفة طبائع الإنسان وسماه (علم الطب)[1].

فتعلق مفهوم الدلالة بضروب العلوم أمر لا ينفيه ذو عقل، إلا أن ارتباطه بالعلوم اللغوية والأدبية كان أكثر حظاً من غيرها لتلاءم طبيعة مادتها مع مفهوم المصطلح الدلالي نفسه وقد ورد التعريف الاصطلاحي للدلالة على لسان الشريف الجرجاني (ت816هـ) فعرفها على أنها «كون الشيء بحالة يلزم من العلم به العلم بشيء آخر، والشيء الأول هو الدال والثاني هو المدلول»[2]، ويعني بذلك أن الدلالة تقتضي توفر عنصرين، أحدهما يدل على الآخر. أولهما اللفظ وهو(الدال) وثانيهما المعنى وهو(المدلول عليه)، ومثال ذلك وجود رصاصة بجسم شخص يدل على أن شخصاً رماه بمسدس فقتله فوجود الرصاصة (دال) على شخص رماه (هو المدلول عليه) الذي قام برمي الرصاصة وهذه الصفة التي حصلت لدخول الرصاصة في جسم المقتول هي الدلالة.

فالدلالة كما يراها المنطقيون هي فهم أمر من أمر كإدراك المسميات من خلال فهم معاني أسمائها، فالدلالة عندهم «هي كون الشيء بحالة إذا علمت بوجوده انتقل ذهنك إلى وجود شيء آخر؛ فالدلالة هي ما يوجب إدراك شيء يسبب إدراك شيء ملازم»[3]، ونفهم من هذا التعريف اشتماله على ثلاثة أشياء: أولها الدال وثانيها المدلول وثالثها الصفة التي حصلت وتسمى دلالة. وهو ما ذكرناه في المثال السابق.

وتختلف الدلالة في اصطلاحها بين المفرد والمركب فإدراكها في اللفظ المفرد المتجرد عن السياق أسهل في تحديد المدلول من اللفظ الواقع في التركيب أوفي السياق، وهذا ما جعل المنطقيين يعقبون على تعريف الدلالة في اعتبارها كون الشيء بحالة يلزم من العلم به العلم بشيء آخر، لأنه لا يمكن أن يكون اللزوم بالعلم العلم بشيء آخر هو تحصيل حاصل، بل لابد من حمل العلم على الالتفات والتوجه إلى إدراك العلاقة بين الدال والمدلول، إما بوجه الدلالة على الوضع واقتضاء الطبع والعِلية والمعلولية، أو بوجود قرينة كما في دلالة اللفظ على المعنى المجازي[4]، فأشاروا بذلك إلى أقسام

[1] ينظر: الذريعة إلى مكارم الشريعة، ص 169، 170.
[2] التعريفات، الشريف الجرجاني، ص 104، دار الكتب العلمية، بيروت، 1995م.
[3] مبادئ المنطق، أبو عبد الرحمن الأخضري، ص 18، مكتبة الرشاد للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2004م.
[4] ينظر: كشاف اصطلاحات الفنون، التهانوي، ص 87، مطبعة المؤسسة العامة للنشر، القاهرة، 1963م.

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

الدلالة عندهم، فإذا كانت الدلالة هي انتقال الذهن م
له من سبب متمثلاً في علاقة تربط الشيئين في الذهن
وجود النار، «والدلالة العقلية هي دلالة يجد العقل بين الدال والمدلول علاقة ذاتية ينتقل لأجلها منه إليه»[1]، والأمر نفسه في العلاقة الوضعية كدلالة الأسد على الحيوان، والسبب فيها هو وضع واضع، والدلالة الطبيعية كدلالة الأنين على الوجع فالسبب فيها طبيعي لأنه دال بالطبع في هذا النوع من العلامة.

ونشير إلى أن الغرض من علم الدلالة الحديث هو دراسة العلامات، وخصوصاً الوحدات الصغرى الوظيفية، مثل المورفيم، وثقافة المجتمع انطلاقاً من ألسنة القوم، وذلك ضمن علم الكلمة والجملة، كما يدرس الوقائع، وتركيب المفردات(بالتتابع والقياس)، أو أقوال مأثورة كالأمثال، فاختلاف الناس في دلالات كلامهم يفيد في بناء نظرية الدلالة لسببين هما: وجود العلامة، واستمرار التواصل[2].

إن نظرة عجلى إلى مفهوم الدلالة عند الراغب الأصفهاني، يجعلنا ندرك كيف أنه استطاع أن يجمع بين التصور المنطقي للدلالة ومفهوم العلامة عند علماء اللغة الذين سبقوه وتصنيف الدلالات عند الجاحظ في تعريف واحد دقيق، مما يدل على دقة تصويره واتساع معارفه، ونلفي ذلك في قوله: «الدلالة ما يتوصل به إلى معرفة الشيء كدلالة الألفاظ على المعنى، ودلالة الإشارات والرموز، والكناية، والعقود والحساب، وسواء كان ذلك بقصد ممن يجعله دلالة. أو لم يكن بقصد، كمن يرى حركة إنسان فيعلم أنه حي، قال تعالى [مَا دَلَّهُمْ عَلَىٰ مَوْتِهِۦٓ إِلَّا دَآبَّةُ ٱلْأَرْضِ][3]، أصل الدلالة مصدرٌ كالكتابة والأمارة، والدال: من حصل منه ذلك والدليل في المبالغة كعالم، وعليم، وقادر، وقدير، ثم يسمى الدال والدليل دلالة، كتسمية الشيء بمصدره»[4]، وسنقف بشيء من التفصيل عند كل جزء من هذا التعريف محاولين كشف النقاب عن مضامينه واستخلاص مفاهيمه.

فالراغب في بداية تعريفه عبر عن المفهوم العام للدلالة، ثم راح يفصل فيه تفصيلا، فجعل من الدلالة دلالة الألفاظ على المعاني وسيأتي الحديث عنه لاحقاً، ثم أشار إلى الأصناف الدلالية التي

---

[1] المصدر نفسه، ص 87.

[2] voir, sémantique et étude de langue, zaoui Mustapha, p43, office des publications universitaires, Alger, 1993

[3] سورة سبأ، الآية: 14.

[4] المفردات، مادة (دل)، ص 177، 178، (تحق: عيتاني).

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

ذكرها الجاحظ، وقد بدى واضحاً تأثره بمفاهيمه في حيث الزيادة والنقصان، فالجاحظ يرى أن «جميع أصـ خمسة أشياء لا تنقص ولا تزيد: أولها اللفظ، ثم الإشارة، ثم العقد، ثم الخط، ثم الحال التي تسمى نِصْبةً. والنِّصبة هي الحال الدالة، التي تقوم مقام تلك الأصناف، ولا تقصر عن تلك الدلالات»[1] في الدلالة على المعنى.

فإذا ما قارنا بين التعريفين نجد أن الراغب استطاع حصر كل الأصناف الدلالية للجاحظ في تعريفه للدلالة، ورغم استغنائه عن دلالة الخط في تعريفه إلا أنه عبر عنها في مادة (قَلَمَ) فقال في معنى قوله تعالى [عَلَّمَ بِٱلْقَلَمِ][2]، «تنبيه لنعمته على الإنسان بما أَفَادَهُ من الكتابة»[3]، وهو نفسه ما ذكره الجاحظ عند الحديث عن دلالة الخط الذي رأى من فضيلة الخط الانتفاع والإنعام بالكتابة[4].

كما نجد الراغب لم يذكر في تعريفه للدلالة دلالة النصبة، لكنه استدرك ذلك في مادة "سجد" من المفردات وسماها الدلالة الصامتة، فانفرد بهذا الاسم فنبه في تفسير قوله تعالى [يَتَفَيَّؤُاْ ظِلَٰلُهُۥ عَنِ ٱلْيَمِينِ وَٱلشَّمَآئِلِ سُجَّدًا لِّلَّهِ][5]، إن هذا السجود سجود تسخير وهو«الدلالة الصامتة الناطقة المنبهة على كونها مخلوقة، وأنها خلق فاعل حكيم»[6]، بدلالة قوله تعالى [وَلِلَّهِ يَسْجُدُ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا وَظِلَٰلُهُم بِٱلْغُدُوِّ وَٱلْآصَالِ][7].

ونلفي هذا التصور واضحاً وجلياً في تحديد الجاحظ لمفهوم الدلالة الصامتة أو دلالة النصبة فيقول: «وأما النصبة فهي الحالة الناطقة بغير اللفظ، والمشيرة بغير اليد، وذلك ظاهر في خلق السماوات والأرض، وفي كل صامت وناطق، وجامدٍ ونامٍ، ومقيم وظاعن وزائد وناقص، فالدلالة

[1] البيان والتبيين، أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ، 76/1، تحقيق عبد السلام هارون، دار الفكر، بيروت.
[2] سورة العلق، الآية: 04.
[3] المفردات، مادة (قلم)، ص 412، (تحق: عيتاني).
[4] ينظر: البيان والتبيين، 79/1.
[5] سورة النحل، الآية: 48.
[6] المفردات، مادة (سجد)، ص 229، 230، (تحق: عيتاني).
[7] سورة الرعد، الآية: 15.

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

التي في الموات الجامد، كالدلالة التي في الحيوان الناطق مُعْرِبَةٌ من جهة البرهان، ولذلك قال الأول: "سل الأ وجنى ثمارك؟ فإن لم تجبك حواراً، أجابتك اعتباراً"»[1]، فمفهومهما لدلالة النصبة يتفق في كون الصامت عندهما ناطق، باعتبار الصمت في النصبة إذا فهم منه معنى أصبح دلالة على نطقه، لأن الأشياء في عمومها ليست ناطقة إلا من حيث العبرة.

كما تضمن مفهوم الراغب للدلالة، ما تصوره العلماء القدامى حول العلامة، عندما جعلوها متعلقة بالدلالة لاشتمالها على نفس العناصر المكونة لتركيبهما.

فنجد أبا هلال العسكري (ت 400هـ) يتحدث عن العلامة والدلالة من حيث الاستدلال بهما، فقال إنه «يمكن أن يستدل به أَقَصَدَ فاعله ذلك، أم لم يقصد والشاهد أن أفعال البهائم تدل على حدثها، وليس لها قصد إلى ذلك ... ومن جعل قصد فاعل الدلالة شرطاً فيها احتج بأن اللص يستدل بأثره عليه، ولا يكون أثره دلالة لأنه لم يقصد ذلك»[2] وهو ما ذكره الراغب في المفردات في حديثه عن مادة "أثر"، فجعل العلامة دلالة على الأثر، كما جعل الكتابة التي ذكرها في تعريفه للدلالة علامة على علم تُرك فقال: «أثر الشيء حصول ما يدل على وجوده ... ومن هذا يقال للطريق المستدل به على من تقدَّم: آثار ... وأثَّرتُ البعير: جعلت على خفه أثرة، أي: علامة تؤثر في الأرض ليستدل بها على أثره ... [أَوْ أَثَـٰرَةٍ مِّنْ عِلْمٍ][3] وقُرئ: (أَثَرَة) وهو ما يروى أو يكتب فيبقى له أثر»[4] أي دلالة تدل عليه.

وقد استطاع الراغب بمنهجه الوسطي الذي استعمله في الكثير من الإشكالات المعرفية أن يجمع بين نظرتين مختلفتين حول إشكالية القصدية في العلامة، ظهرت في الفكر السيميائي المعاصر، وأصبحت موضوع جدل بينهما، إحداهما تؤكد قصدية العلامة لارتباطها بالنظام التواصلي مما يجعل خضوعها له خضوعاً طبيعياً ذا دلالة مقصودة، فرأى هذا الفريق إن العلامة تتكون أساساً من دال ومدلول وقصد، ويمثل هذا الفريق المدرسة الفرنسية المتمثلة في (بريطو)، و(مونان)، و(مارتيني).

---

[1] البيان والتبيين، 81/1.

[2] الفروق اللغوية، ص 80.

[3] سورة الأحقاف، الآية: 04.

[4] المفردات، مادة (أثر)، ص 19، (تحق: عيتاني).

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

أما الفريق الثاني فيعتمد التأويل كأساس جوهر رولان بارت، وينعت بالسيميائية الدلالية[1].

فأقر الراغب بهذين الاتجاهين في قوله: «وسواء أكان ذلك بقصدٍ من يجعله دلالة، أم لم يكن يقصد، كمن يرى حركة إنسان فيعلم أنه حي، قال تعالى: [مَا دَلَّهُمْ عَلَىٰ مَوْتِهِۦٓ إِلَّا دَآبَّةُ ٱلْأَرْضِ][2]»[3]، وتبع في ذلك رأي أبي هلال في قصدية الدلالة وعدمها في العلامة، لكن ما لمسناه في هذه القضية الدلالية أن القصدية في العلامة أوكد في الدلالة عليها من عدمها، لأن التأويل في العلامة يدفع أحيانا بالمؤول إلى الوقوع في الدلالة الخاطئة.

ومن هنا ورغم الجدل الحاصل حول إشكالية القصدية، يبقى تحقق دلالة العلامة في المحيط الطبيعي والاجتماعي والثقافي أمر لابد منه سواء كان ذلك بقصد، أم لم يكن بقصد، وهو ما أوضحه الراغب الذي «كان على وعي عميق عندما جسد ذلك بصورة سليمان عليه السلام، كما ورد في الآية الكريمة إذ بعد وفاته ظل حولاً كاملاً منتصباً متكأً على عصاه، هذه الهيئة هي علامة دالة أولتها الجن بدلالة الحياة، لذلك ظلت تسعى وتعمل كأنها مأمورة، غير أن الأمر ههنا ليس بالنطق، أو بالإشارة، وإنما الأمر ههنا كان بالهيئة أو بالنصبة كما يقول الجاحظ فهي، إذ ذاك علامة دالة على الحياة لدى الكائن الحي»[4] عندما يراها.

وإذا ما تأملنا هذا التحليل ندرك مدى صعوبة تحديد القصدية في العلامة وتبقى الآراء متباينة حولها لتباين نظرة كل واحد إلى جانب من جوانبها. لأن اختلاف دلالة العلامة يعود إلى اختلاف الدال نفسه، فالدال اللساني المتمثل في دلالة اللفظ بالوضع أو بالطبع أو بالعقل أسهل في إدراك دلالة علامته اللسانية.

أما الدال بغير اللفظ فأصعب في إدراك علامته السيميائية لأنه يتعدى مجال الملفوظ إلى الإشارة، وقد يتعداهما إلى النصبة وهو ما عبر عنه الجاحظ والراغب في تعريفهما للدلالة «فالراغب بهذا التصور للدلالة يوسع المجال الإجرائي للعلامة لتشمل أنماط لسانية وسيميائية (الألفاظ، الإشارات،

---

[1] ينظر: مباحث في اللسانيات، أحمد حساني، ص 140، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1999م.

[2] سورة سبأ، الآية: 14.

[3] المفردات، مادة (دل)، ص 177، (تحق: عيتاني).

[4] مباحث في اللسانيات، ص 141.

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

الرموز، الكتابة)»[1]، فجعل العلامة تتعدى إطار الدلا
يعرف في الدراسات اللسانية المعاصرة بالسيميائيات.

ويتأكد تأسيسه لهذا المصطلح في مادة "سوم" عندما قال: «والسيماء، والسِّيمْيَاءُ: العلامة قال الشاعر:

له سيمياء لا تشق على البصر، وقال تعالى:[سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِم][2] وقد سومته أي أعلمته»[3]، ويقصد بذلك أن له علامات تدل على هذا الفتى، كما للسجود علامة في الوجه.

ونجد الراغب يشير إلى القيمة الدلالية للعلامة في النظام التواصلي والتي حظيت باهتمام ملحوظ عند الدارسين القدامى، واكتفى بذكر أهمية الكلام وحاجة الإنسان إلى المحاورة وهما محورا هذا النظام فقال في مادة "حور" «والمحاورة والحوار: المرادة في الكلام، ومنه التحاور قال تعالى [وَٱللَّهُ يَسْمَعُ تَحَاوُرَكُمَآ][4]، وكلمته فما رجع إلي حَوَاراً، أو حويراً أو مَحْوَرَةً»[5]، أي: جواباً،

ففعل الإرادة في الكلام دليل على حاجة الفرد إلى التواصل مع الآخر القائم على التكلم والذي بدوره يستدعي قيام المحاورة المبنية على التفاعل بين الأفراد، هذا ما أومأ إليه ابن سينا إذ قال «لما كانت الطبيعة الإنسانية محتاجة إلى المحاورة لاضطرارها إلى المشاركة، والمحاورة، انبعثت إلى اختراع شيء يتوصل به إلى ذلك ... فمالت الطبيعة إلى استعمال الصوت، ووفقت من عند الخالق بآلات تقطيع الحروف، وتركيبها معاً، ليدل بها على ما في النفس من أثر، ثم وقع اضطرار ثان إلى إعلام الغائبين من الموجودين في الزمان، أو المستقبلين، إعلاماً بتدوين ما علم فاحتيج إلى ضرب آخر من الإعلام غير النطق فاخترعت أشكال الكتابة»[6]، فاستعمال النطق إنما هو للدلالة على ما في النفس من آثر باستعمال الصوت، ثم استعملت الكتابة لإعلام الغائبين وللدلالة على اللفظ، فالصوت مرتبط بالسمع، والكتابة مرتبطة بالبصر «فقد ينوب السمع عن البصر في إبلاغ القلب بما يأخذه عن اللفظ فيدرك في ساعة ما لا يدركه البصر في برهة، وينوب البصر عن السمع في إبلاغ القلب بمطالعة

---

[1] المرجع نفسه، ص 141.
[2] سورة الفتح، الآية: 29.
[3] المفردات، مادة (سام)، ص 226، (تحق: عيتاني).
[4] سورة المجادلة، الآية: 01.
[5] المفردات، مادة (حور)، ص 142، (تحق: عيتاني).
[6] العبارة (الشفا)، ابن سينا، 2/1، الهيئة المصرية القاهرة، 1970م.

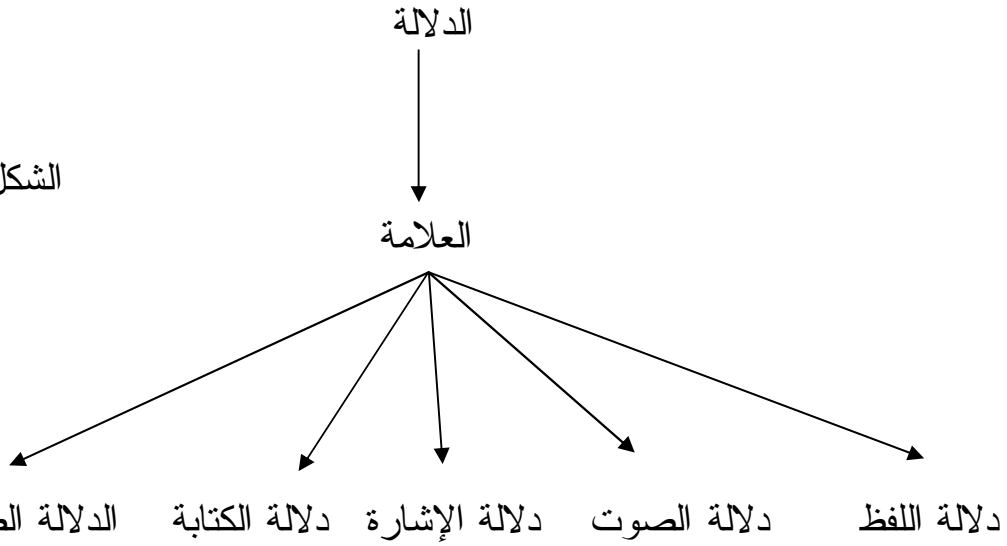
PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

الكتب ما لا يدركه السمع في مدة سيما إذا كان المخ
أودق المعنى وغمض عن الإفهام»[1] وجاء كلامه مبهم

ونستنتج من هذا القول، أن الراغب بحسه اللغوي توصل إلى التكامل الموجود بين دلالة اللفظ كعلامة لسانية ودلالة الكتابة كعلامة خطية، وحاجة الفرد إلى أحدهما أوكلاهما كحاجة المصلي للماء والتيمم، فقد ينوب أحدهما عن الآخر عند الضرورة الشرعية.

ولعل تعريف الراغب للدلالة يعد من أقرب التعاريف الاصطلاحية التي تؤسس لعلم الدلالة، هذا العلم الذي يهدف إلى دراسة المعنى المتحقق من خلال اللفظ أو الصوت أو الرموز الكتابية فأشار بذلك إلى التقاطع الحاصل بين علم الدلالة والعلوم الأخرى، ويمكن توضيح مفهوم الدلالة عند الراغب في الشكل الآتي:

الشكل (02)



إن أقل الناس إلماماً بالرصيد اللساني للتراث العربي يدرك لا محالة أن الجانب الدلالي قد حظي باهتمام كبير وخاص لدى علماء العربية الأقدمين على اختلاف توجهاتهم وتشعب آرائهم العلمية، منهم النحاة، والفلاسفة، والأصوليين، واللغويون، وسنحاول أن نقف عند كل قطب من أقطاب هذه العلوم مبرزين جهودهم الدلالية في التأصيل لهذا العلم العربي الفذ.

[1] الذريعة إلى مكارم الشريعة، ص 76.

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

2. الجهود الدلالية عند الخليل بن أحمد الفراهيدي:

نجد الخليل بن أحمد الفراهيدي (ت 175هـ) للأصول النحوية وعللها، فوضع أول معجم عربي سماه كتاب العين «اعتمد فيه التقليبات الصوتية الستة وهي منهجية أصيلة، وما حكم عليه بالإهمال كان مهملاً حقاً»[1]، فتوصل الخليل بقوة ذكائه وحسه اللغوي إلى التمييز بين الألفاظ المستعملة في الدلالة على الشيء والألفاظ المهملة غير المستعملة، فبحث في الجذر البنيوي واستخرج تراكيب الكلمات باعتماد التقليب الحرفي في تركيب لغوي وضعه لتحقيق ما أصبح يعرف بالاشتقاق الأكبر.

ويهدف هذا الاشتقاق إلى إيجاد القدر الجامع بين المستعمل والمهمل من جهة الدلالة، «وهو أن تأخذ أصلاً من الأصول الثلاثية، فتعقد عليه وعلى تقاليبه الستة معنى واحداً، تجمع التراكيب الستة وما يتصرف من كل واحد منها عليه؛ وإن تباعد شيء من ذلك عنه رد بلطف الصنعة والتأويل إليه»[2]، فمثلاً عند ذكرنا أصل "الكلام" و"القول" وما يصدر من تقليب تراكيبهما نحو: (ك ل م) (ك م ل) (م ك ل) (م ل ك) (ل ك م) (ل م ك) وفي أصل القول (ق ول) (ق ل و) (وق ل) (ول ق) (ل ق و)، فنعقد تقاليب (الكلام) الستة على القوة والشدة، وتقاليب (القول) الستة على الإسراع والخفة بالرجوع إلى دلالة الكلمات المستعملة في التقاليب من خلال المعاجم لمعرفة هذا العقد.

وقد كان الخليل رائداً لهذا الباب من الدلالة، باعتماده منهجية علمية تجعل من الإحصاء سبيلاً لتحديد دلالة الألفاظ، وهذا ما عبر عنه محمد حسين علي صغير بقوله: «لأن مهمته كانت لغوية إحصائية ولكنها على كل حال تشير إلى دلالة الألفاظ كما يفهمها المعاصرون عن قصدٍ أو غير قصد، وهو إلى القصد أقرب وبه ألصق لما تميز به الخليل من عبقرية ولما اتسمت به بحوثه من أصالة وابتكار»[3]، وقد استفاد من بحوث الخليل العديد من العلماء الذين جاءوا بعده، كسيبويه (ت 180هـ) عند حديثه عن تقارب اللفظين لتقارب المعنيين، وابن جني (ت 392هـ) في باب تصاقب الألفاظ لتصاقب المعاني.

---

[1] بوادر الحركة اللسانية الأولى عند العرب، عبد الجليل مرتاض، ص 133، مؤسسة الأشرف، بيروت، لبنان، ط1، 1988م.

[2] نصوص في فقه اللغة العربية، السيد يعقوب بكر، 78/1، دار النهضة العربية، بيروت، لبنان، 1980م.

[3] تطور البحث الدلالي، دراسة تطبيقية في القرآن الكريم، محمد حسين علي الصغير، ص 28، موسوعة الدراسات القرآنية.

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

فأعمال الخليل اللغوية كانت متعددة، كان مر
عليها، «هذه الأصول النحوية كانت أساساً لكتاب
للخليل»[1] باعتباره الدارس الأول لها.

3. الجهود الدلالية عند سيبويه:

لقد أفاد سيبويه من الأصول والمسائل الدلالية التي وضعها الخليل كثيراً، فتحدث في كتابه عن العلاقة بين اللفظ والمعنى قائلاً: «وأعلم أن من كلامهم اختلاف اللفظين لاختلاف المعنيين، واختلاف اللفظين والمعنى واحد، واتفاق اللفظين واختلاف المعنيين ... فاختلاف اللفظين لاختلاف المعنيين هو نحو: جلس وذهب، واختلاف اللفظين والمعنى واحد نحو: ذهب وانطلق، واتفاق اللفظين والمعنى مختلف قولك: وجدت عليه من الموجدة، ووجدت إذا أردت وجدان الضالة، وأشباه هذا كثير»[2]، فتصور سيبويه العلاقة بين اللفظ والمعنى ورأى أنها تتحدد في ثلاثة أوجه:

- أولها: التباين كما يعرف عند المناطقة «وهو ألا يصدق أحد المعنيين على شيء مما يصدق عليه الآخر وذلك كالمربع والمثلث مثلاً، فإن معنى المربع سطح مستوى محدود بأربعة خطوط متساوية والمثلث سطح مستوي محدود بثلاثة خطوط متقاطعة، فأنت ترى أن المعنيين متغايران ومحال أن يصدق أحدهما على شيء مما يتناوله الآخر»[3]، فعبر عنه باختلاف اللفظين لاختلاف المعنيين، وهو تباين اللفظين لتباين المعنيين.
- الثاني: ما يعرف عند علماء الدلالة بالترادف اللفظي، وعبر عنه باختلاف اللفظين والمعنى واحد.

الثالث: ما يعرف بالمشترك اللفظي، وعبر عنه باتفاق اللفظين والمعنى مختلف، وقد نبه الرسول صلى الله عليه وسلم إلى هذا النوع في قوله: «بعثت بجوامع الكلم ونصرت بالرعب وبينا أنا نائم أتيت بمفاتيح خزائن الأرض فوضعت في يدي»[4] ، فالمقصود بجوامع الكلام أن تأتي الكلمة الواحدة بمعاني كثيرة، مثل قوله [فَغَشِيَهُم مِّنَ ٱلۡيَمِّ مَا غَشِيَهُمۡ][5]، فقوله ما غشيهم، «هو من جوامع الكلم التي تستقل مع قلتها بالمعاني

---

[1] بوادر الحركة اللسانية، ص 132.

[2] الكتاب، سيبويه، 24/1، تحقيق وشرح عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، مصر، ط2، 1977م.

[3] المنطق المفيد، محمد عبد العزيز البهنسي، 26/1، المكتبة الأزهرية، مصر، 1998م.

[4] الجامع الصحيح المختصر، البخاري، 2573/6، تحق: مصطفى ديب البغا، دار ابن كثير، اليمامة، بيروت، لبنان، ط3، 1987م

[5] سورة طه، الآية: 78.

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

الكثيرة أي غشيهم ما لا يعلم كنهه إلا الله عز وجل»[1]. اللفظي، بقوله أوتيت جوامع الكلم.

كما تحدث سيبويه عن الاتساع في المعنى في الباب الذي ذكر فيه أن الفعل يستعمل في اللفظ لا في المعنى فقال «ومثله في الاتساع قوله عز وجل [وَمَثَلُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ كَمَثَلِ ٱلَّذِى يَنۡعِقُ بِمَا لَا يَسۡمَعُ إِلَّا دُعَآءً وَنِدَآءً][2] فلم يُشبهوا بما ينعق وإنما شبهوا بالمنعوق به، وإنما المعنى: مثلكم ومثل الذين كفروا كمثل الناعق والمنعوق به الذي لا يسمع، ولكنه جاء على سعة الكلام والإيجاز لعلم المُخَاطب بالمعنى. ومثل ذلك من كلامهم: بنو فلان يطؤهم الطريق، يريد يطؤهم أهل الطريق»[3]، فإذا ما استقرأنا كتاب سيبويه وجدنا مواطن الدلالة فيه متعددة فهو كتاب جمع فيه بين الدلالة الصوتية المتعلقة بتوظيف الحركات الإعرابية في المباني الإفرادية والتركيبية وما تقدمه من فروق بين الصيغ من حيث ثبات المعنى أو تغيره. ودرس الدلالة الصرفية المتعلقة ببنية الكلمة «فسيبويه تناول الجوانب الدلالية للصيغة الإفرادية التي لا تتحدد دلالتها إلا بالنظر إلى بنيتها المورفولوجية وما تضمنه هذه البنية على هذه اللفظة من دلالات وبالتالي تصبح أمراً مكتسباً من الوزن ذاته. ومثله الأفعال التي تحدد بحسب أوزانها الحدث مقرونا بالدلالة الزمانية. ومثل هذا كثير في كتاب سيبويه حيث تناوله بالدقة والتفصيل وأبدع فيه»[4] وتوسع فيه بتحليل دقيق.

كما تحدث عن الدلالة التركيبية واستعمل فيها مصطلحي المسند والمسند إليه اللذين يقول عنهما: «وهما مما لا يغني واحد منهما عن الآخر، ولا يجد المتكلم منه بداً، فمن ذلك الاسم والمبتدأ والمبني عليه، وهو قولك: عبد الله أخوك، وهذا أخوك، ومثل ذلك يذهب عبد الله، فلابد للفعل من الاسم كما لم يكن للاسم الأول بدٌ من الآخر في الابتداء»[5]، وقد أصبحا هذان المصطلحان أحد الركائز الأساسية لأبواب علم المعاني في مباحث اللغويين الذين تخصصوا في الدراسات البلاغية.

فما قدمه سيبويه يعد أقدم صورة في التعبير عن العلاقة بين اللفظ والمعنى، فربط بين البنية الشكلية للمفردة ومحتواها الدلالي «فهو يضع الرمز الصوتي وصيغته الصرفية في جهة، ويمثل في الجهة

---

[1] تفسير النسفي، أبو البركات النسفي،56/3، تحق: مروان محمد الشعار، دار النفائس، بيروت، لبنان، 2005م.

[2] سورة البقرة، الآية: 171.

[3] الكتاب، 211/1- 213.

[4] الدلالة الإيحائية في الصيغة الإفرادية، صفية مطهري، ص 20، اتحاد الكتاب العرب، دمشق، سوريا، 2003م.

[5] الكتاب، 23/1.

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

الأخرى مدلوله الجزئي»[1]، باعتبار الكلام ينقسم إلى مدلول ليس باسم ولا فعل، فعدَّ هذه الأقسام الثلاثة أ عامة، وبخاصة علم الدلالة، فاقتضى تصنيفه الانتقال بالدرس الدلالي من الإفراد إلى التركيب .

إن أهمية هذا البحث الدلالي الذي قدمه سيبويه، تكمن في عده المنطلق الأول لكل دارس عربي سواءً كان معجمياً أم بلاغيا أم غيرهم، فاجتماعهم في التعبير عن الوجه الدلالي يجعلهم يتفقون مع النحوي وإن اختلفت مهامهم.

4. الجهود الدلالية عند الشافعي:

وإذا ما بحثنا عن أقطاب الدلالة الآخرين نجد الشافعي (ت 204هـ)، الذي شكلت جهوده الدلالية أساساً في وضع الأبواب الأولى لعلم أصول الفقه، فبين العام من الألفاظ والخاص، وحدد طرق تخصيص الدلالة وتعميمها مبرزاً دور القرائن اللفظية والعقلية[2]، كما بين طرق الدلالة في استنباط الأحكام الشرعية معتمداً في تحليله الدلالي على منهج النقل فيقول في ذلك «ورسول الله عربي اللسان والدار، فقد يقول القول عاماً يريد به العام، وعاماً يريد به الخاص»[3]، وهذا القول يدل على منهجه الوسط الذي جمع فيه بين مدرسة الحديث ومدرسة الرأي «فقد أخذ بالسنة ولو كانت حديث آحاد، وبالقياس دون غيره من أنواع الرأي، وكتابه "الرسالة" أول تصنيف في أصول الفقه وصل إلينا، ومما كتبه في "الرسالة" و"الأم" نستطيع التعرف على أصوله في الاستنباط ومسالكه في الاجتهاد، فهو يأخذ بالكتاب والسنة ثم الإجماع ثم قول الصحابي – إن لم يكن له مخالف– ثم القياس»[4]، فجعل السنة شارحة ومبينة للنصوص القرآنية، تُفَصِّلُ ما جاء مجملاً في القرآن، وتُقيد ما جاء مطلقاً، وتخصص العام فيه، فكان الشافعي أول من اعتمد منهج استنباط الأحكام القائم على طرق الدلالة، وقد كان القياس أهم مظهر فيه وكمثال على ذلك اختلافه عن أبي حنيفة في اعتماد أداة القياس في حمل المطلق على المقيد، من ذلك قوله تعالى في كفارة الظهار [فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ

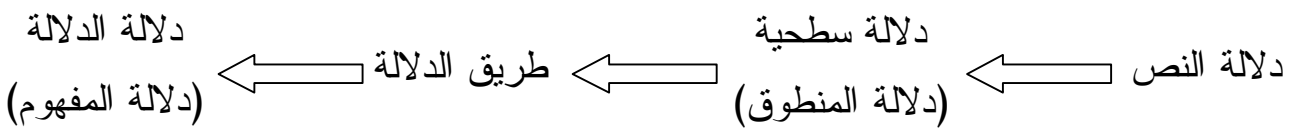
[1] علم الدلالة العربي، النظرية والتطبيق، فايز الداية، ص 32، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1988م.
[2] ينظر: علم الدلالة أصوله ومباحثه في التراث العربي، منقور عبد الجليل، ص 112، منشورات اتحاد الكتاب، دمشق، 2001م.
[3] الرسالة، الشافعي، ص 213، تحقيق وشرح أحمد محمد شاكر، دار الكتب المصرية، 1939م.
[4] الدلالات اللفظية وأثرها في استنباط الأحكام من القرآن الكريم، علي حسن طويل، ص 82، دار البشائر، ط1، 2006م.

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

[فَتَحۡرِيرُ رَقَبَةٖ مُّؤۡمِنَةٖ][1]، وفي كفارة القتل [2]، في ذلك لاختلاف السبب، ويبقى المطلق على إطلاقه، بينما الشافعي أكد حمله بالقياس لوجود جامع بينهما وهو حرمة السبب أي حرمة القتل وحرمة الظهار، لكن أبا حنيفة نفي هذا الجامع واكتفى بورود اللفظ المقيد وهو"الإيمان"[3].

وأشار الشافعي في الحكم المستفاد عن طريق دلالة النص، إلى أنه يأخذ من معنى النص لا من معنى لفظه، وهو ما سماه بعض الأصوليين "دلالة الدلالة"، وسماها هو"مفهوم الموافقة" أو ما يعرف عند الجرجاني (بمعنى المعنى)، فأشار إلى أن مدلول اللفظ في محل السكوت موافق لمدلوله في محل النطق، فينجر عن ذلك اتفاقهما في الدلالة على الحكم كما في قوله تعالى [إِنَّ ٱلَّذِينَ يَأۡكُلُونَ أَمۡوَٰلَ ٱلۡيَتَٰمَىٰ ظُلۡمًا إِنَّمَا يَأۡكُلُونَ فِي بُطُونِهِمۡ نَارٗاۖ وَسَيَصۡلَوۡنَ سَعِيرٗا][4]، فنفهم من منطوق هذا النص الكريم تحريم أكل أموال اليتامى ظلماً، ونفهم من معنى هذا المنطوق أو دلالته دلالة أخرى تهدي إلى تحريم إحراق أموال اليتامى أو تبديدها أو إتلافها، لدخول هذه الألفاظ وتساويها مع معنى الظلم[5]، فالتحريم في النص بعبارة أكل أموال اليتامى ظلماً يتضمن دلالة سطحية سماها الشافعي دلالة المنطوق، ثم وضع طريقاً يوصل إلى دلالة عميقة بدلالة المنطوق وهي طريق الدلالة على المفهوم الذي اعتمده الأصوليون بعده، ويوضحه الشكل الآتي:

الشكل (03)



[1] سورة المجادلة، الآية: 03

[2] سورة النساء، الآية: 92

[3] ينظر: مطلق القرآن ومقيده، إبراهيم عبد الرحمن خليفة، ص 172، موسوعة القرآن الكريم، من موقع www.islamweb.net ، بتاريخ 20 جوان 2007م.

[4] سورة النساء، الآية: 10.

[5] ينظر: دراسات في القرآن الكريم، محمد إبراهيم الحفناوي، ص 290، 291، دار الحديث.

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

ونلمس من هذا الطرح الدلالي امتلاك الشافعي معتمدة في أصول الفقه «وقد طرح هذا النضج المبكر عدة أسئلة تحاول إيجاد التحليل الكافي لذلك النضج المعرفي المبكر، وتقف على أصول منهج الشافعي وروافده المعرفية»[1]، ويرجع ذلك إلى استفادته من منهج الصحابة في الاستدلال بالقياس، من الكتاب والسنة «فإذا هم يقيسون الأشباه بالأشباه منهما ويناظرون الأمثال بالأمثال بإجماع منهم وتسليم بعضهم لبعض فإن كثيراً من الواقعات بعده صلوات الله وسلامه عليه لم تندرج في النصوص الثابتة فقاسوها بما ثبت وألحقوها بما نص عليه بشروط في ذلك الإلحاق تصحح تلك المساواة بين الشبهين أو المثلين، حتى يغلب على الظن أن حكم الله تعالى فيهما واحد، وصار ذلك دليلاً شرعياً بإجماعهم عليه وهو القياس وهو رابع الأدلة»[2]، فإذا نظرنا ملياً في منهج الصحابة نجد أن الشافعي استفاد منه كثيراً في وضع نظريته الدلالية كما هو واضح في منهج الاستنباط الذي اعتمده في إرساء معالم أصول الفقه.

فبعد ذهاب السلف وفساد ملكة اللسان العربي، وغلبت الصنعة على الطبع في العلوم كلها «احتاج الفقهاء والمجتهدون إلى تحصيل هذه القوانين والقواعد لاستفادة الأحكام من الأدلة، فكتبوها فناً قائماً برأسه سموه أصول الفقه، وكان أول من كتب فيه الشافعي رضي الله عنه، أملى فيه رسالته المشهورة، تكلم فيها في الأوامر والنواهي والبيان والخبر والنسخ وحكم العلة المنصوصة من القياس»[3]، وقد أشار سامي علي النشار إلى أن المنهج الأصولي سبق عصر الشافعي بكثير، فقال مبيناً ذلك « وفي الحقيقة إن تاريخ وضع المنهج الأصولي يذهب إلى حدٍ أبعد من عصر الشافعي بكثير، بحيث لا يجب أن نلتمسه فقط عند العلماء الأحناف في السنوات التي تسبق عصر الشافعي، بل في عصر الصحابة أنفسهم ولدى الكثير من فقهائهم، وعن هؤلاء الفقهاء أخذت معظم القوانين التي يحتاج إليها في استفادة الأحكام»[4]، فلقد تأثر الشافعي بقياس الصحابة وطرقهم في استنباط الأحكام وقد بدا ذلك واضحاً من منهجه في الرسالة بينما تأثر الأصوليون بعده أكثر بطرق المتكلمين.

وقد تأثر قبله الحنفية بقوانين القياس لدى المتكلمة، وذلك عندما «جاء أبوزيد الدبوسي من أئمتهم فكتب في القياس بأوسع من جميعهم وتمم الأبحاث والشروط التي يحتاج إليها فيه وكملت

[1] علم الدلالة، منقور عبد الجليل، ص 113.

[2] مقدمة ابن خلدون، ابن خلدون، ص 542، تحقيق وتعليق محمد الصديق المنشاوي، دار الفضيلة القاهرة، 2005م.

[3] المصدر نفسه، ص 544.

[4] منهج البحث عند مفكري الإسلام،علي سامي النشار، ص81،دار النهضة العربية، بيروت، لبنان، 1984م

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

صناعة أصول الفقه بكماله وتهذبت مسائله وتمهدت ق
مما جعل الأحناف يستعملون القياس العقلي في استنبا
كان هذا التوجه الحنفي السبب الذي دفع الشافعي إلى إقامة منهج أصولي يلحق الفرع المدرك بطريق القياس إلى الأصل المدرك بطريق النقل.

وترجع حقيقة ما ذكرناه إلى ما رآه فخر الدين الرازي حيث «كان الناس قبل الشافعي يتكلمون في مسائل أصول الفقه ويستدلون ويعترضون، ولكن ما كان لهم قانون كلي مرجوع إليه في معرفة دلائل الشريعة، وفي كيفية معارضتها وترجيحها. فاستنبط الشافعي علم أصول الفقه ووضع للخلق قانوناً كلياً يرجع في معرفة مراتب أدلة الشرع إليه»[2] عند الحاجة الاجتماعية.

واعترف أحمد بن حنبل (ت 285هـ) للشافعي بهذه الأسبقية في التأصيل للدلالة الأصولية قائلاً: «لم نكن نعرف العموم والخصوص حتى ورد الشافعي»[3]، وكان الإمام أبو حامد الغزالي يحترم هذه الأسبقية عند مناقشته للقضايا الفقهية فيقول في حكم النص والظاهر «وأما الشافعي رضي الله عنه فإنه سمى الظاهر نصاً ثم قال: النص ينقسم إلى ما يقبل التأويل وإلى ما لا يقبله، والمختار عندنا أن يكون النص ما لا يتطرق إليه التأويل»[4]، ويشير الغزالي إلى أن الشافعي لم يفرق بين النص والظاهر واعتبرهما متلازمين عكس ما ذكره الأصوليون بعده، فهذه التفرقة «لم ينص عليها الإمام الشافعي رحمه الله في رسالته المشهورة التي تعتبر البنية الأولى، لعلم أصول الفقه، ومن تم كان النص عنده هو الظاهر والظاهر هو النص بلا تفرقة بينهما»[5]، فعدم التفرقة عنده بينهما يرجعه إلى الدلالة اللغوية لهذا اللفظ لأن العرب تقول: نصت الظبية رأسها إذا رفعته وأظهرته، وسمي الكرسي منصة إذ تظهر عليه العروس، وهذا دليل أن الدلالة اللغوية كانت الركيزة الأساسية في تأسيسه لعلم أصول الفقه، كما كان الشافعي ذا اطلاع عميق وشامل بأسرار العربية، وطرق تأدية المعنى للغرض من غير لبس، فجمع بين النحو والبلاغة.

أن التأكيد على تحصيل علوم العربية بالنسبة للمفسر أو الأصولي ثابت لدى المحققين في حياة الشافعي العلمية، بدعوته إلى ضرورة الإلمام الشمولي بفنون اللغة العربية[6] ففهم معاني الألفاظ في

---

[1] المقدمة، ص 545.

[2] علم الدلالة، منقور عبد الجليل، ص 114.

[3] فصل المقال في ما بين الحكمة والشريعة من الاتصال، أبو الوليد محمد بن أحمد، ص 15، دار الآفاق الجديدة، بيروت، ط2، 1979م.

[4] دراسات في القرآن الكريم، ص 266.

[5] المرجع نفسه، ص 265.

[6] ينظر: المرجع نفسه، ص 114.

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

القرآن يتوقف على آلية اللغة في تفسير غريبه، لأن اللغ
للشافعي إشادة إلى أهل العربية قائلاً: «أصحاب العرب
وقد انعكست معرفته لعلوم العربية على بحوثه الدلالية في علم أصول الفقه فنجده مثلاً في حديثه عن دلالة الجمع الذي يعد من صيغ العموم في قوله تعالى: [خُذْ مِنْ أَمْوَٰلِهِمْ صَدَقَةً][2] يقول: « فكان مخرج الآية عاماً على الأموال، وكان يحتمل أن تكون على بعض الأموال دون بعضٍ، فدلت السنة على أن الزكاة في بعض الأموال دون بعض» [3]، فنرى أنه يؤكد دور السنة في تخصيص العموم لأنها جاءت مفسرة لما أجمل ومخصصة لما عمم، وهي من الأدلة الأربعة التي اعتمدها في استنباط أحكامه ذلك أن «السنة عنده مبنية للكتاب وشارحة لنصوصه، ومفصلة لمجمله ومقيدة لمطلقه، ومخصصة لعامه ـــ ولو كانت أحادية ـــ ما دام الراوي ثقة، عدلاً، فلا يشترط الشهرة كأبي حنيفة، ولا أن يوافق عمل أهل المدينة لقول مالك»[4] عند الاستنباط.

وينبه الشافعي إلى أن العام قد يبقى على عمومه، وقد يدخله الخصوص، وأشار إلى دور السياق في تحديد المقصود من النص فالعموم المطلق في قوله تعالى: [وَمَا مِن دَآبَّةٍ فِى ٱلْأَرْضِ إِلَّا عَلَى ٱللَّهِ رِزْقُهَا][5] فهو عام ليس فيه خصوص، والعام المخصص في قوله تعالى [مَا كَانَ لِأَهْلِ ٱلْمَدِينَةِ وَمَنْ حَوْلَهُم مِّنَ ٱلْأَعْرَابِ أَن يَتَخَلَّفُواْ عَن رَّسُولِ ٱللَّهِ][6]، فلفظ أهل المدينة لفظ عام أختص بمن يطيق الجهاد من الرجال، ويرى أنه قد يجمع السياق السياق في الآية بين العام والخاص كقوله تعالى: [إِنَّا خَلَقْنَٰكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ وَجَعَلْنَٰكُمْ شُعُوبًا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓاْ ۚ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ ٱللَّهِ أَتْقَىٰكُمْ][7]، فالجزء الأول من

[1] المدخل إلى علم أصول الفقه، معروف الدواليبي، ص 76، مطبعة جامعة دمشق، ط3، 1959م.
[2] سورة التوبة، الآية: 103
[3] ينظر: الرسالة، ص 187.
[4] الدلالات اللفظية، ص 82.
[5] سورة هود، الآية: 06.
[6] سورة التوبة، الآية: 120.
[7] سورة الحجرات، الآية: 13.

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

سياق الآية عام، وقوله [إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ ٱللَّ

فيهم العقل بالتقوى والبلوغ دون الأطفال المغلوبين على تقوى الله فهم خارجون عن هذا الحكم[1].

إن نظرة متفحصة لما أورده الشافعي تهدي إلى امتلاكه حس لغوي، ذلك أن السياق في أغلب الأحيان يحدد دلالة العموم في الألفاظ العامة،ونلحظ هذا الأمر في سائر الإستعمالات اللغوية « وقد نبه إليه الأصوليون ابتداء من الشافعي بما يدل على إدراكهم بأثر السياق بمعناه الواسع (الموقف الكلامي بجميع عناصره) في تحديد المعنى »[2]، وليس غرضنا الحديث عن تناول الشافعي لدلالة العموم، بل حسبنا الإيماءة منه إلى ما جاءت به النظرية السياقية المعاصرة (Theorie Contextuelle) بإشارتها إلى دور السياق في تحديد دلالة الألفاظ بوصفها مداخل معجمية تتواتر في سياقات مختلفة « مما يجعلها خاضعةً خضوعاً ملحوظاً إلى ما يضفيه السياق عليها من دلالات قد تبعدها عن معناها التأثيلي »[3]، وسنحاول إبراز أهم الأبواب التي تناولها الشافعي في كتابه الرسالة، وما ارتبط بها من قضايا دلالية وهي كالآتي[4]:

- باب العلل في الأحاديث، كشف فيه أسرار البلاغة النبوية، وما توفره مقاصد الكلام من دلالات لفظية يضفيها السياق الواردة فيه ويميزها عن دلالتها الأصلية والمعجمية وهذا ما ذكرناه سابقاً، فيرى أن اتفاق العبارات لا يعني اتفاق المدلولات فقال «ويسن بلفظٍ مخرجه عام جملةً بتحريم شيء أو بتحليله، ويسن في غيره خلاف الجملة، فيستدل على أنه لم يُرِدْ بما حَرَّم ما أحَلَّ ولا بما أحَلَّ ما حَرَّم...وما نهى عنه رسول الله فهو على التحريم، حتى تأتي دلالة عنه، على أنه أراد به غير التحريم.»[5] في السياق.

- باب الاختلاف كشف من خلاله على أن الاختلاف بين أهل العلم في تفسير بعض الآيات له دلالة من كتاب الله أو سنة رسوله، أو قياساً عليهما، أو على واحدٍ منهما، كدلالة لفظ القرء على معنيين متضادين الطهر والحيض بالكتاب والسنة، وهذا ما أشار إليه الشافعي بقوله: « فكان قول من قال: الأقراء الأطهار أشبه بمعنى كتاب الله، واللسان واضح على هذه المعاني، والله أعلم. فأما أمر النبي

[1] ينظر: الرسالة، ص 53- 57.
[2] دراسة المعنى عند الأصوليين، طاهر سليمان حموده، ص 35، الدار الجامعية، مصر.
[3] مباحث في اللسانيات، أحمد حساني، ص 160.
[4] ينظر: علم الدلالة، منقور عبد الجليل، ص 115، 116.
[5] الرسالة، ص 214.

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

أن تستبرأ السَّبْيُ بحيضةٍ فبالظاهر، لأن الطهر إذا كان صحيحةً برئت من الحبل في الطهر »[1]

- باب الصنف الذي يبين سياقه معناه، ونلمس في هذا الباب نظرية معرفية (منطقية) حاول فيها حصر جميع الطرق التي يمكن من خلالها للإنسان أن يدرك معنى السياق وقد حصرها في النصوص الدينية، وفي تعلم معاني اللغة العربية وسنن العرب في كلامها، بالإضافة امتلاك الملكة اللسانية والحسية التي تستقرأ التركيب فتميز العام من الخاص والظاهر من الخفي، وهذه الطرق المنطقية تتمحور في نوعين: الطرق المعنوية واللفظية، فالطرق المعنوية «عبارة عن الاستدلال من غير النصوص مثل القياس والاستحسان والمصالح ونحوها.

أما الطرق اللفظية فتقوم أساساً على تعرف معاني ألفاظ النصوص وما تدل عليه من حيث العموم أو الخصوص وطريق الدلالة أهي بالمنطوق أم بالمفهوم، والقيود التي اشتملت عليها العبارات، ثم ما يفهم من الألفاظ أهو بالعبارة أم هو بالإشارة ونحو ذلك»[2] من العلامات الدلالية.

كما يشير في هذا الباب إلى دور المجاز عند أهل العربية بعده طريقاً إلى توسيع المعنى، وبطريق القرينة اللفظية قد يخرج الكلام عن ظاهره والعام عن عمومه، فحدد هذه الطرق المعرفية في الاستدلال في باب البيان الخامس بقوله: «فإنما خاطب الله بكتابه العرب بلسانها وإن فترته أن يخاطب بشيء منه عاماً ظاهراً يراد به العام الظاهر ويستغني بأول هذا منه عن آخره، وعاماً ظاهراً يراد به العام ويدخله الخاص، فيستدل على هذا ببعض ما خوطب به فيه وعاماً ظاهراً يراد به الخاص، وظاهراً يعرف في سياقه أنه يراد به غير ظاهره»[3]، ويتفق مذهبه في الاتساع والتضييق مع ما يراه بريل Breal «من أن التغير الطبيعي للدلالة يكون من الاتساع إلى التضييق، أما الطريق المضاد وهو توسيع المعنى فإنه يوجد بدرجة قليلة، وحيث ما وجد فهو مرتبط بأحداث تاريخية»[4] تثبت له ذلك المعنى، وبين الشافعي أن العرب كانت تتوسع بالمشترك اللفظي والترادف في لغتها، حيث « تُسَمي الشيء الواحد بالأسماء الكثيرة، وتُسمي بالاسم الواحد المعاني الكثيرة»[5] .

---

[1] المصدر نفسه، ص 562- 569.

[2] دراسات في القرآن الكريم، ص 159، 160.

[3] الرسالة، ص 52.

[4] دراسة المعنى عند الأصوليين، ص 32.

[5] الرسالة، ص 52.

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

ونجد الشافعي يضع باباً في كتابه سماه "باب م
الخاص"، تحدث فيه عن العام الذي يراد به قطعاً الخص
بقاءه على عمومه مبينة أن المقصود منه بعض أفراده كما في قولـــه تعـــالى: [فَنَادَتْهُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَهُوَ قَآئِمٌ يُصَلِّى فِى ٱلْمِحْرَابِ أَنَّ ٱللَّهَ يُبَشِّرُكَ بِيَحْيَىٰ][2]، فالمراد مـــن الملائكـــة جبريل عليه السلام كما ورد في قراءة عبد الله بن مسعود رضي الله عنه[3]، وقد نبه في باب الصـــنف الذي يبين سياقه معناه الذي ذكرناه سابقاً إلى وجود نوعين من العام، العام الذي يراد به الخصـــوص قطعاً وقد فصلنا فيه، وعام ظاهر يراد به العام ويدخله الخاص[4] وهو العام المخصوص المطلق الذي لم تصحبه قرينة تنفي احتمال تخصيصه، ولا قرينة تنفي دلالته على العمـــوم كمـــا في قولـــه تعـــالى [وَٱلْمُطَلَّقَٰتُ يَتَرَبَّصْنَ بِأَنفُسِهِنَّ ثَلَٰثَةَ قُرُوٓءٍ][5]، فالتربص في الآية عام في كـــل مطلقة سواء كانت حاملاً أو غير حامل، أو كان الطلاق قبل الدخول أو بعده، ولكن هذا العمـــوم خص في موضع آخر بقوله تعـــالى: [وَأُوْلَٰتُ ٱلْأَحْمَالِ أَجَلُهُنَّ أَن يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ][6]، وبقوله جل شـــأنه: [يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا نَكَحْتُمُ ٱلْمُؤْمِنَٰتِ ثُمَّ طَلَّقْتُمُوهُنَّ مِن قَبْلِ أَن تَمَسُّوهُنَّ فَمَا لَكُمْ عَلَيْهِنَّ مِنْ عِدَّةٍ تَعْتَدُّونَهَا][7]، فيستفاد من هذا التخصيص في الآيتين للآية الأولى إن المطلقة عدتها ثلاثة قروء إذا لم تكن حاملاً، ويشـــترط في ذلك أن تكون مدخولاً بها[8].

ويتبين من هذا التمييز الذي أورده الشافعي بين نوعين من العام أنه كان على معرفة واســـعة بدلالة الألفاظ القرآنية وبكلام العرب وبنية خطابهم فأسس قياساً عليها قواعده الأصولية، واكتست

[1] ينظر: المصدر نفسه، ص 58.
[2] سورة آل عمران، الآية: 39 .
[3] ينظر: دراسات في القرآن الكريم، ص 180.
[4] ينظر: الرسالة، ص 63.
[5] سورة البقرة، الآية: 228.
[6] سورة الطلاق، الآية: 04.
[7] سورة الأحزاب، الآية: 49.
[8] ينظر: دراسات في القرآن الكريم، ص 180، 181.

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

بها طابع الشمولية، فربط إشكالية فهم الخطاب بالالتبا
مدلولاته عند عملية تفكيكه لهذا الخطاب وإعادة بناءه
فأشار إلى دور الدلالة في سبر أغواره وقد وقف في تحليله هذا على ما يعرف في اللسانيات المعاصرة بالالتباس الدلالي (Amphibologie)، هذا الالتباس الذي وضع له طريقاً للدلالة يزيل كل العوائق التي تعترض مفهومه فأصل بذلك لما يعرف ببنية الظاهر أو البنية السطحية، وبنية التقدير أو البنية العميقة في لسانيات النص فقال مبرزاً موقف الفقهاء المسلمين من الحديث النبوي الذي استعصى عليهم معرفة دلالته، أن هذا اللبس الذي جعلهم لا يفرقون بين ظاهر عام من باطن خاص في الحديث الواحد هو في الأمرين محتاج إلى طريق الدلالة، حيث ما من حديث لرسول لله صلى الله عليه وسلم « هو على الظاهر من العام حتى تأتي الدلالة عنه كما وصفت ، أو بإجماع المسلمين: أنه على باطن دون ظاهر، وخاص دون عام، فيجعلونه بما جاءت عليه الدلالة ويطيعونه في الأمرين جميعاً»[1] قصد الالتزام بالشرع.

كما نجد للشافعي رؤية دقيقة لمفهوم العلامة وقد ربطها بالدلالة، وقسم دلالة المنطوق إلى صريح وغير صريح، وقسم غير الصريح إلى مقصود للمتكلم بين اللفظ وغير المقصود يسمى دلالة الإشارة، ويسميه البعض «البيان بالإشارة، وقد بين النبي صلى الله عليه وسلم بها حين قال: "الشهر هكذا وهكذا"[2] وأشار بأصابعه العشرة وقبض الإبهام في الثالثة يعني تسعة وعشرين، فإن رفع الأصابع يقصد به أن عدد الأيام في الشهر كعدد الأصابع المرفوعة»[3] وتعرف هذه العلامة بدلالة اللفظ على الإشارة، لكنه تحدث عن العلامة الأخرى التي تعرف دلالتها بالعقل، ونلمس ذلك في معرض تفسيره للفظ العلامات فيقول في تفسير قوله تعالى: [وَعَلَٰمَٰتٍۚ وَبِٱلنَّجۡمِ هُمۡ يَهۡتَدُونَ][4]، «فخلق الله لهم (أي المسلمين) علامات ونصب لهم المسجد الحرام، وأمرهم أن يتوجهوا إليه، إنما توجههم إليه بالعلامات التي خلق لهم، والعقول التي ركبها فيهم التي استدلوا بها على معرفة العلامات»[5] في الكون.

---

[1] الرسالة، ص 322.

[2] أصل الحديث: " الشهر هكذا وهكذا ثم نقص في الثالثة أصبعاً "، ينظر: الجامع الصحيح المسمى صحيح مسلم،126/3، دار الجيل، بيروت، لبنان

[3] دراسات في القرآن الكريم، ص 258.

[4] سورة النحل، الآية: 16.

[5] أحكام القرآن، الشافعي، ص 70، دار الكتب العلمية، بيروت، 1980م.

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

ولقد أقر الشافعي كذلك بظاهرة الترادف «في ذكره في قوله تعالى مخاطباً نبيه عليه الصلاة والسلام [وَمِنْ حَيْثُ خَرَجْتَ فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ][1]، لقد أحصى الشافعي ألفاظاً تناظر لفظ "شطر" في الدلالة منها: وجهة ــ قصد ــ تلقاء»[2]، فكان بحثه رداً بليغاً على من أنكر الترادف، ذلك أن القرآن الكريم يبقى خير شاهد على أثبات الحقائق اللغوية، حيث يعبر القرآن عن فكرة واحدة بألفاظ مختلفة وأساليب متعددة لكنها متقاربة في المعنى، مثل قصص الأنبياء فيتحدث عن قصة واحدة في سياقات كثيرة بوجوه كثيرة كل وجه منها يحقق القيمة الدلالية للسياق الوارد فيه بألفاظ تترادف في التعبير عن مدلول القصة، لكن الشافعي نبه إلى عدم تطابق معاني الألفاظ تطابقاً تاماً. عندما أكد أن هذه الألفاظ تتناظر في المعنى و لم يقل تتطابق، لأن تطابق اللفظ مع غيره في الدلالة يستدعي التخلي عن أحدهما اجتناباً لحشو الكلام، فهو بهذا القول يرجع مرة أخرى ليبرز دور السياق في تحديد دلالة اللفظ ومكانته في التعبير عن الأفكار.

ويثير الشافعي مسألة المشترك اللفظي مقراً بعمومه ومخالفاً بذلك جمهور الحنفية، فيرى وجوب حمله على جميع معانيه عند غياب القرينة التي تحدد المعنى المقصود وتخصصه احتياطاً في تحصيل مواد المتكلم، فعدم حمله على جميع المعاني قد يعطل دلالة النص، وحمله على بعض المعاني دون بعض، قد يرجح معنى عن آخر دون دليل[3] يوجب التفاضل بينها.

والجانب الدلالي الذي نود الوقوف عليه في حكم الشافعي بعموم المشترك الدلالي هو التبرير اللغوي الذي قدمه في إثبات نظرته الدلالية، حيث نوه إلى البحث في الدلالة الأصلية للفظ، للوصول إلى سبب اختلاف الألفاظ المشتركة في المعنى والتي يدخل في ضمنها التضاد إنما يعود إلى التحريف في الدلالة الأصلية للفظ، وأشار إلى تأثير اللهجات التي نجد بعضها يخصص هذا المعنى الأصلي في اتجاه، ثم يخصص بمعنى آخر في الاتجاه المضاد عند لهجة أخرى، فكلمة "الذفر" تذكرها كتب الأضداد إنها جاءت بمعنى الريح الطيبة، وفي معنى آخر بمعنى الريح النتنة لكن المعنى الأصلي هو الريح وهو معنى

[1] سورة البقرة، الآية: 150.

[2] علم الدلالة، منقور عبد الجليل، ص 117.

[3] ينظر: شرح الأسنوي المسمى بنهاية السول على منهاج الوصول في علم الأصول للبيضاوي، جمال الدين عبد الرحيم الأسنوي، 241/1، مطبعة محمد علي صبيح، القاهرة.

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

عام، وهو المعنى الذي يجب أن يخضع له المشترك اللفظ
المخصصة له[1] التي تنفي عمومه .

فبهذا التأصيل الدلالي الذي شمل تقريباً جميع الجوانب الدلالية، أصبح كتاب الرسالة وغيره من الكتب مصدر إلهامٍ لجميع علماء الأصول الذين جاءوا بعد الإمام الشافعي، وأضحى منهجه في الاستنباط أساساً لبحوثهم الفقهية، وقد نلمس ذلك واضحاً في كتاباتهم، فكثرت الشروح حول كتاب الرسالة، مما يدل على هيمنته على البحث الدلالي في أصول الفقه لسنوات عديدة، وقد أحصى التاريخ أسماء تسعة من شراح الرسالة[2]، وإذا كان المؤرخون قد أثبتواْ إفادة الشافعي من تلك الحركة العلمية التي قام بها المتكلمون[3]، فإن هذه الإفادة لم تكن سوى دافعاً للشافعي في تأسيس منهج أصيل يجمع بين النقل والقياس الصحيحين اللذين كانا كفيلين بوضع علم أصول الفقه، الذي أعتمد فيه طرائق فقهية في الاستدلال على الأحكام خالف بها طرائق المتكلمة، واستفاد الذين جاءواْ بعده من كلا الطريقين «وتعد كتابة الغزالي في نظرنا من أفضل ما كتب في علم الأصول لأنه جمع بين رسوخ القدم في علم الكلام والفقه الشافعي»[4] وموفقاً بين ذلك.

إن اهتمامنا بجهود الشافعي الدلالية في هذا البحث ليس من باب الذكر فقط، وإنما هو إشارة دقيقة إلى قطب من أقطاب علم الدلالة العربي من جهة، ومؤسس علم الدلالة الأصولية من جهة ثانية، هذا العلم الذي قد يختص به العرب دون غيرهم لارتباطه بأحكام القرآن الفقهية فهو يتعدى دلالة الخطاب في التعبير عن الأغراض، ليشمل الدلالة العملية التي تحقق نظاماً متوازناً لحياة الفرد والمجتمع على حد سواء.

5. الجهود الدلالية عند الجاحظ:

إن الجاحظ (ت 255هـ) يضاهي الشافعي مكانة في التأسيس لعلم الدلالة، بعده أول من فتق أبوب الدلالة، فأسس من خلالها علم البلاغة العربية، والمستقرأ لكتابه "البيان والتبيين"، يدرك أن الجاحظ استطاع أن يمزج بين الدلالة والبلاغة، موضحاً أن بلاغة الكلام مرهونة بمدى وضوح الدلالة والفصاحة فكان اهتمامه بالمعنى جلياً في "باب البيان"، فكثيرا ما استعمل لفظ الدلالة قائلاً «وعلى قدر وضوح الدلالة وصواب الإشارة، وحسن الاختصار، ودقة المدخل، يكون إظهار المعنى، وكل ما

[1] ينظر: فصول في فقه العربية، رمضان عبد التواب، ص 30،29، مكتبة دار التراث، القاهرة، ط1، 1977م.

[2] وهم كالآتي: الصيرفي، النيسابوري، حسان بن محمد، القفال محمد بن علي، الحافظ أبو كر الجورقي، أبو زيد الجروي، يوسف بن عمر، جمال الدين الفهمسي، أو ابن الفاكهاني، وأبو قاسم عيسى بن ناجي، ينظر: منهج البحث عند مفكري الإسلام، ص 87.

[3] ينظر: علم الدلالة، منور عبد الجليل، 118، 119.

[4] دراسة المعنى عند الأصوليين، ص 03.

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

كانت الدلالة أوضح وأفصح، وكانت الإشارة أبين و
البلاغة الواضحة المعنى الفصيحة اللفظ، وقد تتعدى الا
فيدخل ضمن دراستها كل ما يبين لك عن المقصود ويكشف لك المعنى، والبيان عنده «اسم جامع لكل شيء كشف لك قناع المعنى»[2]، فبهذا الترابط بين البيان والبلاغة وبعدهما محوران أساسيان في مفهومه للدلالة جعل هاته الأخيرة هي البيان فقال: «والدلالة الظاهرة على المعنى الحقيقي هوالبيان الذي سمعت الله عز وجل يمدحه، ويدعوا إليه ويحث عليه، بذلك نطق القران»[3] وصرحت به آياته.

يعد الجاحظ بهذا التصور أول من تنبه إلى أهمية العلامة والإشارة في إيصال المعنى ورأى أن الدلالة لا تقتصر على دلالة اللفظ بل تتعدى هذا الجانب إلى دلالة الإشارات والرموز، وقد استعمل الجاحظ في التعبير عن هذه الدلالة العامة كلمة " البيان"، فيدخل ضمنها الإيصال الدلالي العام الذي يشمل الدلالة باللفظ والدلالة بالإشارة «أو بتعبير دي سوسور الإشارات في مفهومها العام»[4]، وتعد اللغة جزءاً منها وهذا تنبيه من الجاحظ لأحد المعايير الأساسية للمنهج الوصفي الحديث، فالبيان في تعبيره يرادف «الإشارة في تعبيرنا اللغوي المعاصر، وهي كل ما يوصلنا أو يوصل غيرنا لإفهام شيء أو تفهمه، كالرموز وعلامات الدخان، وقرع الطبول وما أشبهه، إضافة إلى الإيصال اللغوي بالألفاظ والتراكيب والنبر على المقاطع مما يسمى بالدلالة الصرفية – الصوتية – والسياق وأنماط الجمل واختلافاتها الدلالية الدقيقة»[5] التي تظهر بين ألفاظها.

فالجاحظ حاول أن يقدم نظرية بلاغية دلالية، تجعل من الدلالة الواضحة أساساً للحكم على بلاغة الخطاب ونجد ذلك وارداً في كتابه على لسان الهندي، فأشار إلى أنه «قيل للهندي: ما البلاغة ؟ قال: وضوح الدلالة، وانتهاز الفرصة وحسن الإشارة»[6] عند المتكلم باللغة الذي يريد التأثير في المتلقي .

إن اهتمام الجاحظ بالدلالة يبدو واضحاً فنجده يفرق بين اللفظ والمعنى قائلاً: «ثم أعلم – حفظك الله – إن حكم المعاني خلاف حكم الألفاظ، لأن المعاني مبسوطة إلى غير نهاية، وممتدة إلى

---

[1] البيان والتبيين، 75/1.
[2] المصدر نفسه، 75/1.
[3] المصدر نفسه، 76/1.
[4] فصول في علم اللغة العام، محمد علي عبد الكريم الرديني، ص 276، عالم الكتب، بيروت، لبنان، ط1، 2006م.
[5] المرجع نفسه، ص 276.
[6] البيان والتبيين، 88/1.

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

غير نهاية، وأسماء المعاني مقصورة معدودة، ومحصلة محـ
سبق عالم النظرية التوليدية التحويلية في نظرته إلى اللغ
الفونيمات علماً بأن عدد الجمل غير متناه»[2]، وإن كان تشومسكي أقر بأقدمية الفكـرة، عنـدما صرح «بأنها ليست بجديدة، وإنما قال بها همبلد (HUMBLDT) منذ ما يزيد عن قـرن: اللغـة استعمال غير متناه بوسائل متناهية»[3] بحسب اعتقاده.

لكن تبقى هذه الفكرة أكثر قدماً مما تصور تشومسكي. فالعرب الأقدمون أشاروا إليها إشارةً واضحةً، فها هو الآمدي يأتي بعد الجاحظ ليقول في السياق نفسه أن « الأسماء وإن كانت مركبة من الحروف المتناهية فلا يلزم أن تكون متناهية»[4] بمعنى أن استعمال الأسماء غير متناهي.

ويتوهم كثير من الباحثين أن الجاحظ فاضل بين اللفظ والمعنى وانتصر للفـظ علـى المعـنى مستندين في ذلك إلى بعض الأدلة من كتاب البيان والتبيين، فعازهم سوء الفهم إلى إدراك حقيقة مـا يقول في السياق الذي أورد فيه الحديث عن اللفظ دون المعنى، ومرجع ذلك هو مكانـة الجـاحظ كمفكر وأديب، وصاحب ثقافة واسعة، اعترف له بها القدماء والمحدثون فمعالجته لمشـكلة اللفـظ والمعنى تجعل الكثير من الباحثين يسيئون تقدير ما يصبو إليه، فقد قال في سياق حديثه عـن الشـعر «والمعاني مطروحة في الطريق يعرفها العجمي والعربي، والبدوي والقروي والمدني، وإنمـا الشـأن في إقامة الوزن وتخير اللفظ وسهولة المخرج، وكثرة الماء وفي صحة الطبع وجودة السبك، فإنما الشـعر صناعة وضرب من النسج وجنس من التصوير»[5] فهذا التخيير للفظ في الشعر وليس في غيره مـن الفنون الأدبية.

ونرى أن المغزى من هذا النص واضح لا يحتاج إلى شرح وتحليل، فاستقراءٌ لمصطلحاته يـدل على ارتباطه بحسن صياغة الشعر وصناعته، فرَبط الجاحظ بين اللفظ وما يتبعه من إقامة وزن وجودة السبك وحسن التصوير، وقد أكد هذا في أكثر من موضع في كتابه، فهـاهو يشـير إلى اسـتعمال الألفاظ في صناعة الشعر عند عجز الأسماء في تحقيق المعاني، والشعر عنده صناعة تقتضـي الاهتمـام باللفظ المناسب لتحقيق الغرض المطلوب من الجمالية في التصوير، يقول «وإنما جازت هذه الألفاظ في صناعة الكلام حين عجزت الأسماء عن اتساع المعاني.وقد تحسن أيضاً ألفاظ المتكلمين في مثل شـعر

[1] المصدر نفسه، 76/1.
[2] مباحث في اللسانيات، ص 120.
[3] المرجع نفسه، ص 120.
[4] الإحكام في أصول الأحكام، الآمدي، 26/1، تحقيق السيد الجميلي، دار الكتاب العربي، بيروت، 1998م.
[5] الحيوان، الجاحظ، 132/3، 133، تحقيق عبد السلام هارون، دار الجيل بيروت، 1992م.

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

أبي نواس وفي كل ما قالوه على وجه التظرف والتملح لابد منها في الشعر.

إن نظرة متفحصة لهذه الأقوال تجعلنا نجزم جزماً قاطعاً إنما قال ذلك في سياق حديثه عن الضرورة الشعرية التي تفرض على الشاعر وضع اللفظ وضعاً مناسباً يتماشى وما تتطلبه قواعد الشعر «وليس ذلك عاماً في جميع اللغة، والشعر صناعة لفظية، ولهذا رأي الجاحظ العناية باللفظ في المعنى لا يشكل صعوبة على المتكلم بقدر صعوبة اختيار اللفظ وسبكه»[2]، لأنه جعل من السبك والصياغة والتصوير والوزن أساليب شكلية تؤثر تأثيراً كبيراً في تحديد دلالة اللفظ الشعرية «بل يمكن إيجاز المؤدى بأنه فهم الغرض والمضمون من خلال أدوات الشعر الفنية»[3] المستعملة في اللفظ.

ويلح الجاحظ على ضرورة التوفيق بين اللفظ والمعنى في إخراج الكلام في أحسن مخرج قائلاً: «وأحسن الكلام ما كان قليله يغنيك عن كثيرة، ومعناه في ظاهر لفظه ... فإذا كان المعنى شريفاً واللفظ بليغاً، وكان صحيح الطبع، بعيداً من الاستكراه، ومنزّها عن الاختلال مصوناً عن التكلف، صنع في القلوب صنيع الغيث في التربة الكريمة»[4]، فهذه العلاقة بين اللفظ والمعنى تقتضي التوازن بين متطلبات اللفظ من جهة وحسن الإخراج للمعنى، من جهة ثانية لأن «المعاني القائمة في صدور الناس المتصورة في أذهانهم، والمختلجة في نفوسهم، والمتملكة بخواطرهم، والحادثة عن فكرهم، مستورة خفية، وبعيدة وحشية، محجوبة مكنونة، وموجودة في معنى معدومة»[5] تستدعي الإخبار عنها واستعمالها للتعبير عن أفكارنا، ولن يكون ذلك إلا بالألفاظ المبينة الواضحة الدلالة التي تقرب تلك المعاني إلى الفهم «وتجعل الخفي منها ظاهراً، والغائب شاهداً، والبعيد قريباً، وهي التي تخلص الملتبس، وتحل المنعقد، وتجعل المهمل مقيداً، والمقيد مطلقاً، والمجهول معروفاً، والوحشي مألوفاً، والغُفْل موسوماً، والموسوم معلوماً»[6]، وهو بهذا القول يومأ إلى اختلاف طبيعة المعنى عن طبيعة اللفظ، باعتبار المعنى جوهر خفي مستتر متخلج في النفس له صورة في الذهن وهو المدلول الذي يحتاج إلى دال يدل عليه والمتمثل في اللفظ المستعمل في البيان والكشف عن هذا المدلول، وفهم المقصود من الكلام متوقف على حسن استخدام اللفظ للدلالة على المعنى.

---

[1] البيان والتبيين، 141/1.
[2] الدلالة اللفظية ، ص 39، 40.
[3] علم الدلالة العربي، فايز الداية، ص 34.
[4] البيان والتبيين، 83/1.
[5] المصدر نفسه، 75/1.
[6] المصدر نفسه، 75/1.

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

كما ينبه الجاحظ في مقامٍ آخر على دور السي
السياقية أو الدلالة المقامية طابعاً بلاغياً يأخذ المتلقي ف
منبهاً إلى ضرورة مراعاة المتكلم لمقتضى الحال في دلالة خطابه «ينبغي للمتكلم أن يعرف أقدار المعاني، ويوازن بينها وبين أقدار المستمعين وبين أقدار الحالات، فيجعل لكل طبقة من ذلك كلاماً، ولكل حالة من ذلك مقاماً، حتى يقسم أقدار الكلام على أقدار المعاني، ويقسم أقدار المعاني على أقدار المقامات، وأقدار المستمعين على أقدار تلك الحالات»[1]، لأن بهذه الأقدار تتحقق مقصدية الخطاب .

إن الجاحظ بنظرته الدقيقة استطاع أن يوسع من دلالة الخطاب وبلاغته، ليتعدى أسلوبية التعبير ويشمل أوضاع المتلقي، فيصبح نجاح الخطاب لدى المتكلم مرهوناً بمدى ملاءمة دلالته لمقامات المتلقين وأحوالهم الطبقية والمعرفية، وهو ما يعرف في النظرية الأسلوبية الحديثة بمذهب أسلوبية المتلقي، وهو نفس ما ذهب إليه الجاحظ في روايته لصحيفة "بشر بن المعتمر" التي رواها لبيان فكره البلاغي قائلاً في موضع آخر سابقاً للقول الذي ذكرناه آن الخطاب لا يُعْرَفُ شرف دلالته بعده خطاباً من لدن المتكلمة الخاصة أو وضيعاً لكونه من لدن المتكلمة العامة، إنما يتحدد شرف دلالته بمدى تكييفه من طرف القائل وفق مقتضى حال المخاطبين ساعياً إلى تحقيق المنفعة لديهم فقال: مبيناً ذلك «إن أولى الثلاث أن يكون لفظك رشيقاً عذباً، وفخماً، سهلاً، ويكون هناك ظاهراً مكشوفاً، وقريباً معروفاً، إما عند الخاصة إن كنت للخاصَّة قصدت، وإمَّا عند العامة إن كنت للعَّامة أردت. والمعنى ليس يشرُف بأن يكون من معاني الخاصة، وكذلك ليس يتضع بأن يكون من معاني العامة، وإنما مدار الشرف على الصواب وإحراز المنفعة، مع موافقة الحال، وما يجب لكل مقامٍ من المقال»[2]، وهي البلاغة في أسلوب الكلام.

فالجاحظ بهذا المفهوم قد أصل لعلم الخطاب تأصيلاً علمياً فجعل الأسلوب له دورٌ في إثارة ردة الفعل لدى الملتقى إذا ما تهيأت لذلك الخطاب كل الضوابط التي تراعي وضع المتلقي النفسي والاجتماعي الذي يبعد عنه مظاهر الالتباس الدلالي عند تلقيه للخطاب.

وقد حاولت الدراسات اللغوية الغربية أن تدرس الأسلوب من جهة المتلقي وفقاً لثنائية المنبه والاستجابة على اعتبار «الأسلوب ضغط مسلط على المتقبل، بحيث لا يلقي الخطاب إلا وقد تهيأ فيه من العناصر الضاغطة ما يدفع المتقبل إلى ردود فعل، ما كان لها أن تستقر بمجرد مضمون الرسالة

[1] المصدر نفسه، 138/1، 139.
[2] المصدر نفسه، 136/1.

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

الدلالية لولا اصطباغ الخطاب بألوان ريشة الأسلوب» اللغويين الذين وافقوا نظرة الجاحظ، فكان رائد مذهب في الأسلوبية السياقية بين دلالة الخطاب والمتلقي، فبقدر ملائمة النص الأدبي لمستوى المتلقي واحتوائه على المؤثرات والمنبهات البلاغية بقدر ما تكون استجابة المتلقي نفسه استجابة إيجابية تتماشى مع الغرض المتضمن داخل الخطاب، وقد أقام "ريفاتير" مفهومه للأسلوبية على هذا المحور قائلاً: «فمهمة الأسلوبية هي دراسة اللغة من زاوية نظر مفكك السنن (Décodeur)، ما دامت ردود أفعاله وفرضياته حول مقاصد المسنن (Encodeur) وكذلك أحكام القيمة، هي إجابات على المنبهات المسننة داخل المتوالية اللفظية، وستصبح الأسلوبية في هذه الحالة علماً لسانياً لتأثيرات الإرسالية ولمردود فعل التواصل، ولوظيفة الإكراه التي تمارسها على انتباهنا»[2]عند تلقي الخطاب.

وقد أورد الجاحظ في تحديده للدلالة المقامية لفظاً دقيقاً يعبر عن امتلاكه لغة بليغة توصل مقصوده من الكلام، فأقدار المعاني ما يليق بحال المعاني مقدراً عليها وأقدار المستمعين ما يليق بحال المستمعين موازنة مع أقدار الحالات، وهي ما يليق بحال المقام مقدراً عليه، «حتى يقسم أقدار الكلام على أقدار المعاني، ويقسم المعاني على أقدار المقامات، وأقدار المستمعين على أقدار تلك الحالات»[3]، فيحدد ما يليق بكل منهم لما يليق بحال الآخر، فدقة اختياره للفظ "قدر" تُنْبِأُ عن استفادته من دلالة ألفاظ القرآن في بناء نظريته الدلالية، فنجد هذا المفهوم وارداً في قوله تعالى [عَلَى ٱلْمُوسِعِ قَدَرُهُۥ وَعَلَى ٱلْمُقْتِرِ قَدَرُهُۥ][4]، وعلق الراغب على هذا المعنى مفسراً هذه الآية وموضحاً دلالة اللفظ "قدر"، حيث قال «أي: ما يليق بحاله مقدراً عليه»[5]، فربما كانت إشارة من الجاحظ إلى تفعيل دلالة اللفظ القرآني في بلورة الخطاب الإنساني، وجعله خطاباً بليغاً يحقق المنفعة للمتلقي، فيكون في الغاية والهدف بقدر الخطاب القرآني، رغم اتساع الفرق بيْنَهما من حَيث بلاغة التأثير لاختلاف مصدر كل واحدٍ منهما.

[1] الأسلوبية والأسلوب، عبد السلام المسدي، ص 81، 82، الدار العربية للكتاب، ط2، 1982م.
[2] معايير تحليل الأسلوب، ميكائيل ريفاتير، ص 67، 68، ترجمة منذر عياشي، مركز الإنماء القومي، بيروت، لبنان.
[3] تطور البحث الدلالي، دراسة تطبيقية في القرآن الكريم، ص 27، 28.
[4] سورة البقرة، الآية: 236.
[5] المفردات، مادة (قدر)، ص 397، (تحق: عيتاني).

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

إن الجاحظ بنظرته الدلالية العميقة، ميز بين ع
النصوص الأدبية وهما: علم الدلالة الذي يهتم بمعاني ا
النصوص، ويمكن التمييز بينهما بعيداً عن إطار النص باعتبار كل واحد منهما له ضوابطه ومميزاته التي تفصله عن الآخر، لكن الجاحظ جعل هذا الانفصال مستحيلاً إذا اجتمعا في حيز المعالجة التي تجعل منهما بناءً واحداً يقتضي ملائمة اللفظ للمعنى في تحديد الغرض الذي يرمي إليه النص، وقد عبر عن ذلك بعبارات متعددة منها ما ذكرناه أن الألفاظ على أقدار المعاني، فكان الجاحظ بهذا التأصيل الدلالي مؤسساً لما يعرف في النظرية السياقية الحديثة سياق الموقف، أو الحال، ويقصد به الإطار الخارجي الذي يعتمد عليه المتكلم في إنتاجه الفعلي للكلام في المجتمع الذي ينتمي إليه، فيراعي في ذلك الحيز الاجتماعي الذي ولد فيه المدخل المعجمي للفظ، ونمثل لهذا الكلام بلفظ عملية، لأن إدراك دلالة هذا اللفظ تستوجب على المتكلم إخضاعه للموقف والحال الذي يود إيراده فيه، ففي الموقف التعليمي تعني إجراء عملية حسابية، وفي الموقف الطبي تعني إجراء عملية جراحية، وفي الموقف العسكري تعني تنفيذ عملية عسكرية[1]، فاختلفت الدلالة بتغير الحال.

فالجاحظ بهذا الطرح اللغوي الدلالي أوضح دور سياق الموقف في إفهام دلالة الكلام للمتلقي بأن قسم المعاني على أقدار المقامات، وأقدار المستمعين على أقدار تلك الحالات، فوفق في ذلك ونال شرف الأسبقية في التأسيس.

6. الجهود الدلالية عند ابن قتيبة:

نجد من علماء العربية الأفذاذ الذين قدموا جهوداً دلالية قيمة، ابن قتيبة (ت 276هـ) الذي عالج في كتابه "أدب الكاتب" قضايا دلالية محاولاً تصحيح ما تقع فيه العامة من أخطاء تؤثر تأثيراً سلبياً في المفهوم الدلالي للكلام، فخصص باباً في كتابه سماه: "باب معرفة ما يضعه الناس في غير موضعه" فراح يشير إلى بعض الألفاظ التي اعتقد الكثير من العامة ترادفها في المعنى، «ومن ذلك "الظلُّ والفيء" يذهب الناس إلى أنهما شيء واحد، وليس كذلك، لأن الظل يكون غُدوةً وَعَشِيةً، ومن أول النهار إلى آخره، ومعنى الظل السِّتْر ومنه قول الناس "إنَّا في ظِلِّكَ" أي: في ذَرَاكَ (ما استتر به) وسِتْرِكَ ... فكأن معنى ظل الشمس ما سترته الشخوص من مسقطها»[2]، فبين دلالة لفظ الظل الذي يراه يرمز إلى كل موضع لم تصل إليه الشمس، فهو أعم في نظره من الفيء الذي «لا يكون إلا بعد الزوال. ولا يقال لما قبل الزوال فيء، وإنما سُمِّي العشي فيئاً لأنه ظل فاء عن جانب إلى جانب، أي :

[1] ينظر: مباحث في اللسانيات، ص 158.

[2] أدب الكاتب، ابن قتيبة، ص 33، تحقيق محمد لهمه الحلبي، دار المعرفة، بيروت، لبنان، ط1، 1997م.

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

رَجَعَ عن جانب المغرب إلى جانب المشرق، والفيء هو

تَفِيٓءَ إِلَىٰٓ أَمۡرِ ٱللَّهِ][1] أي: ترجع إلى أمر الله»[2]، فرجوع الظل من جانب إلى آخر يرتبط بحركة الشمس التي تنتقل من موضع إلى آخر مزيلة لظل من جهة، وتاركةً وراءها ظلاً آخر من جهة ثانية، مما يوضح أن الفيء لا يقال «إلا لما زال عنه الشمس»[3] في معنى اللفظ.

وبهذا البيان الدلالي لابن قتيبة الذي تعدى به مجال الحديث عن الترادف للوقوف على أهم أسباب شيوع ظاهرة الترادف، والمتمثلة في الالتباس الدلالي الذي يقع فيه العامة من الناس والخاصة في فهمهم لمدلول الألفاظ المتقاربة المعنى فيعبروا باللفظين في كلامهم ظانين أنها تحمل معنى واحد، وهو ما يعرف في الدراسات اللسانية الحديثة بـ "شبه الترادف" «وذلك حين يتقارب اللفظان تقارباً شديداً لدرجة يصعب معها ـــ بالنسبة لغير المتخصص ـــ التفريق بينهما، ولذا يستعملهما الكثيرون دون تحفظ، مع إغفال هذا الفرق»[4]، والسبب في عدم تمييزهم لمدلولات هذه الألفاظ ووضع أحدهما موضع الآخر هو اختلاط في استعمال الوزن الصرفي للكلمة كاستعمال الوزن (تفعل) بمعنى (فعل) لتقاربهما في المعنى، كجعل (تصدق) بمعنى (سأل)، وقد عبر ابن قتيبة عن ذلك في بداية كتابه قائلاً «ومن ذلك قول الناس: "فلان يتصدق" إذا أعطى، و"فلان يتصَّدق" إذا سأل، وهذه غلط، والصواب "فلان يسأل" وإنما المتصدق المُعْطي»[5]، ونفهم من هذا أن لفظة "سأل" على وزن (فَعَلَ) صوابها(يسأل) على وزن (يفعل) ولفظه "تَصَدق" على وزن (تفعل) صوابها (يتصدق)على وزن (يتفعل)، فالمثال الذي ذكرناه لابن قتيبة هو من الأمثلة المستعملة في التعميم الدلالي قصد الخروج باللفظ عن نطاقه الأول المحدد له، والذي تلعب فيه الصيغة الصرفية للكلمة دوراً أساسياً في وقوع ذلك الالتباس الدلالي ونمثل له بالشكل الآتي:

---

[1] سورة الحجرات، الآية: 09.

[2] أدب الكاتب، ص 33، 34.

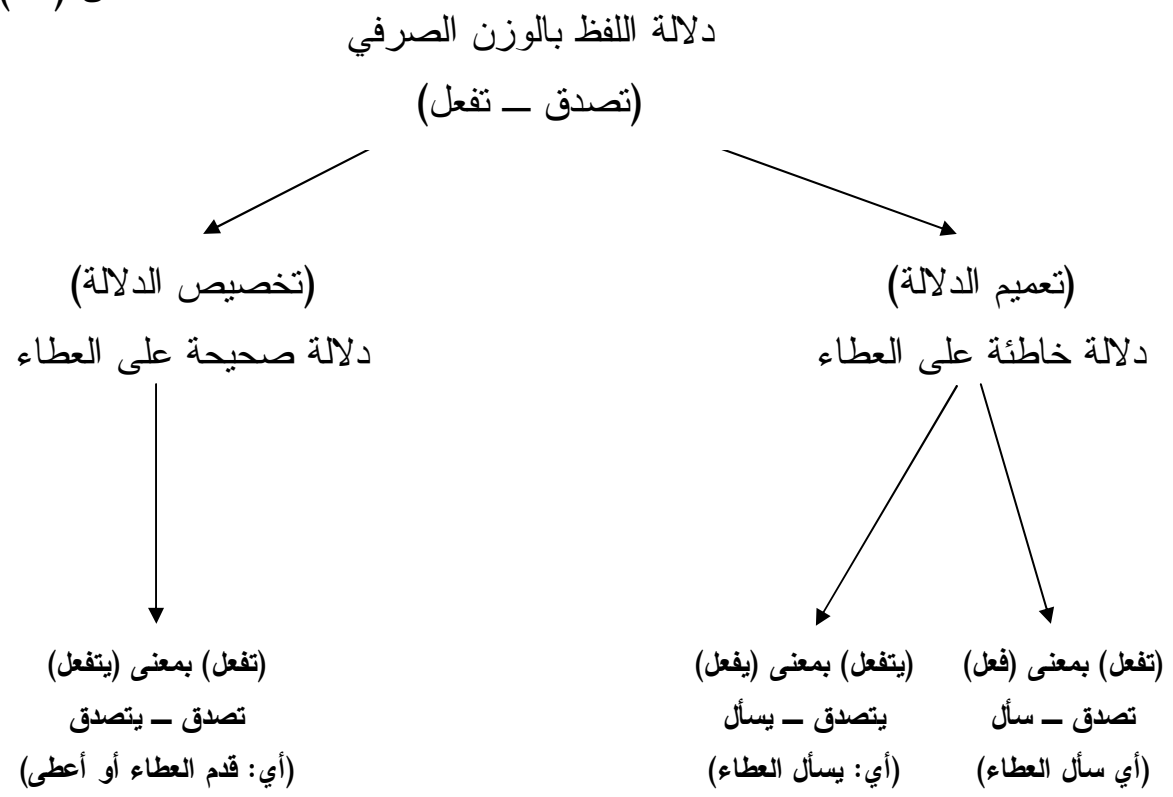
[3] المفردات، مادة (ظلل)، ص 317، (تحق: عيتاني).

[4] علم الدلالة، أحمد مختار عمر، ص 221، عالم الكتب، ط5، 1998م

[5] أدب الكاتب، ص 32.

Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

الشكل (04)



ومن ههنا نتبين حجم الإشكال الدلالي في فهم دلالة الألفاظ،فهذا الباب «هو باب طويل هو أول أبوب الكتاب في "معرفة ما يضعه الناس غير موضعه"؛ وفيه يصحح ابن قتيبة الدلالات الخاطئة التي يجعلها الناس لبعض الألفاظ»[1]،والتي تقع أما بالتعميم في استعمال وزن صرفي مكان وزن آخر، أو بالتخصيص في الأضداد بقصرها على معنى واحد فيذهبون في"المأتم" إلى أنه: «المصيبة: كنا في مأتم

[1] نصوص في فقه اللغة، 220/1.

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

فلان وليس كذلك إنما المأتم النساء يجتمعن في الخير و
لمدلول الكلمة والانتقال بالدلالة من لفظ إلى آخر لعد
«كظنهم أن أشفار العين هي الشعر النابت على حروف العين، وذلك غلط، إنما الأشفار هو حروف العين التي ينبت عليها الشعر، والشعر هو الهُدْبُ »[2]، فالمرجع لمدلول لفظ "الأشفار" هو حروف العين التي ينبت عليها الشعر، والمرجع لمدلول لفظ "الشعر" هو الهُدْبُ، فتقارب موضعهما المادي المحسوس في الهيكل الجسمي للعين، جعل انتقال الدلالة من المادي المحسوس "الأشفار" إلى المادي المحسوس الآخر "الشعر" لاتصالهما الجسمي الأقرب في مفهوم العامة.

ومما لاشك فيه أن نظرة ابن قتيبة لهذا الجانب الدلالي، توماً إلى ضرورة معرفة المرجع في الدلالات المادية المحسوسة للأسماء، فترتبط الألفاظ بالأشياء التي تدل عليها في الواقع، فهذا التحليل المزدوج الذي قدمه ابن قتيبة لتصحيح الأخطاء الدلالية التي يقع فيها العامة، يلح على تناول العلاقة بين اللفظ ومدلوله من جهة، والشيء الذي يشير إليه من جهة ثانية، ونجد ذلك ظاهراً في اعتراض أوغدن وريتشارد (OGDEN ET RICHARD) في كتابهما معنى المعنى على إقصاء دي سوسور لأهمية المرجع في العلامة اللسانية، فنظريتهما ترى أن الدراسات التي أنكبت على دراسة العلامات مقصية تماماً للأشياء التي تدل عليها تلك العلامات في الواقع الخارجي، قد افتقدت إلى الدقة العلمية في إثبات الدلالة الحقيقية لها[3]. لأن الكلمة ومدلولها (الصورة السمعية والصورة الذهنية) في هذا المقام «تعني الإشارة الاعتباطية إلى أحد المسميات ولذلك دعي النبات المذكور "شجرة" بالعربية وArbre بالفرنسية، Tree بالانكليزية وAlbero بالإيطالية وهلم جراً »[4] في جميع اللغات.

وبالإضافة إلى التخصيص والتعميم وانتقال الدلالة كان اشتراك بعض الألفاظ في جزئية من المعنى سبباً في اعتبارها لدى العامة بسوء تقدير وفهم لمدلولاتها أنها مترادفة ترادفاً تاماً وقد ذكرنا ذلك أثناء تناولنا لدلالتي (الظل والفيء).

ويعقد ابن قتيبة باباً آخر من كتابه "أدب الكاتب" عالج فيه لحن العامة، وسماه "باب الحرفين اللذين يتقاربان في اللفظ وفي المعنى ويلتبسان فربما وضع الناس أحدهما موضع الآخر"، ويقصد بذلك التقارب الذي يحصل بين المصدر الدال عليه فعله واسم الشيء الذي يقع عليه فعل المصدر، فيجعل

[1] لحن العامة، رمضان عبد التواب، ص 158، دار المعارف، مصر، القاهرة، 1967م.
[2] نصوص في فقه اللغة، 220/1.
[3] ينظر: مباحث في اللسانيات، ص 45.
[4] مدخل إلى اللسانيات، رونالد إيلواز، ص 58، ترجمة بدر الدين القاسم، مطبعة جامعة دمشق، سوريا، 1980م.

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

العامة أحدهما موضع الآخر لتقارب صيغتهما الصرفية بالاشتقاق الحاصل من معنى المصدر ونورد بعض الأمثلة مصدر ذبَحْتُ، و"الذِّبْحُ" المذبوح، و"الرَّعي" مَصْدَر رَعَيْتُ، و"الرِّعْيُ" الكَلأُ. و"الطَّحْنُ" مصدر طَحَنْتُ، "الطِّحْنُ" الدقيق، و"القَسْم"، مصدر قَسَمْتُ، و"القِسْمُ" النصيب ... قال الكسائي "دُوْلَةٌ" بضم الدال. مثل العارية، يقال: "اتخذوهُ دُولَة" يتداولونه بينهم، و"دَوْلَةٌ" مفتوحة الدال من "دَالَ عليهم الدَّهْرُ دَوْلَةً"، و"دَالَتِ الحَربُ بهم" ...»[1]، فحاول ابن قتيبة أن يبين أن المصدر مرتبط بالحدث الدال عليه الفعل كطحنت الدال على فعل الطحن، أما اسم الشيء الذي يُطْحَنُ أو وقع عليه فعل الطحن، وهذا تأصيل منه للدلالة المعجمية التي تبين المعنى الأصلي للفظ وما يشتق منه فيقول الراغب في مادة "دول" «وقيل: الدُّولَةُ اسم الشيء الذي يتداول بعينه، والدَّولَةُ المصْدرُ ... وتداول القوم كذا، أي تناولوه من حيث الدَّوْلَةِ»[2]، فالدُّوْلَةُ بالرفع مادة التداول بين القوم والدَّولة بالفتح مصدر تداول الدُّولة.

وقد يكون الفعل دالاً على مصدرين مختلفين في المعنى متقاربين في اللفظ، وهو ما أشار إليه ابن قتيبة في "باب المصادر المختلفة عن الصدر الواحد" مبرزاً دور السياق الذي يرد فيه الفعل في تحديد المصدر الدال عليه وقد مثل لذلك بقوله: «عَثَّرَ في ثوبه يَعْثُرُ. "عِثَاراً" وَعَثَر عليهم يَعْثُرُ "عَثْراً وعُثُوراً" أي: أطَّلعَ ... وَحَسِبْت الشيء بمعنى ظننت "حِسْبَاناً" وَحَسَبْتُ الحساب "حُسْبَاناً" قال الله عز وجل: [ٱلشَّمْسُ وَٱلْقَمَرُ بِحُسْبَانٍ][3] أي: بحساب»[4]، فالفعل عَثَرَ دل على مصدرين مختلفين في المعنى متقاربين في اللفظ هما: "عثاراً" بمعنى سقوطاً، و"عثوراً أو عَثْراً" بمعنى اطلاعاً، وقد دل على اختلاف معناهما السياق الذي ورد فيه الفعل.

كما نلمح ابن قتيبة يتحدث عن الترادف النحوي الواقع بين حروف الجر أو ما يعرف في النحو بمصطلح "المرادفة" «وهي استواء الألفاظ في المعاني مع تخالفها في الحروف وقد وردت المرادفة في حروف الجر وباب المفعول المطلق»[5]، وقد مثل ابن قتيبة لهذا النوع من الترادف بأمثلة عديدة، وضع لها باباً سماه "دخول بعض الصفات مكان بعض"، من ذلك قوله: «في مكان على. تقول: "لا

[1] أدب الكاتب، ص 203.
[2] المفردات، مادة (دول)، ص 180، (تحق:عيتاني).
[3] سورة الرحمان، الآية: 05.
[4] أدب الكاتب، ص 215- 218.
[5] معجم المصطلحات النحوية والصرفية، محمد سمير نجيب اللبدي، مادة (المرادفة)، ص 96، دار الثقافة، الجزائر.

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

يدخل الخاتم في أصبعي" أي: على أصبعي قال الله ﴿ٱلنَّخۡلِ﴾[1] أي على جذوع النخل، فرادفت "في" في المعنى "على" ... وقال أبو عبيدة في قول الله عز وجل: ﴿وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلۡهَوَىٰٓ﴾[2] أي بالهوى و"في" مكان "إلى" قال الله عز وجل: ﴿فَرَدُّوٓاْ أَيۡدِيَهُمۡ فِيٓ أَفۡوَٰهِهِمۡ﴾[3]»[4]؛ أي إلى أفواههم.

إن ما قدمه ابن قتيبة في هذا السياق يدل على اهتمامه الواضح بدلالة الحروف عامة وبمعاني حروف الجر خاصة، بعدها أدوات أساسية لتماسك النص اللغوي فهي تربط بين عناصر الكلم الأخرى كالاسم والفعل، وتساعد كثيراً في فهم المقصود من الكلام، بل تتعدى كونها رابط لتحمل معاني خاصة بها فمثلاً حرف الجر "في" إذا تأملنا في دلالته وجدناه يدل على العمق والتعمق في الشيء بينما يدل الحرف "على" على السطحية، إلا أن الترادف يبقى قائماً بينهما لتقارب دلالتهما.

وقد وضع ابن قتيبة كتاباً آخر لا يقل أهمية عن كتاب "أدب الكاتب" تطرق فيه إلى اتساع المجاز عند العرب في التعبير متخطياً ذلك المفهوم البلاغي الضيق "للمجاز" ويقصد ابن قتيبة باتساع المجاز طرق الدلالة عندهم في القول وما تحمله من بيان لغوي، وقد صرح بذلك قائلاً: «وللعرب المجازات في الكلام ومعناها: طرق القول ومآخذه. ففيها الاستعارة: والتمثيل، والقَلْب، والتقديم، والتأخير، والحذف، والتكرار، والإخفاء، والإظهار، والتعريض، والإفصاح، والكناية، والإيضاح، ... والقصد بلفظ الخصوص لمعنى العموم. وبلفظ العموم لمعنى الخصوص، مع أشياء كثيرة ستراها في أبوب المجاز إن شاء الله تعالى»[5]، فكان كتابه "تأويل مشكل القرآن" الذي نحن بصدد الحديث عنه كتاباً دلالياً بحق، وقد ضمن قوله هذا عن المجاز باباً سماه "باب ذكر العرب وما خصهم به من العارضة والبيان واتساع المجاز"، فبين دور الإعراب الذي خص الله به العرب في التفريق بين الكلامين المتكافئين وجعله في مباني ألفاظها، لما يحمله من دلالات تبين عن معنى تلك الألفاظ فقال: «فهذه

---

[1] سورة طه، الآية: 71.

[2] سورة النجم، الآية: 03.

[3] سورة إبراهيم، الآية: 09.

[4] أدب الكاتب، 314- 317.

[5] تأويل مشكل القرآن، ابو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة، ص 22، علق عليه إبراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 2002م.

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

حال العرب في مباني ألفاظها، ولها الإعراب الذي جع
الأحوال بين الكلامين المتكافئين والمعنيين المختلفين ك
أخي بالتنوين. وقال آخر: هذا قاتلُ أخي بالإضافة لدل التنوين على أنه لم يقتله، ودلَّ حذف التنوين على أنه قد قتله»[1]، فدلالة التنوين بالإظهار والحذف هي دلالة إعراب عن الكلام وإبانة عن مقصوده، فعرفنا الفاعل والمفعول به بحذف التنوين في الجملة الثانية، وتبين عدم وقوع الفعل في الجملة الأولى بإظهار التنوين، ومن ثمة يتضح أن الحذف والإظهار في التنوين هما من طرق الدلالة على المعنى التي تحدث عنها ابن قتيبة مثبتاً استعمال العرب لها في كلامهم.

وإذا ما تأملنا هذه الطرق في الدلالة على المفهوم وجدناها تجمع ما تعلق بالنحو كالتقديم والتأخير، والحذف والإظهار، وما تعلق بعلم البلاغة، كالتعريض والإفصاح، والكناية والإيضاح، وما تعلق بعلم الأصول كتخصيص العام وعموم الخاص، وهو ما جعل مفهوم المجاز عنده يأخذ بعداً لغوياً ومعرفياً واسعاً أخذ من أدوات كل علم من علوم العربية طريقاً لتحقيق الدلالة اللفظية من القول عند العرب والتفريق بين المعاني.

فإذا كانوا يفرقون بين المعنيين بدلالة الإعراب، فقد يفرقون بينهما كذلك بدلالة البنية الصرفية، وذلك بتغيير في الصيغة الصرفية الذي يتبعه تغيير في المعنى فتغيير حركة البناء في الحرف الواحد يفرق بين دلالة اللفظين «فيقولون: رَجُلٌ لُعْنَةٌ، إذا كان يلعنه الناس. فإن كان هو الذي يلعن الناس، قالوا: رَجُلٌ لُعَنَةٌ فحركوا العين بالفتح»[2] للدلالة على ذلك.

وقد لا يكون التغيير في حركة البناء فقط، بل يتعداه إلى تغيير حرف في الكلمة للتفريق بين المعنيين المتقاربين، فيصبحان متقاربان في اللفظين كتقاربهما في المعنى، ويعدان من الأسماء المتقاربة في اللفظ والمعنى[3]، وهذه إشارة حثيثة من ابن قتيبة إلى تأثير الجانب الصوتي كالتفخيم والترقيق في تغير المعنى وذلك بوضع صوت مكان صوت آخر، وقد مثل لذلك بأمثلة كثيرة نذكر منها على سبيل الذكر لا الحصر قوله: «وكقولهم للقبض بأطراف الأصابع: قَبْصٌ وبالكف: قَبْضٌ وللأكل بأطراف الأسنان: قَضْمٌ وبالفم: خَضْمٌ»[4].للتفريق بين هذه الأفعال.

---

[1] المصدر نفسه، ص 18.
[2] المصدر نفسه، ص 19.
[3] ينظر: المصدر نفسه، ص 19.
[4] المصدر نفسه، ص 19.

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

كما نلمس في كلامه تلميح دقيق إلى نفي التر
والدلالية بينها، وقد وضع باباً في كتابه "أدب الكاتب
فإذا رجعنا إلى التأمل في لفظتي القبص والقبض لمسنا ذلك التوافق بين الدلالة والصوت، الذي توصل إليه ابن قتيبة، حيث «تشترك الصاد والضاد في صفة الإطباق، غير أن الأولى مهموسة والثاني مجهورة. ونطق الضاد القديمة غير معروف على وجه اليقين»[1]، فالهمس في الصاد دال على أن القبص أصغر من القبض لأنه يتم بأطراف الأصابع. ونثمن جهود ابن قتيبة الدلالية، بحديثه عن دلالة الاشتقاق مظهراً ذلك الترابط الدلالي بين المادة الأصلية، والصيغ المتفرعة عنها، مؤكداً على ضرورة استعماله في وضع أسماءٍ للمعاني المتضمنة في الصيغة الجذر ويقول في ذلك «وقد يكتنف الشيء معان فيشتق لكل معنى منها اسم من اسم ذلك الشيء، كاشتقاقهم من البطن لِلخَميص: مُبطَّن وللعظيم البطن إذا كان خِلْقةً: بَطِين فإذا كان من كثرة الأكل قيل مِبْطان وللمنْهوم: بَطِنٌ وللعليل البطن: مَبْطُون»[2] فتغير الصيغة في هذه المفردة تبعه تغير في الدلالة.

وهذه وقفة لغوية علمية منه للاعتماد على دلالة الاشتقاق في وضع الأسماء والمصطلحات للمعاني المتضمنة في المدخل المعجمي بإعطائها طابعاً تطبيقياً يرتكز على توليد ألفاظ جديدة لزيادة في المعنى أو تقارب في المعنى مع اتحاد في المعنى الأصلي؛ وهو ما انكبت عليه الدراسات الغربية، التي رأت أن الاشتقاق ETYMOLOGY «أحد فروع علم اللغة، التي تدرس المفردات»[3]، وهو ما دأب عليه ابن قتيبة في دراسته لمفردات القرآن واستخلاص دلالتها في كتابه الذي اعتمد فيه الاشتقاق كطريق لتحديد مفاهيم الألفاظ ودلالتها بمنهج تطبيقي، وهو نفس المنهج الذي يراه الغرب يحمل طابعاً علمياً «لأنه يقوم على توليد بعض الألفاظ من بعض واشتراكها في أصل واحد مع زيادة في المعنى أو اختلاف فيه أو تقارب في الدلالة»[4]، وهذا يدل على تشبع ابن قتيبة بالعلوم اللغوية والمعرفية التي جعلته يضع هذا التصور العلمي لدلالة الاشتقاق مؤكداً دوره هذه الدلالة في استحداث مفردات تتماشى مع متغيرات الحياة الحضارية.

كما نجد ابن قتيبة في كتابه تأويل مشكل القران يتحدث عن دلالة الهيئة، أو دلالة النصبة كما عرفناها عند الجاحظ أو الدلالة الصامتة كما عرفناها عند الراغب، فيشير في "باب القول في المجاز"،

---

[1] نصوص في فقه اللغة، 189/1.
[2] تأويل مشكل القرآن، ص 20
[3] الدلالة اللفظية، ص 81.
[4] المرجع نفسه، ص 81.

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

إن هذه الدلالة تحصل بالمجاز باعتبار «القول يقع فيه إلي، أي أَمِلْهُ، وقالت الناقة، وقال البعير»[1]، فيرى أن الذي يستثنى من ذلك العموم، فلا نقول تكلم الحائط فمال وتكلم برأسك إلي، أي أمله، وتكلمت الناقة والبعير، بل يبقى استعمال المجاز في الكلام عنده يقع في موضع واحد هو التعبير عن دلالة الهيئة وهو ما عبر عنه بقوله: «ولا يقال في مثل هذا المعنى: تكلم ولا يعقل الكلام إلا بالنطق بعينه، خلا موضع واحد، وهو أن تتبين في شيء من الموات عبرة وموعظة فتقول خَبَّرَ وتكلم وذكر؛ لأنه دلَّك معنى فيه، فكأنما كلمك... وقال "الكميت" يمدح رجلاً:

أَخْبَرَتْ عن فِعَالِهِ الأرض واسْتَنْـ * طق منها اليَبَابَ والمَعْمُورَا

أراد أنه حفر فيها الأنهار، وغرس الأشجار، وأثَّر الآثار، فلما تبينت للناظر صارت كأنها مُخْبِرَةٌ»[2]، ويقصد بذلك أن علاماته على وجه الأرض المجسدة في الآثار تكلمت عن فعاله، فهيئة الأنهار وهيئة غرس الأشجار وهيئة الآثار دالة بالنصبة أو الهيئة أو الصمت على النطق، فهي لا «تبين الكلام لمخاطبها، إلا أن ظاهر ما يرى دليل على الحال، فكأنه سرار من القول، ولهذا قالت الحكماء: كل صامت ناطق يريدون أن أثر الصنعة فيه يدل على مُحْدِثه ومدبره ومن هذا قول الله عز وجل [أَمْ أَنزَلْنَا عَلَيْهِمْ سُلْطَـٰنًا فَهُوَ يَتَكَلَّمُ بِمَا كَانُوا۟ بِهِۦ يُشْرِكُونَ][3] أي أنزلنا عليهم برهاناً يستدلون به فهو يدلهم»[4]، ولكن قد ورد في القرآن ما ينفي استعمال المجاز في الكلام في هذا الموضع من الدلالة فقط، على لسان النملة التي خافت جند سليمان، وعبر سبحانه عن كلامها في قوله [قَالَتْ نَمْلَةٌ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّمْلُ ٱدْخُلُوا۟ مَسَـٰكِنَكُمْ لَا يَحْطِمَنَّكُمْ سُلَيْمَـٰنُ وَجُنُودُهُۥ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ][5]، حيث «نزل النمل منزل العقلاء في الخطاب بخطابهم»[6]، فأَمْرُهَا للنمل بالدخول هو دلالة قاطعة على كلامها والقول هنا في الآية بمعنى الكلام «القول يستعمل

[1] تأويل مشكل القرآن، ص 73.
[2] المصدر نفسه، ص 73.
[3] سورة الروم، الآية: 35.
[4] تأويل مشكل القرآن، ص 74.
[5] سورة النمل، الآية: 18.
[6] تفسير الجلالين، ص 326.

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

على أوجه: أظهرها أن يكون للمركب من الحروف قطعك الطمع بسكين اليقين في إدراك كيف خلق الله إدراك كيفية كلام النمل.

وإذا كان ابن قتيبة قد نفى في قول سابق وجود ترادف تام بين الألفاظ، فقد أقر بحصوله في بعض الألفاظ وذلك في موضع من كتابه أثناء تفسيره لقوله تعالى [فَظَنَّ أَن لَّن نَّقْدِرَ عَلَيْهِ][2] قائلاً: «أي لن نُضَيِّقَ عليه، وأَنَّا نُخلِّيه ونُهْمله والعرب تقول: فُلانٌ مقدر عليه في الرزق، ومُقتَّر عليه بمعنى واحد، أي مضيق عليه»[3]، ونفهم من قوله أن الترادف التام قد يحدث في الألفاظ المتقاربة المعنى والبناء لكن هذا الترادف التام قد يحصل بين اللفظين في إطارهما المجرد، لأن السياق قد يثبت وقوع شبه ترادف بينهما لوجود مساحة دلالية تفرق أحدهما عن الأخر، ذلك أن دلالة القتر هي التقليل في النفقة[4]، والقدر تضييق عليه، ولما كان القتر تضييق في الرزق ترادفا في المعنى وهو ما دل عليه سياق الآية الذي ورد فيه أحد اللفظين دالاً على الأخر «ومن قوله تعالى: [وَأَمَّآ إِذَا مَا ٱبْتَلَىٰهُ فَقَدَرَ عَلَيْهِ رِزْقَهُۥ][5] وقَدَرَ بالتخفيف والتثقيل قال أبو عمرو بن العلاء: قَتَرَ وقَتَّرَ وقَدَرَ وقَدَّرَ، بمعنى واحد أي ضيق»[6] فلما كان لفظ قدر الوارد في الآية دال على معنى التضييق خُصص بمعنى القتر الدال على التقليل في النفقة ليصبح دالين على التضييق في الرزق ودل على هذا المعنى قوله تعالى [فَقَدَرَ عَلَيْهِ رِزْقَهُۥ]، وخلافاً لما ورد في الآية الأولى، حيث أخذ لفظ قدر طابع العموم في التضييق، نجد في هذه الآية أن كلمة (رزقه) أحدثت تلازماً وترادفاً بين المعنيين لورودها ملازمة للفظ "القدر" في سياق الكلام.

إن أدنى تأمل في ما أورده ابن قتيبة يدل على إثباته للترادف التام في المفردات من جهة، وشبه الترادف فيما يدل عليه السياق، لأن تقارب المعاني بين الألفاظ يبقى وارداً عنده لاعتماد العرب المجاز

[1] المفردات، مادة (قول)، ص 415، (تحق: عيتاني).
[2] سورة الأنبياء، الآية: 87.
[3] تأويل مشكل القرآن، ص 233.
[4] ينظر: المفردات، مادة (قتر)، ص 393، (تحق: عيتاني)..
[5] سورة الفجر، الآية: 16.
[6] تأويل مشكل القرآن، ص 233.

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

في التعبير عن أغراضها إما بتغيير في بنية الكلمة أو وظ
للدلالة على معاني أخرى.

ونستكشف مما ذكره ابن قتيبة في الترادف السياقي ما يعرف بالمعنى التواؤمي أو التلازمي (Collocational Meaning) عند فيرث حيث «أن المفردة أي الكلمة تعرف بما يصاحبها ويلازمها من مفردات»[1]، وما أكثر الترادف السياقي في القرآن الكريم من ذلك معرفة الصلاة بالقيام وتلازم هذين اللفظين في العديد من الآيات كقوله تعالى [يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا قُمْتُمْ إِلَى ٱلصَّلَوٰةِ][2] وقوله تعالى [يُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ][3] وقوله [وَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ][4] وقوله [وَٱلْمُقِيمِينَ ٱلصَّلَوٰةَ][5]، تنبيهاً أن المقصود بالإقامة «توفية شرائطها»[6]، فخصت فخصت الصلاة بلفظ الإقامة «تنبيها أن المقصود من فِعْلِهَا تَوْفِيَةُ حقوقها وشرائطها، لا الإتيان بهيئتها فقط، ولهذا روي «أن المصلين كثيرٌ والمقيمين لها قليل»[7]، ونفهم من هذا أن لفظ الإقامة له معنيين هما: إقامة بالهيئة وإقامة بالحقوق، ولما كانت الصلاة إقامة بالحقوق ترادف اللفظين في الجزء الأهم من المعنى والأغلب فيهما أصبحا متلازمين، وهذا الترادف السياقي يبقى ترادفاً جزئياً لعدم وجود لفظين مترادفين ترادفاً تاماً.

كما عالج ابن قتيبة ظاهرة التضاد مبيناً أسبابها في "باب المقلوب"، والمتمثلة في «استخدام الأساليب البلاغية، مثل الكناية بالضد، وقد أطلق عليه ابن قتيبة اسم "المقلوب"»[8]، ومَثَّلَ لذلك بقول العرب لِلَّدِيغ أي: المجروح سليمُ، كناية بالضد عن التطير والابتعاد عن السقم من جهة، وكناية بالضد كذلك عن التفاؤل بالسلامة[9].

---

[1] علم الدلالة السيمانتيكية والبراجماتية في اللغة العربية، شاهر حسن، ص 65، دار الفكر، بيروت، لبنان، ط1، 2001م.

[2] سورة المائدة، الآية: 06.

[3] السورة نفسها، الآية: 55.

[4] سورة البقرة، الآية: 43.

[5] سورة النساء، الآية: 162.

[6] المفردات، مادة (قوم)، ص 418، (تحق: عيتاني).

[7] المصدر نفسه، مادة (صلى)، ص 288، (تحق: عيتاني).

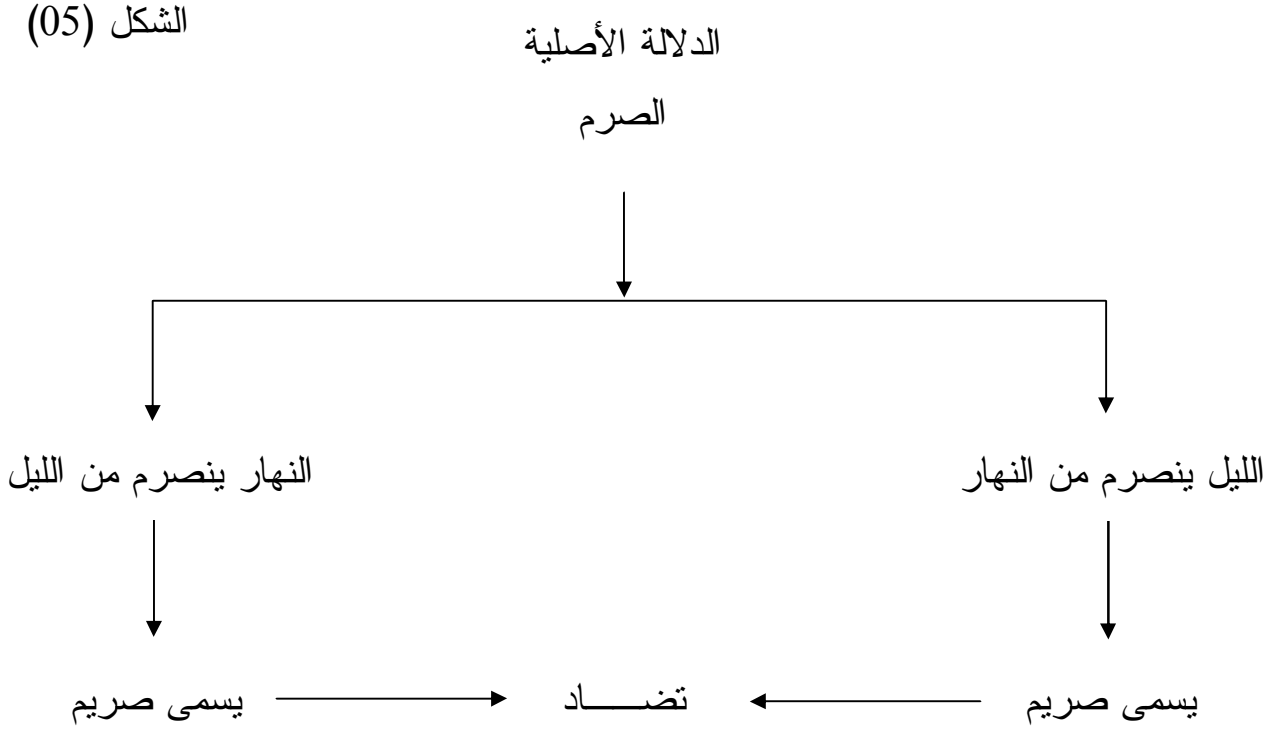
[8] الدلالة اللفظية، ص 77.

[9] ينظر: تأويل مشكل القرآن، ص 118.

Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

ومن الأسباب الأخرى التي أشار إليها، والتي ق
بعض الألفاظ تنبع في معناها من مادة أصلية واحدة،
دالاً على معنيين متضادين، وهذه إيمائه لطيفة من ابن قتيبة نمثل لها بالشكل الآتي:

الشكل (05)



ويوضح هذا الشكل الذي وضعناه ما دل عليه ابن قتيبة في قوله: «ومن ذلك أن يسمى المتضادان باسم واحد، والأصل واحد فيقال للصبح: صَرِيمٌ، ولليل صَرِيمٌ قال الله سبحانه: [فَأَصْبَحَتْ كَٱلصَّرِيمِ][1]؛ أي سوداء كالليل، لأن الليل يَنْصَرِمُ عن النهار والنهار ينصرم عن الليل وللظلمة: سَدْفَةٌ، وللضوء: سُدفةٌ، وأصل السُّدْفة: السُّتْرَة، فكأن الظلام إذا أقبل سِتْرٌ للضوء، والضوء إذا أقبل سِتْرٌ للظلام»[2] فهما متقاطعان في الدلالة.

ويبقى ابن قتيبة من علماء اللغة الذين خدموا علم الدلالة العربي بعرضه للكثير من القضايا الدلالية، ووقوفه على أهم الإشكالات التي تواجه هذا العلم، فأصَّل لبعض القضايا وأفاض فيها، فكانت بحوثه ذات طابع علمي لاعتماده الجانب التطبيقي من البحث الدلالي، فجاء كتابه "أدب الكاتب" مشتملاً على نوعين من الدلالة هما: الدلالة الخاطئة التي تبين اللحن لاجتنابه والدلالة

[1] سورة القلم، الآية: 20.
[2] تأويل مشكل القرآن، ص 119.

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

الصحيحة التي تبين الفصيح من كلام العرب لاتباعه، كتاباً في "الدلالة التصحيحية".

أما كتابه "تأويل مشكل القرآن"، أكثر تناولاً لدلالة الألفاظ لارتباطه بالقرآن الكريم من جهة، واهتمامه بطرق الدلالة عند العرب المجتمعة في المجاز من جهة ثانية، فجاء كتابه رداً على المشككين في دلالة ألفاظ القرآن الكريم مستدلاً بذلك على ما ورد في لسان العرب، فعد بذلك تأويله لمشكل ألفاظ القرآن تفسيراً بزيادة في الشرح والإيضاح[1].

7. الجهود الدلالية عند ابن جني:

يعد ابن جني (ت 392هـ) من علماء العربية الآخرين الذين كان لهم قدم وساق في التأصيل لعلم الدلالة العربي؛ حيث استفاد كثيراً من بحوث الذين سبقوه كالخليل بن أحمد الفراهيدي، وسيبويه، وقد بدا ذلك واضحاً في كتابه الخصائص، فلا يكاد يفصل في باب لغوي أو نحوي إلا ويستشهد بأقوالهما، ليقدم نظرية دلالية قائمة على القيم الصرفية والنحوية ودلالتها، وهو ما نلمسه في الكثير من أبواب كتابه، إلا أن اقتصاره على هذا الوجه الدلالي جعله يصيب أحياناً في تحليله ويخطأ أحياناً أخرى وسنذكر ذلك في موضعه.

إن المستقرئ لكتاب الخصائص، والمتمعن في مباحثه اللغوية، يستشعر ميول ابن جني وانتصاره للمعنى على اللفظ، فهذا باب في "تجاذب المعاني والإعراب"، يرى فيه حمل المعنى أحياناً على الإعراب في بعض التراكيب غير صحيح، لأن إعراب الكلام أو الآية يمنع حصول المعنى فقال: «وذلك أنك تجد في كثير من المنثور والمنظوم الإعراب والمعنى متجاذبين: هذا يدعوك إلى أمر، وهذا يمنعك منه، فمتى اعتورا كلاماً ما أمسكت بعُرْوةِ المعنى، وارتحت لتصحيح الإعراب»[2]، وقد مثل لكلامه بآيات كثيرة نذكر منها على سبيل الذكر لا الحصر قول الله تعالى [إِنَّهُۥ عَلَىٰ رَجْعِهِۦ لَقَادِرٌ يَوْمَ تُبْلَى ٱلسَّرَآئِرُ][3]، وعلق على الآية قائلاً: «فمعنى هذا أنه على رجعه يوم تبلى السرائر لقادر، فإن حملته في الإعراب على هذا كان خطأ، لفصلك بين الظرف الذي هو(يوم تبلى) وبين ما هو معلق من المصدر الذي هو الرجع، والظرف من صلته، والفصل بين الصلة والموصول الأجنبي أمر لا

[1] ينظر: المصدر نفسه، ص 04.

[2] الخصائص، ابن حني، 255/3، تحقيق محمد علي النجار، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان.

[3] سورة الطارق، الآية: 08، 09.

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

يجوز»[1]، فابن جني يرى أن الإعراب أحياناً يحتاج إلى
وقد قصر ذلك على الآيات والتراكيب التي تتضمن ص
تبلى" يكون المصدر "الرجع" دالاً عليه، وسمى ابن جني هذه الدلالة النحوية باسم دلالة المصور على فعله. والتي يصبح فيها الفعل رابطاً بين الصلة وهي الظرف الموصول وهو المصدر.

كما يؤكد في باب آخر اهتمامه بحمل التفسير على المعنى دون اللفظ في مواضع يكون الخروج فيها عن ظاهر اللفظ ضرورة لغوية لابد من حصولها لإيضاح المعنى «ومنه قول المفسرين في قوله تعالى: [مَنۡ أَنصَارِيٓ إِلَى ٱللَّهِ][2] أي مع الله، ليس أن "إلى" في اللغة بمعنى مع، ألا تراك لا تقول: سرت إلى زيد، وأنت تريد: سرت مع زيد، هذا لا يعرف في كلامهم، وإنما جاز هذا التفسير في هذا الموضع»[3]، وهو يشير في هذا القول إلى ما يعرف في النحو العربي بالمرادفة بين الحروف والألفاظ كمرادفة الحرف إلى في المعنى اللفظ مع، إلا أن ابن جني حصر هذا الترادف في مواضيع مخصوصة مستنداً في ذلك إلى ما تكلمت به العرب الفصحاء.

ويعود ابن جني في باب "قوة اللفظ لقوة المعنى" ليبين أن تفاضل الألفاظ في المعنى إنما يرجع في الأساس إلى دلالته القوية في التأثير والتبليغ، مظهراً دور الصيغة الصرفية للفظ في إيضاح ذلك الفرق، فنجده يعبر عن هذا الرأي قائلاً: «هذا فصل من العربية حسن. منه قولهم: خَشُن واخشوشن فمعنى خشن دون معنى اخشوشن؛ لما فيه من تكرار العيل وزيادة الواو. ومنه قول عمر رضي الله عنه: اخشِوْشنواْ وتمعددواْ: أي اصلُبواْ وتناهواْ في الخشنة، وكذلك قولهم: أعشب المكان، فإذا أرادواْ كثرة العشب فيه قالواْ: اعشوشب»[4]، وقد أبدى تصوره الدلالي في هذه المسألة مستنداً في ذلك إلى قول العرب الخُلَّصِ من الصحابة وما نطقت به العرب، وقد أفاض في هذا الباب، وقدم نظرة دقيقة في تحديد دلالة اللفظ وقوتها مراعيا الصيغة الصرفية للفظ من جهة ودور الاشتقاق من جهة ثانية.

إن أدنى تأمل في المباحث اللسانية التي درسها ابن جني في كتابه الخصائص تهدي إلى اهتمامه الكبير بقضايا الدلالة، وربطه عناية العرب بالمعاني لقوتها في النفوس، وأما الألفاظ فتبع لها وإصلاحهم لها إنما هو تفعيل لتلك المعاني في حياتهم الاجتماعية، فوضع باباً "في الرد على من ادعى على العرب

---

[1] الخصائص، 255/3، 256.
[2] سورة الصف، الآية: 14.
[3] الخصائص، 263/3.
[4] المصدر نفسه، 264/3.

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

عنايتها بالألفاظ وإغفالها المعاني" واعتبره من أشرف أ
من أشرف فصول العربية، وأكرمها ... وذلك أن الع
وتراعيها، وتلاحظ أحكامها، بالشعر تارة، وبالخطب أخرى، وبالأسجاع التي تلتزمها وتتكلف استمرارها فإن المعاني أقوى عندها، وأكرم عليها، وأفخم قدراً في نفوسها»[1]، ثم راح يبين في موضع آخر العلة التي دفعت بالعرب إلى اهتمامهم بتحسين ألفاظهم، وإصلاحها، وصقلها، مرجعاً ذلك لكون اللفظ ذا أثرٍ في إسماع المخاطبين، بعده السبيل الوحيد لتحقيق الدلالة على القصد، فتحدث عن العلاقة بين اللفظ والمعنى باعتبارهما متكاملين؛ حيث لا يمكن تحصيل أحدهما دون الآخر، فمحاولتهم تزيين اللفظ وزخرفته هو مساعدة في لفت انتباه المستمع مما يسهل على نفسه أُلْفَتُهُ، فإذا ألفته النفس حفظته[2]، لأن الحفظ حاله تحصل للنفس بثبات الملفوظ الذي يؤدي إلى الفهم، الذي به تتحقق المعاني من الألفاظ «وأفهمته إذا قلت له حتى تصوره»[3]، فتصور المعاني يُدرك من القول المستجد في الألفاظ، ولن يتأتى ذلك الفهم للمعاني إلا إذا أخرج اللفظ إخراجاً حسناً تكون النفس له أحفظ وإليه أسرع لطلاوته وعذُوبةِ مُستَمعه.

ويرى ابن جني أن هذه العناية بالألفاظ إنما هو من سبيل تحقيق الغاية الأسمى المتمثلة في إدراك المطالب، فالألفاظ عنوان للمعاني وطريق إلى تجسيدها عملياً في الواقع المعيش «فإذا رأيت العرب قد أصلحواْ ألفاظها وحسنوها، وحَمَواْ حواشيها وهذبوها، وصقلواْ غرُوبها وأرهفوها، فلا ترين أن العناية إذ ذاك إنما هي بالألفاظ، بل هي عندنا خدمة منهم للمعاني، وتنويه بها وتشريف منها ... فكأن العرب إنما تحلي ألفاظها وتدبجها وتشيها، وتزخرفها، عناية بالمعاني التي وراءها، وتوصلاً بها إلى إدراك مطالبها»[4] عند التعبير.

ونجد ابن جني يتحدث في باب المعنى المراد بغير اللفظ المعتاد عن ظاهرة دلالية كانت محل نزاع بين القدماء وحتى المحدثين فانقسم كلٌ منهما إلى فريقين فريق يقر بالترادف وآخر يرفضه، إلا أن ابن جني أقر به واعتبره أصلاً في كلام العرب لشرف المعاني عندهم على الألفاظ فقال: «اعلم أن هذا موضع قد استعمله العرب، واتبعتها فيه العلماء والسبب في هذا الاتساع أن المعنى المراد مفادٌ من الوضعين جميعاً، فلما آذنا به وأديا إليه سامحوا أنفسهم في العبارة عنه؛ إذ المعاني عندهم أشرف من

---

[1] المصدر نفسه، 215/1.

[2] ينظر: المصدر نفسه، 215/1، 216.

[3] المفردات، مادة (فهم)، ص 388، (تحق: عيتاني).

[4] الخصائص، 217/1- 220.

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

الألفاظ»[1]، ثم واصل ابن جني بسطه في المسألة مبرزاً والمنظوم، ودوره الفعال في نقل هذا التراث الذي رغم معناها، فيرى أن الترادف «هو الذي أدى إلينا أشعارهم وحكاياتهم بألفاظٍ مختلفة على معانٍ متفقة، وكان أحدهم إذا أورد المعنى المقصود بغير لفظه المعهود، وكأنه لم يأت به (ولا عدل) عنه إلى غيره، إذ الغرض فيهما واحد، وكل واحد منهما لصاحبه مرادف، وكان أبوعلي رحمه الله إذا عبر عن معنى بلفظ ما فلم يفهمه القارئ عليه، وأعاد ذلك المعنى عينه بلفظ غيره ففهمه، يقول: هذا إذا رأى ابنه في قميص أحمر عرفه، فإن رآه في قميص كحلى لم يعرفه»[2]، وها هو يؤكد مرة أخرى أن الاهتمام باللفظ طريق إلى فهم المعنى، فإذا كان تحسين الألفاظ وصقلها له دور في ذلك فإن الترادف القائم على اختيار اللفظ المناسب لإدراك السامع لذلك المعنى من مجموع الألفاظ الدالة عليه لدليل على أن الألفاظ خدم للمعاني.

ويعمم ابن جني هذه الظاهرة لتشمل استعمالات النحويين ويقول مشيراً إلى الترادف عند النحاة «وأما أتباع العلماء العرب في هذا النحو فيقول سيبويه: ومن العرب من يقول: لِّب فيجره كجر أمس ... إذ الجر إعرابٌ لا بناء وهذه على الكلم كلها مبنية(لا معربة) فاستعمل لفظ الجر على معنى الكسر، كما يقولون في المنادى المفرد المضموم: إنه مرفوع، وكما يعبرون بالفتح عن النصب، وبالنصب عن الفتح، وبالجزم عن الوقف (وبالوقف عن الجزم) كل ذلك لأنه أمر قد عُرِفَ غرضه والمعنى المعني به»[3]، وكأنه يشير إلى أن نظرة العرب إلى المعنى والتعبير عن الغرض قد تُجوز لهم استعمال العديد من الألفاظ للدلالة على المعنى الواحد.

ومن ههنا نلحظ ذاك التأصيل اللغوي لظاهرة الترادف عند ابن جني، فيعده أصلاً من أصول اللغة مجوزاً استعماله في التعبير قائلاً: «وإذا جاز أن يكون في أصول هذه اللغة المقررة لاختلاف اللفظين والمعنى واحد كان جميع ما نحن فيه جائزاً سائغاً، ومأنوساً به متقبلاً»[4] في اللغة.

ونجد ابن جني قد ضمن كتابه الخصائص باباً آخر سماه "باب الدلالة اللفظية والصناعية والمعنوية"، وصنفها على ثلاثة مراتب من حيث القوة والضعف «فأقواهن الدلالة اللفظية، ثم تليها الصناعية، ثم تليها المعنوية ... ألا ترى إلى قام (ودلالة لفظه على مصدره) ودلالة بناءه على زمانه،

[1] المصدر نفسه، 466/2.
[2] المصدر نفسه، 468/2.
[3] المصدر نفسه، 469/2.
[4] المصدر نفسه، 469/2.

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

ودلالة معناه على فاعله، فهذه ثلاث دلائل من لفظه الدلائل معللاً تعليلاً لغوياً على قوة إحداها على الأخر بالمشاهدة كما تدرك بالسمع وهي أسهل في الدلالة على المقصود، أما الصناعية فتبع لها لحملها صورة اللفظ الدالة على زمانه، فتدخل في حكم الحدث الذي تضمنته الدلالة اللفظية وتجري مجرى هذا اللفظ المنطوق به، فاللفظ ضرب دال على الحدث بمجرد سماعه أو مشاهدته فدلالته اللفظية ظاهرة لا تحتاج إلى بحثٍ وتدقيق، أما دلالته الصناعية، فتعرف من خلال مقابلة اللفظ بصيغته الصرفية القائمة على الوزن الصرفي الذي به يحدد زمان اللفظ الدال على حدث الضرب الذي سماه (دلالة اللفظ على المصدر)، فالوصول إلى الدلالة الصناعية للفظ ضرب يأتي عن طريق تحويله إلى الوزن الصرفي فيصطنع له لفظ آخر يحدد زمانه فنقول: "ضرب" على وزن "فعل" الدال على أن فعل الضرب وقع في الزمن الماضي، فكلا الدلالتين لهما ارتباط باللفظ إما مباشرة أو بصياغة اللفظ صياغة صرفية.

أما الدلالة المعنوية فحديثه عنها كان موسعاً، واعتبرها ابن جني دلالة لاحقة للدلالة اللفظية والصناعية، لبعد اتصالها باللفظ المنطوق، وتعلقها بالمسكوت عنه الذي يعرف بالتقدير والبحث في مواضيع أخرى ترتبط بعلوم الاستدلال، وقد جمع كلامه هذا في الدلائل الثلاث بقوله: «وإنما كانت الدلالة الصناعية أقوى من المعنوية من قبل أنها وإن لم تكن لفظاً فإنها صورة يحملها اللفظ، ويخرج عليها ويستقر على المثال المعتزم بها، فلما كانت كذلك لحقت بحكمه، وجرت مجرى اللفظ المنطوق به، قد خلا بذلك في باب المعلوم بالمشاهدة»[2]، ثم تحدث بعدها عن الدلالة المعنوية قائلاً: «وأما المعنى فإنما دلالته لاحقة بعلوم الاستدلال، وليست في حيز الضروريات؛ ألا تراك حين تسمع ضَربَ قد عرفت حدثه، وزمانه، ثم تنظر فيما بعد، فتقول: هذا فعل ولا بد له من فاعل، فليت شعري من هو؟»[3]،حيث البحث عن صاحب الفعل دلالة نحوية.

فتنتقل بذلك من الدلالة باللفظ وصيغته إلى الدلالة بالمعنى على صاحبه وهو ما يجعل معرفته صعبة التحقيق ودلالته ضعيفة الدليل، وهذا ما جعل ابن جني يقدم اللفظية والصناعية عنه، إلا أنه يعود في آخر الباب ليؤكد اجتماعهما في اسم الفاعل، عكس الفعل الذي يقتصر على الدلالة اللفظية والصناعية قائلاً: «وكذلك اسم الفاعل – نحو قائم وقاعد لفظه يفيد الحدث الذي هو القيام والقعود، وصيغته وبناؤه يفيد كونه صاحب الفعل – وكذلك قَطَّعَ وكَسَّرَ، فنفس اللفظ هاهنا يفيد معنى

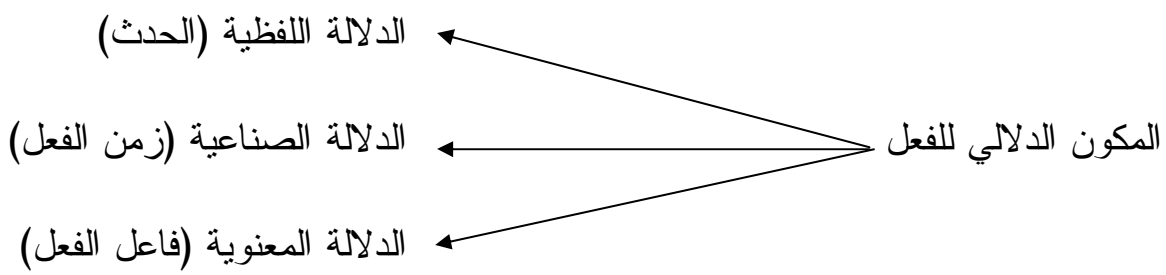
[1] المصدر نفسه، 98/3.
[2] المصدر نفسه، 98/3.
[3] المصدر نفسه، 98/3.

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

الحدث، وصورته تفيد شيئين: أحدهما الماضي، والآخر الدلائل الثلاث ارتباطها الواضح بعلم النحو والصرف الخليل وسيبويه في مجال الصرف والنحو، ولا يرتبط هذا التأثر ببَابِ الدلالة اللفظية والصناعية والمعنوية، وإنما يشمل عموم مباحث كتابه الخصائص.

ونخلص من هذا إلى أن ابن جني تحدث في بداية كلامه عن المكون الدلالي للفعل في النحو العربي وحصره في ثلاث دلائل اللفظية والصناعية والمعنوية، فإما من جهة دلالة اللفظ على الفعل أو دلالة الصيغة الصرفية على زمن الفعل أو دلالة معنى الحدث على أن للفعل فاعل ونوضحها في الشكل الآتي:

الشكل (06)



وأمكن لابن جني بهذا التصور أن يؤسس لما يعرف بالدلالة النحوية في التراث اللساني العربي، هذا التصور الذي نألفه في الدراسات المعاصرة حيث «أصبح الدرس الحديث يترع إلى عدم التفرقة بين الجانب النحوي والجانب الدلالي»[2]، وهو ما عبر عنه "بروكل ليلز Brucel liles" الذي رأى أن الدلالة جزءً لا يتجزأ من النظرية النحوية، فالنحو عنده ينتظم في ثلاث مكونات هي: المكون التركيبي المتمثل في بناء العبارة، والمكون الدلالي وهو الذي ركز عليه ابن جني وجعله في أولوية الدلالات، والذي يهتم باختيار المواد المعجمية التي تعطي للجملة معناها[3] وسماها ابن جني الدلالة اللفظية، وهو الدلالة المعجمية والأساسية وهي «جوهر المادة اللغوية المشترك في كل ما يستعمل من اشتقاقاتها وأبنيتها الصرفية»[4]، فالفعل ضرب مثلاً يدل بمعنى صيغته الصرفية ودلالته المعجمية على معنى حدث خاص مرتبط بدلالة المصدر الأصلية وهي "الضرب" كما ينبأ معنى هذا اللفظ "ضرب"

[1] المصدر نفسه، 101/3.
[2] النحو والدلالة، مدخل إلى دراسة المعنى النحوي الدلالي، محمد حماسة عبد اللطيف، ص 38، دار السلام، القاهرة، ط1، 1983م.
[3] ينظر: المرجع نفسه، ص 38.
[4] علم الدلالة العربي، فايز الداية، ص 20.

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

على وجود فاعل يدل عليه دلالة معنوية، وقد تشتق [illegible] المعجمية للفعل مثل: مضرب، واسم الفاعل ضارب، [illegible] قيمة الدلالة الأساسية للصيغة الصرفية، تعتبر المركز الذي يستقطب كل الدلالات المتفرعة عنه، بحيث تدخل في علائق وظيفية مختلفة وتبقى مشدودة إلى الدلالة اللفظية للفعل»[1] عند استعماله.

كما نجد ابن جني ربط تحقق الدلالة الصناعية بوجود اللفظ الذي بملاحظته وإدراك مسموعه يمكن صناعة وزنه وتحديد معناه الدال على زمنه، ثم رأى أن استعمال اللفظ المصدر في الجملة يدل بصيغته الصرفية على انفتاح مجاله الدلالي الدال على الأزمنة الثلاث للفعل فيقول: «وكذلك الضرب والقتل: نفس اللفظ يفيد الحدث فيهما، ونفس الصيغة تفيد فيهما صلاحهما للأزمنة الثلاثة، على ما نقوله في المصادر»[2] أي دلالة المصدر صالحة للأزمنة الثلاثة.

وقد أشار ابن جني في الدلالة المعنوية إلى أن الفعل «يحدد سمات فاعله الذاتية والانتقائية، الأساسية والعرضية، وذلك من جهة دلالته، ويعرف ذلك بطريق الاستدلال، فيتحدد جنس الفاعل، وعدده وحاله، ليس من الصيغة الفونولوجية للفعل بل من مؤشرات خارجة عن الفعل»[3]، هذه المؤشرات تتحدد في «سياق لغوي يحمل خصائص تركيبية ودلالية ومقامية معينة»[4]، تعرض زمان الفعل إلى الانفتاح على أزمنة أخرى فينتقل من الماضي إلى الحاضر أو المستقبل بطريق الاشتقاق فمثلاً: ضرب تصبح أضرب، أو تصبح يضرب، أو سيضرب، بل قد يصبح المصدر نفسه الذي يحمل دلالة عامة دالاً على المفرد في بعض السياقات اللغوية كما في قوله تعالى: [أَمْ يَحْسُدُونَ ٱلنَّاسَ عَلَىٰ مَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ][5]، «فالمراد من الناس في الآية هو رسول الله صلى الله عليه وسلم لجمعه ما في الناس من الخصال الحميدة»[6]، ونفهم من كل ما ذكرناه أن ابن جني في ثنايا ثنايا حديثه عن الدلالة المعنوية نوه إلى دور السياق في تحديد زمن الفعل، لأنه قد يُعبر بالماضي عن المستقبل كما في قوله تعالى: [أَتَىٰٓ أَمْرُ ٱللَّهِ فَلَا تَسْتَعْجِلُوهُ سُبْحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ

[1] علم الدلالة، منقور عبد الجليل، ص 132.
[2] الخصائص، 101/3.
[3] علم الدلالة، فايز الداية، ص 132.
[4] المرجع نفسه، ص 133.
[5] سورة النساء، الآية: 54.
[6] دراسات في القرآن الكريم، ص 180.

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

عَمَّا يُشْرِكُونَ][1]، فالمقصود بأمر الله يوم القـ

عن المستقبل للدلالة على قربه.

فقد يدل الفعل على فاعله ضمن السياق التركيبي الوارد فيه كما في قوله تعـالى: [أَتَىٰٓ أَمْرُ ٱللَّهِ]، وهو الله سبحانه القادر على الإتيان بأمر الساعة والعالم بوقتها، وهذا نفهمه من دلالة الآيـة وسياقها الذي اشتمل على الفاعل، وربما يحتاج الفاعل إلى بحث لمعرفة حاله وجنسه وحتى عدده كما في قوله تعالى السابق: [أَمْ يَحْسُدُونَ ٱلنَّاسَ]، فالذين يحسدون الرسول صلى الله عليه وسلم على فضل الله عليه غير محددين في الآية، مما يقتضي حضور مؤشرات خارجية تدل علـى الفاعـل كسبب نزول الآية وهو مؤشر يدل على حال هؤلاء الحاسدين وطبيعة حسدهم بل حـتى جنسـهم وعددهم، وهذا ما يتطلب بحثاً حديثاً وتفسيراً دقيقاً للوصول إلى الفاعل إن أمكن ذلك، وإلا تعمـيم الفعل "يحسدون" على كل شخص التصقت به طبيعة الحسد، والذي يتمنى زوال نعمة من مسـتحقٍ لها، وربما سعى في إزالتها[3]، عن سيد الخلق الذي كان خُلُقُهُ أكبر عظمة من أن يُوصف.

وقد عبر ابن جني عن معرفة الفاعل بمؤشرات خارجية وحصر السمات المعنوية التي يرصـدها بوضع نسق تفريعي لفئة (الفاعل) يعمم على كل الأفعال في اللسان العربي[4]، فدلالة الفعـل علـى الفاعل عنده هي دلالة إلزام، فالفعل يلزم فاعل مكوناته الذاتية والانتقائية[5]، فتصبح لدلالـة الفعـل على الفاعل دلالتان، دلالة إلزام تحددها عبارة من هو؟ ودلالة تعيين تحددها عبارة ما هو؟، فتتعلـق الأولى بصاحب الفعل وترتبط الثانية بحال الفاعل ونوضحها في الشكل الآتي:

[1] سورة النحل، الآية: 01.
[2] ينظر: المفردات، مادة (أمر)، ص 35، (تحق: عيتاني).
[3] المصدر نفسه، مادة (حسد) ، ص 234، (تحق: عيتاني).
[4] ينظر: علم الدلالة، منقور عبد الجليل، ص 133.
[5] ينظر: المرجع نفسه، ص 133.

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

دلالة إل

دلالة الفعل

دلالة تعيين (ما هو الفاعل حالهُ، جنسهُ، عدده)

وهذا ما عبر عنه بقوله: «فنقول هذا فعل، ولابد له من فاعل، فليت شعري مَنْ هو؟ وما هو؟ فتبحث حينئذٍ إلى أن تعلم الفاعل من هو وما حاله، من موضوع آخر لا من مسموع ضرب؛ ألا ترى أنه يصلح أن يكون فاعله كل مذكر يصح منه الفعل، مجملاً غير مفصل»[1]، فالبحث عن صاحب فعل الضرب دلالة نحوية تستدعي الاستدلال عليها.

ونرجع إلى ما ذكرناه حول إشارة ابن جني إلى اجتماع الدلائل الثلاث اللفظية والصناعية والمعنوية في اسم الفاعل، مبيناً دور الدلالة الصرفية في تحديد الفاعل فاسم الفاعل "قاعد" دال على الدلالة اللفظية المرتبطة بالدلالة المعجمية للمصدر القعود، ودلالة صيغته وبناؤه (أي دلالته الصناعية) تدل على كونه صاحب الفعل، كما تدل بمعناها على الفاعل باسمه.

أما الفعل كسَّر المضعف فدلالة صيغته الصرفية لا تدل على الفاعل باسمه وإنما بالفعل الدال على الحدث وصورته الصرفية وبناءه يدل على وقوعه في الزمن الماضي، والتضعيف في الوزن الصرفي دال على تكثير الفعل؛ حيث يبقى الوصول إلى الفاعل بالدلالة المعنوية صعب المنال في صيغة الفعل بعكس صيغة اسم الفاعل الدال عليه لفظه ونمثل له بالشكل الآتي:

دلالة الصيغة الصرفية للفعل المضعف العين (فَعَّل)

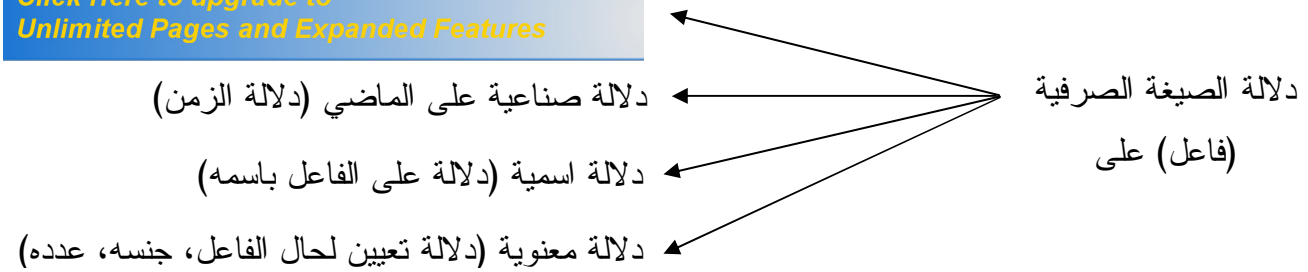
- دلالة لفظية على المصدر (دلالة
- دلالة صناعية على الماضي(دلالة الزمن)
- دلالة الصورة اللفظية (دلالة مبالغة في الفعل)
- الدلالة المعنوية (دلالة إلزام ودلالة تعيين للفاعل)

الشكل (08)

أما اسم الفاعل "قاعد"، فصيغته المورفولوجية تختلف عن صيغة الفعل "كَسَّر" مما يجعل تحديدهما للفاعل مختلف بينهما ونمثل له بالشكل الآتي:

[1] الخصائص، 3/98، 99.

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features



إن جل المباحث التي درسها ابن جني في دلالة الركن الفعلي على الفاعل تؤكد أصالة هذا الدرس النحوي في المورث اللساني العربي، فغدت ثنائية المسند والمسند إليه تشكل منطلقاً لجميع البحوث والدراسات التي انكبت على دراسة المعنى خاصة البلاغية منها، فتأثرت تأثراً مباشراً بما جاء به صاحب الكتاب سيبويه، وقد ذكرنا في بداية بحثنا أنه كان أول من طرق أبوب الدلالة النحوية أو التركيبية، فوضع أسسها وهذب مسائلها، وأبان عن مصطلحاتها، فنال مصطلحا المسند والمسند إليه دراسة وتحليلاً دقيقين كان الفعل له حظ وافر فيهما، فأصبح بذلك عند ابن جني وغيره «حقلاً ألسنياً يغطي مفاهيم مختلفة، تخص كل متعلقاته، التي يحدد معها تواردا سياقياً صحيحاً ... وإن تلك الأنماط التي عقدها ابن جني مع كل بنية مورفولوجية لا تختلف كبير اختلاف مع تلك السمات المميزة المعتمدة في الدرس الدلالي الحديث»[1]، مما يدل على نظرته العلمية في البسط والتحليل، ويتبلور هذا الاتجاه التحليلي في تحديد دلالات ومعاني الكلمة «بتتبع الخط من "المحدد النحوي" إلى "المحدد الدلالي" إلى "المميز"»[2]، فيهتم المحدد الدلالي بتشكيل المعنى الكلي والشامل للتركيب اللغوي انطلاقاً من حصره للدلالات الفردية للمورفيمات أو الكلمات التي تؤلف ذلك التركيب ويشرف المميز على تمييز المتضاد منها باعتماد التضاد الصوتي كما في (تاب) و(ناب)، ثم يأتي دور المحدد النحوي ليميز بين دلالتين لصيغة واحدة مبرزاً الدور الوظيفي لكل واحِدَةٍ منهما واختلافها في التركيب، كأخذ إحداهن وظيفة (الفعلية) والأخرى وظيفة المفعولية[3]، وهو ما أشار إليه ابن جني عند تفريقه بين (وظيفة الفعلية) في الفعل (ضرب) ووظيفة الفاعلية في اسم الفاعل (ضارب).

كما كان ابن جني من أكثر اللغويين اهتماماً بالصلة بين اللفظ والمدلول، أو العلاقة بين اللفظ والمعنى، فعقد لهذه المسألة أبواباً عديدة منها: باب "تصاقب الألفاظ لتصاقب المعاني"، وباب "إمساس الألفاظ أشباه المعاني"، فأخذ على عاتقه البسط في القضية «متلمساً هذه الصلة فيما يعرض له من

[1] علم الدلالة، منقور عبد الجليل، ص 134.
[2] علم الدلالة، أحمد مختار عمر، ص 115.
[3] ينظر: علم الدلالة، منقور عبد الجليل، ص 91، 92.

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

ظواهر صوتية معتمداً على قوة في التصريف أورثته د
ذهنه دلالات خاصة لطول مخالطته أياها وكثرة تعامله
على التصريف والأصوات أن تصاقب الألفاظ أو اختلاف تصاريفها إنما هو لتصاقب المعاني عليها «من ذلك قول الله سبحانه وتعالى: [أَلَمْ تَرَ أَنَّآ أَرْسَلْنَا ٱلشَّيَٰطِينَ عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ تَؤُزُّهُمْ أَزًّا][2] أي تزعجهم وتقلقهم، فهذا في معنى تهزهم هزاً، والهمزة أخت الهاء، فتقارب اللفظين لتقارب المعنيين. وكأنهم خصوا هذا بالهمزة لأنها أقوى من الهاء؛ وهذا المعنى أعظم في النفوس من الهز، لأنك قد تهز مالا بال له كالجذع وساق الشجرة ونحو ذلك»[3]، فإذا تأملنا في قول ابن جني نجده يشير إلى تعاقب معنى الأز على معنى الهز وهو الترادف، وهذا لأن الهمزة أخت الهاء وانتماءهما إلى مخرج صوتي واحد من أقصى الحلق يجعل تعاقب صوت على صوت أمراً حتمياً[4]، وهذا ما يؤدي إلى تقارب المعنيين لتقارب اللفظين من حيث تقارب دلالة الصوت أو حرف الهاء مع الصوت (حرف الهمزة)، ورأى أنهم خصوا الهمزة لأنها أقوى من الهاء باعتبار الهاء تملك صفة الرخوة والهمزة تملك صفة الشدة.

وقد يكون ابن جني قد وقع في اللبس هنا، لأن دلالة اللفظ دلالة عرضية بتواضع اجتماعي متفق عليه، ولا يمكن أن تحصر في رمز لغوي واحد، حيث لا يمكن أن يقوم الترادف بين لفظ الهز والأز على تقارب دلالة حرفٍ واحد مع حرف آخر، وهو نفس اللبس الذي وقع فيه عند بسطه لمسألة العلاقة بين اللفظ ومدلوله مبرزاً دور المحاكاة لأصوات المعاني في إعطاء مظهر قوي للمناسبة بين الألفاظ والمعاني ومما يتصل به كإمساس الألفاظ أشباه المعاني فيقول: «هذا موضع شريف لطيف؛ وقد نبه عليه الخليل وسيبويه، وتلقته الجماعة بالقبول له والاعتراف بصحته. قال الخليل، كأنهم توهموا في صوت الجندب استطالة ومداً فقالوا: صَرَّ وتوهموا في صوت البازي تقطيعاً فقالوا: صرصر»[5]، ويبقى هذا التصور لابن جني محط نقدٍ لعدم تماشيه مع الدلالة العرفية اللغوية المبنية على التطور بحسب السياق الذي ترد فيه وارتباطها بالمعجم والتي لا تشتمل على صلة طبيعية بين الدال والمدلول، إنما هي

[1] العلاقة بين الصوت والمدلول، عبد الكريم مجاهد، ص 67، مجلة دراسات في اللغة، دار الشؤون الثقافية والعلمية، بغداد، العراق، ط1، 1986م.
[2] سورة مريم، الآية: 83.
[3] الخصائص، 146/2.
[4] ينظر: نصوص في فقه اللغة، 195/1.
[5] الخصائص، 152/2، 153.

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

رهن الوضع والاعتباطية. مثلها مثل الدلالة الفنية والس
مختلفة اجتماعية، علمية، فنية، ومرد الأمر في هذه الكـ
على الوضع اللغوي، ولا دخل لصوت من الأصوات في وضع صلة طبيعية بين الكلمة ومدلولها السياقي[1].

ولكن يبقى تصور ابن جني لهذه الصلة الطبيعية المرتبطة بالصوت ومحاكاة معناه تصوراً جزئياً يتعلق ببعض الألفاظ التي ربما تواضع القوم على وضعها تناسباً مع صوتها ولا يعمم على جميع الألفاظ العربية الأخرى التي ترتبط في جلها بعلوم العربية فتولدت معها تولداً وضعياً اصطلاحياً تصالح عليه علماءها.

إن ابن جني بتصوره الدلالي في مجال العلاقة بين اللفظ والمعنى نوه إلى دور الدلالة الصوتية في تحديد المعنى، فجعلها نهجاً في دراسته للصلة بين اللفظ والمعنى ويشير إلى دور الدلالة الصوتية في تحديد معاني الألفاظ قائلاً: «فأما مقابلة الألفاظ بما يشكل أصواتها من الأحداث فباب عظيم واسع، ونهج متلئب عند عارفيه مأموم، وذلك أنهم كثيراً ما يجعلون أصوات الحروف على سمت الأحداث المعبر عنها فيعدلونها بها، ويحتذونها عليها، وذلك أكثر مما نقدره، وأضعاف ما نستشعره، ومن ذلك قولهم خضم وقضم، فالخضم لأكل الرطب ... والقضم لأكل اليابس»[2] كما هو في استعمالهم اللغوي.

8. الجهود الدلالية عند ابن سينا:

يعد ابن سينا (ت 427هـ) من الفلاسفة الذين قدموا بحوثاً لغوية في المجال الدلالي، والتي لا تقل أهمية عما قدمه أصحاب اللغة فنجده يقف في كتابه "العبارة" على طرق الدلالة في تحقيق البعد التواصلي الاجتماعي من خلال الحوار المتمثل في إرادة المتكلم إلى التلفظ، ومدار الدلالة عنده لا يتحقق إلا بالقصد والإرادة، فَيَصْبح القصد والإرادة عنده مرتبطان بالمحاورة، وهو ما عبر عنه مبيناً بما يدل عليهما من دلالة صوتية ودلالة تركيبية ودلالة كتابية قائلاً: «ولما كانت الطبيعة الإنسانية محتاجة إلى المحاورة لاضطرارها إلى المشاركة والمحاورة، انبعثت إلى اختراع شيء يتوصل به إلى ذلك ... فمالت الطبيعة إلى استعمال الصوت، ووفقت من عند الخالق بآلات تقطيع الحروف وتركيبها معاً، ليُدَّلَ بها على ما في النفس من أثر ثم وقع اضطرار ثانٍ إلى إعلام الغائبين من الموجودين في الزمان، أومن المستقبلين إعلاماً بتدوين ما علم ... فاحتيج إلى ضرب آخر

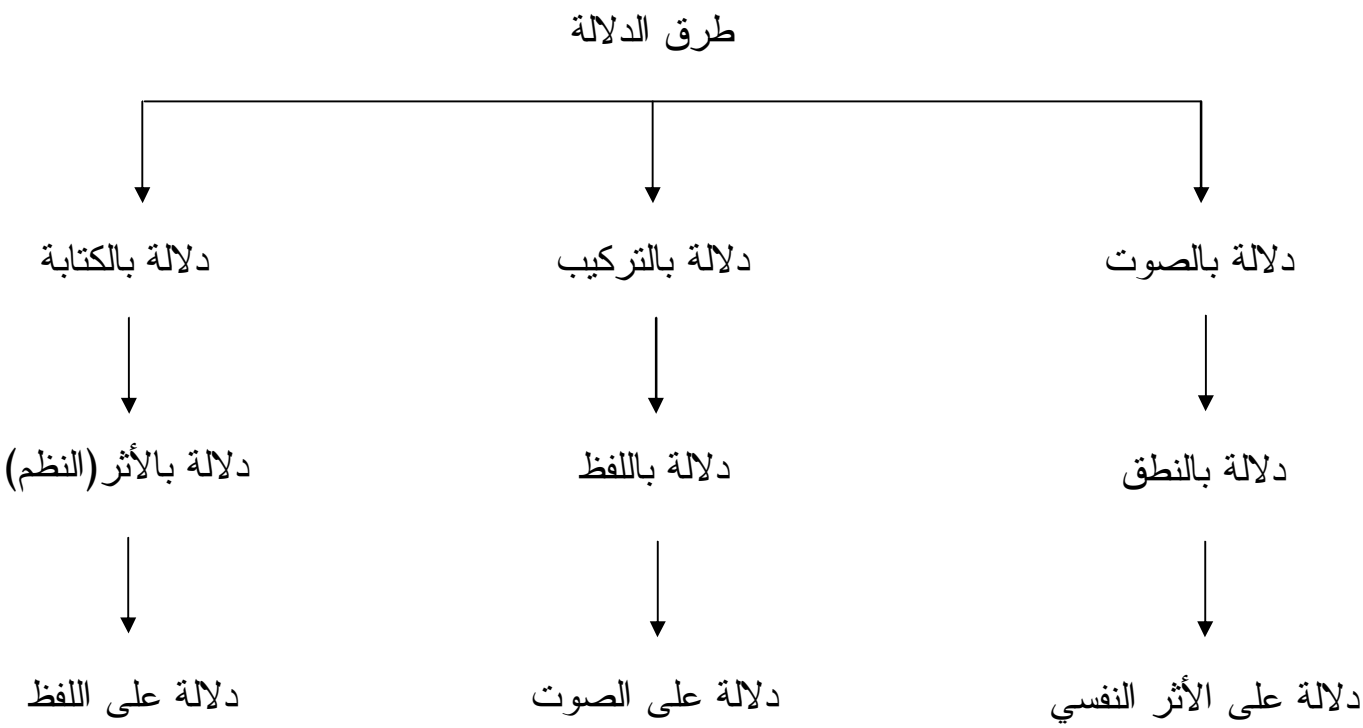
[1] ينظر: علم الدلالة العربي، فايز الداية، ص 24.
[2] الخصائص، 46/1، 47.

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

من الإعلام غير النطق، فاخترعت أشكال الكتابة»[1] الاجتماعية، دفعته إلى اختراع شيء يُتوصل به إلى التـ للدلالة على ما في نفسه بدلالة التركيب المجسد لذلك الصوت بحروف وكلمات تتضمنها العبارة، ثم يأتي طريق الدلالة بالكتابة ليدل على ذلك التركيب والصوت لإعلام الغائبين.

فالدلالة عنده متمحورة في ثلاث دلالات مرتبطة فيما بينها ومرتبة بحسب حاجات الطبيعـــة الإنسانية ونمثل لها بالشكل الآتي:

الشكل (10)



فالإرادة والقصد في الدلالة عنده متضمنة في صوت اللفظ، بينما الكتابة تبقى أثراً يعبر عـــن تلك الإرادة اللفظية «ووجه ذلك أن الشيء يُرَادُ، ثم يقال، ثم يكتب»[2]، فتكون الإرادة والقصد في القول مبدأ، وتكون الكتابة منتهى لهذا المبدأ فمثلاً: إذا أراد المتكلم التعبير عما في نفسه من أثر حزنٍ أصابه كان صوته الحزين دالاً على ذلك الأثر ولفظه دالاً على معنى الصوت الحزين، وإذا أراد إعلام الغائب كانت كتابة دلالة اللفظ على الحزن كافية لوصف طبيعة الفعل الكلامي.

ويشرح ابن سينا هذا التكوين الدلالي في موضع آخر مبيناً طريقة حركة صـــور المـــدلولات المادية أو المجردة المحفوظة في الذاكرة؛ والمسماة بالآثار أو المعاني؛ مع الأدوات الدلالية المتمثلة في اللفظ والكتابة فخروج الصوت دال على ما في النفس من أثرٍ والذي في النفس دالٌ على أمورٍ خارج النفس

[1] العبارة (الشفا)، ابن سينا، ص 01، 02.

[2] المفردات، مادة (كتب)، ص 425، (تحق: عيتاني).

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

والكتابة دالة على اللفظ بتركيبه وتستعمل للسهولة [1] الكلم.

ويبدو من خلال هذه الدلالات الثلاث تأثر بن سينا بالكلام النحوي ومفهومه عند النحاة الذين يرون فيه اجتماع أربعة أمور: «الأول أن يكون لفظاً والثاني أن يكون مركباً والثالث أن يكون مفيداً، والرابع أن يكون موضوعاً بالوضع العربي ومعنى كونه لفظاً: أن يكون صوتاً مشتملاً على بعض الحروف الهجائية التي تبتدئ بالألف وتنتهي بالياء ومثاله "أحمد" و"يكتب" ... فالإشارة مثلاً لا تسمى كلاماً عند النحويين، لعدم كونها صوتاً»[2]، وهو ما عبر عنه بدلالة الصوت، والإشارة عندهم تتمثل في دلالة الكتابة كما عدها ابن سينا، باعتبارها تشير إلى دلالة اللفظ بطريق الخط، إلا أن لفظ الإشارة أعم دلالياً، «ومعنى كونه مركباً: أن يكون مؤلفاً من كلمتين أو أكثر، نحو: "مُحَمدٌ مُسَافِرٌ" ... فالكلمة الواحدة لا تسمى كلاماً عند النحاة إلا إذا انضم غيرها إليها»[3] في جملة مفيدة.

وتأثر ابن سينا بهذا الفهم النحوي للكلام ودلالته، يرجع إلى استفادته من كتاب "العبارة" لأرسطو الذي «كان معروفاً في العالم العربي منذ أخريات القرن الثاني للهجرة»[4]، فما تضمنه هذا الكتاب من دراسات لغوية أسهم في بعث علم النحو العربي وقد ذكر ذلك "إبراهيم مدكور" في مقدمة كتاب الشفاء (العبارة)[5].

ونَلْمَحُ ابن سينا في تحديده لمفهوم الدلالة اللفظية يظهر اهتماماً واضحاً بدلالة الصوت لارتباطها بالسمع، بعده أبو الملكات اللسانية، عكس دلالة الكتابة المرتبطة بحاسة النظر، وقد فصلنا في هذه النظرية عند حديثنا في بداية الفصل عن القيمة الدلالية للعلامة، لكن ما يهمنا هو الإدراك العميق لجوهر الدلالة عند ابن سينا «فسمى الرمز اللغوي (صوتاً) وذلك إشارة كذلك إلى الرمز غير اللغوي، فما كل صوت، لفظ لغوي، ثم سمي ما في النفس آثاراً وذلك لأن ارتسام صورة الرمز في النفس يشكل آثاراً تتحول إلى تراكمات للمعاني الذهنية في الذاكرة فكلما تحقق مسموع صوت ارتسمت في الخيال صورته»[6]، ويقول ابن سينا مبرزاً ذلك الأثر السمعي للدلالة الصوتية أو (الصورة السمعية image acoustique) في تحديد مدلول اللفظ ومفهومه في النفس فيحصل المعنى أو

[1] ينظر: العبارة، ابن سينا، ص 02، 04.
[2] التحفة السنية بشرح المقدمة الآجرومية، محمد محس الدين عبد الحميد، ص 05، دار الإمام مالك، 2001م.
[3] المرجع نفسه، ص 05.
[4] الدلالة اللفظية، ص 43.
[5] ينظر: المرجع نفسه، ص 43.
[6] علم الدلالة، منقور عبد الجليل، ص 144.

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

مقصد النفس «إذ يقصد الإنسان إلى التعبير عن العالم في حياته الاجتماعية وروابطها»[1]، وبهذا التناسق بين سينا صاحب نظرة لسانية يوافق فيها ما قدمه تشومسكي في نظريته عند حديثه عن الكفاية اللغوية (Compétence) مشيراً إلى القواعد الضمنية التي يمتلكها الإنسان في ذاته، «وتتيح له أن يربط المعاني القائمة في ذهنه بمجموعة الإشارات الصوتية التي ينطق بها للتعبير عن هذه المعاني»[2]، وقد عبر ابن سينا عن هذا المفهوم بقوله: «ومعنى دلالة اللفظ أن يكون إذا ارتسم في الخيال مسموع اسم ارتسم في النفس معنى، فتعرف النفس أن هذا المسموع لهذا المفهوم فكلما أورده الحس على النفس التفتت إلى معناه»[3] فالمسموع يرتبط مع المعنى الموجود في النفس أو الذهن.

إن الجهود الدلالية عند ابن سينا تتسع لتشمل أكثر مما ذكرناه لاتساع أفقه العلمي الذي يجمع ما بين الفلسفة والطب واللغة وعلم النفس، لذلك اقتصرنا على أهم القضايا الدلالية إثارة له وهي دلالة الصوت والتي لمسنا في معالجته لها ذلك التوجه العلمي الذي يجمع بين الأذن كمادة لذلك الصوت، باعتبار سلامتها من عيب جسدي يضمن وصول الصوت لها، بل قد يكون الصوت علاجاً لنفس المريض «فتفريح نفس المريض، وتطييب قلبه، وإدخال ما يسره عليه له تأثير عجيب في صفاء علته وخفتها»[4]، وهذا ما يترك أثراً نفسياً في نفسية السامع يستجيب له استجابة عقلية بإدراكه لدلالة الصوت ومفهومه، «ومن ههنا فإن اللغة من وجهة نظر التفسير السلوكي استجابات يصدرها المتكلم رداً على مثيرات ما يكيفها حافز البيئة، تأخذ شكل السلوك اللفظي»[5]، وتحدث هذه الاستجابة عند الطفل في المراحل الأولى لتعلمه اللغة، باعتماد المحاكاة الصوتية للألفاظ لتنتهي في الأخير بارتباطها بمفهوم معين في المراحل الأخرى سواءً كان حسياً مادياً أو مجرداً، وهذا ما أقرته الدراسات النفسية عند دراستها لاكتساب اللغة عند الطفل[6]، ويأتي الجانب النفسي واللغوي ليثبت صحة ما ذكره ابن سينا في الدلالة اللفظية معتبراً القدرات العقلية التي يمتلكها الإنسان كفاية أولية

[1] علم الدلالة العربي، فايز الداية، ص 14.
[2] مباحث في النظرية الألسنية وتعليم اللغة، ميشال زكريا، ص 30، جامعة لبنان، 1983م.
[3] العبارة، ابن سينا، ص 04.
[4] الطب النبوي، ابن قيم الجوزية، ص 87، تحق: محمد كريم راجح، دار الهلال، بيروت، لبنان، ط2، 1992م.
[5] دراسات في اللسانيات التطبيقية، حقل تعليمية اللغات، أحمد حساني، ص 91، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2002م.
[6] ينظر: المرجع نفسه، ص 90.

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

«تساعده على تحليل التراكيب التي يسمعها، ثم إعادة هي التي تسمح للطفل بالتلفظ ببنى تركيبية لم يسمعها

وفي الأخير ندرك مقاصد ابن سينا في التعليل للدلالة الصوتية وأثرها النفسي بناءً على استفادته الكبيرة من العلوم الطبية والنفسية والفلسفية وحتى اللغوية التي كان متشبعاً بها وهو ما انعكس على نظرته للدلالة اللفظية الصوتية.

9. الجهود الدلالية عند عبد القاهر الجرجاني:

يعتبر عبد القاهر الجرجاني (ت 421هـ) من علماء البلاغة الذين كان لهم دور كبير في التأصيل لعلم الدلالة العربي التطبيقي البعيد عن التنظير؛ حيث ارتبط بحثه الدلالي بظاهرة الإعجاز في القرآن الكريم، والسر الكامن وراءها، فأسس من خلالها ما يعرف بنظرية النظم وجعل علم النحو منطلقاً لبحوثه الدلالية.

ففي بداية حديثه عن الدلالة جعل الكلام في عمومه ظلاً لما في النفس ورمزاً له، ومجيئه بهذا الترتيب المحسوس الذي نعبر عنه إنما هو تابع لذلك الترتيب الموجود في النفس أو صورة له، وعرف اللغة على أنها ليست ألفاظاً منعزلة تحمل دلالة في ذاتها، بل مجموعة من العلاقات التركيبية بين الدلالات ورموز المعاني المتمثلة في الألفاظ تستخدم في التعبير عما في النفس، ويرد على من اعتبر الألفاظ تدل على المعاني بذواتها، منبهاً على أن لا قيمة لهذه الألفاظ في ذاتها، ومؤكداً اعتباطية الدلالة[2] وأن الصلة بين اللفظ والمعنى قائمة على أساس العرف اللغوي الاجتماعي، وقد ترتب عن هذه النظرة الدلالية للجرجاني أن جعل إعجاز القرآن لا علاقة له بالألفاظ «لأنها لا تعدوا كونها رموزاً للمعاني ودليلاً عليها، ... فلم يعد لها أهمية خاصة بها من حيث هي لفظ مفرد مهما بلغ من انسجام حروفها وحسن وقعها وجرسها ... وإنما تبرز مكانتها في نظره، ويظهر فضلها على سواها حين تنتظم مع غيرها فتتبدى ملاءمتها لجارتها وتوافقاً معها ...»[3]، وأشار إلى دلالة التركيب ودورها في إظهار هذا التفاضل بين المفردات في نظم الكلام قائلاً: «ينبغي أن ينظر إلى الكلمة قبل دخولها في التأليف، وقبل أن تصير إلى الصورة التي بها يكون الكلم إخباراً وأمراً ونهياً واستخباراً وتعجباً، وتؤدي في الجملة معنى من المعاني التي لا سبيل إلى إفادتها إلا بضم كلمة إلى كلمة، وبناء

---

[1] المرجع نفسه، ص 95.

[2] ينظر: دلائل الإعجاز، عبد القاهر الجرجاني، ص 35، تصحيح الشيخين محمد عبده ومحمد محمود الشنقيطي، حواشي محمود رشيد رضى، القاهرة، 1961م.

[3] مع البلاغة العربية في تاريخها، محمد علي سلطاني، ص 147، 148، دار المأمون للتراث، دمشق، سوريا، ط1، 1979م.

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

لفظة على لفظة ... وهل يقع في وهم أن تتفاضل الك
تقعان فيه من التأليف والنظم»[1]، والدافع وراء اهتما
الدلالة في النص القرآني على وجه الخصوص باعتماد النحو والتركيب وعلائق الكلم لتحقيق ذلك، وإفادته في الإنتاج الأدبي، فكان صاحب نظرة بنيوية سبق بها جميع المساعي البنيوية للنقاد المعاصرين في الغرب التي تهتم بدلالة النصوص الأدبية وإنتاجها، هذا المسعى البنيوي في النقد الأدبي اتخذ وجهتين اعتمدهما الجرجاني في تحليله للنص القرآني ودراسة بلاغته، تتمثل الوجهة الأولى في «محاولة الإفادة من المصطلحات والوسائل والأدوات التي يستخدمها علم اللسان في تحليله للإنشاء اللغوي»[2]، كاستعمال النحو أداة لمعرفة معاني ودلالاَت الألفاظ في الجمل التي تشكل هذا النص.

أما الوجهة الثانية «فهي محاولة الإفادة من النموذج اللغوي Linguistic Model نفسه فنحن لدينا الأشكال المختلفة للممارسة اللغوية أو الكلام Parole من جهة، ولدينا النظام اللغوي Langue الذي يحكم إنتاج هذه الأشكال من جهة أخرى وكذلك فإن لدينا الأشكال المختلفة للممارسة الأدبية أو الأدب من جهة، ولدينا النظام الأدبي الذي يحكم إنتاج هذه الأشكال من جهة أخرى» [3]، فلابد من التفريق بينهما في الدراسة.

فالجرجاني أفاد الباحثين في عصره بهذا المنهج العلمي في دراسة الظاهرة الأدبية، واتضح ذلك من خلال نظرية النظم «التي أرادها نظاماً أدبياً أو معادلاً له ينظم إنشاء النص القرآني، نظاماً أدبياً يعادل النظام اللغوي، أو يقوم مقامه في علاقته بالكلام»[4]، وقد نلمح ذلك النموذج اللغوي التوليدي ونظام اللغة (Etat de Langue) في نظريته باعتبارهما عنصرين مهمين لتجديد المعاني وتوليدها، فأشار إلى منهج التوليد Production في النظرية التوليدية النحوية التي أتى بها تشومسكي، فكان أول من وضع أسسه العلمية باعتبار نظم الكلام خاضعاً لمعاني النحو التي لا تنتهي لتعدد الفروق والوجوه في الكلام، واختلاف الأداء الفعلي للكلام عند الأفراد، فلكل طريقته في التعبير لكن تبقى القواعد نفسها، ورأى أن الاختلاف بين الشعراء في طريقة نظمهم للكلام، إنما يؤدي إلى تولد معاني جديدة وهو ما عبر عنه بقوله: «مدار أمر النظم على معاني النحو، وعلى الوجوه والفروق التي من شأنها أن تكون فيه ... فاعلم أن الفروق والوجوه كثيرة ليس لها غاية تقف عندها، ونهاية لا

[1] دلائل الإعجاز، ص 27- 29.

[2] عبد القاهر الجرجاني والبنيوية، عبد النبي أصطيف، ص 258، ندوة بعنوان: البنيوية و النقد العربي القديم، مجلة الموقف الأدبي، اتحاد الكتاب العرب، دمشق، العدد 181، 182، 183، 1986م.

[3] المرجع نفسه، ص 258.

[4] المرجع نفسه، ص 258، 259.

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

تجد لها ازدياداً بعدها ... وكذلك حال الشاعر والشا
علمت أنها محصول النظم»[1]، وبيَّن هذا الاختلاف في
الشعرية وارجع ذلك لتشابه في الاقتباس عند الشعراء «بأن يعمد عامد إلى بيت، فيضع مكان كل لفظة منه لفظة في معناها، ولا يعرض لنظمه وتأليفه»[2]، فيقتبس الشاعر أسلوب وطريقة نظم سابقيه، فيتشابه شعرهما، لكن يبقى اختلاف نظمهما قائماً لاختلاف طابعهما الذاتي وسمات وألوان شعورهما «لأنه لا يتصور أن تكون صورة المعنى في أحد الكلامين أو البيتين مثل صورته في الآخر البتة»[3]، ويشير إلى أن المقتبس يستعمل أسلوب الترادف في توليده للمعاني بوضع لفظة مكان لفظة في معناها وهو ما يؤدي إلى تغير في نظمهما لوجود فروقٍ دلالية بين الألفاظ المترادفة وتعلقها بمعاني النحو في الكلم وهو النظام اللغوي الذي اعتمده في نظريته ويعرف في اللسانيات المعاصرة «بمجموع قواعد اللغة ومفرداتها في لحظة من الزمن محددة»[4] أي عند وضعها.

فتباين نظمهما للشعر لا يعود إلى استعمالهما لوجوه المعاني وفروقه المتضمنة في هذا النظام اللغوي، بل لأدائهما الفعلي للكلام واختلاف ذاتيتهما في التعبير عن المعاني مما يؤدي إلى توليد معاني جديدة مطبوعة بطوابع أصحابها، ونفهم من هذا أن التغير الحاصل في صور المعاني إنما يحصل في النموذج اللغوي لاختلاف أشكال الممارسة اللغوية للكلام فيه، بينما يبقى الاتفاق في اعتماد النظام اللغوي الذي يحكم إنتاج الكلام وتوليده باعتماد التركيب والجمل النحوية «لأن صور المعاني لا تتغير بنقلها من لفظ إلى لفظٍ ... فأما إذا تغير النظم، فلا بد حينئذٍ من أن يتغير المعنى»[5] تبعاً للتغير الحاصل في نظم الألفاظ.

إن المتفحص لهذا التحليل الدلالي اللساني للجرجاني يصل إلى إمكانية تنبؤه بذلك الاصطدام الذي واجه دي سوسور حينما هم بوضع الأرضية العلمية للنظرية اللسانية بمعالجته لثلاث مظاهر تتعلق بطبيعة وحقيقة اللغة البشرية وهي (اللغة Langage) الملكة الإنسانية واللسان Langue النظام التواصلي والكلام (Parole) الانجاز الفعلي للغة في الواقع، ولتعدد عناصر اللغة وعدم تجانسها في ذاتها، باعتبارها همزة وصل بين معارف إنسانية متعددة اجتماعية وفيزيائية وفيزيولوجية ونفسية، رأى دي سوسور أن إخضاعها للدراسة والتحليل يستعصي على الباحث اللساني لتعدد

[1] دلائل الإعجاز، ص 60، 61.
[2] ، المصدر نفسه، ص 315.
[3] المصدر نفسه، ص 315.
[4] معجم اللسانيات، بسام بركة، مادة (نظام اللغة)، ص 73، منشورات جروس- برس، طرابلس، لبنان، ط 1، 1985م
[5] دلائل الإعجاز، ص 175.

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

أوجه التناول فيها واختلافها باختلاف طبيعة المعرفة، هذا الإطار الذي أوجده الجرجاني قبله وفصلنا فيه، فا القواعدي إطاراً لهذا التوحيد، بعده قانوناً مشتركاً بين أفراد المجتمع اللغوي، والكلام أنموذجٌ لهذا اللسان ونتاج له «فاللغة منظومة اجتماعية، ولكنها تتجسد في إنتاجات فردية لولاها لما كانت اللغة حية، هذه الإنتاجات قد تأخذ أشكالاً مختلفة: خطاب، درس، رسالة، قصيدة، شعر»[2]، ونجد ذلك وارداً عند الجرجاني عندما اعتبر الشعر نتاجاً لهذا النظام اللغوي وأنموذجاً يتبين في نظم الكلام الشعري واختلافه من شاعر إلى آخر، رغم التشابه أحياناً في الطريقة والأسلوب المعتمدة، واستطاع بذلك أن يفرق بين الكلام المتمثل في النظم وبين اللغة المتمثلة في معاني النحو وتوخيها من لدن المتكلم وقد تردد ذلك في أكثر من موضع في كتابه، فقال مؤكداً هذه النظرية «وأعلم أن ليس النظم إلا أن تضع كلامك الوضع الذي يقتضيه علم النحو، وتعمل على قوانينه وأصوله، وتعرف مناهجه التي نهجت فلا تزيغ عنها، وتحفظ الرسوم التي رسمت لك فلا تخل بشيءٍ منها، وذلك أنا لا نعلم شيئاً يبتغيه الناظم بنظمه غير أن ينظر في وجوه كل باب وفروقه»[3]، وتحدث عن هذه الأوجه التي يجب على الناظم إدراكها ومعرفتها إذا أراد حسن نظمه وحصرها في ستة أوجه هي كالآتي[4]:

- الشرط والجزاء وأوجهه مثل قولك: أن تخرج أخرج، وإن خرجت خرجت ... الخ.
- الحال وأوجهه مثل قولك: جاءني زيد مسرعاً وجاءني يسرع ... الخ
- الحروف التي تشترك في معنى، ثم ينفرد كل واحدٍ منها بخصوصية في ذلك المعنى مثل مجيء (ما) في نفي الحال، وبـ (لا) في نفي الاستقبال ... الخ
- التصرف في التعريف والتنكير، والتقديم والتأخير في الكلام كله وفي الحذف والتكرار، والإضمار والإظهار، فيضع كلاً من ذلك مكانه.

ويرجع الجرجاني صحة النظم في الكلام، أو فساده إلى هذه الأوجه لتعلقها بمعاني النحو وأحكامه، فاهتمامه بالدلالة النحوية، وجعلها ركيزةً لمعرفة صحة النظم وصوابه، وفساده وخطأه كان واضحاً في قوله: «فلست بواجدٍ شيئاً يرجع صوابه إن كان صواباً، وخطأه إن كان خطأ إلى النظم إلا وهو معنى من معاني النحو ... فلا ترى كلاماً قد وصف بصحة نظم أو فساده أو وصف

[1] ينظر: مباحث في اللسانيات، ص 38.
[2] اللسانيات العامة وقضايا العربية، مصطفى حركات، ص 08، المكتبة العصرية، بيروت، لبنان، ط1، 1998م.
[3] دلائل الإعجاز، ص 55.
[4] ينظر: المصدر نفسه، ص 55، 56.

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

بمزية وفضل فيه. إلا وأنت تجد مرجع تلك الصحة، و
معاني النحو وأحكامه»[1] فالدلالة النحوية هي المبدأ في

ولا يعني اهتمامه بالدلالة النحوية إهماله لدلالة الألفاظ المفردة، وإبعادها عن إعمال الفكر وإقامة المعاني بل القصد عنده أن الدلالة تقوم على العلاقات القائمة بين هذه الألفاظ والدلالة النحوية، ولا يمكن إدراك الأفكار من معاني الألفاظ المفردة وحدها فيقول في ذلك: «واعلم أني لست أقول: إن الفكر لا يتعلق بمعاني الكلم المفردة أصلاً، ولكني أقول: إنه لا يتعلق بها مجردة من معاني النحو، ومنطوقاً بها على وجه لا يتأتى معه تقدير معاني النحو وتوخيها فيها»[2]، فهناك علاقة تربط المعنى المعجمي للكلمة بالمعنى النحوي.

ويرى أن دلالة الألفاظ على الأفكار إنما تحصل بتوخي معاني النحو بين الكلم مقدما في تبيان ذلك مثالاً قال فيه: «وإن أردت أن ترى ذلك عياناً، فاعمد إلى أي كلام شئت، وأزل أجزاءه عن مواضعها، وضعها وضعاً يمتنع معه دخول شيء من معاني النحو فيها، فقل في:

قفا نبكي من ذكرى حبيب ومترل

(من نبكي قفا حبيب ذكرى مترل)

ثم انظر، هل يتعلق منك فكر بمعنى كلمة منها»[3] عند سماع هذا القول.

وقد أشار الجرجاني في قوله إلى ضرورة عدم الفصل بين المعاني المعجمية للمفردات والمعاني النحوية الموصلة إلى معاني الألفاظ ودلالتها داخل السياق وهو ما نفاه تمام حسان قائلاً «أنه يمكن أن نعرب كلاماً لا معنى له من الناحية المعجمية إذا اتضح معناه الوظيفي»[4]، وأورد بيتاً شعري ألفه من بحر الكامل لا معنى له مستشهداً به على كلامه وهو:

قَاصَ التجينّ شحالَه بتريسهِ الـــ فاخي فَلَمْ يَسْتِفْ بِطَامنيته الَترْنُ

ورأى أن هذا الكلام مصوراً تصويراً عربياً صحيحاً من حيث التركيب والحروف وحتى النطق، فمعناه الوظيفي ناجح دون الحاجة للمعنى المعجمي[5].

وهو ما نفاه الجرجاني لأنه لا يمكن أن نسمي اللفظة فعلاً دون معرفة معناها ولا أن نسميها فاعلاً دون معرفة الحدث الذي أسند إليها، فلا يمكن أن نفصل بين ما تقتضيه اللفظة من دلالة مفردة

---

[1] المصدر نفسه، ص 55، 56.

[2] المصدر نفسه، ص 266، 267.

[3] المصدر نفسه، ص 266، 267.

[4] ظاهرة الإعراب في النحو العربي وتطبيقها في القرآن الكريم، أحمد سليمان ياقوت، ص 80، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1983م.

[5] ينظر: المرجع نفسه، ص 81.

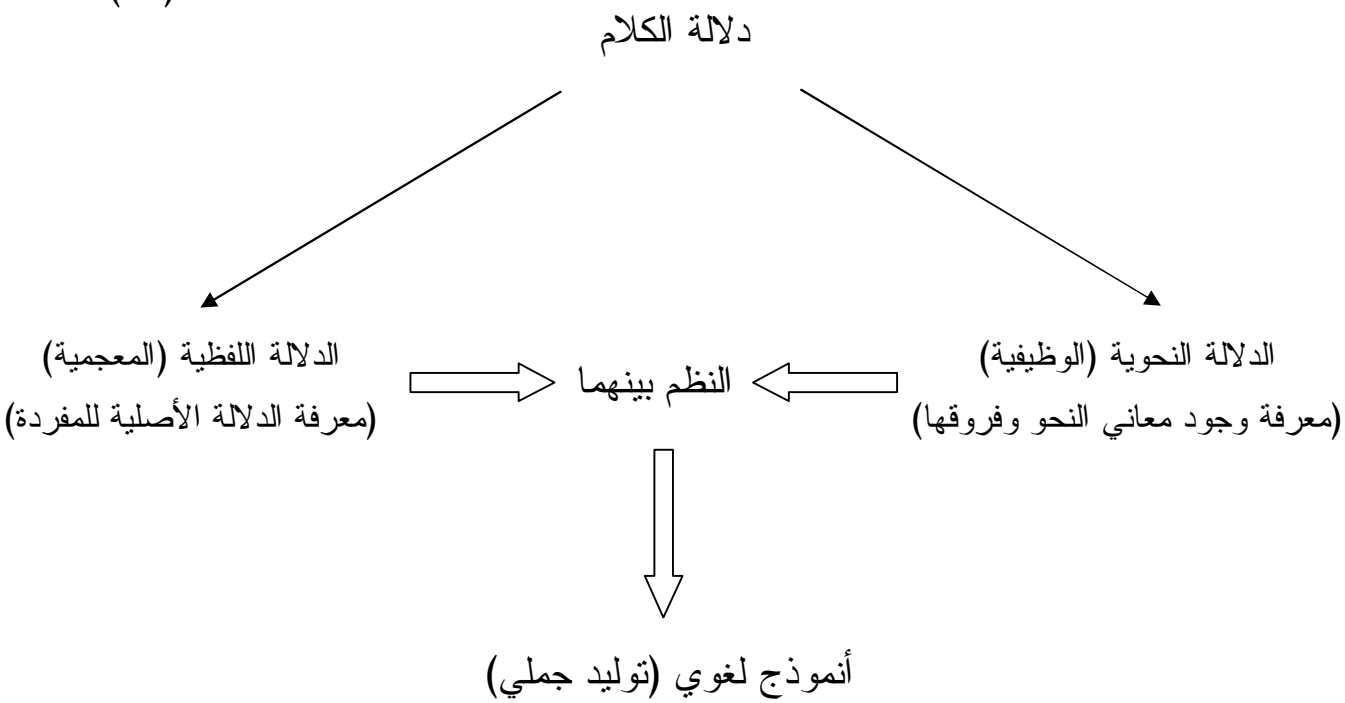
PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

أصلية وما تقتضيه من معاني نحوية تربطها بالألفاظ الأ
يقول فيه : «وإن أردت مثالاً فخذ بيت بشار:

كأن مثار النقع فوق رؤوسنا وأسيافنا ليل تهاوى كواكبه

وانظر، هل يُتصور أن يكون بشار، قد أخطر معاني هذا الكلم بباله أفراداً عارية من معاني النحو التي تراها فيها ... وأن يكون قد وقع (كأن) في نفسه من غير أن قصد إيقاع الشبيه منه على شيء، وأن يكون فكر في (مثار النقع) من غير أن يكون أراد إضافة الأول إلى الثاني»[1]، ثم يعود في الأخير ليبين أن مدار الدلالة النحوية وأحكامها عنده قائم على النظم بين معاني الكلم، وأن دلالة الكلام تتحقق من خلال ثلاث جوانب: جانب الدلالة اللفظية أو المعجمية وجانب الدلالة النحوية أو الوظيفية، ثم العلاقة التي تربط بينهما وهي النظم ونمثل له بالشكل الآتي:

الشكل (11)



وإذا ما تتبعنا دقائق هذه النظرية الدلالية أو غيرها من المباحث الأخرى يتبين لنا أن الجرجاني أعطى اللفظ قدراً كبيراً من الأهمية عكس ما قدمه أنصار اللفظ للمعنى «ولذلك يمكن القول أن عبد القاهر من أنصار المدرسة المعنوية في تاريخ النقد والبلاغة العربية مع عنايته الخاصة باللفظ بل هو

[1] دلائل الإعجاز، ص 266.

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

الذي وضع أسساً ثابتة لهذه المدرسة وطور مفاهيمها [illegible] نظرية دلالية.

وخلاصة لما ذكرناه حول مؤسس البنيوية قبل دي سوسور، واهتمامه الواضح بالدلالة اللغوية، نجد أنفسنا أمام باحثٍ غير عادي، استوت له أدوات البحث والتحليل، واستوعب ثقافة عصره واستفاد من العصور التي سبقته فاتسع فكره، فجمعه بين علم اللغة والعلوم الأخرى، أثر كثيراً في وضعه لنظرية النظم التي أصبحت بعده ملاذاً لكل باحث عربي أراد الإفادة من علم الدلالة العربي الذي كان الجرجاني أبرز أقطابه وأكثر تطبيقاً لنظرياته، فنال شرف الاهتمام من جهة والتأثير من جهة ثانية.

10. الجهود الدلالية عند الفخر الرازي:

إذا كان الجرجاني من علماء البلاغة الذين أسهموا في بعث التفكير الدلالي العربي، فأننا نجد من علماء التفسير الذين جاءوا بعده من كانت لهم جهوداً في هذا المجال ولعل أبرزهم الفخر الرازي (ت 606هـ) صاحب "التفسير الكبير"، الذي قدم إشارات دلالية توماً إلى تمتعه بحس لغوي ودلالي فريد، الذي على ضوءه فسر آيات القرآن الكريم، وبين دلالة ألفاظه، وسنقف على أهم هذه القضايا الدلالية مبينينا رأيه فيها.

فأول ما بدأ به الرازي في تفسيره الكبير في سياق بحثه الدلالي، هو وقوفه على مفهوم اللفظ وتحديد معناه؛ فرأى أن اللفظ متضمن في الأصوات والحروف واسْتُعْمِلَ فيها على سبيل المجاز، واستدل على ذلك بتحليل علمي فيزيائي لظاهرة الصوت وحقيقة النطق باللفظ وهذا راجع لتميزه بدراسة الأصوات، حيث عبر عن العلاقة بين اللفظ والصوت بمنهج وصفي علمي دقيق يتوافق مع ما أقرته الدراسات الصوتية الفيزيائية المعاصرة، وهذا ما نلمسه في قوله: «أن إطلاق اللفظ على هذه الأصوات والحروف على سبيل المجاز؛ وذلك لأنها إنما تحدث عند إخراج النفس من داخل الصدر إلى الخارج فالإنسان عند إخراج النفس من داخل الصدر إلى الخارج يحبسه في المحابس المعينة، ثم يزيل ذلك الحبس، فتتولد تلك الحروف في آخر زمان حبس النفس وأول زمان إطلاقه»[2]، وهذا التفسير لعملية إنتاج الحروف والنطق بها يرتبط بما يعرف في الدراسات الصوتية الحديثة بعلم الأصوات العام

[1] عبد القاهر الجرجاني دلاليا، علي حسن مزبان، ص 30، مجلة القافلة، أكتوبر/نوفمبر، 1998م.

[2] التفسير الكبير، الفخر الرازي، 16/1، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، ط3.

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

Phonétique، الذي من فروعه علم الأصوات ال
والعضلي أثناء إنتاج الأصوات واستقبالها[1].

ونفهم من وصفه للعملية الصوتية أن إنتاج الأصوات اللغوية يتم عبر النشاط العصبي ويتحدد هذا الدور العصبي في المجالات الآتية[2]:

1. إنتاج الزفير بضغطٍ من الحاجب على الرئتين، ورميه إلى خارج الفم.
2. قفل ممر الهواء وحبسه في الحنجرة حبساً تاماً فتنتج عنه الهمزة، أو بفتحه جزئياً فينتج الهمس، أو باضطراب في الوترين وانفتاحٍ قليل فيحدث الجهر، وكلها تأخذ معنى الرمي.
3. انقباض الحلق وتراخيه فوق منطقة الحنجرة فيلفظ الأصوات الحلقية.
4. انفتاح الممر الهوائي (اللهاة) للفظ الأصوات الفموية، أو ممر الأنف لرمي الهواء وإنتاج الأصوات الأنفية.

فمما لا شك فيه أن الرازي وصل إلى دلالة مفهوم اللفظ وربطه بعلم الأصوات انطلاقاً من هذا التحليل الصوتي لظاهرة النطق في اللسان العربي، لأن انحباس الهواء ثم انفراجه هو رمي للنفس من داخل الصدر إلى خارج الفم، وبحسب نسبة الانفراج تختلف مخارج الحروف بين الجهر والهمس وتعلقها بنسبة رمي الهواء من الداخل، فحصول معنى الرمي في دلالة الصوت يتوافق مع المفهوم اللغوي للفظ وهو الرمي، واستعمل اللفظ في الصوت والحروف بطريق المجاز نظراً لوجود التشابه بينهما ويقول الرازي موضحاً هذه العلاقة بينهما: «أن اللفظ هو: الرمي، وهذا المعنى حاصل في هذه الأصوات والحروف من وجهين: الأول أن الإنسان يرمي ذلك النفس من داخل الصدر إلى خارجه يلفظه، ... فأطلق اسم اللفظ على هذه الكلمات ...، والثاني: أن تولد الحروف لما كان بسبب لفظ ذلك الهواء من الداخل إلى الخارج صار ذلك. شبيهاً بما أن الإنسان يلفظ تلك الحروف ويرميها من الداخل إلى الخارج»[3]، وهو نفس ما ذكره الراغب بقوله: «حقيقة النطق اللفظ الذي هو كالنطاق للمعنى في ضمه وحصره»[4] فالنطق في أصله لفظ للنفس ونطاق للمعنى.

وقد شهد "جورج مونان" بضلوع الفخر الرازي في علم الأصوات، واستشهد بآرائه ووصفه للأصوات العربية بعد حصره لمجالاتها من حلق ولهاة وجانب الفم ومجال الخنك واللثة وغيرها من

[1] ينظر: الألسنية العربية، ريمون طحان، ص 33، دار الكتاب اللبناني، بيروت، ط2، 1981م.
[2] ينظر: مباحث في اللسانيات، ص 69.
[3] التفسير الكبير، 16/1.
[4] المفردات، مادة (نطق)، ص 499، (تحق: عيتاني).

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

المجالات الأخرى، و لم يكتفِ العالم اللساني الغربي بذ
بالقيمة العلمية للفكر اللساني العربي القديم[1].

ثم راح الفخر الرازي يتحدث عن جانب آخر من الدلالة في تفسيره، وهو علاقة الكلام بالصوت، وتساءل حول إمكانية الربط بين الصوت والكلمة وهل يمكن تسمية كل صوتٍ كلمة؟ وأجاب عن ذلك بقوله: «إذا حصلت أصوات متركبة تركيباً يدل على المعاني، إلا أن ذلك التركيب كان تركيباً طبيعياً لا وضعياً فهل يسمى مثل تلك الأصوات كلمة وكلاماً؟ مثل أن الإنسان عند الراحة أو الوجع يقول أخ، وعند السعال قد يقول أح، فهذه أصوات مركبة، وحروف مؤلفة وهي دالة على معاني مخصوصة»[2]، ففرق الرازي بين الأصوات المركبة تركيباً دلالياً على المعنى بالوضع، وبين المركبة تركيباً دلالياً على المعنى بالطبع، فأقر بتسمية المتواضع عليها كلاماً أو الواحدة منها كلمة، إلا أنه وقف حائراً في تسمية الدال عليها بالطبع كاملاً وذكر أن الاختلاف فيها قائماً ولا توجد حجة معتبرة، فقال متسائلاً عن ألفاظ أخ وأح «لكن دلالتها على مدلولاتها بالطبع لا بالوضع، فهل تسمى أمثالها كلمات؟ وكذلك صوت القطا يشبه كأنه يقول قطا، وصوت اللقلق يشبه كأنه يقول لق لق، فأمثال هذه الأصوات هل تسمى كلمات؟ اختلفوا فيه، وما رأيت في الجانبين حجة معتبرة»[3]، ووجه البيان عندنا أن الأصوات الدالة على مدلولاتها بالطبع قسمان: دال على معناه بالطبع طبيعة كألفاظ الصراخ والوجع والمتعلقة بالانفعالات ودال على معناه بالطبع تواضعاً وهو ما يصح تسميته كلاماً لأن القوم تواضعواْ على تسمية اللقلق بهذا الاسم لطبيعة صوته، فأصبح مصدراً لجميع اشتقاقاته اللفظية فيقال لق لق من اللقلق، فتصبح كلمة لَقْلَقَ فعل ماضي من المصدر اللقلق، والأمر نفسه في لفظ القطا، فيقال قَطا كلمة مشتقة من المصدر القطا، وهكذا في جميع الألفاظ أو الأصوات المماثلة لها.

ونجد الرازي في موضع آخر من تفسيره يتحدث عن الدلالة اللفظية، وبالضبط عن صلة اللفظ بمدلوله، وعن طبيعة هذه الصلة، التي رأى البعض أنها ذاتية مطلقاً، لدلالة اللفظ على معناه بذاته، فرد على هذا القول بنسبية التحقق في اللغة قائلاً: «دلالة الألفاظ على مدلولاتها ليست ذاتية حقيقية خلافاً لعباد»[4]، وكان عباد بن سليمان الصيمري أول من أخذ بهذا الرأي وتبناه وانتصر له، ولكن الرازي

---

[1] ينظر: تاريخ علم اللغة منذ نشأتها حتى القرن العشرين، جورج مونان، ص 107، ترجمة نجيب غزاوي، مؤسسة الوحدة، دمشق، سوريا.
[2] التفسير الكبير، 18/1.
[3] المصدر نفسه، 18/1.
[4] التفسير الكبير، 22/1.

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

لا ينفي وجود هذا التناسب الطبيعي بين اللفظ ومعنا
والمتواضع عليها، رغم إقراره بالاعتباطية ويقول مقراً
مناسباً لمعناه مثل تسميتهم القطا بهذا الاسم، لأن هذا اللفظ يشبه صوته وكذا القول في اللقلق، وأيضاً وضعواْ لفظ "الخضم" لأكل الرطب نحو البطيخ والقثاء، ولفظ "القضم" لأكل اليابس نحو قضمت الدابة شعيرها، لأن حرف الخاء يشبه صوت أكل الشيء الرطب وحرف القاف يشبه صوت أكل الشيء اليابس»[1] ففرق بين الصوتين.

وهذا ما بحثه ابن جني في كتابه الخصائص وقد أفاد الرازي من تلك البحوث اللغوية في تفسيره، والتي أشرنا إليها في حديثنا عن الدلالة الصوتية عند ابن جني، ومنذ القرن السابع الهجري تجد الرازي «يقر بفكرة التناسب الطبيعي لكنه يراها غير مطردة في اللغة»[2]، وقد يُسْتَدَلُّ على نفي هذه المناسبة في الكلمات التي لا تشابه صوتها طبيعياً وتثبت فيها الاعتباطية والوضع ككلمة كرسي مثلاً التي لا تدل على معناها بذاتها لعدم وجود صلة طبيعية بين اللفظ ومدلوله، وإنما تصالح الناس على تسميته بكرسي، ولو أنهم اتفقوا على تسميته طاولة صار الاستعمال جائزاً، وهذا ما أشار إليه عبد القاهر الجرجاني حينما رأى أنه لو اصطلح القوم لفظة (ربض) بدل (ضرب) لما اختلف الحال للدلالة على المقصود[3].

وقد أخذ الرازي موقفاً وسطاً في هذه الإشكالية الدلالية خلافاً للجمهور الذي أنكر هذه المقالة لأنه لو أثبت ما قاله "الصيمري" «لاهتدى كل إنسان إلى كل لغة، ولما صح وضع اللفظ للضدين: كالقرء للحيض والطهر، والجون للأبيض والأسود»[4] للتوسع الدلالي في اللغة.

ثم انتقل في المسألة الخامسة والثلاثين من تفسيره الكبير للحديث عن العلامة اللسانية بعدها وحدة النظام اللغوي فهي في نظر دي سوسور «العنصر اللساني الذي يتكون من (صورة سمعية Image Acoustique)، و(مفهوم Concept) أي الفكرة التي تقترن بالصورة السمعية»[5]، فيظهر من مفهومه للعلامة إقصاءه لعنصر المرجع واكتفاءه بعنصري الدال والمدلول، حيث يرى دي سوسور أن العلامة عنده لا تربط بين الشيء والاسم بل بين المفهوم والصورة السمعية، والعلاقة بين

---

[1] المصدر نفسه، 22/1.

[2] اللغة بين ثنائية التوقيف والمواضعة، عبد القادر عبد الجليل، ص 78، 79، دار صفاء، عمان، الأردن، ط1، 1997م.

[3] ينظر: دلائل الإعجاز، ص 35.

[4] المزهر في علوم اللغة العربية، ص 58

[5] مباحث في اللسانيات، ص 40.

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

الدال والمدلول في أكثرها اعتباطية، باستثناء حالات ج
الرازي في هذه المناسبة الطبيعية وقد أوردنا ذلك، كما
«للألفاظ دلالات على ما في الأذهان ... لا على ما في الأعيان ولهذا السبب يقال: الألفاظ تدل على المعاني لأن المعاني هي التي عناها العاني، وهي أمور ذهنية»[2]، فاللفظ لديه دال على المعنى الـــذهني لا على صورة هذا المعنى في الخارج.

واستدل على ذلك بنموذجين مثَّل للأول : برؤية جسم من بعيد يجعلنا نظن أنه صخرة، فإذا اقتربنا منه ولمحنا حركته انتقل الظن إلى أنه طير، فإذا زاد القرب أكثر انتقلنا من الظن إلى العلم فقلنـــا أنه إنسان، والصورة الذهنية أو المفهوم للدال يختلف تحديده بين الأفراد حسب رؤية كل فـــرد ممـــا يؤدي إلى تعدد الصور الذهنية للفظ واختلاف الأسماء الدالة عليه، وهذا دليله على أنه يصعب تحديد المرجع وإيجاد علاقة دالة بينه وبين الدال بتعدد صورة المدلول. فتبقى العلامة محصورة في عنصرين هما الدال والصورة الذهنية.

أما الوجه الثاني: في استدلاله على إقصاء المرجع فمثَّل له بقول إنسان: العَالَمُ قديم وقول آخر العالم حادث، فلو نظرنا من هذين القولين على أن اللفظ فيهما يدل على الواقع الخارجي للزم تصور وجود واقعين لهذا العالم حادث وقديم وهذا محال، إما إذا نظرنا لهذين اللفظين على أنهما يدلان على المعاني الذهنية كانا دالين على حصول حكمين من إنسانين وهذا لا تَنَاقُضَ فيه عكس الأول[3]، ويراه الرازي صائباً .

ويوضح الرازي في موضع آخر أن المعاني مرتبطة بالصورة الذهنية وهي اسم لهـــا لقصـــدية الدلالة على الشيء من لدن المتكلم فعرف الدلالة على أنها «اسم للصورة الذهنيـــة لا للموجـــودات الخارجية لأن المعنى عبارة عن الشيء الذي عناه العاني وقصده القاصد، وذلك بالذات هـــو الأمـــور الذهنية وبالعرض الأشياء الخارجية، فإذا قيل : أن القائل أراد بهذا اللفظ هذا المعنى، فالمراد أنه قصـــد بذكر ذلك اللفظ تعريف ذلك الأمر المتصور»[4]، ونفهم من هذا أن قيمة الدلالة عنده في إرادة الدال باللفظ مفهومه أو معناه، وهو واضح في قوله (أراد بهذا اللفظ المعنى) و لم يقـــل (أراد بهـــذا اللفـــظ الشيء) لأن إقصاءه للمرجع إقصاءً عرضياً يتحدد بقيمة كل عنصر في العلامة اللسانية، لأن اللفـــظ

[1] ينظر: المرجع نفسه، ص 44.
[2] التفسير الكبير، 23/1.
[3] ينظر: المصدر نفسه، 23/1، 24.
[4] المصدر نفسه، 24/1.

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

يدل على معناه أولاً وعلى المرجع الخارجي ثانيا، فلفظ إذا لم ندرك مفهومه ونعرف معناه، لذلك نجد الرازي أولى من دلالته على الشيء الخارجي، ويتبين من كلامه «أنه عند الرغبة في الإفصاح عن ما في النفس فإن المتكلم يلجأ إلى الألفاظ التي تعبر عن تلك المعاني، فالمعنى في نفس المتكلم سابق على وجود اللفظ فالألفاظ تعبر عما في الذهن من معاني ولا تعبر عما في الأعيان أوفي الطبيعة»[1]، فالمعاني يراها الرازي سابقة للألفاظ بل هي التي تستدعي الألفاظ، وهذا ما يأخذ به الكثير من الأصوليين بوضعهم المعنى في مرتبة متقدمة عن اللفظ، يقول الإمام ابن قيم الجوزية: «إرادة المعنى أكد من إرادة اللفظ، فإنه المقصود واللفظ الوسيلة، هو قول أئمة الفتوى من علماء الإسلام»[2]، فاللفظ عندهم أداة والمعنى غاية مقصودة.

كما يقف الرازي في تفسيره على وجه فريد من الدلالة، وهو المعاني التي لا يمكن تعريفها بالألفاظ، فأشار إلى ما يعرف عند فيرث بالمعنى التلاؤمي أو التلازمي، وقد فصلنا فيه عند حديثنا عن جهود ابن قتيبة الدلالية، فيرى الرازي أن هذه المعاني لا يمكن فهمها من لدن المتلقي إلا بالمعنى التواؤمي الذي يستدعي الإضافة اللفظية لبيان المعنى المقصود، لوجود بعض الحالات النفسية التي نعجز عن تعريفها باللفظ، ومثّل لذلك بمعنى الحلاوة وحاله في النفس، حيث لا يمكن التفرقة بين الحلاوة المدركة من النبات والحلاوة المدركة من الطبرزذ بلفظٍ[3] واحد، وأرجع السبب في ذلك إلى ما يتطلبه المعنى التلازمي من تجاور بين لفظين يضاف أحدهما للآخر فقال منبهاً على ذلك: «فالسبب فيه أن ما به يمتاز حلاوة النبات من حلاوة الطبرزذ ما وضعوا له في اللغة لفظة معينة، بل لا يمكن ذكرها إلا على سبيل الإضافة، مثل أن يقال حلاوة النبات وحلاوة الطبرزذ»[4]، وربما أراد توضيح هذا النوع من المعنى في بداية تفسيره ليوماً إلى استعماله في دلالة الخطاب القرآني وهو ما نلمسه في العديد من آيات القرآن الكريم.

ويبين الرازي في كلامه السابق، أنه لعدم وضع أصحاب اللغة لفظاً يدل على معنى حلاوة النبات ولفظاً آخر يدل على معنى حلاوة الطبرزذ، أصبح استعمال هذا الوجه من الدلالة التلازمية ضرورياً للتمييز بين دلالات الحلاوة، حيث «لا تكتمل المعرفة المعجمية للناطقين بالعربية أولن

---

[1] الدلالة اللفظية، ص 121.

[2] إعلام الموقعين عن رب العالمين، ابن قيم الجوزية، 2/8، تحقيق محي الدين عبد الحميد، المكتبة التجارية، ط1، 1955م.

[3] ينظر: التفسير الكبير، 24/1.

[4] المصدر نفسه، 24/1.

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

يتعلمون هذه اللغة من غير العرب ما لم يحيطوا بهذا النـ
الرازي استعماله مركباً لصعوبة تحديد معنى اللفظ مفر
الدلالية في التفريق، إلى إغفال أهل اللغة لأهمية التواضع وعدم وضعهم مصطلحات وألفاظ تحمل خصوصيته في الدلالة للتمييز بين هذه المعاني، وقال منبهاً إلى هذا الإشكال «ولما لم توضع لتلك التفرقة لفظة مخصوصة لا جرم لا يمكن تعريفها باللفظ، ولو أنهم وضعوا لها لفظة لقد كان يمكن تعريفها باللفظ»[2]. لكن عدم وضعهم يستلزم استعمال المعنى التلاؤمي.

أما الضرورة الثانية التي جعلت الرازي يدعوا إلى استعمال هذه الدلالة المركبة أو المعنى التواؤمي فيُرجِعها إلى عجز الإنسان على استحداث لفظ يعبر به عن تلك الحالة المخصوصة من جهة، وفقدان الآخرين لتلك الحالة نفسها من جهة ثانية لعدم معرفتهم المسمى ولاختصاصها بالمعاني المجردة «لأن السامع ما لم يعرف المسمى أولاً لم يمكنه أن يفهم كون هذا اللفظ موضوعا له»[3]، فلصعوبة تصور السامعين لمعنى الحلاوة في النبات وعجز المتكلم عن وضع لفظ له يميزه عن معنى الحلاوة في الطبرزذ، دفعت إلى اتخاذ المعنى التلازمي أساساً لتعريف الحالات النفسية لهذه المعاني، فأضافوا المعنى إلى مسماه كإضافة الحلاوة إلى النبات فقالوا: حلاوة النبات للتفريق بينها وبين المعاني الأخرى للحلاوة، كحلاوة الطبرزذ.

ومن ههنا يصبح كلامه تأكيداً على ضرورة معرفة المسمى في هذا الوجه من المعنى إشارة منه إلى دور المرجع في حصول صورته في ضمائر المستمعين، فيعطي الأولوية لدلالة اللفظ على المرجع من دلالته على المعنى، بما يدل على إقصائه للمرجع إنما هو في الألفاظ المفردة، لا المعاني المركبة، وذلك بعكس ما أشار إليه الراغب في تفسير قوله تعالى: [وَعَلَّمَ ءَادَمَ ٱلْأَسْمَآءَ كُلَّهَا][4] أي: علمه «الألفاظ والمعاني مفرداتها ومركباتها ... فثبت أن معرفة الأسماء لا تحصل إلا بمعرفة المسمى وحصول صورته في الضمير فإذا المراد بقوله [وَعَلَّمَ ءَادَمَ ٱلْأَسْمَآءَ كُلَّهَا] الأنواع الثلاثة من الكلام وصور المسميات في ذواتها»[5]، فأثبت الراغب بقوله أن معرفة المرجع أو الواقع الخارجي له دور كبير

[1] علم الدلالة السمانتيكية، ص 51.
[2] التفسير الكبير، 24/1.
[3] المصدر نفسه، 25/1.
[4] سورة البقرة، الآية: 31.
[5] المفردات، مادة (سما)، ص 247، 248، (تحق: عيتاني).

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

في تحديد دلالة الألفاظ المفردة والمركبة، وفي فهم المعا
اللغات فمثلاً: إذا علمنا أسامي أشياء في الفرنسية وال
الواقع الخارجي لم نعرف تلك المسميات إذا شاهدناها، لعلمنا بأسامي مجردة عن مرجعها في العالم الخارجي، فتصبح معرفتنا متعلقة بأصوات لا علاقة لها بطبيعة العلامة اللسانية التي تقتضى دالاً ومدلولاً ومرجعاً.

ويواصل الرازي بحثه عن الدلالة، ليبين الحكمة في أفضلية العلامة اللسانية عن العلامات الأخرى غير اللسانية، منبهاً أن هذه العلامات اللفظية وغير اللفظية لا تعدواْ أن تكون طرقاً للدلالة على ما في ضمير المتكلم، لكن تبقى الحكمة في وضع الألفاظ للمعاني «أن الإنسان خلق بحيث لا يستقل بتحصيل جميع مهماته فاحتاج إلى أن يعرف غيره ما في ضميره ليمكنه التوسل به إلى الاستعانة بالغير ... والطرق كثيرة مثل الكتابة والإشارة والتصفيق باليد والحركة بسائر الأعضاء، إلا أن أسهلها وأحسنها هو تعريف ما في القلوب والضمائر بهذه الألفاظ»[1]، وتعد هذه النظرة الدلالية إيماءة منه إلى ما يعرف في اللسانيات الحديثة «بالمميزات الفوق اللغوية (Pardlingustique) المرافقة للكلام المنطوق أيضاً مثل (الإشارة) و(الإيماءة) و(تعبير الوجه) وكل ما يدخل في إطار لغة السيميائيات (Sémiotics)»[2]، ويتطابق قول الرازي مع ما قدمه العالم اللغوي جاكبسون حول الإشارات العضوية (Signes organiques) ودورها في تسهيل عملية فهم الرسالة وإدراكها من المتلقي، فالإشارات العضوية تنتج مباشرة بواسطة أعضاء الجسم، «وتتمثل في حركة الأصبع التي تعطي المتلقي معنى التقهقر واللعنة أو التقدم، كما تظهر في قبضة اليد أو هز الكتفين سلباً أو إيجاباً، وحركات الرأس التي تدل على الموافقة أو عدم الموافقة على أمر ما ... وغيرها من الحركات التي تدركها بالبصر لتدل على مرسلة يود المرسل أن يرسلها إلى المرسل إليه»[3] ليدله على مقصوده.

فمما لا شك فيه أن الرازي أدرك ذلك الدور الذي يضفيه الجانب الإيمائي في التعبير عن المقصود وإشعار المتلقي بحاجته فسمى تلك الإشارات العضوية التي ذكرها بعده جاكبسون بـ: (الحركة بسائر الأعضاء)، إلا أنه أعطى الجانب المنطوق أهمية كبرى ضمن الخطاب الإنساني لتعلقه المباشر بما تختلجه النفس البشرية، فيرى «أن النفس عند الإخراج سبب لحدوث الصوت، والأصوات عند تقطيعاتها أسباب لحدوث الحروف المختلفة، وهذه المعاني تحصل من غير كلفة ومعونة بخلاف

[1] التفسير الكبير، 25/1.

[2] دراسات لسانية تطبيقية، مازن الوعر، ص 146، دار طلاس، دمشق، سوريا، ط1، 1989م.

[3] النظرية الألسنية عند رومان جاكبسون، فاطمة الطبال، ص 47، 48، المؤسسة الجامعية، للدراسات والنشر والتوزيع.

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

الكتابة والإشارة»[1]، ذلك أن الألفاظ تدل على ما في ولا يتكلف صناعتها، عكس الكتابة والإشارة التي تحت مساعدة للألفاظ في إبراز مفهومية الرسالة للمتلقي.

كما أن الأصوات المنطوقة تعبر عن الحال الحاضر، «فعند الاحتياج إليه تحصل وعند زوال الحاجة تفنى وتنقضي»[2]، فالأصوات عنده آنية الحدوث خاضعة لما يقتضيه الحال، فتعبر عنه عند حاجتها إليه وتزول وتفنى بزوال الحاجة، عكس الكتابة التي وضعت لإعلام الغائبين، فما دامت الأصوات جزء من الألفاظ والألفاظ ودلالتها مُشَكِلة للكلام، أصبح من اللازم مراعاة كل جزء من الكلام لما يقتضيه الحال.

ويبين الرازي أن الألفاظ ودلالتها أكثر دقة في تحديد ما في النفس من الإيماءات والحركات العضوية، لما تتميز به دلالة اللفظ من اتساع يسمح لها بإزالة اللبس والغموض عن الكلام المنطوق، فأشار إلى السلسلة التوليدية التي تنتهي بعلاقة اعتباطية بين اللفظ والمعنى، أو اللفظ ودلالته، فبداية هذه السلسلة تتمثل في الأصوات المتعددة، وبتمييز التقطيعات الصوتية في الجهاز النطقي تتولد لدينا كلمات تكاد تحصر المعاني إلى نهايتها، فبربطنا لكل لفظٍ مع معنى من المعاني، تتوزع الألفاظ على المعاني مزيلة أي لبس أو غموض يكتنف الكلام، وهذا ما يحصل في دلالة الإشارة والتصفيق، لتبقى العلامة اللسانية أدق في التعريف عما في القلوب[3].

ونختم حديثنا عن الرازي بالتطرق إلى نظرته الدلالية في سبر أغوار الدلالة القرآنية، ووقوفه على أهم الأدوات التي تحكم تماسك النص القرآني، حيث تشكل التوابع في الدراسات اللسانية النصية الحديثة جزءاً منها، لما لها من أثرٍ كبير في الربط بين الكلمات وضبط دلالتها داخل السياق، ومن أكثر الأدوات إحداثاً للتماسك داخل النص نجد العطف، وإشارة الرازي إلى ما يعرف عنده بالعطف السببي، يتقارب مع ما ذكره علماء النص المحدثون عند ما جعلوا العطف من أدوات الانسجام في النص وتماسكه، لكنهم اختلفوا مع الرازي في نظرتهم للعطف من حيث جعلهم العطف مجرد أداة، فرأوا أن الذي يقوم بوظيفة العطف ليس حروف العطف بل عبارات تحقق هذه الوظيفة[4]، ويعود ذلك الاختلاف لتباين الأدوات الدالة على العطف بين اللغات، ورغم ذلك يبقى اتفاقهم معه في التنبأ

---

[1] التفسير الكبير، 25/1.

[2] المصدر نفسه، 25/1.

[3] ينظر: المصدر نفسه، 25/1.

[4] ينظر: علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق، دارسة تطبيقية على السور المكية، صبحي إبراهيم الفقي، 262/1، دار قباء، القاهرة، ط1، 2000م.

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

بدلالة العطف واضحاً في دراساتهم، وهو ما يفسر ويـ
النص القرآني.

واستطاع الرازي بمعرفته الدقيقة بعلوم العربية أن «يفرق بين العطف السببي الذي يتم بالفـاء (وهوالسببي حقاً)، وبين العطف بالواو دون أن يكون سبباً»[1] وتعرض لهذا النوع من العطف عنـد تفسيره لقوله تعالى في سورة البقـرة: [وَقُلْنَا يَـٰٓـَٔادَمُ ٱسْكُنْ أَنتَ وَزَوْجُكَ ٱلْجَنَّةَ وَكُلَا مِنْهَا رَغَدًا حَيْثُ شِئْتُمَا ...][2]، فأشار إلى أنه عطف الأكل هنا على السكن بـالواو دون أن يكون سبباً في سكنهما الجنة خلافاً لما ورد في سورة الأعراف في قوله تعالى [وَيَـٰٓـَٔادَمُ ٱسْكُنْ أَنتَ وَزَوْجُكَ ٱلْجَنَّةَ فَكُلَا مِنْ حَيْثُ شِئْتُمَا ...][3]، فعطف الأكل علـى السـكن بالفاء ليبين أن فعل الأكل كان سبباً في إسكانهم الجنة، ووضع الرازي من خلال مقارنته الدلالية بين الآيتين قاعدة دلالية للعطف السببي قد يستفيد منها المفسرون واللغويون في دراستهم للنص القرآني أو تفسير معانيه، وتقوم هذه القاعدة على أساس التمييز بين العطف السببي والعطـف العـام، باعتبـار العطف السببي قائماً على تعلق فعل الجزاء بالشرط واستعمال الفاء فيه للدلالة على السبب بدلاً مـن الواو وهو ما عبر عنه بقوله «كل فعل عطف عليه شيء، وكان الفعل بمنزلة الشرط، وكـان ذلـك الشيء بمنزلة الجزاء عطف الثاني على الأول بالفاء دون الواو كقوله تعـالى [وإذا قلنـا ادخلـوا ... فكلوا...] فعطف كلوا على ادخلوا بالفاء لما كان وجود الأكل منها متعلقاً بدخولها (...) فالدخول موصل إلى الأكل، والأكل متعلق وجوده بوجوده في حين أن الأكل لا يختص وجوده بوجـوده (أي السكن) ... لما لم يتعلق الثاني بالأول تعلق الجزاء بالشرط ووجب العطف بالواو دون الفاء»[4]، وهي إشارة دلالية منه إلى أهمية العطف في تبين دلالة المتشابهات في القرآن الكريم من جهة وفي إظهار البنى العميقة التي تحكم النص الأدبي واللغوي عامة من جهة ثانية، لكون العطف السببي أحد أدوات تماسك هذه النصوص.

---

[1] لسانيات النص، مدخل إلى انسجام الخطاب، محمد خطابي، ص 172، المركز الثقافي العربي، بيروت، لبنان، ط1، 1991م.

[2] سورة البقرة، الآية: 35.

[3] سورة الأعراف، الآية: 19.

[4] التفسير الكبير، الفخر الرازي، 4/3، دار الفكر، بيروت، لبنان، ط1، 1981م

Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

الفصل الثاني

ماهية الدلالة عند الراغب الأصفهاني وعلاقة اللفظ بالمعنى

1- اصطلاح الدلالة واعتباطية الدال والمدلول

2- الفروق والمساحات الدلالية بين الألفاظ

3- علاقة اللفظ بالمعنى وتعددهما

4- تناول اللفظ والمعنى وما يتصل بهما

4-1 اللفظ والمعنى وصلتهما بالسياق

4-2 مصطلحات (لفظ ومعنى) وصلتهما الدلالية بمصطلحات (الكلام،القول،البلاغة، الفصاحة، اللسان، اللغة)

5- أنواع الدلالة اللفظية في المفردات

5-1 دلالة المطابقة

5-2 دلالة التضمن

5-3 دلالة الالتزام

6- الدلالة باللفظ ودلالة اللفظ وتباينهما

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

يعد البحث في نشأة اللغة ضمن إطار علم اللغة
الدراسات اللغوية القديمة، ذلك أننا إذا ما نظرنا إلى ط
كثيراً بموضوع علم الكلام، لحمله إيديولوجيات عرقية تقوم على مبدأ التفاضل بين اللغات، فليس من قضايا علم اللغة البحث عن اللغة الأولى التي تكلم بها البشر، وهذا ما جعل نتائجه نتائجاً وهمية تفتقد صفة العلمية في التحديد، وهو ما دفع اللغويين المعاصرين إلى التوقف عن البحث فيه، محاولين دراسة القضايا اللغوية والدلالية الآنية، خاصة المتعلقة بالبحث في طبيعة العلاقة بين اللفظ والمعنى ومبدأ الاصطلاح والتواضع فيهما، وهو ما سنحاول تناوله في هذا العنصر الدلالي.

1. اصطلاح الدلالة واعتباطية الدال والمدلول:

إن نظرة متفحصة فيما قدمه علماء اللغة القدامى، تومأ إلى اختلاف واضح حول قضية الاصطلاح في اللغة، بين النفي والإثبات، ومرد ذلك الاختلاف يعود إلى التماس كل فريق دليلاً من قوله تعالى: [وَعَلَّمَ ءَادَمَ ٱلْأَسْمَآءَ كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ فَقَالَ أَنۢبِـُٔونِى بِأَسْمَآءِ هَٰٓؤُلَآءِ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ][1]، لإثبات صحة موقفه والبرهنة عليه.

فساق ابن فارس وأصحابه أدلة نقلية وعقلية لإثبات توقيفية اللغة، ونفي الاصطلاح والتواضع عنها، فمن الأدلة النقلية تمسكهم «بما يروى عن ابن عباس من أنه كان يفسر الأسماء بأسماء الأشياء من نبات وحيوان وجماد، وهكذا يرون أن الله تعالى علم آدم اللغة المألوفة لنا وألفاظها، واختص الأسماء بالذكر دون الأفعال أو الحروف لأنها في رأيهم أساس اللغات»[2]، ويستبعد الراغب هذا الدليل النقلي مقراً بوجود المواضعة في اللغة، فيرى أن تعليمه الأسماء يكمن في أن «جعل له قوة بها نطق ووضع أسماء الأشياء وذلك بإلقائه في روعه وكتعليمه الحيوانات كل واحدٍ منها فِعْلاً يتعاطاه وصوتاً يتحراه»[3]، ويبين الراغب أنه لم يعلمه أسماء الأشياء وإنما أفهمه القدرة والاستعداد لوضعها والاصطلاح عليها، حتى أسماء الحيوانات هي من الاصطلاح، فما علمه من الحيوانات أصواتها، وأفعالها للتمييز بين كل حيوانٍ بفعل وصوت يختص به عن غيره من الحيوانات الأخرى.

كما نجد أصحاب التوقيف يستدلون بدليل عقلي جدلي مفاده إجماع العلماء على الاحتجاج بلغة العرب، قياساً على أنها اللغة الأم التي لا يمكن الخروج عنها ولا الاحتجاج بغيرها «ولو كانت

---

[1] سورة البقرة، الآية: 31.

[2] دلالة الألفاظ، إبراهيم أنيس، ص 16، مكتبة الأنجلو المصرية، ط2، 1963م.

[3] المفردات، مادة (علم)، ص 348، (تحق: عيتاني).

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

اللغة مواضعة واصطلاحاً لم يكن العرب في الاحتجاج على لغة اليوم، مما يدل على أن تلك اللغة التي رويت، توقيفي ومن واجبنا أن نلتزم حدودها»[1]، إلا أن هذا الدليل يحتاج إلى توضيح وما يبين فساد هذا الرأي، أن الاحتجاج عند العرب لم يكن يشمل جميع اللغة، إنما اقتصر على الفصيح منها الذي لم يُخَالِطْ اللكنة الأعجمية، والقائم على السليقة، والطبع اللذين أمتاز بهما العربي الفصيح دون حاجة لتعليم، أو تلقين لما عرف بعد ذلك بعلم النحو، الذي جاء على يد أبي الأسود الدؤلي، والدليل على وجود الاصطلاح، أنه بعد فساد الملكة اللسانية بسبب اختلاط العرب بالأمم الأخرى المعتنقة للإسلام، أُمِر أبو الأسود الدؤلي بوضع شيء يصلح به الناس ويعرب به كتاب الله، فوضع النحو العربي، وأورد مصطلحات لم تكن مألوفة عند العرب الأوائل الذين احتج اللغويون بكلامهم[2]، بدليل أن أحد الفصحاء العرب سمع ينشد: نحن بني علقمة الأخيارا .

فلما قيل له لم نصبت بني؟ استغرب وأنكر أن يكون قد نصبه[3]، لعدم معرفته بهذا المصطلح النحوي الجديد الذي هو "النصب".

ويؤكد هذا الرأي الراغب الأصفهاني، بإثباته ورود مادة "صلح" و"اصطلح" في الوضع اللغوي العربي في قوله: «والصَّلْحُ يَخْتَّصُ بإزالة النفار بين الناس، يُقالُ منه: اصْطَلَحُواْ وتَصَالَحواْ، قال: [أَن يُصۡلِحَا بَيۡنَهُمَا صُلۡحٗاۚ وَٱلصُّلۡحُ خَيۡرٞ][4]»[5]، فيرى أن الاصطلاح سابق للصلح، باعتبار أن القائم على عقد الصلح بين المتخاصمين، يحتاج إلى وضع لغة واصطلاح مصطلحات يَكُونُ لها تأثير فعال في جذب النفوس وإحداث الأُلفة بينها.

كما أن ورود لفظ "اصطلح" عند الراغب ينفي القول بعدم وجودها في لغة العرب القدامى بدليل أنه «قد يشكل علينا الأمر بين اصطلاح ومصطلح لانعدام وجود هاتين الكلمتين في اللغة العربية القديمة، ولا حتى العربية المخضرمة»[6]، فَتَمَيُزْ الراغب بهذا التحديد العلمي لمادة "اصطلح" يبين

---

[1] دلالة الألفاظ، ص 16.

[2] ينظر: بوادر الحركة اللسانية، ص 77.

[3] ينظر: فقه اللغة، ابن فارس، ص 35، تحقيق مصطفى الشويمي، بيروت، لبنان، 1964م.

[4] سورة النساء، الآية: 128.

[5] المفردات، مادة (صلح)، ص 289، (تحق: عيتاني).

[6] اصطلاح المصطلح في اللغة العربية، عبد الجليل مرتاض، ص 13، مجلة المصطلح، مخبر تحليلية إحصائية في العلوم الإنسانية، جامعة تلمسان، العدد01، مارس2002.

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

حرصه واهتمامه الكبير بقضية المصطلح عامة والمصطل
لفظة قرآنية دلالة مخصوصة تبعدها عن التأويل السلبي

ويرجع الاختلاف بين أهل التوقيف وأصحاب المواضعة في طبيعة تعليم آدم إلى اعتماد كل فريق سمة يبني على أساسها تفسيره لقوله تعالى [وَعَلَّمَ ءَادَمَ ٱلْأَسْمَآءَ كُلَّهَا]، فيذهب القائلون بالتوقيف إلى أن الفعل الماضي "علم" من خلال السياق يحمل سمة "الدلالة التلقينية"، وهو ما ذهب إليه ابن فارس، وعبد الله بن عباس وأبو الحسن الأشعري ومجاهد بن جبر المكي، وسعيد بن جبير، والربيع بن أنس، وعبد الرحمان بن زيد وابن درستويه وغيرهم[1]، ورغم اتفاقهم في هذه السمة إلا إنهم اختلفواْ في صفاتها بين التلقين الشامل والتلقين الجزئي، فالقائلون بالجزئية كابن فارس يرى أن الفعل الماضي "علم" يحمل سمة جزئية، في كونه علمه أسماء ذريته كلهم فقط، بينما أصحاب "التلقين الشمولي" كابن عباس ومجاهد وسعيد بن جبير وقتادة وابن كثير، فيرون أن الفعل الماضي "علم" يحمل سمة الشمول في التعليم[2]، وهو ما يجعل الجزئية أقرب إلى فريق المواضعة في نفي التوقيف الشمولي، رغم أن أصحاب المواضعة لا يقرون أصلاً بهذا التوقيف، عند تفسيرهم لفظة "علم"، «فيذهبون بالفعل الماضي إلى السمة الدلالية التمكنية أي أنه بمعنى أَقْدَرَ أَمْكَنَ»[3] أي مكنه من معرفة الأسماء.

واحتج أصحاب الاصطلاح بأدلة عقلية ونقلية لإثبات رأيهم «أولها أن الصلة بين الألفاظ ومدلولاتها صلة عرفية لا تخضع لمنطق أو عقل، فما يسمى بالشجرة مثلاً كان يمكن أن يسمى بأي لفظٍ آخر، ولا يصح لهذا أن يُنسب مثل هذا العمل الناقص لله سبحانه وتعالى»[4]، فيقرون باعتباطية العلامة اللسانية، وقد أشرنا إلى أن الجرجاني كان من الذين أثبتوا عرفية الصلة بين الدال والمدلول، لعدم وجود تناسب طبيعي بينهما.

أما أدلتهم النقلية فاشتملت على قوله تعالى: [وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن رَّسُولٍ إِلَّا بِلِسَانِ قَوْمِهِۦ][5]، «لأن الآية صريحة في أن اللغة تسبق الرسالة، وليس العكس كما يفهم من كلام أصحاب التوقيف. وذلك لأن الواسطة بين الله والبشر هم الرسل، وهو سبحانه يختارهم بعد أن

[1] ينظر: اللغة بين ثنائية التوقيف والمواضعة، ص 47.
[2] ينظر: المرجع نفسه، ص 47.
[3] المرجع نفسه، ص 47، 48.
[4] دلالة الألفاظ، ص 18.
[5] سورة إبراهيم، الآية: 04.

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

يستقر أمر التفاهم بين الناس، ويصطلحوا على وسيلة [illegible] بلسان قومه لَدَلِيلٌ قاطع على اختلاف هذه اللغات لا[illegible] التصالح الواقع بين أفرادها ويؤيد الراغب الأصفهاني هذا الرأي مضيفاً أن الاختلاف واقع حتى على مستوى الطبيعة الإنسانية فيرى أن لكل إنسانٍ صوت مخصوص وصورة مخصوصة يعرف بهما: فيقول في تفسير قوله تعالى: [وَٱخۡتِلَٰفُ أَلۡسِنَتِكُمۡ وَأَلۡوَٰنِكُمۡ][2]، «فاختلاف الأَلْسِنَةِ إشارةٌ إلى اختلاف اللغات، وإلى اختلاف النغمات، فإن لِكُلِّ إنسانٍ نَغْمَةً مخصُوصَةً يُمَيِّزُها السَّمعُ، كما أَنَّ لَهُ صُوْرَةً مَخْصُوصَةً يُمَيِّزُها البَصَرُ»[3]، فليس المقصود بالألسنة العضو، لأنه واحد مشترك من حيث الشكل عند كل البشر المخلوقين وإنما عنى بذلك اختلاف اللغات.

ويحتدم الخلاف بين الفريقين حول تخصيص الأسماء بالتعليم في الآية دون غيرها من الأقسام الأخرى كالفعل والحرف، ورغم إقرار ابن جني بالمواضعة عند تعريفه للغة، إلا أنه اعتمد مبدأ القوة والضعف في وصفه لأقسام الكلام الثلاثة (الفعل، الاسم والحرف) جرياً وراء مذهبه المعْتزلي، فيقر بتعليمه الأسماء دون غيرها لحاجة الكلام للاسم، في تحقيق الفائدة منه، واستغنائه في الكثير من الأحيان عن الفعل والحرف، فيرى أن الاسم أقوى درجة في تحديد الصورة من القسمين الآخرين[4]، وهو ما ينفيه حازم القرطاجني باعتبار الصورة خاضعة لتنوع التأليف في المعاني داخل التركيب، وبحسب الإسناد والترتيب الواقع في نسبة اللفظ إلى معناه الدال عليه باعتماد الوصف أحياناً، أو الإخبار عنه، أو التقديم عليه في الصورة أحياناً أخرى بتسميته اسماً أو فعلاً أو غير ذلك[5].

ومن خلال النظر في وظيفة كل قسم من أقسام الكلام في تحديد دلالة التركيب اللغوي «نلمس سمة "تكافئية" من حيث تسلسلها في السلم المعياري الوظيفي، فلا الاسم أعلى درجة وظيفية من الفعل والحرف ولا الفعل والحرف بأدنى منه أو من بعضهما»[6]، فما جعل وصف ابن جني للأسماء يبتعد عن المجال اللغوي الموضوعي هو تفسيره للآية بناءً على مذهبه المعْتزلي، وبأخذه معيار الضعف والقوة في الحكم على أقسام الكلام بدلاً من المعيار الوظيفي لكل قسم من هذه الأقسام،

---

[1] دلالة الألفاظ، ص 19.

[2] سورة الروم، الآية: 22.

[3] المفردات، مادة (لسن)، ص 453، (تحق: عيتاني).

[4] ينظر: اللغة بين ثنائية التوقيف والمواضعة، ص 49.

[5] ينظر: منهاج البلغاء وسراج الأدباء، حازم القرطاجني، ص 15، تحقيق محمد الحبيب ابن الخوجة، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، ط2، 1981م.

[6] اللغة بين ثنائية التوقيف والمواضعة، ص 50.

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

ولكن تعريفه للغة يبقى دالاً على وجود المواضعة والا
كل قوم عن أغراضهم»[1]، فالغرض قد يكون واحداً
أمة أخرى، فكل لفظ يطلق على معنى من المعاني يعد اسماً له، فلفظ "عَلم" اسم لمعنى فعل التعليم في الماضي إذا أقام به فرد غائب، وكذلك في جميع الأفعال الماضية والمضارعة المعبر بها عن الغرض أسماء لمعانيها الدالة عليها. لكن زمن الفعل "علم" في سياق الآية يدل على الماضي المستمر، ليأخذ بذلك دلالة المصدر "التعليم" ويصبح المعنى: علم آدم في الماضي ولا يزال يعلمه، حيث منحه القدرة والقوة على استحداث اللغة التي تلاؤم حياته الاجتماعية وتحقق حاجته الضرورية .

فهذا التحليل الدلالي لسياق الآية يؤكد وجود التوقيف في بداية التعليم من الله سبحانه، ثم حدوث المواضعة من الناس وهو مذهب أصحاب التوفيق بين الرأيين منهم أستاذ ابن جني «أبوعلي الفارسي من القائلين بالجمع بين التوقيف والمواضعة ومعه سعد بن مسعدة الأخفش الأوسط من القرن الثالث، وأبو إسحاق الاسفراييني الذي يقول: إن ابتداء اللغة من الله والتتمة من الناس، وأبو الراغب الأصفهاني، والجاحظ المعتزلي، ممن ذهبواْ إلى القول في ثنائية اللغة»[2] متخذين منهجاً وسطاً من أراء العلماء في هذه المسألة.

ويَرُد الراغب قول ابن جني تخصيصه الأسماء في التعليم دون غيرها،منبهاً إلى أن التعليم شمل الأقسام الثلاثة للكلام، مجارياً في ذلك قول حازم القرطاجني في أن نسبة الشيء للشيء عنده تحصل بالاسم وصورته في التركيب أو بما يصطلح عليه بالفعل، الذي في حد ذاته اسم وضع لمعنى.

فالتعليم المقصود في الآية يراه الراغب شاملاً للأقسام الثلاثة وصورها فعلم آدم الأسماء «أي الألفاظ والمعاني مفرداتها ومركباتها. وبيان ذلك أن الاسم ليستعمل على ضربين: أحدهما بحسب الوضع الاصطلاحي، وذلك هو في المُخْبَرُ عنه: نحو: رَجُلٌ وفرس والثاني: بحسب الوضع الأَوَّلِيِّ ... لأن آدم عليه السلام كما عَلِمَ الاسم علم الفعل، والحرف»[3]، فأشار إلى وجود التوقيف في البداية من الله سبحانه وتعالى الذي شمل الأسماء والأفعال والحروف وصورها وسماه الوضع الأولي، ولما احتاج الناس إلى التعبير عن المعاني الجديدة، أصبح توليد ألفاظٍ جديدة ضرورة لابد منها، فظهر ما يسميه الراغب بالوضع الاصطلاحي الذي اقتصر على قسم واحدٍ من أقسام الكلام المتمثل في الأسماء،

[1] الخصائص، 33/1.

[2] اللغة بين ثنائية التوقيف والمواضعة، ص 55.

[3] المفردات، مادة (سما)، ص 247، (تحق: عيتاني).

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

وهو ما يعرف في الدراسات اللسانية الحديثة بعلم المص
باعتماد طرق التوليد الخاصة بكل لغة، كطريق الاشتقا

ويعود الراغب ليبين أن معرفة المسميات لا تحصل بالاسم فقط، وإنما بصورته في التركيب الدالة على صورته في العالم الخارجي، والدليل على حصول المواضعة بعد التوقيف هو اختلاف اللغات من حيث المصطلحات، واتفاقها في الغرض أو الشيء المصطلح عليه فيقول الراغب في ذلك «ولا يعرف الإنسان الاسم فيكون عَارِفاً لمسماه إذا عرض عليه المُسمَّى، إلا إذا عرف ذَاتَهُ. ألا ترى أَنَّا لَوْ عَلِمْنَا أَسَامي أَشْيَاءَ بالهِنْدِيَّةِ، أو بالرُّومِيَّةِ. و لم نعرف صورة مَالهُ تِلكَ الأَسْماءُ لم نَعْرِفْ المُسَمَّيَاتِ إذا شاهَدْناها بِمَعْرِفَتِنَا الأَسْماء المُجَرَّدَة بل كُنَّا عَارِفِينَ بأَصْوَاتٍ مُجَرَّدَة، فثبتَ أَنَّ مَعْرِفَةَ الأَسْمَاءِ لاَ تَحْصُلُ إلاَّ بمعرفة المُسَمَّى»[1]، وهذه إيماءة منه إلى دور السياق في تحديد المرجع كعنصر في العلامة اللسانية.

وتثبت الدراسات اللسانية الحديثة أن عملية اكتساب التنظيم الفونولوجي عند الطفل متعلقة بصورها في الواقع، والدليل على ذلك أن بعض الدراسات أظهرت «أن الطفل الأبكم الذي لا يستطيع بطبيعة الأحوال أن ينطق ويتلفظ بالكلمات قادر على تفهم التنظيم الفونولوجي والتركيبي في اللغة ... عن طريق الإشارة إلى الصور»[2]، ففهمه لدلالة الألفاظ داخل التركيب الجملي والفونولوجي الواردة فيه، وارتباطها بصورة النظم يجعله يشير إلى صورتها في الواقع بالنظر في النظم الكلامي باعتباره صورة للمعاني والألفاظ الواردة فيه لتصبح المعادلة [لفظ + معنى + نظم = دلالة اللفظ على المرجع].

لكن التصور اللغوي حول ضرورة معرفة صورة الشيء في الواقع بمعرفة صورته في التركيب الخاص بكل لغة قد لا يعمم على جميع الأسماء بل يختص في الغالب بالأسماء المعنوية المجردة كالحب والبغض والكره والبخل والذكاء دون الأسماء المادية المحسوسة كالشجرة والدار والنبات والحجر التي يسهل تحديد دلالتها على المرجع، «لأن تسمية الأشياء ووضع الألفاظ للدلالة عليها في كل لغة من اللغات نوع من تصنيف الموجودات المادية منها والمعنوية»[3] بحسب النظم الخاص بكل لغة الذي يصبح إدراكه سبيلاً لمعرفة المسمى من الاسم وصورته الحقيقية في الواقع، وهذا ما نبه عليه الراغب في كتابه "مقدمة في التفسير" قائلاً: «فالنظم صورة القرآن، واللفظ والمعنى عنصره، وباختلاف الصورة

[1] المصدر نفسه، مادة (سما)، ص 247، 148.
[2] مباحث في النظرية الألسنية وتعليم اللغة، ميشال زكرياء، ص 41.
[3] فقه اللغة وخصائص العربية، محمد المبارك، ص 200، دار الفكر، بيروت، لبنان، 2005م.

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

يختلف حكم الشيء واسمه لا بعنصره، كالخاتم والقرط باختلاف صورها لا بعنصرها الذي هو الذهب والفضة، اللفظ ومعناه، مشيراً إلى أنه خلافاً للوضع الأولي الذي ارتبط فيه تعليم آدم الأسماء والأفعال والحروف وصورها في التركيب وصور المسميات في ذواتها، أصبح الوضع الاصطلاحي للأفراد يضع أسماءً اعتباطية، قد لا تدل بمعناها على المسمى حقيقة، وذكر ذلك في تفسيره لقوله تعالى: [مَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِهِۦٓ إِلَّآ أَسْمَآءً سَمَّيْتُمُوهَآ][2] متحدثاً عن الوضع الاصطلاحي «فمعناه أن الأسماء التي تذكرونها ليس لها مُسمَّياتٌ، وإنما هي أَسْماء على غير مسمى إذ كان حقيقة ما يعتقدون في الأصْنام بحسب تلك الأسماء غير موجود فيها»[3]، فقوله أن الأسماء التي ذكروها ليس لها مسميات دليل على إثباته لوجود اعتباطية بين الدال والمدلول، فعدها أسماء على غير مسمى، بينما أثبت وجود الذاتية الوضعية وليس الصوتية في ما سماه الوضع الأولي قائلاً: «[وَعَلَّمَ ءَادَمَ ٱلْأَسْمَآءَ كُلَّهَا] الأنواع الثلاثة من الكلام وصور المسميات في ذواتها»[4] وقد كانت هاتان النظرتان للراغب قبله وبعده موضع تجاذب للآراء بين العلماء اللغويين.

فكان اختلافهم في كيفية دلالة الألفاظ على معانيها ونوع العلاقة بين اللفظ ومدلوله، واعتبر بعضهم الألفاظ حاملة لمعانيها في ذاتها، وهو ما نفاه كثير من اللغويين مقرين باعتباطية الدلالة لانسياقها نحو حتمية التجدد اللغوي، وتوليد الألفاظ ووضع الناس للاصطلاحات.

وممن اعتبرواْ الصلة بين اللفظ ومدلوله طبيعية عباد بن سليمان الصيمري الذي يرى بأن الألفاظ تدل على المعاني بذاتها[5]، وحجته في ذلك حجة منطقية صرفية، مفادها أنه لولا الدلالة الذاتية والمناسبة الطبيعية بين اللفظ ومدلوله «لكان تخصيص الاسم المعين بالمسمى المعين ترجيحاً من غير مرجح وكان بعض من يرى رأيه يقول: إنه يعرف مناسبة الألفاظ لمعانيها، فسئل ما مسمى لفظة (إذغاغ) وهو بالفارسية: الحجر فقال: أجد فيه يبساً شديداً. وأراه الحجر»[6]، فالدلالة الذاتية عنده

---

[1] الخوالد، ص 128.
[2] سورة يوسف، الآية: 40.
[3] المفردات، مادة (سما)، ص 248، (تحق: عيتاني).
[4] المصدر نفسه، مادة (سما)، ص 248، (تحق: عيتاني).
[5] ينظر: المزهر في علوم العربية، ص 35.
[6] المصدر نفسه، 58.

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

في لفظ (إذغاغ) ومن خلال المناسبة الطبيعية بين اللف
ترجح أن يكون المرجح هو الحجر، فينفي بذلك وجو
قائمة على وضعين وضع أولي تم فيه وضع الأسماء بالتوقيف دالة على ذواتها بداية، ووضع اصطلاحي تم فيه وضع الأسماء تتممة بالتصالح بين الناس دالة على معانيها اعتباطاً، وقد ذكرنا ذلك عند حديثنا عن أنصار التوقيف والمواضعة.

ونقل السيوطي رأي أهل أصول الفقه في فساد رأي عبد الله بن عباد الصيمري فانكروا مقالته: ثم أورد قول أهل العربية في ذلك قائلاً: «وأما أهل اللغة العربية فقد كانوا يطبقون على ثبوت المناسبة بين الألفاظ والمعاني لكن الفرق بين مذهبهم ومذهب عباد أن عباداً يراها ذاتية موجبة بخلافهم»[1]، فالخطأ في مذهب عباد هو التعميم المطلق الذي نفاه الرازي رغم إثباته المناسبة الطبيعية، إلا أنه خصها بألفاظ دون غيرها، معتمداً في رأيه قول ابن جني قائلاً: «دلالة الألفاظ على مدلولاتها ليست ذاتية حقيقية، خلافاً لعباد لنا أنها تتغير باختلاف الأمكنة والأزمنة، والذاتيات لا تكون كذلك ... وقد يتفق في بعض الألفاظ كونه مناسباً لمعناه مثل تسميتهم القطا بهذا الاسم، لأن هذا اللفظ يشبه صوته ... وأيضاً وضعوا لفظ "الخضم" لأكل الرطب نحو البطيخ والقثاء، ولفظ "القضم" لأكل اليابس نحو قضمت الدابة ... ولهذا الباب أمثلة كثيرة ذكرها ابن جني في الخصائص»[2]، فنفى الرازي التعميم في العلاقة الطبيعية على جميع الألفاظ .

فالرازي يرى أن الذاتية موجودة لكنها ليست حقيقية تتغير باختلاف الأمكنة والأزمنة، وإنما أُعتُمد فيها الوضع لشبه بين اللفظ وصوته، فحدوث الصلة بين اللفظ وذاته بالمواضعة ينفي أن تكون هذه العلاقة حقيقية.

فالدليل على فساد رأي الصيمري «أن اللفظ لو دل بالذات لفهم كل واحد منهم كل اللغات لعدم اختلاف الدلالات الذاتية واللازم باطل، (أي النتيجة) وهي أننا لا نفهم الألفاظ الأجنبية العديدة للأمم رغم أنها تدل على أشياء نعرفها»[3]، ومن ههنا نورد ما ذكره الراغب مؤيداً هذا الرأي بقوله: «ولا يعرف الإنسان الاسم فيكون عارفاً لمسماه إذا عُرِضَ عليه المُسَمَّى، إلا إذا عرف ذاته. ألا ترى أنَّا لو عَلِمْنَا أسامي أشياء بالهِنْدِيَّةِ، أو الرُّومِيةِ، و لم نعرف صورة ما له تلك الأسماء لم نَعْرِف

[1] المصدر نفسه، 58.
[2] التفسير الكبير، 22/1.
[3] علم الدلالة العربي، فايز الداية، ص 19.

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

المُسَمَّيَاتِ إذا شاهدناها بمعرفتنا الأسماء المجرَّدة»[1]، فينـ
إلى عدم معرفة صور الأسماء والمصطلحات الدالة عليه
اللفظ ومدلوله لأمكننا معرفة المسميات إذا شاهدناها بمجرد معرفة الأسماء في جميع اللغات.

فبهذا التصور الدلالي ينفي الراغب وجود دلالة ذاتية ومناسبة طبيعية بين الصوت والدلالة، وإنما حصل التناسب الدلالي بين اللفظ وصوته باعتماد الوضع والاصطلاح من ذلك قوله في مادة "جب" «وأما الجبجبة فليست من ذلك بل سميت به لصوتها المسموع منها»[2]، فتأكيده على أن هذا الربط بين الصوت ودلالة اللفظ قائمٌ على الوضع الذي منح هذا اللفظ تسميةً تلائم دلالة صوته، هو نفسه إثبات لذلك التصور القائل: باتحاد صورة الشيء في جميع اللغات واختلاف المسميات الدالة عليه «فمن لا يعرف الفرنسية، أو الانكليزية، أو الايطالية يسمع lénfant و Boy و Banbino ويكون أمامه أطفال أو هو إن لم يرهم مباشرة يعرفهم ولا يستطيع الربط بين هذه الأصوات (الكلمات) ومدلولها (الطفل)، إذ لا علاقة طبيعية بين الصوت في الكلمة وما يدل عليه، وإنما هو عرفي»[3] تصالح عليه القوم.

ويذهب ابن قيم الجوزية في كتابه بدائع الفوائد إلى إثبات العلاقة الطبيعية، جاعلاً التناسب الطبيعي حقيقة واقعة في الصيغ والأبنية، ويحاول تقديم صورة جلية وواضحة عن تحقق المناسبة بين اللفظ والمعنى بقوله: «والمناسبة الحقيقية معتبرة بين اللفظ والمعنى طولاً وقصراً وخفة وثقلاً، وكثرة وقلة وحركة وشدة ولیناً»[4]، فرأى أن التناسب واقع في الإفراد والتركيب والطول والقصر «فإن كان المعنى مفرداً أفردواْ لفظهُ وإن كان مركباً ركبواْ اللفظ، وإن كان طويلاً طولوه، كالقَطنط والعشنق للطويل، فانظر إلى طول هذا اللفظ لطول معناه وانظر إلى لفظ بحتر وما فيه من الضم والإجماع لما كان مسماه القصير المجتمع الخلق، وكذلك الحديد والحجر والشدة والقوة ونحوها تجد في ألفاظها ما يناسب مسمياتها»[5]، فصوتها يعبر عن معناها.

ونجد أن رأي ابن قيم الجوزية لا يخلو من المبالغة في نفيه وجود اعتباطية بين اللفظ ومعناه حين يعقد صلة طبيعية بين طول لفظ الكلمة وطول معناها «وكذلك في تصوره للكلمة حجماً بحيث تشغل الفم كله حين النطق بها حتى تناسب معانيها، وكان في ربطه بين الصيغ والأبنية ومعانيها ناقلاً

[1] المفردات، مادة (سما)، ص 247، 248، (تحق: عيتاني).
[2] المصدر نفسه، مادة (جب)، ص 92، (تحق: عيتاني).
[3] علم الدلالة العربي، فايز الداية، ص 19.
[4] بدائع الفوائد، ابن قيم الجوزية، 108/1، إدارة الطباعة المنيرية، مصر.
[5] المصدر نفسه، 108/1.

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

ومتابعاً لسيبويه وابن جني دون إشارة منه، ويجعل الحر
وسكنات وتكرار وتقديم وتأخير أساس هذه المناسبة
في اللغة .

وقد نقل السيوطي في المزهر رَأي ابن جني في هذه المسألة، حين يعقد صلة طبيعية بين الحرف ومعناه، وقد أخرج البحث اللغوي عن إطاره عندما جعل هذه المناسبة الطبيعية أصلاً لقيام اللغات فنُقل عنه «ذهب بعضهم إلى أن أصل اللغات كلها إنما هو من الأصوات المسموعات كدوي الريح وحنين الرعد وخرير الماء وشحيج الحمار، ونعيق الغراب، وصهيل الخيل ونزيب الظبي ونحو ذلك ثم ولدت اللغات عن ذلك فيما بعد ... وهذا عندي وجه صالح ومذهب متقبل»[2]، لكن رأي ابن جني لم يكن واضحاً في شأن العلاقة وطبيعة الصلة بين اللفظ ومعناه، رغم ميوله البائن للصلة الطبيعية بين صوت اللفظ ومدلوله، إلا أنه يجمع بين المناسبة الطبيعية وإثبات الاعتباطية بين الدال ومدلوله عند تعريفه للغة فعدها أصوات يعبر بها كل قوم عن أغراضهم.

كما حاول «معرفة بداية الحياة الإنسانية والاجتماعية التي أصبح البحث فيها داخلاً في نطاق الفلسفة أكثر من أن يكون من اختصاص العلم»[3]، لتعلقه بنطاق علم الكلام، وقد كان لعلماء السلف موقفاً يتسم بالضدية أحياناً والتصحيح أحياناً أخرى، فقال ابن السبكي كما نقل عن السيوطي «الصحيح عندي أن لا فائدة لهذه المسألة ... وهو ما صححه ابن الانباري وغيره ولذلك قيل ذكرها في الأصول فضول»[4] نظراً لمضمونها الذي لا يتماشى مع طبيعة العقل اللغوي.

فمن هذا المنطلق يجب أن نفرق بين ما جاء قبل وضع اللغة الذي يبقى البحث فيه لا طائل من ورائه، لقلة جدوى هذا البحث، وبين إطلاق الألفاظ والمسميات على مسمياتها بعد وضع اللغة وهو ما يجب التركيز عليه لتعلقه بمباحث علم اللغة الحقيقي. وتنبأ الراغب بحسه اللغوي وذكاءه إلى هذا الفرق، فأورده عند جمعه بين التوقيف والمواضعة، لأن تسمية الأشياء ووضع الألفاظ الدالة عليها «عمل مستمر في جميع اللغات الحية فإن الإنسان لا يزال يكتشف ويصنع أشياء جديدة ولا يفتأ يطلع على معانٍ مبتكرة وفكر طريفة أو يصوغ مفاهيم حديثة وهو في كل هذه المجالات محتاج إلى ألفاظٍ جديدة على هذه الأشياء والمعاني الجديدة»[5]، فسمة التوليد في اللغات دلالة على التغير الدلالي

[1] العلاقة بين الصوت والمدلول ، ص 75.
[2] المزهر، ص 34.
[3] فقه اللغة وخصائص العربية، ص 185.
[4] المرجع نفسه، ص 189، 190.
[5] المرجع نفسه، ص 191.

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

للمفاهيم والمصطلحات الذي يخضع للتغيرات الحاصلة والمجتمعات، وما يصحبه من ابتكارات وإبداعات في ح ومفاهيم جديدة تتماشى مع تجدد الحياة، إلا أن هذا الوضع والمسار يأتي «بعد أن تكون اللغة قد اجتازت مرحلة نشوئها الأولى وغدا بين يديها رصيد من المفردات، بانتزاع صفة من صفات الشيء الذي يراد تسميته أو اختيار جزء من أجزائه أو ناحية من نواحيه ... وتسميته للفظٍ مشتق من اللفظ الدال على تلك الصفة، أو الناحية أو العمل. فالعرب قديماً سمو السماء بصفة السمو والعلو والسهل من الأرض لسهولة السير فيه ...»[1] فسمو الأشياء بصورتها وطبيعة وجودها في الواقع.

ولعل السبب وراء قبولنا لرأي الراغب وأنصاره الجامع بين التوقيف والمواضعة أن النظام الصوتي كما قال فندرياس بعيد عن كونه ثابتاً أمام التطورات الحاصلة للغات[2]، ومرد محافظة اللغة العربية على أصواتها إنما يعود إلى خصائصها الاشتقاقية من جهة، وإلى التوارث اللغوي القائم على الرواية الشفوية للشعر وفنون الأدب وتلاوة القرآن الكريم من جهة ثانية، فالتطور حاصل في اللغة العربية، إلا أنه بطيء نسبياً، ويرى فيرث رائد المدرسة الدلالية الانجليزية الحديثة أن ظاهرة التناسب الطبيعي تندرج تحت ما سماه (الوظيفة الفوناستيكية للأصوات) Phonaesthetic Function[3]، وهو ما أشار إليه ابن جني في باب تصاقب الألفاظ لتصاقب المعاني، كما في لفظتي "أز" و"هز" من تجانس وتقارب صوتي واقع بين حرفي الهمزة والهاء، ويقصد فيرث بهذه الوظيفة الفوناستيكية «العلاقة بين الكلمات التي تبدأ بحرفين متجانسين»[4] يحملان دلالة تتبع هذا التجانس.

ومع بداية القرن التاسع عشر الميلادي جاء اللغوي همبلت Humbolt ليصرح بوجود هذه العلاقة الطبيعية بين الألفاظ ومعانيها ليضعها مرة أخرى موضع المناقشة، معتبراً اللغة تدل على الأشياء بأصواتها، حيث بنفسها أو بمقارنتها مع غيرها تترك انطباعاً وتأثيراً في الأذن مماثلاً لما تتركه الأشياء من أثر على العقل، لكنه رغم ذلك يبدي تحفظاً كبيراً من هذه العلاقة جاعلاً الرمزية أو المناسبة الطبيعية تظهر في الألفاظ ولكنها في وقت ما تبدوا مستعصية[5].

ويعد الفرابي أكثر المنظرين في مجال العلاقة بين اللفظ والمعنى، فحاول حصر مفهوم المواضعة وإثباته ومقارنته بمفهوم العلامة مطابقاً بين خصائصهما ومبيناً حدوثهما بالاصطلاح فقال: «فكل ما

[1] المرجع نفسه، ص 191.
[2] ينظر: اللغة بين ثنائية التوقيف والمواضعة، ص 80.
[3] ينظر: المرجع نفسه، ص 83.
[4] المرجع نفسه، ص 83.
[5] ينظر: العلاقة بين الصوت والمدلول ، ص 75.

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

يمكن أن يقال في الألفاظ فإنه يمكن بعينه في الخطوط ف
باصطلاح كذلك دلالة الألفاظ على المعقولات التي في
الأفراد المصطلحين على دلالتها.

وبهذا أعطى للعقل دوراً كبيراً في تحقيق المواضعة اللغوية لمسايرته حركية الـزمن وتجـددها المستمرة الآخذة بالوضع، وقد سارت العرب على هذا النسق حيث «جرت التسمية بعـد الإسـلام وأحدثت ألفاظ لمعان جديدة على هذه السنة نفسها فسميت الزكاة بلفظٍ يدل على النماء أو الطهارة والتقوى من الوقاية بالعمل الصالح والجهاد من لفظ يدل على الطاقة والمشقة والتعب، ولا نزال منـذ ذلك العصر حتى يومنا هذا نضع الألفاظ للمعاني الجديدة على هذه الطريقـة»[2]، لتتماشـى مـع متطلبات الحياة الاجتماعية للأفراد، فالاعتباطية قائمة على افتراض المتواضعين معاني جديـدة، بـل وعلوم أخرى إذ أن الدلالة في علم اللسانيات هي رصيد من الافتراض الجماعي وهذا يكفي في تطابق هذا الافتراض مع المفهوم الدلالي للفظ (دل)[3]، إذا نظرنا إلى معناه في المعاجم.

ومن ههنا يتضح أن ما ذهب إليه الراغب في كون ابتداء اللغة من الله جريـاً وراء مـذهب التوقيف، وحدوث التتممة من الناس جرياً وراء مذهب المواضعة، يعد دليلاً ساطعاً علـى وسـطيته المعتدلة الجامعة بين الثقافة الإسلامية والمعارف اللغوية، فجاء رأيه بذلك حسناً ومقبولاً.

2. الفروق والمساحات الدلالية بين الألفاظ:

يعتبر إظهار الفروق الدلالية بين الألفاظ من الأساليب اللغوية التي تضيق مجال الترادف بـين هذه الألفاظ المتقاربة في المعنى، وذلك بإعطاء اللفظ سمة دلالية مفارقة للفظ الآخـر، والـتي يبينـها السياق اللغوي الواردة فيه في الكثير من الأحيان، فالفروق الدلالية بين الألفاظ في اللغة الواحدة التي تعكس الأبعاد الدلالية بين الألفاظ مثلها مثل الفروق في استعمال اللغة التي تعكس الفروق الثقافيـة لأفراد المجتمع الواحد[4].

وقد كان اهتمام علماء العربية القدامى بهذا المجال الدلالي واضحاً في بحوثهم اللغوية، فقدم أبو هلال العسكري عملاً دلالياً مبيناً فيه تداخل دلالة الوحدات المعجمية المترادفة في المعنى عنـد أهـل

[1] المرجع نفسه، ص 27.

[2] فقه اللغة وخصائص العربية، ص 192.

[3] Voir; la sémantique, Georeger Mounin, p11, petite bibliothèque, édition Payot/317, rivages 106 bd saint- Germain, paris, vi, 1997.

[4] Voir; introduction la sémantique cours magistral de 1ère année, benoît habert, université paris, x Nanterre sciences du langage, 20/05/2001.

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

اللغة، محاولاً إبراز المساحات الدلالية بينها النافية لذلك خصوصية الاستعمال ضمن إطاره العلمي المتضمن فيه.

ولم تكن دراسته متعلقة بظاهرة الترادف مباشرة، وإنما تعدى ذلك إلى الحد من توسعها، «وانصرف الاهتمام في الفروق إلى التحليل وشرح المعاني وبسط المساحة الدلالية التي يحددها الرمز الخاص بها، وما هي الحدود الفاصلة بينها وبين جارتها»[1]، خاصة الألفاظ التي يبدو الاتفاق بينها في العديد من جزئيات معانيها يشكل التباساً عند اللغويين الذين لا يفرقون بينها باستعمالهم لها استعمالاً واحداً، ومن بين هذه الألفاظ التي أوردها أبو هلال العسكري في كتابه (الفروق اللغوية) لفظتي العلم والمعرفة، فيفرق بينهما قائلاً: «أن المعرفة أخص من العلم لأنها علم بعين الشيء مفصلاً عما سواه، والعلم يكون مجملاً ومفصلاً ... فكل معرفة علم وليس كل علم معرفة، وذلك أن لفظ المعرفة يفيد تمييز المعلوم من غيره ولفظ العلم لا يفيد ذلك إلا بضرب آخر من التخصيص في ذكر المعلوم»[2]، ثم يستشهد بأقوال أهل اللغة مبرهناً على هذا الاختلاف والفروق بين اللفظين فيقول: «والشاهد قول أهل اللغة أن العلم يتعدى إلى مفعولين ليس لك الاقتصار على أحدهما إلا أن يكون بمعنى المعرفة، كقوله تعالى: [لَا تَعْلَمُونَهُمُ ٱللَّهُ يَعْلَمُهُمْ][3] أي لا تعرفونهم الله يعرفهم، وإنما كان كذلك لأن لفظ العلم مبهم»[4]، ثم يضرب أبو هلال العسكري أمثلة تؤكد وتوضح دور السياق في إبراز مفهومية لفظ العلم وإزالة الإبهام الذي يحيط به دون لفظ المعرفة، فيقول مواصلاً كلامه في إبهامه «فإذا قلت: علمت زيداً، فذكرته باسمه الذي يعرفه به المخاطب لم يفد فإذا قلت: قائماً، أفدت لأنك دللت بذلك على أنك علمت زيداً على صفة جاز أن لا تعلمه عليها مع علمك به في الجملة، وإذا قلت: عرفت زيداً، أفدت لأنه بمنزلة قولك: علمته متميزاً من غيره، فاستغنى عن قولك: متميزاً من غيره، لما في لفظ المعرفة من الدلالة»[5] فمعرفة زيد أدق في الدلالة من العلم به.

وبهذا التحليل اللغوي الدلالي الذي لم يقدم فيه أبا هلال آراء المناطقة ولا مصطلحاتهم ندرك الفرق الواضح بين لفظتي العلم والمعرفة، وليتأكد دور السياق في تحديد الخصوصية الدلالية، وهو ما نلمسه في قوله عن دلالة المصطلحين «والفرق بين العلم والمعرفة إنما يتبين في الموضع الذي يكون فيه

---

[1] علم الدلالة العربي، فايز الداية، ص 25.
[2] الفروق اللغوية، ص 93.
[3] سورة الأنفال، الآية: 60.
[4] الفروق اللغوية، ص 94.
[5] المصدر نفسه، ص 94.

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

جملة غير مبهمة الأخرى أن قولك: علمت أن لزيد ول
مجرى واحداً»[1] فاختلاف اللفظين في الجملة الواحدة

ونستخلص من هذا التطبيق الدلالي للمصطلح في واقعنا اللغوي الـذي بينـه أبـو هـلال العسكري، توظيفاً للنظريات الدلالية العربية من جهة، واهتماماً بقضية المصطلح من جهة ثانية، وقد قدم علماء العربية القدامى جهوداً لا تقل أهمية عما قدمه أبو هلال العسكري، لاهتمامهم بالمجـالات الدلالية للألفاظ وإظهارهم للفروق الحاصلة بينها.

وقد كان اهتمام الراغب في المفردات بهذه القضية يتوافق مع ما قدمه أبو هلال العسـكري، فيقول مفرقاً بين العلم والمعرفة «المعرفة والعرفان إدراك الشيء بتفكر وتَدَبُّرِ لأَثرِه، وهو أخص مـن العلم، وَيُضَادُّه الإِنْكارُ، ويقال: فلان يَعْرِفُ الله ولا يقال: يَعْلَمُ اللهَ متعدياً إلى مفعول واحـدٍ، لمـا كانت معرفة البشر لله هي بتَدَبُّرِ أَثَاره دون إدراك ذاته، ويقالُ اللهُ يعلم كذا، ولا يقال: يعرف كذا، لما كانت المعرفة تستعمل في العلم القاصر المتوصل إليه بتفكر»[2]، وما يميز قول الراغب هـو دقـة التحديد عنده للمفهومين ودلالتهما الأصلية، فعرف المعرفة أولاً، ثم بين طريـق حصـولها بالتـدبر والتفكر الذي يختص بالبشر دون الخالق الذي من أسمائه "العليم"، فجعل المعرفة بالتفكر علم قاصـر، وما يختص بالخالق سبحانه علم كامل، ليصبح علمنا خاضع لعلمه سبحانه وتعـالى القائـل: [عَلَّمَ ٱلْإِنسَـٰنَ مَا لَمْ يَعْلَمْ][3]، فبالتأمل في مخلوقاته واكتشاف أسرارها نعرفه سبحانه وتعـالى ولا نعلمه، ولذلك يقال لك بِنعَمِ الله تَعْرِف المُنْعِمْ.

إن أدنى تأمل فيما أورده الراغب يبين دقة حججه في إظهار الفرق بين لفظ العلـم ولفـظ المعرفة، فكان جهده الدلالي إضافة لما قدمه مؤلفوا المصنفات المشابهة لكتابه الذي ذكر فيه مجموعة من المصطلحات «في علوم مختلفة تزيد على خمسين ومائتي مصطلح معرف، فضلاً عن المصطلحات الـتي ذكرها من غير تعريف وفي هذا دلالة على إحساس قوي بقيمة المصطلح وضرورة تعريفه وتحقيقه»[4] من طرف الراغب.

---

[1] المصدر نفسه، ص 94.

[2] المفردات، مادة (عرف)، ص 334، (تحق: عيتاني).

[3] سورة العلق، الآية: 05.

[4] المصطلح القرآني، مصطفي فضيل، www.tafsir.org، بتاريخ 2007/05/25م.

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

ويرى الراغب أن استحضار الدلالة القرآنية في العلوم، وقد نبه في مقدمة كتابه (المفردات) إلى هذا الا الألفاظ المترادفة قائلاً: «والإشارة فيه إلى المناسبات التي بين الألفاظ المستعارات منها والمشتقات حسبما يحتمل التوسع في هذا الكتاب، وأحيل بالقوانين الدالة على تحقيق مناسبات الألفاظ على "الرسالة" التي عملتها مختصة بهذا الباب»[1]، فإظهاره للمناسبات بين الألفاظ يعد جهداً مصطلحي ودلالي يعرف به حتى أنه كتب رسالة تختص بمجال الفروق بين الألفاظ بل نجده يوماً في مقدمة كتابه إلى أنه وضع كتاباً ينبئ عن تحقيق «الألفاظ المترادفة على المعنى الواحد وما بينها من الفروق الغامضة»[2]، ولسوء الحظ لم يصل الكتابان اللذين يعدان من الكتب المفقودة، والراغب انطلاقاً منهما يؤسس الفكرة القائمة على تضييق مجال الترادف في اللغة وإعطاء كل لفظٍ دلالة خاصة تميزه عن الألفاظ الأخرى المقاربة له في المعنى.

فمما لا شك فيه أن نظرة الراغب للمصطلح نظرة علمية جادة قاربت بين المناهج اللغوية العربية والدراسات اللغوية المعاصرة، فبدأ دراسته الدلالية في تفسيره الموضوعي «من خلال دراسة المفردات القرآنية وبمدخل لغوي في تحديد دلالتها»[3]، مراعياً بذلك الأبعاد الثلاثة المتخذة في دراسة النص اللغوي عامة، والنص القرآني بخاصة والمتمثلة في الوحدة الموضوعية والمفردات القرآنية والمناهج اللغوية[4]، مع إعطاء المفردات القرآنية دلالة خاصة داخل النص القرآني تجعله متميزاً عن النصوص الأخرى.

وقد كان كتابه (المفردات) أهم مساهمة في هذا الجهد الدلالي العربي بإعادته الاعتبار للمفردة القرآنية ومقاربة المنهج اللساني الحديث الذي يفرق بين معنيين في الدراسة المعجمية والدلالية هما[5]:

الأول: المعنى المعجمي الأساسي، أو المفهوم الضمني للكلمة، وهي الدلالة الأصلية الموحدة المعجمية القائمة على مفهوم مهم متضمن في ذهن المتكلم، وهو الذي يحفظ موقعها ضمن أي سياق وضعت فيه، وقد يعبر عنه بالمفرد Lexicalisé «وهي الدلالة الأساسية التي تكتسبها الألفاظ عن طريق الوضع اللغوي»[6]، ورغم اختلاف العلماء في حصر أنواع المعاني إلا أن هذا النوع من المعنى

[1] المفردات، ص 10، (تحق: عيتاني).
[2] المصدر نفسه، ص 10، (تحق: عيتاني).
[3] المفاهيم والمصطلحات القرآنية.
[4] ينظر: المرجع نفسه.
[5] ينظر: المرجع نفسه.
[6] فصول في علم اللغة العام، ص 255.

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

يعد من أهمها وتطلق عليه أسماء عديدة «المعنى الأساسي التصوري أو المفهومي Coceptual Meaninge هو العامل الرئيسي للاتصال اللغوي، والممثل الحقيقي للوظيفة الأساسية للغة وهي التفاهم ونقل الأفكار ومن الشرط لاعتبار متكلمين بلغة معينة أن يكونواْ متقاسمين للمعنى الأساسي»[1]، ويعرف عند اللسانيين بالدلالة المركزية.

أما الثاني: فهو المعنى العلائقي أو السياقي للكلمة، فيرى أصحاب النظرية السياقية الحديثة أن «معظم الوحدات الدلالية تقع في مجاورة وحدات أخرى وأن معاني هذه الوحدات لا يمكن وصفها أو تحديدها إلا بملاحظة الوحدات الأخرى التي مجاورة لها»[2]، فعندما توضع الكلمة ضمن نظام خاص وتأخذ موقعها في السياق الواردة فيه مع الكلمات الأخرى تشحن بعناصر دلالية جديدة تضاف إلى الدلالة المركزية، فيعدل السياق عن هذه الدلالة الأساسية، مما يؤدي بها إلى فقدان معناها الأصلي واكتساب معاني جديدة هامشية تعرف في اللسانيات بالدلالة الهامشية وتداخل الدلالتين يعد أحد أسباب التطور الدلالي.

ويرجع ذلك إلى التغير الحاصل في دلالة الألفاظ باستخدام الناس للدلالة الهامشية، رغم اشتراك معظمهم في استعمالها على معناها المركزي، فترث الأجيال ما شاع من دلالات هامشية ومركزية، ثم تأخذ الدلالات الهامشية مكانتها وموضعها في المجتمع المتكلم، لتَضَخُم الانحراف والخروج عن الدلالة الأصلية لهذه الألفاظ من جهة وتطور مجالات الحياة الاجتماعية من جهة ثانية[3]، ويصطلح عليها بالدلالة الهامشية بالمفهوم المقترن (Connotation) لاقتران معانٍ بلفظة ما أو الدلالة الحافة[4]، أي الجانبية.

ويقترب هذان المفهومان مما يعرف عند دي سوسور بالمحور الأفقي أو الركني القائم على العلاقات الركنية Rapports Syntagmatique، التي تراعي الكلمات المتجاورة في الخط الركني والتي لا تأخذ قيمتها إلا بمقابلتها مع الكلمات التي تسبقها أو اللاحقة بها، أو بهما معاً داخل التركيب، في حين يقوم المحور الرأسي القائم على العلاقات الاستبدالية (Rapports Paradigmatiques) بالبحث في العلاقة القائمة بين اللفظة، الواردة في السياق والألفاظ

[1] علم الدلالة، أحمد مختار عمر، ص 36.
[2] المرجع نفسه، ص 28، 29.
[3] ينظر: فصول في علم اللغة العام، ص 256.
[4] ينظر: معجم اللسانيات، بسام بركة، مادة (مفهوم مقترن)، ص 45.

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

الأخرى المقاربة لها في المعنى أو اللفظ، وهي علاقة قائ
في الدماغ لوجود علاقات ذهنية بين هذه المجموعة مر
أساس الأصل الاشتقاقي المشترك مثل: علم – معلم – تعليم، أو ارتباطات قائمة على أساس الاشتراك في السوابق واللواحق ككلمة "تعليم" التي توافق من حيث الشكل تعميم – تعتيم – ترميم لاشتراكها في الحرفين الأخيرين و الحرف الأول (التاء)، وقد تكون العلاقة دلالية قائمة على الترادف بين الكلمات كتعليم وتدريب وتربية، فهذه العلاقات الترتيبية بين العناصر اللسانية إما أن تقوم على أساس الشكل والمعنى، وقد تقوم على أساس واحد منهما دون الآخر[1].

إن أدنى تأمل في كلام دي سوسور يهدي إلى ذلك التأسيس المنهجي الذي اعتمده الراغب في دراسة مفردات القرآن، والإبانة على الفروق الدلالية بينها معتمداً المنهجية الآتية:

1- إيراد الدلالة الأصلية للفظ (المعنى المركزي أو الدلالة المركزية).

2- محاولة رصد اختلاف دلالة اللفظ الواحد ضمن السياقات الواردة فيها (المعنى العلائقي أو الدلالة الهامشية)

3- محاولة حصر اختلاف المعاني ورصد تنوعاتها باختلاف اشتقاقات المادة وتصريفاتها (المحور الاستبدالي أو العلاقات الترتيبية)

ونلمح هذا التصور الدلالي وارداً عند العالم اللغوي الفرنسي (بيير جيرو Guiraud) الذي يرى أنه «تنهل كل كلمة معناها من السياق أن يختلط بالمعنى الأساسي ... و لكن غالباً ما تظهر الفوارق في سياق مثل: خفق البيض battre des oeufs الذي يختلف عن battre du blé درس القمح أو أشعل الولاعة battre le briquet.وأن بعض الفوارق تدق فتتحقق الكلمة بفعل المشتركات المفهومية المتميزة، كما في عملية عسكرية،مالية،حسابية،جراحية،إلى آخره. وأخيراً تستطيع الاختلافات السياقية أن تؤدي إلى انفصال في المعاني القائمة في الأساس»[2]، ويقصد بذلك أن الدلالة الحقيقية للكلمة إنما تتحدد ضمن النص أو السياق المتضمن لها، وهو ما اعتمده الراغب في المفردات بدراسته للمفردات القرآنية ضمن النص القرآني الحامل لخصوصياتها الدلالية واختلافاتها الدلالية من سياقٍ إلى آخر ورغم التناسب الحاصل بين السور والآيات في القرآن الكريم.

ونجد من علماء اللغة الآخذين بهذا النحو من التحليل الدلالي للألفاظ: أولمان الذي يجعل من نظرية السياق قاعدة لعلم الدلالة، فتحدث عن ثنائية المعنى المركزي والمعنى السياقي، واعتبر الأول

[1] ينظر: مباحث في اللسانيات، ص 101، 102.

[2] علم الدلالة، بيير جيرو، ص 56، 57، ترجمة منذر عياشي، دار طلاس، دمشق، سوريا، ط1، 1988م.

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

مركز الدائرة الدلالية الذي تصله حركة الزمن وتطور
المتجسدة في سياقات متعددة لهذا المعنى، وينضم إلى رأ
في هذا المضمار، لكن تبقى جهود "فيرث" في هذا المجال أكثرها استقطاباً ووضوحاً لاهتمامه بالسياقات المتداخلة[1]، وما ينجر عنها من مفاهيم جديدة تثمر في وضع مصطلحات تتوافق مع المفاهيم المتولدة من السياقات المختلفة بحسب طبيعة السياق العلمي الواردة فيه، وهو ما أشار إليه "يوجين نيدا" عندما رأى أن تعدد أشكال السياقات يؤدي إلى خلق معانٍ متعددة ومختلفة اختلافاً واسعا.[2]

ونلمح هذا التصور في كتاب المفردات، نظراً لاعتماد الراغب تلك المنهجية العلمية في التحليل والتي ذكرناها سابقاً، مما جعل كتابه يثمر عن مصطلحات متعددة في شتى العلوم تتنوع بين الآتي:

- مصطلحات في اللغة: "اللسان"، "الفصاحة"، "البلاغة"، "اللحن"، "البيان"، "الدلالة"، "السيمياء"، "العلامة"، "القول"، "اللفظ"، "الكلام"، "الإعراب"، "اللغة"، "القلقلة"، "الحمحمة"، "الحبسة".
- مصطحات في الفقه: كـ "الطهارة"، "الزكاة"، "الصلاة"، "البيع"، "المناسخة في الميراث" "الاغتسال"، "السؤر"، "القنوت"، "الوتر"، "صدقة التطوع"، "صدقة الواجب"، "الجزية"، "عقد الأمان"، "عقد النكاح"، "النذر"، "الفقه".
- مصطلحات في المنطق: "قضية كاذبة"، "قضية صادقة"، "التصديق"، "الصورة المدركة بالعقل"، "الموجودات"، "الكل"، "الذات"، "النوع"، "الجنس"، "العرض"، "التعريض"، "الحد"، "النظر"، "القياس"، "البرهان"، "النطق"، "النقيضان"، "القوة"، "الضدان"، "المحال"، "القول" (بمعنى الحد).
- مصطلحات في أصول الفقه: "المجمل"، "القياس الجلي"، "المحكم"، "المتشابه وأنواعه"، "المطلق"، "المفهوم"، "المنطوق" ... الخ.
- مصطلحات في الطب: "حمى البعير"، "رجل مبطون"، "الجراحة"، "القرحة"، "الصِّرْعَةُ"، "النَّسا"، "الجُنبُ"، "الصُّدَاع"، "العُذْرَةُ"، "الرمد"، "السَّحْرُ"، "القماص".

وما نلاحظه أن هذه المصطلحات انقسمت من حيث ورودها في كتاب المفردات إلى أنواع متعددة هي:

[1] ينظر: علم الدلالة، فايز الداية، ص 220.

[2] ينظر: نحو علم الترجمة، يوجين نيدا، ص 87، ترجمة ماجد النجار، بغداد، 1976م.

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

– نوع لم يرد بصورته في القرآن الكريم، لكن ي
لفظ "السؤر" الذي يعد باباً من أبواب الفقه، و لم يرد
الراغب أشار إلى ما يدل على معناه بقوله: «ومن قال: سُؤْرَةٌ فَمِنْ أَسْأَرْتُ، أي: أَبْقَيتُ منها بقيَّةً، كأنها قِطعةٌ مفردة من جملة القرآن وقوله: [سُورَةٌ أَنزَلْنَـٰهَا][1] أي: جُمْلَةٌ من الأَحْكَامِ والحِكَمِ، وقيل: أَسْأَرْتُ في القَدَحِ، أي: أَبْقَيْتُ فيه سُؤْراً، أي بقية ...»[2]، وقد استعمل الفقهاء هذا المعنى عند وضعهم لمصطلح السؤر وهو في عرفهم «ما بقي في الإناء بعد الشرب وهو أنواع»[3] ذكروها في كتبهم.

وهناك مصطلحان آخران وردا في المفردات، ويأخذان معناهما من السياق القرآني كما يذكرهما الفقهاء ضمن باب الهبة، وأشار إليهما الراغب بقوله: «وأرْقَبْتُ فُلاناً هذه الدار هو: أنْ تُعْطيه أيَّاها لينتفع بها مُدَّةَ حَيَاتِه، فَكأَنَّهُ يَرْقُبُ موْتَهُ، وقيل لتلك الهِبة: الرُّقْبى والعُمْرَى»[4]، وقد أخذ المصطلحان دلالتهما من القرآن الكريم، فمثلاً لفظ الرُّقبى يدل على معنى الترقب الوارد في قوله تعالى: [فَخَرَجَ مِنْهَا خَآئِفًا يَتَرَقَّبُ][5]، وعرف الفقهاء العمرى بقولهم: «هي نوع من الهبة، وهي أن يهب إنسان آخر شيئاً مدى عمره»[6]، أما الرُّقبى فهي عندهم «أن يقول أحد الأشخاص لصاحبه: أرقبتك داري وجعلتها لك في حياتك فإن مت قبلي رجعت إليَّ وإن مت قبلك فهي لك ولعقبك»[7] أي هبة لك بعدي.

– أما النوع الثاني فلم يرد في القرآن الكريم لا بصورته ولا بالإفادة من معناه بل اشتق من مادة اللفظ، وقد أورده الراغب على سبيل الإضافة المفيدة، فمن ذلك مصطلح المخاضرة وهي «المبايعة على الخضر والثمار قبل بلوغها»[8]، فمصطلح المخاضرة لا يحمل أي معنى أو دلالة من لفظ "الخضر" "الخضر" لتعلقه بدلالة البيع أو المبايعة، فهذا المصطلح «لم يرد في القرآن الكريم ولا يظهر أنه مستفاد

---

[1] سورة النور، الآية: 01.
[2] المفردات، مادة (سور)، ص 255، (تحق: عيتاني).
[3] فقه السنة، سيد سابق، 13/1، دار الفتح للإعلام العربي، القاهرة، مصر، ط1، 2000م.
[4] المفردات، مادة (رقب)، ص 207، (تحق: عيتاني).
[5] سورة القصص، الآية: 21.
[6] فقه السنة، 274/3.
[7] المرجع نفسه، 275/3.
[8] المفردات، مادة (خضر)، ص 156، (تحق: عيتاني).

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

من نص قرآني في باب البيوع من الفقه، ولكنه ورد في عنه قال: "نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عر والمزابنة"»[1]، ومن الألفاظ الأخرى التي أوردها الراغب و لم يأتي ذكرها في القرآن الكريم، لفظ "سرط" بالسين وهو «الطريق المستسهل، أصله من: سرطت الطعام وَزَرَدْتُه: إبتلعته، فقيل سراط، تَصَوُّراً أنه يَبْتَلِعُهُ سَالِكهُ، أو يَبْتَلِعُ سَالِكَهُ»[2]، لكن الملاحظ في هذه الألفاظ رغم عدم ورودها في القرآن الكريم، إلا أن دلالتها متعلقة بدلالة ألفاظٍ أخرى ذكرت في القرآن الكريم، فمصطلح المخاضرة متعلق بدلالة البيع، لوقوع فعل البيع عليه، لذلك أخذ المصطلح معنى البيع دون لفظه باقياً على بنيته الشكلية المتفرعة عن مادة "خضر".

أما لفظ "سرط" فيأخذ دلالته من لفظٍ آخر ورد في القرآن الكريم دالاً على معنى السرط، وهو "اللقم" حيث قال الراغب مبيناً ذلك التداخل المعنوي بينهما «وكذا سمي الطريق اللَّقْم، والمُلْتَقِم، اعْتباراً بِأَنَّ سَالِكَهُ يَلْتَقِمُهُ»[3]، فالتقى السرط واللقم في معنى الابتلاع بدليل قوله تعالى: [فَٱلْتَقَمَهُ ٱلْحُوتُ وَهُوَ مُلِيمٌ][4]، والتقمه بمعنى ابتلعه[5]، فمصطلح السرط أخذ معنى الابتلاع

الابتلاع من لفظ اللقم الوارد في سياق الآية القرآنية.

أما النوع الثالث من المصطلحات فهي التي وردت بصيغتها وصورتها في القرآن الكريم، ثم استعملت في علم من العلوم، ومن ذلك مصطلح البيع الذي أصبح باباً من أبواب علم الفقه، واشتهر بما يضمه من أنواع وأصناف كبيع المقايضة وبيع المكره، والبيع بالمراسلة، وبيع المضطر، وبيع الغرر، وبيع التلجئة، وبيع العربون وغيرها[6].

كما نلمس في هذا النوع من المصطلحات ما ورد ذكره في القرآن بصيغته الفعلية وصورته الدلالية، ليستعمل بعد ذلك كاصطلاح لعلم قائم بذاته فبعد أن كانت مادته الفعلية تدل على التفقه في الدين، أصبحت دالة على العلم بأحكام الشريعة[7]، وهو علم الفقه.

---

[1] المصطلح القرآني.

[2] المفردات، مادة (سراط)، ص 234، (تحق: عيتاني).

[3] المصدر نفسه، مادة (سرط)، ص 407، (تحق: عيتاني).

[4] سورة الصافات، الآية: 142.

[5] ينظر: تفسير الجلالين ، ص 430.

[6] ينظر: فقه السنة، 3/ 10499

[7] المفردات، مادة (فقه)، ص 386، (تحق: عيتاني).

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

ويتضح من خلال هذا التنوع المصطلحي، فرقٌ مفهومها قد تشارك مفردة أخرى كما في لفظة "سرط عن نفس المعنى؛ إلا أن المفردة المسماة مصطلحاً تتفرد بدلالة خاصة ومحددة غير آبهة بوقوع الترادف المعنوي بين الألفاظ، وهذا ما يفرق المصطلح عن المفهوم، «فالمفهوم هنا يتجاوز في الاستعمال المعنى المنطقي المرتبط بالتصور ليدل على اللفظ الدال على المعنى من غير انضباط لغوي يؤطر ذلك المعنى، فعندما نستعمل مفردات مثل: الثقافة، الحضارة، الديمقراطية ...، فإنها مفاهيم تدل على معانٍ يصعب ضبطها بألفاظٍ معينة ... بينما المصطلح فإنه ابتداء لا يحتمل تشتتاً وانفتاحاً في تعريفه فهو حدي وكل لفظ في تعريفه له دلالته»[1] تميزه عن غيره.

وقد وقف الراغب بحسه اللغوي العلمي على هذا الإشكال محاولاً حصر المفاهيم المختلفة للمصطلح الواحد، بحسب اختلاف استعمالاتها في العلوم، مما ينبئ على اهتمامه بالبحث عن القواسم المشتركة بين هذه المفاهيم محاولاً تخصيص دلالتها وضبطها بألفاظ معينة لتعدوا مصطلحاً قائماً بذاته خاصة إذا تعلق الأمر بالمصطلح القرآني، وما يتعرض له من تأويلات على مستوى مفهومه، فمن المصطلحات التي حاول رَصْدَ مفاهيمها نجد مثلاً مصطلح "الحقيقة"، الذي يرى الراغب أنها تستعمل أحياناً «في الشيء الذي له ثبات ووجود كقوله صلى الله عليه وسلم لحارث: "لكل حق حقيقة، فما حقيقة إيمانك"[2] ... وتارة تستعمل في الاعتقاد ... وتارة في العمل والقول، فيقال: فلان لفعله حقيقة: إذ لم يكن مرائياً فيه، ولقوله حقيقة: إذا لم يكن مترخِّصاً ومتزايداً»[3] في كلامه.

ثم يبين استعماله استعمالاً مجازياً بالترخص والمزايدة في القول فيقول: «ويستعمل في ضده المتجوز المتوسع والمتفسح، وقيل الدنيا باطل، والآخرة حقيقة، تنبيهاً على زوال هذه وبقاء تلك، وأما في تعارف الفقهاء والمتكلمين فهي اللفظ المستعمل فيما وضع له في أصل اللغة»[4]، فبعد أن تطرق لجميع المفاهيم المتعلقة بهذا اللفظ، استقر رأيه أخيراً على لفظ الحقيقة كمصطلح له دلالة واحدة في تعارف الفقهاء والمتكلمين.

---

[1] المفاهيم والمصطلحات القرآنية.

[2] أصل الحديث: " كيف أصبحت يا حارثة؟ قال: أصبحت مؤمناً حقاً، قال: أنظر ماذا تقول إن لكل حقٍ حقيقة، فما حقيقة إيمانك؟ "، ينظر: شعب الإيمان، البيهقي، 159/13، تحق: عبد العالي عبد الحميد و أشرف على تحقيقه مختار أحمد الندوي، مكتبة الرشد للنشر و التوزيع، الرياض، ط1، 2003م.

[3] المفردات، مادة (حق)، ص 133، (تحق: عيتاني).

[4] المصدر نفسه، مادة (حق)، ص 133، (تحق: عيتاني).

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

ومن المصطلحات الأخرى التي حاول رصد مف
«والمصْدرُ في الحقيقة: صَدَرُ عن الماء، ولِمَوْضع الصَّدَر
الذي رُوعِيَ فيه صُدُور الفعل الماضي والمُسْتَقْبلِ عنه»[1]، فيستعمل كلمة (في تعارف) ليدل على أن هذا المفهوم للفظ أصبح مصطلحاً علمي يستعمل ضمن علم النحو بالتواضع والتعارف والاصطلاح بين أهل هذا العلم، متجاوزاً حدود الاستخدام اللغوي ليدل بالعرف على معنى خاص فيتفق على تعريفه بالدلالة العرفية أهل العلم من غير إردافه بمعاني مفردات أخرى، ليكون مصطلحاً دقيقاً من مصطلحات ذلك العلم، ونذكر من بين هذه المصطلحات العلمية المتعلقة بالعلوم اللغوية والمعرفية ما يلي:

– مصطلح الإضافة، ويقول فيه «وتستعمل الإضافة في كلام النحويين في اسم مجرور يُضمُّ إليه اسم قَبْلَهُ»[2]، ثم يبين أن استعمال المصطلح نفسه عند المتكلمين يأتي بمفهوم آخر قائلاً: «وفي كلام بعضهم في كل شيء يَثْبُتُ بثُبوتِهِ آخَرُ، كالأب والابْنِ، والأخ والصَّديقِ؛ فإن كلَّ ذلك يقتضي وجوده وجود آخر، فيقال لهذه: الأسماء المتضايفة»[3] أي تتضايف في المعنى.

– مصطلح الكلام، بين الراغب أن هذا المصطلح مستعمل في عرف النحويين والمتكلمين بلفظٍ واحد، لكن بمفهومين متباينين ومختلفين، «فالكلام يقع على الألفاظ المنظومة، وعلى المعاني تحتها مجموعة، وعند النحويين يقع على الجزء منه، اسماً كان، أو فعلاً، أو أداةً، وعند كثير من المتكلمين لا يقع إلا على الجملة المركبة المفيدة، وهو أخص من القول، فإن القول يقع عندهم على المفردات، والكلمة تقع عندهم على كل واحد من الأنواع الثلاثة، وقد قيل بخلاف ذلك»[4] كما يرى الراغب.

– مصطلح "المكان"، الذي دلالته في عرف أهل اللغة وأهل الكلام مختلفة، فعند «أهل اللغة: الموضع الحاوي للشيء، وعند بعض المتكلمين أنه عَرَضٌ، وهو اجتماع جسمين حَاوٍ ومحوي، وذلك أن يكون سطح الجسم الحاوي محيطاً بالمحوي، فالمكان عندهم هو المناسبة بين هذين الجسمين»[5]، فالواضح أن المتكلمة استفادوا من الدلالة اللغوية للفظ "المكان" الدالة على الموضع الحاوي، وبطريق العرف والاصطلاح، أصبح "المحوي" في عرفهم جزء لا يتجزأ من الحاوي، بدلالة عرفية وضعوها بين

[1] المصدر نفسه، مادة (صدر)، ص 279، (تحق: عيتاني).
[2] المصدر نفسه، مادة (ضيف)، ص 303، (تحق: عيتاني).
[3] المصدر نفسه، مادة (ضيف)، ص 303، (تحق: عيتاني).
[4] المصدر نفسه، مادة (كلم)، ص 404، (تحق: عيتاني).
[5] المصدر نفسه، مادة (مكن)، ص 474، (تحق: عيتاني).

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

هذين الجسمين. وهو ما جعل التقارب في مفهوم مص
خلال تعريفهما.

– مصطلح "النطق": يختلف مفهومه بين المناطقة واللغويين، ففي تعارف اللغويين هو «الأصوات المقطعة التي يُظْهِرُها اللسان، وتَعِيها الآذان ... والمنطقيون يسمون القوة التي منها النطق نُطقاً، وَأياها عنَوْ، حيث حدواْ الإنسان، فقالواْ، هو الحَيُّ الناطقُ المائتُ، فالنطق لفظٌ مشترك عندهم بين القوة الإنسانية التي يكون بها الكلام، وبين الكلام المبرز بالصَّوت»[1]، ثم يعود الراغب ليحدد الدلالة الحقيقية لهذا المصطلح قائلاً: «حقيقة النطق اللفظ الذي هو كالنطاق للمعنى في ضَمِّهِ وَحَصْرِه»[2]، فهذا التعريف للنطق يدل على إشارة واضحة لوظيفة المصطلح القائمة على حصر المعنى وضمه بإعطاءه لفظاً يحد من اتساع دلالته، ويمنحه دلالة واحدة، فكأن المصطلح عنده نطاق للمعنى الدال عليه، فجاوز بين الحديث على النطق كمصطلح وبين مفهومه الدال على المصطلح.

– مصطلح "الحال" يبين استعماله اللغوي واستعماله عند المناطقة بعد أن أورد دلالته على «ما يختص به الإنسان وغَيرُهُ من أموره المتغيرة في نفسه وجسمه وقُنْيتِهِ»[3]، ليستقر بعد ذلك كمصطلح له دلالة خاصة في تعارف اللغويين والمناطقة باسم "الحال"، وبمفهومين مختلفين في علم النحو وعلم المنطق ويقول الراغب مبيناً ذلك «والحال تستعمل في اللغة للصفة التي عليها الموصوف وفي تعارف أهل المنطق لكيفية سريعة الزوال، نحو: حَرَارَةٍ وبُرودةٍ، ويُبوسةٍ ورُطُوبةٍ عَارضةٍ»[4]، فهذه الكيفيات عند المناطقة حالاً.

– مصطلح "الواجب"، لقد حاول الراغب في عرضه لمادة "وجب" حصر جميع المفاهيم المتعلقة بلفظ الواجب محصياً أوجهه «الأول: في مقابلة الممكن، وهو الحاصل الذي إذا قُدِّرَ كونهُ مرتفعاً حصل منه محال، نحو: وُجود الواحد مع وجود الاثنين، فإنه مُحالٌ أن يرتفع الواحد مع حصول الاثنين .

الثاني: يقال في الذي إذا لم يُفعل يُستحَقُّ به اللوم، وذلك ضربان: واجب من جهة العقل، كوجوب معرفة الوحدانية ومعرفة النبوة. وواجب من جهة الشرع كوجود العبادات الموظفة»[5]، ثم ذكر الراغب أن هناك من حصر الواجب في وجهين آخرين، ليبين في الأخير دلالته الدقيقة كمصطلح

[1] المصدر نفسه، مادة (نطق)، ص 498، 499، (تحق: عيتاني).
[2] المصدر نفسه، مادة (نطق)، ص 499، (تحق: عيتاني).
[3] المصدر نفسه، مادة (حول)، ص 143، (تحق: عيتاني).
[4] المصدر نفسه، مادة (حول)، ص 143، (تحق: عيتاني).
[5] المصدر نفسه، مادة (وجب)، ص 528، (تحق: عيتاني).

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

استقر عند الفقهاء، فيقول معبراً عن هذه الدلالة «وق
أحدهما: أن يراد به اللازم الوجود ... كقولنا في الله ج
بمعنى أن حقُّه أن يوجد. وقول الفقهاء: الواجب: ما إذا لم يفعله يستحق العقاب وذلك وصف له بشيء عارضٍ له لا بصفة لازمة له»[1] فعدم فعله الواجب عرضاً يستحق عليه العقاب.

وإذا ما تأملنا المدونة اللغوية للراغب الأصفهاني نجدها تتضمن رصيداً معرفياً من المصطلحات في مجال الدراسة الدلالية، وهو الرصيد الذي يدل على وعي عميق بالقيمة العلمية للمصطلح، باستعماله لمصطلحات أصبحت تشكل قاعدة في الدراسات اللسانية الحديثة، كاستخدامه لمصطلح البنية Structure بمعناه اللساني الحديث الدال على التركيب[2]، فيقول في كتابه مقدمة التفسير متحدثاً عن المجاز المستعمل في الأمثال والجمل مبيناً أن التركيب يدل على المعنى من غير النطق به في قوله: «وإنما يعني أن بنية الكلام، تؤدي معنى ذلك من غير نطق به، نحو قولهم: أحشفاً وسوء كيلة. فإن هذا الكلام يقتضي: أتجمع علي، وبه مضمون الكلمة، وذلك معلوم للسامع»[3]، فرأى أن بنية الكلمات تشكل بنية الجملة المتضمنة فيها ودلالتها .

إن أقل الناس إلماماً بالرصيد اللساني العربي يدرك لا محالة أن جانب المصطلح قد حظي باهتمام خاص لدى الدارسين العرب الأقدمين على اختلاف توجهاتهم العلمية، ولقد جعل القرآن الكريم هذه اللغة أكثر ثراءً بما قدمه من معاني جديدة مستقياً ذلك من المعاني الأصلية للألفاظ، مما دفع باللغة العربية إلى احتواء واستيعاب الحضارة الجديدة بمصطلحات جديدة، وهو ما اقتضته علوم الفقه والحديث والتفسير وغيرها بوضعها مصطلحات عديدة «كلها تحمل معاني لغوية، اصطبغت بصبغة اصطلاحية محددة وأن القارئ لكتاب أبي حمدان الرازي الموسوم بـ: الزينة في الكلمات العربية الإسلامية ليجد مئات من الألفاظ التي تستخدم في مجال مخصوص ... ولاشك في أن عهد الرسالة، وما قدمته لغة أحاديثها، قد ساعدت على تمثل لغة ما جاء في القرآن الكريم من مصطلحات، حتى أن الناس عرفواْ الألفاظ بمعانٍ جديدة دونما الالتفات إلى أصلها الأول الذي وضعت له»[4] والذي اضطلع المفسرون والمعجميون وأهل اللغة بإظهاره في مدوناتهم، ومن هذه الألفاظ مثلاً كلمة الصلاة التي أوردها الراغب في كتابه المفردات بمعناها اللغوي الدال على الدعاء والتبريك والتمجيد، ثم بمعناها

---

[1] المصدر نفسه، مادة (وجب)، ص 528، (تحق: عيتاني).

[2] ينظر: معجم اللسانيات، مادة (بنية)، ص 193.

[3] الخوالد من آراء الراغب الأصفهاني، ص 99.

[4] المصطلح العلمي عند العرب في ضوء حركة النقل،عبد الحق زريوخ، ص 156، مجلة المصطلح،مخبر تحليلية إحصائية في العلوم الإنسانية، جامعة تلمسان، العدد: 02، فبراير، 2003م.

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

الاصطلاحي عند الفقهاء الدال على العبادة المخصوص بالتسليم.

وقد استطاع الراغب في دراسته للمفردات القرآنية باعتماد التحليل اللغوي والدلالي لإظهار الفروق والمساحات الدلالية بينها، أن يصنف استعمالات المفردة القرآنية إلى أربعة أصناف مفرقاً بين ما هو مفهوم وما هو مصطلح.

الصنف الأول: تكون فيه المفردة لفظاً لغوياً، لاستخدامها اللغوي الوارد في السياق القرآني، إما بوضعها اللغوي الأصلي أو المجازي ونمثل لذلك بلفظة "الحج" .

وضعها اللغوي الأصلي: قال الراغب: «أصل الحج القصدُ للزيارة»[2] أي أصله اللغوي الدلالة على الزيارة حقيقة.

وضعها اللغوي المجازي: قال الراغب: «وسمي سَبْرُ الجراحة حَجًّا»[3] مجازاً في اللغة.

الصنف الثاني: تكون فيه المفردة القرآنية مصطلحاً يقوم على دلالة محددة وحدية التعريف لا ترادف مفردة أخرى، كمفهوم الحج في الفقه قال الراغب: «خص في تعارف الشرع بقصد بيت الله تعالى إقامةً للنسك»[4] في معناه الاصطلاحي.

الصنف الثالث: تكون المفردة مفهوماً قرآنياً منفتحة الدلالة ومتعددة التعريف لاشتراكها في المعنى مع ألفاظ أخرى، فتأتي هذه المفردة مصطلحاً أحياناً ومفهوماً أحياناً أخرى أي مترددةً بين المفهوم والمصطلح، كلفظ التقوى واشتراكه في المعنى مع لفظ الخوف في تعريفه ثم وروده كمصطلح في تعارف أهل الشرع يقول الراغب: «والتقوى جعل النفس في وقاية مما يخافُ، هذا تحقيقه، ثم يسمى الخوف تارة تقوى، والتقوى خوفاً حسب تسمية مقتضى الشيء بمقتضيه والمقتضى بمقتضاه، وصار التقوى في تعارف الشرع حفظ النفس مما يُؤْثِمُ»[5] فهو مفهوم في تقاطعه الدلالي مع الخوف ومصطلح في دلالته الشرعية عند الفقهاء.

الصنف الرابع: تأتي المفردة القرآنية فيه مفهوماً خالصاً غير محددة التعريف منفتحة على مفاهيم متعددة كلفظ الإيمان الدال حسب استعماله في سياقات متعددة على دلالات أخرى، يقول الراغب: «والإيمان يستعمل تارة اسماً للشريعة التي جاء بها محمد عليه الصلاة والسلام ... وتارة يستعمل على

[1] ينظر: المفردات، مادة (صلى)، ص 287، (تحق: عيتاني).
[2] المصدر السابق، مادة (حج)، ص 115، (تحق: عيتاني).
[3] المصدر نفسه، مادة (حج)، ص 115، (تحق: عيتاني).
[4] المصدر نفسه، مادة (حج)، ص 115، (تحق: عيتاني).
[5] المصدر نفسه، مادة (وقى)، ص 545، (تحق: عيتاني).

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

سبيل المدح ويراد به إذعان النفس للحق على سبيل ا
والقول الصدق والعمل الصالح: إيمان ... وجعل الحياء

المفهوم يخالف المصطلح لأنه قد يفتح النص القرآني على باب الاجتهاد في القضايا التي لم يرد فيها نص قطعي الدلالة كدلالة لفظ الخبيث بمفهومه على كل حرام يكره رداءَةً وخساسة كان محسوساً أو معقولاً[2]، لأضراره المترتبة عنه، وقد أشار الراغب إلى هذا المفهوم عند تفسيره كقوله تعالى: [وَلَا تَتَبَدَّلُواْ ٱلْخَبِيثَ بِٱلطَّيِّبِ][3] وقاس الفقهاء انطلاقاً منه تحريم كل شيء يحمل دلالة الخبث على الخمر التي حرمت بنص قطعي فنجد علماء الدين«يقولون: إنها محرمة، وما حرمت إلا لأنها أم الخبائث»[4] أي القيام بها يؤدي إلى ما هو أخبث.

ويتجلى وعي الراغب مما ذكرناه، في كونه هيأ الإطار النظري والتطبيقي لعلم المصطلح، عند تناوله لثنائية المفهوم والمصطلح، بطريقة حاول فيها ضبط المفاهيم وتوحيدها، فكان المصطلح لديه «كلمة أو مجموعة من الكلمات تتجاوز دلالتها اللفظية والمعجمية إلى تأطير تصورات فكرية وتسميتها في إطار معين، وتقوى على تشخيص وضبط المفاهيم التي تنتجها ممارسة ما في لحظة معينة، والمصطلح بهذا المعنى هو الذي يستطيع الإمساك بالعناصر الموحدة للمفهوم ويمكن من انتظامها في قالب يمتلك قوة تجميعية وتكثيفية لما قد يبدوا مشتتاً في التصور»[5] بعيداً عن الفهم.

فهذه الإشارات الدلالية للراغب في قضية المصطلح تدل على تنبئه بأهم إشكالاته القائمة على تحديد المفاهيم الأساسية للمصطلح، والتي من أهمها التفريق بين ثنائيتي المفهوم والمصطلح، وهو ما عالجه الراغب بنظرة تطبيقية تنبأ عن امتلاكه أساليب التحليل اللغوي؛ حيث أصبح هذا الإشكال يشكل عائقاً كبيراً أمام تقدم المصطلح النقدي العربي الحديث بخاصة، والمصطلح اللساني العربي عامة «لأن مفهوم المصطلح من المشكلات العويصة في تفكيرنا اليوم، فهو لا يحمل تعريفاً منهجياً محدداً نستطيع من خلاله أن نبين موقفنا منه، ولكن لكل كاتب تعريفه الذي يحمله، والذي لا يوافق الآخر

[1] المصدر نفسه، مادة (أمن)، ص 36، (تحق: عيتاني).
[2] المصدر نفسه، مادة (خبث)، ص 147، (تحق: عيتاني).
[3] سورة النساء، الآية: 02.
[4] فقه السنة، سيد سابق، 239/2.
[5] مدخل إلى علم المصطلح، أحمد بوحسون، ص 72، مجلة الفكر العربي المعاصر، بيروت لبنان، العدد 6061، 1986م.

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

عليه... فالمصطلح الذي لا يشير إلى دلالات معرفية م
الثقافي والحضاري الذين ارتبط بهما»[1] لأنهما يحددان

وقد تفرد الراغب في دراسته لمفردات القرآن الكريم ومصطلحاته بنظرة دلالية تختلف عن سابقيه، وذلك لاهتمامه بحصر السياقات المتضمنة لدلالة اللفظ، وهو ما نبه عليه الزركشي بقوله: «واعلم أن القرآن قسمان: أحدهما ورد تفسيره بالنقل عمن يعتبر تفسيره، وقسم لم يرد ... وهو قليل وطريق التوصل إلى فهمه النظر إلى مفردات الألفاظ من لغة العرب ومدلولاتها، واستعمالها بحسب السياق، وهذا يعتني به الراغب كثيراً في كتاب (المفردات)، فيذكر قيداً زائداً على أهل اللغة في تفسير مدلول اللفظ لأنه اقتنصه من السياق»[2]، وخاصة السياق الاجتماعي.

وإذا ما التفتنا التفاتةً متفحصة إلى التراث العربي اللساني، نجد اهتماماً جدياً بظاهرة التحليل الدلالي في إظهار الفروق والمساحات الدلالية بين الألفاظ، بل تعدى ذلك الاهتمام إلى حصر تلك الألفاظ في حقولٍ دلالية ضمن معاجم سميت بمعاجم المعاني أو الموضوعات، ونلفي ذلك عند نفر غير قليل منهم كالثعالبي في كتابه فقه اللغة وسر العربية، وابن سيده في المخصص، كما ألفوا كتباً جمعت عدداً من الحقول الدلالية المستنبطة من البيئة اللغوية التي عاشوها، فشكلت بذلك معاجم خاصة منها كتاب (خلق الإنسان) للنظر بن شميل، وكتاب (الخيل) للأصمعي، كما وضع في حقل الحشرات كتباً عديدة من بينها: كتاب (الحيات والعقارب) لأبي عبيدة، وكتاب (النحل والعسل) للأصمعي، وكتاب (الجراد) لأحمد بن حاتم وكتاب (الحشرات والجراد والنحل والعسل) لأبي حاتم السجستاني.

وقد أورد أبو علي القالي في كتابه الأمالي حديثاً حول أسماء ألوان الحيوان والفروق بينها قائلاً: «وقال أبو زيد: الصَّدْآءُ مِن المَعَزِ: السوداءُ المُشْرَبَةُ حمرةً. والدَّهْسَاء أقلُّ منها حمرةً»[3] وهي حقول دلالية متعلقة بألوان المعز.

ويعد الثعالبي أكثر اللغويين إيلاعاً بتصنيف المداخل المعجمية ضمن مجالات دلالية تظهر الفروق الدلالية بينها، وقد أفرد قسماً كبيراً من كتابه أورد فيه نماذج لحقول دلالية شملت بيئات لغوية متعددة، يمكن أن تُدرج ضمن التحليل الدلالي القائم على ربط الألفاظ على حسب دلالتها ضمن

[1] إشكالية المصطلح النقدي الحديث، علي حذري، ص 182، 183، مجلة المصطلح، مخبر تحليلية إحصائية في العلوم الإنسانية، جامعة تلمسان، العدد: 02، فبراير 2003م.

[2] البرهان في علوم القرآن، ص 430، 431.

[3] الأمالي، أبو علي القالي، 34/1، مراجعة لجنة إحياء التراث العربي، دار الآفاق الجديدة، بيروت، لبنان، 1980م.

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

مجموعات دلالية تتصل بمكان أو زمان معينين أو تتعلق

الباحثون المحدثون نظريةً سُميت بنظرية الحقول الدلالية

ونذكر نموذجاً دلالياً للثعالبي يدل على سبق العرب في تناول نظرية الحقول الدلالية، فيقول الثعالبي في حقل ألوان الإبل والمساحات الدلالية بين أسمائها ما يلي: «إذا لم يخالط حمرة البعير شيء فهو أحمر، فإن خالطها السواد، فهو أَرْمَكُ، فإن كان أسودَ يخالطُ سوادَهُ بياض كَدُخَانِ الرِّمْثِ فهو أَوْرَقُ. فإذا اشتد سواده فهو جَوْنٌ. فإن كان أبيض فهو: آدَمُ، فإن خالطت بياضَه حُمْرَةٌ، فهو أَصْهَبُ، فإن خالطت بياضَهُ شُقْرَةٌ فهو أَعْيَسُ، فإن خَالَطَتْ حُمْرَتَهُ صُفْرَةٌ وَسَوَادٌ فهو أَحْوَى. فإن كان أحمرَ يخالطُ حمرَتَهُ سَوَادٌ فهو أكْلَفُ»[2]، فأوضح الفرق بين الإبل في أسماءها تبعاً لألوانها.

وإذا كان العالم اللغوي الأمريكي سيدني لامب Sydeny Lamb قد أشار في حديثه عن نظرية الحقول الدلالية، والعلاقات الدلالية، إلى أن هناك كلمات تتضمن دلالة كلمات أخرى لكلمة حيوان التي يدخل في دلالتها الإنسان[3]، فإن الثعالبي ذهب إلى أكثر من ذلك عند إشارته ورصده لألوان الإبل فأومأ إلى أن هناك حقلين دلاليين يتضمن أحدهما الآخر «أولهما يعد حقلاً رئيسياً، وهو حقل الألوان المطلقة كالبياض والسواد ونحوهما، والآخر يعد حقلاً فرعياً لأنه مقيد بألوان الإبل دون سواها»[4]، بل نجد في كلامه أن كل اسم من أسماء الإبل يتضمن لوناً أو لونين من الحقل الرئيسي فمثلاً الأورق يتضمن الأسود والأبيض، والأصهب يتضمن الأبيض والأحمر، والأحوى يتضمن الأحمر، والأصفر وغيرها من أسماء الإبل التي أوردها.

ويعرف الحقل الدلالي أو الحقل المعجمي في نظرية الحقول الدلالية الحديثة على أنه «مجموعة من الكلمات ترتبط دلالتها، وتوضع عادة تحت لفظٍ عام يجمعها، مثال ذلك كلمات الألوان في اللغة العربية ... وعرفه أولمان بقوله: هو قطاع متكامل من المادة اللغوية يعبر عن مجال معين من الخبرة»[5]، ويتفق أصحاب النظرية على مجموعة من المبادئ التي يجب اتخاذها في دراسة أي حقلٍ دلالي و تتمثل في الآتي[6]:

1- عدم ورود وحدة معجمية في أكثر من حقل.

---

[1] علم الدلالة العربي، فايز الداية، ص 28.

[2] فقه اللغة، أبو منصور الثعالبي، ص 117، تحق: جمال طلبة، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 2001م

[3] ينظر: علم الدلالة دراسة نظرية وتطبيقية، فريد عوض حيدر، ص 175، 176، مكتبة الآداب، القاهرة، ط1، 2005م.

[4] مباحث في اللسانيات، ص 163 .

[5] علم الدلالة، أحمد مختار عمر، ص 79.

[6] ينظر: المرجع نفسه، ص 80.

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

2- أن تستثنى الكلمات التي لا تنتمي إلى حقل مع

3- لا يصح إغفال السياق لكونه أساساً لتحديد

4- الاعتماد على التراكيب النحوية في تحديد دلالة المفردات.

وقد استطاع الراغب أن يقف في كتابه المفردات على هذه المبادئ في دراسته للمفـــردات إلا أنه ركز كثيراً على مبدأ السياق في تحديد المجال الدلالي أو الحقل الدلالي للألفاظ، ونجتـــزئ بـــذكر نموذج يبين اهتمامه بنظرية الحقول الدلالية فحاولنا استقراء كل الألفاظ المتعلقة بحقل النوم من كتـــاب المفردات وقد جاءت على النحو الآتي:

- الرقاد: «المستطاب من النوم القليل»[1]
- الغمض: «النوم العارض، تقول ما ذُقْتُ غُمْضاً ولا غِمَاضاً»[2]
- قيلولة: «نمت نصف النهار»[3]
- النعاس: «النوم القليل»[4]
- الهجود: «الهجود: النوم، والهاجد: النائم»[5]
- الهجوع: «النوم ليلاً ... ولقيته بعد هجعة. أي: بعد نومة»[6]
- الوسن: «الوَسَنُ والسِّنَة: الغفلة والغفوة ... توسنها: غشيها نائمة ... وأرى أن وَسِـــنَ يقـــال لتصور النوم منه لا لتصور الغشيان»[7]، وقد رتب الثعالبي ألفاظ النوم في كتابه على الشـــكل الآتي[8]:
- النعاس الوسن و لم يبين معناهما.
- الترنيق: ويعني عنده مخالطة النعاس العين.
- الكِرى: و الغمض ويعني كون الإنسان بين حالة النوم واليقظة .
- التَّغْفِيْقُ: وهو نوم خفيف يجعلك تسمع كلام القوم.
- التهويم و الغِرَار و التهَّجَاعُ:، و يعني النوم القليل.

---

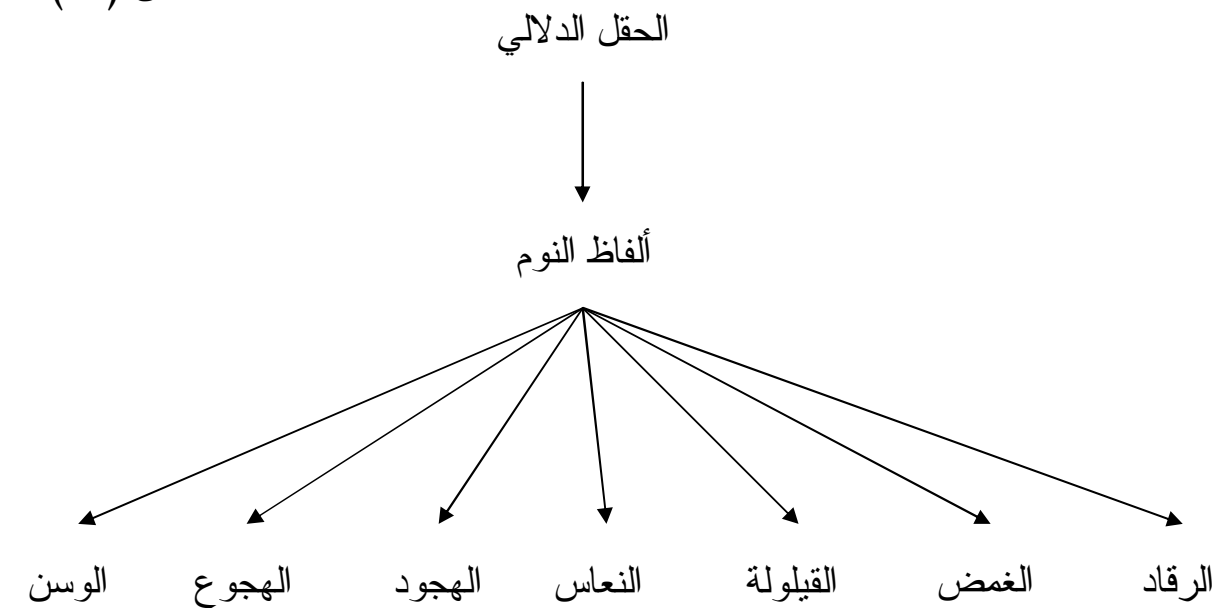
[1] المفردات، مادة(رقد)، ص 207، (تحق: عيتاني).
[2] المصدر نفسه، مادة (غمض)، ص 367، (تحق: عيتاني).
[3] المصدر نفسه، مادة (قيل)، ص 420، (تحق: عيتاني).
[4] المصدر نفسه، مادة (نعس)، ص 500، (تحق: عيتاني).
[5] المصدر نفسه، مادة (هجد)، ص 514، (تحق: عيتاني).
[6] المصدر نفسه، مادة (هجع)، ص 515، (تحق: عيتاني).
[7] المصدر نفسه، مادة (وسن)، ص 539 ،(تحق: عيتاني).
[8] ينظر: فقه اللغة، ص200.

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

- الرقاد: و هو النوم الطويل.
- الهجود و الهجوع والهبوع: وهو النوم الثقيل الذ
- التَّسْبِيخُ: وهو النوم الشديد.

فإذا كان الثعالبي قد اعتبر الهجود و الهجوع شيئاً واحداً، نرى أن الراغب فرق بينهما، كما بين المقصود من النعاس و الوسن، بعكس الثعالبي الذي اكتفى بذكرهما دون تفسيرٍ لدلالتهما، وقد اعتمد الراغب في تحديد دلالة ألفاظ النوم على سياق الآيات القرآنية، وهو ما يبين عدم إغفاله لدور السياق في إظهار الفروق الدلالية بين الألفاظ المنتمية لحقل دلالي معين، ويشير الراغب في مادة وسن إلى أن لفظ وسن يستعمل في حقل النوم لا لتصور الغشيان مصححاً قول من اعتبر الوسن دال على الغشيان، وكأنه يشير إلى أنه حقل بعيدٌ عن لفظة "وَسِنَ"، وهذا ما يثبت عمله بمبدأ عدم ورود لفظة معجمية ضمن أكثر من حقل دلالي، وهو المبدأ الذي اعتمده أصحاب نظرية الحقول الدلالية المعاصرة، ورغم ورود هذه الألفاظ في أبواب متفرقة من كتابه إلا أن ذكره للفظ "النوم" في تعريفه لهذه الألفاظ يدل على إشارته للحقل الدلالي الذي تدخل تحته، ولإيضاح ذلك نعتمد الشكل التالي:

الشكل (12)



فبهذه المبادئ التي أشار إليها الراغب في معالجته لمفردات اللغة العربية يقارب ما تهدف إليه نظرية الحقول الدلالية التي «تحاول شمول جميع مفردات اللغة بضم كل مفردة إلى حقل دلالي معين، كما أنها تحرص على أخذ السياق ضمن اهتماماتها، عند دراسة الكلمة، وهي بذلك تضم إلى أهميتها أهمية نظرية

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

السياق»[1]، وبالإضافة إلى ذلك يدخل ضمن دراستها منها:

1- مراعاتها لتعدد الدلالة للكلمة الواحدة وهو ما يسمى بالمشترك اللفظي.

2- مراعاتها لتعدد الكلمات الدالة على معنى واحد وهو ما يعرف بالترادف.

3- مراعاتها للكلمات التي تحمل معاني متضادة وهو ما يعرف بالتضاد .

كما انصب اهتمام الباحثين اللسانيين حول البحث عن معايير لسانية يمكن من خلالها تصنيف الحقول الدلالية، وقد وصلواْ إلى فكرة مؤداها أنه لا يمكن الأخذ بالمعاني المعجمية وحدها،لاختلافها من معجم إلى آخر، وهو التوجه الذي أخذ به جورج مونان بعد أن تبين له بالممارسة الفعلية أن التوجه الآخذ بالمعاني المعجمية لا يمكن أن يُعتمد مقياساً في تحديد الحقل الدلالي، وقد عمل بهذا التوجه يمسلف.

وقد واجه جورج مونان هذا العائق المعجمي عند تصنيفه البنيوي لمعجم السكن (1965م)، وأمام هذا الإشكال واستحالة التفسير العلمي للعلامة اللسانية لاعتباطيتها، والقصور المعرفي للمعجم اللغوي في الكثير من ميادين الخبرة غير اللسانية، جعل الباحثين يقترحون في مجال المقاربة المعجمية رأياً غير لغوي يُعتمد فيه التفسير المرجعي، أو الإحالة إلى المرجع الدالة عليه العلامة اللسانية، والتعريف به تعريفاً اتنولوجياً، وهو ما أومأ إليه جورج مونان، في كتابه (المشاكل النظرية للترجمة) الذي عالج فيه التفسير الاتنولوجي ودوره في الترجمة مؤكداً على أن معرفة الصورة الذهنية للألفاظ المنطوقة، يرتبط بجوهر الأشياء التي تحيل إليها الكلمات الملفوظة[2].

ورغم ذلك يبقى الاقتراح القائم على التفسير المرجعي لا يُعمم على جميع الكلمات في اللغة، وإنما يخص الكلمات التي يُعسر على الدارس فهمها أو تحديد معناها، أما الكلمات المفهومة الدالة فيُعتمد فيها التفسير الدلالي. وأومأ الراغب إلى هذا الفرق حينما أشار إلى الاستعمال اللفظي، مبيناً أن بعض هذه الألفاظ قائم على المعنى، وبعضها قائم على المرجع، وقد يقوم استعمال اللفظ على المعنى والمرجع، وهذا ما يبرز اختلاف المعايير المستعملة في تحديد الحقل الدلالي الخاص بهذه الألفاظ لاختلاف استعمالاتها عند المتكلمين بها، وبناءً على هذا الاختلاف في الاستعمال، استطاع الراغب تصنيفها في الآتي:

[1] علم الدلالة، فريد عوض حيدر، ص 175.

[2] ينظر: مباحث في اللسانيات، ص 167، 168.

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

- بعضها يستعمل في الأعيان مثل لفظ "رمى" «ولفظ "الطول".
- بعضها يستعمل في المعاني دون الأعيان مثل لفظ "علن" «العلانية: ضد السِّرِّ وأكثر ما يقال ذلك في المعاني دون الأعيان»[2].
- بعضها يستعمل في الأعيان، ثم استعمل في الدلالة على المعاني بالاستعارة: مثل لفظ "كبر" «الكبير والصغير ... وأصل ذلك أن يستعمل في الأعيان ثم استعير للمعاني»[3].
- بعضها الآخر يستعمل في الأعيان والمعاني كلفظ "وصل" «ويستعمل الوَصْلُ في الأعيان وفي المعاني»[4].

والملاحظ من خلال هذا التمييز أن المعايير المعتمدة في تحديد وتصنيف الحقول الدلالية تختلف بحسب استعمالات هذه الألفاظ التي أشار إليها الراغب، فما يستعمل في المعاني، وما يُستعمل في الأعيان والمعاني، قد يبدو استخدام التفسير المرجعي فيهما ضرورياً لتحديد دلالتهما عكس المستعمل في الأعيان والمستعمل في الأعيان بطريق الاستعارة في الدلالة على المعاني، اللذين يبدو استخدام التفسير الدلالي فيهما كافياً لتبين معناهما، وهما أسهل في التصنيف البنيوي لمعجم الحقول الدلالية.

كما نجد الراغب يوضح أهمية الاقتراح القائم على التفسير المرجعي مبيناً أن معرفة المرجع الذي تحيل إليه الكلمة ضرورياً في معرفة مسميات الألفاظ في اللغات الأخرى، فيرى أن الإنسان لا يعرف الاسم بمجرد معرفة مسماه، وإنما يحصل ذلك بمعرفة ذاته، فقد نعرف أسامي أشياء في الهندية أو اللغة الرومية، لكن عدم معرفتنا لصورتها في الواقع قد يجعلنا نشاهد تلك الأشياء ولا نعلم أن ذلك المسمى لهذا الشيء، فيصبح علمنا بأسماء ما دون مرجعها مجرد معرفة بأصوات مجردة لا قيمة لها[5]، ثم بين أن هناك قاعدة تبين التواصل القائم بين أطراف العلامة اللسانية، وتثبت دور المرجع في تحديد الدلالة اللفظية مفادها «أن معرفة الأسماء لا تحصل إلا بمعرفة المسمى وحصول صورته في الضمير»[6] أو في ذهن الإنسان.

---

[1] المفردات، مادة (رمى)، ص 209، (تحق: عيتاني).
[2] المصدر نفسه، مادة (علن)، ص 349، (تحق: عيتاني).
[3] المصدر نفسه، مادة (كبر)، ص 423، (تحق: عيتاني).
[4] المصدر نفسه، مادة (وصل)، ص 540، (تحق: عيتاني).
[5] المصدر نفسه، مادة (سما)، ص 248، (تحق: عيتاني).
[6] المصدر نفسه، مادة (سما)، ص 248، (تحق: عيتاني).

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

فيبدو جلياً من قوله الذي ذكرناه. تناوله للإشـ
دلالتها وتصنيفها ضمن الحقل الدلالي الذي تنتمي إلي
إهمال دور المرجع في الإبانة عن الدلالة المتعلقة بهذه الكلمات، وعدم الأخذ بالتفسير المرجعي كمعيار لها يضاف إلى المعيار اللساني،خاصةً أن معرفة المرجع تساهم كثيراً في إدراك مفهوم الكلمة ضمن لغاتٍ أخرى، ويبدو واضحاً من خلال هذا التأثير الدلالي للمرجع «أن أي رفض، أو تقليل، من القيمة العلمية للتفسير يعد رفضاً لتعلم اللغة الأجنبية بمعايشة الوسط اللغوي»[1]، وقد بين الراغب ذلك التوافق بين الصورة الذهنية والمرجع، موضحاً أن «الصورة: ما ينتقش به الأعيان، ويتميز بها عن غيرها، وذلك ضربان: أحدهما محسوس ... كصورة الإنسان والفرس، والحمار بالمعاينة، والثاني: معقول كالصورة التي اختص الإنسان بها من العقل والرؤية، والمعاني التي خص بها شيء بشيء»[2] فالأولى حسية والثانية معنوية.

كما اعتمد الراغب في دراسته للمفردات على مقياس آخر في التعريف بدلالة المفردات، ويقوم هذا المقياس على الوظيفة الصوتية، والصيغة الصرفية للكلمة والدور الفعال الذي تقدمه في إظهار دلالة المفردات، وهو المقياس «الذي أضحى في ظل النظرية الدلالية مقياساً يعول عليه في توزيع بنى النظام اللساني إلى مجموعات متميزة، تُكون في مجملها النسق الشكلي لهذا النظام.و نلفي هذا المقياس شائعاً لدى الدارسين الأقدمين»[3] في دراساتهم الصوتية والصرفية.

ويعرف هذا المقياس في الدراسات اللسانية الحديثة بالتفريع الدلالي المورفوفونولوجي، وقد خصص له علماء العربية تكثيفاً نظرياً شاملاً يقوم على حصر جميع الجوانب المتحولة لبنية الفعل، وما يقتضيه من تحول على مستوى دلالته، فكان اهتمام النحاة به اهتماماً واسعاً، فتحدث المبرد عن البنية المورفولوجية /فَعُلَ/ وما تحمله من دلالة على الحالة التي يتحول إليها الفاعل عند وقوع الفعل، حيث قال «إنما هو للحال التي ينتقل إليها الفاعل وذلك نحو كَرُمَ وَطَرُفَ وَشَرُفَ»[4] فهو في كَرُمَ لا يحمل يحمل دلالة أَكْرَمَ.

وقد أشار البعلي (ت 709هـ) إلى هذا التفريع المورفولوجي تحت ما يعرف بالألفاظ المثلثة، وأفاض فيه كثيراً علماء العربية، خاصة قطرب الذي يُعد أول من ألف فيه «وقد عبر علماء التثليث

---

[1] مباحث في اللسانيات، ص 168.

[2] المفردات، مادة(صور)، ص 292، (تحق: عيتاني).

[3] مباحث في اللسانيات، ص 168.

[4] المقتضب، المبرد، 71/1، تحق: عبد الخالق عظيمه، عالم الكتب، بيروت.

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

عن الكلمة التي يقع فيها التثليث، سواء كانت اسماً أو
المتفق المعنى نحو: الوَلد والوِلد والوُلد، وينكِل ويَنْكُل،
تغير الحركة فيها تغير في المعنى بالمثلث المختلف المعنى»[1]، ويطلق المثلث اللغوي: على المفردات الثلاث التي تحمل نفس الصيغة الصرفية، ونفس الترتيب والتركيب في الحروف مع تغير في حركة العين أو الفاء للكلمة، فقد يبقيها التغير في الحركات ضمن حقل واحد متفقه المعنى أو يصحب ذلك التغير في الحركة تغيراً في الدلالة فيكون التثليث مختلف المعنى باختلاف دلالة الكلمات الثلاث.

وقد وضع ابن دريد تماشياً مع مبدأ التثليث كتاباً حاول فيه تصنيف المقصور والممدود في حقل دلالي، مبيناً دور الحركة وتغيرها في اختلاف المعنى أو اتفاقه في مفردات المقصور والممدود، حيث صنفها حسب الآتي[2]:

- المقصور والممدود المفتوح أوله، ومعناه مختلف.
- المقصور والممدود المكسور أوله، ومعناه مختلف.
- ما يكسر أوله فيقصر ويفتح ويمد والمعنى واحد.
- ما يضم أوله فيقصر ويكسر فيمد والمعنى واحد.
- ما يفتح أوله فيقصر ويكسر فيمد والمعنى واحد.

وأورد الراغب قولاً عن اختلاف المعنى في المقصور عن الممدود لاختلاف بناءهما وبنيتهما فقال: «فالبكاء بالمد: سيلان الدمع عن حزنٍ وعويل، يقال إذا كان الصوت أغلب كالرُّغاء والثُّغاءِ وسائر هذه الأبنية الموضوعة للصوت، وبالقصر يقال إذا كان الحزن أغلب»[3]، ونفهم من ذلك أن القصر في لفظة بكى ببنائه دال على غلبة الحزن على الصوت والمد في البكاء ببنائه دال على غلبة الصوت على الحزن، وهذه إشارة لطيفة من الراغب ذات دلالة دقيقة و عميقة تضاف إلى حقل الممدود والمقصور.

وقد حصر سليمان بن إبراهيم العابد هذا التفريع المورفوفونولوجي القائم على نظرية التثليث في اللغة العربية في أسباب عديدة منها[4]:

- التوسع في المباني بإقامة الترادف الذي يسمح للمعنى بضم ألفاظٍ متعددة.

---

[1] المثلث أو الألفاظ المثلثة المختلفة المعنى ويليه المثلث ذو المعنى الواحد، أبو عبد الله البعلي، ص 05، قرأهما وعلق عليهما يحي مراد، دار ا لكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 2003م.

[2] ينظر: مباحث في اللسانيات، ص 169.

[3] المفردات، مادة (بكى)، ص 68، (تحق: عيتاني).

[4] ينظر: المثلث، ص 06.

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

- زيادة المعاني واختلافها، للزيادة الحاصلة في المبا
- الاصطلاح والمواضعة واختلافه من قبيلة إلى أخ

المتواضع عليها.

ويوافق الراغب سليمان بن إبراهيم العابد في قوله بأن اختلاف المعاني يرجع للزيادة الحاصلة في المباني، لأن كل زيادة في المبنى يحصل عنها زيادة في المعنى، وهو أحد أسباب التثليث أو التفريع المورفوفونولوجي الحاصل في الكلمات، فعبر الراغب عن هذا السبب بقوله: «السَّجْنُ في السِّجْن ... والسِّجِّينُ: اسم لجهنم، بإزاء عِلِّيِّين، وزيد لفظه تنبيهاً على زيادة معناه، وقيل: هو اسم للأرْضِ السابقة»[1] فزيادة لفظه منحته دلالة تختلف عن لفظ السجن.

كما نجد الراغب قد استفاد من نظرية التثليث، فاستعمل التفريع الفونولوجي كمقياس في تناوله للألفاظ، وحصر دلالتها ضمن حقول دلالية، فمن الألفاظ المثلثة المختلفة المعنى قوله: «أصل الغَمْرِ: إزالة أَثَر الشيء، ومنه قيل للماء الكثير الذي يزيل أثر سَيْلِهِ؛ غُمْرٌ وَغَامِرُ ... ورجل غُمْرُ ... والغِمْرُ: الحقد المكنون والغَمَرُ: ما يغمر من رائحة الدَّسم سائر الرَّوَائح»[2]، فذكر أن الكلمة جاءت مختلفة الحركات متفقة في الصيغة ومختلفة المعنى الغَمْرُ والغِمْرُ والغُمْرُ أما المتفقة المعنى فذكرها بزيادة حرفية قائلاً: «الشِّبْهُ والشَّبَهُ والشَّبِيهُ: حقيقتها في المماثلة من جهة الكيفية»[3]. وهذا التثليث خاص بالأسماء.

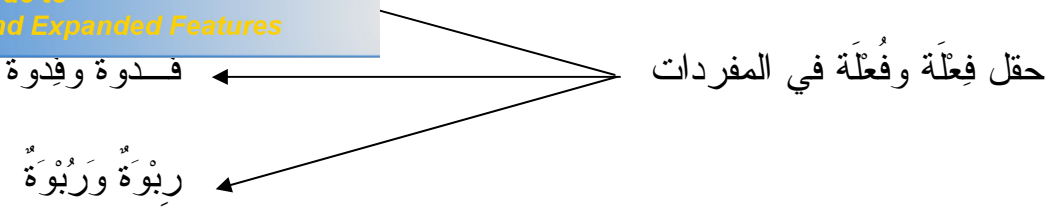
أما التثليث في الأفعال القائم على الاختلاف في المعنى فلم يغفله الراغب مبيناً دوره في إظهار الفروق الدلالية في اشتقاقات المادة الواحدة فيقول: «وبين هذه الألفاظ فروق، فإن بشَرْتُهُ عَامُ، وأَبشرْتُه نحو: أحمدتُهُ، وبشَّرْته على التكثير»[4]، فيرى أن التفريع المورفوفونولوجي في اللغة العربية يكون اسماً أو فعلاً أو حرفاً، بدون إزالة حروف الزيادة، لأن معظمها يقع فيه التثليث بحروف الزيادة آخذاً بقاعدة: كل زيادة في المبنى تستدعي زيادة في المعنى، وقد أفرد الراغب نماذج متعددة للتفريع الفونولوجي نوضحها في الأشكال الآتية:

الحقل الأول:

الشكل (13)

[1] المفردات، مادة (سجن)، ص 231، (تحق: عيتاني).
[2] المصدر نفسه، مادة (غمر)، ص 368، (تحق: عيتاني).
[3] المصدر نفسه، مادة (شبّه)، ص 257، (تحق: عيتاني).
[4] المصدر نفسه، مادة (بشر)، ص 58، (تحق: عيتاني).

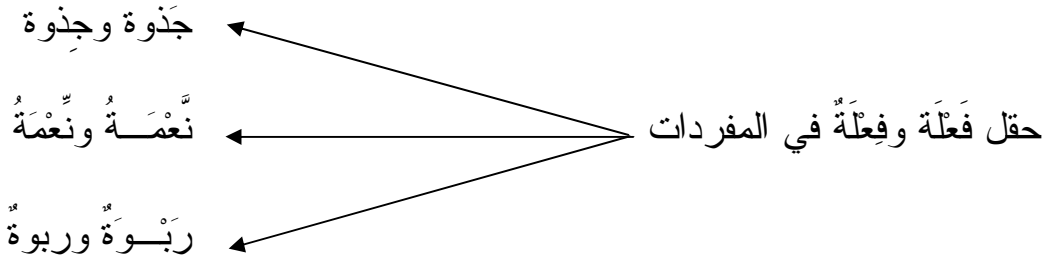
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features



وما يبين اهتمامه بتصنيف المفردات الخاصة بحقل (فِعْلَة وفُعْلَة) هو جمعه لمفردتين ضمن مــادة واحدة قائلاً: «الأسوة والإِسْوَةُ كالقِدوة والقُدوة»[1].

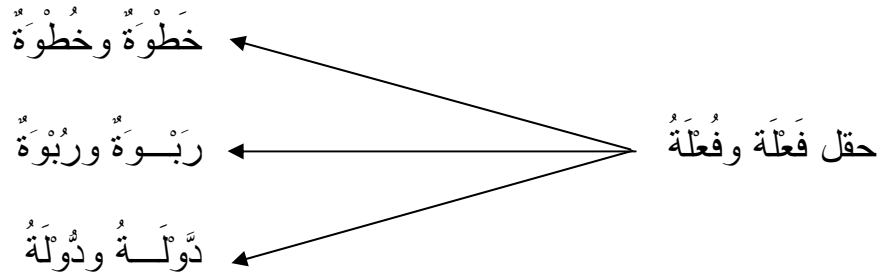
الحقل الثاني:

الشكل (14)



الحقل الثالث:

الشكل (15)

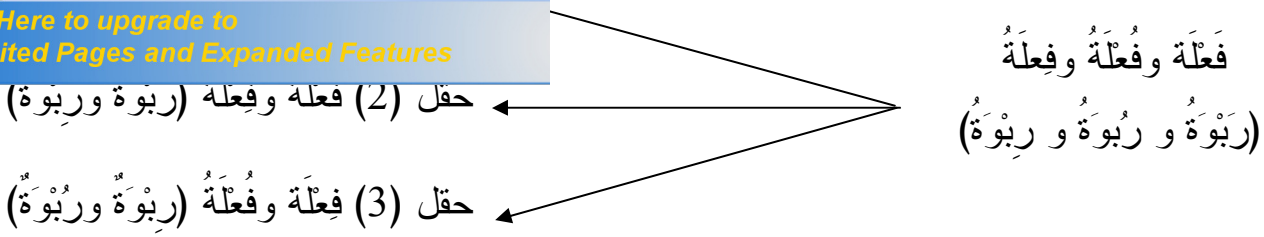


وما يلاحظ في هذه الحقول أن التثليث في لفظة "ربو" قد يسمح للمفردة من توزيعها علــى التثليث القائم في حقول التفريع المورفوفونولوجي للألفاظ المنتهية بالتاء المربوطــة، ونوضــح ذلــك بالشكل الآتي:

الشكل (16)

[1] المصدر نفسه، مادة (أسا)، ص 26، (تحق: عيتاني).

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features



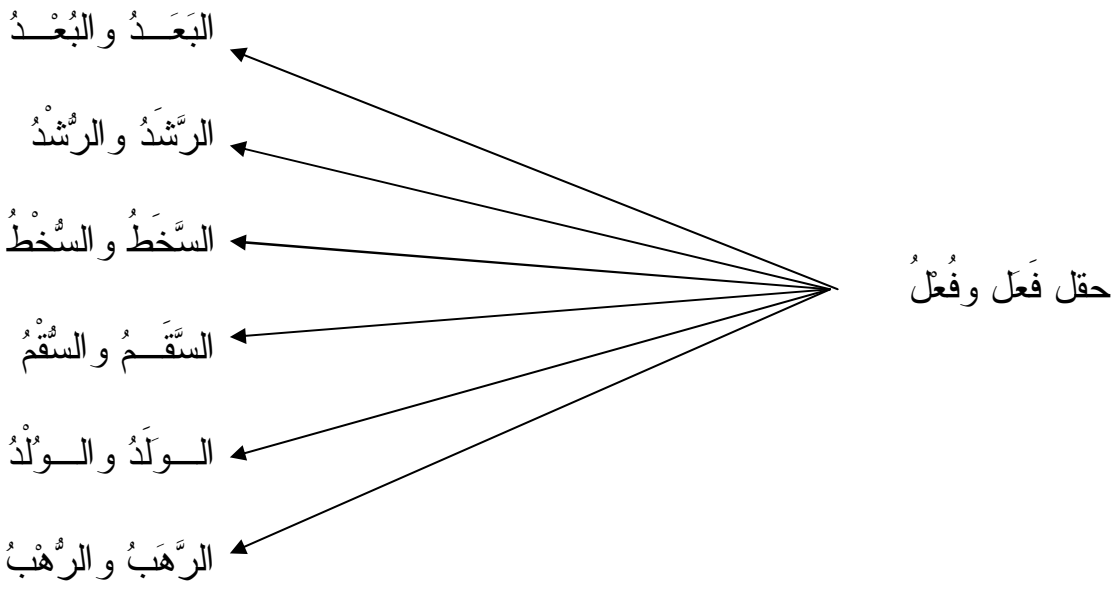
ومن خلال هذا النموذج نخلص إلى قاعدة رياضية تقوم على إخراج لفظة (ربـــوة) كعامـــل مشترك بين الحقول الثلاثة، لتصبح عندنا المعادلة التالية:

ربوة × [حقل(1) + حقل(2) + حقل(3)] = رِبْوَةٌ حقل(1) + رَبْوَةٌ حقل(2) + رُبْوَةٌ حقل(3).

كما تضمن كتاب المفردات زخماً من الحقول المصنفة وفق مقاييس التفريع المورفوفونولـــوجي الخاصة بالأسماء العربية نوضحها في الأشكال الآتية:

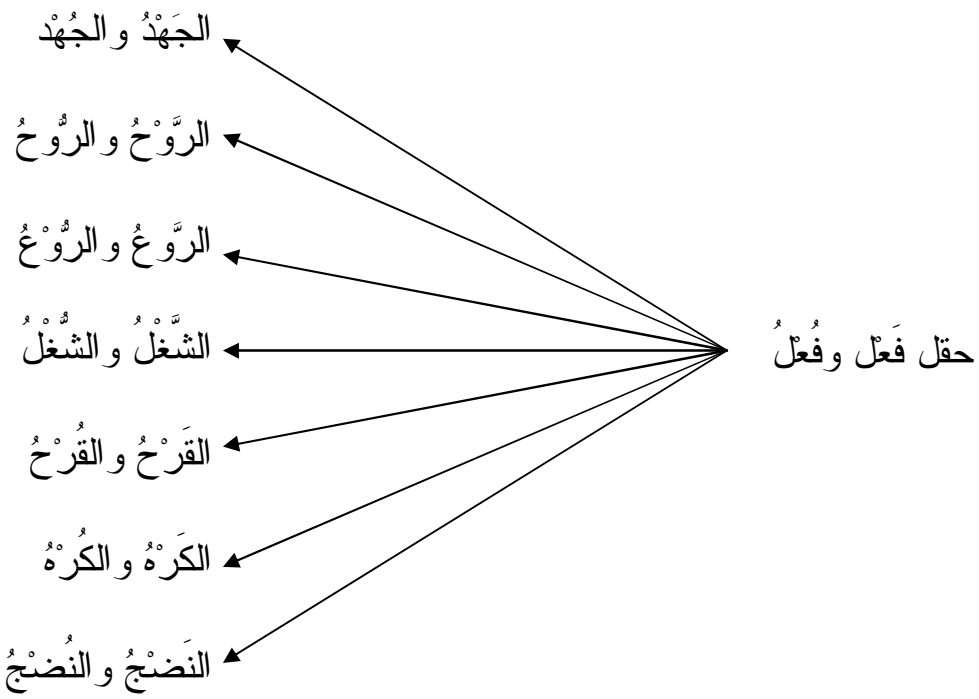
الشكل (17)

الحقل الأول:



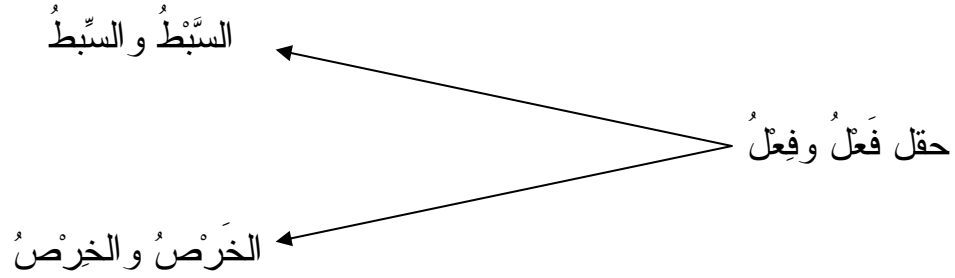
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

الحقل الثاني:



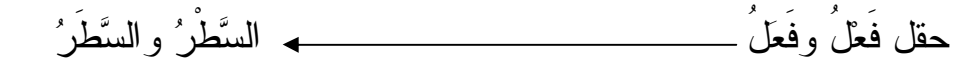
الشكل (19)

الحقل الثالث:

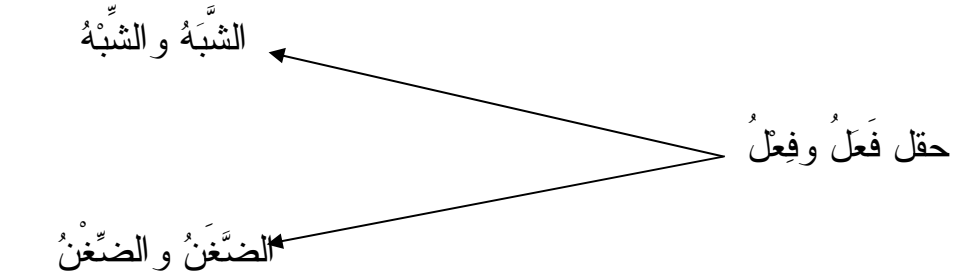


الحقل الرابع:

الشكل (20)



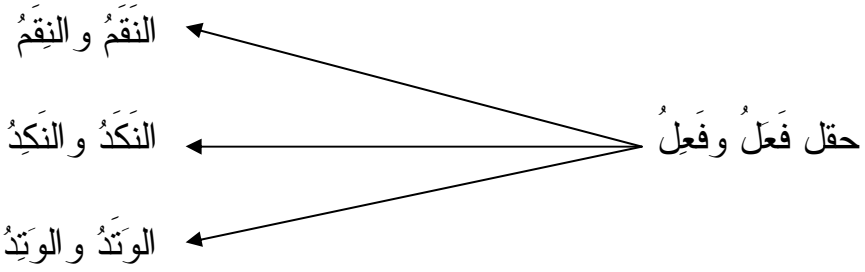
الحقل الخامس:



PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

الحقل السادس:

الشكل (21)



و لم يكتف الراغب في توزيعه للحقول الدلالية بمنهج التفريع المورفوفونولوجي، بل اعتمد منهجاً آخر، أضحى مقياساً لا يرد في الدراسات اللسانية الحديثة. «وهي نزعة مألوفة في التراث اللغوي العربي»[1] وتظهر أصفى صورة لهذه النزعة في كتاب المفردات، عند ترتيب الراغب لمفردات كتابه وفق الأصول الاشتقاقية، وإذا كان ابن فارس قد سبقه في معجمه مقاييس اللغة في تطبيق هذا المنهج الاشتقاقي، فإن الراغب تميز عنه بربط اشتقاقات المادة ودلالتها الأصلية بالسياق الذي وظفت فيه، ولمقاربة هذا التميز نورد نموذجين لمادة "بشر" أولهما من معجم مقاييس اللغة والثاني من كتاب المفردات، لنوضح أهمية هذا المنهج في توزيع الحقول الدلالية حسب الأصول الاشتقاقية، ثم لإظهار الفرق بين المنهجين المتبعين من العالمين اللغويين.

يقول ابن فارس في مادة (بشر): «الباء والشين والراء أصل واحد: ظهور الشيء مع حُسْنٍ وجمال. فالبَشَرَةُ ظاهِرُ جلد الإنسان، ومنه بَاشَرَ الرجُلُ المرأةَ، وذلك إفضاؤه بِبَشَرتِه إلى بَشَرتها، وسُمِّيَ البَشَرُ بَشَراً لظُهورِهِمْ. والبَشِير الحَسَنُ الوَجْه، وَالبَشَارة الجَمَال ... ويقال بَشَّرْتُ فُلاناً أُبَشِّرُهُ تَبشيراً ... يقال أَبْشَرَتِ الأرضُ إذا أخرَجَتْ نَبَاتها ... وَتَبَاشِير الصُّبحِ أَوَائلُهُ، وكذلك أوائلُ كلِّ شيءٍ، ولا يكون منه فِعْلٌ؛ وَالمُبَشِّرَات الرّياح التي تُبَشّرُ بالغَيْث»[2]، فإذا ما أمعنا النظر في كلام ابن فارس، ومن خلال النموذج الذي قدمه حين تفريعه الأصول الاشتقاقية لمادة "بشر" «والتي تعد من وجهة نظرٍ لسانية حقولاً دلالية يمكن تفريعها إلى فروع تكون في مجملها بنية دلالية تتمحور حول نواة اشتقاقية واحدة»[3]، نلفي منهجه في التناول يتقارب مع منهج الراغب الذي يقول في مادة "بشر" «البشرة: ظاهر الجلد، والأدَمَةُ: باطنه، كذا قال عامة الأدباء، وقال أبو زيد عكس ذلك، وغلطه أبو العباس وغيره، وعُبِّر عن الإنسان بالبشر اعتباراً بظهور جلده من الشعر بخلاف الحيوانات

[1] مباحث في اللسانيات، ص 170.
[2] مقاييس اللغة، ابن فارس،246/1، 247، تحق: عبد السلام هارون، مكتبة مصطفى البابي الحلبي، سوريا، ط2.
[3] مباحث في اللسانيات، ص 171.

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

... وثني فقال تعالى: [أَنُؤْمِنُ لِبَشَرَيْنِ][1] وخص وظاهره بلفظ البشر، نحو: [وَهُوَ ٱلَّذِى خَلَقَ مِنَ ٱلْمَآءِ بَشَرًا][2] ... وبَشَرْتُ الأديم: أصبت بشرتهُ، نحو: ألَفْتُه ورجَلْتُه»[3]، فإذا كان ابن فارس اكتفى في تعرفه للبشرة بأنها ظاهر الجلد فإن الراغب حاول أن يربط هذا الأصل باشتقاقاته التي منها لفظ البشر الذي اختص بالإنسان دون غيره مبيناً قول الله تعالى في ذلك، ويواصل قوله في المباشرة التي ذكرها ابن فارس بشكلٍ موجزٍ وسطحي مبرزاً دلالتها اللغوية العامة، فحاول الراغب أن يمنح هذه الدلالة بعداً مصطلحياً ودلالة خاصة فقال: «المباشرة: الإفضاء بالبشرتين، وكُني بها عن الجماع في قوله: [وَلَا تُبَـٰشِرُوهُنَّ وَأَنتُمْ عَـٰكِفُونَ فِى ٱلْمَسَـٰجِدِ][4]»[5]، ثم يورد الراغب سياقات كلامية تبين أصولها الاشتقاقية قائلاً: «وفلان مُؤْدَمٌ مُبْشَر، أصله من قولهم: أَبشرَهُ الله وآدَمهُ، أي جعل له بَشَرَةً وأَدمةً محمودتين ... وأبشرت الرجل وبشَّرتهُ ... وبين هذه الألفاظ فروق»[6] في الدلالة.

كما يذكر الراغب اشتقاقات أخرى لمادة "بشر" مفسراً دلالتها وموضحاً معناها بدلالة السياق القرآني أو الحديث النبوي الشريف، وما تستعار إليه من معاني فيقول: «واستبشر: إذا ما وجد ما يُبشرُه من الفرح، قال تعالى: [وَيَسْتَبْشِرُونَ بِٱلَّذِينَ لَمْ يَلْحَقُوا۟ بِهِم مِّنْ خَلْفِهِمْ][7] ... ويقال للخبر السار: البشارة والبشرى، قال تعالى: [لَهُمُ ٱلْبُشْرَىٰ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِى ٱلْـَٔاخِرَةِ][8] ... والبشير: المبشر، قال تعالى: [فَلَمَّآ أَن جَآءَ ٱلْبَشِيرُ

---

[1] سورة المؤمنون، الآية: 47.
[2] سورة الفرقان، الآية: 54.
[3] المفردات، مادة (بشر)، ص 58، (تحق: عيتاني).
[4] سورة البقرة، الآية: 187.
[5] المفردات، مادة (بشر)، ص 58، (تحق: عيتاني).
[6] المصدر نفسه، مادة (بشر)، ص 58، (تحق: عيتاني).
[7] سورة آل عمران، الآية: 170.
[8] سورة يونس، الآية: 64.

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

أَلْقَىٰهُ عَلَىٰ وَجْهِهِۦ فَٱرْتَدَّ بَصِيرًا][1]»[2]،

البشارة والبشرى لفظ عام قد يطلق على كل ما يحمل معنى الفرح والسرور في حياة الإنسان الفانية أو الدائمة، إلا أن هذا اللفظ قد يُستعمل على سبيل الاستعارة في كلام الناس للدلالة على أشياء مادية محسوسة أو معنوية وهو نوع من الانتقال الدلالي تستدعيه الضرورة والإرادة الكلامية للمتكلم، وهو ما عبر عنه بقوله: «ويقال: أبشرَ، أي: وَجَدَ بِشَارَةً، نحو: أَبْقَل وَأَمْحَلَ، [وَأَبْشِرُواْ بِٱلْجَنَّةِ ٱلَّتِى كُنتُمْ تُوعَدُونَ][3] وَأبشَرتِ الأرضُ: حَسُنَ طلوع نبتها، ومنه قول ابن مسعود رضي الله عنه: (من أحبَّ القرآن فَلْيبشر)[4] أي: فليُسَر. قال الفراء: إذا ثُقِّل فمن البشرى، وإذا خفِّف فمن السرور يقال: بَشَرْتُه فَبشَرَ نحو: جَبَرْتُه فَجَبَرَ ... كما روي (أن وراءنا عَقَبةً لا يقطعها إلا الضُّمرُ من الرِّجال)[5] ... وتباشير الوجه وبشره: ما يبدو من سروره، وتباشير الصبح: ما يبدو من أوائله، وتباشير النخيل: ما يبدو من رطبه، ويسمى ما يُعطى المُبشِّر: بُشرى وبشارة»[6]، فاعتماد الراغب السياق القرآني في تبيين الأصول الاشتقاقية للمفردات إنما هو إشارة إلى القول بالرجوع لألفاظ القرآن، لأن ألفاظنا تحاكي ألفاظ القرآن من حيث الاشتقاق وهو ما نبه عليه الجاحظ بقوله: «فقال ابن المناذر: أما ألفاظنا فأَحْكَى الألفاظ للقرآن، وأكثرها له موافقة ... أنتم تسمون القِدر بُرْمَة وتجمعون البُرْمة على بِرامٍ، ونحن نقول قِدر ونجمعها على قُدورَ، وقال الله عز وجل: [وَجِفَانٍ كَٱلْجَوَابِ وَقُدُورٍ رَّاسِيَـٰتٍ][7]، وأنتم تسمون البيت إذا كان فوق عُلِّيَّة، وتجمعون هذا الاسم الاسم على عَلاَلِي، ونحن نسمِّيه غرفة ونجمعها على غُرفاتٍ وغرفٍ وقال الله تبارك وتعالى: [غُرَفٌ

---

[1] سورة يوسف، الآية: 96.

[2] المفردات، مادة (بشر)، ص 58، (تحق: عيتاني).

[3] سورة فصلت، الآية: 30.

[4] ينظر: النهاية في غريب الحديث، ابن الأثير، 29/1، تحق: محمود الطناحي وآخرون، القاهرة.

[5] ينظر: الدر المنثور، في التفسير بالمأثور، السيوطي، 523/8، دار الفكر بيروت، لبنان.

[6] المفردات، مادة (بشر)، ص 59، (تحق: عيتاني).

[7] سورة سبأ، الآية: 13.

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

مِّن فَوْقِهَا غُرَفٌ مَّبْنِيَّةٌ][1]، وقال: [وَهُمْ فِي

ابن المناذر هذا الكلام رداً على أهل مكة الذين اتهموا أهل البصرة بعدم الفصاحة، ثم بين أن الفصاحة في الكلام تتبين بموافقتها لكلام الله سبحانه وتعالى من حيث اللفظ ومن حيث الاستدلال به باعتماد الاشتقاق كوسيلة للتعبير عن المفاهيم، وتصنيف هذه الاشتقاقات في حقول دلالية كل منها يستخدم في مجاله. فمصطلح المباشرة المشتق من مادة "بشر" قد يستخدم للدلالة على النكاح فيصنف في حقل الألفاظ الفقهية الدالة على معنى النكاح، ولفظ المبشرات المشتق هو الآخر من "بشر" يستخدم للدلالة على الرياح المبشرة بالمطر، فيصنف ضمن حقل الألفاظ الدالة على الرياح، وهكذا في جميع المشتقات وأصولها.

وانطلاقاً من هذا النموذج الذي عرضه الراغب في توزيعه للحقول الدلالية حسب الأصول الاشتقاقية، استطعنا أن نحصر منهجه في الدراسة حسب الترتيب الآتي:

1- يذكر المادة أولاً بأصلها الاشتقاقي ومعناها الحقيقي.

2- ثم نورد اشتقاقاتها والمفاهيم المتعلقة بها وربطها بالسياق المتعلقة به.

3- محاولة حصر هذه المفاهيم، مع تحديد المصطلحات الخاصة بكل حقل.

4- ثم يذكر المعاني المجازية المتعلقة باشتقاقات المادة للتفريع الحاصل في مبناها والذي يحصل عنه تفرع في المعنى.

ونجد هذا التحليل الاشتقاقي القائم على الجمع بين مفاهيم المادة الاشتقاقية وتوزيعها في حقول من خلال مقابلتها ببعضها وضبط مفاهيمها في مصطلحات.وارد عند عالم اللغة الفرنسي (بيرجيرو) عند معالجته لهذا التحليل في كتابه علم الدلالة فيقول في ذلك «اعتقد فيما يخصنا أننا نستطيع أن نراه بواسطة الاشتقاق، على ألا يكون المقصود هنا هو التعريف أو التصنيف الاشتقاقي للكلمات من النوع التقليدي وقد حاولت انطلاقاً من هذه الفكرة، في كتاب لي أن أحدد نهج التحليل البنيوي للمعنى وذلك تحت البنى الاشتقاقية للألفاظ الفرنسية»[4] وما تدل عليه من معاني.

ويقدم الباحث في كتابه نماذج حول هذا التحليل، حيث يرى أن التحليل الاشتقاقي «يبدأ بإقامة جدول يضع فيه كل الكلمات التي تعني "غش، الغش، غشاش" وانطلاقاً من اشتقاق كل كلمة

---

[1] سورة الزمر، الآية: 20.

[2] سورة سبأ، الآية: 37.

[3] البيان والتبيين، 19/1.

[4] علم الدلالة، بيار جيرو، ص 181.

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

من الكلمات يبنى نسق هذه الأصناف الاشتقاقية ... أن نجمع في طاقم اشتقاقي، كل الكلمات التي تنتسب الحالية»[1]، ونلفي هذا التصور وارداً عند الراغب في ذكره لاشتقاقات ألفاظ النوم، مؤكداً على انتماءها لهذا الحقل، واتبع في ذلك نسق اشتقاقي حاول فيه أن يبرز معانيها الحالية مبيناً أصلها الدال على النوم وهو ما أشار إليه في مادة وسن «الوَسنُ والسِّنة: الغفلة والغفوة ... وقيل: وَسِنَ وَأَسِن: إذا غُشَيَ عليه من ريح البئر»[2]، فأشار إلى معانيها الحالية التي هي الغفلة والغشيان، لكنه يعود في سياق كلامه جاعلاً الوسن في أصله دال على النوم، وقد ذكرنا ذلك سابقاً وإنما نورده على سبيل التأكيد فيقول: «وأرى أنَّ وَسِنَ يقال لتصور النوم منه لاَ لِتَصَوُّرِ الغِشْيَانِ»[3] أي الأصل فيه الدلالة على النوم.

3. علاقة اللفظ بالمعنى وتعددهما:

لقد فرق الجاحظ بين اللفظين والمعنى، وجعل المعاني مبسوطة إلى غير نهاية، وألفاظها مقصورة ومحدودة بالاصطلاح، وهذا ما نجده وارداً عند الراغب نفسه عندما قال: «والأصل في الألفاظ أن تكون مختلفة بحسب اختلاف المعاني، لكن ذلك لم يكن في الإمكان، إذ كانت المعاني بلا نهاية، والألفاظ مع اختلاف تركيبها ذات نهاية، وغير المتناهي لا يحويه المتناهي، فلم يكن بد من وقوع اشتراك في الألفاظ»[4]، فهذا الإشكال في التشابه والاشتراك الواقع في الألفاظ هو الذي دفع تشومسكي «إلى الإقرار من الناحية النظرية بإمكانية توافر أكثر من قاعدة واحدة يمكنها توليد الجمل الأصولية للغة كلها»[5]، وذلك بعد ما رأى أن إجراء القواعد الركنية الذي يستطيع توليد كل الجمل الأصولية البسيطة في اللغة، قد «لا يستطيع تفسير بعض الجمل المتشابهة والمتداخلة أي الجمل ذات البنى المعقدة»[6]، لعدم احتواءه لدلالة هذه الجمل، إلا أن الراغب يختلف عن تشومسكي في جعل هذا هذا الإشكال واقع في الألفاظ فإذا كان تشومسكي قد قدم قواعد تحويلية تفسيرية للجمل لتوليد جمل أخرى، فإن كلمات مثل: "عين"، و"بئر"، و"ضرب"، و"يمين" إذا استُعملت في سياقات متعددة

---

[1] المرجع نفسه، ص 182- 185.

[2] المفردات، مادة (وسن)، ص 539، (تحق: عيتاني).

[3] المصدر نفسه، مادة (وسن)، ص 539، (تحق: عيتاني).

[4] الخوالد من آراء الراغب الأصفهاني، ص 80، 81.

[5] الألسنية (علم اللغة الحديث) مبادؤها وأعلامها، ميشال زكريا، ص 130، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ط1، 1980م.

[6] مباحث في اللسانيات، ص 124.

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

«يتغير مدلولها باستعمالها من سياق الآخر، وبذلك يت
وقد يتضح احتياج هذه الألفاظ إلى تفسير في هذه المق
كتابه فقه اللغة[2]، أخذنا مقاطع منها تتضمن لفظة "خال" والتي قد ندرك معناها من التراكيب الواردة فيه إلا إذا كنا على معرفة بدلالاتها اللفظية المتنوعة، وقد جاءت كالآتي:

1- أمن خدها الورى أفتنك الخال (الشامة السوداء في الخد)

2- فسح من الأجفان مدمعك الخال (السحاب)

3- تلاعب في أعطافه التيه والخال (البرق)

4- على الفتك يهواها أخو العشيق والخال (الشموخ)

5- وإن لام عمي الطيب الأصل والخال (أخ الأم)

وقد جمع الراغب الألفاظ التي يقع فيها الأشباه وتحتاج إلى تفسير بقوله: «والذي يقع فيه الاشتباه ... الألفاظ المشتركة والألفاظ المتواطئة هل هي عامة أو خاصة، والمشتقة مما اشتق»[3]، فالمشترك اللفظي أحد هذه الألفاظ المشتبهة بالإضافة إلى الألفاظ المتواطئة والمشتقة مما اشتق، وسيأتي التفصيل فيها لاحقاً.

واهتمام الراغب بالألفاظ إنما يأتي خدمة للمعاني، فاللفظ هو الأداة التي تحمل المعنى إلى المتلقي، فاللفظ عنده نطاق للمعنى في حصره وضبطه على الشكل الذي يجعل الدلالة واضحة ومبينة، وقد أشار الجاحظ إلى ضرورة اختيار اللفظ وعدم تنافر أصواته[4]، وهو ما تطرق إليه علماء البلاغة بعده وسموه بالتعقيد اللفظي، وحقيقته «أن تكون الألفاظ مرتبة لا على وفق ترتيب المعاني؛ فيفسد نظام الكلام وتأليفه بسبب ما يحصل فيه من تقديم وتأخير ونحو ذلك كتقديم الصفة على الموصوف، والصلة على الموصول»[5]، ويبين الراغب أن هذا التعقيد يعد سبباً في انتفاء حصول الدلالة من التركيب أو الجملة، لعدم وجود القواعد التحويلية التي أتى بها تشومسكي والتي تنقسم عنده إلى قسمين «قواعد تحويلية وجوبية، وقواعد تحويلية جوازية (اختيارية)، ويعرف هذا في التراث النحوي العربي بالوجوب والجواز. وجوبا أو جوازاً تقديم عنصرٍ وحذف عنصر»[6]، فعدم مراعاة شروط

[1] في قضايا فقه اللغة العربية، ص 115.
[2] ينظر: المرجع نفسه، ص 115، 116.
[3] الخوالد من آراء الراغب الأصفهاني، ص 81.
[4] ينظر: الحيوان، الجاحظ، 132/3، 133.
[5] علوم البلاغة، ص 26.
[6] مباحث في اللسانيات، ص 124.

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

التقديم والتأخير والزيادة والنقصان يعد تعقيداً لفظياً يخ
يحصل من وجهين قائلاً: «وأما ما كان من جهة التر
يكون اللفظ أكثر مما يجب أو أقل مما يجب أن يكون، وإما من جهة الكيفية، وذلك أن يقدم ما حقه أن يؤخر أو يؤخر ما حقه أن يقدم كقول الشاعر (الفرزدق):

وما مثله في الناس إلا مملكاً أبو أمه حي أبوه يقاربه»[1] فالبيت الشعري فيه التباس دلالي من جهة كيفية وضع الألفاظ.

وهذا البيت أورده البلاغيون القدماء والمحدثون في كتبهم، والتعقيد فيه أنه فصل بين المبتدأ والخبر (أبو أمه أبوه) بلفظ (حي)، كما فصل بين الموصول والصفة (حي يقاربه) بلفظ (أبوه)، وقدم المستثنى (مملكاً) على المستثنى منه (حي)، ثم فصل بين البدل (حي) والمبدل منه (مثله)[2].

والمراد من هذا البيت الذي وقع الشبه في ألفاظه الذي يمدح فيه إبراهيم بن هاشم بن إسماعيل المخزومي خال هشام بن عبد الملك أن «ما مثل هذا الممدوح في الناس حي يقاربه ويشبهه في الفضائل إلا مملكاً أبو أم ذلك الملك أبو الممدوح، فيكون الممدوح خال الملك، وخلاصة ذلك أنه لا يماثله إلا ابن أخته»[3] فلم يعبر عن هذا المعنى بتركيب فصيح خالٍ من التعقيد.

وقد بين الراغب أن هذا التعقيد اللفظي موقعاً للشبه ومولداً للخلاف على القول المجمل، ويرى أنه للتخلص من هذا الالتباس الدلالي لا بد من مراعاة العلاقة بين اللفظ والمعنى والتي تستوجب «أن يكون نظر الإنسان في المعنى إلى اللفظ أكثر من نظره من اللفظ إلى المعنى فإن اللفظ في الحقيقة لا يدل على المعنى إلا بواسطة صورة ذلك المعنى في القلب، ومتى لم تثبت صورة المعنى في القلب لم يفهم من اللفظ المعنى البتة»[4]، وهذا ما نجده وارداً عند الجاحظ في حديثه عن العلاقة بين اللفظ والمعنى فأكد على أهمية المعنى مقارنة باللفظ، إلا أن الصعوبة الحقيقية تكمن «في إخراج المعاني من النفس في صورة لفظية إلى المتلقي»[5]، فيراعي المتكلم في كلامه اختيار الألفاظ المألوفة، والمستعملة في الواقع الاجتماعي والمتعارف عليها، كما يراعي المتكلم مقام المتلقي، فيضع أقدار المعاني على أقدار المقامات باستعمال طريقة التواصل الملائمة لتحقيق الدلالة.

---

[1] الذريعة إلى مكارم الشريعة، ص 189.
[2] ينظر: علوم البلاغة، ص 27
[3] المرجع نفسه، ص 27.
[4] الذريعة إلى مكارم الشريعة، ص 189.
[5] الدلالة اللفظية، ص 40.

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

وقد دفع هذا التصور الجرجاني إلى إقراره بأن وإنما السياق هو الذي يثبت أحقية تقديم لفظة على أ. تثبت لها الفضيلة وخلافها، في ملائمة اللفظة لمعنى التي تليها أو ما أشبه ذلك مما لا تعلق له بصريح اللفظ»[1] فتجاور اللفظ مع غيره من الألفاظ و ملائمته لها هو الذي يثبت له الأفضلية في الاختيار.

ويقسم علماء العربية دلالة الألفاظ على معانيها من حيث الاتفاق والافتراق في كلام الناس على النحو الآتي[2]:

1- اختلاف اللفظ والمعنى، ويشكل هذا النوع معظم ما ذكر في اللغة من ألفاظ، مثل ذهب، جاء، قام، قعد ... وغيرها، ويتفق عليه علماء العربية ويقر به الراغب في كتابه المفردات.

2- اختلاف اللفظ واتفاق المعنى، ويعرف بالترادف، وفيه تتقارب الألفاظ من جهة المعنى دون اللفظ مثل: سيف وغضب، ليث وأسد، جلس وقعد، ذهب ومضى، وغيرها، ويقر الراغب بوجوده في اللغة، إلا أنه يضيق من مجاله في تحقيقه لألفاظ القرآن الكريم.

3- اتفاق اللفظ واختلاف المعنى، ويسمى المشترك اللفظي، مثل استعمال كلمة "عين" في معاني متعددة كتسميتنا عضو البصر بالعين، ثم تطلق على عين الماء، عين الميزان، والعين بمعنى الجاسوس، إلا أن الراغب ورغم إثباته لظاهرة المشترك يضيق من مجاله، ويعتبر أن معانيه آتية على سبيل الاستعارة وتجتمع كلها في معنى العين الجارحة.

4- اتفاق اللفظين وتضاد المعنى، ويطلق عليه التضاد ويتداخل مع المشترك اللفظي، بدراسته للمعنى المتفق أو المتباين أو الأضداد في المعنى مثل لفظ الجلل للكبير والصغير، والجون للأبيض والأسود ... الخ، ويوافق الراغب علماء العربية في هذا النوع رغم مخالفته لبعضهم.

5- تقارب اللفظين والمعنيين: مثل لفظي الحزم والحزن، فالحزم من الأرض أرفع من الحزن، وهو ما أكده الراغب في الكثير من مواد كتابه، بالإضافة إلى إظهار الفروق بين هذه الألفاظ.

6- اختلاف اللفظين وتقارب المعنيين: مثل قولهم، مدحه إذا كان حياً، وأنبه إذا كان ميتاً، و لم يذكر الراغب هذا النوع من دلالة الألفاظ في كتابه لعدم وروده في القرآن الكريم، وقلة استعماله في كلام العرب.

---

[1] دلائل الإعجاز، ص 32.

[2] ينظر: الأضداد، رضي الدين الصاغاني، ص 46، تحق: محمد عبد القادر أحمد، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، 1989م.

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

7- تقارب اللفظين واختلاف المعنيين، مثل لفظ حر على البعد من الحرج، وهو نفس ما ذكره الراغب باشتقاقات المادة التي تتقارب في البنية وتختلف في الدلالة على المعنى.

إن هذا التنوع الحاصل في اللغة العربية وأجناسها لا يعد انتقاصاً من قيمتها، ولا تضارباً في معانيها، بل هو تنوع في دلالتها، ويدل على اتساع اللغة العربية، حيث كثرة مفرداتها وتعدد معانيها، يجعلها قادرة على احتواء جميع طرق التعبير في كل المجالات المعرفية، وتمنح المتكلم بهذا التنوع، العديد من المصطلحات والمفردات الخاصة بكل علم من علوم المعرفة.

والمتتبع للمسار التطوري لعلم الدلالة العربي، يجد أن علماء العربية قد درسوا قضية تعدد اللفظ والمعنى «تحت ما يعرف عند علماء الأصول بالألفاظ المتعددة بالإضافة إلى المسميات المتعددة، وقد قسم العلماء الألفاظ في دلالتها على المعنى إلى: ألفاظ مترادفة، وألفاظٍ متباينة، وألفاظٍ مشتركة، وألفاظٍ متضادة»[1]، ويرى الراغب أن علاقة اللفظ بالمعنى لا تخرج عن خمسة أحوال حيث قال: «ويجب أن يعلم أن للفظ مع المعنى خمس أحوال»[2] جاءت في كتابه "مقدمة في التفسير" حسب الآتي[3]:

الأول: أن يتفقا في اللفظ والمعنى، ويسميه الراغب اللفظ المتواطئ نحو: إنسان إذا استعمل في زيد وعمرو، وقد عُبر عن هذا اللفظ بالنوع عند المناطقة ويعرفونه بأنه: «كلي صادق على كثيرين متفقين في الحقيقة ... فالإنسان مثلاً يصدق على محمد، فؤاد، فاطمة»[4]، ويدخُل عندهم ضمن المشترك المعنوي الذي يختلف عن المشترك اللفظي في كونه يتحد لفظه ووضعه ومعناه، ويكون لذلك المعنى أفراد متعددة[5]؛ ولا يستعمل هذا القسم عند أهل اللغة، وقد بين الراغب استعماله عند المناطقة مستشهداً بألفاظ ذكرها في كتاب المفردات، نحو قوله في لفظ "نطق" «فالنطق لفظ مشترك عندهم بين القوة الإنسانية التي يكون بها الكلام، وبين الكلام المبرز بالصوت، وقد يقال الناطق لما يدل على شيء»[6].

---

[1] الدلالة اللفظية، ص 50.
[2] الخوالد، ص 81.
[3] ينظر: المرجع نفسه، ص 81.
[4] المنطق المفيد، 19/1.
[5] ينظر: المرجع نفسه، 14/1.
[6] المفردات، مادة (نطق)، ص 498، 499، (تحق: عيتاني).

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

وإذا ما تتبعنا كتاب المفردات واستقرأنا هذا الـ
لتشبعه بمبادئ علم المنطق، واستعماله لها في كتابه فيقو
عند المناطقة «فالواحد لفظ مشترك يستعمل على ستة أوجـــه: الأول: ما كان واحداً في الجـــنس، أو في النوع كقولنا: الإنسان والفرس واحدٌ في الجنس، وزيد وعمرو واحد في النوع»[1]، فاستعماله للكليات الخمس المعروفة عند المناطقة في تحديد دلالة الألفاظ يبدو واضحاً في كتابه فيقول متحـــدثا عن مبدأ الجنس في تحديده لدلالة لفظ المشاركة «الشِّرْكَةُ والمشَاركةُ: خَلْطُ المِلْكَيْن، وقيل: هـــو أن يوجد شيء لاثنين فصاعداً؛ عَيْناً كان ذلك الشيء أو معنى، كمُشـــاركةِ الإنســـان، والفـــرس في الحيوانية»[2]، فلفظ الحيوان جنس يدخل تحته أفراداً متعددة هي الإنسان والفـــرس، أي أن لفظـــي الحيوان والإنسان تتواطأ عليهما أفراداً متعددة لذلك سماها الراغب بالألفاظ المتواطئة.

الثاني: أن يختلفا في اللفظ والمعنى، ويسمى المتباين، نحو رجل وفرس وقد ذكر علماء اللغة أنه أكثر ما ورد في اللغة العربية، وهو القسم الأكثر اتساعاً والأقل خلافاً.

الثالث: أن يتفقا في المعنى ويختلفا في اللفظ، ويسمى المترادف، مثل لفظي: الحسام والصمصام وهمـــا من أسماء السيف.

الرابع: أن يتفقا في اللفظ ويختلفا في المعنى، ويسمى المشترك اللفظي، نحو لفظ العـــين المســـتعمل في الجارحة ومنبع الماء.

الخامس: أن يتفقا في بعض اللفظ وبعض المعنى ويسمى المشتق، مثل ضـــارب، وضـــرب، وتتعلـــق باشتقاقات اللفظ الواحد،بحيث تتغير بنية اللفظ مع تغير في المعنى، فكل تغير في مبنى المـــادة الأصـــلية يؤدي إلى تغير في معناها، وقد ترد هذه الاشتقاقات متجانسة في التركيـــب كقولـــه تعـــالى: [إِنِّي وَجَّهْتُ وَجْهِيَ][3]، وسماه الصابوني جناس الاشتقاق[4]، ويتعلق هذا القسم بالتفريع الاشـــتقاقي المعتمد في تصنيف الألفاظ في حقول دلالية، وقد قدمنا أمثلة على هذا النوع.

والملاحظ في هذه الأحوال الخمس للفظ وعلاقته بالمعنى أن بعضها تشير إلى أنمـــاط الدلالـــة المتمثلة في الترادف والمشترك اللفظي والتضاد، والتي تُنتج بصورة مباشرة عن الإدراك الذهني التقليدي

---

[1] المصدر نفسه، مادة (وحد)، ص 530، (تحق: عيتاني).

[2] المصدر نفسه، مادة (شرك)، ص 262، (تحق: عيتاني).

[3] سورة الأنعام ، الآية: 79

[4] ينظر: صفوة التفاسير، محمد علي الصابوني، 400/1، شركة الشهاب، الجزائر، قصر الكتاب، البليدة.

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

للأفراد في نظرهم للعلامة[1]، لكن الراغب في هذه الأ
في كتابه المفردات، ولكنه ذكر نوعين آخرين أضافهم
والتي سنركز عليها في دراستنا، مبينين رأي الراغب فيها، بعرضنا نماذج من المفردات تثبت وتوضح آرائه فيها وتتمثل هذه الأقسام في الترادف، المشترك اللفظي، الأضداد، الاشتقاق،والمعرب و المولد و الدخيل.

3-1الترادف:

لقد كثر القول في ظاهرة الترادف بين منكرٍ ومثبتٍ لها عند القدماء والمحدثين، من حيث وقوعها في العربية والقرآن الكريم، والظاهر أن هذا الخلاف إنما يرجع في أساسه للظروف الخاصة التي تعرض لها جمع اللغة العربية وتدوينها بسبب التداخل الحاصل في لهجاتها واتساع بيئتها، ثم اجتماعها بعد ذلك ضمن إطار لغة واحدة نزل بها القرآن الكريم، فنفي الترادف أمر مستحيل، إلا أن وقوعه في القرآن الكريم يختلف عما هو في اللغة العربية، نظراً للخصوصية الدلالية التي يتمتع بها النص القرآني.

ولو نظرنا إلى الترادف من جهة الاصطلاح والتواضع، «لوجدنا أن للشيء المسمى وجوهاً وصفات كثيرة، ويمكن أن يسمى بأكثر من صفة من صفاته وأن يشتق له من الألفاظ كلمات متعددة تباعاً لتلك الوجوه والصفات ومن هنا ينشأ الترادف وهو تعدد اللفظ للمعنى الواحد»[2]، وبالإضافة إلى هذا السبب في وقوع الترادف، قد يكون كذلك تعدد الاصطلاح والتواضع على الشيء بين الأقوام والقبائل سبباً في اختلاف التسميات الدالة على معنى الشيء، أو بسبب اعتبارات اللفظ التي يقصدها المتكلم دون ملاحظة الفروق بين الألفاظ المترادفة الدالة على المعنى الواحد، وهو الواقع عند عامة الناس دون الخاصة منهم كلفظ الدار والمنزل والمسكن والبيت فتسمى الدار داراً «كونها مستديرة في الأصل أو كونها مكان النزول بالنسبة لأهل البادية أو المسافر أو كونها موضعاً للسكينة والاطمئنان. أو كونها مكاناً للبيتوتة؛ وكل لفظٍ من هذه الألفاظ يدل على المقصود نفسه بأحد هذه الاعتبارات ... وأهل الأدب والبلاغة وحدهم قد يراعون في استعمالهم أحد هذه الألفاظ معناها الأصلي»[3] لمعرفتهم الدقيقة باللغة.

ويعد الترادف من الظواهر الدلالية ذات التأثير الدلالي في اللغات فهو عامل مهم من عوامل التوسع اللغوي، ونلفى ذلك التوسع واضحاً في اللغة العربية، لما وفره الترادف من ثروة لفظية تساهم

---

[1] Voir, sémantique et étude de langue, p48.

[2] فقه اللغة وخصائص العربية، ص 200.

[3] المرجع نفسه، ص 200.

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

في اتساع مجال التعبير عن الأفكار عند المتكلمين، وقد
النطق كالذين يحملون مرض اللثغة الواقعة في الراء، ح
ألفاظاً أخرى، لا تشتمل على حرف الراء، وهو ما وقع لواصل بن عطاء في هجاء بشار له، الذي وصفه بالغزال صاحب العنق الطويل كذكر النعام، وكان واصل بن عطاء قبيح اللثغة في الراء فرد على بشار بن برد بقول تجنب فيه ذكر الراء فقال: «أما لهذا الأعمى الملحد المشنَّف المُكنَّى بأبي معاذٍ من يقتله. أما والله لولا أن الغيلة سجيةٌ من سجايا الغالية، لبَعَثْتُ إليه من يبعج بطنه على مضجعه، ويقتله في جوف منزله وفي يوم حفله، ثم كان لا يتولى ذلك منه إلا عُقَيلى أو سَدوُسى»[1]، فالمتأمل لهذا القول يدرك فائدة الترادف في الوصف اللغوي والتوسع فيه بألفاظٍ متعددة وتجاوز أمراض النطق التي تعيق المتكلم عن تحقيق مقصوده، وهو ما نلحظه في قول واصل حينما استعمل أوصافاً مقاربة في المعنى لألفاظٍ أخرى فحين لم يستطع «أن يقول بشار، وابن برد، والمرَّعثِ، جعل المشنف بدلاً من المرعَّث، والملحد بدلاً من الكافر؛ وقال: لولا أن الغيلة سجية من سجايا الغالية، و لم يذكر المنصورية ولا المغيرية؛ لمكان الراء؛ وقال: لبعثت إليه من يبعج بطنه، و لم يقل: لأرسلت إليه؛ وقال: على مضجعه، و لم يقل: على فراشه»[2]، فأخذ بالترادف تجنباً لذكر الراء و لولا التوسع الدلالي الموجود في هذه الظاهرة الدلالية لبقي حائراً أمام لثغته.

ولقد اعتنى علماء العربية القدامى بالترادف عناية فائقه، وأفردواْ لها كتباً مستقلة، ككتاب الرماني في(الألفاظ المترادفة)، والأصمعي في (ما اختلفت ألفاظه واتفقت معانيه)، وغير ذلك،وقد خص ابن جني الترادف بِبَابٍ سماه (باب تلاقي المعاني على اختلاف الأصول والمباني)[3]، وقد ذكر في هذا الباب أن الترادف موجود في اللغة «ووصفه بأنه حسن كثير المنفعة قوي الدلالة على شرف هذه اللغة، مثل: (الخليقة) و(الطبيعة) و(النحيتة) و(الغريزة) ... وهذه المعاني بحسب قوله: تؤذن بالإلف والملاينة، ... ورد ابن جني على منكري الترادف، ويرى أن استعمال الحروف بعضها مكان بعض شهادة على من أنكر أن يكون في اللغة لفظان بمعنى واحد حين تكلف لذلك أن يوجد فرقاً بين (قعد) و(جلس)»[4]، فالقعود ليس هو الجلوس خاصة عند استعمالهما في القرآن.

---

[1] البيان والتبيين، 16/1.
[2] المصدر نفسه، 16/1.
[3] ينظر: الخصائص، 113/2- 116.
[4] فصول في علم اللغة العام، ص 277.

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

وتبع ابن جني في إقراره بالترادف علماء آخرو
كأسماء السيف والعسل، فيرى أنه لا ينكر السامع التر
الرمح السمهري لأنه لا يخطر بباله إلا تلك الآلة المستعملة في الضرب والنزال، لأن أسماء السيف أُخذت إما من عمله: كاستعمال الحسام لحسم الأمور، وإما من بَلَدِه: فسمي المهند نسبة إلى بلد الهند، وإما من لونه كالأبيض[1]، وهذا ما أنكره عليه أبو علي الفارسي عندما عد تلك الأسماء مجرد صفات، ووافق ابن فارس أبا علي مبيناً أن الاسم واحد وما بعده من ألقاب صفات[2]، ويرون أن هذه الأسماء للسيف مجرد توسع في التعبير بصفات اكتسبها السيف من استعمالاته «وأنكر أبو علي الفارسي ومن أخذ بوجهته كابن درستويه، الترادف مطلقاً، ويرى أنه لا يوجد ترادف في اللغة مطلقاً فلا يوجد لفظان يظن السامع أنهما مترادفان، إلا ويوجد بينهما فرق في المعنى كما في أسماء السيف، لأن المعنى يتضح بلفظ واحد»[3] حينما يقع التفاضل في معاني هذه الألفاظ .

ونجد الراغب الأصفهاني من الذين يقرون بوجود الترادف في اللغة العربية، وقد استعمل في كتابه المفردات عبارات تدل على ذلك، فيقول في لفظي ذهب ومضى «والذَّهابُ: المُضِيُّ، يقال: ذَهَبَ بالشيء وأَذْهَبَهُ، ويستعمل ذلك في الأعيان والمعاني، قال الله تعالى:[وَقَالَ إِنِّي ذَاهِبٌ إِلَىٰ رَبِّي سَيَهْدِينِ][4]»[5] إلا أنه يفرق بين اللفظين، معتبراً أن لكل لفظةٍ دلالة خاصة حسب السياق الذي ترد فيه، ونرى ذلك جلياً في تحقيقه للفظة مضى فيقول: «المُضيُّ والمَضاءُ: النَّفاذ. ويقال ذلك في الأعيان والأحداث قال تعالى: [وَمَضَىٰ مَثَلُ ٱلْأَوَّلِينَ][6]، [فَقَدْ مَضَتْ سُنَّتُ ٱلْأَوَّلِينَ][7]»[8]، فلم يذكر الراغب في مادة "مضى" أنها بمعنى الذهاب، مما يدل على أنه يريد بذلك أن الذهاب يأخذ معنى المضي لكن المضي لا يأخذ معنى الذهاب، فالقضية عكسية عنده

[1] ينظر: المرجع نفسه، ص 277، 278.
[2] ينظر: الدلالة اللفظية، ص 51.
[3] فصول في علم اللغة العام، ص 278.
[4] سورة الصافات، الآية: 99.
[5] المفردات، مادة (ذهب)، ص 186، (تحق: عيتاني).
[6] سورة الزخرف، الآية: 08.
[7] سورة الأنفال، الآية: 38.
[8] المفردات، مادة (مضى)، ص 472، (تحق: عيتاني).

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

(كل ذهاب مضي وليس كل مضي ذهاب)، وقد اس
لفظي الضياء والنور والتلاوة والقراءة مفرقاً بين الضيا

مرتبة من النور، إذ كل ضياءٍ نورٌ وليس كل نورٍ ضياء [وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِّنْهُ][1] ... والتلاوة تختص بالتباع كتب الله المترلة، تارة بالقراءة وتارة بالارتسام لما فيها من أمرٍ ونهي، وترغيب وترهيب ... وهو أخصُ من القراءة، فكل تلاوة قراءة وليس كل قراءة تلاوة»[2].

ويتضح من خلال كلامه أنه ينفي وجود ترادفٍ تامٍ ويضيق من مجاله خاصةً في القرآن الكريم، ليعطي كل لفظة دلالة مخصوصة تميزها عن الألفاظ الأخرى التي تقاربها في المعنى بحسب السياق الذي ترد فيه، وقد أوضح ذلك في مقدمة كتابه مشيراً إلى نيته في وضع كتاب في تحقيق الألفاظ المترادفة؛ حيث قال: «واتبع هذا الكتاب ــ إن شاء الله تعالى ونسأ في الأجل ــ بكتاب ينبئُ عن تحقيق الألفاظ المترادفة على المعنى الواحد، وما بينها من الفروق الغامضة، فبذلك يعرف اختصاص كل خبر بلفظ من الألفاظ المترادفة دون غيره من أخواته، نحو ذكر القلب مرة والفؤاد مرة والصدر مرة ... ونحو ذلك مما يعده من لا يحق الحق ويُبطل الباطل أنه باب واحد، فيقدر أنه إذا فسَّر (الحمد لله) بقوله الشكر لله، و(لا ريب فيه) بـــ: لاشك فيه، فقد فسر القرآن ووفاه التبيان»[3]. وهو الأمر الذي رأى رأى فيه الراغب فهماً خاطئاً.

فالمتأمل في هذا القول يدرك اهتمامه بظاهرة الترادف ومعالجته لها انطلاقاً من السياق، كما يقلل من وجوده في القرآن الكريم، مبيناً خطأ بعض المفسرين في جعل ألفاظ القرآن مترادفة كتفسيرهم قوله تعالى [ذَٰلِكَ ٱلْكِتَٰبُ لَا رَيْبَ ۛ فِيهِ][4] بمعنى لا شك فيه، وقد فرق بين اللفظين قائلاً في مفردة "ريب" «فالرَّيْبُ: أن تتوهم بالشيء أَمْراً ما، فَيَنكَشِف عمَّا تتوهمه»[5]، فلم يُعْرف الريب في الآية على أنه شك بالشيء، ونجد نفس الأمر وارداً عنده في مادة "شكك" يقول: «الشكُ: اعتدال النقيضين عند الإنسان وتساويهما، وذلك قد يكون لوجود أَمَارتين متساويتين عنده في النقيضين، أو يقدم الأمارة فيها ... والشك ضَرْبٌ من الجهل، وهو أخصُّ منه؛ لأن الجهل قد

[1] سورة هود، الآية: 17.
[2] المفردات، مادة (تلى)، ص 82، (تحق: عيتاني).
[3] المصدر نفسه، ص 1011، (تحق: عيتاني).
[4] سورة البقرة، الآية: 02.
[5] المفردات، مادة (ريب)، ص 213، (تحق: عيتاني).

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

يكون عدم العلم بالنقيضين رأساً، فكل شك جهل، و

لَفِي شَكٍّ مِّنْهُ مُرِيبٍ][1]»[2] فنلاحظ أن الراغب لم يرادف بين اللفظتين، بل قرب بينهما في جزئية من المعنى، واستدل بآية قرآنية للدلالة على أن الشك ليس هو الريب لمجيئهما في سياق واحد؛ حيث حمل الشك في الآية معنى الجهل.

فنرى أن الراغب يقر بوجود ترادفٍ جزئي بين الألفاظ، كلفظ الشك والجهل، إلا أنه يؤكد دور السياق في استعمال لفظة دون أخرى مجارياً قي ذلك رأي الجرجاني أن تفاضل الألفاظ يتم على المحور التركيبي للغة، موضحاً أن اللفظين يترادفان في سياق واحد ضمن جزئية من المعنى كما في قوله تعالى: [رَيْبَ ٱلْمَنُونِ][3]، ففسره الراغب بقوله «سماهُ رَيباً لا أنه مشكك في كونه، بل من حيث تُشُككَ في وقت حصوله، فالإنسان أبداً في رَيْبِ المَنُونِ من جهَةِ وَقْتِهِ، لا من جهة كونه»[4]، فقرب الريب من الشك،وجعله شك جهةَ وقت الحصول في هذه الآية، وإذا كان الراغب يضيق من مجال الترادف في القرآن الكريم و يقلل من وجوده، فإن من علماء اللغة المحدثين من ينفي ذلك مثل إبراهيم أنيس الذي يقول: «أما الترادف فقد وقع بكثرة في ألفاظ القرآن رغم محاولة بعض المفسرين أن يلتمسواْ فروقاً خيالية لا وجود لها إلا في أذهانهم للتفرقة بين تلك الألفاظ القرآنية المترادفة»[5]، وربما يكون الراغب أحد هؤلاء المفسرين الذين يرد عليهم، لكن منهجية الراغب في المفردات واهتمامه بقضية المصطلح القرآني وتحديد دلالة الألفاظ، وإعطائها تفسيراً دقيقاً بعيداً عن التأويل الباطل هو الذي دفعه إلى التقليل من حجم الترادف، وقد نرى ذلك جلياً حتى في تفريقه بين مصطلحات العلوم كعلم التفسير نافياً وجود ترادف بينه وبين مصطلح التأويل، حيث اعتقد بعض العلماء أنهما مترادفان فرأواْ أن التأويل هو بمثابة تفسير الكلام وبيان معناه، ومن هنا يبدو التفسير والتأويل متقاربين في المعنى ومترادفين، مستشهدين بدعوة الرسول صلى الله عيه وسلم لابن عباس بتفقيهه في الدين وتعليمه التأويل[6]، بينما نجد الراغب يرى عكس ذلك فيقول في كتابه مقدمة في

---

[1] سورة هود، الآية: 110.

[2] المفردات، مادة (شكك)، ص 269، (تحق: عيتاني).

[3] سورة الطور، الآية: 30.

[4] المفردات، مادة (ريب)، ص 213، (تحق: عيتاني).

[5] دلالة الألفاظ، ص 215.

[6] ينظر: مباحث في علو م القرآن، مناع القطان، ص 319، مكتبة وهبة، القاهرة، مطبعة المدني، المؤسسة السعودية، مصر، ط4، 2007م.

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

التفسير مفرقاً بينهما تفريقاً موسعاً «الفسر والسفر يتقـ
الفسر لإظهار المعنى المعقول ... وجعل السفر لإبراز ا
رجع، والتفسير أعم من التأويل»[1]، ثم راح يحصر استعمالات كل لفظ منهما كما هو في الآتي[2]:

1) التفسير يستعمل في الألفاظ.
2) التأويل يستعمل في المعاني، كتأويل الرؤيا.
3) التأويل يستعمل كثيراً في فهم الكتب الإلهية.
4) التفسير يستعمل في فهم الكتب الإلهية وغيرها.
5) التفسير يستعمل في مفردات الألفاظ.
6) التأويل يستعمل كثيراً في فهم الجمل.
7) التأويل يستعمل في غريب الألفاظ، كالبحيرة والسائبة والوصيلة.
8) التأويل يأتي عاماً كلفظ الكفر الدال على الجحود المطلق، ويأتي خاصاً كدلالة اللفظ نفسه على جحود الباري خاصة، كما يستعمل التأويل في المشترك اللفظي كلفظة: وجد، التي تستعمل في معاني الجدة والوجد والوجود .

وقد وضع صاحب البرهان «قاعدة في ألفاظ يُظن بها الترادف وليست منه»[3] مجارياً في ذلك رأي الراغب في ضرورة حصر استعمالات اللفظ لإدراك الفرق بين هذه الألفاظ فيقـول: «ولهـذا وزعت بحسب المقامات، فلا يقوم مرادفها فيما استعمل فيـه مقـام آخر،فعلـى المفسـر مراعـاة الاستعمالات والقطع بعدم الترادف ما أمكن، فإن للتركيب معنى غير معنى الإفراد، ولهذا منع كـثير من الأصوليين وقوع أحد المترادفين موقع الآخـر في التركيـب، وإن اتفقـوا علـى جـوازه في الإفـراد»[4]، ونفهم من هذا القول أنه لابد من التفريق بين الترادف الواقع في الإفراد وعدم الترادف الترادف الواقع في التركيب، فإمكانية وقوعه في الأول قد تكون ممكنة، لكن وقوع الترادف في نفس التركيب يبدو مستحيلاً لأنه لا يمكن للفظة أن تأخذ مكان لفظة أخرى في الدلالة على مـا يتطلبـه السياق، وقد أورد الزركشي أمثلة كثيرة لألفاظ متعددة يُظن بها الترادف منها الشح والبخل،الحسد والحقد، السبيل والطريق جاء وأتى[5]، نذكر من بين هذه الألفاظ الخوف والخشية،حيث قال فيهـا:

---

[1] الخوالد، ص 92.
[2] ينظر: المرجع نفسه، ص 92.
[3] البرهان في علوم القرآن، ص 967.
[4] المصدر نفسه، ص 767.
[5] ينظر: المصدر نفسه، ص 968، 969.

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

«لا يكاد اللغوي يفرق بينهما، ولاشك أن الخشية أع
يبينه الراغب بقوله: «الخشية: خوف يشوبه تعظيم،وأ
ولذلك خص العلماء بها في قوله: [إِنَّمَا يَخْشَى ٱللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ ٱلْعُلَمَٰٓؤُاْ][2] ... أي يستشعرواْ خوفاً من معرفته»[3]، و لم يقتصر هذا النفي للترادف على هذا النوع الذي يعرف عند علماء العربية بالألفاظ المختلفة اللفظ المتفقة المعنى بل تعداه إلى الألفاظ المتقاربة في اللفظ والمعنى والتي قد تكون مشتقة من مادة واحدة فيظن بها الترادف للتقارب الحاصل بينها، وقد استدل الزركشي على هذا النوع بقول الراغب من ذلك: استعمال مد وأمد بمعنى واحد، حيث فرق بينهما بقوله «... وأكثر ما جاء الإمداد في المحبوب والمدُ في المكروه نحو [وَأَمْدَدْنَٰهُم بِفَٰكِهَةٍ وَلَحْمٍ مِّمَّا يَشْتَهُونَ][4] ... [وَنَمُدُّ لَهُۥ مِنَ ٱلْعَذَابِ مَدًّا][5]»[6]، ومن الألفاظ الأخرى المتقاربة في المتقاربة في اللفظ والمعنى التي حققها الراغب في كتابه مبيناً عدم وجود ترادف بينها ومعبراً عن قوله بعبارة واضحة، حينما فرق بين الحَرْزِ والحَرْسِ قائلاً: «والحَرْزُ والحَرْسُ يتقاربان معنىً تقاربهما لفظاً، لكن الحرز يستعمل في الناض والأمتعة أكثر، والحَرْسُ يستعمل في الأمكنة أكثر ...»[7].

فإذا أمعنا النظر في هذا الأنموذج نفهم أنه يبين أن استعمالات اللفظين تختلف من سياق إلى آخر، ولا يمكن ترادف اللفظين في سياق واحد خاصة إذا تعلق الأمر بالقرآن الكريم، وهذا يناقض ما ذهب إليه "ستيفن أولمان" بقوله: «المترادفات هي ألفاظ متحدة المعنى وقابلة للتبادل فيما بينها في أي سياق»[8] إلا أن قوله هذا قد يصدق على نصوص أخرى، وليس على النص القرآني الذي يحمل من الخصوصيات الدلالية التي تميزه عن النصوص الأخرى لأنه كلام إلهي معجز في لفظه ومعناه،فصفة الإعجاز فيه تمنع عنه التغيير والتبديل في لفظه ومعناه، حيث لا يصدق عليه ما يصدق على كلام

---

[1] المصدر نفسه، ص 967.
[2] سورة فاطر، الآية: 28.
[3] المفردات، مادة (خشى)، ص 155، (تحق: عيتاني).
[4] سورة الطور، الآية: 22.
[5] سورة مريم، الآية: 79.
[6] المفردات، مادة (مد)، ص 467، (تحق: عيتاني).
[7] المصدر نفسه، مادة (حرس)، ص 120، (تحق: عيتاني).
[8] دور الكلمة في اللغة، ستيفن أولمان، ص 109، ترجمة كمال بشر، طبعة الشباب، ط1، 1962م.

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

البشر،وهذا ما جعل الراغب يراعي مسألة الترادف فيـ
إلا دلالة واحدة.

وأكد الراغب هذا التفريق بين دلالة الألفاظ في الكثير من مواد كتابه كتفريقه بين الخضم والقضم، والصاعقة والصاقعة، واطمأن وتطامن مبيناً عدم وجود ترادف تام بينها لاختلاف استعمالات كل لفظ من مقام إلى آخر، فالترادف لا يعني تطابقاً تاماً بين اللفظين في المعنى «وينذر بل يتعذر أن تتفق مفردتان في المعنى في كل المواقف اللغوية والاجتماعية»[1]، فمثلاً قد نقول يوم البعث ولا نقوم يوم الإرسال، ونقول رسول الله ولا نقول مبعوث الله رغم وجود علاقة ترادف بين لفظي أرسل وبعث، إلا أن استعمال كل واحدة منها في موقف ما يفتح مساحة دلالية وفروقاً بينهما .

كما توجد الكثير من الكلمات التي تعد من باب الترادف الوهمي «وقد يؤدي التطور الصوتي إلى وجود ذلك النوع من الكلمات التي ظنها بعض العلماء من المترادفات»[2]، ومن ذلك (جذوة وجثوة)، فقال في معنى جثى «جثى على ركبتيه يجثو جثواً وجثياً فهو جاث»[3] ثم عاد في مادة "جذو" ليبين أن جذا أشد دلالة على اللزوم معقباً على قول الخليل، حيث قال: «قال الخليل: يقال: جذا يجذو، نحو: جثا يجثو، إلا أن جثا أدل على اللزوم. يقال: جذا القُراد في جنب البعير إذا شدَّ التزامه به، وأَجَذَّتِ الشجرة: صارت ذات جذوة»[4]، ومن الترادف الوهمي كذلك الثوران والفوران، مع أن الثوران يدل على الانتشار بينما الفوران يدل على شدة الغليان، فالتبديل الصوتي على مستوى اللفظ يعد من أسباب وقوع الترادف التي تنبه إليها الراغب.

كما نجد من الأسباب الأخرى التي ذكرها في كتابه «استعارة كلمات من لهجة من اللهجات أو لغة من اللغات بسبب الغزو أو الهجرات ... فيصبح للمعنى الواحد أكثر من كلمة واحدة،وفي هذه الحالة لا تتساوى بنية الكلمتين في الشيوع، بل ينظر عادة إلى الكلمات المستعارة نظرة أرقى وأسمى في الاستعمال»[5]، وقد كانت قريش تتخير من ألفاظ القبائل في مواسم الحج، وفي الأسواق كسوق عكاظ ما يتناسب مع اللهجة القريشية، ومن الألفاظ المترادفة التي تدل على هذا التمازج والتداخل اللهجي لفظي اليم والبحر قال الراغب «اليم: البَحْرُ. قال تعالى: [فَأَلْقِيهِ فِي ٱلْيَمِّ

[1] علم الدلالة السمانتيكية والبراجماتية في اللغة العربية، شاهر حسن، ص 65.
[2] دراسات في الدلالة والمعجم، رجب عبد الجواد إبراهيم، ص 32، دار غريب للطباعة والنشر.
[3] المفردات، مادة (جثى)، ص 95، (تحق: عيتاني).
[4] المصدر نفسه، مادة (جذو)، ص 97، (تحق: عيتاني).
[5] دراسات في الدلالة والمعجم، ص 33.

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

]"[1]. ويمت كذا، وتَيَمَّمْتُهُ: قَصَدْتُه»[2]. ويدخل في الاستعمال ظناً منها أنها عربية كمرادفة لفظ "البوق" ا

الراغب في كتابه هذا اللفظ الذي يظن البعض أنه مرادف عربي، واقتصر في إثبات هذا السبب على ما ورد في العربية والقرآن الكريم حيث قال: «والناقور: الصُّور، قال تعالى: [فَإِذَا نُقِرَ فِي ٱلنَّاقُورِ][3] وتَقَرْتَ الرَّجُلَ: إذا صوت له بلسانك، وذلك بأن تُلْصِقَ لِسَانَكَ بِنَقْرِهِ حَنَكِكَ»[4].

ومن الأسباب الأخرى للترادف التي وقف عليها الراغب الإبدال الصرفي في الألفاظ فقد يحدث الترادف بسبب التغير الحاصل في البنية الصرفية للكلمة من ذلك قولنا صاقعة وصاعقة، وهما متقاربان لفظاً ومعنى قال الراغب «الصاعِقَةُ والصَّاقِعَةُ يتقاربان،وهما الهَدَّةُ الكبيرة، إلا أن الصَّقْعَ يقال في الأجْسَامِ الأَرْضِيَّةِ والصَّعْقُ في الأجسام العُلْوِيَّةِ ...»[5]، ورغم إثباته للتقارب الحاصل بينهما إلا أنه أبان عن المساحة الدلالية والفروق اللغوية بين اللفظين، كما أورد الراغب في كتابه أربع ألفاظ متتالية وقع فيها إبدال صرفي وتقارب لفظي ومعنوي، ثم راح يوضح البعد الدلالي بينها حيث قال: «البتك يقارب البت، لكن البتكُ يستعمل في قطع الأعضاء والشعر ... ومنه سيف باتك: قاطع للأعضاء ... وأما البت فيقال في قطع الحبل والوصل ... والبتك مثله، يقال في قطع الثوب،ويستعمل في الناقة السريعة، ناقة بَشَكَى، وذلك لتشبيه يدها في السرعة بيد الناسجة ...»[6]، ثم أضاف إليها لفظ البتر فقال «البتر يقارب ما تقدم، لكن يستعمل في قطع الذنب، ثم أجري قطع العقب مجراه»[7]، مجراه»[7]، ويتضح من خلال أقواله أن ألفاظ البتك والبت والبشك والبتر يتقاربون في اللفظ بإبدال صرفي ويترادفون ترادفاً جزئياً في معنى القطع، ولكنهم يختلفون في الاستعمال، وهذا الاختلاف هو بدوره دليل واضح على نفي الترادف التام بين هذه الألفاظ كما في قوله: «وأصلُ القِطُّ: الشيء

---

1 سورة القصص، الآية: 07.

2 المفردات، مادة (اليم)، ص 554، (تحق: عيتاني).

3 سورة المدثر، الآية: 08.

4 المفردات، مادة (نقر)، ص 505، (تحق: عيتاني).

5 المصدر نفسه، مادة (صعق)، ص 284، (تحق: عيتاني).

6 المصدر نفسه، مادة (بتك)، ص 46، (تحق: عيتاني).

7 المصدر نفسه، مادة (بتر)، ص 46، (تحق: عيتاني).

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

المَقْطُوعُ عَرْضاً، كما أن القِدَّ هو المقطوع طولاً»[1]، والاختلاف في كيفية القطع، مما يبين اتفاقهما في جزئيـ

إن أدنى تأمل في ما قدمه الراغب من أمثلة في الترادف يهدي إلى أنه ينفي وجـود التـرادف المطلق في القرآن الكريم إلا في بعض الألفاظ مثل اليم والبحر، والدليل على ذلك اسـتعماله لفـظ (التقارب)، بدلاً من لفظ (الترادف) في مقابلته للألفاظ، فتجده دائماً يقول: اللفظان (يتقاربان)، دون قوله (يترادفان)، بالإضافة إلى إيلاءه السياق أهمية كبيرة في إثبات التقارب وتحديد الفروق بين هـذه الألفاظ، «ويجعلها بعض الناس اختلافاً أن يعبرواْ عن المعاني بألفاظ متقاربة لا مترادفة، فإن التـرادف في اللغة قليل، وأما في ألفاظ القرآن فإما نادر وإما معدوم، وقَلَّ أن يُعبر عن لفظ واحد بلفظ واحـد يؤدي جميع معناه، بل يكون فيه تقريب لمعناه، وهذا من أسباب إعجاز القرآن فإذا قال القائل [يَوْمَ تَمُورُ ٱلسَّمَآءُ مَوْرًا][2]، إن المور هو الحركة كان تقريباً، إذ المور حركة خفيفة سـريعة»[3]، فتقارب اللفظين من حيث البنية الشكلية والمعنى لا يعني ترادفهما المطلق لأن الترادف عند الراغـب وأهل اللغة هو التتابع[4]، فالراغب بهذا التحليل الدلالي لألفاظ القرآن يقف موقفاً وسطاً، حيث جعل جعل الترادف في اللغة قليلاً، بل يكاد يكون نادراً أو معدوماً في لغة القرآن، لأن إثباته إثباتاً مطلقاً في القرآن يقف عائقاً أمام منهجيته في تحقيق ألفاظه وإظهار الفروق الدلالية بينها وتحديد مصـطلحاته، «ولغة القرآن المحكمة ذات نظام خاص في المفردات والتراكيب والإيقـاع ... ودلالـة الكلمـة في التركيب القرآني ذات ظلال وإيحاءات سياقية، لذا لا يكفي لتحديد دلالتها الاحتكـام إلى المعجـم فقط، بل الاحتكام إلى النص والسياق»[5]، وهو ما أولاه الراغب عناية كبيرة في كتابه المفردات عند حصره للدلالات الخاصة بألفاظ القرآن الكريم ووضعه معجماً يتعلق بها، وقد أشارت الباحثة عائشة عبد الرحمان إلى هذا المعنى بقولها: «والقول بدلالة خاصة للكلمة القرآنيـة لا يعـني تخطئـة سـائر الدلالات المعجمية، كما أن إيثار القرآن لصيغة بعينها لا يعني تخطئة سواها من الصـيغ في فصـحى العربية، بل أننا نقر أن لهذا القرآن معجمه الخاص وبيانه المعجز، فنقول إن هذه الصـيغة أو الدلالـة

[1] المصدر نفسه، مادة (قط)، ص 08، (تحق: عيتاني).
[2] سورة الطور، الآية: 09.
[3] الترادف، علي الجارم، ص 330، مجلة اللغة العربية، القاهرة، العدد 01، 1934م.
[4] ينظر: المفردات، مادة (ردف)، ص 199، (تحق: عيتاني).
[5] القرآن والترادف اللغوي (من الإعجاز اللغوي للقرآن الكريم)، من موقع www.ksu.edu.sa، بتاريخ 25 ماي 2007م.

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

قرآنية، ثم لا يعترض علينا بأن العربية تعرف صيغ ود
اللغة.

كما نجد الراغب قد تنبأ بأمور دلالية، قد تكون سبباً في حدوث الترادف كغموض المعنى، فيستخدم العامة اللفظ ظانين به الترادف وهو ما نبه عليه بقوله في لفظ "النظر" «[قُلِ ٱنظُرُواْ مَاذَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ][2] أي: تأملواْ واستعمال النظر في البصر أكثر عند العامة،وفي البصيرة أكثر عند الخاصة»[3]، ويريد بذلك أن العامة من الناس قد يفهمون من الآية أن النظر هنا بمعنى البصر فيجعلونه مرادفاً له، مع أن اللفظ في هذا السياق يأخذ معنى البصيرة الدالة على التأمل والتدبر في ملكوت الله وأخذ العبر الدالة على عظمته سبحانه وتعالى، ومن الألفاظ الأخرى التي يُظن بها الترادف لوقوع غموض المعنى بينها لدى المتكلم والمستمع على حدٍ سواء ألفاظ المحصنات والعفيفات والمزوجات لعدم فهم السياق الواردة فيه فلفظ المحصنات مثلاً يرادف في سياق لفظ المزوجات دون لفظ العفيفات ويرادفهما معاً في سياقات أخرى وهو ما عبر عنه الراغب عند تفسيره قوله تعالى: [فَإِذَآ أُحْصِنَّ فَإِنْ أَتَيْنَ بِفَٰحِشَةٍ فَعَلَيْهِنَّ نِصْفُ مَا عَلَى ٱلْمُحْصَنَٰتِ مِنَ ٱلْعَذَابِ][4]، فقال موضحاً ذلك «ولهذا قيل:المحصنات: المزوَّجات، تصوراً أنَّ زوجها هو الذي أحصنها، [وَٱلْمُحْصَنَٰتُ][5] بعد قوله [حُرِّمَتْ][6] بالفتح لا غير، وفي سائر المواضع بالفتح والكسر؛ لأن اللواتي حرم التزوج بهن المزوجات دون العفيفات، وفي سائر المواضع يحتمل الوجهين»[7]، فبين أن لفظ المحصنات في سائر المواضع يدل على المزوجات لا العفيفات، وهذه وهذه إشارة منه إلى إزالة الغموض الدلالي الحاصل في مرادفة لفظ المحصنات للفظين السابق ذكرهما دون مراعاة السياق لأن «الترادف لا يعني تطابق المعنى التام في الكلمتين، وإلا صار اللفظ هو هو و لم

[1] التفسير البياني للقرآن الكريم، عائشة عبد الرحمان، 07/2، 08، دار المعارف.
[2] سورة يونس، الآية: 101.
[3] المفردات، مادة (نظر)، ص 499، (تحق: عيتاني).
[4] سورة النساء، الآية: 25.
[5] السورة نفسها، الآية: 24.
[6] السورة نفسها، الآية: 23.
[7] المفردات، مادة (حصن)، ص 129، (تحق: عيتاني).

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

تكن له فائدة تنشد، ولكن الألفاظ المترادفة تتفاضل في في موضع آخر، والعبرة من تلاؤم الكلمة مع جاراتها واقع في سياق النص القرآني.

وقد عالج أبو هلال العسكري في كتابه (الفروق اللغوية) فكرة التفريق بين معاني الكلمات المتقاربة الدلالة، مبيناً عدم تطابقها، ومن ذلك ما أشار إليه المبرد في تفريقه بين الشرعة والمنهاج رغم وجود علاقة في المعنى بينهما فيرى أن «لكل منها استقلال بجزء من المعنى لا يشاركه فيه الآخر فالشرعة لأول الشيء والمنهاج لمعظمه ومتسعه ... ولهذا فكلمة شرعة وكلمة منهاج لا يرجعان إلى معنى واحد متطابق، ولكنهما يشتركان في جزء من المعنى هذا بين الكلمات التي لا تتطابق لفظاً (لا تشترك في البنية أو الحروف)»[2]، ويوافق المبرد بذلك قول الراغب عندما جعل الشرعة لأول الشيء وهو (القرآن) والمنهاج لمعظمه، ومتسعه وهو (السنة)، وهذا ما ذكره الراغب في قوله تعالى [لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا][3]، حيث قال: «النهج: الطريق الواضح، ونَهَجَ الأمْرُ وأَنْهَجَ وأَنْهَجَ وضَّحَ، ومنْهجُ الطريق ومنهاجه ...»[4]، فلم يقل أن النهج هو الشرعة بعَدِه تابعاً له ومتضمناً ومتضمناً في معناه قائلاً: «الشَّرْعُ: نهج الطريق الواضح يقال: شرعْت له طريقاً، والشَّرْعُ: مَصْدَرٌ، ثم جُعل اسما للطريق النهج فقيل له: شِرْعٌ، وشَرْعٌ، وشِرْعةٌ...قال ابن عباس: الشِّرْعَةُ، ما ورد به القرآن، والمنهاج ما ورد به السُّنَّةُ»[5] فلما كان القرآن الأول لكونه المصدر الأساسي في التشريع الإسلامي جعله شرعة، وجعل السنة تابعة له لكونها الطريق الواضح المفسر للقرآن الكريم، فالشرعة والمنهاج غير متطابقين في المعنى، وإنما يشتركان في جزء من المعنى متضمناً أحدهما الآخر.

كما تطرق الراغب عند وضعه لمواد كتابه إلى التثليث اللفظي الذي بحثه السيد البطليوسي في كتابه "المثلث"، وقد أشرنا إلى ذلك في حديثنا عن التفريع المورفوفونولوجي للحقول الدلالية،حيث يوماً في هذا التثليث إلى الكلمات التي تشترك في الدلالة، والبنية وتختلف في الحركات ومثال ذلك قوله: «رَبْوَةٌ ورِبْوَةُ ورُبْوَةٌ ...»[6]، أما اختلاف الحركات مع اختلاف الدلالة والاشتراك في البنية

[1] الدلالة اللفظية، ص 60.
[2] المرجع نفسه، ص 60.
[3] سورة المائدة، الآية: 48.
[4] المفردات، مادة (نهج)، ص 508، (تحق: عيتاني).
[5] المصدر نفسه، مادة (شرع)، ص 221، (تحق: عيتاني).
[6] المصدر نفسه، مادة (ربو)، ص 193، (تحق: عيتاني).

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

فوارد عنده في قوله: «الخطب ... ومنه الخُطْبَةُ والخِطْبَةُ المرأة ...»[1]، وهذا مما يقع فيه الالتباس فيُظن به الترادف في اللغة والشريعة وغيرهم.

وإذا ما نظرنا إلى هذا التحليل اللغوي لظاهرة الترادف والوقوف على أهم أسبابها من لدن الراغب، فأنه يبدو ذا أهمية كبيرة في تحديث اللغة العربية والدفع بها لمواكبة التطورات الحاصلة في جميع المجالات ومسايرتها لحركة المصطلح وتحدياتها الراهنة، ومن ذلك وضع المعنى الواحد الدال عليه اللفظ وتحديد مفهومه.

فلقد أجمع المحدثون من علماء اللغة على وجود الترادف كظاهرة لغوية في كل اللغات الإنسانية، ولكنهم اشترطواْ في ضوء ذلك شروط جاءت كالآتي[2]:

1- أن تتفق الكلمتان اتفاقاً تاماً، فإذا تبين بالدراسة والتحليل وقوة الدليل أن العربي كان حقا يفهم من كلمة (جلس) دلالة خاصة لا تستفاد من كلمة (قعد) قلنا حينئذ بعدم وجود الترادف كما هو في القرآن الكريم؛ حيث وردت (قعد) بمعنى التوقف في قوله تعالى [إِنَّا هَـٰهُنَا قَـٰعِدُونَ][3] قال الراغب «يعني متوقفون»[4]، وهذا المعنى قد لا يستفاد من معنى لفظ "الجلوس" في سياق الآية المذكورة، مما ينفي استعمال أحدهما مكان الآخر .

2- ويشترط في الترادف الإتحاد في العصر، فيدرس المحدثون الترادف دراسة خاصة بزمن وعهدٍ معينين، بعيداً عن النظرة التاريخية التي تتبع الكلمات المستعملة في عصور مختلفة،وقد وفق الراغب في اختيار ألفاظ القرآن ودلالتها باعتبارها صالحة لكل زمان ومكان وإثباته للترادف في بعض ألفاظ القرآن الكريم كاليم والبحر لدليل على ذلك.

3- عدم حدوث الترادف نتيجة تطور صوتي للفظ الآخر،مثل استعمال (الجتل) و(الجفل) بمعنى النمل، لكن التحقيق في ذلك بين أن إحداهما أصلاً والأخرى تطوراً لها، وقد مر بنا ذلك في أسباب الترادف .

4- يشترط في وقوع الترادف انتماء الكلمتين إلى لهجة واحدة أو مجموعة من اللهجات المتجانسة، والقرآن يعد خير بيئة لاتحاد اللفظين المترادفين، والدليل على ذلك احتواءه على ألفاظٍ من

---

[1] المصدر نفسه، مادة (خطب)، ص 157، (تحق: عيتاني).

[2] ينظر: علم الدلالة، فريد عوض حيدر، ص 124.

[3] سورة المائدة، الآية: 24.

[4] المفردات، مادة (قعد)، ص 409، (تحق: عيتاني).

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

لهجات متعددة. «ولكن لا يعني ذلك استيعاب القرآن الآذان منه،فقد نقل الزركشي عن قاسم بن ثابت في ولكنانة ولأسد وهذيل وتميم وضبة وألفافها وقيس»[1]، وهذا الترادف القائم على تداخل اللهجات يشير إليه الراغب عند تفسيره قوله تعالى: [جَعَلُواْ ٱلْقُرْءَانَ عِضِينَ][2] «أي مفرقاً ...

والتعضية: تجزئة الأعضاء، وقد عضيته، قال الكسائي: هو من العُضْوِ أو من العِضَهِ، وهي شَجَرٌ، وأَصْلُ عِضَةٍ في لغة عِضَهَةٌ لقولهم: عُضَيْهَةٌ وَعِضْوَةٌ في لغة»[3]، فلفظ العضة يرادف لفظ العضو لاختلاف اللهجتين اللتين يعود إليهما أصل كل لفظٍ منهما، إذا كان هذا يتعلق بالألفاظ المتقاربة في اللفظ فالأمر نفسه في الألفاظ المختلفة البنية كمرادفة لفظ الناقور للصور.

كما نجد الراغب يتحدث عن نوع آخر من الترادف منوهاً إلى دوره في بيان دلالة التركيب، وهو الترادف القائم على المعنى التلاؤمي/التلازمي الذي يكثر وروده في القرآن الكريم، والمراد به أن دلالة الكلمة لا تعرف إلا بمصاحبتها لكلمة أخرى كما يرى فيرث، وهو ترادف جزئي حيث أن «لمثل هذا التلاؤم/التلازم دلالة ذات معنى بحيث أن جزءاً مما تعنيه كلمة "ليلة" ينبثق من مصاحبتها للكلمة مظلمة/ظلماء»[4]، فأصبح التوجه نحو الترادف الجزئي القائم على ركنية الكلام في تلاصق المفردات (Syntagme)، لا الترادف التام المطلق القائم على نمطية الاستبدال (Paradigme)، لوحدات لغوية بوحدات أخرى مرادفة لها. وهو ما قصده الراغب في قوله: «الرَّحمُ: رحم المرأة، وامرأةٌ رَحُومٌ تشتكي رَحِمَهَا ... وعلى هذا روي أن الرحمة من الله إنعام وإفضال، ومن الآدميين رقة وتعطف ... فصار كما أن لفظ الرَّحم من الرحمة، فمعناه الموجود في الناس من المعنى الموجود لله تعالى، فتناسب معناهما تناسب لفظيهما»[5]، فإذا كان الرحم من رحمته سبحانه وتعالى على الإنسان فهو الرحمان الرحيم لوجود ترادف جزئي بينهما فهناك نسبة في المعنى بين اللفظين «والرحمان والرحيم، نحو: ندمان ونديم، ولا يطلق الرحمان إلا على الله تعالى من حيث إن معناه لا يصح إلا له، إذ هو الذي وسع كل شيء رحمة، والرحيم يُستعمل في غيره وهو الذي

---

[1] عروبة لغة القرآن، إبراهيم عبد الرحمن خليفة، ص 136، موسوعة القرآن الكريم، من موقع www.islamweb.net، بتاريخ 2007/05/25م.

[2] سورة الحجر، الآية: 91.

[3] المفردات، مادة (عضه)، ص 341، (تحق: عيتاني).

[4] علم الدلالة السمانتيكية، ص 51.

[5] المفردات، مادة (رحم)، ص 197، 198، (تحق: عيتاني).

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

كثرت رحمته قال تعالى:[إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ][1] [لَقَدْ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِٱلْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ][2]، وقيل: إن الله تعالى: هو رحمان الدنيا، ورحيم الآخرة، وذلك أن إحسانه في الدنيا يَعُمُّ المؤمنين والكافرين»[3]، ونفهم من قوله هذا أن الرحمان مرادف في جزئية معناه إلى الرحيم لورودهما في القرآن الكريم متلاءمين متلازمين ولتقاربهما في الاشتقاق، ولفظ الرحيم مرادف للفظ الغفور في جزئية من معناه لتلاؤم معناهما وتلازمهما رغم اختلافهما في اللفظ والأمر نفسه في لفظ (الرؤوف) لأن الرأفة والغُفران رحمة من الرحمان الرحيم، ودليل الراغب في هذا استدلاله بقوله تعالى: (رؤوف رحيم)، و(غفور رحيم) ويؤكد هذا الترادف بين لفظي الرحيم والغفور بقوله: «... والغفران والمغفرة من الله هو أن يصُونُ العبد أن يَمسه العذاب ... والغافر والغفور في وصف الله نحو: ... [هُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ][4]»[5]، فالمغفرة رحمة من الله الله تعالى.

ومن ههنا نخلص إلى أن الترادف ظاهرة لغوية متعددة الوظائف، حيث يتضح من النماذج السابقة وجود ترادف جزئي في اللغة العربية والقرآن الكريم، أما الترادف التام المطلق فيكاد ينعدم، ووجوده في بعض المواضع وجود شاذ تحكمه علة غير لغوية، فالترادف واقع في الألفاظ المفردة المجردة، والألفاظ الواقعة في السياق وهي الألفاظ المتلائمة والمتلازمة المعنى، وقد لا يثبت الترادف في مواضع لوقوع التفاضل بين الألفاظ المترادفة طبقاً لما يستدعيه السياق من معاني محددة ولاختلاف الاستعمال الوظيفي لكل لفظ.

وقد عرض أحمد مختار عمر أنواعاً ستة للترادف وأشباه الترادف، وأشار إلى أن الخلاف قائم حول الترادف التام المطلق أو الترادف الكامل وقدم في ذلك أقوالاً لعلماء غربيين منهم بلومفيلد

---

[1] سورة البقرة، الآية: 182.
[2] سورة التوبة، الآية: 128.
[3] المفردات، مادة (رحم)، ص 198، (تحق: عيتاني).
[4] سورة الزمر، الآية: 53.
[5] المفردات، مادة (غفر)، ص 364، (تحق: عيتاني).

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

(Bloomfield) وغودمان (goodman) ولا
وجود هذا الترادف مع وجود قلة تسمح بجوازه وفقاً ل

ورغم ذلك يبقى للترافد أثره اللغوي، لما يوفره من توسع في اللغة يسهل عملية التعبير والتواصل، فقد استفاد واصل بن عطاء من الترادف الجزئي للتغلب على لغته والرد على خصومه، كما يتميز الترادف بخاصية إظهار وجوه المعاني وظلالها وهي من خصائص اللغة العربية «ويسميها ... عثمان أمين: (خاصية التكوين الداخلي) الذي كأنما يرسم للماهية الواحدة بالأطياف والظلال صوراً ذهنية متعددة تغنينا باللفظ الواحد عن عبارات مطولة نحدد بها المعنى المقصود، وتظهر تلك الميزة في كثير من الألفاظ الدالة على الشيء منظوراً إليه في مختلف درجاته»[2]، ومثل ذلك حالات النوم التي عبر عنها الراغب في تحقيقه لألفاظ النوم فكل حالة من النوم لها اسم يدل عليها، كما نجد ذلك في حالات العطش « فأنت تعطش، إذا أحسست بحاجة إلى الماء، ثم يشتد بك العطش فتظمأ، ويشتد بك الظمأ فتصدى، ويشتد بك الصدى فتئوم ويشتد بك الأوام فتهيم»[3]، فالظمأ والصدى والأوام والهيام كلمات مترادفة جزئياً مع لفظ العطش وهي تصور درجاته بحسب الحاجة إلى الماء، ولذلك نجد «في كلمات عربية إيجاز يجعل من الكلمة الواحدة جملة كاملة»[4].

فالترادف موجود بوجود اللغة العربية للتتابع الحاصل في دلالات ألفاظها سواء على مستوى البنية والمعنى، أم على مستوى المعنى دون البنية، وهذا التقارب الحاصل بين الألفاظ والمعاني يفرضه نسيج اللغة العربية واستعمال المتكلمين لها متجاوزين في التعبير بالألفاظ على المعاني.

3-2 المشترك اللفظي:

تعد ظاهرة المشترك اللفظي من أقدم الظواهر في اللغة العربية وقد وردت في القرآن الكريم وعالجها علماء العربية تحت ما يعرف بالوجوه والنظائر، وقد أفرد السيوطي له كتاباً سماه «معترك الأقران في إعجاز القرآن»، حيث جعل الوجه الخامس والثلاثون من وجوه إعجاز ألفاظه المشتركة[5]، وبين السيوطي الذي جمع آراء العلماء الذين سبقوه كابن الجوزي وابن الدامغاني وغيرهم أن «الوجوه اللفظ المشترك الذي يستعمل في عدة معانٍ كلفظ الأمة، وقد أفردت في هذا الفن كتاباً سميته: معترك الأقران في مشترك القرآن، والنظائر كالألفاظ المتواطئة، وقيل:النظائر في

[1] ينظر: علم الدلالة أحمد مختار عمر، ص 224- 226.
[2] علم الدلالة اللغوية، عبد الغفار حامد هلال، ص 101، دار الفكر، القاهرة.
[3] المرجع نفسه، ص 101.
[4] المرجع نفسه، ص 102.
[5] ينظر: معترك الأقران في إعجاز القرآن، 514/1.

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

اللفظ والوجوه في المعاني»[1]، فالنظائر أو الألفاظ الم
سابقاً، حيث يعرف عند المناطقة بالمشترك المعنوي.

إن أدنى تأمل في ما أورده السيوطي في كتابه معترك القرآن حول المشترك اللفظي يهدي إلى ذلك التقارب في المفهوم بينه وبين الراغب حتى أن أقوال هذا الأخير كانت نموذجاً تطبيقياً اعتمده السيوطي في كتابه، ويرى السيوطي أن «هذا الوجه من أعظم إعجازه، حيث كانت الكلمة الواحدة تنصرف إلى عشرين وجهاً، وأكثر وأقل، ولا يوجد ذلك في كلام البشر»[2]، وبذلك يعد المشترك اللفظي أحد الصور الدالة على تعدد المعنى ويتوافق مع ما عرف عند علماء اللغة بالوجوه والنظائر أو الأشباه والنظائر، وقد اتفق معظم علماء اللغة والأصول على وجوده لكنهم اختلفوا بين مضيقٍ له ومؤيدٍ له، «فالاشتراك عند الغزالي يقع في الألفاظ المتباينة التي اختلف مفهوم مدلولها والألفاظ المتضادة، وهي التي تدل على معنى يخالف غيره وينافيه مثل(الأسود والأبيض)»[3]، ونجد السيوطي يشير إلى تعريفه قائلاً: «وقد حده أهل الأصول بأنه اللفظ الواحد الدال على معنيين مختلفين فأكثر دلالة على السواء عند أهل تلك اللغة»[4]، فالدلالة اللغوية لهذا اللفظ دلالة حقيقية بينما الدلالة الأخرى مجازية ثم تستخدم وتلازم اللفظ كأنها دلالة حقيقية، فتعد من المشترك اللفظي، وهذا ما نبه عليه الراغب في رده على أبي عبيدة في تفسيره لقوله تعالى: [فَمَآ أَصۡبَرَهُمۡ عَلَى ٱلنَّارِ][5] جاعلا المعنى المجازي للصبر بصورة الحقيقة الدال عليها الصبر فعده من المشترك اللفظي فقال موضحاً ذلك «[فَمَآ أَصۡبَرَهُمۡ عَلَى ٱلنَّارِ]، قال أبو عبيدة: إن ذلك لغة بمعنى الجرأة، واحتج بقول أعرابي قال لخصمه: ما أصبرك على الله، وهذا تصَوُّرُ مجازٍ بصُوْرَةِ حَقِيقَةٍ، لأن ذلك معناه: ما أصبرك على عذاب الله في تقديرك إذا اجترأت على ارتكاب ذلك ... وذلك أنه قد يوصف بالصبر من لا صبر له في الحقيقة اعتباراً بحال الناظر إليه»[6].

فالراغب لا ينفي وجود المشترك اللفظي لكنه يضيق من مجاله في القرآن الكريم مبيناً أن له أسباباً عديدة، وقد عقد فصلاً في كتابه مقدمة في التفسير يشير فيه إلى أن الاشتراك في اللفظ يقع

---

[1] الإتقان في علوم القرآن، 102/2.
[2] معترك الأقران، 514/1.
[3] الدلالة اللفظية، ص 62.
[4] المزهر في علوم اللغة، ص 285.
[5] سورة البقرة، الآية: 175.
[6] المفردات، مادة (صبر)، ص 277، (تحق: عيتاني).

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

لأحد وجوه فحصرها في ثلاثة أسباب. «إما أن يكون في لغة أكثر العرب، والصقر للدبس في لغة أكثر أهل أو مستعاراً»[1]، فأما الأول فعده علماء اللغة المحدثون من الأسباب الرئيسة لوقوع المشترك اللفظي في اللغة، حيث توجد الكلمة بصورتها اللفظية عند قبائل متعددة بمعاني مختلفة لاختلاف الاستعمال، «فالمعاجم العربية تذكر أن "الهِجْرَسْ" تعني القرد عند الحجازيين،وتعني الثعلب عند التميميين، والذي لا شك فيه أن الكلمة كانت تطلق على أحد الحيوانين، ثم جاء جامعواْ اللغة وذكرواْ لنا المعنيين لهذه الكلمة الواحدة»[2]، ويضيف الراغب إلى ذلك سببين آخرين هما المنقول من الألفاظ والمستعار، أما المنقول فيقصد به انتقال اللفظ من دلالته اللغوية إلى الدلالة الشرعية أو دلالات أخرى، وهو الذي «ينقله أهل صناعة ما عن المصطلح عليه أولاً إلى معنى آخر قد تفردواْ بمعرفته، فيبقى من بعد مشتركاً بين المعنيين، وعلى ذلك الألفاظ الشرعية، نحو الصلاة والزكاة، أو الألفاظ التي يستعملها الفقهاء والمتكلمون والنحويون»[3]، إلا أن هذا المشترك القائم على الإنتقال يندرج ضمن دلالة التضمن فإطلاق لفظ الصلاة على الدعاء والعبادة المخصوصة والتبريك إنما جاء لتضمن لفظ الصلاة هذه المعاني كالدُعاء يقول الراغب: «والصلاة؛ قال كثير من أهل اللغة: هي الدعاء، والتبريك والتمجيد ... والصلاة، التي هي العبادة المخصوصة، أصلها: الدُعاء، وَسُمِيَتْ هذه العبادة بها كتسمية الشيء باسم بعض ما يتضمنه، والصلاة من العبادات التي لم تنفك شريعة منها، وإن اختلفت صُوَرُهَا بِحَسَبِ شَرْعٍ فَشَرْعٍ»[4].

أما المشترك اللفظي القائم على الاستعارة أو المستعار فهو «الاسم الموضوع لمعنى فتستعيره لمعنى آخر له اسم وضعي غيره، فتستعمله فيه لمواصلة توجد بين المعنيين»[5]، فيبين في تعريفه أن المعاني المستعارة من اللفظ ترجع كلها بعلاقة دلالية قائمة على التشبيه بالمعنى الأصلي ونمثل لذلك بلفظ "العين" «ويستعار العين لمعانٍ هي موجودة في الجارحة بنظرات مختلفة، واستعير للثقب في المزادة تشبيهاً بها في الهيئة ... وقيل: للمتجسس: عين تشبيهاً بها في نظرها، ... وقيل للذهب: عين تشبيهاً بها في كونها أفضل الجواهر، كما أن هذه الجارحة أفضل الجوارح ... ويقال لمنبع الماء: عين تشبيهاً بها

[1] الخوالد، ص 83.
[2] دراسات في الدلالة والمعجم، ص 48.
[3] الخوالد، ص 83.
[4] المفردات، مادة (صلا)، ص 287، 288، (تحق: عيتاني).
[5] الخوالد، ص 83.

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

لما فيها من الماء ... وتستعار العين للميل في الميزان

آلطَّرْفِ عِينٌ][1]، [وَحُورٌ عِينٌ][2]»[3].

ويتضح من خلال ما ذكرناه أن المشترك اللفظي القائم على المنقول أكثر اصطلاحاً وتحديداً وقبولاً لدى أفراد المجتمع المستعمل فيه الذين لا يمكنهم الخروج عنه وهو أكثر وضوحاً لاتفاق أهل الصناعة عليه مما يمنحه صفة العلمية في التناول عكس المستعار المتصرف فيه من قبل العامة، والخاصة في التعبير عن مقصودهم، وقد أومأ الراغب إلى الفرق بين هذين النوعين من الاشتراك حيث قال: «والفرق بين حكم المنقول والمستعار أن المنقول شرطه أن يُتَّبع فيه أهل الصناعة والمستعار لكل واحد أن يستعير، فيستعمله إذا قصد معنى صحيح فيكون متضمناً لمعنى التشبيه، نحو أن تقول: ركبت برقاً فتعني به فرساً كالبرق في السرعة ورأيت بحراً أي سخياً كالبحر»[4]، فاشترط الراغب في المنقول إتباع أهل الصناعة في اصطلاحهم عليه، وفي المستعار أن يكون متضمناً معنى التشبيه وهذا الاشتراط إنما يعود لما ذكرناه سابقاً أن المشترك اللفظي من الظواهر اللغوية التي يقع فيها الاشتباه في المعنى الذي يؤدي إلى الالتباس الدلالي لدى المتكلم والمخاطب على حدٍ سواء، وهو ما أكده بقوله: «فقد بان بهذه الجملة أنواع مفردات الألفاظ وما يقع فيه الاشتباه»[5].

وقد عقد لذلك فصلاً في "مقدمة التفسير" «في عامة ما يوقع الاختلاف ويكثر الشبه، وذلك ثلاثة أشياء حق العالم أن يعني بتهذيبها وسد الثُلَمْ المنبثقة عنها: أحدها [وقوع الشبه من الألفاظ المشتركة]»[6]. ويكون هذا الشبه في معانيها المتعددة.

وقد استطاع الراغب بنظرته اللغوية الفذة المتكاملة أن يجمع جميع الأسباب التي تطرق إليها علماء اللغة المحدثون بخصوص المشترك اللفظي في ثلاثة أوجه فكل وجه من هذه الأوجه المذكورة تدخل تحته مجموعة من الأسباب الأخرى نوردها في الآتي[7]:

* الوجه الأول: وجود الكلمة في لغتين للفظ واحد واستعمال مختلف ويدخل تحته:

---

[1] سورة الصافات، الآية: 48.

[2] سورة الواقعة، الآية: 22.

[3] المفردات، مادة (عين)، ص 358، (تحق: عيتاني).

[4] الخوالد، ص 83.

[5] المرجع نفسه، ص 84.

[6] المرجع نفسه، ص 87.

[7] ينظر: دراسات في الدلالة والمعجم، ص 4753.

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

1- تداخل اللغات يؤدي إلى اجتماع الكلمتين في اتفاق اللفظين واختلاف المعنيين لا يحدث بالوضع قص الدال على حائط المدينة في المفهوم العربي واللفظ نفسه دال على الضيافة في المفهوم الفارسي، وقد شرَّف النبي هذا المعنى بقوله: « قد وضع لكم جابر سوراً»[1]، و لم يورد الراغب هذا المعنى الفارسي عند تحقيقه لدلالة مادة "سور" لعدم وجوده في السياق القرآني.

2- من أسباب تعدد المعنى التطور الصوتي الحاصل في لفظٍ لدى قبيلة ما يجعله يماثل صورة ألفاظ أخرى في لغة قبائل أخرى كانت في الأصل مختلفة الصور فيحدث التداخل بينهما كرواية المعاجم للفظ "التغب" دالاً على معنيين (الوسخ والدرن) و(القحط والجوع)، فلعل التطور الصوتي لحق لفظة "سغب" فنطقت بها القبائل اليمنية "ثغب" فجاء جامعواْ المعاجم جاعلين هذه الكلمة لها معنيين، فأدخلوها بجمعهم هذا ضمن المشترك اللفظي، وقد أقر الراغب بهذا المشترك في القرآن الكريم بمعاني أخرى حيث قال في تفسير قوله تعالى:[أَوۡ إِطۡعَٰمٞ فِي يَوۡمٖ ذِي مَسۡغَبَةٖ][2]، أن مسغبة جاءت أو اشتقت «من السَّغب، وهو الجوع مع التَّعَب، وقد قيل في العطش مع التَّعب يقال: سَغِبَ يَسْغَبُ سَغَباً وسُغُوباً، وهو سَاغِب وسَغْبانُ، نحو: عَطْشان»[3]، وقد يكون هذا الاختلاف في المعنى راجع إلى لغاتٍ متعددة، لكنها متفقة في اللفظ، حيث ذكر السرقسطي، أن سَغَب بفتح العين وسَغِب بكسرها لغتان، وهناك لغة بالضم سغُب بالضم: جاع وروى بعض أهل اللغة أن السَّغَب لا يكون إلا الجوع مع التعب، وقد سمي العطش سغباً للتقارب الحاصل بين العطش والجوع عند الحاجة إليهما لكن لا يستعمل[4].

فالملاحظ في هذه الأمثلة وما قبلها أن التطور الصوتي قد يؤدي إلى إبدال على مستوى حروف الكلمة وبنيتها كالتعب والسغب، أو على مستوى صيغتها الصرفية كسَغِبَ وسَغَب وسَغُبَ فيؤدي ذلك إلى التداخل بين لغات أو لغتين ليحصل المشترك اللفظي.

---

[1] أصل الحديث: " يا أهل الخندق، إن جابراً قد صنع لكم سوراً، فحيهلا بكم "، ينظر: فتح الباري ، ابن رجب، 76/2 ،77، تحق: أبو معاذ طارق بـــــــــن عوض الله، دار ابن الجوزي، الدمام، السعودية، 2002م.

[2] سورة البلد، الآية: 14.

[3] المفردات، مادة (سغب)، ص 239، (تحق: عيتاني).

[4] ينظر: كتاب الأفعال، السرقسطي، 519/3، تحق: حسين محمد شريف، مجمع اللغة العربية القاهرة.

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

* الوجه الثاني: نقل الكلمة من معناها اللغوي أو الأ
المستعمل عندهم ويدخل تحته:

1- اختلاف الزمن الذي استعملت فيه الكلمة أو بيئة القائل أو طبقته أو مهنته، قد ينشأ من خلاله تعدد المعنى للفظ الواحد، ولذلك كان لابد من تحديد العصر في معرفة معنى الكلمة وتـــاريخ الـــنص والبيئة التي ينتمي إليها، وهو ما اهتم به أهل الصناعة في نقل الألفاظ، فلفظ الصلاة كان موجوداً في العصر الجاهلي بمعنى لكنه أخذ معنى آخر مع مجيء الإسلام، وأصبح عند أهل الشريعة الركن الأساس في الدين الإسلامي، فاختلاف الزمن وبيئة القائل كانا سبباً في نقل اللفظ من معناه الجاهلي إلى معناه الإسلامي.

* الوجه الثالث: نقل المعنى من اللفظ على وجه الاستعارة، أو المجاز، أو التشبيه باعتماد دلالة التضمن ويدخل ضمنه:

1- تماثل صورة واحدة للفظ ومشتركة في طرائق استعمال متغايرة، وهو ما قصده الراغب بولوع الأفراد باستعمال الاستعارة مجوزين اشتراك اللفظ في معاني مختلفة باشتراط التضمين بين المعاني عنـــد التشبيه .

2- الانطلاق من دلالة اللفظ الأصلية أو الحقيقية والتوسع فيها باعتماد المجاز القائم على التشـــبيه وتنويع المعاني، وهو ما أشار إليه الراغب بقوله: «قال بعضهم: سميت الشريعةُ شريعةً تشبيهاً بشريعة الماء من حيث أَنَّ من شرع فيها على الحقيقة والمصدوقة روي وتطهر»[1]، فقارب بين المعنيين لتضمن أحدهما الآخر.

ونستخلص من هذا الوجه أن الدلالة قد تكون حقيقية ثم تصير مجازاً كما في معاني العين أو تكون في الأصل مجازاً ثم شاعت في الاستخدام ولازمت اللفظ حتى يتوهم منها الحقيقة كتصور أبي عبيدة للمجاز في قوله تعالى: [فَمَآ أَصۡبَرَهُمۡ عَلَى ٱلنَّارِ]، تصوراً حقيقياً.

والواضح أن الراغب ربط ثبوت المشترك اللفظي بالسياق، فلا يدل اللفظ المشترك على معاني مختلفة إلا إذا دل عليها السياق المستعمل فيه سواء كان ذلك الاستعمال مجازاً أم حقيقة، فلم يثبت عنده في المفردات دلالة لفظ الأرض على الزكام لعدم دلالة النص القرآني على ذلك فاكتفى بقوله: «الأرض: الجُرم المقابل للسماء، وجمعه أرضون، ولا تجيء مجموعة في القـــرآن الكريم ...»[2]، فهو

[1] المفردات، مادة (شرع)، ص 262، (تحق: عيتاني).
[2] المفردات، مادة (أرض)، ص 25، (تحق: عيتاني).

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

لا ينكر وجود المشترك اللفظي كابن درستويه ولكن
الأصلي والمعاني المجازية الأخرى كما في قوله: «القُنو

منهما في قوله تعالى:[وَقُومُواْ لِلَّهِ قَـٰنِتِينَ][1] ... قيل: خاضعون، وقيل: طائعون وقيل: ساكتون، و لم يُعْنَ به كُلُّ السكوتِ، وإنما عين به ما قال عيه الصلاة والسلام: "إن هذه الصلاة لا يصح فيها شيءٌ من كلام الآدميين، إنما هي قرآنٌ وتسبيح"[2]»[3]، فالراغب قارب بين معاني القنوت وأوضح أنها مستنبطة من معناه اللغوي مما جعل بعض مستعمليها يأخذون بمعنى الخضوع والبعض الآخر بمعنى الطاعة فتولد المشترك اللفظي للفظ القنوت، لكن معانيه تجتمع كلها في المعنى الأصلي للفظ.

ثم أشار أن معنى القنوت لا يدل على عموم السكوت وإنما قصد بذلك الكلام الآدمي الخارج عن معنى القنوت في الصلاة الذي يبيح التلفظ بالقرآن والتسبيح فقط، مبيناً تقاطع معنى القنوت مع معنى السكوت في جزءٍ من المعنى وهذا الإبراز للمساحة الدلالية بين المعنيين لا نلمسه في تفسيرات بعض علماء اللغة، فها هو السجستاني يبين معاني القنوت قائلاً: «قانتون: أي مطيعون، وقيل: مقرون بالعبودية، والقنوت على وجوه: القنوت الطاعة، والقنوت القيام في الصلاة، والقنوت: الدعاء، والقنوت: الصمت»[4]، فجعل القنوت على وجوه مفرقاً بين معانيه تاركاً هذا المشترك اللفظي على إطلاقه، وهو ما لم يؤكده الراغب محاولاً الجمع بين معانيه والمعنى الأصلي وحصر سياقاتها والتضييق من مجال اختلاف معانيه و إبراز التقاطع الدلالي بينها .

فالراغب بهذا الجمع لمعاني المشترك اللفظي، يريد أن يبين أن اختلاف معاني اللفظ إنما يرجع إلى المعنى الذي يستدعيه السياق المستعمل فيه، مما يبعد المعاني الأخرى ويجعلها تخالف ذلك المعنى لعدم دلالة السياق عليها، مثل قوله: [وَحُورٌ عِينٌ][5] يدل على أن العين هنا بمعنى النساء[6]، وهو ما يبعد استعمال معاني العين الأخرى في هذا السياق، وبهذا العرض الدلالي يفرق الراغب بين نوعين من

---

[1] السورة البقرة، الآية: 238 .

[2] أصل الحديث: " إن صلاتنا هذه لايصلح فيها شيء من كلام الآدميين إنما هي تسبيح وقراءة "، ينظر: شرح صحيح البخاري، ابن بطـــال، 449/2، تحق: أبو تميم ياسر بن إبراهيم، ط2، مكتبة الرشد، الرياض، السعودية، 2003م.

[3] المفردات، مادة (قنت)، ص 413، 414، (تحق: عيتاني).

[4] غريب القرآن ، السجستاني، ص 156

[5] سورة الواقعة، الآية: 22.

[6] ينظر: المفردات، مادة (عين)، ص 358، (تحق: عيتاني).

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

المشترك اللفظي، أحدهما واقع في الألفاظ المفردة والآخ
والطاعة والسكوت في قوله تعالى [وَقُومُواْ لِلَّهِ قَـٰنِتِينَ][1] وقد يحدث في هذا النوع من المشترك اللفظي أن يدل السياق على معنى واحد من معاني اللفظ المختلفة، وهو ما أشار إليه "أولمان" مبيناً أن الكثير من كلماتنا تدل على معاني كثيرة مختلفة، لكن المألوف عند استعمال معنى واحد فقط من هذه المعاني في السياق المعين[2] كاستعمال لفظ العين للدلالة على معنى النساء دون المعاني الأخرى في قوله تعالى (وحُورُ عين) كما ورد في كتاب المفردات.

ويوضح الراغب أن أسباب حصول هذه الظاهرة الدلالية وحدوثها أن يكون أحد معاني الكلمة أصلي والآخر مجازيٌ له فتسمى بالمشترك اللفظي لجمعها بين المعنى الأصلي الحسي والمعنى المعنوي الذي هو فرع عنه بالمجاز، ونلمس ذلك واضحاً في تفسيره لقوله تعالى: [لَّا تُدْرِكُهُ ٱلْأَبْصَـٰرُ وَهُوَ يُدْرِكُ ٱلْأَبْصَـٰرَ][3]، حيث قال: «فمنهم من حمل ذلك على البصر الذي هو الجارحة، ومنهم من حمله على البصيرة ...»[4]، فالبصر معنى محسوس دال على العين، والبصيرة معنى مجرد استعمل في لفظ البصر بطريق التجوز في هذا السياق.

وقد يكون للاحتكاك اللغوي دور في حدوث ظاهرة المشترك اللفظي ووقوعها في لغة ما، كانتقال لفظ الإسوار: من الاستعمال الفارسي إلى الاستعمال العربي بمعنى ولفظٍ غير الذي وضع له في الأصل وهو ما أوضحه الراغب بقوله: «والإسوار من: أَسَاوِرَةِ الفُرْس أكثر ما يستعمل في الرماة، ويقال: هو فارس معرب، وسوار المرأة معرب وأصله دستوار، وكيفما كان فقد استعملته العَرَبُ، واشتق منه: سَوَّرْتُ الجارية، وجارية مُسَوَّرَةُ ومُخَلْخَلَةٌ»[5]، فنرى أنه رغم اختلاف معنى الكلمة في أصلها الفارسي والمعنى العربي، إلا أن الاستعمال هو المقياس الذي من شأنه إثبات شرعية اللفظ ودلالته في التعبير عن المقصود عند المتكلمين.

كما نجد أن تضييق دلالة اللفظ أو توسيعها أو إطلاق الكل على الجزء، والجزء على الكل قد يؤدي إلى وقوع المشترك اللفظي، وقد أقر الراغب بهذه العوامل الدلالية مشيراً إلى دورها في

---

[1] سورة البقرة، الآية: 238.
[2] ينظر: دراسات في الدلالة والمعجم، ص 46.
[3] سورة الأنعام، الآية: 103.
[4] المفردات، مادة (درك)، ص 175، (تحق: عيتاني).
[5] المصدر نفسه، مادة (سور)، ص 254، (تحق: عيتاني).

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

اصطلاحية ألفاظ القرآن وحصر مفاهيمها عبر المشت
تجسيد هذا النموذج في كتابه، فمن تضييق العام قوله
اللفظ طبقاً لما يقتضيه الحال مشيراً إلى أن الصبر «لفظ عام، وربما خُولِفَ بين أسمائه بِحَسَبِ اختلاف مواقِعِه؛ فإن كان حَبْسُ النَّفس لُمصيبَةٍ سُمِّيَ صَبْراً لا غير، ويُضادُّهُ الجَزَعُ، وإنْ كان في مُحَارَبَةٍ سُمِّيَ شَجَاعَةً، ويُضادُّهُ الجُبْنُ، وإن كان في نائِبَةٍ مُضْجَرَةٍ سُمِّيَ رَحْبَ الصَّدْرِ، ويُضَادُّهُ الضَّجْرُ، وإن كان في إمساك الكلام سُمِّيَ كِتْماناً، ويُضادُّهُ المَذلُ ...»[1]، فبين الراغب أن معاني الصبر تتعدد بتعدد السياقات الواردة فيها، واضعاً لكل موقعٍ احتوى معنى الصبر اسماً يختص به للحد من التوسع الواقع في المعنى العام للصبر، فمعنى الشجاعة ورحب الصدر والكتمان كلها معاني تشترك في لفظ الصبر، وتختلف في معناه لاختلاف مواقع استعماله مما وسع من مفهومه ومعانيه، ودفع الراغب إلى تضييق مجاله الدلالي باستخدام السياق، مبيناً أن كل هذه المعاني أو الأسماء التي يختص بها لفظ الصبر قد تجتمع في سياقٍ واحدٍ مستشهداً بالسياق القرآني في التعبير عن هذه المعاني، فقال موضحاً ذلك «وقد سمى الله تعالى كل ذلك صبراً، ونبه عليه بقوله: [وَٱلصَّٰبِرِينَ فِي ٱلۡبَأۡسَآءِ وَٱلضَّرَّآءِ][2] ... وسمي الصوم صبراً لأنه كالنوع له»[3]، ويستدل بهذا المفهوم المنطقي ليبين أن هذا المتعدد المتماثل الحقيقة النوعية[4] كالشجاعة ورحب الصدر والكتمان والصوم يدخل تحت ما يعرف بالنوع وهو"الصبر"، لأنه ليس بمتعدد مختلف الحقيقة، لأن هذه المعاني في حقيقتها تقوم على حبس النفس والصبر في أدائها، فهي أفراد متعددة للفظ الصبر.

أما التوسع في دلالة الخاص فأشار إليه بقوله في معنى"الحفظ" «الحفظ يقال تارة لهيئة النفس التي بها يثبت ما يؤدي إلى الفهم، وتارة لضبط الشيء في النفس، ويضاده النسيان، وتارة لاستعمال تلك القوة، فيقال: حَفِظْتُ كذا حِفْظاً، ثم يستعمل في كل تفقُّدٍ وتعهُّدٍ ورعايةٍ، قال الله تعالى: [وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ][5] ...، والتحفظ: قيل: هو قِلَّةُ الغَفْلَةُ، وحقيقته إنما هو تكلف الحفظ لضعف القوة الحافظة»[6]، فبعد أن بين الراغب معنى الحفظ الدال على القوة الحافظة واختلاف

[1] المصدر نفسه، مادة (صبر)، ص 277، (تحق: عيتاني).
[2] سورة البقرة، الآية: 177.
[3] المفردات، مادة (صبر)، ص 277، (تحق: عيتاني).
[4] ينظر: المنطق المفيد،16/1
[5] سورة يوسف، الآية: 12.
[6] المفردات، مادة (حفظ)، ص 131،132، (تحق: عيتاني).

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

استعمالاته في الدلالة على المقصود، وعَدِهِ مشتركاً لفظ
تلك القوة من أسباب العقل توَسَّعواْ في تفسيرها ك
الحافظة ... ثم استعمل في الغضب المجرد، فقيل: أحفظني فلان أي: أغضبني»[1]، فالسبب في انتقال اللفظ من دلالته الخاصة إلى دلالة أوسع إنما يرجع إلى توسعهم في تفسير اللفظ ودلالته مما يباعد بين دلالالته بتعدد التفاسير فيه، ونجد من الألفاظ التي أخذت دلالتها بعداً توسعياً لفظ "القرء"، وقد أثبت الراغب وقوع المشترك فيه مبيناً دلالته على معنيين هما: الطهر والحيض واستعماله لكل معنى منهما إذا انفردا، «والقُرْءُ في الحقيقة: اسْمٌ للدخول في الحَيْضِ عن طُهْرٍ، ولما كان اسماً جامعاً للأمرين الطُّهْرِ والحَيْضِ المتَعْقّب له أُطْلِقَ على كُلِّ وَاحِدٍ منهما؛ لأن كل اسْمٍ مَوْضُوع لمعنيين معاً يُطلق على كل واحدٍ منهما إذا انفرد ... وليس القُرْءُ اسماً للطهر مجرداً، ولا للحيض مجرداً بدلالة أن الطاهِرْ التي لم تَرَ أَثَرَ الدم لا يقال لها: ذات قُرْءٍ وكذا الحائِضُ التي استَمر بها الدَّمُ والنفساء لا يقال لها ذلك»[2]، فهذا التفسير الفقهي للفظ القرء يوضح انتقال لفظ القرء الدال على الزمن الذي وقع في أمر خاص على سبيل العادة والاعتياد بخصوصية محددة في معناه، ليعم كل وقتٍ أو زمنٍ تحيض فيه المرأة أو تطهر، وهذا ما جعل أهل اللغة يجمعون بين الزمنين لدلالة لفظ القرء عليهما فرأوْا «أن القرء مِنْ: قَرأ، أي: جَمَعَ، فإنهم اعتبروْا الجَمْعَ بين زَمَنِ الطُّهْرِ وَزَمَنِ الحَيْضِ حَسْبَما ذكَرْتُ لاجتماع الدَّمِ في الرحم ...»[3].

كما نجد الراغب يصنف المشترك اللفظي ضمن الوجوه والنظائر لاتحادهما في الدلالة على تعدد المعنى لتعدد السياقات الوارد فيها، ومبعداً الترادف عن هذا التصنيف الذي يستدعي تطابقاً تاماً بين هذه المعاني السياقية، وهو السبب الذي يجعلنا لا نقيم اعتباراً للترادف تحت مفهوم الوجوه والنظائر، وقد أورد الراغب نماذج متعددة تدل على مزاوجته بينهما باستعماله لفظ "وجه"، ومثال ذلك لفظ "الصاعقة" الذي عده مرادفاً جزئياً في معناه ومقارباً للفظ "الصاقعة"، إلا أنه اعتبر الصاعقة لفظ مشترك بين معاني متعددة فقال: «قال بعض أهل اللغة: الصاعقة على ثلاثة أوجه: الموت، كقوله [فَصَعِقَ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِي ٱلۡأَرۡضِ][4]، والعذاب كقوله: [أَنذَرۡتُكُمۡ

[1] المصدر نفسه، مادة (حفظ)، ص 132، (تحق: عيتاني).
[2] المصدر نفسه، مادة (قرأ)، ص 399، 400، (تحق: عيتاني).
[3] المصدر نفسه، مادة (قرأ)، ص 400، (تحق: عيتاني).
[4] سورة الزمر، الآية: 68.

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

صَـٰعِقَةً مِّثْلَ صَـٰعِقَةِ عَادٍ وَثَمُودَ][1]، وال

بِهَا مَن يَشَآءُ][2]، وما ذكره فهو أشياء حاصلة من الصاعقة ...»[3]، فنرى أنه جعل لهذا المشترك اللفظي ثلاثة أوجه مختلفة المعنى لكنها دالة عن اللفظ بذاتها لحصولها منه فنرى «أن المعاني المتعددة قد تحققت للفظ في القرآن الكريم ... من خلال السياق اللغوي أو ائتلافها مع ما جاورها من اللفظ، وهذا لا يعقبه حتماً ترادف في المعاني المستخلصة من السياقات ...»[4].

ونخلص مما قدمناه من نماذج أن المشترك اللفظي واقع بكثرة في القرآن الكريم، إلا أن السياق القرآني يفاضل بين أوجه المعاني للمشترك اللفظي مكتفياً بوجه واحد من الوجوه تماشياً مع ما يتطلبه السياق من دلالة، وهذا ما يمنح اللفظ دلالة محددة عكس الترادف، وهو ما لمسناه في كلام الراغب من خلال النماذج التي قدمها حول هذه الظاهرة محاولاً التضييق من مجالها ومنح ألفاظ القرآن طابعاً اصطلاحياً يعطي دلالة واحدة لكل لفظ حسب السياق الواقع فيه.

ويرى إبراهيم أنيس عكس ذلك بقوله: «فأما ما وقع في القرآن الكريم من ذلك المشترك اللفظي فقليل جداً، وجله إن لم يكن كله، مما نلحظ فيه الصلة المجازية كالعين الباصرة، ولعيون الأرض، ويندر أن تصادفنا كلمة مثل [أمة] التي استعملت في القرآن الكريم بمعنى جماعة من الناس، وبمعنى الحين في قوله [وَٱدَّكَرَ بَعْدَ أُمَّةٍ][5]، وبمعنى الدين في قوله [إِنَّا وَجَدْنَآ ءَابَآءَنَا عَلَىٰٓ أُمَّةٍ][6]»[7]، فإذا كان ينفي وجود المشترك اللفظي في القرآن الكريم كما في لفظ العين لوقوع المجاز،فإن الراغب أثبت وجوده في تقسيمه لأحوال اللفظ في علاقته مع المعنى، واعتبر أن معاني العين المستعارة ترجع إلى المعنى الأصلي للعين الجارحة، جاعلاً هذا المشترك اللفظي قائماً على سبيل الاستعارة ومجوزاً وقوعه في اللغة والقرآن الكريم، بالإضافة إلى المشترك اللفظي القائم على النقل، حيث يتم انتقال معنى اللفظ من دلالته اللغوية إلى المعنى الاصطلاحي المستعمل عند أصحاب الصناعة

---

[1] سورة فصلت، الآية: 13.
[2] سورة الرعد، الآية: 13.
[3] المفردات، مادة (صعق)، ص 284، 285، (تحق: عيتاني).
[4] الدلالة اللفظية، ص 68.
[5] سورة يوسف، الآية: 45.
[6] سورة الزخرف، الآية: 22.
[7] دلالة الألفاظ، إبراهيم أنيس، ص 215.

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

كأصحاب الفقه في استعمالهم ألفاظ الحج والصلاة الاصطلاحية عند الدلاليين بالدلالة العرفية، فهذه المصطلحات المعنى الذي وضعت له في أصل اللغة»[1]، ووردت في القرآن الكريم دالة على معانيها اللغوية والاصطلاحية، مما دفع الراغب إلى محاولة حصر المفاهيم القرآنية للفظ المشترك في معنى واحد من ذلك قوله «وقوله: [لَقَدْ جِئْتِ شَيْئًا فَرِيًّا][2]، قيل: معناه عظيماً وقيل: عجيباً وقيل: مصنوعاً. وكل ذلك إشارة إلى معنى واحِدٍ»[3]؛ لأن معظم المعاني المختلفة الحاصلة للمشترك اللفظي إنما تحصل عن طريق المجاز أو الاستعارة في أغلبها، وترجع في أصلها إلى معنى واحد تجتمع فيه، كما في لفظ "الفري" و"العين"،وقد حاول الراغب الفصل بين المعنى الأصلي للمفردة والمعاني الهامشية الحاصلة بتعدد الاستعمال، وهذا التمييز أشار إليه "نيدا" (nida) في كتابه المشهور(componential analysi of meaning)، مبيناً أن للكلمة معنى مركزي تتصل به معاني فرعية وهامشية عن طريق وجود عناصر مشتركة «والمعنى المركزي عنده هو الذي يتصل بمعنى الكلمة إذا وردت منفردة مجردة عن السياق، وهو الذي يربط عادة المعاني الأخرى الهامشية ...»[4]، ونجد أن علم البيان في البلاغة العربية له دور في إقامة الروابط بين المعاني المركزية للألفاظ، والمعاني الهامشية،وقد أعتمد "نيدا" (nida) نفس المعيار الذي اعتمده الراغب في التوصل إلى المعنى المركزي، فالمعيار الذي لجأ إليه هو «كون الكلمة في انعزال تؤدي معنى كذا بالإضافة إلى معيار آخر هو صلاحية المعنى المركزي لشرح امتداد الملامح المشتركة.»[5]، ومثل لذلك بكلمة paper التي أوردها في عبارات متعددة، حيث مَثَّلَ للعبارة الأولى بـــ (a) وهي المعنى الأساسي أو المركزي، لأن فهم المعاني الهامشية الأخرى في العبارة (b) و(c) كما مثل لهما يقوم على ربطهما بمعنى ومفهوم الكلمة في العبارة (a)[6]، ومن ثمة يتم إرجاع هذين المعنيين الهامشيين إلى معنى واحد وهو المعنى الأصلي حتى يتبين مدلولها في السياقات الواردة فيها، ويكون هذا الإلحاق بالمعنى الأصلي ضرورة لفهم المعاني الهامشية للكلمة، وهو ما أشار إليه الراغب في أن المعنى الأساسي للعين هو الجارحة، ثم

---

[1] الدلالة اللفظية، ص 66.
[2] سورة مريم، الآية: 27.
[3] المفردات، مادة (فرى)، ص 381، (تحق: عيتاني).
[4] علم الدلالة، مختار عمر، ص 163.
[5] المرجع نفسه، ص 164.
[6] ينظر: المرجع نفسه، ص 164.

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

تستعار لمعاني هامشية يتضح مدلولها بالمعنى الأساسي «واستعير للثقب في المزادة تشبيها بها في الهيئة... وقيل للذهب: عين تشبيهاً بها في كونها أفضل الجواهر ...»[1]، فمعنى العين في الجوسسة يتبين بمعنى العين الأساسي في النظر، ومعنى العين في الذهب يتبين بمعنى العين الأساسي لكونها أفضل الحواس والجواهر، ومعنى العين في الثقب يتبين بمعنى العين المركزي في الهيئة.

ويرى أولمان (ullmann) أن التغييرات في الاستعمال والجوانب المتعددة للمعنى تعد نوعاً آخر من المشترك اللفظي، وقد أثارت فكرته مناقشات كثيرة بين علماء الدلالة مما جعل التفاسير فيها تختلف باختلاف الطرق المتبعة من كل عالم، فراح (إردمان) ينطلق من هذه الفكرة مفرقاً بين المعنى الرئيس كما سماه و المعنى الاستعمالي أو التطبيقي للكلمة[2]، وقد تجسد ذلك في بحوث الراغب الدلالية خاصة في كتابه المفردات،فنجده يفرق بين المعنيين للكلمة كاستعمال أهل صناعة ما للفظ بدلالة غير الدلالة الأصلية، فنرى أنه كان يورد دائماً لفظ (يستعمل) و(تستعمل) و(استعمل)، فأشار إلى لفظ الحال مفرقاً بين دلالته الأصلية، واستعماله الاصطلاحي المختلف عند أهل المنطق و اللغة فقال: «والحالُ: لما يختص به الإنسان وغيره من أموره المتغيرة في نفسه وجسمه وقنيته ... والحال تستعمل في اللغة للصفة التي عليها الموصوف، وفي تعارف أهل المنطق لكيفية سريعة الزوال، نحو: حرَارَةٍ وَبُرُودَةٍ وَيُبُوسَةٍ وَرُطُوبَةٍ عارضَةٍ»[3]، كما يقف عند المشترك اللفظي الذي دلالته الأصلية تدل على معنيين ثم يستعمل في كل واحدٍ منهما كلفظ "الوُدِّ"، حيث حققه فوجده «محبته الشيء، وتمنى كونه، ويستعمل في كل واحدٍ من المعنيين على التمني يتضمن معنى الود، لأن التمني هو تشهي حصول ما تَوَدُّهُ ...»[4].

فنلاحظ أن الراغب اشترط في المشترك اللفظي القائم على الاستعارة وجود علاقة المشابهة كما في لفظ العين وهو نفس الشرط الذي أكد عليه العالم اللغوي (schoff) بضرورة حصول هذا الشرط لتحقق هذا النوع من المشترك[5] لأن الاستعارة في المعاني تقتضي وجود علاقة تربط بين الاستعمال الأصلي والاستعمال المجازي، ويكثر ذلك في الألفاظ المستعملة في الأعيان ثم تستعار

[1] المفردات، مادة (عين)، ص 358، (تحق: عيتاني).
[2] ينظر: علم الدلالة، مختار عمر، ص 164.
[3] المفردات، مادة (حول)، ص 143، (تحق: عيتاني).
[4] المصدر نفسه، مادة (ودد)، ص 532، (تحق: عيتاني).
[5] ينظر: علم الدلالة، مختار عمر، ص 166.

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

للمعاني كلفظ "كَبُر" «وأصل ذلك أن يستعمل في الأ

صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً إِلَّآ أَحْصَىٰهَا)[1]»[2]، والمشترك اللفظي واقع في القرآن الكريم، وقد دل عليه النص القرآني بكثرة حتى أن الراغب أحصى للفظ "الحياة" ستة أوجه من المعاني وردت في سياقات متعددة استشهد بها ليثبت أن السياق له دور في تحديد استعمالات المشترك اللفظي، فقال في ذلك «الحياة تستعمل على أوجه: الأول: للقوة النامية الموجود في النبات ... الثانية: للقوة الحساسة، وبه سمي الحيوان حيواناً ... الثالثة: للقوة العاملة العاقلة ... والخامسة: الحياة الأخروية الأبدية، وذلك يتوصل إليه بالحياة التي هي العقل والعلم ... والسادسة: الحياة التي يوصف بها الباري ...»[3]، وقد استدل على هذه المعاني بنصوص قرآنية تثبت شرعية وجود ظاهرة المشترك اللفظي في اللغة العربية والقرآن الكريم.

فمما لاشك فيه أن للمشترك اللفظي أَثَارٌ إيجابية تحجب النظر عن سلبياته التي وضع لها "أولمان" جملة من الإجراءات التي تزيل كل العوائق المتعلقة بصراع المعنيين المختلفين للكلمة[4]، والتي كان من بينها ما أورده الراغب في استعمال الكلمة بمعنيين عند أهل صناعتين مختلفتين كاستعمال الحال بمعنى عند النحاة يخالف ما عند المناطقة، فاختلاف المجالين المستعمل فيهما الكلمتين يحدان من الصراع بين المعنيين، ويبقى حصر السياقات المستعار لها اللفظ، أو المنقول أحسن إجراءٍ في عدم حدوث احتكاك بين الألفاظ ومعانيها. لأن هدف المشترك اللفظي الأساسي هو «تطويع الكلمات وتأهيلها للقيام بعدد من الوظائف المختلفة. وبفضل هذه الوسيلة تكتسب الكلمات نفسها نوعاً من المرونة والطواعية فتظل قابلة للاستعمال الجديد من غير أن تفقد معانيها القديمة.»[5].

أما ما يتعلق بالغموض الدلالي الواقع في الشعر فإنما يتم بسبب التصوير واستخدام الأساليب البلاغية والتلاعب بالألفاظ حيث يتم «وضع الكلمة في سياقات غير متوقعة فتثير انتباه السامع، والتعبير عن معنيين أو أكثر يمكن تبادلهما بشيء واحد، وتقديم معنيين لا يبدو اتصال بينهما في وقت واحد»[6]، وهو ما يثير في ذهن القارئ أو السامع لبساً دلالياً، يستدعي إعطاء تفسيرٍ أو تحليلٍ دلاليين

[1] سورة الكهف، الآية: 49.
[2] المفردات، مادة (كبر)، ص 423، (تحق: عيتاني).
[3] المفردات، مادة (حيى)، ص 144، 145، (تحق: عيتاني).
[4] ينظر: علم الدلالة، مختار عمر، ص 184.
[5] المرجع نفسه، ص 180
[6] المرجع نفسه، ص 180

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

دلاليين لمعاني هاته الألفاظ، ووضع معاجم تحققها تحقي
المختلفة، وأما تقديم معنيين في وقت واحد دون اتصال
الراغب علاقة الشبه التي تسهل عملية الفهم لدى المتلقي عند تفسير هذه العلاقة وإظهار مضامينها.

3-3 التضاد:

لقد فطن علماء اللغة القدامى لهذه الظاهرة ودرسوها بحثاً وتمحيصاً فاستفادوا من علاقتها واستعملوها في تفسير الكثير من الألفاظ، كما اعتمدها أصحاب المعاجم طريقاً لتبيين دلالة الألفاظ والفروق بينها، لأن التضاد نوع من الدلالة اللفظية التي تدلك على المعنى وضده، ويُعْرَف عند بعضهم بالأضداد.

ويُعرِّف أبو الطيب اللغوي التضاد بقوله: «الأضداد جمع ضد، وضد كل شيء ما نافاه نحو البياض والسواد،والسخاء والبخل، والشجاعة والجبن. وليس كل ما خالف الشيء ضداً له. ألا ترى أن القوة والجهل مختلفان، وليس ضدين؟ وإنما ضد القوة الضعف، وضد الجهل العلم، فالاختلاف أعم من التضاد، إذا كان كل متضادين مختلفين، وليس كل مختلفين ضدين»[1]، ونلفي هذا التصور واضحاً في كتاب المفردات، حيث يتقارب مفهوم أبو الطيب اللغوي حول التضاد مع ما ذكره الراغب الأصفهاني الذي أكسب هذه الظاهرة اللغوية طابعاً منطقياً لتحديد مفهومها فقال «قال قومٌ: الضدان الشيئان اللَّذان تحت جِنْسٍ وَاحِدٍ، وينافي كُلُّ واحدٍ منهما الآخر في أَوْصَافِهِ الخَاصَّةِ، وبَيْنَهُمَا أَبْعَدُ البُعْدِ كَالسَّوَادِ والبَيَاضِ، والشَّرِّ والخَيْرِ، وَمَا لم يَكُونَا تَحْتَ جِنْسٍ وَاحِدٍ لا يُقَالُ لَهُمَا ضِدَّانِ، كالحلاوة والحركة. قالوا: والضد هو أحد المتقابلات، فَإِنَّ المتقابلين هما الشيئان المختلفان للذَّاتِ وَكُلُّ وَاحِدٍ قبالة الآخر، ولا يجتمعان في شيء واحِدٍ في وقت واحد»[2].

ومن ههنا نجد الراغب يفرق بين التضاد التام والتضاد الجزئي، والدليل على ذلك استعماله لألفاظٍ متعددة تبرز ذلك التباين، وأقر في مواضع عديدة من كتابه على وجود فروق عديدة بين التضاد والتضايف والخلاف والتقابل، فنجده يوافق أبا الطيب اللغوي في عد الخلاف أعم من التضاد لاتحادهما في جزئية من المعنى فيقول: «والخلاف أعم من الضِّد؛ لأن كل ضدَّيْنِ مختلفان، وليس كل مختلفين ضِدَّيْنِ ...»[3]، وهذا ما لمسناه في تحقيقه لبعض الألفاظ حيث يجعل اللفظ مضاداً لغيره من

[1] الأضداد في كلام العرب، أبو الطيب اللغوي، ص 33، تحق: عزة حسن، دار طلاس، دمشق، سوريا، ط2، 1996م.
[2] المفردات، مادة (ضد)، ص 296، (تحق: عيتاني).
[3] المصدر نفسه، مادة (خلف)، ص 162، (تحق: عيتاني).

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

جهة ومخالفاً له من جهة أخرى، ليصبح التضاد في هذ
"الشقاوة" و"السعادة"، فدل الراغب على أن «الشقاو
"سعد" أن «السَّعْدَ والسعادة: معاونة الأُمُور الإلهية للإنسان على نيل الخَيْـرِ، ويُضَـادُّهُ الشـقاوة، ...»[2]، فنرى أن التضاد الواقع في هذين اللفظين تضاد جزئي.

كما يشمل التضاد الجزئي عنده نوعاً آخر من الألفاظ وهي المتقابلات حيث جعل الضد أحد هذه المتقابلات باعتبار أن كل ضدين متقابلان وليس كل متقابلين ضدين ونمثل لذلك بلفظي القرب والبعد، فيرى أن «القُرْب والبُعْدُ يتقابلان»[3]، إلا أنه أشار في مادة "بعد" أن «البعد: ضد القـرب، وليس لهما حد محدود ...»[4]، مما يبين حسمه في جزئية التضاد في هذا النوع من الألفـاظ، ومـن الألفاظ الأخرى التي يدخلها ضمن التضاد الجزئي الألفاظ المتضايفة الواقعة في حيز المقـابلات مثـل النصف والزوج والضعف والنصف لعدم صحة اجتماع أحدهما في موضع واحد، وهو ما بينه بقولـه أن المتقابلات أعم من التضاد والتضايف بل هما متضمنان فيه فوسع من مجال هذه المتقابلات لتشـمل التناقض عند المناطقة الحاصل في التركيب فقال موضحاً عناصر هذا الشمول «وذلك أربعة أشـياء: الضدان كالبياض والسواد، والمتضايفان: كالضعف والنصف، والوجود والعدم، كالبصر والعمـى، والموجبة والسالبة في الأخبار نحو: كُلَّ إنسان ههنا، وليس كل إنسانٍ هَهُنا، وكثير مـن المـتكلمين وأهل اللغة يجعلون كل ذلك من المتضادات، ويقولون: الضدان ما لا يصح اجتماعهما في محلٍّ واحدٍ وقيل الله تعالى لا ند له ولا ضد ... والضد أن يعتقب الشيئان المتنافيان علـى جـنس واحـد»[5]، كاعتقاب البياض والسواد على جنس الألوان، وهذا هو التضاد التام الذي يتميز عن التضاد الحاصل في الألفاظ المتخالفة والمتضايفة والمتقابلة، لكن يبقى تطبيق هذه الأنواع من التضاد على الألفاظ أمـر مختلف فيه باختلاف نظرة كل عالم إلى دلالة اللفظ، وهو ما استقرأناه من كلام أبي الطيب اللغـوي والراغب اللذين وإن اتفقا حول عموم الخلاف من التضاد، إلا أنهما اختلفا في الحكم على الألفـاظ، فإذا كان أبا الطيب يرى أن الخلاف واقع بين القوة والجهل والتضاد واقع بين القوة والضعف، فـإن الراغب يرى عكس ذلك حيث قال: «الضعف خلاف القوة ...»[6]، ولم يذكر حصول التضاد بين

[1] المصدر نفسه، مادة (شقا)، ص 267، (تحق: عيتاني).
[2] المصدر نفسه، مادة (سعد)، ص 238، (تحق: عيتاني).
[3] المصدر نفسه، مادة (قرب)، ص 400، (تحق: عيتاني).
[4] المصدر نفسه، مادة (بعد)، ص 63، (تحق: عيتاني).
[5] المصدر نفسه، مادة (ضد)، ص 296، (تحق: عيتاني).
[6] المصدر نفسه، مادة (ضعف)، ص 299، (تحق: عيتاني).

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

القوة والضعف، وهذا ما يجعل ظاهرة الأضداد «ووقو
الترادف،والمشترك اللفظي،وقد نقل السيوطي آراء الع
اللغة ابن درستويه الذي أبطل الأضداد لأنها تدخل اللبس في الكلام... »[1] وتوقع الإبهام.

وقد وقف الراغب كعادته موقفاً وسطاً من هذه الظاهرة فلا نجده من الذين ينكرونها ولا من الذين يوسعون من مجالها في اللغة إلى حد المبالغة، والمتتبع لأقواله في التضاد يدرك توجهه نحو التضييق من مجال التضاد في اللغة، فها هو يرد على الأنباري عندما اعتبر لفظة "فوق" من الأضداد معتبراً أياها دالة على معنيين متضادين هما: ما فوق وما دون، فرد الراغب على قوله بأنه توهم خاطئ مصححاً ذلك ومفسراً قوله تعالى: [مَثَلاً مَّا بَعُوضَةً فَمَا فَوْقَهَا][2] بقوله: «قيل: أشار بقوله: [فَمَا فَوْقَهَا] إلى العنكبوت المذكورة في الآية، وقيل: معناه ما فوقها في الصغر، ومن قال: أراد ما دونها فإنما قصد هذا المعنى، وتصور أهل اللغة أنه يعني أن فوق يستعمل بمعنى دون فأخرج ذلك في جملة ما صنفه من الأضداد، وهذا توهم منه»[3]، فيرى أن كلمة فوق تستعمل للدلالة على ما فوق في الكبر والصغر لا على ما دون كما اعتقد ابن الأنباري حين جعله من الأضداد. وقد صحح الراغب قوله وتَصَوُرَهُ مثل ما فعل مع أهل اللغة والمتكلمين حين جعلوا الخلاف بين اللفظين والتقابل والتضايف والتناقض المنطقي تضاداً تاماً غير مدركين لجملة المعايير التي تحكم حصول التضاد بين الألفاظ، ورغم تفطن أهل اللغة القدامى إلى هذه العلاقة بين الألفاظ واستعمالهم لها في تفسير بعض الألفاظ، إلا أنهم أغفلواْ معيار التدرج وعدم التدرج فيها، فدلواْ عليها بألفاظ متعددة اعتبرها اللغويون المحدثون موضع إشكال في الكثير من معاجم اللغة منها: (النقيض – الضد – الخلاف)[4]، وهذا ما نبه إليه الراغب محاولاً التفريق بينها معتمداً أياها كمقياس للتفريق بين التضاد الجزئي، والتضاد التام، أو ما يعرف عند المحدثين بالتضاد الحاد غير المتدرج والتضاد المتدرج، فالمتدرج «وهو الذي يمكن أن يقع بين نهايتين لمعيار متدرج أو بين أزواج من المتضادات الداخلية، وإنكار أحد عضوي التقابل لا يعني الاعتراف بالعضو الآخر ... فمثلاً التضاد بين: الجو حار والجو بارد، يمكن أن يوضع بينه في

[1] الدلالة اللفظية، ص 73.
[2] سورة البقرة، الآية: 26.
[3] المفردات، مادة (فوق)، ص 389، (تحق: عيتاني).
[4] ينظر: دراسات في الدلالة والمعجم، ص 62.

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

منطقة وسط عبارات مثل: الجو دافئ الجو مائل للبرود الحاصل بين الحرارة والبرودة تضاد متدرج وجزئي في الراغب فأشار إلى ذلك من خلال هذا الترتيب الذي استقرأناه من مواد كتابه المفردات للدلالة على هذا النوع من التضاد والذي تمثل في الآتي:

1- قال أولاً: «الحرارة ضد البرودة »[2] مشيراً إلى وجود تضادٍ تام بينهما.

2- ثانياً: «أصل البرد خلاف الحر»[3] مشيراً إلى وجود تضاد جزئي ومتدرج باعتبار قولنا: الجو بارد دال في داخله على وجود منطقة وسط تعبر على تضمن شيء في البرودة يمثل الحرارة.

3- ثالثاً: قوله في التضاد المتدرج في لفظ الحرارة «الدفءُ: خلاف البرد»[4]، فعند قولنا: الجو حار فإن هذا القول يبرره، لأن الدفء منطقة وسط بين الحرارة والبرودة لتضمن الدفء شيئاً من البرودة.

فالملاحظ من خلال هذه النماذج أن استعمال الراغب لمفردات، ضد وخلاف لم يكن من باب الصدفة، وإنما عرض ذلك لغرض التمييز بين تضاد حادٍ متعاكس كالبياض والسواد والموجبة والسالبة في الأخبار عند أهل الكلام لقيامه على التقابل[5]، والتضاد الحاد غير المتدرج «قريب من النقيض عند المناطقة، ويتفق مع قولهم أن النقيضين لا يجتمعان ولا يرتفعان، أو أنهما لا يمكن أن يصدقا معاً أو يكذبا معاً، فإذا قلت: إن فلاناً غير متزوج فهذا يعني الاعتراف بأنه أعزب ...»[6]، فهذا التضاد الحاد عكس المتدرج الذي يعتمد النسبية في التحديد أحياناً فقولنا: الجو ليس حاراً لا يعني الاعتراف بأنه بارد لأن التضاد هنا نسبي، ولأن قولنا: الجو حارٌ يعني أنه حارٌ قياساً بنسبة درجة الحرارة المعينة والحالية، والأمر نفسه في قولنا الجو بارد، فيقاس بنسبة درجة البرودة الحاصلة مما يعني أن الجو الحار تحصل فيه نسبة البرودة أقل من نسبة الحرارة بكثير، مما يدفع المتكلم إلى استعمال النسبة الحالية لا للدلالة على طبيعة الجو، كما أنه تحصل في الجو البارد نسبة الحرارة أقل من نسبة البرودة مما يدفعنا إلى استعمال النسبة الحالية للبرودة للحكم على حالة الجو بالبرودة رغم تضمن البرودة للحرارة في قولنا الجو مائل للبرودة، وتضمن الحرارة للبرودة في قولنا الجو دافئ فنرى أن التضاد حاصل في

---

[1] المرجع نفسه، ص 62.

[2] المفردات، مادة (حر)، ص 118، (تحق: عيتاني).

[3] المصدر نفسه، مادة (برد)، ص 53، (تحق: عيتاني).

[4] المصدر نفسه، مادة (دفيء)، ص 177، (تحق: عيتاني).

[5] ينظر: المصدر نفسه، مادة (ضد)، ص 296، (تحق: عيتاني).

[6] دراسات في الدلالة والمعجم، ص 62.

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

هذه الألفاظ إلا أنه تضاد متدرج واقع بين أزواج من
وهذا ما يوضحه التحليل الدلالي للراغب القائم على ا
(تضاد) كما رأينا في النماذج المقدمة سابقاً، فاعتبر الخلاف دال على التضاد الداخلي المتدرج لاشتمال اللفظ على معنى الدرجة في دلالته، فلفظ الحرارة أو البرودة دالان على معنى الدرجة في ذاتهما، لذلك نقول تبلغ درجة الحرارة أو البرودة كذا ... ولا نستطيع أن نقول الحرارة أو البرودة كذا بذكر النسبة العددية دون لفظ (درجة).

إن نظرة متفحصة في هذا التعدد للتضاد ودرجاته يهدي إلى رأي ذو أهمية تحدث عنه علماء اللغة القدامى والمحدثون حين جعل بعضهم التضاد من المشترك اللفظي؛ حيث رأوا أنه «إذا جاز أن تعبر الكلمة الواحدة عن معنيين بينهما علاقة ما فمن باب أولى جواز تعبيرها عن معنيين متضادين، لأن استحضار أحدهما في الذهن يستتبع عادة استحضار الآخر، فالتضاد فرع من المشترك اللفظي، وعوامل تكون المشترك اللفظي تصلح أيضاً أن تكون عوامل الأضداد»[1]، وقد تتعدد الأضداد للفظ الواحد، فمن ذلك مثلاً وقوع ضدين لمعنى السعد وهو ما أورده الراغب بقوله: «والنحس ضد السعد»[2]، وقد أشار قبل هذا التعبير عن المعنيين المتضادين إلى أن السعد ضد الشقاوة كما سبق، لنخلص من خلال طرحه إلى أن استحضار معنى السعد يستدعي استحضار معنيين آخرين مضادين له هما: "النحس" و"الشقاوة" ليتداخل مع المشترك اللفظي في كونه لفظ يعبر عن معاني متعددة، ولعل هذا التعدد في المعاني هو السبب الذي دفع ابن درستويه ومن تبعه إلى إبطال التضاد لأنه يدخل اللبس في الخطاب اللغوي، معتبراً اللغة موضوعة للإبانة عن المعاني لا لاستعمال اللفظ الواحد للدلالة على معنيين مختلفين أو أحدهما ضد الآخر، لأن ذلك يعد تعمية وتغطية للمقصود الدلالي من اللفظ[3]، والمتأمل في تاريخ الحملة الشعوبية للأعاجم على اللغة العربية يدرك أنها سبباً في رفضهم للتضاد بين المعاني محاولين استغلال هذه الظاهرة لانتقاص اللغة العربية، وهو ما دفع ابن الأنباري إلى تأليف كتابه الأضداد والتوسع فيه للرد على هؤلاء الرافضين[4]، منبهاً فيه على دور السياق في إزالة هذا اللبس والغموض الحاصل من تعدد المعاني المختلفة أو المتضادة، ومبيناً أن السياق اللغوي له دور وجيه في تحديد دلالة اللفظ والتحكم فيها «فاللفظ وهو مستقل لا يمثل قيمة دلالية ولكن ائتلافه مع ما جاوره

[1] الدلالة اللفظية، ص 73.
[2] المفردات، مادة (نحس)، ص 487، (تحق: عيتاني).
[3] ينظر: المزهر في علوم اللغة، ص 302
[4] ينظر: الدلالة اللفظية، ص 74.

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

من كلمات يعين دلالته ويظهر قيمته في المعنى، وهذا النظم»[1]، وما جسده الراغب في كتابه المفردات من للألفاظ القرآنية اعتباراً بما تحققه من قيمة في المعنى من خلال تموقعها الدلالي في السياق ومجاورتها للكلمات الأخرى، فيرى أن إشكالية وقوع الالتباس الدلالي في التضاد لا يزيلها إلا السياق الذي يَرِد فيه اللفظ وما يتبعه من تفسير دلالي يثبت شرعية هذا السياق في الإيضاح عن المعنى الدلالي للفظ، وقد ذكر ذلك في تفسير قوله تعالى: [وَٱلَّيۡلِ إِذَا عَسۡعَسَ][2]، فعسعس الليل «أي أقبل وأدبر، وذلك في مَبْدَإِ اللَّيْلِ وَمُنْتَهَاهُ، فالعَسْعَسَةُ والعِسَاسُ: رِقَّةُ الظلام، وذلك في طَرَفَي الليل»[3]، فالواضح أن سياق الآية أبان عن دلالة اللفظ على معنيين متضادين لمجاورتهما للفظ آخر وارد في الآية وهو "الليل"، فالليل بمعناه يضع علاقة بين معنيين متضادين هما الإقبال والإدبار، وعلاقة أخرى بين طرفين متضادين هما المبدأ والمنتهى من الليل، فائتلاف الألفاظ داخل السياق اللساني والعلاقات الدلالية بينها تقدم تفسيراً يزيل كل الغموض لدى المتلقي عند تلقي الخطاب الذي يحتوي الألفاظ المتضادة المعاني، وهو ما عالجه الراغب في تحليله الدلالي لهذه الظاهرة.

كما بين الراغب أن من التضاد ما يعد من باب الوجوه والنظائر في القرآن الكريم، الذي يختلف في تفسيره الكثير من العلماء فيأخذ كل واحدٍ منهم بوجه من الوجوه المتضادة، ويجمع آخرون الوجهين المتضادين، كما حصل في تفسير قوله تعالى: [وَأَسَرُّواْ ٱلنَّدَامَةَ لَمَّا رَأَوُاْ ٱلۡعَذَابَ][4]، حيث وردت أرآء مختلفة في دلالة اللفظ "أسرواْ" داخل السياق القرآني، فاعتبرها الفراء دالة على الكتمان، وعدها أبو عبيدة دالة على الإظهار[5]، لكن الراغب جمع بين الضدين معتبراً ذلك من الوجوه المتعددة للفظ فقال «وقوله [وَأَسَرُّواْ ٱلنَّدَامَةَ]، أي كتموها ... وقد فسر بأن معناه: تظهرون، وهذا صحيح؛ فإن الإِسْرَارَ إلى الغير يقتضي إظهار ذلك لمن يفضي إليه بالسِّرِّ، وإن كان

[1] المرجع نفسه، ص 74.
[2] سورة التكوير، الآية: 17.
[3] المفردات، مادة (عسعس)، ص 337، (تحق: عيتاني).
[4] سورة يونس، الآية: 54.
[5] ينظر: المفردات، مادة (سرر)، ص 234، (تحق: عيتاني).

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

يقتضي إخفاءه عن غيره، فإذاً قولهم أسررت إلى فُلانٍ الإِخْفَاءَ»[1].

وقد كان ابن الانباري من الذين توسعواْ في ظاهرة التضاد إلى حد المبالغة، والدافع وراء ذلك هو إبطال مزاعم أهل البدع والزيغ من الأعاجم في رفضهم لهذه الظاهرة، مما دفعه إلى حمل بعض المعاني على تضادٍ وهمي من ذلك لفظة "الصريم" التي اعتقد أن الأصل فيها لمعنى واحدٍ ثم تداخل الاثنان بطريقة المجاز لتتسع دلالة اللفظ فتصبح دالة على الليل والنهار، وذلك لانصرام الليل من النهار، والنهار من الليل مع أن الأصل فيها هو القطع[2]، وهو ما لم يؤكده الراغب محاولاً التضييق من مجال التضاد في بعض الألفاظ وإعطاءها دلالة واحدة تبعد وقوع الالتباس الدلالي فيها لدى المُخَاطَبْ أو المتلقي، فراح يوضح دلالة هذه اللفظة في قوله تعالى: [فَأَصْبَحَتْ كَٱلصَّرِيمِ][3]

حيث قال «الصَّرْمُ القطيعة ... قال تعالى: [فَأَصْبَحَتْ كَٱلصَّرِيمِ]، قيل أصبحت كالأشجار الصريمة، أي: المصْرُوم حَمْلُها، وقيل: كاللَّيْلِ، لأن الليل يقال له: الصريم؛ أي صارت سوداء كالليل لاحتراقها ... والصارم: الماضي ... وانصرم الشيء: انقطع ...»[4]، فيرى أن الأصل في هذا اللفظ القطيعة، والصريم يدل على الليل لانصرامه من النهار، ولا يقال النهار منصرم من الليل لأنه يعتبر من التوسع المبالغ فيه لأن الصارم هو الماضي، وإذا تأملنا في معنى الصارم وجدناه يصدق على الليل بدلالة قوله تعالى: [وَلَا ٱلَّيۡلُ سَابِقُ ٱلنَّهَارِ][5]، لأن السابق تعني التقدم في السير وتعني تفاوت الشيء، ونفيه لسبق الليل النهار دلالة على أنه في حكم الماضي المتقطع فيصدق عليه لفظ الصارم والمنصرم ومعناهما لأن الليل كما قال السيوطي «لا يأتي قبل انقضائه»[6]، وهذا ما جعل الراغب ينفي ينفي وجود تضادٍ في دلالة اللفظ نظراً لوقوع حالة الانصرام من جهة الليل فقط.

ومن ههنا ندرك، أن الراغب كان متضلعاً في علوم اللغة العربية وعلم التفسير، مما أكسبه قدرة وملكة دلالية على التمييز بين ما هو تضاد تام وتضاد جزئي، بل تعدى ذلك إلى تصحيح الأوهام التي

---

[1] المصدر نفسه، مادة (سرر)، ص 234، (تحق: عيتاني).

[2] الدلالة اللفظية، ص 76.

[3] سورة القلم، الآية: 20.

[4] المفردات، مادة (صرم)، ص 283، (تحق: عيتاني).

[5] سورة يس، الآية: 40.

[6] تفسير الجلالين، ص 420.

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

وقع فيها بعض علماء اللغة لعدم تفريقهم بين ما هو ت
إلى اعتماد منهج الوسطية في التعامل مع أراء اللغويين
معظمها و لم يبالغ في التوسع ولا في التضييق، فوافق أحياناً أصحاب التضييق الـــذين اشـــترطواْ «أن يكون اللفظ الضد من لغة واحدة، ومنهم أبو علي القالي الذي أخرج من الأضداد ما يعود إلى معـــنى عام واحد كما رأينا في كلمة الصريم»[1]، والتي استعملت عند الموسعين دالة على الليـــل والنـــهار، «ومنهم من أخرج من الأضداد الألفاظ التي جاءت أضداداً بسبب دلالة الصيغة الصرفية الواحدة على معنى وضده، مثل المبتاع بمعنى المشتري، والشيء الذي يشترى»[2]، وهو ما أكده الراغـــب بنفيـــه لوجود تضادٍ بين معنى الشراء والبيع، ورأى أن العلاقة بينهما قائمة على الدلالة التلازمية وفسر قوله تعالى: [ٱلَّذِينَ يَشۡرُونَ ٱلۡحَيَوٰةَ ٱلدُّنۡيَا بِٱلۡأٓخِرَةِ][3]، مبيناً دلالة لفظ الشراء حيـــث قال: «الشراء والبيع يتلازمان فالمشتري دافع الثمن، وآخِذُ المُثْمَن، والبائِعُ دافع المُثْمَن، وآخِذُ الثمن ... ومن هذا الوجه صار لفظ البيع والشراء يستعمل كل واحدٍ منهما في موضع الآخـــر، وشـــريت بمعنى بعت أكثر، وابتعت بمعنى اشتريت أكثر ...»[4]، فكان بهذا التحليل مصاحباً لأبي علي القالي في في رأيه الآخذ بالتضييق.

كما نجده أحياناً أخرى يأخذ منحى التوسع في بعض الألفاظ التي تعد من الأضـــداد مبرهنـــاً بالتحليل والتفسير على ضرورة التوسع في ذلك الموقف أو السياق الدال على معنى اللفـــظ كمـــا في كلمة الإسرار التي جمع معناها على الضدين في حين أخذ الفراء بمعنى الكتمان فيها، وأبو عبيدة بمعنى الإظهار وقد ذكرنا ذلك سابقاً وفصلنا فيه.

وقد يظن البعض أن هذا الانتقال من التضييق تارة إلى التوسع تارة أخرى من قبيل الاضطراب في الرأي عند الراغب، لكن المتفحص لمقالات الراغب في اللغة والدلالة يدرك مدى قدرتـــه علـــى التحقيق في دلالة اللفظ لانطلاقه من السياق كمرحلة في حصر الدلالات المتعددة للألفاظ المترادفـــة منها، والمشتركة في اللفظ، والمتضادة المعاني معتمداً التضييق في بعضها والتوسع في بعضـــها الآخـــر بحسب ما يستدعيه السياق اللغوي الواردة فيه.

---

[1] علم الدلالة، فريد عوض حيدر، ص 150.

[2] المرجع نفسه، ص 150.

[3] سورة النساء، الآية: 74.

[4] المفردات، مادة (شرى)، ص 263، (تحق: عيتاني).

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

وما يؤكد قدرته على سبر أغوار ظاهرة التضا
وقوفه على أهم الأسباب التي كانت وراء حصولها، وا

1- التغيير الدلالي الحاصل من انتقال اللفظ من استعمال ما في مرحلة ما إلى استعمال آخر جديد كمصطلح "اللحن" الذي «كان يدل- مما يدل عليه- على معرفة الصواب ثم أصبح يعني الخطأ، وهذا ما تقر به كتب الأضداد في اللغة التي جاء فيها دالاً على الخطأ والصواب معاً، ويبدو أن الضد الـــذي كسبته هذه اللفظة كان متأخراً، بدليل أن الضد القديم (الفطنة، الصواب، ...) كان موجوداً في لغة العرب قبل الإسلام»[1]، لكن الدلالة الجديدة للفظ الدالة على الخطأ أصبحت أكثر استعمالاً وتداولاً بينما اقتصر استعمال الدلالة القديمة بمعنى الصواب على أهل الصناعة كالأدباء والبلغاء وغيرهم، وهذا ما ينبه عليه الراغب بقوله: «اللحن: صرف الكلام عن سننه الجاري عليه، ... وهو المذموم وذلـــك أكثر استعمالاً، وإما بإزالته عن التصريح وصرفه بمعناه إلى تعريض وفحوى وهو محمود عنـــد أكثـــر الأدباء من حيث البلاغة ...»[2]، فأهل اللغة أكثر إدراكاً لمدلول اللفظ من العامة لوقوفهم على دلالة لفظ اللحن في المدونات العربية، ولوقوعه في علم البلاغة بما يعرف بالتعريض عند التصـــريح، بينمـــا اكتفى العامة بالدلالة الجديدة فشاع استعمال اللحن بمعنى الخطأ لكثرة مستعمليه.

2- التصرف في المعنى والاتساع فيه باستخدام الأساليب البلاغية، مثل: الكناية بالضد «وقد أطلق عليه ابن قتيبة اسم: "المقلوب" يوصف الشيء بضد صفته للتطير والتفاؤل كقولهم للذيغ سليم تطـــيراً من السقم، وتفاؤلاً بالسلامة وللعطشان ناهل أي سينهل، يعنون يروى »[3]، وقد ذكر الراغب هذا السبب في وقوع التضاد مبيناً أن استعمال الكناية بالضد في اللفظ قائم على حسب ما يتصور مـــن معناه وما يؤديه في موقفه العملي لذلك يقال للفلاة مفازة، وهي مهلكة لما يتصور منها ومَثَّلَ الراغب لذلك بألفاظ أخرى كالقفز والموت فقال موضحاً ذلك: «القفز كما يكون سبباً للهلاك فقد يكـــون سبباً للفوز، فيسمى كل واحد منهما حسب ما يتصور منه ويَعْرِضُ فيه»[4].

أما استعمال المفازة والهلاك في الموت، فيرجع إلى اعتبار الموت راحة من كل شيء، «وقال بعضهم سميت مفازة من قولهم: فَوَّزَ الرَّجُلُ إِذَا هَلَكَ، فإن يكن فَوَّزَ بمَعْنَى هَلَكَ صَحيحاً فذلك راجع إلى الفوز تَصَوُّرَاً لِمَنْ مَاتَ بأنه نجا حُبَالةِ الدُّنْيا، فالمَوْتُ. وإن كان مِنْ وَجْهٍ هُلْكَاً فَمنْ وَجْهٍ فَوْزٌ،

[1] بوادر الحركة اللسانية، ص 63.
[2] المفردات، مادة (لحن)، ص 452، 453، (تحق: عيتاني).
[3] الدلالة اللفظية، ص 77.
[4] المفردات، مادة (فوز)، ص 388، (تحق: عيتاني).

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

ولذلك قيل: ما أَحَدٌ إلا والموت خير له، هذا إذا اعْتُ
يصل إليه من النعيم فهو الفوز الكبير»[1]، وقد خلص
مثل قوله تعالى: [فَمَن زُحْزِحَ عَنِ ٱلنَّارِ وَأُدْخِلَ ٱلْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ][2]، فالموت قد يكون طريقاً للفوز الكبير وهو دخول الجنة، كما أنه قد يكون طريقاً للهلاك وهو دخول النار و كل ذلك اعتباراً بما قدمه الفرد من عمل في الدنيا قبل موته.

3- التغير الدلالي يجعله الراغب من أهم أسباب وقوع التضاد في اللغة العربية، «وهو أن يتسع المدلول أو يضيق، وقد تهجر الكلمة من الاستعمال والخطأ في فهم الدلالة وغياب المعنى، وتشابه اللفظ مع غيره، واختلاف اللهجات، واستخدام الكلمات القديمة لمسميات حديثة، والجهل بالمعنى مثل: كلمة "شاطر" التي تعني (خبيث فاجر)، وتعني في الخطاب اليومي الحديث: ماهر، أو متفوق»[3]، وقد مرت بنا نماذج من ذلك، إلا أن الراغب وقف على الألفاظ التي تستعمل في الأصل في الأعيان ثم حدث تغير دلالي باتساع الناس في دلالتها فأصبحت دالة على المعاني، من ذلك لفظ ثقل، حيث قال فيه «الثقل والخفة متقابلان، فكل ما يترجح على ما يُوزن به أو يُقدَّر به يقال: هو ثقيل، وأصله في الأجسام ثم يقال في المعاني، نحو: أثقله الغُرم والوزر»[4]، واستدل على هذا الاتساع في لفظ الثقل الدال على الغُرم بالسياق القرآني في قوله تعالى: [أَمْ تَسْـَٔلُهُمْ أَجْرًا فَهُم مِّن مَّغْرَمٍ مُّثْقَلُونَ][5].

4- العلة الصرفية تكون سبباً أحياناً في تحول المعنى إلى ضده بالزيادة في المبنى، وهي من الأسباب التي ترتبط بالصيغة لدلالتها على السلب و الإيجاب من ذلك"فعل" و"أفعل" ودلالتها المتباينة[6]، وهو ما بينه الراغب بقوله «الوعد يكون في الخير والشر يقال وَعْدتُهُ بنَفْعٍ وَضُرٍ وَعْداً وَمَوْعِداً وَميعَاداً،وَالوَعِيدُ في الشَّرِّ خاصَّةً، يقال منه: أَوْعَدْتُهُ ...»[7]، فوعد في الخير والشر وهي دلالة الصيغة

[1] المصدر نفسه، مادة (فوز)، ص 388، (تحق: عيتاني).
[2] سورة آل عمران، الآية: 185.
[3] الدلالة اللفظية، ص 78.
[4] المفردات، مادة (ثقل)، ص 85، (تحق: عيتاني).
[5] سورة الطور، الآية: 40.
[6] ينظر: علم الدلالة، فريد عوض حيدر، ص 155، 156.
[7] المفردات، مادة (وعد)، ص 541

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

"فَعَلَ"،وأوعد في الشر فقط وهي دلالة الصيغة (أَفْعَلَ) المبالغة في دلالة الوعد.

5- تخصيص العام من أسباب وقوع التضاد عند الراغب عند ما أشار إلى أن لفظ الزوجين في قوله تعالى: [وَمِن كُلِّ شَيْءٍ خَلَقْنَا زَوْجَيْنِ][1]، دال على عموم اللفظ ذلك «أن الأشياء كُلِّهَا مركبة من جوهرٍ وعَرَضٍ، ومادة، وصورة، وأن لا شيء يتعرى من تَرْكِيبٍ يقتضي كونه مصنوعاً، وأنه لابد له من صانع تنبيهاً أنه تعالى وهو الفرد»[2]، فهذا هو الأصل في دلالة اللفظ زوج، ثم أصبح بعد ذلك دالاً على كل واحدٍ منهما، «فبين أن كل ما في العالم زوج من حيث أن له ضِدًّا، أو مثلاً ما، أو تركيباً ما، بل لا ينفك بوجهٍ من تركيب، وإنما ذُكِرَ هَهُنَا زوجين تنبيهاً أن الشيء وإن لم يكن له ضد، ولا مثل فإنه لا ينفك من تركيب جوهر وَعَرَض، وذلك زوجان.»[3]، فبين أن زوج زوج تدل على تضادٍ عند اختصاصها بكل واحدٍ من القرينين،وتدل في عمومها على كل مركب عند اشتمالها على القرينين وهو الأصل فلفظ "زوج" «أطلق في الأصل عليهما معاً ثم خصص للدلالة على أحدهما، فالمرأة المتزوجة يطلق عليها زوج ...، ويطلق أيضاً على الرجل»[4]، وأشار الراغب أن الزوجة «لغة رديئة وجمعها زوجات، ... وجمع الزوج أزواج ...»[5].

6- ومن الأسباب الأخرى التي وقف عندها الراغب المشاركة في الفعل مثل قولنا: للمشتري: شارٍ، وللبائع شارٍ، «لأن كل واحدٍ منهما اشترى وكذلك قولهم لكُلِ واحدٍ منهما: بائع، لأنه باع وأخذ عوضاً مما دفع، فهو شارٍ وبائع.»[6]، فيصبح أن نتصور كل واحدٍ منهما مشترياً وبائعاً وذلك لأن كلاً منهما يستعمل في سياق الآخر «فمن يشتري: يبيع، فصار ذلك كقوله تعالى:[إِنَّ ٱللَّهَ ٱشْتَرَىٰ][7]»[8]، الذي يعني باع واشترى في آن واحد، حيث اشترى منهم أنفسهم وباع لهم الجنة.

---

[1] سورة الذاريات، الآية: 49.
[2] المفردات، مادة (زوج)، ص 212، (تحق: عيتاني).
[3] المصدر نفسه، مادة (زوج)، ص 221، (تحق: عيتاني).
[4] الدلالة اللفظية، ص 80.
[5] المفردات، مادة (زوج)، ص 221، (تحق: عيتاني).
[6] الدلالة اللفظية، ص 80.
[7] سورة التوبة، الآية: 111.
[8] المفردات، مادة (شرى)، ص 263، (تحق: عيتاني).

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

وبعيدا عن اختلاف آراء العلماء حول التضاد بين
تبقى فائدة التضاد في اللغة لها أثر كبير في نموها و
دلالة الألفاظ كوحدات معجمية داخل المعجم العربي.

3-4 الاشتقاق:

يعد الاشتقاق من آليات التوسع الدلالي في اللغة، وهو فرع أصيل في علم اللغة لا يُمكن التخلي عنه بعده الرابط الدلالي بين اللغة القديمة واللغة المستحدثة عن طريق التوليد في الألفاظ، لما يوفره من غطاءٍ علمي في المعجم، يحدد فيه صيغة الكلمة، والتغير الدلالي الذي يصيبها؛ من حيث استعمال اشتقاقاتها في سياقات متعددة مشيراً إلى التقارب أو الاختلاف الدلالي بينها، ويعتبر الاشتقاق من خصائص اللغة العربية وأشدها محافظة على بقائها كلغةٍ قائمةٍ بذاتها عبر مرور الأجيال وتجدد العصور.

ويختلف تعريف الاشتقاق بين علماء العربية، فجاء بطرقٍ متباينةٍ، حيث عرفه بعضهم على أنه «أخذ صيغة من أخرى مع اتفاقهما معنى ومادة أصلية، وهيئة تركيب لها؛ ليدل بالثانية على معنى الأصل، بزيادة مفيدة، لأجلها اختلفا حروفاً أو هيئة؛ كضارب من ضرب، وحَذِرٌ من حَـــذِرَ»[1]، فهو القدر المشترك بين الألفاظ التي تتفق في أصلٍ واحدٍ، والمتمثل في اللغة العربية في ثلاثة حروف وتسمى المادة الأصلية للكلمة، وقد اتُخذ أساساً في ترتيب المعاجم العربية، حيث راح علماء المعاجم يرتبون الألفاظ في معاجمهم ويجمعونها استناداً لأصولها وأنسابها، فجمعت تلك الكلمات في مادة واحدة مع مشتقاتها المتولدة عنها لأن «الألفاظ العربية تكثر ويتوالد بعضها من بعضٍ باستمرارٍ و تؤدي بهذه الطريقة الحية وظيفتها في الحياة إذ تقابل كل مولود جديد حسياً كان أم معنوياً بمولود جديد مثله من اللفظ من الأصول الموجودة.»[2].

وإذا كان الاشتقاق له دور في تحديد دلالة اللفظ، فإنه يلعب دوراً مؤثراً في الجانب الصوتي فهو «عامل مهم في تغيير مواطن النبر من مقطع إلى آخر، فالكلمة (كَتَبَ) وهي مكونة من ثلاثة مقاطع متماثلة وهي: صوت ساكن + صوت لين قصير، فنبرها يكون في تلك الحالة وأمثالها على المقطع الأول وهو (الكاف). إلا أننا إذا أخذنا المستقبل من هذا اللفظ وهو (يَكْتُبُ) صارت الكلمة

[1] المزهر في علوم اللغة، ص 269.
[2] فقه اللغة وخصائص العربية، ص 71، 72.

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

مكونة من ثلاثة مقاطع غير متماثلة ... فالنبر في هذا
(ت)»[1]، فهذا التغيير في مواطن النبر في المواد الاشتقا

وينقسم الاشتقاق إلى قسمين أشار إليهما ابن جني في قوله: «الإشتقاق عندي على ضربين: كبير وصغير، فالصغير ما في أيدي الناس وكتبهم، كأن تأخذ أصلاً من الأصول فتقرأه فتجمع بين معانيه، وإن اختلفت صيغه ومبانيه، وذلك كتركيب (سلم)، فإنك تأخذ منه معنى السلام في تصرفه نحو: سلم ويسلم وسالم وسلمان وسلمى والسلامة والسليم»[2]، فالاشتقاق الأصغر هو المألوف عند عامة الناس،حيث يتمثل في مادة واحدة بترتيب واحدٍ في حروفها كقولنا مثلاً: «صَبَّ الماء: أراقَتْهُ من أعلى، يقال: صَبَّهُ فَانْصَبَّ، وصببته فتصبب ... وصبَّ إلى كذا صَبَابَةً ... والصُّبَّةُ كالصَرْمَةِ، والصَّبِيْبُ: المَصْبُوبُ مِنَ المطر ... والصُّبَابَةُ والصُّبَّةُ: البقية التي من شأنها أَنْ تُصَبَّ وتصابَبْتُ الإِنَاءَ: شَرِبْتُ صُبَابَتَهُ، وتَصَبْصَبَ، ذَهَبَتْ صُبَابَتُهُ»[3]، فيرى الراغب أن مادة (صب) يشتق منها: صب، صبابة، صُبَّةُ، صبيب، صُبَابَةٌ، وقد استعمل الراغب خاصية الاشتقاق في جميع مواد كتابه.

أما القسم الثاني الذي حدده ابن جني، فهو الاشتقاق الأكبر الذي أشتهر به الخليل، ويقوم هذا الاشتقاق على التقاليب الصوتية لجذرٍ واحد، «ولا خلاف في سبق الخليل في المعاجم واستخدام هذا المنهج للتعرف على مفردات العربية، وقد بحث الخليل كل كلمة على حدة دون البحث على علاقاتها بالكلمات الأخرى التي استخرجت من تقليبات الجذر لنفسه، لأن غايته كانت بحث معاني الكلمات فقط»[4]، وقد استعمل صاحب المفردات هذا الاشتقاق في تحقيق دلالة بعض الألفاظ محاولاً إيجاد علاقة دلالية بينها، من ذلك قوله: «قال بعض الأدباء: الفِكْرُ مَقْلُوبٌ عَنِ الفَرْكِ لكن يُسْتَعْمَلُ الفِكْرُ في المعاني، وهو فَرْكُ الأمور وبحثها طلباً للوصول إلى حقيقتها.»[5]، فيرى أن هذا الاشتقاق الأكبر يمكن الاستفادة منه في إيجاد العلاقات الدلالية بين تقليباته مخالفاً في ذلك نظرة الخليل الداعية إلى بحث كل كلمة على حدة، وهو ما لم يأخذ به ابن جني الذي كانت «غايته إيجاد علاقة دلالية بينها رغم اختلاف ترتيب الجذر في الكلمات، لم يسمي الخليل صنعهُ اشتقاقاً، ولكن ابن جني أطلق على التقليبات اسم الاشتقاق الأكبر»[6]، وأشار إلى هذه العلاقة الدلالية عند حديثه عن التقليبات

[1] فصول في علم اللغة العام، ص 218.
[2] الخصائص، 133/2.
[3] المفردات، مادة (صبب)، ص 276، 277، (تحق: عيتاني).
[4] الدلالة اللفظية، ص 82.
[5] المفردات، مادة (فكر)، ص 386، (تحق: عيتاني).
[6] الدلالة اللفظية، ص 82.

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

الستة للفظ (كلم)، فبين أنها« حيث تقلبت فمعناها ا
العلاقة بين الألفاظ اعتمده الراغب في إظهار التقارب
عدم ترادفها ترادفاً تاماً ومقيماً ذلك على الأصل الاشتقاقي لكل لفظٍ، فمن هذه الألفاظ نجد لفظي (العيث، العثي) و(جبذ، جذب)، فأشار إلى هذه العلاقة الدلالية بينها قائلاً: «العَيْثُ والعَثْيُ يتقاربان، نحو: جَذَبَ وجَبَذَ إلا أن العَيْثَ أكثرُ ما يُقَالُ في الفَسَادِ الذي يُدْرَكُ حِسًّا، والعِثِيُّ فيما يُدْرَكُ حُكْمَاً يُقَالُ: عَثِيَ يَعْثَى عِثِيَاً»[2]، فبين التقارب بين اللفظين ثم فرق بين دلالتهما متخذاً في ذلك أصل اشتقاق مادة "العثي" دليلاً في إثبات الفرق بينها وبين لفظ "العيث"، وإظهار المساحة الدلالية بينهما، مما يوضح اهتمام الراغب بآلية الاشتقاق في تحديد دلالة اللفظ القرآني والعمل به في وضع ألفاظه موضع الاصطلاح اللغوي عند علماء اللغة قبل التعريب والنحت والترجمة، وغيرها من الوسائل الأخرى المستعملة في علم المصطلح الحديث.

إن نظرة متفحصة في كتاب المفردات تهدي إلى أن اعتماد منهج الأصل الاشتقاقي في التحليل الدلالي له أثر كبير في البحث الدلالي اللغوي، حيث أفاد منه صاحب الكتاب في تحديده للحقول الدلالية القائمة على التفريع الاشتقاقي للمادة الاشتقاقية، والذي فصَّلْنَا فيه عند حديثنا عن المساحات الدلالية بين الألفاظ، كما أوضح الراغب دور هذا التفريع الاشتقاقي في تبيان التقارب بين الألفاظ واختلاف معانيها بقوله: «والفرق بين الإنزال والتنزيل في وصف القرآن والملائكة أن التنزيل يختص بالموضع الذي يشير إليه إنزاله مفرقاً، ومرةً بعد أخرى، والإنزال عام ... وقوله:[إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ فِى لَيْلَةٍ مُّبَٰرَكَةٍ][3] ... وإنما خص لفظ الإنزال دون التنزيل، لما روي: (أن القرآن نزل دفعة واحدة إلى سماء الدنيا،ثم نَزَلَ نجماً فنجماً) ... فخص لفظ الإنزال ليكون أعم»[4]، فاللفظان نزل وأنزل يتقاربان في اللفظ ويختلفان في المعنى مثل قولنا كذلك: أَوْعَدَ و ووَعَدَ، أبشرت الرجل وبشرته، وحرج: إذا وقع في الحرج وتحرج: إذا تباعد من الحرج.

وما يؤكد اهتمام الراغب بالاشتقاق هو تأليفه لكتاب حول هذه الظاهرة اللغوية سماه "أصول الاشتقاق"، وذكره في كتابه المفردات عند تفسيره لمادة "جدر" بقوله: «... والجيدر: القصير، أشتق

---

[1] الخصائص، 13/1.

[2] المفردات، مادة (عثى)، ص 325، (تحق: عيتاني).

[3] سورة الدخان، الآية: 03.

[4] المفردات، مادة (نزل)، ص 491، (تحق: عيتاني).

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

ذلك من الجدار،وزيد فيه حرف على سبيل التهكم ح
تقدمت كتب أخرى هذا الكتاب عرفت بين أهل الل
بحث فيه اشتقاق الأسماء، «والذي حثه على تأليف هذا الكتاب أن قوماً طعنوا على اللسان العربي، وأن به ألفاظاً لا أصل لها في لغتهم ...، واستشهد بأسماءٍ جهلوا اشتقاقها، و لم ينفذ علمهم في البحث عنها»[2]، وقد أشار في كتابه هذا إلى الناحية الدلالية التي أقام عليها العرب أسماءهم وقسمها إلى مذاهب جاءت كالآتي[3]

1- أسماء اشتقت دلالتها تفاؤلاً على الأعداء نحو: غالب، وغلاب، وظالم، وعارم، ومنازل،ومقاتل، ومنبهاً، وطارقاً، ومشهراً، ومؤرقاً، ومصبحاً، وغيرها من أسماء التفاؤل.

2- أسماء أخرى اشتقت دلالتها تفاؤلاً للأبناء نحو: نائل، ووائل، وناجٍ، ومدرك، ودراك، وسالم، وسليم، ومالك، وعامر، وسعد، وسعيد، ومسعدة، وأسعد، وما أشبه ذلك.

3- منها ما اشتق دلالة على السباع ترهيباً للأعداء: نحو: أسد، وليث، وفراس، وذئب، وسيد وغيرها كثير.

4- أسماء اشتقت دلالتها مما غلظ من الأرض وما خشن من الشجر تفاؤلاً كذلك كقولهم: طلحة، وسمرة، وسلمة، وقتادة، وهراسة، وكلها شجر يحتوي شوكاً، أما ما غلظ من الأرض فنحو قولهم: حجر وحجير، وصخر، وفهد، وجندل، وجرول، وحَزْن، وحزم وكلها أرض خشنة الملمس والموطن.

5- من الأسماء كذلك ما اشتقت دلالته اعتباراً بأول ما يلقاه الرجل عند خروجه من مترله وامرأته تتمخص من الحمل ويأخذها الطلق، ومن ذلك: ثعلب وثعلبة، ضب وضبة، كلب وكلبة، حمار،و قرد،و خترير وجحش.

6- ومنها ما اشتق اسمه دلالة على أول ما كان يسنح لها من الطير أو يبرح لها نحو: غراب، وصرد، صقر، وما أشبه ذلك.

وقد بحث ابن دريد دلالة الاسم متبعاً في ذلك منهج «البحث عن أصله في اللغة، وبناءه الصرفي، ثم سبب التسمية»[4]، وهو ما نجده وارداً عند الراغب في بحثه عن دلالة اسم محمد صلى الله

---

[1] المفردات، مادة (جدر)، ص 96، (تحق: عيتاني).

[2] الدلالة اللفظية، ص 86.

[3] ينظر: الاشتقاق، أبو بكر محمد بن الحسين بن دريد الأنصاري، ص 06، تحق: عبد السلام هارون، مكتبة المثنى، بغداد، 1979م.

[4] الدلالة اللفظية، ص 87.

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

عليه وسلم محاولاً المقاربة أولاً بين المدح والشكر وال
الشكر، ورأى أن المدح يحصل باختيار الإنسان، كما
وما هو مسخر فيه من صفات كالسخاء والعلم، وقد يتقارب الحمد ويلتقي مع المدح في الحصول الثاني القائم على التسخير دون الحصول الأول القائم على الاختيار، ثم أشار إلى أن الشكر لا يقال إلا في مقابلة نعمة[1]،«فكل شكر حمدٌ، وليس كل حمدٍ شكراً وكل حَمدٍ مدحٌ وليس كل مَدْحٍ حمداً»[2]، ويوافق ابن دريد في تقارب الشكر مع الحمد دون المدح، وهذا ما عبر عنه بقوله: «والحمد والشكر متقاربان في المعنى، وربما تباينا. ألا ترى أنك تقول: حمدت فلاناً فحمدهم، ولا تقول شكرهم.»[3]، ثم بين الراغب أن سبب تسميته محمد يرجع إلى كثرة خصاله المحمودة[4] التي حُمد عليها، ويكون السخاء والعلم من ضمنها، بينما يذكر ابن دريد سبب تسميته صلى الله عليه وسلم محمداً بقوله: «فلما حضر رجال من قريش وطعموا، قالوا لعبد المطلب: (ما سميت ابنك هذا؟) قال سميته "محمداً"، قالوا: (ما هذا من أسماء آباءكَ) قال: (أردت أن يحمد في السماء والأرض).»[5]، فنلاحظ أن ابن دريد انطلق في ذكر سبب تسميته من السياق الاجتماعي في البيئة العربية، عكس الراغب الذي اعتمد السياق اللغوي لتحديد دلالة اللفظ حمد و الوقوف على سبب التسمية "محمد"، لكنهما اتفقا على الأصل الاشتقاقي لهذا الاسم الذي هو الحمد؛ حيث اعتبره ابن دريد مشتق من الحمد، وهو على وزن (مفعل)، ومفعل صفة تلزم من كثر منه فعل ذلك الشيء[6]،الذي كان محموداً يحمد عليه، وجعله الراغب محمداً دلالة على كثرة صفاته وخصاله المحمودة التي يحمد عليها وقد يمدح بها، واعتمد على بسط التقارب بين المدح والحمد على الاشتقاق الأكبر لمادة "حمد"، لأن لفظ مدح حاصل من تقليبات اللفظ "حمد" الآتية: "حمد"، "دحم"، "محد"، "مدح"، فيستعمل من هذه التقليبات لفظ "حمد" و"مدح"، حيث تقاربهما الدلالي دال على اسم محمد لكونه يحصل له المدح والحمد على ما يكون منه من صفات حميدة، وهذا ما ميز الراغب في إثبات الأصول الاشتقاقية لهذا الاسم حيث ربط بين الكلمات المستعملة في تقليبات المادة وعقدها على معنى الاسم، وهو ما قصده ابن جني في الاشتقاق الأكبر وهو «أن تأخذ أصلاً، من الأصول الثلاثة، فتعقد عليه، وعلى تقاليبه

[1] ينظر: المفردات، مادة (حمد)، ص 138، (تحق: عيتاني).
[2] المصدر نفسه، مادة (حمد)، ص 138، (تحق: عيتاني).
[3] الاشتقاق، ابن دريد، ص 08.
[4] ينظر: المفردات، مادة (حمد)، ص 138، (تحق: عيتاني).
[5] الاشتقاق، ابن دريد، ص 08.
[6] ينظر: المصدر نفسه، ص 08.

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

الستة معنى واحداً تجمع التراكيب الستة أو ما يتصرف ذلك رد بلطف الصنعة والتأويل إليه كما يفعل الاشتقا

فنرى أن ابن جني من خلال تعريفه للاشتقاق الأكبر حاول البحث عن العلاقة الدلالية بين الكلمات المستعملة من تقلباته، وهو نفس الإجراء الذي استعمله الراغب في تطبيقه الدلالي لهذا الاشتقاق حين استفاد من اللفظين المستعملين "حمد" و"مدح" محاولاً إيجاد علاقة دلالية يستدل بها على معنى الاسم "محمد"، وقد صح هذا الاشتقاق بين اللفظين لاحتواءه العناصر الثلاثة المفترض حصولها في الاشتقاق عامة (الأكبر والأصغر) وهي[2]:

1- حدوث الاشتراك في عدد الحروف وهي في اللغة العربية ثلاثة مثل: مدح وحمد.

2- أن تكون الحروف مرتبة ترتيباً واحداً في الألفاظ الاشتقاقية للاشتقاق الأصغر كقولنا في مادة "سلم" يشتق منها: سَلَمَ، سُلَّمٌ، سَالِمٌ، سلمان، سلمى، إلى غير ذلك، وتكون الحروف مختلفة الترتيب كما في الاشتقاق الأكبر.

3- أن يكون اشتراك في المعنى بين هذه الألفاظ بقدر محدود في الاشتقاق الأصغر بتقدير الأصل، وفي الاشتقاق الأكبر بتقدير علاقة بين تقليبات الألفاظ المستعملة.

ونخلص من خلال هذه العناصر أن الأصل في الاشتقاق اللغوي ما قام على مادة أصلية واحدة لأنه في الألفاظ يشبه الرابطة النسبية بين الناس، حيث «لا يكون ذلك إلا من بين الألفاظ التي يفترض أن بينها أصلاً واحداً ترجع إليه وتتولد منه»[3]، لكن الخليل ابتكر منهجاً آخر للتعرف على أصول المفردات العربية ومعرفة دلالتها، ثم أوجد ابن جني رابطاً دلالياً بين هذه الكلمات وسماه الاشتقاق الأكبر للتوسع الدلالي في استعمال المفردات اللغوية، وقد أفاد الراغب من آلية الاشتقاق محاولاً تحديد دلالة الألفاظ القرآنية والعربية ومعرفة مفاهيمها، فراح يجمع بين ألفاظٍ تشترك في حرفين من أصولها على معنى كلي، وهو ما يعرف عند بعض اللغويين بـ (الاشتقاق الكبير)[4] محاولين تمييزه عن الاشتقاق الأكبر ومثال ذلك: البَتْكُ، والبت، والبتر، حيث تضمنت كلها معنى القطع[5]، وقد تحدثنا عنها في مبحث الترادف.

3-5 المعرب والمولد والنحت:

[1] الدلالة اللفظية، ص 83.

[2] ينظر: فقه اللغة وخصائص العربية، ص 78، 79.

[3] المرجع نفسه، ص 85.

[4] ينظر: المرجع نفسه، ص 85.

[5] ينظر: المفردات، مادة (بتك)، ومادة (بتر)، ص 46 (تحق: عيتاني).

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

يعتبر التداخل بين اللغات حتمية لغوية جسدها إلى الاستعارة اللغوية لفقر اللغات، وافتقادها إلى ألفاظ فعرف السيوطي اللفظ الأجنبي الدخيل المعرب على أنه «ما استعملته العرب من الألفاظ الموضوعة لمعان في غير لغتها. قال الجوهري في الصحاح: تعريبُ الاسم الأعجمي أن تتفوه به العرب على منهاجها، تقول عرَّبَتْهُ العرب وأَعْرَبته أيضاً»[1]، ويرى أبو منصور الجواليقي أن المعرب لفظ أعجمي دخل اللغة العربية، واستعمله العرب وتداولته الألسنة ثم نسج على تصاريف اللغة وقواعدها حتى أصبح موازياً لألفاظها في الاستعمال[2].

وقد أثار المعرب والدخيل خلافاً بين علماء العربية قديماً حول وقوعه في القرآن الكريم، فأنكر بعض العلماء وقوعه مستدلين في ذلك بآيات قرآنية تثبت ذلك، كقوله تعالى: [قُرْءَانًا عَرَبِيًّا][3]، وقوله [بِلِسَانٍ عَرَبِيّ مُّبِينٍ][4]، لكن المتتبع لألفاظ القرآن يثبت عكس ذلك لأن المعرب قد يقع في اللفظ، وقد يقع في اللفظ والمعنى وهو ما بينه الراغب في كتابه المفردات آخذاً بمنهج الوسط بين المثبتين والمنكرين، حيث اعتبر المعرب الواقع في اللفظ والمعنى أقل اتساعاً في القرآن الكريم من الواقع في اللفظ، والمتعلق بالأسماء الأعجمية موضحاً عجمية بعضها بالأصل وعربيتها بالاستعمال موافقاً في ذلك رأي الجواليقي في المعرب، كما اعتبر بعضها الآخر مختلفاً في أصله.

فنجد الراغب أنه لم يوافق على وقوع المعرب اللفظ والمعنى في القرآن الكريم وقوعاً مطلقاً، بل قلل من اتساعه فلم يثبت جميع ما ذكره السيوطي على أنه ألفاظ معربة ورد ذكرها في القرآن الكريم[5] منها: اليم، والطور، والصراط، القسطاس التي قال أنها رومية، والمشكاة، وكفلين، التي قال: قال: أنها حبشية، وهيت، قال: أنها حورانية، وقد ذكر السيوطي العديد من هذه الألفاظ، وهو ما لم يورده الراغب في كتابه المفردات، و وافق السيوطي في بعضها مثل لفظ "رباني" التي قال عنها أنها سريانية الأصل، فأشار إليه الراغب قائلاً: «وقيل: رباني لفظ في الأصل سرياني»[6]، وقوله كذلك في

---

[1] المزهر في علوم اللغة، ص 209.

[2] المعرب من الكلام الأعجمي على حروف المعجم للجواليقي ، ص 706، تحق: أحمد محمد شاكر، دار الكتب، 1995م.

[3] سورة الزخرف، الآية: 03.

[4] سورة الشعراء، الآية: 195.

[5] ينظر: المزهر في علوم اللغة، ص 209.

[6] المفردات، مادة (رب)، ص 191، (تحق: عيتاني).

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

في معنى لفظ البرزخ أنه «الحاجز والحد بين الشيئين، الراغب إلى تقليل هذا النوع من المعرب من الألفاظ و العربي للفظ القرآني تأصيلاً دلالياً يجسد عربيته السمحة ضمن السياق المستعمل فيه من جهة، وبخضوعه للتصريف العربي من جهة ثانية، وهذا التأصيل جعله يوسع من ناحية أخرى مجال وقوع النوع الثاني من المعرب الدخيل من الألفاظ في القرآن الكريم، والذي يختص بالأسماء العَلَمْ، والتي صرح بأعجميتها تصريحاً بائناً في المفردات محتجاً بامتناعها من التصريف الذي يحصل في النوع الأول، ومن ذلك اسم طالوت الذي قال فيه «وطالوت اسم علمٍ وهو أعجمي»[2]، واسم هارون كذلك اعتبره «اسم أعجمي، و لم يرد في شيءٍ من كلام العرب»[3].

وقد أشار إلى أن التداخل الحاصل في استعمال بعضها بالتصريف تارة ومنعه تارة أخرى، جعل تحديد أصلها الدلالي يتأرجح بين الأعجمي والعربي حتى أختلف فيه مثل لفظ ثمود الذي عبر عنه بقوله «ثمود قيل: هو أعجمي، وقيل: هو عربي، وترك صرفه لكونه اسم قبيلة، أو أرض، ومن صرفه جعله أسم حيٍّ أو أبٍ، لأنه يُذكر فَعُول من الثَّمَد، وهو الماء القليل الذي لا مادة له، ومنه قيل: فلان مَثْمود»[4]، وبالإضافة إلى كل هذا تحدث عن ألفاظٍ أخرى انتقلت من اللغة العربية إلى لغات وثقافات أخرى مبيناً أن أصلها عربي من ذلك لفظ (البيع) «وهو مصلَّى النصارى، فأن يكن ذلك عربياً في الأصل فتسميته بذلك»[5]، فاللفظ قد يكون أصله عربياً، ولطبيعة الاحتكاك اللغوي وحتميته المنطقية بين اللغات، قد ينتقل إلى اللغة الأجنبية ليعود إلى العربية محرفاً عن أصله تحريفاً صوتياً، وحتى في طريقة نطقه، وربما هو ما جعل الراغب يقر بتعريب الأسماء الأعجمية للأعلام موسعاً من مجال المعرب والدخيل فيها، ومقللاً من مجاله في الألفاظ الأخرى، ومضيقاً احتمال وقوعه في القرآن الكريم بشكل مطلق، محاولاً بذلك التأصيل للفظ العربي تأصِيلاً عربياً خاصة إذا تعلق الأمر بلغة القرآن الكريم، وهو ما أكده في مادة (سور) موضحاً أن استعمال اللفظ واشتقاق مواده هو ما يثبت أصله العربي حيث قال: «والإسْوَارُ من أساورة الفرس ... ويقال: هو فارسي معرب وسوار المرأة مُعَرَب. وأصله دستوار، وكيفما كان فقد استعملته العرب واشتق منه: سَوَّرْتُ الجارية، وجارية

[1] المصدر نفسه، مادة (برزخ)، ص 54، (تحق: عيتاني).
[2] المفردات، مادة (طول)، ص 314، (تحق: عيتاني).
[3] المصدر نفسه، مادة (هرن)، ص 520، (تحق: عيتاني).
[4] المصدر نفسه ، مادة (ثمد)، ص 176، (تحق: داوودي) .
[5] المصدر نفسه، مادة (بيع)، ص 155، (تحق: داوودي).

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

مُسَوَّرَةٌ ومخلخلة»[1]، فرغم قولهم أن اللفظ فارسي الأ
الأصلية ما تعبر به عن حاجاتها المادية كاشتقاقهم لفظ

ويرى الراغب أن اللفظ الدخيل في أصله يعرف من خلال بنيته الشكلية التي لا تتماشى والنطق العربي الفصيح الذي يخْضَعُ له اللفظ عند تعريبه كلفظ سرادق الذي عده الراغب من الألفاظ الدخيلة رغم وروده في القرآن الكريم؛ حيث قال: «السُّرَادِقُ فَارسِيٌّ مُعَرَّبٌ، وليس في كلامهم اسمٌ مُفْرَدٌ ثَالِثُهُ أَلِفٌ وَبَعْدَهُ حَرْفان، قال تعالى: [أَحَاط بِهِمْ سُرَادِقُهَا][2]، وقيل: بيت مُسَرْدَقٌ، مجعول على هيئتِه سُرَادِقَ»[3]، وهو نفس ما أثبتته الدراسات اللسانية الحديثة حول حدوث هذه الظاهرة «إذ تخضع في الغالب الكلمات المقتبسة، للأساليب الصوتية في اللغة التي اقتبستها، فينالها كثير من التحريف في أصواتها وطريقة نطقها، وتبعد في جميع هذه النواحي عن صورتها القديمة»[4]، مثل استعمال لفظ المهندس على طريقة النطق العربي فيشتق منها: هندس، يهندس، هندسة فهو مهندس، واللفظ أعجمي أصله «المهندر، وهو الذي يقدر مجاري القني والأبنية، معرب وصيرواْ زايه سيناً، فقالوا: مهندس، لأنه ليس في كلام العرب زاي قبلها دال»[5]، لأن صعوبة نطق اللفظ الأعجمي بأصله تستدعي إخضاعه للتصاريف العربية ليتسق مع الألفاظ الأُخرى الموجودة في اللغة المنقول إليها.

أما المولد الذي يقع في المعاني دون الألفاظ، فقد اهتم به الراغب اهتماماً كبيراً في كتابه المفردات خاصة ما استحدث عند أهل الصناعات من مصطلحات، وقد ذكرنا نماذج عديدة عند حديثنا عن المصطلح، والمولد هو اللفظ الذي ينتقل معناه من دلالة قديمة الاستعمال إلى دلالة مستحدثة، ويُعْرَّفُ على أنه: «اللفظ الذي وضع للدلالة على معنى أصيل في العربية أو وضع للدلالة على معنى حديث في الوضع، وسمي مولداً لحدوثه وقرب زمانه، كما سمي محدثاً ... وقد أطلق القدماء لفظ المولد على الألفاظ الحديثة الوضع، وارتبط بعدم أصالة المعنى في العربية...»[6]، واعتبره الراغب بعيداً عن سمت كلام العرب وانتحائهم اللغوي الفصيح، ومَثَّلَ لذلك بلفظ "آباد" الذي رأى

[1] المفردات، مادة (سور)، ص 254، (تحق: عيتاني).
[2] سورة الكهف، الآية: 29.
[3] المفردات، مادة (سردق)، ص 236، (تحق: عيتاني).
[4] الدلالة اللفظية، ص 90.
[5] المرجع نفسه، ص 90.
[6] المرجع نفسه، ص 92.

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

عند تحقيقه لدلالته أنه «مولد وليس من كلام العرب العربية سليقة الذين لم يثبت عندهم معنى هذا اللفظ.

وقد حاول السيوطي جمع هذه الألفاظ في كتابه المزهر تحت عنوان "معرفة الألفاظ الإسلامية"[2]، وهي المستحدثة في عصر الإسلام فسميت بالمولدة من حيث معناها لا من حيث لفظها لأن «اللفظ الموجود في اللغة، ولكنه استخدم للدلالة على معنى محدث أو مولد، فألفاظ: الصلاة، الزكاة، الحج، الكفر، كانت مستخدمة في الجاهلية، ولكنها استخدمت بدلالة جديدة في الإسلام غير دلالتها الجاهلية فأطلق عليها مولدة ... »[3]، والمتأمل في معاني الألفاظ العربية يدرك أن ظاهرة التوليد من خصائص هذه اللغة بالنظر إلى طريقة العرب في وضع الألفاظ، وتسمية المسميات، حيث نجد الصلة بين المدلول القديم ودلالته على المعنى الجديد لأن «العرب يذهبون حين التسمية إلى أخص صفات المسمى وأبرزها أو إلى عمله الأساسي ووظيفته أكثر من ذهابهم إلى ظاهره وشكله الخارجي أو تركيبه أو أجزائه»[4]، فلو نظرنا إلى ما نشأ واستحدث من مصطلحات بعد الإسلام خاصة الشرعية لوجدنا الصلة واضحة بين معانيها الأصلية ومدلولاتها المستحدثة من ذلك لفظ "الإيمان" الذي عرف عند العرب بمعنى التصديق، ثم أصبح مصطلحاً شرعياً له شروطه وأوصافه لتحقيق الاعتقاد من طرف المؤمن حتى يسمى مؤمناً بالإطلاق ويتم تمييز دلالة هذا المصطلح على دلالة مصطلح الإسلام، وقد تحدث الراغب عن معاني الإيمان المستحدثة في الإسلام، والدلالات الأصلية لهذا اللفظ فقال: «والإيمان يستعمل تارة اسماً للشريعة التي جاء بها محمد عليه الصلاة والسلام ... ويوصف به كل من دخل في شريعته مقراً بالله وبنبوته ... وتارة يستعمل على سبيل المدح، ويراد به إذعان النفس للحق على سبيل التصديق ... ويقال لكل واحدٍ من الاعتقاد والقول الصدق والعمل الصالح: الإيمان ... إلا أن الإيمان هو التصديق الذي معه أمن»[5].

فمما لاشك فيه أن أغلب الألفاظ المولدة هي كلمات اصطلاحية مثل: لفظ التكليف، وهو مصطلح فقهي، وقد حققه الراغب مبيناً دلالته بقوله: «... يستعمل التكليف في تكلف العبادات»[6]،وكذلك العبادات»[6]،وكذلك لفظ الشعر وهو مصطلح أدبي وضعه أهل الصناعة في الأدب، «فالشعر في

[1] المفردات، مادة (أبد)، ص 17، (تحق: عيتاني).
[2] ينظر: المزهر في علوم اللغة، ص 230.
[3] الدلالة اللفظية، ص 93.
[4] فقه اللغة وخصائص العربية، ص 304.
[5] المفردات، مادة (أمن)، ص 36، (تحق: عيتاني).
[6] المصدر نفسه، مادة (كلف)، ص 441، (تحق: عيتاني).

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

الأصل اسم للعلم الدقيق في قولهم: ليت شعري، وص... والشاعر للمختص بصناعته ...»[1]، ومن المصطلحا... حروف، قال الراغب: «حرف الشيء: طرفه، وجمعه: أحرف وحروف ... وحروف الهجاء: أطراف الكلمة، والحروف العوامل في النحو: أطراف الكلمات الـــرابطة بعـــضها ببعض»[2].

ونلاحظ من خلال هذه النماذج المتعددة من المصطلحات في شتى العلوم، أن ظاهرة التوليـــد في الألفاظ تؤدي إلى ثراء اللغة المفرداتي ونموها الحضاري، مما يمنحها حضوراً فعالاً ضـــمن الثقافـــة العالمية القائمة على تعدد الألسن، ولن يتأتى ذلك، إلا باعتماد التوليد طريقاً لاستحداث ألفاظ مولدة تسد حاجات المجتمع مما يحتاج إليه من كلمات تعبيرية، ومصطلحات علمية ترتقي باللغة العربيـــة إلى مصاف اللغات العالمية.

أما النحت فيعد من الآليات اللغوية المستخدمة قصد الاختصار الدلالي عند التعبير عن المقصود من طرف المتكلم ويُعَرَّفُ على أنه: «صياغة كلمة من كلمتين أو أكثر للدلالة على مضـــمون مـــا صيغت منه»[3]، وأشار الراغب إلى آلية النحت معبراً عنها باسم الألفاظ المركبة قائلا: «وقوله تعالى: (سَلْسَبِيلاً)[4]، أي سهلاً لذيذاً سلساً حديد الجِرْيَةِ ... وذكر بعضهم أن ذلك مُرَكَّـــبٌ مـــن قولِهم: سَلْ سبيلاً، نحو: الحوقلة والبسملة ونحوهما من الألفاظ المركبة ...»[5]؛ حيث تُستعمل هـــذه الألفاظ من أجل اختصار الكلام والاقتصاد في الجهد المبذول عند المتكلم، وذلك بنحت المتكلم مـــن التركيب الجملي ما يدل على مضمونه، في الحوقلة من لا حول ولا قوة إلا بالله، والبسملة من بســـم الله الرحمان الرحيم، وحيعل من حي على، والحمدلة من الحمد لله، والســـبحلة مـــن ســـبحان الله، والحسبلة من حسبي الله.

وقد يتداخل النحت مع الدخيل والمعرب في اللسان العربي عند حصولهم في بعـــض الألفـــاظ العربية، وهو ما عبر عنه الراغب في المفردات قائلا: «قال تعـــالى: [مَّنْ إِن تَأْمَنْهُ بِدِينَارٍ][6]، أصله: دِنّارُ، فَأُبْدِلَ مِنْ إِحْدَى النُّونَيْنِ يَاءٌ، وقيل: أصلُهُ بالفارسية دِيـــنُ آرْ، أي: الشـــريعةُ جَـــاءَتْ

[1] المصدر نفسه، مادة (شعر)، ص 265، (تحق: عيتاني).
[2] المصدر نفسه، مادة (حرف)، ص 121، (تحق: عيتاني).
[3] الدلالة اللفظية، ص 95.
[4] سورة الإنسان، الآية: 18.
[5] المفردات، مادة (سل)، ص 243، (تحق: عيتاني).
[6] سورة آل عمران، الآية: 75.

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

به.»[1]، فاللفظ فارسي أصله دَيْنُ آرْ ثم عرب وقع عل
لاضطرار اللغة إلى تنمية ثروتها اللفظية «توسعت العربي
لتستوعب به مصطلحات العلوم الحديثة»[2]، مثل استعمال مصطلح "تلغراف" وهو في الأصل يوناني معناه: الكتابة عن بعد، واللفظ مركب من معنيين هما: telos غاية أو نهاية أو حد، وgrofo كتب[3]، وهذا ما قصده الراغب عندما أشار إلى أن النحت ذو التركيب الرباعي والخماسي قد يتضمن مركب ذو معنى بداخله يدل على اللفظ المنحوت من ذلك لفظ بعثر «مركب من: بُعِثَ وأُثِيرَ، وهذا لا يبعد في هذا الحرف فإن البعثرة تتضمن معنى بعث وأثير»[4]، وهو يقارب في ذلك تركيب هلل، إذا قال القائل: لا اله إلا الله، وبسمل إذا قال: بسم الله، وهذا كله يبين دور النحت في إزالة الكثير من العوائق التي تعترض سبيل وضع المصطلح الحديث في اللغة العربية، مما يستدعي العمل به في الألفاظ الدخيلة بعد تعريبها وغير الدخيلة عند الحاجة إليه في الدلالة على الغرض الجديد.

4. تناول اللفظ والمعنى وما يتصل بهما:

إن معرفة حدود اللفظة ودلالتها وتمييز علاقاتها الدلالية القائمة على الترادف، أو المشترك اللفظي، أو التضاد وغيرها يبدو أكثر التباساً ضمن نظام اللغة المتشابك العلاقات بين وحداته الخاضع للتجدد والتغير في إطاره المعجمي، لما تشهده الكلمات من تبدل في بنيتها الشكلية وتحول في دلالتها المعجمية يصعب تناولهما بعيداً عن منهج الدراسة السياقية الذي يلزم صاحبه تناول المفردات ضمن مجال النص المستعملة فيه، مع معرفة الحالة المعجمية لمصطلحي اللفظ والمعنى وذلك بالسعي إلى ربطهما بالمعنى الحاصل عند اجتماعهما بألفاظ لغوية أخرى سيأتي التفصيل فيها لاحقا، وهو النمط التحليلي الذي يحيل الناظر للنظر إلى اللفظ والمعنى من منطلق الأفكار والدلالات التي يحملها كل مصطلحٍ منهما.

4-1 اللفظ والمعنى وصلتهما بالسياق:

إن نظرة متفحصة في كتاب المفردات تهدي إلى أن الراغب اعتمد المنهج الأساسي الذي تعتمده النظرية السياقية الحديثة في الكشف عن دلالة المفردة اللغوية والمتمثل في «حصر السياقات التي ترد فيها هذه الصيغة حصراً واسعاً في مدونة معينة ذلك أن حصر هذه السياقات يمكننا في غالب

[1] المفردات، مادة (دنر)، ص 179، (تحق: عيتاني).
[2] الدلالة اللفظية، ص 97.
[3] المرجع نفسه، ص 97.
[4] المفردات، مادة (بعثر)، ص 63، (تحق: عيتاني).

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

الأحيان من تحديد قيمة هذه الصيغة كما يمكننا من رف
بالفعل مقاربة صورية وموضوعية للمعنى»[1]، وهذا ما
بحقٍ مؤسس علم اللغة القرآني الذي جعله أبو حامد الغزالي في المرتبة الثانية من علوم جواهر القـــرآن؛ حيث قال: «فكذلك صدق القرآن ووجهه البَرَّاني الخارج هو الصوت، ... ثم يليه في الرتبة علم لغـــة القرآن، وهو الذي يشتمل عليه مثلاً تُرجُمان القرآن وما يقاربه من علم غريب ألفاظ القرآن»[2]، وقد كان للمنهج السياقي الذي نَظَّرَ له الجرجاني أثراً في تأسيس الراغب لهذا العلم اللغوي القرآني القـــائم على نظرية السياق، حيث حاول بهذا المنهج السياقي حصر استعمالات المفردات ضـــمن ســـياقات متعددة متوصلاً بذلك إلى دلالتها الحقيقية، ومنطلقاً من استعمالها السياقي للحكم على تنوع العلاقـــة التي تربط بين لفظها ومعناها، وهو ما جعله ينفي وجود اشتراك أو ترادف، أو تضاد في بعضها وإثباته في بعضها الآخر، كما يستخدم السياق في التضييق من مجالها، ويرى فيتنجشتاين (wittgnstain) أن الكلمة ليس لها دلالة بل لها استعمالات متعددة ليس إلا، فصرح قائلا: «لا تفـــتش عـــن معـــنى الكلمة، وإنما عن الطريقة التي تستعمل فيها»[3]، لتصبح دراسة معاني المفردات تتطلب تحليلاً دلاليـــاً لجميع السياقات والمواقف المستعملة فيها حتى ما كان غير لغوي لأنه يتقدم في بعض الأحيان المعـــنى الشرعي أو العرفي عن المعنى اللغوي، وعلى هذا فإننا ندرك أن «معنى الكلمة ... يتعدل تبعاً لتعـــدد السياقات التي تقع فيها، أو بعبارة أخرى تبعاً لتوزعها اللغوي»[4]، فيتم الوصول إلى معرفـــة دلالـــة الكلمة بتحديد مجموع السياقات التي توزعت فيها حسب مصطلحات البنويين الأمـــريكيين أمثـــال بلومفيلد الذي «يتوخى لتحقيق ذلك معاينة السياق الكلامي عن كثب، ومحاولة ضبط توارد المؤلفات اللغوية في هذا السياق حسب المواقع التي تتبدى فيها»[5].

فأطروحة السياق أثبتت جديتها في النظام اللساني لما لها من فائدة عظمى في إدراك استعمالات اللفظ ودلالته، وذلك ما أكدته الطبيعة اللغوية عند الطفل والكهل اللذين «لا يحددان معنى الوحـــدة اللغوية إلا بواسطة استخدامها في سياقات جديدة»[6]، ويمكن استعمال هذا المنهج في البرهنـــة علـــى عدم وجود الترادف التام والمطلق بين الكلمات، وهو ما وضحه الراغب في الكثير من مفردات كتابه،

[1] مدخل إلى علم الدلالة، سالم شاكر، ص 31، ترجمة محمد يحياتين، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1992م.
[2] جواهر ألفاظ القرآن، ص 36، 37.
[3] مدخل إلى علم الدلالة الألسني، موريس أبو ناصر، ص 33، مجلة الفكر العربي المعاصر، العدد ج رقم 19/18، 1992م.
[4] علم الدلالة، مختار عمر، ص 69.
[5] مباحث في اللسانيات، ص 104.
[6] مدخل إلى علم الدلالة، ص 31.

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

وقد عرضت نماذج كثيرة في مبحث الترادف تدل على تجبرنا على استعمال إحدى الكلمات واستبعاد غيرها ت لغير العارف بخصوصية الدلالة في القرآن أنها تحمل نفس المعنى معتمداً في ذلك على إقامة الترادف بين ألفاظٍ مفردة، ومجردة عن سياقها الواردة فيه.

وقد حصل تقدم ملحوظ في نظرية السياق ومفهومه بعدما كان يقتصر على الجانب اللغوي المتمثل في المعجم اللغوي، مما دفع بعض اللغويين إلى اتهامه بالقصور لاستحالة حصر جميع الاستعمالات المتعلقة باللفظ، ولكون هذا المعجم «عبارة عن قائمة واسعة جداً ومفتوحة على الدوام، فإن إنجاز حصر هذه السياقات قد يتعذر بلوغهما»[1]، مما دفع اللغويين إلى الاعتماد على جوانب أخرى تمكنهم من التمييز بين الكلمات المتقاربة المعنى، وإزالة الالتباس الدلالي عن المفردات، ولن يتأتى ذلك إلا بالوقوف على أوضاع اجتماعية ونفسية، ومصادر معلومات توفر غطاءً دلالياً لذلك اللفظ لأن «اختيار مفهوم ملائمٍ من بين لائحة المفاهيم التي يعبر عنها اللفظ المشترك يتطلب مجهوداً معرفياً خاصاً، ويتسبب أحياناً في أخطاءٍ ويقع رفع الالتباس عن طريق السياق اللغوي المباشر، أو السياق الخطابي أو الوضع الذي يحدث فيه التواصل أي كل مصادر المعلومات المتوافرة لرفع اللبس»[2].

ونظرا للتداخل الدلالي الحاصل بين المعنى المركزي للفظ والمعاني الهامشية التي يستعار لها والتي اكتسبها بفضل استخدامه الوظيفي المتجدد من لدن المتكلم أصبح التمييز بين الدلالة الحقيقية والمعاني المجازية أكثر لبساً عند العامة، مما يستدعي حضور السياق اللغوي، وسياقات خارجية أخرى غير لسانية لحصر التنوع الدلالي للكلمة عبر هذه السياقات، ولإظهار المعنى المستقل لها، والمعنى المتعدد المذكور في المعاجم رغم رجوعهما إلى أصلٍ واحدٍ وتبعاً لذلك اقترح علماء اللغة المحدثون تقسيماً للسياق جاء على النحو الآتي[3]:

1- السياق اللغوي Linguistic Context
2- السياق العاطفي Emotional Context
3- سياق الموقف Situationnal Context
4- السياق الثقافي Cultural Context

[1] المرجع نفسه، ص 32.
[2] اللسانيات واللغة العربية، عبد القادر الفاسي، ص 372، منشورات عويدات، بيروت، ط1، 1986م.
[3] ينظر: علم الدلالة، مختار عمر، ص 6971.

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

فأما السياق اللغوي، فَيُعَرَّفُ على أنه «البيئة ال
كلمة أو عبارة أو جملة»[1]، ويرتبط هذا السياق بالمد
لساني إلى آخر كما يظهر ذلك في الخطاب القرآني، ونمثل لذلك بما أورده الراغب في مدلول المدخل المعجمي "ضرب" مبيناً اختلاف مدلوله من سياق إلى آخر حيث قال: «الضرب: إيقاع شيءٍ على شيءٍ، ولِتَصَوُّرِ اختلاف الضرب خولف بين تفاسيرها كضَرْبٍ الشيء باليَدِ، والعَصا، والسيف ونحوها»[2]، ولما كان اختلاف الضرب باختلاف الأداة المستعملة فيه استعمل في الدلالة على معاني أخرى ليتسع مدلولها لتشمل ما يلي[3]:

قوله تعالى:[أَنِ ٱضۡرِب بِّعَصَاكَ ٱلۡحَجَرَ][4]

مدلول المدخل المعجمي في هذه الآية يدل على الإصابة، أي الضرب بالعصا

وقوله تعالى: [وَإِذَا ضَرَبۡتُمۡ فِي ٱلۡأَرۡضِ][5]

ضربتم في هذا السياق تعني الذهاب في الأرض، وضربها بالأرجل

وقوله تعالى: [ضُرِبَتۡ عَلَيۡهِمُ ٱلذِّلَّةُ][6]

فالمدخل المعجمي ضرب في هذا السياق يعني التحاف الذلة عليهم، كالتحاف الخيمة بمن ضُربت عليه.

وقوله تعالى: [ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلاً][7]

لفظة ضرب في هذا السياق تعني ذكر الشيء الذي يظهر أثره في غيره.

فنرى من خلال هذا التحليل أن السياق اللغوي عبارة عن حوالية لغوية، «أو المحيط الدلالي الذي يحدد مدلول العناصر اللسانية، فيختلف المدلول باختلاف السياقات التي يرد فيها»[8]، فضرب

---

[1] علم الدلالة، عوض حيدر، ص 158.
[2] المفردات، مادة (ضرب)، ص 298، (تحق: عيتاني).
[3] ينظر: المصدر نفسه، مادة (ضرب)، ص 298، (تحق: عيتاني).
[4] سورة الأعراف، الآية: 160.
[5] سورة النساء، الآية: 101.
[6] سورة آل عمران، الآية: 112.
[7] سورة الزمر، الآية: 29.
[8] مباحث في اللسانيات ، ص 154.

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

لها محيط دلالي يتمثل في البيئة اللسانية العربية التي تست
لغوية متعددة مثّل لها الراغب بما يلي:

- ضَرْبُ الأرض: أي سقوط المطر.
- ضرب الدراهم: أي سبكها وطبعها اعتباراً بتأثير السمة فيه.
- ضرب الخيمة: اعتباراً بتثبيت أوتادها بالمطرقة.

وأما السياق العاطفي فهو السياق الذي يمكن من خلاله الكشف عن المعاني النفسية والوجدانية المكنونة عند الإنسان والمختلفة في طبيعتها من شخص إلى آخر[1]، فقد تخضع دلالة الكلام لانفعالات المتكلم الملفوظة من داخله، والتي قد تجعل من دلالة اللفظ الواقعة في هذا التركيب اللغوي، غير مبنية لطبيعة انفعاله، مما يستدعي حضور السياق العاطفي الذي يقتضي تأكيد أو مبالغة أو اعتدال انفعال المتكلم بتحديد درجة القوة والضعف[2] في النغمة العاطفية غير المتوقعة في المواقف الانفعالية.

ومن ههنا نرى أن المداخل المعجمية العاطفية أمست متفاوتة الدلالة من حيث درجة الانفعال بحسب السياقات العاطفية الواقعة فيها ومن ذلك ما عبر عنه الراغب من تفاوت ومساحة دلالية بين لفظ "الغضب" و"السخط" على الرغم من انتماءهما إلى حقل دلالي واحد ومشترك، إلا أنهما يختلفان من حيث درجة الانفعال، فالسخط أشد انفعالا من الغضب لأن «السَّخَطُ والسُّخْطُ: الغَضَبُ الشديدُ المُقْتَضِي للعقوبة، قال: [إِذَا هُمْ يَسْخَطُونَ][3]، وهو من الله تعالى: إنزال العقوبة»[4].

أما الغضب فأقل درجة من السخط وهو«ثوران دم القلب إرادة الانتقام ... وإذا وصف الله تعالى به فالمراد به الانتقام دون غيره قال: [فَبَآءُو بِغَضَبٍ عَلَىٰ غَضَبٍ][5]»[6]، فالغضب من بعض الأفراد قد لا يستدعي الانتقام أو إلحاق العقوبة بالآخرين، إلا إذا كان من الله سبحانه وتعالى وهذا ما يجعل السّخط أقوى انفعالاً في سياقه العاطفي.

---

[1] ينظر: معجم علم اللغة النظري، محمد علي الخولي، ص 84، مكتبة لبنان، 1982م.
[2] ينظر: علم الدلالة، مختار عمر، ص 70.
[3] سورة التوبة، الآية: 58.
[4] المفردات، مادة (سخط)، ص 233، (تحق: عيتاني).
[5] سورة البقرة، الآية: 90.
[6] المفردات، مادة (غضب)، ص 363، (تحق: عيتاني).

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

ونجد من الألفاظ الأخرى التي تقع في حقل الغ
من حيث درجة الانفعال لفظ "الغيظ"، الذي يعد أقو
فالغيظ يرى الراغب أنه: «أشد غَضَبٍ، وهو الحرارة التي يجدها الإنسان من فوران دَمِ قَلْبِهِ ... وقد دعا الله الناس إلى إمساك النَّفْسِ عند اعْتِرَاءِ الغيظ قال: [وَٱلْكَٰظِمِينَ ٱلْغَيْظَ][1]»[2]،

فالغيظ نوع من الغضب والسخط، ويقول أبو هلال في هذا الشأن: «أن الإنسان يجوز أن يغتاظ من نفسه، ولا يجوز أن يغضب عليها، وذلك أن الغضب إرادة الضرر لمغضوب عليه، ولا يجوز أن يريد الإنسان الضرر لنفسه، والغيظ يقرب من باب الغم»[3]، فبالرغم من اشتراك هذه الوحدات في أصل المعنى الذي هو الغضب، إلا أن دلالتها تختلف كالفرق بين "الغضب"، و"السخط" فالغضب قد يكون طبيعة في الإنسان لا يمكن إيقافها، لكن يستطيع الفرد امتلاكها والسيطرة عليها، أما السخط فيشتمل على دلالات توحي إلى أن الانفعال فيه يكون مقصوداً بغرض الانتقام كما هو في الغيظ كذلك.

ونخلص من ذلك إلى أن الراغب استعمل هذا السياق للوصول إلى دلالة اللفظ، وتحديدها، وإظهار الفروق والمساحات الدلالية بين الألفاظ المتضمنة في حقل واحد.

وأما سياق الموقف، أو سياق الحال فقد كان اللغويون العرب قد منحوه أهمية كبيرة في إيضاح دلالة الألفاظ المتواضع عليها في البيئة اللغوية العربية المتجانسة، فهو يشكل همزة وصل بين دلالة اللفظ المعجمي والمحيط الاجتماعي الذي نتج فيه، فقد فرق ابن جني بين سببين للتسمية الأول: يحصل بمعرفة سياق الحال الذي من أجله وقعت دلالة الاسم والثاني يبقى غامضاً لبعده عن الموقف الذي وقع فيه، والوضع الذي وضع فيه[4]، وقد طبق الراغب هذا السياق في إيضاح دلالة الألفاظ القرآنية، والعربية، والعربية، ونمثل لذلك بالمدخل المعجمي "الصبر"، الذي يرى أن مدلوله في اللغة يتغير بتغير السياق الموقفي، وإن اختلاف تسميته يعود لاختلاف الحال أو الموقف الوارد فيه، وعبر عن ذلك بقوله: «وربما خولف بين أسمائه بحسب اختلاف مواقعه»[5]، فاستعمال الصبر في موقف محاربة يعني الشجاعة، والصبر في موقف النوائب يعني رَحْبَ الصدر، والصبر في موقف الصمت يعني الكتمان،

[1] سورة آل عمران، الآية: 134.
[2] المفردات، مادة (غيظ)، ص 371، (تحق: عيتاني).
[3] الفروق في اللغة، ص 123.
[4] ينظر: مباحث في اللسانيات، ص 158.
[5] المفردات، مادة (صبر)، ص 277، (تحق: عيتاني).

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

وقد ورد في القرآن جامعاً لكل هذه المواقف في قـ

وَٱلضَّرَّآءِ][1]، وهو قول الراغب في مادة "صبر"[2]، الذي يوافق به رأي عالم الأنثربولوجيا البريطاني "مالينوفسكي" الذي تنبه إلى أهمية هذا السياق في فهم، وتوضيح معنى الكلام من خلال رؤية المواقف التي يستخدم فيها، فأخذ به في تفسير النصوص اللغوية التي استقاها من كلام سكان جزر "التروبرياند" عندما عجز عن ترجمة هذه النصوص ترجمة دقيقة تنقل ثقافة هذا المجتمع[3].

ويشير الراغب في كتابة "مقدمة في التفسير" إلى سياق الموقف، مبيناً أنه من الوجوه التي يعبر بها عن المعاني، ويبين بها، فأشار إلى أن الشيء قد يفهم بحاله الذي وصف به، فيسمى بأسماء كثيرة كما في لفظ الصبر، ولفظ السماء وأسماءه التي جاءت «متضمنة لأوصاف مختلفة، كقولهم في الجرم العلوي السماء لما اعتبروا ارتفاعها بالإضافة إلى الأرض، والجرباء لما اعتبروا نجومها وأنها تجرب في الجلد، والخلقاء والملساء لما اعتبروا حالها عند فقدان نجومها بالنهار والرقعاء لما اعتبروا ظهور شبه الرقاع في المرقع ... لأن الشيء له تركيبات وأحوال، فيجعل له بحسب كل واحدٍ منها اسم كما تقدم في أسماء السماء ...»[4]، فسياق الحال في هذه الأسماء يدل على معناها، حيث تنبأ الراغب بأهمية هذا السياق في الإبانة عن المعنى وهو ما أثبتته الدراسات الدلالية الحديثة، فعد هذا النوع من أهم أنواع التحليل الدلالي التي تجرى على النصوص الأدبية بأنواعها من أجل الكشف عن معناها[5].

ورغم أهمية السياق الموقفي إلا أنه لم يحظ بالتطبيق الدلالي الذي يخول له فرض موقعه ضمن النظرية الدلالية الحديثة من جهة، وضمن الحقل المعجمي من جهة ثانية، كما يشكل قاعدة أساسية في دراسة الخطاب، من حيث علاقة المنتج بنتاجه التأليفي، فيتم التعرف على البيئة الخارجية التي تحكم نسيج الخطاب، ومن جانب تأثير المخاطب في المتلقي بالانطلاق من دلالة النص نفسه، فيعيد بناءه واستجلاء المعاني الجزئية فيه للوصول إلى المعنى العام الذي يقوم عليه.

وقد يكون السياق الموقفي سبباً في التوليد الدلالي للألفاظ ثم يطرأ توسعاً في حقله الدلالي، فينتقل من سياقه اللساني إلى سياق الحال عن طريق الاستعارة، فيحدث تناسب بين الحدث الحاصل

---

[1] سورة البقرة، الآية: 177.

[2] ينظر: المفردات، مادة (صبر)، ص 277، (تحق: عيتاني).

[3] ينظر: علم الدلالة، بالمر، ص 74، ترجمة صبري إبراهيم، دار المعرفة الجامعية، 1995م.

[4] الخوالد من آراء الراغب، ص .

[5] ينظر: علم الدلالة، عوض حيدر، ص 161.

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

واللفظ المتعلق به، ونمثل لذلك بلفظ "عقيرة" المعبر عن «عُقْرُ الحَوْضِ وَالدَّارِ وغيرهما: أصلها ...، وقيل لِلْقَصْ ومنه عقرت النَّخْلَ: قَطَعْتُهُ مِنْ أَصْلِهِ ... وقولهم للقطعة من الغنم: عَقْرٌ، فتشبيه بالقَصْرِ، فقولهم: رفع فُلانٌ عَقِيرَتَهُ، أي صَوْتَهُ فذلك لما روي أن رجلاً عُقِرَ رِجْلُهُ فَرَفَعَ صَوْتَهُ، فصار ذلك مستعاراً للصوت»[1].

أما السياق الثقافي فيتناول الكلمة ودلالتها في البيئة الاجتماعية أو الثقافية المستعملة فيها، حيث كل محيط اجتماعي أو مستوى ثقافي يستعمل نفس الكلمة بدلالات مختلفة، فالسياق الثقافي «يقتضي تحديد المحيط الثقافي، أو الاجتماعي الذي يمكن أن تستخدم فيه الكلمة»[2]، ذلك أن المفهوم أو الصورة الذهنية للفظ تختلف باختلاف، السياقات الثقافية الواردة فيها أو يمكن أن نمثل لذلك، بالمدخل المعجمي كفر الذي يرى الراغب أن مدلوله يتغير من سياق ثقافي إلى آخر،معتبراً معناه في المحيط الزراعي يختلف عن معناه في المحيط الديني والمحيط اللغوي، فقال موضحاً ذلك «الكفر في اللغة: ستر الشيء، ووَصْفُ الليل بالكافر لستره الأشخاص، والزارع لستره البذر في الأرض ... قال: [وَلَا تَكُونُوٓاْ أَوَّلَ كَافِرِۭ بِهِۦ][3]، أي: جاحدٍ لَهُ وسائر، والكافرُ على الإطلاق متعارف فيمن يجحد الوحدانية، أو النبوة أو الشريعة ... وقوله: [كَمَثَلِ غَيۡثٍ أَعۡجَبَ ٱلۡكُفَّارَ نَبَاتُهُۥ][4] قيل: عني بالكافر الزراع، لأنهم يغطون البذر في التراب سَتْرَ الكافر حَقَّ الله»[5]، وهذا المعنى هو الذي الذي توحي به الكلمة داخل التركيب، والمرتبطة بثقافة مجتمع معين، ويرجع اختلاف معناها الثقافي إلى اختلاف المجالات الثقافية في المجتمع، فمثلاً لفظ "الحال" يستخدم كمصطلح عند النحاة بمعنى، وعند المناطقة بمعنى آخر، وفي البيئة الثقافية العامة للمجتمع بمعنى كذلك .

فهدفنا من إبراز هذه النماذج هو إعطاء الدليل على أهمية تسييق الألفاظ، في تحديد دلالتها، إذ ليس من شأننا التوسع في هذه النظرية بقدر ما هو إظهار لرأي الراغب فيها، الذي يجعل السياق قاعدة في الإعراب عن دلالة الألفاظ اللغوية بوصفها وحدات تُستعمل في سياقات مختلفة، كما يطرح

---

[1] المفردات، مادة (عقر)، ص 344، (تحق: عيتاني).

[2] علم الدلالة، أحمد مختار عمر، ص 71

[3] سورة البقرة، الآية: 41.

[4] سورة الحديد، الآية: 20.

[5] المفردات، مادة (كفر)، ص 435 – 437، (تحق: عيتاني).

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

من خلال هذه النظرية السياقية فرضية مؤداها أن هنا
اللغوية، والمعاني المستعارة من هذا المعنى، حيث لا يمك
معاني المفردات، وذلك لأنه يستحيل أحياناً على اللغوي حصر وضبط جميع سياقات اللفظ مما يستدعي عوامل لغوية أخرى كامتلاك اللغوي القدرة على تأويل معاني تلك المفردات داخل التركيب، كالذي يحصل عند تفسير ألفاظ القرآن و تأويل آياته، هذا التأويل الذي لا يعلمه إلا الراسخون في العلم الشرعي.

وبهذا نفهم أن الذين فسرواْ ألفاظه من حيث اللغة هم أهل اللسان، والذين فسروه بما شاهدوه من الأسباب والقرائن هم أهل الشرع، وإن أمكن تفسيره بالجمع بينهما فذلك أقوى تفسيراً وبياناً لوجود نوع من الألفاظ «لم يرد فيه نقل عن المفسرين، وهو قليلٌ وطريق التوصل إلى فهمه النظر إلى مفردات الألفاظ من لغة العرب ومدلولاتها واستعمالها بحسب السياق، وهذا يعتني به الراغب كثيراً في كتاب المفردات»[1]، الذي عند تحقيقه للفظ والكشف عن دلالته يذكر قيداً زائداً عن المعنى اللغوي يقتنصه من السياق الثقافي أو العاطفي أو سياق الموقف، وقد ذكرنا نماذج من تلك الألفاظ القليلة الدالة على هذا التحقيق اللفظي، لكن تبقى جميع المفردات قائمة في دلالتها على السياق اللساني، الذي يعده الراغب أسهل ضبطاً وتحديداً عند حصر اختلافات المدلول ضمن حواليته المتعددة والمختلفة.

4-2. مصطلحات (لفظ ومعنى) وصلتهما الدلالية بمصطلحات (الكلام، القول، البلاغة، الفصاحة، اللسان، اللغة):

يعد المعجم أفضل مرجع يمكن الرجوع إليه لاستجلاء مفهوم اللفظ والمعنى، ولن يتأتى ذلك إلا إذا راعينا العلاقات الدلالية التي تربطها بألفاظٍ أخرى، باعتبارها وحدات لغوية متضمنة في تركيبها، فالكلم لفظ ومعنى والقول كذلك والبلاغة تحصل في اللفظ والمعنى، والفصاحة في اللفظ، كما يشكل مصطلحا اللفظ والمعنى بنية النظامين القواعدي في اللغة، والنظام التواصلي في اللسان.

ومن ههنا سنحاول التعرف على معاني هذه المصطلحات والعلاقات الدلالية التي تربطها ببعضها معتمدين في ذلك على ما ذكره الراغب في معجم المفردات، ومحاولين الاستعانة ببعض المصادر والمراجع اللغوية في إيضاح هذه المفاهيم.

[1] البرهان في علوم القرآن، ص 431.

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

فالراغب يرى أن اللفظ يحصل بالكلام فكل ك
مستعار من معاني أخرى للدلالة على معناه الاصطلاح
مستعار من: لفظ الشيء من الفم، ولفظ الرَّحَى الدَّقِيقَ، ومنه سمي الديك اللافظة؛ لطرحه بعض ما يلتقطه للدجاج. قال تعالى: [مَّا يَلْفِظُ مِن قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ][1]»[2]، فالأصل في اللفظ استعماله فيما يلفظ من الفم من أشياء ثم اختص في دلالته بالكلام، وهو نفس ما عبر عنه ابن فارس اللغوي بقوله: «لفظ: لفظ بالكلام يَلْفِظُ، ولفظت الشيء (من) فمي ...»[3]، فاللفظ كمصطلح لغوي عند أهل اللغة متضمن في الكلام، والكلام كملفوظٍ مشتمل في اللفظ في عرف النحاة، فيعتبرونه «الصوت الذي يشتمل على بعض الحروف تحقيقاً كزيد و تقديراً كالضمير المستتر، وهو جنس يشمل الكلام والكلمة والكلم، كما يشمل المهمل مثل: ديز والمستعمل مثل: زيد»[4]، وجلي أن اهتمام النحاة باللفظ كان منصباً على الجانب الصوتي فيه دون غيره، لكن الراغب خصص مادة اللفظ وربطها بالكلام مستدلاً بالسياق القرآني في إثبات العلاقة الدلالية بينهما؛ حيث جعل الكلام «يقع على الألفاظ المنظومة، وعلى المعاني التي تحتها مجموعة، وعند النحويين يقع على الجزء منه، اسماً كان، أو فعلاً، أو أداةً»[5].

ويتضح من كلامه، أن اللفظ والمعنى يقعان في الكلام، فالاسم لفظ له معنى، والفعل لفظ له معنى، والأداة لفظ له معنى، والنظم في هذه الألفاظ هو توخي معاني النحو بين الكَلِمْ باعتبار المعنى هو «إِظْهَارُ ما تضمنه اللفظ»[6]، لنصل من خلال وقوفنا على الصلة بين مصطلحي اللفظ والمعنى ومصطلح الكلام، إلا أن دراسة اللفظ والمعنى لا تتم إلا بالوقوف على التراكيب الكلامية الواقعة فيها لتحديد دلالتها، وهو الأمر نفسه بالنسبة للصلة بينها وبين مصطلح القول، حيث يجعله المتكلمون واقعاً على المفردات بينما يرى ابن هشام أن المراد بالقول: «اللفظ الدال على معنى: كرَجُل، وَفَرَس»[7]، فالقول عنده متضمن للفظ ومعناه، وكل قولٍ لَفظٌ وليس كل لفظٍ قول.

---

[1] سورة ق، الآية: 18.

[2] المفردات، مادة (لفظ)، ص 456، (تحق: عيتاني).

[3] مجمل اللغة، أبو الحسين أحمد بن فارس، 811/34، تحق: زهير عبد المحسن سلطان، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، ط2، 1986م.

[4] معجم المصطلحات النحوية والصرفية، مادة (اللفظ)، ص 205.

[5] المفردات، مادة (كلم)، ص 722، (تحق: عيتاني).

[6] المصدر نفسه، مادة (عنا)، ص 352، (تحق: عيتاني).

[7] شرح قطر الندى وبل الصدى، ابن هشام الأنصاري، ص 21، ضبط وتصحيح يوسف الشيخ محمد البيقاعي، تأليف بركات يوسف هبود، دار الفكر، بيروت، لبنان، 2001م.

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

كما يستعمل القول مثل الكلام في المفرد والمر
والمركب، أزيدٌ مُنْطَلِقٌ، وَهَلْ خَرَجَ عَمْرٌو، ونحو ذلك
أعني: الاسْمَ وَالفِعْلَ، والأداة قولاً، كما قد تسمى القصيدة والخُطْبَةُ ونحوهما قولاً»[1].

ومن المصطلحات الأخرى التي لها صلة باللفظ والمعنى مصطلحي البلاغة والفصاحة، حتى أن ابن سنان الخفاجي فرق بينهما استناداً إلى حصولهما مقصورين على وصف ثنائية اللفظ والمعنى فقال: «الفصاحة مقصورة على وصف الألفاظ، والبلاغة لا تكون إلا وصفاً للألفاظ مع المعاني. لا يقال في كلمة واحدة لا تدل على معنى يفضل عن مثلها: بليغة، وإن قيل فيها؛ فصيحة، وكل كلام بليغ فصيح، وليس كل فصيحٍ بليغاً»[2]، ونفهم من كلامه أن الفصاحة متعلقة باللفظ دون المعنى، والبلاغة باللفظ والمعنى على حدٍ سواء، فيقال الكلام الفصيح نسبة إلى الكلام العربي، والفصيح صاحب اللسان الطليق، وأفصح الرجل بمعنى تكلم بالعربية[3]، ويرى الراغب أن تعلق معنى الفصاحة باللسان العربي إنما جاء على وجه الاستعارة من معناه اللغوي فقال موضحاً ذلك: «الفَصْحُ: خُلُوص الشيء مما يَشُوبُه. وأصله في اللَّبَنِ، يُقَالُ فَصُحَ اللَّبَنُ وأَفْصَحَ ... ومنه استعير: فَصُحَ الرَجل: جادَتْ لُغَتُهُ، وأَفْصَحَ: تكلم العربية ...»[4].

فإذا نظرنا نظرة متفحصة إلى معنى الفصاحة وجدناه يدل على وضوح دلالي في الألفاظ المتآلفة، والمتوخاة لمعاني النحو في الكلم أو القول، والتي يحكم من خلال فصاحتها على فصاحة الكلام الواردة فيه، من ذلك قول الشاعر حسان بن ثابت رضي الله عنه:

فَلَوْ كَانَ مَجْدٌ مُخْلِدُ اليومَ واحداً مِن النَّاسِ أَبْقَى مَجْدَهُ الْيَومَ مُطْعِماً[5]

فالواضح في هذا البيت ضعف التأليف بين ألفاظه، مما أفقده فصاحته، وذلك لمخالفته القواعد النحوية للغة العربية، فنرى تقدم الضمير في (مجده) على صاحبه، والذي يعود على مطعم؛ لأن التقدير فيه هو: لأبقى مجد مطعمٍ مطعماً، فيعود الضمير على متأخر لفظاً ورتبةً؛ لا على متقدمٍ فيهما، لأن مطعماً في البيت الشعري مفعولٌ بِهِ[6]. وقد يكون الضعف في التأليف بين هذه الألفاظ بحسب ما ما تقتضيه معاني النحو سبباً في فساد نظام الكلام، مما يؤدي إلى التعقيد اللفظي الذي يقوم مقام

---

[1] المفردات، مادة (قول)، ص 415، (تحق: عيتاني).

[2] سر الفصاحة، ابن سينان الخفاجي، ص 60، تحق: علي قودة، مكتبة الخانجي، ط1، 1932م.

[3] ينظر: مجمل اللغة، 722/34.

[4] المفردات، مادة (فصح)، ص 382، (تحق: عيتاني).

[5] ديوان حسان بن ثابت، ص 239، تحق: حسن حنفي حسين وآخرون، الهيئة المصرية العامة، 1974م.

[6] البلاغة فنونها وأفنانها، فضل حسن عباس، 47/1، دار الفرقان عمان، الأردن، ط11، 2007م.

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

الفصاحة اللفظية، كتقديم الصفة على الموصوف، والص
أهل البيان، لأنه يوجب اختلال المعنى واضطرابه، وذل
قال العتَّابي: الألفاظ أجساد والمعاني أرواح، وإنما تراها بعين القلوب، فإذا قدمت منها مؤخراً أو أخرت منها مقدماً، أفسدت الصورة وغيرت المعنى، كما لو حُوِّلَ رأس إلى موضع يد أو يد إلى موضع رِجْل؛ فإن الخلقة تتحول، والحلية تتغير»[1].

وقد أشار الراغب إلى التعقيد اللفظي مبرزاً ذلك الاتساق الدلالي بين الفصاحة واللفظ من حيث وقوعهما في التركيب، فبين أن هذا التعقيد يعد من أسباب وقوع الالتباس الدلالي والشبه والخلاف حول الألفاظ من لدن المتلقي، وأرجع ذلك إلى الكيفية التي ترتب بها تلك الألفاظ في التركيب، وذلك أن يقدم ما حقه أن يؤخر، أو يؤخر ما حقه أن يقدم كقول الشاعر (الفرزدق).

وما مثله في الناس إلا مملكاً أبو أمه حي أبوه يقاربه[2]

ثم راح يقدم حلولاً نستطيع بها تجاوز هذا التعقيد اللفظي فرأى أنه: «يجب أن يكون نظر الإنسان في المعنى إلى اللفظ أكثر من نظره من اللفظ إلى المعنى فإن اللفظ في الحقيقة لا يدل على المعنى إلا بواسطة صورة ذلك المعنى في القلب، ومتى لم تثبت صورة المعنى في القلب لم يفهم من اللفظ المعنى البتة.»[3]، لأن علاقة اللفظ بالفصاحة علاقة إلزامية يستدعي حضور أحدهما داخل التركيب حضور الآخر لحصول المعنى المراد من الكلام.

أما البلاغة فتتحقق باللفظ والمعنى في الكلام، فيقال كلام بليغ قياساً بمدى تأثيره في الملتقى، وقد سئل صحار العبدي عن معنى البلاغة، عندما «قال له معاوية: ما تعدون البلاغة فيكم ؟ قال: الإيجاز، قال له معاوية: وما الإيجاز؟ قال صحار: أن تجيب فلا تبطئ، وتقول فلا تخطئ»[4]، فصلة البلاغة باللفظ والمعنى تقوم على الإيجاز الذي يدل على «جمع المعاني الكثيرة تحت اللفظ القليل مع الإبانة والإفصاح»[5]، ونحسب أن الراغب كان موفقاً في تحديده لمعنى البلاغة، التي يراها تتعدى جانب الكلام لتشمل المتكلم نفسه، فيقال متكلم بليغ، والبلاغة عنده تقال على وجهين هما[6]:

---

[1] علوم البلاغة، ص 28.

[2] ينظر: الذريعة إلى مكارم الشريعة، ص 189.

[3] المصدر نفسه، ص 189.

[4] البيان والتبيين، 96/1.

[5] المدخل إلى دراسة البلاغة العربية،أحمد خليل، ص 216، دار النهضة العربية، بيروت، لبنان.

[6] ينظر: المفردات، مادة (بلغ)، ص 71، (تحق: عيتاني).

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

أولها: أن يكون المتكلم بذاته بليغاً، فتتوفر فيه صف
من العيوب والتعقيد وهو ما أوردناه في معنى الفصاح
عنده حيث تكون الكلمات على أقدر المعاني، والتعبير بصدق عما يختلج في نفسه، ومتى نقصت صفة من هذه الصفات انعدم تحقق البلاغة في المتكلم بِعَدِهَا آليات وأدوات لتحقيق بلاغة الكلام لأن «أول البلاغة اجتماع آلة البلاغة، وذلك أن يكون الخطيب رابط الجأش، ساكن الجوارح، قليل اللحظ، متخير اللفظ، لا يكلم سيِّدَ الأَمَةِ بكلام الأَمَة، ولا الملوك بكلام السُّوقة . ويكون في قواه فضل التصرف في كل طبقة»[1]، وكلها آليات وأدوات يجب تحققها في البليغ.

الثاني: أن يكون المتكلم بليغاً بناءً على ما يتوفر في القائل والمقول له، فيراعي القائل مقتضى الحال فيكون مدار الأمر عنده «إفهام كل قومٍ بمقدار طاقتهم، و الحمل عليهم على أقدار منازلهم»[2]، فيأتي بهذا الأمر فيورده على وجه صحيح وبليغ يقبله المتلقي، تماشياً مع قوله تعالى [وَقُل لَّهُمْ فِيٓ أَنفُسِهِمْ قَوْلًۢا بَلِيغًا][3].

ونخلص مما ذكره الراغب أن البلاغة واقعة في الألفاظ والمعاني لجمعها بين فصاحة اللفظ ومطابقته للمعنى سواءً تعلق ذلك ببلاغة المتكلم أم الكلام، فيقال كلام فصيح أو بليغ، أو متكلم فصيح وبليغ، «فلقد أدرك الراغب أكثر من ملحظٍ في تعريف البلاغة؛ فصاحة اللفظ أولاً، وموافقة المعنى المقصود ثانياً، والتأثير النفسي، لأن الذي يستطيع أن يؤثر في النفوس هو الذي يكون صادقاً مع نفسه، وليست البلاغة شيئاً غير هذا»[4].

أما اللغة فنجد أن علاقتها بالكلام تستوجب تقاطعاً دلالياً بينها، وبين اللفظ والمعنى، لأن الكلام كما أشار الراغب يقع على الألفاظ والمعاني في نظمها داخل التركيب، ولأن الكلام هو تجسيد لألفاظ اللغة ومعانيها وتحويل لهذه اللغة من إطارها التجريدي إلى إطارها التعبيري لذلك «قيل للكلام الذي يلهج به فرقة فرقة لغة»[5].

---

[1] البيان والتبيين، 92/1.
[2] المصدر نفسه، 93/1.
[3] سورة النساء، الآية: 63.
[4] البلاغة فنونها وأفنانها، ص 59.
[5] المفردات، مادة (لغا)، ص 455، (تحق: عيتاني).

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

وقد بحث عالم اللسانيات "شارل بالي" هذه ال
بمبدأ الانجاز (Actualisation)، تستهدف هذه ال
المفاهيم المجردة إلى مفاهيم تتصل بالواقع، أي تحويل افتراضي (Virtuel) إلى المنجز Actualise ومنه لاحظ شارل بالي الفرق. بين الفونيم من حيث هو كيان تجريدي معزول ومعتبر في ذاته، وبين إنجاز هذا الفونيم من حيث هو ظاهر في سلسلة كلامية دالة»[1]، فاللغة عبارة عن فونيمات أو أصوات ملفوظة يعبر بها كل قوم عن معاني تحقق أغراضهم، فاللغة أصوات ملفوظة ومعاني دالة على هذه الأصوات «واللَّغَى: الصوت بلغة أهل الحجاز»[2]، ونفهم من عرضنا هذا أن اللغة ألفاظٌ ومعاني كمعيار تقعيدي متواضع عليه، يجب على كل متكلم تحويله إلى استعمال لغوي ينظم ألفاظه ويؤلف بين معانيها ضمن نسق لغوي يبرزه السياق.

وأما اللسان فقد ورد في القرآن الكريم بمعنى اللغة قال تعالى: [فَإِنَّمَا يَسَّرْنَاهُ بِلِسَانِكَ][3]، وقال ابن قتيبة: «أي سهلناه وأنزلناه بلغتك»[4] فيقال لكل قومٍ لسن؛ أي لغة[5]، فاللسان متمثل في الملكة البشرية التي خص الله بها كل إنسان فأقدره من خلالها على وضع اللغة والتكلم بها، و يرى دي سوسير «أن اللسان Langage يمثل الجانب الفطري الذي يدل على قدرة خاصة تكسبها الطبيعة ... للجنس البشري، واللغة Langue هي ذلك الشكل الاجتماعي الذي يجسد اللسان تجسيداً خاصاً ضمن التواضعات التواصلية لقومٍ من الأقوام بينما يعد الكلام Parole ذلك الانجاز الفعلي الملموس الذي يجسد نظام اللغة الاجتماعي تجسيداً فردياً، ويحوله من الموجود بالقوة إلى الموجود بالفعل»[6].

ونجد الراغب في المفردات يشير إلى هذه المفاهيم، فيبين أن اللسان تحكمه قوة تدفع الإنسان إلى النطق به، وقد تكون هذه القوة هي الملكة التي فُطر عليها الإنسان، وتتمثل في الجانب الفيزيولوجي للسان كما حدده دي سوسير متمثلاً في قدرة الإنسان الطبيعية (الفطرية) على الكلام سواءً في دماغه أو في جهاز التصويت، والجانب الفيزيائي المرتبط بحركة خروج الصوت من الفم في

[1] مبادئ اللسانيات البنيوية، طيب الدبه، ص 96.
[2] كتاب الجيم، لأبي عمرو الشيباني، ص 433، ترتيب وتحقيق عادل عبد الجبار الشاطي، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت، لبنان، ط1، 2003م
[3] سورة الدخان، الآية: 58.
[4] تفسير غريب القرآن لابن قتيبة، ص 276.
[5] ينظر: أساس البلاغة، جار الله الزمخشري، مادة (لسن)، ص 739، تحق: شوقي المعري وآخرون، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت لبنان، ط1، 1998م 1998م
[6] مبادئ اللسانيات البنيوية، ص 73.

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

شكل ذبذبات صوتية تنتقل عبر الهواء إلى أذن السامع بالإجراء الآلي للجانب الفيزيولوجي والفيزيائي لتحقيق

إن أدنى تأمل في هذه الوقائع اللسانية يهدى إلى أن الراغب قد تنبأ بها قبل دي سوسير، فربط الجانب الفيزيولوجي والفيزيائي بتلك القوة التي تحكم اللسان عند النطق فقال: «اللسان: الجارحة وقوَّتُها، وقوله تعالى: [وَٱحۡلُلۡ عُقۡدَةٗ مِّن لِّسَانِي][2] يعني به من قوة لسانه، فإن العقدة لم تكن في الجارحة، وإنما كانت في قُوَّتِهِ التي هي النطق به»[3]، فقوة اللسان عنده لا تتحقق إلا بسلامة جهاز النطق والدماغ اللذين يسهمان في خروج اللفظ كصوت خروجاً صحيحاً ليصل إلى أذن السامع التي تبعثه إلى الدماغ ليُتَرجم معانيه. ثم بين الراغب أن اللسان يدل على اللغة فيقال: «لكل قومٍ لسان ولِسْنٌ بكسر اللام؛ أي: لُغَةٌ»[4]، ويتحقق ذلك في الجانب النفسي للسان المتعلق بالعملية الذهنية، الذي يحاول المتكلم من منطلقه الربط بين الآلية الصوتية للملفوظ، وما تقرره القوانين الاجتماعية، والقواعد النحوية للغة، المستقرة في أدمغة الناطقين بها الذين يمتلكون ملكتها.

ونخلص من هذا إلى أن علاقة اللسان باللفظ والمعنى علاقة تلازمية؛ حيث يلزم لحصول اللفظ ومعناه وجود قدرة طبيعية وملكة بشرية تعقد صلة بين ما يلفظه جهاز التصويت من كلمات وما يترجمه الدماغ من معاني لهذه الكلمات، ليصبح النظام اللغوي مجسداً في الأداء الفعلي للغة الذي يؤديه المتكلم.

5. أنواع الدلالة اللفظية في المفردات:

تقسم الدلالة الوضعية من حيث النظر فيها لنوع دلالة اللفظ على معناه إلى مطابقةٍ وتضمنٍ والتزامٍ.

5-1 دلالة المطابقة:

ويقصد بها «دلالة اللفظ على تمام المعنى الذي وضع له من حيث أنه أمام معناه»[5]، ويفهم منه أن اللفظ دل بالوضع على عين معناه وطابقه في ذهن السامع «فلفظ بقرة في قوله تعالى: [إِنَّ

[1] ينظر: المرجع نفسه، ص 71، 72.
[2] سورة طه، الآية: 27.
[3] المفردات، مادة (لسن)، ص 453، (تحق: عيتاني).
[4] المصدر نفسه، مادة (لسن)، ص 453، (تحق: عيتاني).
[5] المنطق المفيد، 14/1.

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

ٱللَّهَ يَأۡمُرُكُمۡ أَن تَذۡبَحُواْ بَقَرَةً][1] ... اسم ج

وهو الحيوان المعروف»[2]، ونرى أن الراغب قد استفاد من هذه الدلالة، واستعمل كلمة "معروف" للدلالة على تطابق اللفظ والمعنى، وتوافقهما، فنجده يقول في مادة "حمر" «الحمار: الحيوان المعروف»[3]، فبمجرد سماع المتلقي لهذا اللفظ يدرك جميع أجزاء المعنى المترتب عنه، وقد أومأ إليه الراغب باستعماله كلمة "معروف" في الكثير من مواد كتابه.

كما يرى المناطقة أنه بالإضافة إلى النظر إلى نوع الدلالة اللفظية ينظر إلى جوهرها[4]، وهو ما نلمسه وارداً عند الراغب في قوله: «الحجر: الجوهر الصلب المعروف»[5]، فجمع بين نوع الدلالة وجوهرها للدلالة على مطابقة اللفظ لمعناه.

5-2 دلالة **التضمن**:

وتعرف هذه الدلالة على أنها «دلالة اللفظ على جزء المعنى الذي وضع له»[6]، كدلالة لفظ البيت بطريق التضمن على السقف.

والملاحظ في هذا النوع من الدلالة أن اللفظ يدل على بعض معناه إما حقيقة أو مجازاً، وقد اعتمد الراغب في كتابه المفردات دلالة التضمن لإيضاح دلالة بعض الألفاظ عند تحقيقه لها فقال في مادة "صلا" «والصلاة التي هي العبادة المخصوصة أصلها: الدعاء، وسُمِّيَتْ هذه العِبَادَةُ بها كتسمية الشيء باسم بعض ما يتضمنه»[7]، فنرى أنه أشار إلى هاته الدلالة إشارةً واضحةً معتبراً وقوعها في اللغة قائم على تسمية الشيئين باسم واحد لتضمن معنى أحدهما في الآخر كدلالة لفظ الكتاب على الورق وحده.

ومن الألفاظ الأخرى التي أوردها الراغب في كتابه مبيناً اشتمالها على دلالة التضمن لفظ "تب"، فيقول موضحاً ذلك «التبُّ والتَبَابُ: الاستمرار في الخسران ... ولتضمن الاستمرار قيل: استتب لفلان كذا أي: استمر»[8]، ونلمح دلالة التضمن كذلك عند تحقيقه للفظ الوسيلة فقال في

---

[1] سورة البقرة، الآية: 67.
[2] مبادئ المنطق، الأخضري، ص 20.
[3] المفردات، مادة (حمر)، ص 138، (تحق: عيتاني).
[4] ينظر: مبادئ المنطق، ص 20.
[5] المفردات، مادة (حجر)، ص 116، (تحق: عيتاني).
[6] مبادئ المنطق، ص 21.
[7] المفردات، مادة (صلا)، ص 287، (تحق: عيتاني).
[8] المصدر نفسه، مادة (تب)، ص 79، (تحق: عيتاني).

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

مادة "وسل" «الوسيلة: التوصل إلى الشيء برغبة وهي الرغبة»[1]، حتى أنه في تعريفه للمعنى جعل بينه وبين د يتضمنه اللفظ.

إن نظرة متفحصة في تعريف دلالة التضمن القائم على دلالة اللفظ دلالة جزئية يومأ إلى اقترانها بالأسماء المتضايفة للتقاطع الدلالي الحاصل بين هذه الأسماء في جزئية من المعنى، فنجد الراغب في مادة "عدل" يشير إلى ذلك قائلا: «العَدَالة والمُعَادَلَةُ: لفظ يقتضي معنى المساواة، ويستعمل باعتبار المضايفة والعَدْلُ والعِدْل يتقاربان»[2] ويقول في موضع آخر مبيناً تركب اللفظين المتضايفين وتضمن أحدهما في الآخر «والضَّعْفُ هو من الألفاظ المتضايفة التي يقتضي وجود أحدهما وجود الآخر، كالنصف والزَّوج، وهو تركُّبُ قَدْرَيْنِ متساويين ويختص بالعدد.»[3]، ونفهم من هذا الكلام أن الاقتضاء القائم بين الاسمين المتضايفين يستدعي تضمن معنى أحدهما في الآخر.

5-3 دلالة الالتزام:

ويقصد بها «دلالة اللفظ على أمرٍ خارج عنه لازم لمعناه ذهناً كدلالة الأربعة على الزوجية، والجسم على أخذ قدرٍ من الفراغ وهو التحيز، والنار على الحرارة. ومعنى التزامية: أن المعنى قد استلزم ذلك الأمر الخارج عنه»[4]، ويشترط في حصول دلالة الالتزام ما يلي[5]

- أن يكون التلازم بين دلالة اللفظ والمعنى الخارجي تلازماً ذهنياً، مثلاً: كتلازم دلالة لفظ الأربعة والمعنى الخارجي الزوجية تلازماً يستدعي حضور مفهوم الزوجية في الذهن من لفظ الأربعة.
- أن يكون التلازم قائماً على الوضوح، فإذا وقعت صورة معنى اللفظ في الذهن ينتقل إلى لازمه دون حاجة لأداة أو توسط شيء آخر.

ونمثل لها بما أورده الراغب في المفردات عندما اعتبر الصلاة هي العبادة المخصوصة، فدلالة لفظ الصلاة على المعنى الخارجي العبادة دلالة التزام.

---

[1] المصدر نفسه، مادة (وسل)، ص 538، (تحق: عيتاني).
[2] المصدر نفسه، مادة (عدل)، ص 329، (تحق: عيتاني).
[3] المصدر نفسه، مادة (ضعف)، ص 299، (تحق: عيتاني).
[4] المنطق المفيد، ص 14.
[5] المرجع نفسه، ص 14.

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

ونخلص من خلال أنواع الدلالة التي ذكرناها الأنواع في لفظ واحد، فإذا ما طبقنها في المجال الشرعي الإسلامية على مجموع الأقوال والأفعال المخصوصتين دلالة مطابقة، ودل عليه الراغب بقوله العبادة المخصوصة، ودلالتها على معنى الدعاء، أو التبريك أو التمجيد[1] دلالة تضمن، ودلالتها على العبادة والخضوع لله تعالى دلالة التزام، وهي دلالة تعتمد الدليل العقلي لحصولها، فالواضح أن استعمال الراغب عند تحديده مفهوم الصلاة مصطلح العبادة دلالة على معنى الالتزام. ونفهم من هذا التداخل أن الراغب استفاد من التطبيق المنطقي للدلالات الثلاث ليوضح به، معاني بعض الألفاظ خاصة الشرعية منها.

6. الدلالة باللفظ ودلالة اللفظ وتباينهما:

تعد التفرقة بين الدلالة باللفظ ودلالة اللفظ من أهم قضايا مباحث الألفاظ وهذا ما أورده القرافي في حديثه عن الدلالتين[2]، حيث يحصل بسببهما التباس وخلل كثير في كلام اللغويين، والأصوليين وغيرهم.

فدلالة اللفظ هي ما تقدم بيانه من أقسام الدلالة الوضعية على اختلاف طرقها الثلاث، وتقوم على فهم السامع لدلالة اللفظ التي تعد سبباً في حدوثها، لأن الفهم ينشأ عن النطق[3]، فينظر إلى مدلول دلالة اللفظ باعتبار نوعه إن كان مطابقةً، أو تضمناً، أو التزاماً، وقد أشار الراغب إلى دلالة اللفظ حسبما ذكرنا سابقاً.

أما الدلالة باللفظ فتعرف على أنها «استعمال اللفظ إما في موضعه وهو الحقيقة، أو في غير موضعه وهو المجاز، ... الباء في الدلالة باللفظ للاستعانة»[4]، لأن المتكلم يستعين باللفظ لإفهام المتلقي ما في نفسه، وهو ما ذكره الراغب مبيناً استعمال الدلالة باللفظ في موضع الحقيقة والمجاز مفسراً قوله تعالى: [وَلَا تَقْرَبُوهُنَّ حَتَّىٰ يَطْهُرْنَ ۖ فَإِذَا تَطَهَّرْنَ][5] بقوله: «فدل باللفظين على أنه لا يجوز وَطْؤُهُنَّ إلا بعد الطَّهَارَةِ والتَّطْهِيرِ، ويؤكِّدُ ذلك قِرَاءَةَ مَنْ قَرَأَ: [حَتَّىٰ

---

[1] المفردات، مادة (صلا)، ص 287، (تحق: عيتاني).

[2] ينظر: شرح تنقيح الفصول في اختصار المحصول في الأصول، القرافي، ص 25- 28، اعتناء مكتب البحوث و الدراسات، دار الفكر، بيروت، لبنان،2004م.

[3] ينظر: المصدر نفسه، ص 25.

[4] المصدر نفسه، ص 28.

[5] سورة البقرة، الآية: 222.

Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

يَطْهُرْنَ] أي: يَفْعَلْنَ الطَهَارَةَ التي هي الغُسْلُ. قال التاركين للذنب والعاملين للصلاح»[2]، فنلاحظ أن الله سبحانه وتعالى دل بلفظ الطهر في الآية على معناه الحقيقي، وهو الطهارة، وعلى معناه المجازي وهو التطهير من الذنب وهي الدلالة باللفظ، وهو ما أكده الراغب عند استعماله كلمة (فدل باللفظين) مما يدل على اطلاعه الحثيث، ومعرفته الدقيقة بمباحث الألفاظ.

[1] السورة نفسها، الآية: 222.

[2] المفردات، مادة (طهر)، ص 310، (تحق: عيتاني).

Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

الفصل الثالث

الأصناف الدلالية عند الراغب الأصفهاني

1. الدلالة الصوتية
2. الدلالة الصرفية
3. الدلالة النحوية
4. الدلالة المعجمية

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

إن الناظر في العلاقة الدلالية بين اللفظ ومعناه الوجه النحوي والوجوه اللغوية من صوت، وصرف، تسهم في الكشف عن العلاقة الدلالية بين الكلمة ومعناها، كدلالة صوتية تحملها حروف الكلمة المشكلة لمعنى هذه الكلمة، أو كدلالة صرفية تحملها صيغة الكلمة، مثل لفظة (طحان) الدالة «على اسم الفاعل بصيغة المبالغة المتأدية إلى تحديد الحرفة»[1]، أو كدلالة نحوية يحددها موقع نحوي معين للكلمة، مثل دلالة المفعولية في قولنا «"خاطبت الطحان في شأن تحسين عمله، وزيادة مقدار إنتاجه" فكلمة "طحان" في موقع المفعول به»[2]، في هذه الجملة، وقد تكون معجمية، وهي أساس اشتراك لجميع أصناف الدلالة، حيث تمثل «جوهر المادة اللغوية المشترك، في كل ما يستعمل من اشتقاقاتها وأبنيتها الصرفية؛ فـ(طحن) تدل على حركة وضغط لتحويل الحبوب إلى مسحوق ناعم بالرحى ويكون حقيقياً مباشراً، ومن ثم يحمل الدلالات المجازية المتعددة.»[3] للفظ.

ونظراً لأهمية هذه الأصناف الدلالية، سنحاول الوقوف عليها في كتاب المفردات، مبرزين دورها في سبر أغوار الدلالة القرآنية بصفة عامة، ودلالة المفردات القرآنية بصفة خاصة. وذلك باعتماد منهج التحليل الدلالي للوصول إلى نظرة "الراغب الأصفهاني" وتطبيقه لهذه الدلالات في كتابه "المفردات في غريب القرآن".

1. الدلالة الصوتية:

يُعرِفُ الراغب الصوت في كتابه المفردات تعريفاً دقيقاً يفرق فيه بين الصوت كمادة صوتية تدرس فيها طريقة إنتاج الصوت، ويدخل في الدراسات اللسانية ضمن علم الأصوات العام أو الفونتيكا[4]، وبين الصوت كعنصرٍ له وظيفة دلالية في التركيب بقوله: «الصوت الهواء المنضغط عن قرع جسمين وذلك ضربان: صَوْتٌ مُجَرَّدٌ عن تَنَفُّسٍ بشيءٍ كالصوت الممتد، وتنفس بصوت ما والمُتَنَفِّسُ ضَرْبَانِ: غَيْرَ اختياري كما يكون من الجمادات و من الحيوانات واختياري كما يكون من الإنسان»[5]، ثم أشار إلى الصوت الذي يدخل في التركيب بقوله: «والنطق منه إما مُفْرَدٌ من الكلام وإما مُرَكَّبٌ كأحد الأنواع من الكلام»[6]

---

[1] علم الدلالة العربي، فايز الداية، ص 21.

[2] المرجع نفسه، ص 21.

[3] المرجع نفسه، ص 20، 21.

[4] ينظر: علم الأصوات اللغوية الفونتيكا، عصام نور الدين، ص 45،46، دار الفكر اللبناني،ط1، 1996م

[5] المفردات، مادة صوت، ص 291، 292، (تحق: عيتاني).

[6] المصدر نفسه، مادة صوت، ص 292

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

يمكن اعتبار الدلالة اللفظية دلالة صوتية من
تحدد دلالة لهذه الكلمة عند لفظها، وربما استعمل ابن
الصوتية عندما عقد باباً لهذه الأصناف سماه «باب الدلالة اللفظية والصناعية والمعنوية»[1]، وقد فصلنا في ذلك في الفصل الأول عندما تحدثنا عن جهود ابن جني الدلالية، حيث قصد باللفظية الأصوات الملفوظة في ضرب والدلالة على الحدث.

أما الوجه الثاني من الدلالة الصوتية، فيعني تلك الدلالة «التي تُستمد من طبيعة بعض الأصوات في هذه العبارة، فكلمة "تنضخ" كما يحدثنا كثير من اللغويين القدماء تعبر عن فوران السائل في قوة وعنف. وهي إذا قورنت بنظيرتها "تنضح" التي تدل على تسرب السائل في تؤدة وبطء، يتبين لنا أن صوت الخاء في الأولى له دخل في دلالتها، فقد أكسبها في رأي أولئك اللغويين تلك القوة وذلك العنف. وعلى هذا فالسامع يتصور بعد سماعه كلمة "تنضخ" عينا يفور منها النفط فورانا قويا عنيفا»[2]، فاستعمال صوت دون آخر في الكلام المنطوق يرجع في الأساس إلى دلالة يحملها هذا الصوت، والتي نسميها الدلالة الصوتية.

ويعد ابن جني أكثر اللغويين تطرقا لمجال الدلالة الصوتية، قبل أن يتوسع علماء اللغة المحدثون «فقد اكتشف ابن جني وجود صلة بين بعض الأصوات وبين ما ترمز إليه، وأول ما حداه بهذا الاكتشاف تسمية بعض الأشياء بأصواتها، كالخازباز لصوته، والبط لصوته، والواق للصُراد لصوته ... ونحو: بسملت، وهللت، وحوقلت، كل ذلك وأشباهه إنما يرجع في اشتقاقه إلى محاكاة الأصوات، والأمر أوسع»[3]، وتوسع ابن جني كثيراً في هذه الدلالة إلى حد المبالغة.

وتنقسم الدلالة الصوتية إلى نوعين هما: طبيعية وتحليلية؛ حيث ترتبط الطبيعية بنظريات نشأة اللغة وهي بعيدة عن مجال علم اللغة، بينما ترتبط الدلالة الصوتية التحليلية وهي الأهم بتغير الوحدات الصوتية في اللفظ، مما يؤدي إلى تغير المعنى وما يصاحبه من مظاهر صوتية[4] كالنبر والتنغيم، ففي النبر مثلاً «قد تتغير الدلالة باختلاف موقعه من الكلمة. فبعض الكلمات الإنجليزية تستعمل "اسماً" إذا كان النبر على المقطع الأول منها، فإذا انتقل النبر على مقطع آخر من الكلمة أصبحت "فعلاً" وتستعمل

---

[1] الخصائص، 3 / 98.

[2] دلالة الألفاظ، إبراهيم أنيس، ص 46.

[3] التحليل اللغوي في ضوء علم الدلالة، دراسة في الدلالة الصوتية، والصرفية، والنحوية، والمعجمية، محمود عكاشة، ص 20، دار النشر للجامعات، مصر،ط1، 2005م.

[4] ينظر: علم الدلالة ، أحمد نعيم الكراعين، ص 96

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

حينئذٍ استعمال الأفعال»[1]، فتغير النبر من كلمة إلى أ الجملة: فمثلا في عبارة: هل الماء تحت الأرض يتحرك على أن الماء تحت الأرض، هو موضع تعجب وغرابة لدى المتكلم، أما إذا كان النبر على الفعل (يتحرك)، دل ذلك على أن المتكلم يعتقد أن الماء يمكن أن لا يتحرك تحت سطح الأرض، لكن أن يتحرك فهذا شيء غريب، فنرى أن «النبر هو الضغط على مقطع معين من الكلمة، بقصد إيضاح هذا المقطع وإظهاره، أو على كلمة معينة من الجملة بقصد توكيدها، وتسمى الأخيرة نبرة تقابلية»[2] في الكلمة.

أما التنغيم الذي يعد مظهراً من مظاهر الدلالة الصوتية «قد يؤثر على المعنى ... واستمع إلى قوله تعالى في سورة يوسف بعد فقد صواع الملك: [قَالُواْ فَمَا جَزَٰٓؤُهُۥٓ إِن كُنتُمۡ كَٰذِبِينَ قَالُواْ جَزَٰٓؤُهُۥ مَن وُجِدَ فِي رَحۡلِهِۦ فَهُوَ جَزَٰٓؤُهُۥۚ][3] فلا شك أن تنغيم جملة: "قالواْ جزاؤه" بنغمة الاستفهام، وجملة "من وجد في رحله فهو جزاؤه" بنغمة التقرير سيقرب معنى الآيات إلى الأذهان، ويكشف عن مضمونها»[4]، وقد تنبأ الراغب إلى دور النغمة في اختلاف اللغات وفهم دلالة المتكلم بقوله: «فاختلاف الألسنة إشارة إلى اختلاف اللغات والى اختلاف النغمات، فإن لكل إنسان نغمة مخصوصة يميزها السمع كما أن له صورة مخصوصة يميزها البصر»[5]، ليؤكد بذلك أهمية النبر والتنغيم في اللغات.

وإذا ما بحثنا عن هذا الصنف من الدلالة المتعلقة بالأصوات في كتاب المفردات، نجد أن الراغب استعملها كثيراً في بسط مواد كتابه وتفسير دلالتها، مشيراً إلى وقوع تغير في الوحدات، والذي أدى إلى وجود مساحة دلالية بين هذه الألفاظ، ونلمس ذلك في تفسير قوله تعالى: [يُؤۡمِنُونَ بِٱلۡجِبۡتِ وَٱلطَّٰغُوتِ][6]؛ حيث يقول: «الجِبْتُ والجِبْسُ الغِسْلُ الذي لا خَيْرَ فيه،

---

[1] دلالة الألفاظ، ص 46.
[2] علم الدلالة، فريد حيدر، ص 34.
[3] سورة يوسف، الآية: 74، 75.
[4] علم الدلالة، أحمد مختار عمر، ص 13.
[5] المفردات، مادة (يسن)، ص 453.
[6] سورة النساء، الآية: 51.

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

فيه، وقيل التاء بَدَلٌ من السين تنبيهاً على مبالغته في ال
مكان آخر في الكلمة، قد يؤدي إلى اختلاف دلالة ال
اللغة الحديث بالتوزيع التقابلي Contrastive distribution»[2]، ونلمح هذا التوزيع التقابلي للأصوات جلياً في كتاب المفردات، حيث أشار الراغب إلى ذلك في مادة (قط) قائلاً: «وأصل القِطِّ الشيء المقطوع عَرْضًا كما أن القِدَّ هو المقطوع طُولاً»[3]، فنرى أن التوزيع التقابلي للأصوات في الكلمتين أدى إلى إحلال صوت الدال مكان القاف في كلمة قط لتنشأ كلمة جديدة مغايرة لها في المعنى، لذلك يعرف هذا التقابل على أنه إحلال فونيم محل فونيم آخر في كلمة ما فتنشأ كلمة ذات معنى مختلف[4] في اللغة.

وقد تتعدى الدلالة الصوتية إطار الحرف أو الصامت لتشمل جانب الحركة أو الصائت وهو ما أشار إليه ابن بنين بقوله: «وقد يفرقون بين الكلامين المتكافئين والمعنيين المختلفين بالإعراب وبحركة البناء وبتغير حرف الكلمة»[5]، حيث يعتبر تغير الحركة في الكلمة له دور كبير في تغير دلالتها الصوتية فقد «تفرق الحركات بين الوصف والمصدر مثل فَرِحَ وفَرَحَ، وبين المفرد والجمع مثل أَسَد وأُسْد، وبين الاسم والمصدر مثل وِزارة ووَزارة ...الخ»[6]، ونرى أن الراغب قد اعتمد هذه الدلالة الصوتية للحركات في إظهار الفروق الدلالية بين الألفاظ، فنجده يقول في لفظة (رشد) «الرَّشْدُ أخص من الرُّشْد، فإن الرُّشْد يقال في الأمور الدنيوية والأخروية، والرَّشْد يقال في الأمور الأخروية لا غير والرَّاشِد والرَّشِيد يقال فيهما جميعاً»[7]، فتغير حركة الراء في كلمة (رشد) من الضم الضم إلى الفتح أدى إلى تغير في جانب من دلالة الكلمة وتنوع في دلالة المصدر.

وقد تساهم الحركة في تنوع الصفات مثل قولنا: "رجل هُونٌ" بالضم و(رجل هَوْنٌ) بالفتح، فالأول يعني «تذلل الإنسان في نفسه لما لا يُلْحِقُ به غَضَاضَةً فيمدح به نحو قوله تعالى: [وَعِبَادُ

---

[1] المفردات، مادة (جبت)، ص 92، (تحق: عيتاني).

[2] علم الدلالة، عوض حيدر، ص 30.

[3] المفردات، مادة (قط)، ص 408 (تحق: عيتاني).

[4] ينظر: معجم اللغة النظري ، ص 58.

[5] اتفاق المعاني واختلاف المباني، ابن بنين الدقيقي سليمان، ص 97، تحق: يحي عبد الرؤوف جبر ذر عمار، عمان، ط1.

[6] علم الدلالة، عوض حيدر،ص 33.

[7] المفردات، مادة (رشد)، ص202،(تحق: خليل عيتاني)

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلَّذِينَ يَمۡشُونَ عَلَى ٱلۡأَرۡضِ

من جهة مُتَسَلِّطٍ مُسْتَحِقٍ به فَيُذَم به وعلى الثاني قوله تعالى: [ٱلۡيَوۡمَ تُجۡزَوۡنَ عَذَابَ ٱلۡهُونِ][3]»[4]، ونجد هذا النوع من الدلالة الصوتية للحركات في الكثير من اللغات، خاصة في اللغات الهندوأوروبية حيث «يطلق على هذا النوع من التغيير في الحركات بين كلمتين مصطلح Vowel Gradation وهو تبديل الحركة وسط الكلمة لحركة أخرى لتغيير دلالة الكلمة مثل Sing و Sang»[5]، ومن ذلك كذلك ما أورده الراغب في مادة (جهد)، عندما فرق بين الجَهْدِ بفتح الجيم والجُهْدِ بضم الجيم حيث قال: «الجَهْدُ والجُهْدَ الطاقة والمشقَّة وقيل الجَهْد بالفتح المشقة والجُهْد الواسع وقيل الجُهْد للإنسان، وقال تعالى: [وَٱلَّذِينَ لَا يَجِدُونَ إِلَّا جُهۡدَهُمۡ][6] وقال تعالى: [وَأَقۡسَمُواْ بِٱللَّهِ جَهۡدَ أَيۡمَٰنِهِمۡ][7] أي حلفواْ واجتهدواْ في الحلف أن يأتواْ به على أبلغ ما في وسعهم»[8] من الطاقة.

ورغم اهتمام الراغب بدلالة الحركات في إظهار معاني الألفاظ القرآنية، إلا أن الدلالة الصوتية المستمدة من طبيعة الأصوات أخذت حيزاً كبيراً في كتابه، لما تأخذه من أحقية في إثبات الظواهر الدلالية من ترادفٍ، وتضادٍ وتضييقٍ لمجالها، لأن إبدال صوت مكان صوت في كلمة ما ينجر عنه ميلاد كلمة جديدة قد ترادف الكلمة الأولى في جزئية من معناها، وقد تضادها تضاداً حاداً أو متدرجاً، مثل إبدال السين بالصاد في الوصيلة، ما جعل لفظ الوسيلة مرادفاً للفظ الوصيلة ترادفاً جزئياً في معنى التوصل إلى الشيء، لكن الوسيلة تضيف إلى هذا المعنى معنى آخر وهو الرغبة في التوصل إلى الشيء، وهذا ما بينه الراغب مظهراً الفرق بينهما بقوله: «الوسيلة التوصل إلى الشيء برغبة وهي

---

[1] سورة الفرقان، الآية: 63.
[2] المفردات، مادة (هان)، ص 513 (تحق: عيتاني).
[3] سورة الأنعام، الآية: 93.
[4] المفردات، مادة (هان)، ص 514، (تحق: عيتاني).
[5] معجم علم اللغة النظري، ص 01.
[6] سورة التوبة، الآية: 79.
[7] سورة النور، الآية: 53.
[8] المفردات، مادة (جهد)، ص 108، (تحق: عيتاني)

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

أخص من الوصيلة لتضمنها لمعنى الرغبة، قال تعـــالى

الوسيلة إلى الله تعالى مراعاة سبيله بالعلم والعبادة وتحري مكارم الشريعة وهي كالقُرْبَـــةِ، والواســـل الرَّاغب إلى الله تعالى»[2]، فنرى أن الدلالة الصوتية للأصوات كان لها تأثير في إثبات هذا التـــرادف الجزئي بين اللفظتين، ونلمس هذا كثيراً في كتاب المفردات، فمثلاً في إثبات الترادف بـــين لفظـــي المعاندة والمعانتة وإظهار المساحة الدلالية بينهما نجده يقول: «المعانتة كالمعاندة لكن المعانتة أبلغ لأنهـــا معاندة فيها خوف وهلاك ولهذا يقال عنت فلان إذا وقع في أمر يُخاف منه التَّلَف ... قال: [لِمَنْ خَشِيَ ٱلْعَنَتَ مِنكُمْ][3]»[4]، فنلاحظ أن الإبدال الصوتي بين الفونيمين "الدال" و"التاء" أدى أدى إلى وقوع الترادف بين اللفظين، وهو ما نلحظه كذلك في الترادف الحاصل بين فرق وفلق عند إحلال صوت مكان آخر مما جعلهما متقاربين في اللفظ والمعنى، وهو ما يبينه الراغب بقوله: «الفَرْقُ يقارب الفَلْقُ لكن الفلق يقال اعتباراً بالاشتقاق والفرق يقال اعتباراً بالانفصال قـــال: [وَإِذْ فَرَقْنَا بِكُمُ ٱلْبَحْرَ][5]»[6] فأظهر بذلك ترادفهما الجزئي.

ومن ههنا نرى أن الراغب قد استفاد كثيراً من البحوث الدلالية في مجال الدلالة الصوتية التي قدمها علماء العربية القدامى الذين سبقوه كسيبويه والخليل وابن جني؛ حيـــث وظفهـــا في كتابـــه المفردات أحسن توظيف ليكشف بذلك عن خصوصية المفردة القرآنية، ومبيناً الفروق الحاصلة بينهما، حتى استطاع أن يميز بين ما هو مصطلح منها، وما هو مفهوم، وما هو واقع بين المفهوم والمصـــطلح، لأن المفردات اللغوية لا يمكن اختزالها في وصف شمولي و إحداثي رأسي بنفس طريقة نظام القواعد و نظام علم وظائف الأصوات في اللغة[7]، بل تفسر وتحدد دلالتها،كما استفاد من هذه الدلالة الصوتية الصوتية في إثبات وجود الترادف الجزئي بين المفردات في الخطاب القرآني، ليسهل بذلك على المتلقي

---

[1] سورة المائدة، الآية: 25.

[2] المفردات، مادة (وسل)، ص 538، (تحق: عيتاني).

[3] سورة النساء، الآية: 25.

[4] المفردات، مادة (عنت)، ص 352، (تحق: عيتاني).

[5] سورة البقرة، الآية: 50.

[6] المفردات، مادة (فرق)، ص 379، (تحق: عيتاني)..

[7] Voir, La sémantique,p32.

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

عملية إدراك معاني المفردات القرآنية، بعيداً عن العمو
التأويل السلبي لمعاني القرآن الكريم.

2. الدلالة الصرفية:

لقد أشار ابن جني في كتابه الخصائص للدلالة الصرفية وسماها الدلالة الصناعية، مبيناً أنها تحدد زمن الحدث في الفعل وزمن الفعل وصاحب الفعل في اسم الفاعل فمثلاً ضرب على وزن فعل دال على زمن الماضي وضارب على وزن فاعل دال على زمن الفعل وهو الماضي وصاحب الفعل الذي قام بفعل الضرب[1]، فقد أصبح من الممكن وبفضل العلاقة بين علم الدلالة وعلم الصرف أن نتتبع المعاني الصرفية للكلمات، وهي الوظائف الصرفية التي تُستخرج وتستفاد من الأوزان الصرفية لبعض الكلمات، فهي عبارة عن صيغ مجردة تحمل دلالة مجردة في ذاتها «فاسم الفاعل مثلاً مشتق على وزن (فاعل)، من الثلاثي، وهو يدل على معنى مجرد حادث وعلى فاعله، ولهذا فهو يشتمل على معنيين:

- المعنى المجرد الحادث من مورفيم الجذر (الفعل).
- الفاعل الحادث من مورفيم الصيغة (فاعل).

نحو/ كاتب _ مثلاً_ تدل على معنى الكتابة (الحاصل من الدلالة المعجمية لـ: كتب)، إضافة إلى الذات التي كتبت»[2]، أو قامت بفعل الكتابة.

فالصرف كما يُعْرَّف هو «تغيير في بنية الكلمة لغرض معنوي أو لفظي؛ فالأول كتغيير المفرد إلى التثنية والجمع، وتغيير المصدر إلى الفعل والوصف؛ والثاني كتغيير قول وغزو إلى قال وغزا»[3]، وهذا التغيير المعنوي أكثر ما يتعلق بالاشتقاق الصغير الذي يقوم على تصريف الكلمة بزيادة أحرف على الفعل الثلاثي إذا كان مجرداً نحو: قتل وقاتل، فالأولى تدل على أن فعل القتل تم من طرف واحد، بينما الثانية تدل وجود اشتراك ونية في فعل القتل، فتسمى الألف في بنية الكلمة "قاتل" بألف المشاركة.

وقد أورد الراغب هذا التغيير المعنوي في مادة (جرم) بقوله: «أصل الجَرْم قطع الثمرة عن الشجر ورَجُلٌ جَارِمٌ وَقَوْمٌ جِرَامٌ ... رديء التَّمْرِ المَجْرُومِ وجُعل بِنَاؤُهُ بِنَاءَ النُّفَايَةِ»[4]، فنلاحظ أن

---

[1] ينظر: الخصائص،98/3.

[2] محاضرات في علم الدلالة مع نصوص وتطبيقات، خليفة بوجادي، ص 91، دار بيت الحكمة للنشر والتوزيع، الجزائر، ط1، 2009م.

[3] حاشية علي بن محمد الصبان، على شرح علي بن محمد الأشموني لألفية بن مالك 1/ 15، 16 ، المكتبة التجارية، مصر.

[4] المفردات، مادة (جرم)، ص 98، (تحق: عيتاني).

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

لفظة جارم على وزن فاعل دالة على اسم الفاعل بصي
استعمل عبارة (رجل جارم) للدلالة على صاحب حرف

أما لفظة مجروم على وزن مفعول فدالة على اسم المفعول إشارة إلى الشيء المجروم وهو التمر الرديء والذي هو من نُفاية التمر، وقد جعل له هذا البناء (مجروم) للدلالة على نفايته، كما بين ذلك صاحب المفردات.

ومما لا شك فيه ومن خلال النماذج التي أوردناها نجد «أن القيمة الصرفية توجه المادة الأساسية وتضعها في مجال وظيفي معين، وهذا أمرٌ نستطيع متابعته وتقصيه في المصنفات الصرفية وكتب اللغة، وفيما توردة المعجمات في أثناء بسطها لاستعمالات فرع كل أصل من الأصول»[1]، هذا المجال الوظيفي هو الذي يجعلنا نلمس دلالة معينة من أوزان هاته الكلمات نفسها، وهو ما أشار إليه ابن جني عندما اعتبر صيغة (الفَعْلَى) «في المصادر والصفات إنما تأتي للسرعة نحو: البشكى والجمرى»[2]، وقد بين الر اغب ذلك في مادة (بتك) حين قال: «البَشْكُ مثْلُهُ يقال في قطع الثوب ويستعمل في الناقة السريعة، ناقة بَشَكَى وذلك لتشبيه يدها في السرعة بيد النَّاسجة»[3]، فبين أن لفظ "البشكى" على وزن (الفعلى) يستعمل في الدلالة على سرعة الناقة، وقد جاءت هذه الدلالة بعقد علاقة تشبيه بين سرعتها وسرعة يد الناسجة لوجود تماثل فعلي بينهما، ووجد ابن جني أن المصادر الرباعية المضعفة تأتي للتكرير نحو: الزعزعة وهو ما أشار إليه الراغب في معنى الزلزلة فقال: «والتزلزل الإضطراب، وتكرير حروف لفظه تنبيه على تكرير معنى الزلل فيه قال: [إِذَا زُلۡزِلَتِ ٱلۡأَرۡضُ زِلۡزَالَهَا][4]»[5] فيبين أن التكرير في اللفظ تكرير في المعنى ومبالغة فيه.

كما أن التغيير الذي يطرأ على الصيغة الصرفية الواحدة، قد يؤدي إلى تغير في الدلالة ووقوع ظاهرة المشترك اللفظي، وهذا ما أشار إليه صاحب معجم مقاييس اللغة عندما أورد قول الخليل الذي رأى أن لفظ (الأذان) اسم للمصدر (التأذين) الذي حُوِّل من المتكلمين إلى صيغة أخرى وهي فعيل فقالوا أذين بعدما كان على وزن تفعيل من تأذين[6]، فهذا التغيير الحاصل في صيغة لفظ تأذين،

---

[1] علم الدلالة العربي، فايز الداية، ص 21.
[2] المرجع نفسه، ص 21.
[3] المفردات، مادة (بتك)، ص 46، (تحق: عيتاني).
[4] سورة الزلزلة، الآية: 01.
[5] المفردات، مادة (زل)، ص 219، (تحق: عيتاني).
[6] ينظر: مقاييس اللغة، ابن فارس، 97/1.

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

جعل الصيغة الجديدة للفظ أذين تحمل طابع المشترك ا
من المعاني، وذلك بعدما «حولوه إلى فعيل فقالوا أذين

والوجه في هذا أن الأذين [الأذان]، وحجته ما قد ذكرناه والأذين أيضاً: المكان يأتيه الأذان من كل ناحية وقال:

طهور الحصى كانت أذيناً و لم تكن بها رِيبةٌ مما يُخاف تَرِيبُ

والأذين أيضاً: المؤذِّن قال الراجز:

فانكشحَتْ له عليها زَمْجَرَهْ سحقاً وما نادَى أَذِينُ المدَرَهْ

أراد مؤذِّن البيوت التي تبنى بالطِّين واللَّبِن والحجارة»[1]، فنجد أن لفظ أذين على وزن فعيل بعد تحوله أصبح دالاً على معاني متعددة فهو الأذان، وهو المكان الذي يأتيه الأذان من كل ناحية، وهو المؤذن الذي يردد الأذان.

وإذا ما تأملنا هذا التحول في صيغة المصدر تأذين الذي أدى إلى تعدد دلالة المصدر الجديد أذين، نرى أنه يعاكس القاعدة اللغوية التي تقر بأن كل زيادة في المبنى تؤدي إلى زيادة في المعنى، حيث أن هذا التغير من صيغة تفعيل إلى صيغة فعيل كان بالنقصان في المبنى لا بالزيادة، والسبب في ذلك، ربما يعود إلى تحويل المتكلمة من الناس لهذه الصيغة (تفعيل) إلى ما هو أخف على اللسان وأسهل في النطق، والمتمثل في لفظ (أذين)، فهم لم يعتمدواْ طريق الاشتقاق المؤسس على القاعدة المذكورة آنفاً والذي يقضي بزيادة حروف على الفعل الثلاثي (أذن)، وقد يكون هناك سبباً آخر يحتاج إلى بحثٍ وتمحيصٍ.

كما نلاحظ أن صيغة اللفظ أذين الصرفية المحولة عن المصدر (التأذين) دالة بالمشترك اللفظي على صيغتين من نفس مادة (أذن) من حيث الاشتقاق، ففعيل من أذين دالة على فعلان من أذان، وفعيل من أذين كذلك دالة على مفَعِّلْ من مُؤَذِّنْ، وكلا اللفظين مؤذن وأذان يدخلان ضمن اشتقاقات المادة (أذن)، لنصل في النهاية إلى أن صيغة (فعيل) من أذين دالة دلالة صرفية على فعل التأذين وهو الأذان وصاحب الفعل وهو المؤذن، لتجمع بذلك دلالتين صرفيتين لصيغتين مختلفتين هما (فعلان) الدالة على حدث التأذين و(مُفَعِّلْ) الدالة على صاحب الحدث (الأذان).

وقد يظهر في القرآن الكريم ما يدل على أهمية الدلالة الصرفية للصيغ في فهم معاني الألفاظ والآيات القرآنية، فدلالة اسم الفاعل لها من الخصوصية الدلالية ما يجعلها تملك أحقية في المفاضلة بينها

[1] مقاييس اللغة، ابن فارس، 98/1.

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

وبين الصيغ الأخرى عند ورودها في السياق القرآني، ﴿ جَاعِلٌ فِي ٱلْأَرْضِ خَلِيفَةً ﴾[1]، عندما خاطب الله سبحانه ملائكته، يجعلنا نقف وقفة تدبر في استعمال اسم الفاعل من لدنه سبحانه دون غيره من الصيغ الصرفية، ويرجع ذلك إلى أن جاعل على وزن فاعل دال على حركية الخلق، لدلالة اسم الفاعل في جانب الفعل على الحركة مثل ضارب، لوجود حركة عند الضرب، وقاتل لوجود حركة عند القتل وغيرها، وربما نتسائل ونقول: لماذا لم يقل (سأجعل) وحاشاه، لأن صيغة اسم الفاعل تتماشى مع المعنى الوارد في سياق الآية القرآنية، حيث أن هذا الخليفة الذي هو جاعله سيخلف جيلاً تعقبه أجيال متعددة من البشر، مما يدل على حركية الخلق دون انقطاع حتى انتهاء الحياة الدنيا والانتقال إلى الحياة الآخرة، وهذا هو الفرق الواضح في استعمال اسم الفاعل الدال على الحركة والاستقبال دون غيره من الصيغ، مثل الصفة المشبهة باسم الفاعل التي من صيغها (فاعل) مثل ضاحك وطاهر[2] الدالة على الثبوت لأن الضحك مثلاً صفة ثابتة في الإنسان.

وقد نميز بين اسم الفاعل والصفة المشبهة باسم الفاعل بهذه الخاصيتين (الحركة والثبوت)، ليبقى استعمال كل صيغة صرفية في السياق يكون بحسب دلالتها الصرفية التي تحملها، وقد تصرف الصيغة نفسها إلى صيغة أخرى للدلالة على ما هو أبلغ وهذا ما أشار إليه الراغب بقوله: «وأما قولهم: بخيل فمصروف عن لفظ الفاعل للمبالغة؛ كقولهم: راحم ورحيم»[3]، لأن الفاعل فيه باخل والأبلغ فيه بخيل على وزن فعيل.

ونجد الراغب يعتمد الصيغ الصرفية للكلمات لتحديد دلالتها، فيقول في معنى (إنسان) «وقيل هو إِفْعِلَانٌ وأصله إِنْسِيَانٌ سمي بذلك لأنه عُهد إليه فنسي»[4]، وكأن هذه الصيغة (إفعلان) دالة على هذا المعنى المتمثل في النسيان، والذي قد لا يوجد في لفظ إنسان على وزن (فعلان) الدال على الأنس حتى قيل أنه سمي بذلك «لأنه خُلِقَ خِلْقَةً لا قوام له إلا بِإِنْسِ بعضهم ببعض ولهذا قيل الإنسان مدني

---

[1] سورة البقرة، الآية: 30.
[2] ينظر: شذا العرف في فن الصرف، ص 69.
[3] الذريعة إلى مكارم الشريعة، ص 286.
[4] المفردات، مادة (إنس)، ص 38، (تحق: عيتاني).

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

بالطبع من حيث لا قوام لبعضهم إلا ببعض ولا يمكنه صرفية للكلمتين حملت دلالة خاصة بها.

ونجد ورود بعض الصيغ الصرفية متجاورة في السياق القرآني فيه نوع من الخصوصية، فقد تأتي صيغتان مختلفتان في سياق واحد إحداهما مراعية للفظ، والأخرى مراعية للدلالة «وقد تمثل في قوله تعالى: [هَـٰذَانِ خَصۡمَانِ ٱخۡتَصَمُواْ فِي رَبِّهِمۡ][2] إذ جاء الخبر مثنى مراعاة للفظ المبتدأ، وجاء الضمير العائد عليه في الفعل جمعاً، لأن الخصم يدل على المفرد وعلى الجمع ويثنى للدلالة على وقوع الاختصام بين جماعتين، فروعي اللفظ في التثنية، وروعي الجمع لواقع الحال عند الاختصام»[3]، فصيغة (فعلان) جاءت على هذا النحو مراعية لفظ المبتدأ لكونها تابعةً له في التثنية فدلت على وقوع الاختصام بين جماعتين، أما صيغة (افتعلواْ) التي كان من المفترض أن تأتي على وزن (افتعلا)، جاءت جمعاً، لأن الجمع في أغلب آيات القرآن يأتي ليعبر عن واقع الحال، مثلما جاء في الآية الكريمة مراعياً دلالة الاختصام الحقيقية، لأن كل خصم قد يمثل مجموعة وبالاختصام بينهما قد يؤدي إلى خصام جمع للتداخل الذي يحصل بين المتخاصمين، مما يوسع دائرة الاختصام ليشمل أفراداً متعددة من المجتمع، ولذلك جاء لفظ (اختصموا) بالجمع مماثلاً لواقع الحال، ومهملاً صيغة التثنية (افتعلا)، وهذا ما تنبه إليه الراغب بقوله: «ثم سمي المُخَاصِم خصماً، واستعمل للواحد والجمع وربما ثُنِّيَ ... والجمع خُصوم وأَخْصَامٌ وقوله: [خَصۡمَانِ ٱخۡتَصَمُواْ] أي فريقان ولذلك قال اختصمواْ»[4]، فبين أنه أتى بصيغة للجمع للدلالة على عظمة الاختصام واتساع نطاقه، والمقصود بالآية أنها «نزلت في الذين بارزواْ يوم بدر: حمزة وعلي وعبيدة بن الحارث وعتبة بن ربيعة وشيبة بن ربيعة والوليد بن عتبة»[5]، مما يدل عل أن الخصام كان خصام جماعة المسلمين مع جماعة المشركين «أي المؤمنون خصم والكفار الخمسة خصم وهو يطلق على الواحد والجماعة»[6]، وهذا ما يجعل صيغة الجمع أحق بالورود في سياق الآية من صيغة التثنية.

---

[1] المصدر نفسه، مادة (إنس)، ص 38.

[2] سورة الحج، الآية: 19.

[3] النحويون والقرآن، خليل بنيان الحسون، ص 276، مكتبة الرسالة، عمان، الأردن، ط1، 2002م.

[4] المفردات، مادة (خصم)، ص 155، 156، (تحق: خليل عيتاني).

[5] تفسير الجلالين، ص 317.

[6] المصدر نفسه، ص 316.

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

وإذا كنا قد أشرنا فيما سبق إلى القسم الأول [illegible] بالأوزان من جمع واسم فاعل، وصفة مشبهة وغيرها [illegible] بالسوابق واللواحق والدواخل واللواصق التي تطرأ على بنية الكلمة[1] لما تحمله هذه الحروف من دلالة عند ارتباطها بالكلمة كدلالة الياء في قولنا: هذا كتابي، على نسبة الكتاب إلى صاحبه، وقد سمى ابن جني هذه الحروف المتعلقة بالكلمة بحروف المعاني وذكر ذلك في باب "في الرد على من ادعى على العرب عنايتها بالألفاظ وإغفالها المعاني" حين قال: «ويدلك على تمكن المعنى في أنفسهم وتقدمه للفظ عندهم تقديمهم لحرف المعنى في أول الكلمة، وذلك لقوة العناية به، فقدموا دليله ليكون ذلك أمارة لتمكنه عندهم. وعلى ذلك تقدمت حروف المضارعة في أول الفعل؛ إذ كنا دلائل على الفاعلين: من هم، وما هم، وكم عدتهم؛ نحو أفعل، ونفعل، وتفعل، ويفعل ... فقد نجد حرف المعنى آخراً، كما نجده أولاً ووسطاً وذلك تاء التأنيث، وألف التثنية، وواو الجمع»[2]، وقد ارتبطت هذه الحروف باللفظ للقيام بوظيفة في إظهار معناه، حيث يأتي حرف المعنى أولاً كحروف المضارعة، كما يأتي آخراً كتاء التأنيث في قولنا: قَامَتْ، ويأتي وسطاً كألف التثنية في قوله تعالى: [هَـٰذَانِ خَصْمَانِ]، لتضاف كل هذه الحروف إلى معنى الصيغة، فمثلاً «لا يكفي لبيان معنى "استغفر" بيان معناها المعجمي المرتبط بمادتها اللغوية (غفر) بل لابد أن يضم إلى ذلك معنى الصيغة وهي هنا على وزن (استفعل) أو الألف والسين والتاء التي تدل على الطلب»[3] في هذه الصيغة.

وقد اهتم الراغب بهذا النوع من الدلالة الصرفية في كتابه المفردات، حيث نجده يُقِّرُ بأن حرف الباء من الدواخل التي تدخل على الفعل لتعديته فيقول: «الباء يجيء إما متعلقاً بفعلٍ ظاهرٍ معه أو متعلقاً بمُضمر، فالمتعلق بفعل معه ضربان: أحدهما لتعدية الفعل وهو جارٍ مجرى الألف الدَّاخل للتعدية نحو ذَهَبْتُ به وأَذْهَبْتُهُ قال: [وَإِذَا مَرُّواْ بِٱللَّغْوِ مَرُّواْ كِرَامًا][4]»[5]، فدخول الباء الباء على الفعل جعلته يتعدى إلى مفعول به وهو اللغو، حيث ذكر أن أهل مكة «كانواْ إذا أجروا ذكر النساء كنواْ عن قبيح الكلام فيهن فذلك مرورهم به»[6]، أي: اللغو كما نلمح الراغب يقف

---

[1] ينظر: التحليل اللغوي في ضوء علم الدلالة، ص 61.

[2] الخصائص، ابن جني، 224/1، 225، 226.

[3] علم الدلالة، أحمد مختار عمر، ص 13.

[4] سورة الفرقان، الآية: 72.

[5] المفردات، مادة (الباء)، ص 44، (تحق: عيتاني).

[6] مشكل إعراب القرآن ومعانيه، الفراء، 500/2، (تحق: محمد بن عيد الشعباني)، دار الصحابة للتراث بطنطا، مصر، ط1، 2006م.

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

عند دلالة الاسم باعتباره «أعم وأشمل وأثبت في الدلا
الثلاثة مع إفادة التجدد، ولكن الإفادة بالاسم لا تقتض
إليه الراغب في مادة (سلم) عند تفسير قوله تعـــالى: [إِذْ دَخَلُواْ عَلَيْهِ فَقَالُواْ سَلَـٰمًا ۖ قَالَ سَلَـٰمٌ][2]، مبيناً السبب في حدوث النصب في سَلَامٍ الأولى والرفع في الثانية فقال: «فإنما رفع الثاني لأن الرَّفْعَ في باب الدعاء أبلغ فكأنه تحرى في باب الأدب المأمور به»[3]، فقوله أن الرفع في الثاني أبلغ دلالة على أن صيغة الاسم أقوى في الدلالة من الفعل «لأن نصب السلام يدل على: سلمنا عليـــك سلاماً، وسلام إبراهيم تضمن جملة اسمية؛ لأن رفعه يدل على أن المعنى: سلام عليكم، والجملة الاسمية تدل على الثبوت والتقرر، والفعلية تدل على الحدوث والتجدد، فكان سلامه علـــيهم أكمـــل مـــن سلامهم عليه»[4]، لثبوت هذه الصفة في صاحبها على سبيل الدوام.

وفي عود إلى دلالة اسم الفاعل، نجد أن بعض صيغه الواردة في السياق القرآني تدل على صيغ أخرى تحمل الدلالة الحقيقية للكلمة داخل السياق الواردة فيه؛ حيث «توجد في اللغة مشتقات تـــدل على معنى اسم الفاعل مثل: "فعيل" بمعنى "مُفْعِلٌ"»[5]، وقد أوضح الراغب ذلك في مادة (بدع) حين حين قال: «والبَدِيعُ يقال لِلْمُبْدِعِ نحو قـــوله: [بَدِيعُ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ][6]»[7]، فبين فبين أن لفظ (بديع) على وزن فعيل يقال للمبدع على وزن مفعل.

كما نجده يتحدث عن دلالة اسم المفعول الدال على الاستمرار والدوام «ومنه قوله تعـــالى: [عَطَآءً غَيْرَ مَجْذُوذٍ][8] أي غير مَقْطُوعٍ عنهم ولا مُخْتَرَعٍ»[9]، فصيغة (مفعول) من (مجذوذ) (مجذوذ) دالة على أن الفعل فيه استمرار وبقاء، لأنه غير مقطوع.

---

1 التحليل اللغوي في ضوء علم الدلالة، ص 65.
2 سورة الذاريات، الآية: 25.
3 المفردات، مادة (سلم)، ص 245، 246، (تحق: عيتاني).
4 المفردات، مادة (سلم)، ص 422، (تحق: داوودي).
5 التحليل اللغوي في ضوء علم الدلالة، ص 73.
6 سورة البقرة، الآية: 117.
7 المفردات، مادة (بدع)، ص 49، (تحق: عيتاني).
8 سورة هود، الآية: 108.
9 المفردات، مادة (جذ)، ص 97، (تحق: عيتاني).

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

كما أن المصدر قد يتقاطع مع اسم المفعول باح
السياق القرآني، ومن ثمة «يوضع المصدر موضع اسم ا
المصَيْدُ صَيْداً بقوله: [أُحِلَّ لَكُمْ صَيْدُ ٱلْبَحْرِ][2] أي اصطياد ما في البحر»[3]، ليوضع المصدر (الصيد) مكان اسم المفعول (المصيد)، وتأخذ صيغة المصدر مكان صيغة اسم المفعول بدلالة اسم المفعول، وهو نفس التقاطع الحاصل بين المصدر واسم الفاعل، عندما تدل صيغة المصدر على معنى الفاعل كقوله «لم يلتني عن هَوَاهَا ليْتٌ ... أي صارف فوضع المصدر موضع اسم الفاعل»[4] ودلت صيغة (فِعْلٌ) على الفاعل.

وقد تتلازم صيغة المفعول به مع صيغة الفاعل في السياق القرآني، كقوله تعالى: [لَا عَاصِمَ ٱلْيَوْمَ مِنْ أَمْرِ ٱللَّهِ إِلَّا مَن رَّحِمَ][5]، ويعني «لاشيء يعصم منه، ومن قال معناه لا مَعْصُوم مَعْصُوم فليس يعني أن العَاصِمَ بمعنى المعصوم وإنما ذلك تنبيه منه على المعنى المقصود بذلك وذلك أن العاصم والمعصوم يتلازمان فأيُهما حصل معه الآخر، قال: [مَا لَكُم مِّنَ ٱللَّهِ مِنْ عَاصِمٍ][6]»[7]، والراغب في هذا القول يرد على ابن قتيبة الذي قال بأن لفظة عاصم في هذه الآية دالة على المعصوم[8] فقط، وهو نفس ما أشار إليه صاحبا تفسير الجلالين حين قالا: «[لَا عَاصِمَ ٱلْيَوْمَ مِنْ أَمْرِ ٱللَّهِ] عذابه [إِلَّا] لكن [مَن رَّحِمَ] الله فهو المعصوم»[9]، ليتبين أن المقصود المقصود من كلام الراغب هو اجتماع دلالتين صرفيتين في صيغة واحدة من كلمة عاصم في هذه

---

[1] التحليل اللغوي في ضوء علم الدلالة، ص 75.
[2] سورة المائدة، الآية:96.
[3] المفردات، مادة (صيد)، ص 497، (تحق: داوودي).
[4] المصدر نفسه، مادة (ليت)، ص 461، (تحق: عيتاني).
[5] سورة هود، الآية: 43.
[6] سورة غافر، الآية: 33.
[7] المفردات، مادة (عصم)، ص 340، (تحق: عيتاني).
[8] ينظر: المفردات، مادة عصم، ص 569، (تحق: داوودي).
[9] تفسير الجلالين، ص 219.

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

الآية، لتدل كلمة عاصم على وزن فاعل على أن المع
وتعالى، كما يستدعي حصول العصم من العاصم حص

ويرى الراغب كذلك في باب الصفة المشبهة أنه يمكننا أن نصرف النظر عن بعض صيغها كصيغة (فعيل) إلى صيغة أخرى تحمل دلالة أبلغ منها، لذلك «قد يعدل المتكلم بفُعَال عن "فعيل" للمبالغة في الوصف نحو كبير وكُبَار فإذا أفرط في الزيادة أتى بفُعَّال (بتضعيف العين) نحو: كُبَّار»[1]، والسبب في ذلك كما قال الراغب أن «الكُبَار أبلغ من الكبير، والكُبَّار أبلغ من ذلك، قال: [وَمَكَرُواْ مَكْرًا كُبَّارًا][2]»[3]، وهذه الدلالة الصرفية المستعملة في صيغة المبالغة هي «نوع «نوع من الدلالة يستمد عن طريق الصيغ وبنيتها»[4]، فاستعمال كلمة (كُبَّار) يعطي السامع قدراً من الدلالة، ربما لم يكن ليحصل له لو أن المتكلم استعمل كلمة (كبير) للبلاغة الحاصلة في لفظ كُبَّار ودلالة صيغتها الصرفية (فُعَّال)، وهذا ما أقره صاحبا تفسير الجلالين في بيان دلالة هذه اللفظة حين قالا: «[وَمَكَرُوا] أي الرؤساء [مَكْرًا كُبَّارًا] عظيماً جداً بأن كذبواْ نوحاً وآذوه ومن اتبعه»[5]، ليتضح أن هذه الصيغة الصرفية المضعفة العين أخذت بعداً دلالياً عميقاً لدى المتلقي لما تحمله من دلالة واسعة على معنى المكر، لم تكن لتحصل هذه الدلالة لو استعمل المتكلم كلمة (كبير)، وهو ما أكده صاحبا تفسير الجلالين عند استعمالهما عبارة (عظيماً جداً) للدلالة على المبالغة في المكر التي دل عليها اللفظ كُبَّار وصيغته الصرفية فُعَّال.

وقد تأتي صيغ فَعَّال كذلك للدلالة على المبالغة؛ حيث « تعد من أقوى صيغ المبالغة للدلالة على الشيء الذي يتكرر فعله أو الشيء الملازم لصاحبه حتى صار حرفة فلازمه في الوصف، والدلالة على لزوم الوصف وتكراره يأتي في مثل: كَذَّاب، كَفّار، غَفّار، قَهّار»[6]، وقد دل على هذا اللزوم والتكرار في الوصف قول الراغب في لفظة (كَفَّار) ودلالتها على المبالغة في الكفر المتضمن في لفظة (كفور)، عند قوله: «والكَفُورُ المُبالغ في كُفْرَانِ النعمة، وقوله: [إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لَكَفُورٌ

---

[1] التحليل اللغوي في ضوء علم الدلالة، ص 79.
[2] سورة نوح، الآية: 22.
[3] المفردات، مادة (كبر)، ص 425، (تحق: عيتاني).
[4] دلالة الألفاظ، ص 47.
[5] تفسير الجلالين، ص 555.
[6] التحليل اللغوي في ضوء علم الدلالة، ص 85.

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

]"[1]... إن قيل كيف وُصِفَ الإنسان ههنا بالكفور و

ذلك تأكيد ... فقوله: [إِنَّ ٱلْإِنسَـٰنَ لَكَفُورٌ مُّبِينٌ] تنبيه على ما ينطوي عليه الإنسان

من كفران النعمة وقلة ما يقوم بأداء الشكر ... وقد أُجْرِي الكَفَّار مجرى الكَفُورِ في قوله: [إِنَّ ٱلْإِنسَـٰنَ لَظَلُومٌ كَفَّارٌ][2] »[3]، لنفهم من كلامه أن هذه الصيغة فَعَّال من لفظة كَفَّار دالة على لزوم وتكرار هذه الصفة في كافر النعمة ومبالغته في الكفر، وهي صيغة مبالغة في معنى المفعول، مثلها مثل المصدر الذي يأتي في معنى الفاعل، وقد ذكر الراغب ذلك في قوله: «ويقال للسقاء إذا مُخِصَ وجاء زُبْدُهُ أُتُوَّةٌ، وتحقيقه جاء ما من شأنه أن يأتي منه فهو مصدر في معنى الفاعل»[4]، وربما يأتي في معنى المفعول كلفظ البَرُود الذي « يقال لما يُبرَد به، ولما يَبرُد، فيكون تارة في معنى فاعل، وتارة في معنى مفعول، نحو: ماءٌ بَرودٌ، وثَغرٌ بَرُودٌ، كقولهم للكحل : بَرُود»[5]، فبرود فبرود على وزن فعول دلت على مفعول، وعلى فاعل نحو: ماء بارد.

كما ينبه الراغب في كتابه المفردات إلى أن المصدر الذي يأتي على وزن فُعَّال والذي «يأتي لدلالات متعددة منها: ما يدل على داء مثل: الزكام، السُعَال الدُوَار، والصُّدَاع، والقُيَاء، والعُطَاس»[6]، قد يدل على صيغتين صرفيتين مختلفتين في البناء وفي الدلالة على المعنى، ومثّل لذلك بلفظ (البكاء)، حيث قال: « فالبكاء بالمَدِّ سَيَلاَنُ الدَّمْعِ عن حزن وعويل، يقال إذا كان الصوت أغلب كالرُّغَاءِ والثُّغَاءِ وسائر هذه الأبنية الموضوعة للصوت وبالقصر يقال إذا كان الحزن أغلب»[7]، أغلب»[7]، فالبكاء على وزن فعال دال على أن العويل أشد من الحزن وسيلان الدمع، بينما البكي على وزن فُعَيْلُ دال على أن الحزن أغلب من سيلان الدمع والعويل، فدل المد في الأول على شدة العويل ودل القصر في الثاني على شدة الحزن.

---

[1] سورة الزخرف، الآية: 15.

[2] سورة إبراهيم، الآية: 34.

[3] المفردات، مادة (كفر)، ص 436، 437، (تحق: عيتاني).

[4] المصدر نفسه، مادة (أتى)، ص 18، (تحق: عيتاني).

[5] المصدر نفسه، مادة (برد)، ص 117، (تحق: داوودي).

[6] التحليل اللغوي في ضوء علم الدلالة، ص 68.

[7] المفردات، مادة (بكى)، ص 68، (تحق: عيتاني).

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

كما نجد في المفردات أن الفعل المشتق من المص
تارة باعتبار دُبُرِ: الفاعل وتارة باعتبار دُبُرِ: المفعول، ف
[وَٱلَّيۡلِ إِذۡ أَدۡبَرَ][1] وباعتبار المفعول قولهم: دَبَرَ السهم الهدَف: سقط خلفه ودَبَرَ فلان القـــوم: صار خلفهم»[2]، ونفهم من كلامه أن صيغة (أَفْعَال) من كلمة (أَدْبَار) مصدر دال بالفعل (دَبَرَ) على صيغتي الفاعل والمفعول.

ويذكر صاحب المفردات أن الفعل بصيغة فعل قد يدل في سياق واحد إذا تكرر على دلالتين مختلفتين، واستشهد بقول الشاعر:

قد جبَر الدينَ الإلهُ فجَبر وعورَ الرحمَان من ولى العورْ[3]

ثم قال: «أصل الجَبْرِ إصلاح الشيء بضرب من القهر ... هذا قول أكثر أهل اللغة وقال بعضهم ليس قوله فجَبَرَ مذكوراً على سبيل الانفعال بل ذلك على سبيل الفعل وكرَّره ونبه بالأول عـــل الابتـــداء بإصلاحه وبالثاني على تتميمه فكأنه قال قصد جَبْرَ الدين وابتدأه فتمَّم جبره، وذلك أن فَعَـــلَ تـــارة يقال لمن ابتدأ بفعل وتارة لمن فرغ منه»[4]، فدل الفعل (جبر) في البيت الشعري عند تكـــرره علـــى دلالتين هما: دلالة الفعل الأول (جبر) على ابتداء الدين، ودلالة الفعل الثاني على تتمة هـــذا الـــدين، مستعملاً الشاعر في ذلك صيغة صرفية واحدة هي (فعل).

وقد تدل صيغة (تَفَاعَل) في الفعل على المبالغة لتأخذ دلالة أبلغ مما في صيغة (فَعَلَ) كمـــا في قوله تعالى: [تَعَٰلَى ٱللَّهُ عَمَّا يُشۡرِكُونَ][5]، حيث تم «تخصيص لفظ التَّفَاعل لمبالغـــة ذلك منه لا على سبيل التَّكَلُّف كما يكون من البشر»[6]، لدلالة صيغته الصرفية على معنى المبالغة في العلو، لأن «التاء والألف في تفاعل لزيادة المعنى وتوكيده»[7] في السياق.

وقد يأتي المصدر الذي على وزن (فَعِيل) «لدلالات متعددة منها: ما يدل على صوت مثـــل: صَهيل، هدير، نهيق (الحمار)، ونبيح (الكلب)، ... ومنها ما يدل على سير أو حركة مثل: الرَّحِيـــل

---

[1] سورة المدثر، الآية: 33.

[2] المفردات، مادة (دبر)، ص 307، (تحق: داوودي).

[3] الديوان، العجاج، ص 04، تحق: عبد الحفيظ السطلي، دمشق، سوريا.

[4] المفردات، مادة (جبر)، ص 92، (تحق: عيتاني).

[5] سورة النمل، الآية: 63.

[6] المفردات، مادة (علا)، ص 346، (تحق: عيتاني).

[7] التحليل اللغوي في ضوء علم الدلالة، ص 98.

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

ومنها ما يدل على وصف مثل: طويل، بعيد، كريم»[1] وبمعنى الفاعل «فالشديد يجوز أن يكون بمعنى مفعول ويجوز أن يكون بمعنى فاعل، فالمُتَشَدِّدُ كأنه شَدَّ صُرَّتَهُ»[2]، فصيغة فعيل من لفظة (شديد) جاءت بمعنى مفعول للدلالة على وقوع فعل الشد على المشدود، وجاءت بمعنى فاعل للدلالة على القيام بفعل الشد من (المُتَشَدِّدِ)، كلفظ غَرْبُ على وزن فَعْلُ، فيقال «غَرْبُ السَّيْفِ لغُروبه في الضريبة وهو مصدر في معنى الفاعل»[3]، وهو يدل بصيغته الصرفية (فَعْلُ) على حدة السيف.

وإذا تأملنا كتاب المفردات من حيث اعتماده أشهر الدلالات الصرفية نراه يشير إلى الدلالة الصرفية القائمة على «اختصار الحكاية مثل كبَّر قال الله أكبر وهلل قال لا إله إلا الله، وسبَّح قال سبحان الله، وكذا حمَّد، وأمَّن»[4]، ويتضح ذلك في مادة (هلل) على وزن (فعلل) حين قال: «وقيل: «وقيل: الإهْلاَلُ والتَّهَلُّلُ أن يقول لا إله إلا الله، ومن هذه الجملة رُكبت هذه اللفظة كقولهم التَّبَسْمُلُ والبسملة، والتَّحَوْقُلُ والحوقلة إذا قال بسم الله الرحمان الرحيم، ولا حول ولا قوة إلا بالله»[5]، فبسمل وحوقل وكبَّر وهلَّل كلها جاءت على صيغة (فَعْلَلَ) التي صيغت للدلالة على معنى الذِّكْر والتسبيح والتهليل لله سبحانه وتعالى، وهي من أبنية الفعل الدالة على التضرع لله.

وقد تأتي هذه الصيغة (فَعَّلَ) من أبنية الأفعال كذلك «بمعنى غيرها من الأبنية ... الذي يدل على التكثير»[6]. نحو قوله تعالى: [وَغَلَّقَتِ ٱلۡأَبۡوَٰبَ][7]، وهو ما بينه الراغب بقوله: «وأَغْلَقْتُ الباب وغَلَّقْتُهُ على التكثير وذلك إذا أَغْلَقْتَ أبواباً كثيرة أو أَغْلَقْتَ باباً واحداً مراراً أو أَحْكمت إغلاق باب وعلى هذا [وَغَلَّقَتِ ٱلۡأَبۡوَٰبَ]»[8] ويتضح من كل هذا أن صيغة فَعَّلَ بتضعيف العين أقوى دلالة من صيغة (فَعَلَ)، لدلالتها على «التكثير في المفعول»[9] وهو ما لا نلمسه في صيغة (فَعَلَ) الدالة على غلق بابٍ واحدٍ دون إحكام أو تقييد.

---

[1] المرجع نفسه، ص 69.
[2] المفردات، مادة (شد)، ص 259، (تحق: عيتاني).
[3] المصدر نفسه، مادة (غرب)، ص 361، (تحق: عيتاني).
[4] علم الدلالة، عوض حيدر، ص 39.
[5] المفردات، مادة (هلل)، ص 522، (تحق: عيتاني).
[6] التحليل اللغوي في ضوء علم الدلالة، ص 100.
[7] سورة يوسف، الآية: 23.
[8] المفردات، مادة (غلق)، ص 366، (تحق: عيتاني).
[9] شذا العرف في فن الصرف، ص 32.

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

ويضاف إلى دلالة صيغ الأفعال دلالة أخرى تُ
التي تستقى من أزمنة الفعل الثلاثة (الماضي، المضارع، زمن الماضي، الذي يدل هو الآخر على الحال، وهي علاقة متكاملة بين زمن الفعل والصيغة الصرفية الدالة عليه ودلالة الحدث، «والزمن متعلق بالفعل، فحد الفعل ما دل على زمان والـزمن أصـل في الفعل فرع في الاسم، فالفعل للزمن مطلقاً، والاسم يدل عليه بمعناه الذي خصص له فقط»[1] كدلالة كدلالة اسم الفاعل جاعل على زمن الفعل المضارع مستقبلاً في قولـه تعـالى: [إِنِّي جَاعِلٌ فِي ٱلْأَرْضِ خَلِيفَةً] «أي سأجعل في الأرض خليفة بدليل قول الملائكـة: [قَالُوٓاْ أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا][2]»[3]، فاسم الفاعل في هذا السياق دل على معنى الزمن الذي خصص لـه، عكس الفعل الذي يستعمل للزمن مطلقاً.

وقد اهتم الراغب بالدلالة الزمنية للفعل لما تحققه من تفسيرٍ واضحٍ في فهم دلالـة السـياق القرآني، حيث يشير إلى ذلك في مادة (كان) محدداً معانيها الزمنية بقوله: «كان عبارة عما مضى من الزمان، وفي كثير من وصف الله تعالى تنبئ عن معنى الأزليـة، قـال: [وَكَانَ ٱللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا][4] ... فتبينه على أن ذلك الوصف لازم له قليل الانفكاك منه نحـو قولـه في الإنسـان [وَكَانَ ٱلْإِنسَـٰنُ كَفُورًا][5] ... فقد يجوز أن يكون المُستعمِل فيه بقي على حالته كما تقـدم ذكره آنفاً»[6] في قوله تعالى: [وَكَانَ ٱللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا] فهو دال على الحال والمستقبل والاستمرار، «ويجوز أن يكون قد تغير نحو كان فلان كذا ثم صار كذا»[7] كقوله تعـالى: [وَكَانَ

---

[1] التحليل اللغوي في ضوء علم الدلالة، ص 101، 102.
[2] سورة البقرة، الآية: 30.
[3] التحليل اللغوي في ضوء علم الدلالة، ص 73.
[4] سورة الأحزاب، الآية: 40.
[5] سورة الإسراء، الآية: 67
[6] المفردات، مادة (كان)، ص 421، (تحق: عيتاني).
[7] المصدر نفسه، مادة (كان)، ص 421، (تحق: عيتاني).

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

ٱلْإِنسَٰنُ كَفُورًا]، ثم بين الراغب أنه «لا فرق ب

تقدماً كثيراً نحو أن تقول: كان في أول ما أَوْجَدَ الله تعالى، وبين أن يكون في زمان قد تقدم بآنٍ واحدٍ عن الوقت الذي اسْتَعْمَلْتَ فيه كان نحو أن تقول كان آدم كذا، وبين أن يقال كان زيد هاهنا، ويكون بينك وبين ذلك الزمان أدنى وقت»[1]، ويقصد بذلك أن الفعل (كان) الدال على زمن الماضي قد يشير إلى حال مضت تقرب زماناً من زمان استعمال الفعل كان، واستشهد بآية قرآنية، فقال «ولهذا صَحَّ أن يقال: [كَيْفَ نُكَلِّمُ مَن كَانَ فِي ٱلْمَهْدِ صَبِيًّا][2] فأشار بكان أن عيسى وحالَتَهُ التي شاهده عليها قُبَيْلٌ، وليس قول من قال هذا إشارة إلى الحال بشيء لأن ذلك إشارة إلى ما تقدم لكن إلى زمان يقرب من زمان قولهم هذا»[3]، فأشار بكان إلى زمان حال عيسى عليه السلام وهو في المهد صبياً الذي يقرب من زمان قولهم (كيف نكلم).

لكن الراغب يبين في موضع آخر أن (كان) لا يدل دائماً على الحال والمستقبل بصفة مطلقة، كما في قوله تعالى: [كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ][4] «أي: أنتم خير أمة الآن، زمن نزول النص النص وبعده حتى يوم الدين إن شاء الله»[5] فكلمة إن شاء الله تقلل من حصول هذا الحال في المستقبل أو الحاضر لأنه «قد قيل معنى [كُنتُمْ] معنى الحال وليس ذلك بشيء بل إنما ذلك إشارة إلى أنكم كنتم كذلك في تقدير الله تعالى وحكمه»[6]، بمعنى أن هذا الحال حصل في علم الله عند إظهاره لهذه الأمة ليبقى حصوله في المستقبل أو الحاضر بأمر الله ومشيئته، وهذا ما نجده في تفسير الجلالين يعني «(كنتم) يا أمة محمد في علم الله تعالى [خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ] أُظهرت»[7]، ثم بين الراغب أن (كان) قد لا يدل على الحال والمستقبل، بل يدل على زمن ماض يدل على حال مضى

---

[1] المصدر نفسه، مادة (كان)، ص 421، (تحق: عيتاني).
[2] سورة مريم، الآية: 29.
[3] المفردات، مادة (كان)، ص 421، (تحق: عيتاني).
[4] سورة آل عمران، الآية: 110.
[5] التحليل اللغوي في ضوء علم الدلالة، ص 103.
[6] المفردات، مادة (كان)، ص 421، 422، (تحق: عيتاني).
[7] تفسير الجلالين، ص 72.

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

كقوله تعالى: [وَإِن كَانَ ذُو عُسْرَةٍ فَنَظِرَةٌ إِ

على أمر حصل ووقع[2]، لأن تفسير الآية: «[وَإِن كَانَ] وقع غريم [ذُو عُسْرَةٍ فَنَظِرَةٌ] له أي عليكم تأخيره [إِلَىٰ مَيْسَرَةٍ] بفتح السين وضمها أي وقت يسر»[3]، فقد حصل ووقع أنه كان غريم، فيُجرَى هذا الغريم مجرى المتصدق عليه ويسامح على عسره[4]، ويتم تأخيره إلى وقت اليسر.

وقد يجيء الفعل الماضي دال على «الزمن في الماضي والحدث في المستقبل للدلالة على التحقيق، مثل [أَتَىٰٓ أَمْرُ ٱللَّهِ][5] أي يأتي»[6]، ويشير كتاب المفردات إلى معنى الإتيان مبيناً أنه «يقال للمجيء بالذات وبالأمر وبالتدبير، ويقال في الخير وفي الشر وفي الأعيان والأعراض نحو قوله تعالى: [إِنْ أَتَىٰكُمْ عَذَابُ ٱللَّهِ أَوْ أَتَتْكُمُ ٱلسَّاعَةُ][7] وقوله تعالى: [أَتَىٰٓ أَمْرُ ٱللَّهِ] ... أي بالأمر والتدبير»[8]، ويقصد الراغب بذلك أنه أتى في أمر الله حقيقة ثابتة لا تتغير، فجاء أمراً لا رد فيه وتدبيراً لا عوج فيه، وقد يأتي كفعل حادث في المستقبل لأن الله سبحانه وتعالى لا يخلف وعده.

ويخصص الراغب كذلك في كتابه حيزاً معتبراً للحديث عن دلالة الزمن من الفعل المضارع الذي «يدل على حدوث شيء في زمن التكلم أو بعده، نحو: يقوم، يقول، يدل على الحال، والاستقبال. ويترجح الحال إذا تجرد المضارع من القرائن المخلصة للحال، أو الاستقبال»[9]، وهذا ما بينه بقوله حول القرينة (سوف) حين اعتبرها «حرف يخصص أفعال المضارعة بالاستقبال ويجردها عن

---

[1] سورة البقرة، الآية: 280.
[2] ينظر: المفردات، مادة (كان)، ص 422، (تحق: عيتاني).
[3] تفسير الجلالين، ص 55.
[4] ينظر: المفردات، مادة (صدق)، ص 282، (تحق: عيتاني).
[5] سورة النحل، الآية: 01.
[6] التحليل اللغوي في ضوء علم الدلالة، ص 103.
[7] سورة الأنعام، الآية: 40.
[8] المفردات، مادة (أتى)، ص 18، (تحق: عيتاني).
[9] التحليل اللغوي في ضوء علم الدلالة، ص 103.

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

معنى الحال نحو: [سَوْفَ أَسْتَغْفِرُ لَكُمْ رَبِّيٓ ﷺ] تنبيه أن ما يطلبونه وإن لم يكن في الوقت حاصل فهو مما يكون بعد لا محالة ويقتضي معنى المماطلة والتأخير، واشتق منه التسويف اعتباراً بقول الواعد سوف أفعل كذا»[3]، ويعني بذلك أن الفعل المضارع (استغفر)، دال على زمن الحال قبل دخول القرينة (سوف) عليه التي جردته من معناها الأصلي إلى معنى آخر وهو الاستقبال.

وقد يأخذ زمان الفعل المضارع دلالة أخرى وهي الإنصراف إلى المضي[4]، كما يحصل عند اقترانه بـ (ما) مثل قوله تعالى: [وَٱتَّبَعُواْ مَا تَتْلُواْ ٱلشَّيَٰطِينُ عَلَىٰ مُلْكِ سُلَيْمَٰنَ ﷺ وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَٰنُ][5]، حيث يرى الراغب أنه استعمل زمان المضارع للدلالة على ما كان، حيث حيث قال: «واستعمُل فيه لفظ التِّلاوة لما كان يَزْعُمُ الشيطان أن ما يَتْلُونَهُ من كتب الله»[6]، فاستخدم الراغب لفظة (كان) في قوله هذا إشارة إلى أن الفعل (تَتْلُواْ) في سياق الآية القرآنية دال على أن التلاوة كانت في الماضي، وتفسيرها جاء على هذا النحو: «[وَٱتَّبَعُواْ] عطف على نَبَذَ [مَا تَتْلُواْ] أي تلت [ٱلشَّيَٰطِينُ عَلَىٰ] عهد [مُلْكِ سُلَيْمَٰنَ] من السحر وكانت دفنته تحت كرسيه لما نزع ملكه»[7]، ونفهم من هذا أن اقتران الحرف (ما) بالمضارع غَيَّرَ دلالة زمانه من الحال إلى الماضي.

أما دلالة فعل الأمر المقصود بها «ما يطلب به حصول الشيء بعد زمن التكلم»[8]، قد أشار إليها الراغب، مبيناً حصول الأمر بالتصريح أحياناً وبالكناية عنه أو الإشارة أحياناً أخرى، ويظهر ذلك عند قوله: «والأمر التَّقَدُّمُ بالشيء سواء كان ذلك بقولهم أَفْعَلْ ولْيَفْعَلْ أو كان ذلك للفظ خبر

---

[1] سورة يوسف، الآية: 98.

[2] سورة الأنعام، الآية: 135.

[3] المفردات، مادة (سوف)، ص 255، (تحق: عيتاني).

[4] ينظر: تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد، ابن مالك، ص 05، تحق: محمد كامل بركات، دار الكاتب العربي، مصر، 1967م.

[5] سورة البقرة، الآية: 102.

[6] المفردات، مادة (تلى)، ص 82، (تحق: عيتاني).

[7] تفسير الجلالين، ص 17.

[8] التحليل اللغوي في ضوء علم الدلالة، ص 104.

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

نحو: [وَٱلْمُطَلَّقَٰتُ يَتَرَبَّصْنَ بِأَنفُسِهِنَّ [1]

قد سَمَّى ما رأى إبراهيم في المنام من ذبح ابنه أمراً حيث قال: [إِنِّيٓ أَرَىٰ فِي ٱلْمَنَامِ أَنِّيٓ أَذْبَحُكَ فَٱنظُرْ مَاذَا تَرَىٰ ۚ قَالَ يَٰٓأَبَتِ ٱفْعَلْ مَا تُؤْمَرُ][2] فسَمَّى ما رآه في المنام من تعاطي الذَّبْح أمراً»[3]، لأن هذه الرؤيا تعد إشارة إلهية إلى فعل أمر الذبح على إسماعيل من أبيه إبراهيم عليهما السلام لوجود حكمة ربانية في هذا الأمر المتعلق برؤيا النبي إبراهيم عليه السلام الصحيحة؛ حيث قال قتادة: أن ما يراه الأنبياء عليهم السلام من رؤيا حق، أوجب عليهم فعله.[4]

ونفهم من كلام الراغب أنه يمكن استعمال زمن الفعل المضارع كناية للدلالة على زمن الأمر كقوله [يَتَرَبَّصْنَ] أو الفعل الماضي كقوله تعالى: [وَكَتَبْنَا عَلَيْهِمْ فِيهَآ أَنَّ ٱلنَّفْسَ بِٱلنَّفْسِ][5] أي أوحينا وفرضنا وكذلك قوله: [كُتِبَ عَلَيْكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ ٱلْمَوْتُ][6]، وقوله: [كُتِبَ عَلَيْكُمُ ٱلصِّيَامُ][7]، فالمقصود مثلاً في الآية الأخيرة أن المخاطب يقول: «صوموا وهو بمادة الأمر "كُتِبَ" بمعنى فرض»[8]، وهو نفس الغرض المشار إليه في قوله [كُتِبَ عَلَيْكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ ٱلْمَوْتُ] الذي استعمل فيه مادة "كُتِبَ" للدلالة على أن القائل يقول: أوصوا عند حضور أحدكم الموت بوصية، وتفسير الآية يشير إلى أن كُتب بمعنى فُرِضَ عليكم أن توصوا عند حضور أسباب الموت[9]، ويتضح هذا الغرض ويتجلى في الآيات الداعية

---

[1] سورة البقرة، الآية: 228.
[2] سورة الصافات، الآية: 102.
[3] المفردات، مادة (أمر)، ص 34، 35، (تحق: عيتاني).
[4] الدر المنثور في التفسير بالمأثور،105/7.
[5] سورة المائدة، الآية: 45.
[6] سورة البقرة، الآية: 180.
[7] سورة البقرة، الآية: 183.
[8] الدلالة اللفظية، ص 124.
[9] ينظر: تفسير الجلالين، ص 31.

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

الداعية إلى أداءِ فرائض الإسلام، مثل قوله تعالى: [وَ

نفهم من سياق إخباره وجود أمرٍ «واجب بكسر الحاء وفتحها لغتان في مصدر حج قصد ويبدل من الناس [مَنِ ٱسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا]»[2]، وكأن المخاطب يقول حجواْ بيت الله الحرام من استطاع منكم فعل ذلك وقَدَرَ على أمره.

إن أدنى تأمل فيما أوردناه من نماذج حول دلالة زمن الأمر تؤكد وقوعه دال على الاستقبال بصفة مطلقة، ويُقْصَدُ منه طلب وقوع الفعل بصيغتين «إحداهما "إفعل أو لتفعل"، وثانيتهما "استخدام مادة الأمر"، وسياق القول»[3]، وقد استعمل الراغب هذه الدلالة للكشف عن دلالة المفردات القرآنية الآتية بمعنى الأمر، وتفسير معانيها بحسب السياق الموجودة فيه، لأن السياق هو الذي جعل صيغة الفعل المضارع أو الماضي (فعل- يفعل) دالة على الأمر في الفعلين (يتربصن) و(كتبنا)، بمعنى (تربصن) و(اقتصواْ)، فالأول بمعنى (إِعْتَدْنَّ) أو انتظرن على النكاح ثلاثة قروء[4]، والثاني: اقتصواْ للنفس بالنفس عند قتلها[5]، وهما مفهومان من السياق الذي جعل كذلك صيغة المصدر (فَعْلُ) في كلمة (حج) دالة على معنى الأمر (حَجُّواْ)، وكل هذه الصيغ الصرفية تؤكد أن الدلالة الزمنية للأمر تفيد معنى الاستقبال في السياق الواردة فيه، لأن الصيغة الصرفية للكلمة لا تأخذ بعدها الدلالي الاجتماعي، إلا عندما تحل في سياق كلامي معين يبرز دلالة تلك الصيغة وزمنها.

ورغم دلالة الأمر وزمنه على الاستقبال في الغالب «بيد أنه يمكن أن يدل على الحال بقرائن مساعدة مثل (الآن)، كقولنا: (افعل الآن، أو لنفعل الآن، أو لا تفعل الآن)، أو على الاستمرار نحو: لا تفعل أبداً»[6]، لأن لفظ الآن زمان لوحده يقع بين زمان الماضي وزمان المستقبل، فلا هو دال على الماضي ولا على المستقبل، مما يجعله بعد اقترانه بالأمر، يزيل عنه دلالة المستقبل للدلالة على الحال، وهذا المعنى المرتبط بلفظ الآن أكده الراغب في قوله: «والآن كل زمان مُقَدَّر بين زمانين ماضٍ

---

[1] سورة آل عمران، الآية: 97.

[2] تفسير الجلالين، ص 70، 71.

[3] الدلالة اللفظية، ص 124.

[4] ينظر: تفسير الجلالين: ص 44.

[5] ينظر: المصدر نفسه، ص 126.

[6] زمن الفعل في اللغة العربية قرائنه وجهاته – دراسات في النحو العربي، عبد الجبار توامة، ص 35، ديوان المطبوعات الجامعية، بن عكنون – الجزائر، 1994م.

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

ومستقبل نحو: أنا الآن أفعل كذا، وخُصَّ الآن بالألف اقتران لفظة الآن بالفعل المضارع أفعل جعل الفعل في نفسها بفعل الأمر في عبارة (إفعل الآن).

ومن ههنا يتضح أن الدلالة الزمنية للصيغة الصرفية في الفعل لها أثرٌ كبير في بيان دلالة السياق الموضوعة فيه، سواءً أكانت دالة على الزمن الماضي أم الحاضر أم المستقبل.

ويَحْسُنُ أن نشير إلى أن الأساس في الدلالة الصرفية هو اختلاف دلالتها من صيغة إلى أخرى، سواءً تعلق الأمر باشتقاقات الكلمة الواحدة، أو بالكلمات المتقاربة في اللفظ، وقد كان هذا الاختلاف من الأسس التي وضعها أبو هلال العسكري للتفريق بين معاني المفردات[2].

كما اهتم بها الراغب كذلك في إظهار المساحات الدلالية بين الألفاظ الذي يُظن بها الترادف، حيث نجده يفرق بين صيغة (أَفْعَلَ)، في قوله تعالى: [وَأَنزَلْنَا مَعَهُمُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْمِيزَانَ][3]، وصيغة (فَعَّلَ) في قوله تعالى: [وَنَزَّلْنَٰهُ تَنزِيلًا][4]، معتبراً (أنزل) على وزن (أفعل) من الإنزال و(نزَّل) على وزن (فعَّل) من التنزيل، ويقول مبرزاً الاختلاف الدلالي بينهما «والفرق بين الإنزال والتَّنزيل في وصف القرآن والملائكة أن التَّنزيل يختص بالموضع الذي يشر إليه إنزاله مُفَرَّقاً ومرة بعد أخرى، والإنزال عام»[5]، وهو بهذا التعريف ينفي وجود ترادف مطلق بين اللفظين (الإنزال والتنزيل)، اللذين قد يعتبرهما البعض أنهما يؤديان نفس المعنى.

فمما لا شك فيه أن الاختلاف الدلالي القائم بين الصيغ الصرفية في الغالب والمشهور مرده إلى القاعدة اللغوية التي تقول: كل زيادة في المبنى تؤدي إلى زيادة في المعنى، لأن الزيادة الحاصلة في الصيغة الصرفية للكلمة ووزنها يؤدي إلى زيادة في معناها، وهذا ما أكده الزركشي في قوله: «واعلم أن اللفظ إذا كان على وزن من الأوزان ثم نُقل إلى وزن آخر أعلى منه؛ فلا بد أن يتضمن من المعنى

---

[1] المفردات، مادة (أين)، ص 43، (تحق: عيتاني).

[2] ينظر: الظاهرة الدلالية عند علماء العربية القدامى حتى نهاية القرن الرابع الهجري، صلاح الدين زرال، ص 277، الدار العربية للعلوم ناشرون، بيروت، لبنان، منشورات الاختلاف – الجزائر، ط1، 2008م.

[3] سورة الحديد، الآية: 25.

[4] سورة الإسراء، الآية: 106.

[5] المفردات، مادة (نزل)، ص 490،491، (تحق: عيتاني).

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

أكثر مما تضمنه أولاً؛ لأن الألفاظ أدلة على المعاني، فإ
ضرورة»[1] للدلالة على الأشياء الجديدة.

ومنه قوله تعالى:[فَكُبۡكِبُواْ فِيهَا هُمۡ وَٱلۡغَاوُۥنَ][2]، فيلاحظ أنه «لم يقل: "وكبواْ"
قال الزمخشري: والكبكبة تكرير الكب جُعل التكرير في اللفظ دليلاً على التكرير في المعنى، كأنه إذا ألقي في جهنم ينكب كبة مرة بعد أخرى، حتى يستقر في قعرها ... وقريب من هذا قول الخليل في قول العرب: صر الجندب، وصرصر البازي: كأنهم توهمواْ في صوت الجندب استطالة فقالوا: صر صَرِيراً، فمدواْ وتوهمواْ في صوت البازي تقطيعاً فقالوا: "صرصر"»[3]، فزيد في اللفظين (صر) و(كب) للزيادة في المعنى، فالكب مثلا «إسقاط الشيء على وجهه، قال: [فَكُبَّتۡ وُجُوهُهُمۡ فِي ٱلنَّارِ][4] ... والكبكبة تَدَهْوُرُ الشيء في هُوَّةٍ قال: [فَكُبۡكِبُواْ فِيهَا هُمۡ وَٱلۡغَاوُۥنَ] يقال كَبَّ وكبكب نحو كَفَّ وكفكف وصَرَّ الريح وصرصر»[5]، فكذلك سميت الريح صَرٌّ ومعناها الشَّدُ، الشَّدُ، ولما عظم هذا الشَّدُ واشتد وقعه زادواْ في اللفظ وأصبح صرصر يستعمل للدلالة على تَعَقُدِ هذا الشَّد ومنه قوله تعالى: [رِيحًا صَرۡصَرًا][6]، الذي يدل على شدة الريح وتَعَقُدِهَا لما تحمله من برودة قاسية[7]، وقد عقد بن جني في هذا النوع من الدلالة القائم على الزيادة في المبنى لزيادة المعنى باباً في كتابه الخصائص سماه: «باب في قوة اللفظ لقوة المعنى» حيث قال: «هذا فصل من العربية حسن منه قولهم: خَشُنَ واخْشَوْشَنَ، فمعنى خشن دون معنى اخشوشن لما فيه من تكرير العين وزيادة الواو ... ومثله باب فعل وافتعل؛ نحو: قدر واقتدر فاقتدر أقوى معنى من قولهم قدر»[8]، وقد قدم في في هذا نماذج كثيرة.

---

[1] البرهان في علوم القرآن، ص 642.
[2] سورة الشعراء، الآية: 94.
[3] البرهان في علوم القرآن، ص 643.
[4] سورة النمل، لآية: 90.
[5] المفردات، مادة (كب)، ص 422، (تحق: عيتاني).
[6] سورة فصلت، الآية: 16
[7] ينظر: المفردات، مادة (صر)، ص 282، (تحق: عيتاني).
[8] الخصائص، 264/3.

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

ويتضح من هذا التحليل أن الدلالة القائمة على الدلالات الصرفية لارتباطها الوثيق بخصائص اللغة العربية على الزيادة في المباني لاستحداث معاني جديدة تتماشى مع حاجة المتكلم عند التعبير، كما أن هذا النوع من الدلالة الصرفية يعد ركيزةً لغوية يتحدد من خلالها مسار اللغة العربية وتطور مفرداتها، ولا يعني أن الأنواع الأخرى من الدلالة الصرفية لا تحقق فائدة، بل هي الأخرى تضفي على السياق والخطاب لمسات دلالية تتلائم مع مضمونه وتسهل على المتكلم والمستمع على حد سواءٍ عملية إرسال الخطاب وفهمه، كعُدول المتكلم عن صيغة إلى صيغة أخرى تحمل دلالة أبلغ لكونها تأخذ بعداً دلالياً عميقاً لدى المتلقي، ولذلك تبقى الدلالة الصرفية ذات أهمية كبيرة في الكشف عن معاني المفردات داخل التركيب الجملي لما تملكه الصيغ الصرفية من خصوصية دلالية تجعل استعمال إحداها دون الأخرى أمراً ضرورياً لتحقيق الدلالة العامة للنص وهذا ما لمسناه في كتاب المفردات وفي استعمالات الراغب لها.

3. الدلالة النحوية:

إن المتتبع لمسار النحو العربي في التراث اللساني العربي يدرك لا محالة ذلك الاتصال الوثيق بينه وبين علم الدلالة؛ حيث كانت الدلالة السبب الرئيسي في التقعيد للنحو العربي «وذلك أن أحد الأعراب قدم المدينة فقال: من يقرئني شيئاً مما أنزل الله على محمد (ص)؟ فأقرأه رجل من سورة براءة: [أَنَّ ٱللَّهَ بَرِيٓءٌ مِّنَ ٱلۡمُشۡرِكِينَ وَرَسُولُهُۥ] (بكسر اللام) «عطفا على المشركين»، فقال الأعرابي: أن يكن الله بريء من رسوله، فأنا أبرأ منه، فبلغ عمر مقالة الأعرابي ... فصحح له الآية، وأمر ألا يقريء القرآن إلا عالم باللغة وأمر أبا الأسود أن يضع النحو»[1]، ونفهم من هذه الرواية العربية أن النحو العربي تأسس تأسيساً دلالياً، يراعي المتكلم من خلاله استعمال القواعد النحوية في تجسيد الدلالة داخل الخطاب المرسل.

فالعلاقة بين علم الدلالة وعلم النحو علاقة وثيقة؛ حيث إن كل ما سبق ذكره مفرداً في جانب الدلالة الصوتية والصرفية «يؤدي وظيفته مجموعاً في علم النحو (التركيب)، ولذلك فالدلالة

[1] بوادر الحركة اللسانية، عبد الجليل مرتاض، ص 72، نقلا عن كتاب: نزهة الألباب، ابن الأنباري، ص 19، 20، تحق: إبراهيم السمرائي، ط2، بغداد، العراق، 1970م.

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

هنا تصبح أوفر، وتبدو كثيفة لكثرة عناصرها (الصوتية) بينها من أجل تحقيق الدلالة العامة للخطاب.

فالصيغة الصرفية للكلمة لا تكسب بعدها الاجتماعي والوظيفي إلا عندما تضاف إلى الدلالة النحوية، وتحل في موقع نحوي معين من التركيب[2]. لتأخذ وظيفتها النحوية والدلالية داخل الجملة، ويقصد بالوظيفة النحوية أن تأتي في موقع الفاعل أو المفعول أو الحال، أو الظرف أو غيرها من الوظائف، بينما الوظيفة الدلالية فيقصد بها الدلالة الاجتماعية التي تحققها الكلمة عند تآلفها مع الكلمات الأخرى داخل السياق النحوي، وتستنبط هذه الدلالة من الدلالة الوظيفية للكلمة فإذا قلنا مثلاً: سألت العالم حول مسألة تكفير تارك الصلاة، نجد أن لفظة عالم على وزن (فاعل) جاءت من حيث الوظيفة النحوية دالة على المفعول به أو في موقع المفعولية، أما من ناحية العلاقة الاجتماعية القائمة عليها فإنها في موقع مسؤولية أمام الله إتجاه ما توضحه للناس من أمور دينهم، فالعالم مسؤول عن قوله ومحاسب عليه، لأن زلة عالم كسفينة غرقت وأغرقت معها غيرها.

ومن ههنا نرى أن الذي أوصلنا إلى هذه الدلالة الاجتماعية لكلمة عالم هو موقعها الوظيفي في الجملة، فاحتلالها موضع المفعول به جعلها تبرز ذلك الموقع من المسؤولية والمحاسبة الذي يوجد فيه عالم الدين، باعتباره موقعاً اجتماعياً حسَّاساً يكفل له المحافظة على المقومات الدينية للمجتمع، والتعايش السلمي بين أفراده، وهذا ما يؤكده وجود علاقة بين الجانب الإعرابي للكلمة في الجملة والدلالة العامة للجملة وعناصرها، وهي نفس العلاقة القائمة بين علم الدلالة وعلم النحو «لذلك فإن علم الدلالة يهتم بكل ما يتعلق بهذه العناصر من جهة، لضبط الدلالة الكاملة للجملة، إضافة إلى اهتمامه بالجملة ذاتها من جهة ثانية، وهي النقطة التي يلتقي فيها مع علم النحو، ووظائف الكلمات داخل الجملة، نحو (حضر زيد يبتسم)، فهو يهتم بوظائف الكلمات في هذه الجملة، ويهتم أيضاً بوظيفتي الجملتين (الصغرى/ يبتسم) و(الكبرى/ حضر زيد يبتسم)»[3]، فالاهتمام بوظائف الكلمات ودلالتها يستدعي الاهتمام بوظائف الجمل ودلالتها لتحقيق الدلالة السطحية والعميقة للخطاب.

ولقد كان النحو موجوداً منذ وجود العربية، حيث «كانت الملكة الحاصلة للعرب من ذلك أحسن الملكات وأوضحها إبانة عن المقاصد ... اعتباراً في الدلالة على المقصود غير متكلفين فيه لصناعة يستفيدون ذلك منها، إنما هي ملكة في ألسنتهم يأخذها الآخِرُ عن الأوَّلِ، كما تأخذ صبياننا

---

[1] محاضرات في علم الدلالة، ص 92، 93.

[2] ينظر: علم الدلالة، فايز الداية، ص 21.

[3] محاضرات في علم الدلالة، ص 93.

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

لهذا العهد لغاتنا»[1]، ولكن لما رأوْا تغير تلك الملكة عـ
الملكة، وضعوْا قواعد نحوية مستنبطة من مجاري كلام
الملكة من الضياع[2]، وفعلوْا ذلك دون الفصل بين الدلالة والإعراب، وجعلوهما مـتلازمين، حيـث «رأوْا تغيُّر الدلالة بتغير حركات هذه الكلمات فاصطلحوْا على تسميته إعراباْ وتسمية المُوجب لذلك التغير عاملاً وأمثال ذلك. وصارت كلها اصطلاحات خاصة بهم، فقيدوها بالكتاب وجعلوها صناعة لهم مخصوصة واصطلحوْا على تسميتها بعلم النحو وأول من كتب فيها أبو الأسود الدؤلي مـن بـني كنانة»[3]، وكان السبب في ذلك تغير حركة إعرابية من الضم إلى الكسر الذي أدى إلى انحـراف الآية القرآنية عن معناها الأصلي، وقد أدرجنا قصة الأعرابي حتى نبين أن النحوي قد ربط الدلالات بالإعراب «فاهتم بالجانب الإعرابي لتحصين المعنى، ولوضع ضـوابط لغويـة أساسـية للجانـب الدلالي»[4]، وقد كان نص القصة كغيره من النصوص الكثيرة جداً دالاً على هذه العلاقة بين العلامة الإعرابية والمعنى الحاصل في الجملة، حيث «ما كانت العرب لتجزع من اللحن في الإعراب لو لم يكن مؤدياً إلى فساد المعنى، لقد كان إقبال العلماء على إعراب النصوص إدراكاً منهم أن المعنى لا يمكن أن يُفهم إلا بعد إعراب التراكيب المشتملة عليه»[5]، ولذلك جعله الراغب من الأدوات الـتي يحتاجهـا المفسر ووضع فصلاً في مقدمة تفسيره سماه: «فصل في بيان الآلات التي يحتاج إليهـا المفسـر»[6]، واشترط فيه «معرفة أحكام ما يعرض للألفاظ من الأبنية والتصاريف والإعراب وهـو النحـو»[7]، ويعني أن الإعراب له أهمية كبيرة في الوصول إلى معاني القرآن، ودلالة مفرداته إفـراداً وتركيبـاً لأن الإعراب في بداية الدراسة اللغوية أو التفسير «يحدد المعاني التي يؤديها التركيب بعيداً عن أي غـرض جزئي، فلا تفهم منه معنى فقهياً، أو معنى أصولياً، وإنما يفهم الفاعلية والمفعولية والإضـافة، فهـذه المعاني الثلاثة تنحصر فيها كل المعاني، ومنها تؤخذ جميع الدلالات، فمعرفتها مقدمة على غيرها»[8]، وطريق للوصول إلى المعاني العميقة.

---

[1] مقدمة ابن خلدون، ص 700.
[2] ينظر: المصدر نفسه، ص 700، 701.
[3] المصدر نفسه، ص 701.
[4] قراءة أولية في بعض وظائف الإعراب الدلالية والتركيبية، رشيد بلحبيب، ص 69، مجلة الفيصل، العدد 267، ديسمبر 1998م/ يناير 1999م.
[5] المرجع نفسه، ص 70.
[6] الخوالد، ص 119.
[7] المرجع نفسه، ص 121.
[8] قراءة أولية في بعض وظائف الإعراب الدلالية والتركيبية، ص 70.

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

ويتضح مما أوردناه أن النحو علم قائم بذاته فر
كانت دراسته في القديم تختلف عن الدراسات النحوية والتركيب والإعراب التي درسها القدماء تحت علم النحو بمفهومه العام «أخذت شكلاً جديداً أكثر دقة وموضوعية عند المحدثين الذين وظفوا المناهج الحديثة في دراسة هذه الموضوعات فما يتعلق بالتركيب والإعراب أُطلق عليه اسم علم النحو، وما يتعلق بالأبنية وصوغها أطلق عليه اسم علم الصرف، وما يتعلق بالأصوات أطلق عليه اسم علم الأصوات، وما يتعلق بالمعنى أطلق عليه اسم علم الدلالة»[1]، لكن يبقى التداخل بين هذه العلوم في فهم النص القرآني أمراً ضرورياً، لما يتطلبه تفسير القرآن من معرفة دقيقة بهذه العلوم اللغوية جميعها وتوظيفها عند البحث في معانيه لأن «المعاني تختلف باختلاف الإعراب، ومن هنا مست الحاجة إلى اعتبار علم النحو، والتصريف الذي تعرف به الأبنية، والكلمة المبهمة يتضح معناها بمصادرها ومشتقاتها، وخواص تركيب الكلام من جهة إفادتها المعنى، ومن حيث اختلافها بحسب وضوح الدلالة وخفائها، ثم من ناحية وجوه تحسين الكلام ـ وهي علوم البلاغة الثلاثة: المعاني والبيان والبديع ـ من أعظم أركان المفسِّر، إذ لا بد له من مراعاة ما يقتضيه الإعجاز، وإنما يُدرك الإعجاز بهذه العلوم»[2]، وربما كانت طبيعة الدراسة القرآنية هي التي دفعت علماء العربية القدامى إلى دراسة النحو ضمن علوم العربية الأخرى كعلم الأصوات وعلم الصرف وعلم البلاغة وعلم الدلالة.

وقد كان الجرجاني أكثر اهتماماً بالجانب الدلالي في النحو، حيث بين أن نظم الكلام خاضع لمعاني النحو باعتباره المقياس الذي تقاس به صحة الكلام وفساده، وهو ما أشار إليه في قوله: «هذا هو السبيل، فلست بواجد شيئاً يرجع صوابه إن كان صواباً، وخطأه إن كان خطأً إلى النظم. إلا وهو معنى من معاني النحو ... فلا ترى كلاماً قد وصف بصحة نظم أو فساده، أو وصف بمزية وفضل فيه. إلا وأنت تجد مرجع تلك الصحة، وذلك الفساد، وتلك المزية، وذلك الفضل إلى معاني النحو وأحكامه»[3]، وراح الجرجاني يقدم نماذج تطبيقية تثبت كلامه في الدلالة النحوية وما تشكله من أثرٍ في تحديد دلالة الجملة أو النص، فمن بين الشواهد التي قدمها لإثبات هذه المزية للدلالة النحوية أبيات للبحتري، حيث قال: «أعمد إلى قول البحتري:

بلونا ضرائب من قد نرى فما إن رأينا لفتحٍ ضريبا

---

[1] التحليل اللغوي في ضوء علم الدلالة، ص 115.

[2] مباحث في علوم القرآن، ص 322.

[3] دلائل الإعجاز، ص 55، 56.

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

هو المرء أبدت له الحادثا ت عزماً وشيكً
تنقل في خلقي سؤدد سماحاً مرجَّى
فكالسيف إن جئته صارخاً وكالبحر إن جئته مستثيباً

... أفلا ترى أن أول شيء يروقك منها قوله: (هو المرء أبدت له الحادثات) ثم قوله: (تنقل في خلقي سؤدد) بتنكير (السؤدد) وإضافة (الخلقين) إليه، ثم قوله (فكالسيف) وعطفه بالفاء مع حذفه المبتدأ، لأن المعنى لا محالة (فهو كالسيف) ثم تكريره الكاف في قوله: (وكالبحر) ثم أن قرن إلى كل واحد من التشبيهين شرطاً جوابه فيه، ثم أن أخرج من كل واحد من الشرطين حالاً على مثال ما أخرج من الآخر، وذلك قوله (صارخاً) هناك و(مستثيباً) هنا»[1]، فحسن النظم في أبيات البحتري يراه الجرجاني يرجع إلى توخي معاني النحو في التأليف بين مفرداتها، مما جعل النفس ترتاح لها وتروق لسماعها وهو ما بينه في قوله: «فإذا رأيتها قد راقتك وكثرت عندك، ووجدت لها اهتزازاً في نفسك فعد فانظر إلى السبب، واستقص في النظر فإنك تعلم ضرورة أن ليس إلا أنه: قدم وأخر، وعرف ونكر، وحذف وأضمر، وأعاد وكرر، وتوخى على الجملة وجهاً من الوجوه التي يقتضيها علم النحو... فأصاب في ذلك كله، ثم لطف موضع صوابه، وأتى مأتى يوجب الفضيلة»[2]، هذه الفضيلة التي تجسدها الدلالة النحوية للوظائف الإعرابية للكلمات داخل السياق، مما جعلها تعبر تعبيراً بليغاً عن المعنى المقصود لأنه «ليس من فضل ومزية إلا بحسب الموضع، وبحسب المعنى الذي تريد، والغرض الذي تؤم»[3]، فنظرية النظم عند الجرجاني أسسها على هذا المبدأ السديد القائم على الدلالة النحوية إذا ما أراد الناظم التعبير عن الغرض المقصود بنظم حسن ومقبول لدى المتلقي، وبهذا رأى الجرجاني «أن مدار أمر النظم على معاني النحو، وعلى الوجوه والفروق التي من شأنها أن تكون فيه»[4] كالشرط والحال والتعريف والتنكير وغيرها.

ومن هنا يصبح الجرجاني أكثر اللغويين اهتماماً بإثبات النحو الدلالي، لكونه يشتمل على الإعراب الذي يكتسي قيمة وحضوراً دلالياً متميزاً في التركيب العربي، وهو المكون الأساس للمعاني النحوية والمبين عنها، لأن علاقة الإعراب بالدلالة علاقة ثابتة لا يمكن الاستغناء عنها و«الإعراب من جملة العناصر المكونة للدلالة الفاعلة في المعاني النحوية»[5]، وهو ما أقره الجرجاني في نظريته المشهورة.

---

[1] المصدر نفسه، ص 58، 59.
[2] المصدر نفسه، ص 58، 59.
[3] المصدر نفسه، ص 61.
[4] المصدر نفسه، ص 60.
[5] قراءة أولية في بعض وظائف الإعراب الدلالية والتركيبية، ص 70.

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

كما نجد ابن جني أول من طرق باب الدلالة ال
رائدة في علاقة النحو بالمعنى، وأطلق عليها اسم (الدلا
لاحقة بعلوم الاستدلال، وليست في حيز الضروريات؛ ألا تراك حين تسمع ضرب قد عرفت حدثه، وزمانه، ثم تنظر فيما بعد، فتقول: هذا فعل ولا بد له من فاعل، فليت شعري من هو؟ وما هو؟ فتبحث حينئذ إلى أن تعلم الفاعل من هو وما حاله، من موضع آخر لا من مسموع ضرب ألا ترى أنه يصلح أن يكون فاعله كل مذكر يصح منه الفعل»[1]، فالدلالة النحوية للتركيب تُستفاد من مجموع ألفاظه ووظائفها المترابطة فيما بينها، كما تتحدد هذه الدلالة بعد تحديد الدلالة اللفظية والصرفية للكلمات داخل التركيب، ولذلك اعتبرها ابن جني متفاوتة في درجة القوة والضعف، وذلك في قوله: «فأقواهن الدلالة اللفظية، ثم تليها الصناعية، ثم تليها المعنوية ... ألا ترى إلى قام، و(دلالة لفظه على مصدره) ودلالة بناءه على زمانه، ودلالة معناه على فاعله»[2]، فإذا كانت الدلالة اللفظية لكلمة (قام) تُستفاد من لفظه، ودلالته الصرفية تستفاد من دلالة وزنه، فإن الدلالة النحوية تستفاد من معناه الوظيفي داخل التركيب، فلا يستفاد الفاعل من لفظ قام أو ضرب، وإنما من معناهما، وهذا ما ذكره ابن جني مبيناً «أن وظيفة الألفاظ في التركيب تتبين من ناحية المعنى لا من ناحية اللفظ»[3]، ونلمس ذلك في قوله: «ولو كنت إنما تستفيد الفاعل (من لفظ) ضَرَبَ لا معناه لَلَزِمَكَ إذا قلت: قام أن تختلف دلالتها على الفاعل لاختلاف لفظيهما، كما اختلفت دلالتهما على الحدث لاختلاف لفظيهما، وليس الأمر في هذا كذلك، بل دلالة ضرب على الفاعل كدلالة قام، وقعد، وأكل وشرب وانطلق واستخرج عليه ... فقد علمت أن دلالة المثال على الفاعل من جهة معناه، لا من جهة لفظه»[4] لأن معاني الفاعل تستقى من الفعل لا من لفظه.

ويكون ابن جني بهذا التحليل اللغوي يجسد مبدأ الاختيار بين المفردات والقواعد التركيبية التي توضع فيها هذه المفردات، وهذا الاختيار «محكوم بقواعد في أذهان المتكلمين تتعلق بخصائص المفردات ومجالاتها وطريقة وضعها في علاقات نحوية كالإسناد والنعت والإضافة والتمييز وغيرها»[5]، وغيرها»[5]، ويتضح ذلك من كلامه حينما أشار إلى أن سماع الفعل ضرب، يدل على معرفة حدثه وزمانه، الذي لا بد له من فاعل صحيح يدل على بعض معناه.

---

[1] الخصائص، 98/3.

[2] المصدر نفسه، ص 98/3.

[3] التحليل اللغوي في ضوء علم الدلالة، ص 129، 130.

[4] الخصائص، 99/3.

[5] النحو والدلالة، مدخل لدراسة المعنى النحوي الدلالي ، ص 94.

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

أما عبارته (ألا ترى أنه يصلح أن يكون فاعله أهمية كبيرة في كونها «تعني أن الفعل ضرب بدلالته ع كل مذكر فلا يصح من أنثى، وهذا جزء من المعنى يتعلق بالفاعل يصح منه الضرب، وهذا جزء آخر من المعنى، لأنه يتضمن أن يكون شخصاً قادراً على الضرب إلى آخره ـ ومعنى هذا أن كل كلمة تختار وتطلب ما يدخل معها في علاقة نحوية ـ وكلام ابن جني هذا يوحي بما يسميه تشومسكي والتحويليون Selection restriction قيود الاختيار، وما يستتبعه من ذلك من النظام النحوي والمقام السياقي»[1]، والمقصود بها أن كل كلمة قبل وضعها في علاقة نحوية لابد أن تخضع لشرط اختيار خاص بها يبين صحة و سلامة العلاقة النحوية والدلالة التي يقتضيها السياق، وإذا لم تحقق شرطها فلن تصح العلاقة النحوية ويبطل الاختيار المقيد[2] وهو نفس ما اعتمده ابن جني عند إخضاعه الفعل (ضرب) لشرط اختيار الفاعل المذكر الذي يصح منه فعل الضرب، واعتبرهُ جزءً من المعنى المتعلق بالفاعل، الذي يصح معه وضع العلاقة النحوية، ونجاح العلاقة الدلالية بين مفردات التركيب.

إن نظرة متفحصة في كتاب المفردات تهدي إلى أن الراغب استعمل الدلالة النحوية في إظهار دلالة الكلمات والحروف عند تموقعها في التركيب لأن «التركيب هو الذي يقتضي وجود اللفظ أو الحرف، لأنه يحقق وظيفة فيه، ويؤدي دلالة والحروف تكتسب معانيها في التركيب،ولكنها لا تعطي معنى معجمياً وهي مستقلة، فاللام حرف لا معنى له، ولكنها تعطي معنى الملكية في قولنا: "الملك لله" إلى جانب وظيفتها النحوية»[3]، ليلاءم اختيارها وظيفتها النحوية وهذا هو الأصل في كلمة النحو أن تنحو بالكلمة أو الحرف نحو المعنى المقصود، لأن الأصل في الكلمة «مصدر أريد به اسم المفعول، أي: المنحو بمعنى المقصود- وقد غلب لفظ النحو على هذا العلم على الرغم من أن كل علم غير النحو منحو هو الآخر»[4]، وأصبح يعرف عند المتأخرين على أنه «علم يبحث عن أواخر الكلم إعراباً وبناءً»[5]،لكن يبقى الأصل فيه هو اختيار الكلمات والحروف التي تلاءم التركيب قبل وضعها في علاقة نحوية ومراعاة شروطها الدلالية حتى تصح العلاقة النحوية والدلالية، كما بين بن جني في دلالة ضرب على الفاعل المذكر.

---

[1] المرجع نفسه، ص 95.
[2] المرجع نفسه، ص 95.
[3] التحليل اللغوي في ضوء علم الدلالة، ص 130.
[4] معجم المصطلحات النحوية والصرفية، ص 218.
[5] المرجع نفسه، ص 218.

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

وقد بين الراغب ذلك في دلالة حرف النهي (

من دلالة السياق يستدعي أن يكون حرف النهي (لا) فيه دون النهي عن الفعل، لأن الأول يحقق دلالة أبلغ من النهي عن فعل الشيء، باعتبار أن القرب من هذه الأشياء يجعل الوقوع في الفعل أمراً أكيداً، ورغم أن النهي يعرف على أنه «أسلوب إنشائي يطلب به المتكلم من المخاطب الكف عن فعل الشيء وإتيانه»[1] إلا أنه جاء في آيات كثيرة مقترناً بالقرب، ولا يصح وضعهما في علاقة نحوية إلا إذا اقتضى الحرف (لا) النهي عنه، وهو ما أشار إليه الراغب في قوله: «وقوله: [وَلَا تَقْرَبُواْ مَالَ ٱلْيَتِيمِ][2] هو أبلغ من النهي عن تناوله، لأن النهي عن قربه أبلغ من النهي عن أخذه، وعلى هذا قوله: [وَلَا تَقْرَبَا هَـٰذِهِ ٱلشَّجَرَةَ][3] وقوله: [وَلَا تَقْرَبُوهُنَّ حَتَّىٰ يَطْهُرْنَ][4] كناية عن الجماع [وَلَا تَقْرَبُواْ ٱلزِّنَىٰٓ][5]»[6]، وقد وافق النهي القرب في هذه الآيات لوجود الإغراء ووساوس الشيطان في المُقْتَرَبِ منه، منه، لذلك جاء النهي عن القرب لا عن الفعل، فمثلاً قوله: [وَلَا تَقْرَبُواْ ٱلزِّنَىٰٓ] «أبلغ من لا تأتوه»[7]، لاحتمال أن يكون القرب طريقاً إلى الإتيان أو الفعل.

ونلاحظ من هذا النموذج أن التركيب اقتضى وجود، حرف النهي (لا) مع الفعل المضارع (تقربواْ) ليحققا وظيفتهما النحوية في كون (لا) حرف نهي وجزم والفعل (تقربواْ) فعل مضارع مجزوم بلا ويؤديان الدلالة المقصودة من المُخَاطَبِ داخل هذا التركيب، ولذلك تنبأ ابن جني إلى أن «دلالة اللفظ متمكنة فيه، ولكن دلالة التركيب تأتي من جميع أجزائه»[8] المترابطة فيما بينها ترابطاً دلالياً ووظيفياً.

---

[1] المرجع نفسه، ص 232.
[2] سورة الأنعام، الآية: 152.
[3] سورة البقرة، الآية: 35.
[4] سورة البقرة، الآية: 222.
[5] سورة الإسراء، الآية: 32.
[6] المفردات، مادة (قرب)، ص 401.
[7] تفسير الجلالين، ص 268.
[8] التحليل اللغوي في ضوء علم الدلالة، ص 130.

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

فمما لا شك فيه أن الرابط بين النحو والدلالة والتي تحتم علينا العودة «إلى توظيف النحو توظيفاً عما تؤديه من أغراض تواصلية في المجتمع»[1]، مما يجعل النحو يكتسب طابعاً تداولياً يراعي فيه المخاطب قصده وغرضه من الخطاب، مع مراعاة حال السامع أو المتلقي للخطاب.

فعلم الدلالة لا يمكن فصله عن علم النحو، وكما أن علم النحو يحتاج إلى الدلالة ويستعين بها في توظيف الكلمات ضمن علاقات نحوية، فإن علم الدلالة هو الآخر يحتاج لأداء وظيفته إلى الاستعانة بالنحو، مراعياً بذلك «الجانب النحوي، أو الوظيفة النحوية لكل كلمة داخل الجملة. ولو لم يؤد تغيير مكان الكلمات في الجملة (تغيير الوظيفة النحوية) إلى تغيير المعنى ما كان هناك فرق بين قولك: طارد الكلب القط، وطارد القط الكلب»[2]، لأن انتقال لفظ (الكلب) من موقع الفاعل في الجملة الأولى إلى موقع المفعول به في الجملة الثانية أدى إلى تغير في الدلالة. وقد يحدث هذا التغير حتى مع استعمال الحروف،فيقع التفاضل بين هذه الحروف مراعاة للمعاني التي يختص بها كل حرف.

وقد اهتم الراغب كثيراً بالدلالة النحوية للحرف في كتابه المفردات، مبيناً أثرها الدلالي في السياق القرآني، فنجده يتحدث عن معنى "حتى" التي تشبه إلى «لكن يفترقان في أن ما بعد "حتى" يدخل في حكم ما قبلها قطعاً، كقولك: قام القوم حتى زيد فـ "زيد" هاهنا دخل في القيام، ولا يلزم ذلك في قام القوم إلى زيد؛ ولهذا قال سيبويه: إن "حتى" تجري مجرى الواو و"ثم" في التشريك»[3]، والدليل على أنها تدخل ما بعدها في حكم ما قبلها قولنا مثلاً: كل شيء بقضاء الله وقدره حتى الفقر والغنا، أي: كون العبد فقيراً أو غنياً هو من قضاء الله وقدره،و تأتي للعطف والغاية «قال الكواشي في تفسيره: الفرق بينهما أن "حتى" تختص بالغاية المضروبة، ومن ثم جاز: أكلت السمكة حتى رأسها وامتنع: "حتى نصفها" أو "ثلثها" وإلى عامة في كل غاية انتهى. ثم الغاية تجيء عاطفة، وهي للغاية كيف وقعت إما في الشرف: كجاء القوم حتى رئيسهم أو الضعة»[4] نحو: اعترف اليهود بالهزيمة حتى حتى أحمقهم، وأشار الراغب إلى هذه المعاني التي تتضمنها (حتى) في قوله: «حتى حرفٌ يُجَرُ به تارة كإلى لكن يدخل الحَد المذكورُ بعده في حكم ما قبله ويعطف به تارةً ويُستأنَف به تارةً نحو: أكلت

---

[1] الظاهرة الدلالية، ص 410.

[2] علم الدلالة، مختار عمر، ص 13.

[3] البرهان في علوم القرآن، ص 1091.

[4] المصدر نفسه، ص 1091.

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

السمكة حتى رَأْسِهَا ورَأْسَهَا ورَأْسُها قال تعالى: [مَطْلَعِ ٱلْفَجْرِ][2]»[3]، فبين أن حد (الرأس) المذكور بعد حتى يدخل في حكم أكل السمكة ومعطوف عليه، أما قوله (ويستأنف به تارة) فيقصد به أنه يأتي لانتهاء الغاية من الحكم.

ثم راح الراغب بعد ذلك يبين وظيفتها النحوية قائلاً: «ويدخل على الفعل المضارع فيُنصَب ويُرفَع، وفي كل واحد وجهان: فأحد وجهي النَّصْبِ إلى أنْ، والثاني كَيْ»[4]، ويقصد بذلك أن لحتى «التي يُنصَبُ الفعل بعدها معنيان، فتارة تكون بمعنى كي، وذلك إذا كان ما قبلها علة لما بعدها، نحو: "أَسْلِم حتى تدخل الجنة" وتارة تكون بمعنى إلى، وذلك إذا كان ما بعدها غايةً لما قبلها، كقوله تعالى: [لَن نَّبْرَحَ عَلَيْهِ عَـٰكِفِينَ حَتَّىٰ يَرْجِعَ إِلَيْنَا مُوسَىٰ][5]، وكقولك: "لأسيرن حتى تطلع الشمس"، وقد تصلح للمعنيين معاً، كقوله تعالى: [فَقَـٰتِلُوا۟ ٱلَّتِى تَبْغِى حَتَّىٰ تَفِىٓءَ إِلَىٰٓ أَمْرِ ٱللَّهِ][6] يحتمل أن يكون المعنى كي تفيء، أو إلى أن تفيء»[7] وهما وجها النصب اللذين اللذين قصدهما الراغب فتدل كي على التعليل[8] وأن على التوكيد.

أما الرفع فيها فيشير إليه الراغب بقوله: «وأحد وجهي الرفع أن يكون الفعل قبله ماضياً نحو: مَشَيْتُ حتى أدخل البصرة، أي مشيت فدخلت البصرة- والثاني: يكون ما بعده حالاً نحو: مَرِضَ حتى لا يَرْجُونَ، قرئ: [حَتَّىٰ يَقُولَ ٱلرَّسُولُ] بالنصب والرفع وحُمِلَ في كل واحدةٍ من القراءتين على الوجهين»[9]، ويقصد بكلامه هذا أن وجهي الرفع في حتى من شروط رفع الفعل بعدها ويعني «أن يكون زمن الفعل الحال لا الاستقبال، على العكس من شرط النصب، إلا أن الحال

---

[1] سورة يوسف، الآية: 35.
[2] سورة القدر، الآية: 05.
[3] المفردات، مادة (حتى)، ص 114، (تحق: عيتاني).
[4] المصدر نفسه، مادة (حتى)، ص 114، (تحق: عيتاني).
[5] سورة طه، الآية: 91.
[6] سورة الحجرات، الآية: 09.
[7] شرح قطر النوى وبل الصدى، ص 96.
[8] ينظر: البرهان في علوم القرآن، ص 1091.
[9] المفردات، مادة (حتى)، ص 114، (تحق: عيتاني).

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

تارةً يكون تحقيقاً وتارةً يكون تقديراً؛ فالأول كقولك [illegible] حالة الدخول، والثاني كالمثال المذكور إذا كان السير [illegible]

وعلى هذا جاء الرفع في قوله تعالى: [وَزُلْزِلُواْ حَتَّىٰ يَقُولَ ٱلرَّسُولُ][1] لأن الزلزال والقول قد مضيا»[2]، وهذا من شروط الرفع في حتى.

ونفهم من هذا أن العلاقات الدلالية لـــ حتى تضاف إلى وظيفتها النحوية القائمة على نصب الفعل بعدها إذا كانت بمعنى كي ويشترط في حتى دلالتها على التعليل، وإذا كانت بمعـــنى (إلى أن) ويشترط فيها الدلالة على أن ما بعدها غاية لما قبلها بالتوكيد، وهما شرطان من شروط اختيار حـــتى قبل وضعها في هذه العلاقة النحوية داخل التركيب.

كما نجد من وظيفتها النحوية قيامها برفع الفعل بعدها ويُشترط في ذلك أن يأتي الفعل قبلـــها ماضياً وما بعدها دالاً على الحال، وهما شرطان من شروط اختيار الفعل قبل حتى وبعدها إذا ما أردنا وضعه ضمن علاقة نحوية تتضمن (حتى) لتحقيق الغرض المقصود من التركيب.

وبعد أن بين الراغب الوظائف النحوية لـــ حتى عاد مرة أخرى ليثبت علاقـــة دلاليـــة مـــن العلاقات الدلالية الاستثنائية لـــ حتى وهي أنه: قد يأتي ما بعد حتى خلاف ما قبله ولا يـــدخل في حكمه، وهذا ما بينه بقوله: « وقيل إن ما بعد حتى يقتضي أن يكون بخلاف ما قبله نحو قوله تعالى: [وَلَا جُنُبًا إِلَّا عَابِرِى سَبِيلٍ حَتَّىٰ تَغْتَسِلُواْ][3] وقد يجيء ولا يكون كذلك نحو مـــا روي: "إن الله لا يمل حتى تملوا"[4] لم يقصد أن يثبت مَلَالاً لله تعالى بعد ملالهم»[5]، وإنما قصـــد أن أفضل الذكر عنده سبحانه ما داوم صاحبه عليه، فلا يكلف نفسه ما لا تطيقه.

ويتضح مما ذكره الراغب، استطاعته التفريق بين ما يدخل ضمن العلاقات النحوية الوظيفية، وما يدخل تحت العلاقات الدلالية المتعلقة بالكلمة المستعملة في الدلالة على الغرض داخل التركيـــب الذي يستدعي أن تكون هذه الكلمة متآلفة مع الكلمات الأخرى في معناها، وهذا مـــا لمســـناه في

---

[1] سورة البقرة، الآية: 214.

[2] شرح قطر الندى وبل الصدى، ص 97.

[3] سورة النساء، الآية: 43.

[4] فتح الباري بشرح صحيح البخاري، ابن حجر العسقلاني، 31/3، دار المعرفة، بيروت، لبنان، 1379هـــ.

[5] المفردات، مادة (حتى)، ص 114، 115، (تحق: عيتاني).

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

حديثه حول معاني حتى ووظائفها النحوية في السياق، الوظيفة النحوية للكلمة ودلالتها في الاستعمال اللغوي

كما اهتم الراغب في كتابه المفردات بحروف الجر ومعانيها، لأنها عامل مهم في إضفاء هذه المعاني داخل السياق وجر ما بعدها، لأن التبعية في المجرور ليست هي العاملة، «وإنما العامل عامل المتبوع»[1]، وحتى الجر بالإضافة يكون على تقدير حروف الجر. وهذا ما يبين أصالة الجر في الحروف، لما تحمله من معاني في ذاتها، وهو ما دفع الراغب إلى استعمالها في تفسير معاني الألفاظ والمفردات القرآنية، موضحاً وظائفها النحوية وعلاقاتها الدلالية في التركيب.

ومن بين هذه الحروف نجد حرف الجر (إلى) الذي يعني «الانتهاء إلى الغاية وهي مقابلة (من) ثم لا يخلوا أن يقترن بها قرينة تدل على أن ما بعدها داخل فيما قبلها أو غير داخل، وإن لم يقترن بها قرينة تدل على أن ما بعدها داخل فيما قبلها أو غير داخل فيصار إليه قطعاً وإن لم يقترن بها»[2]، لتدل في معناها العام على انتهاء الأمر إلى غايته، وهذا ما عبر عنه الراغب بقوله: «إلى حرف يُحَدُّ به النهاية من الجوانب السِّت»[3]، ثم بين الراغب أن التعدية بحرف الجر (إلى) عند ارتباطه ببعض الألفاظ يعطيها معنى خاصا في السياق الواردة فيه ومثل لذلك بكلمة (الدفع) حيث قال: «الدَّفْعُ إذا عُدِّيَ بإلى اقتضى معنى الإِنَالَة نحو قوله تعالى: [فَٱدۡفَعُوٓاْ إِلَيۡهِمۡ أَمۡوَٰلَهُمۡ][4]»[5] أي: ناولهم أموالهم، فبين الراغب وظيفتها النحوية في هذه الآية وهي التعدية إلى مفعولين وبين علاقتها الدلالية مع لفظ الدفع وهي الدلالة على الإنالة.

كما نجد الراغب يتحدث عن معاني حرف الجر (من) قائلاً: «ومن لابتداء الغاية وللتبعيض وللتبيين»[6]، وأشار الزركشي إلى أن هذه المعاني الثلاثة اجتمعت في قوله تعالى:[ويترل من السماء من جبال فيها من برد][7] «فمن الأولى لابتداء الغاية أي: ابتداء الإنزال من السماء، والثانية: للتبعيض للتبعيض أي بعض جبال منها، والثالثة: لبيان الجنس؛ لأن الجبال تكون برداً وغير برد»[8]، لكن

---

[1] شرح شذور الذهب في معرفة كلام العرب، ابن هشام الأنصاري، ص 335، تحق: محي الدين عبد الحميد، دار الطلائع، القاهرة، مصر، 2004م.

[2] البرهان في علوم القرآن، ص 1064.

[3] المفردات، مادة (إلى)، ص 32، (تحق: عيتاني).

[4] سورة النساء، الآية: 06.

[5] المفردات، مادة (دفع)، ص 177، (تحق: عيتاني).

[6] المفردات، مادة (منن)، ص 478، (تحق: عيتاني).

[7] سورة النور، الآية: 43.

[8] البرهان في علوم القرآن، ص 1179.

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

الراغب أضاف معاني أخرى لها في قوله: «وتكون لا

مِنكُم مِّنْ أَحَدٍ][1] والبَدَل نحو خذ هذا من ذلك أي بدَلــه: [إِنِّيٓ أَسۡكَنتُ مِن ذُرِّيَّتِي بِوَادٍ][2] فمن اقتضى التبعيض فإنه كان نزل فيه بعــض ذريتــه، وقولــه: [مِنَ ٱلسَّمَآءِ مِن جِبَالٍ فِيهَا مِنۢ بَرَدٍ] قال تقديره أنه يُنَزِّلُ من السماء جبالاً، فمن الأولى ظــرف والثانيــة في موضع المفعول والثالثة للتبيين كقولك: عنده جبال من مال»[3]، فنرى أنه أضاف إلى المعاني الثلاثــة السالفة الذكر معنى استغراق الجنس كما في قوله تعالى: [فَمَا مِنكُم مِّنْ أَحَدٍ] أي لا أحــد منكم، ومعنى البدل في قوله: خذ هذا من ذلك أي بدلاً منه، ثم بين بعض الوظائف النحوية لحــرف الجر (من) في قوله تعالى: [وَيُنَزِّلُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مِن جِبَالٍ فِيهَا مِنۢ بَرَدٍ]، فوصف (من) الأولى على أنها ظرف مكان والثانية أتت مفعول به، وهي وظائف نحوية لمن تخالف الأصل الــوظيفي لها الذي جاء في من الأخيرة الواقعة في موضع الجار والمجرور الدالة على التبيين والآتية لبيان جــنس الجبال. ثم عاد الراغب في موضع آخر ليظهر احتمالات أخرى تتعلق بالجانب الوظيفي لمن في هــذه الآية قائلاً: «وقيل يَحْتَمِلُ أن يكون قوله [مِن جِبَالٍ] نصباً على الظرف على أنه يُنَــزَّلُ منــه وقوله: [مِنۢ بَرَدٍ] نصب أي يُنَزِّلُ من السماء من جبال فيها برداً، وقيل يصح أن يكون موضع من في قوله: [مِنۢ بَرَدٍ] رفعاً، و[مِن جِبَالٍ] نصباً على أنه مفعول به، كأنه في التقدير ويُنَزِّلُ من السماء جبالاً فيها بردٌ ويكون الجبال على هذا تعظيماً وتكثيراً لما نزل من السماء»[4]، وحاول مــن خلال هذه الاحتمالات إظهار وجوه الإعراب لمن في هذه الآية فاعتبرها في قولــه [مِن جِبَالٍ]

---

[1] سورة الحاقة، الآية: 47.

[2] سورة إبراهيم، الآية: 37.

[3] المفردات، مادة (منن)، ص 478، (تحق: عيتاني).

[4] المفردات، مادة (منن)، ص 478، (تحق: عيتاني).

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

في محل نصبٍ على الظرفية، وفي قوله: [مِنْ بَرَدٍ] به وتقديره (ينزل من السماء من جبال فيها برد)، كما احتمل أن يأتي قوله تعالى [مِنْ بَرَدٍ] بالرفع، وربما قدر الكلام بحذف الفعل (يوجد) وتقديره (ينزل من السماء من جبال يوجد فيها برد)، واحتمل كذلك أن يكون قوله تعالى [مِن جِبَالٍ] بالنصب باعتباره مفعولاً به بتقدير الكلام (يُنَزِّلُ من السماء جبالاً فيها برد) ليكون لفظ جبال دالاً على التعظيم والتكثير.

وراح الراغب يواصل بحثه في حرف الجر (من) مشيراً إلى قضية جوهرية مفادها أن الحروف الزائدة في التركيب زائدة من حيث العلاقات النحوية الواقعة فيها. أما من حيث العلاقات الدلالية فتؤدي دلالتها داخل السياق، وخاصة إذا تعلق الأمر بالقرآن الكريم، فالحروف الزائدة مصطلح اصطلحه النحاة القدامى ولا يقصدون به أن ما في القرآن من هذه الحروف يعتبر زائداً،وإنما يعنون بذلك أن إبقاءه في الجملة أو حذفه منها يبقي الدلالة واحدة كقوله تعالى: [فَمَا مِنكُم مِّنْ أَحَدٍ عَنْهُ حَـٰجِزِينَ][1]، فمن إذا حذفت أو أبقيت تبقى دلالة السياق واحدة كما هي، لكن في زيادتها توكيد لمعنى النفي وهو أقوى في الدلالة من حذفها، لأن أحد «هو اسم ما ومن زائدة لتأكيد النفي ومنكم حال من أحد»[2]، وحاجزين خبر ما.

وهذا ما نلمسه في كلام الراغب في رده على من اعتبر من زائدة قائلاً: «وقوله: [فَكُلُواْ مِمَّآ أَمْسَكْنَ عَلَيْكُمْ][3] قال أبو الحسن: من زائدة، والصحيح أن تلك ليست بزائدة لأن بعض ما يُمْسِكْنَ لا يجوز أكله كالدَّم والغُدَدِ وما فيها من القَاذُورَات المَنْهِيِّ عن تناولها»[4]، ونلمس هذا المعنى في علاقة (من) الدلالية مع الألفاظ الأخرى داخل السياق لا من وظيفتها النحوية الغائبة في التركيب.

---

[1] سورة الحاقة، الآية: 47.

[2] تفسير الجلالين، ص 552.

[3] سورة المائدة، الآية: 04.

[4] المفردات، مادة (منن)، ص 478، (تحق: عيتاني).

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

وتحدث الراغب كذلك عن معاني حرف الجر غيره وتعديه عنه، تقول: أطعمته من جوع، أي أزلت السهم عنها، وقولك: أخذت العلم عن فلان مجاز، لأن علمه لم ينتقل عنه، ووجه المجاز أنك لما تلقيته منه ، صار كالمتنقل إليك عن محله، وكذلك قوله تعالى: [فَلْيَحْذَرِ ٱلَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِۦٓ][1] لأنهم إذا خالفوا أمره بعدواْ عنه وتجاوزوه»[2]، وهذا نفس ما أشار إليه الراغب في قوله: «عن: يقتضي مجاوزة ما أضيف إليه، تقول حدَّثتُك عن فلان وأطعمته عن جوع، قال أبو محمد البصري: عن يُستعمل أعَمَّ من على لأنه يستعمل في الجهات الست ولذلك وقع موقع على»[3]، ويقصد بأنه يأتي في موضع على؛ أي ما يعرف في النحو بالمرادفة، وهي «استواء الألفاظ في المعاني مع تخالفها في الحروف وقد وردت المرادفة في حروف الجر وباب المفعول المطلق»[4]، واستشهد الراغب في هذا المعنى ببيت شعري للقحيف بن خمير بن سليم العقيلي يقول فيه:

إذا رضيت علي بنو قشير لعمر الله أعجبني رضاها[5]

ويقصد بذلك: إذا رضيت عني بنو قشير

كما أن القول الذي أورده في المرادفة هو لابن قتيبة وقد كناه بأبي محمد البصري[6]، وهو بذلك يوافق رأيه في وقوع الترادف بين عن وعلى في الجملة أو النص للتقارب الحاصل بينهما في المعنى واللفظ.

أما تعدية الحرف (عن) التي ذكرناها سابقاً، قد أشار إليها الراغب مبيناً أن هذه التعدية الواقعة في التركيب قد تعطي ألفاظاً دلالة خاصة عند اقترانها بالحرف (عن) كلفظ الدفع الذي «إذا عُدِّيَ بعن اقتضى معنى الحماية نحو: [إِنَّ ٱللَّهَ يُدَٰفِعُ عَنِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ][7] ... أي حام»[8]، حام»[8]، فهذا المعنى الذي يحصل للفظ الدفع مع الحرف عن يخالف المعنى الذي يحصل له عند تعديته

---

[1] سورة النور، الآية: 63.
[2] البرهان في علوم القرآن، ص 1099.
[3] المفردات، مادة (عن)، ص 352، (تحق: عيتاني).
[4] معجم المصطلحات النحوية والصرفية، ص 96.
[5] البرهان في علوم القرآن، ص 1099.
[6] ينظر المفردات، مادة (عن)، ص 589، (تحق: داوودي).
[7] سورة الحج، الآية: 38.
[8] المفردات، مادة (دفع)، ص 177، (تحق: عيتاني).

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

بإلى كما رأينا، وكذلك التعدية بعن مع لفظ الفتنة تأخ

[وَٱحۡذَرۡهُمۡ أَن يَفۡتِنُوكَ عَنۢ بَعۡضِ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ إِلَيۡكَ] لما تشير إليه الآية من

من معنى توليهم عن الحكم المنزل مبتغين في ذلك غيره[3] وهو الخداع بعينه والتعدية بعن الدالة على تجاوز الحكم إلى غيره تدل على معناه المتضمن في لفظ الفتنة.

ويُظْهِرُ الراغب كثيراً فاعلية المعنى النحوي في فهم النص القرآني عند حديثه عن تعدية حروف الجر لأن «الدلالة النحوية التي ينهض بها النظام النحوي الكامن وراء المفردات المنطوقة، مع الدلالة المعجمية الأولية للكلمة تشكلان معاً "معنى" الكلمة في الجملة، وكلا الجانبين متعاونان، ففي أحيان كثيرة يقوم النظام النحوي للجملة في سياق معين بتوضيح معنى كلمة لا يعرفها المستمع من قبل، ويسمعها لأول مرة، ولكن وضعها في سياق نحوي معين يكشفها ويوضحها ويدفع المستمع إلى أن يُحْدِسَ بمعناها حدساً صحيحاً»[4]، وهو ما نلمسه في قول الراغب «قال: [وَهُم مِّنَ ٱلسَّاعَةِ مُشۡفِقُونَ][5] فإذا عُدِّيَ بمن فمعنى الخوف فيه أظهر، وإذا عدي بفي فمعنى العناية العناية فيه أظهر قال: [إِنَّا كُنَّا قَبۡلُ فِيٓ أَهۡلِنَا مُشۡفِقِينَ][6]»[7]، فنرى أن الدلالة النحوية لحرفي الجر (من) و(في) بالتلازم مع الدلالة المعجمية لكلمة (شفق) ووضعهما في هذا السياق النحوي كشف وأبان عن معنى الآيتين إبانة ظاهرة وصحيحة، وهو نفس ما أشار إليه في التعدية بعن حين بين أن النظام النحوي للجملة الموضوعة فيه لأداء وظيفة التعدية أبان عن معنى كلمة (ولى) وسواءً كانت هذه الوظيفة النحوية تقديراً أو لفظاً، حيث قال: «وإذا عُدي بعن لفظاً أو تقديراً اقتضى معنى الإِعْرَاضِ وترك قربه»[8] ومثّل لذلك بقوله تعالى: [فَإِن تَوَلَّوۡاْ فَإِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمُۢ

---

[1] المصدر نفسه، مادة (فتن)، ص 375، (تحق: عيتاني).
[2] سورة المائدة، الآية: 49.
[3] ينظر تفسير الجلالين، ص 127.
[4] النحو والدلالة، ص 167.
[5] سورة الأنبياء، الآية: 49
[6] سورة الطور، الآية: 26.
[7] المفردات، مادة (شفق)، ص 267، (تحق: عيتاني).
[8] المصدر نفسه، مادة (ولى)، ص 548، (تحق: عيتاني).

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

بِٱلۡمُفۡسِدِينَ][1]، والمقصود بقوله [فَإِن تَوَلَّوۡاْ

يبين أن الوظيفة النحوية لحرف الجر عن اقتضت أن يدل معنى التولي الدال في أصله على الإقبال على معنى آخر يضاده وهو الإعراض.

وقد نجد عكس ما ذكرناه، في أن الوظيفة النحوية للكلمة أو النظام النحوي للجملة يُبين عن معنى الكلمة، فنجد «في أحيان أخرى ... وجود كلمات بأعيانها في الجملة هادياً إلى تحديد وظيفتها النحوية»[3]، وهذا ما عبر عنه الراغب في مادة (قضب) مبيناً أن قولنا: سيف قضيب وناقة قضيب، مختلف الدلالة، فقضيب الأولى بمعنى الفاعل، بينما القضيب الثانية بمعنى المفعول[4]، حيث جاءت إحداهما اسم فاعل، أما الأخرى فأتت اسم مفعول، ولولا معرفة دلالتهما في السياق الاجتماعي الذي وردتا فيه ما استطعنا تحديد وظيفتهما النحوية.

أما حرف الجر (على) فلم يتحدث عنه الراغب كثيراً، واكتفى بقوله: «وعلى حرف جر، وقد يُوضَعُ موضع الاسم في قولهم غَدَتْ مِنْ عليه»[5]، فبين وظيفتها النحوية في التركيب كحرف جر وكاسم وهما ضربان من ضروب ذات (على)، حيث تشاركها في هذين الضربين حروف أخرى هي: عن، الكاف، مذ، منذ[6]، فتأتي هي الأخرى حرفاً واسماً بحسب مقتضى الكلام.

والمتصفح لكتاب المفردات لا يجد الراغب يهتم بالدلالة النحوية للحروف وحروف الجر خاصة، بل يتعدى ذلك إلى الدلالة النحوية لزمن الفعل وتغيرها من زمان إلى آخر لتغير صيغة الفعل أو التركيب النحوي المتضمن لهذا الفعل، «وقد صادف النحاة مشكلة خروج الفعل عن صيغته للدلالة على زمن آخر، وذلك إذا ارتبط بقرائن معينة، فأنت إذا قلت: جاء خالد، فالفعل (جاء) دال على الماضي. أما إذا قلت: إذا جاء خالد فأخبرني، فالفعل (جاء) أصبح دالاً على المستقبل مع أن الفعل واحد والصيغة واحدة»[7]، ونرى استعمال الراغب لهذا النوع من الدلالة إنما هو لبيان وتفسير معاني الألفاظ عامة والقرآنية خاصة فنلمحه في مادة (غل) يقول: «وقوله [إِنَّا جَعَلۡنَا فِيٓ

---

[1] سورة آل عمران، الآية: 63.

[2] تفسير الجلالين، ص 66.

[3] النحو والدلالة، ص 167.

[4] ينظر: المفردات، مادة (قضب)، ص 406، (تحق: عيتاني).

[5] المصدر نفسه، مادة (علا)، ص 347، (تحق: عيتاني).

[6] ينظر: معجم المصطلحات النحوية والصرفية، ص 44.

[7] علم الدلالة، نور الهدى لوشن، ص 147، المكتب الجامعي الحديث، الاسكندرية، مصر.

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

أَعْنَقِهِمْ أَغْلَٰلًا][1] أي مَنَعَهُم فِعْل الخير وذلك سمعهم وأبصارهم وقيل بل ذلك وإن كان لفظه ماضياً فهو إشارة إلى ما يُفْعَلُ بهم في الآخرة كقوله [وَجَعَلْنَا ٱلْأَغْلَٰلَ فِىٓ أَعْنَاقِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟][2]»[3]، فالفعل (جعلنا) في الآيتين فعل ماض ماض من حيث وظيفته النحوية لكنه دال على زمن المستقبل من حيث علاقته الدلالية مع الكلمات الأخرى الواقعة معه في التركيب.

ومن الحروف الأخرى التي بَيَّن الراغب وظيفتها النحوية في الجملة وعلاقتها الدلالية في الدلالة على المعنى المقصود من الكلام، الحرف (ذو)، وهو عنده «على وجهين أحدهما يُتَوَصَّلُ به إلى الوصف بأسماء الأجناس والأنواع ويضاف إلى الظاهر دون المضمر ويثنى ويجمع، ويقال في المؤنث ذات وفي التثنية ذواتاً وفي الجمع ذواتٌ، ولا يستعمل شيء منها إلا مضافاً قال: [وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ ذُو فَضْلٍ][4]»[5]، ففي هذا الوجه بين وظيفة الحرف (ذو) النحوية وهي الإضافة وبيَّن دلالته في السياق وهي وهي الوصف كما في قوله تعالى [وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ ذُو فَضْلٍ]، فهو الله سبحانه وتعالى.

أما الوجه الثاني للفظ (ذو) فهو وظيفي فقط وفيه لغة لطيء؛ حيث «يستعملونه استعمال الذي ويُجعل في الرفع، والنصب والجر، والجمع، والتأنيث على لفظ واحد»[6] واستشهد ببيت شعري للشاعر سنان بن فحل الطائي يقول فيه:

فإنَّ الماءَ ماءُ أبي وجدي ... وبِئْرِي ذُو حَفَرْتُ وَذُو طَوَيْتُ[7]

ومعنى قوله (بئري ذو حفرت وذو طويت) «أي: التي حفرت والتي طويت»[8]، وهو بهذا يُعرب على أنه اسم موصول لاستعماله استعمال الأسماء الموصولة.

---

1 سورة يس، الآية: 08.

2 سورة سبأ، الآية: 33.

3 المفردات، مادة (غل)، ص 365، (تحق: عيتاني).

4 سورة البقرة، الآية: 251.

5 المفردات، مادة (ذو)، ص 186، 187، (تحق: عيتاني).

6 المصدر نفسه، مادة (ذو)، ص 187، (تحق: عيتاني).

7 الفرائد الجديدة، شرح ألفية النحو، السيوطي، 184/1، تحق: عبد الكريم المدرس- وزارة الأوقاف، بغداد، العراق.

8 المفردات، مادة (ذو)، ص 187، (تحق: عيتاني).

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

وإذا كان علماء العربية قد اختلفواْ في إضافة منهم[1]، وإن الراغب كان من المقرين بهذا المنع عندما إلى الظاهر دون المضمر)، لكن الزركشي يرى أن «الظاهر الجواز، لأن ضمير الجنس هو الجنس في المعنى [كقوله: إنما يعرف من الناس ذووه]»[2]، فالضمير الهاء في ذووه هو جنس في المعنى دون اللفظ اللفظ ولذا وجب إضافته إليه كما قال.

وهناك من علماء العربية من جمع الدلالة النحوية للفظ (ذو) وعلاقته الدلالية مسايراً في ذلك رأي الراغب في عدم الفصل بينهما، حيث ذكر الزركشي قولاً للمطرزي يصب في هذا السياق عندما قال: «وقال المطرزي في "المغرب": ذو بمعنى الصاحب تقتضي شيئين: موصوفاً ومضافاً إليه»[3]، وهو رأي الراغب نفسه في إثبات المعنى الوظيفي والدلالي للفظ (ذو).

وفي السياق ذاته أشار الراغب إلى معنى ذا في اسم الإشارة هذا حيث قال: «وأما ذا في هذا فإشارة إلى شيء محسوس أو معقول، ويقال في المؤنث ذِهْ وذِي وتَا فيقال هذه وهذي، وهاتا ولا تثنى منهن إلا هاتا فيقال هاتان قال تعالى: [أَرَءَيْتَكَ هَـٰذَا ٱلَّذِى كَرَّمْتَ][4]»[5]، فعرض دلالتها وهي الإشارة إلى شيء محسوس أو معقول، ففي الإشارة إلى الشيء المحسوس، «تدل لفظة "ذا" على ذَاتِ زَيْد، وعلى الإشارة لتلك الذات»[6] فنجد أن هاتين الدلالتين تدخل ضمن العلاقة الدلالية للفظ (ذا) أما وظيفته النحوية، فهي إعرابه اسم إشارة في النظام النحوي للجملة.

كما تحدث عن العلاقة الدلالية للفظ (ذا) عندما ترتبط به كاف الخطاب والتي «تلحق اسم الإشارة إذا كان للبعيد، وأنت في اللام قبله بالخيار، تقول: "ذاك" أو "ذلك"»[7]، وهذا ما عبر عنه الراغب بقوله: «ويقال بإزاء هذا في المستبعد بالشخص أو بالمنزلة ذاك وذلك، قال تعالى: [الٓمٓ ذَٰلِكَ ٱلْكِتَـٰبُ][8] ... [ذَٰلِكَ أَن لَّمْ يَكُن رَّبُّكَ مُهْلِكَ ٱلْقُرَىٰ][1]»[2]،

---

[1] ينظر: البرهان في علوم القرآن، ص 1094.
[2] المصدر نفسه، ص 1094.
[3] المصدر نفسه، ص 1094.
[4] سورة الإسراء، الآية: 62.
[5] المفردات ، مادة (ذو)، ص 187، (تحق: عيتاني).
[6] شرح شذور الذهب، ص 172.
[7] المصدر نفسه، ص 173.
[8] سورة البقرة، الآية: 01، 02.

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

فاستعمال ذلك في الآية الأولى هو استبعاد للقرآن الك... وتعالى، والإشارة بلفظ (ذلك) هي للتعظيم[3]، وفي ال... إرسال الرسل لأن الله لم يكن مهلك القرى إلا بعد أن أرسل إليهم رسلا تبين لهم الذي أنزل من عنده[4]، ونفهم من هذا التفسير أن العلاقة الدلالية للفظ ذاك أو ذلك هي الدلالة على أمر بعيد أو مستبعد داخل السياق المستعملة فيه.

ثم بين الراغب كذلك استعمال (ذا) مع (ما)، وهو عنده على وجهين «أحدهما: أن يكون ما مع ذا بمنزلة اسم واحد ... نحو قولهم: عَمَّاذَا تسأل؟ فلم تحذف الألف منه لَمَّا لم يكن ما بنفسه للاستفهام بل كان مع ذا اسما واحداً»[5]، وهذا ما بينه الفراء في تفسير قوله تعالى [وَيَسْـَٔلُونَكَ مَاذَا يُنفِقُونَ قُلِ ٱلْعَفْوَ][6] فرأى «أن وجه الكلام فيه النصب يريد: قل ينفقون العفو. وهو فضل المال قد نسخته الزكاة تقول: قد عفا»[7]، فمجيء (ما) مع (ذا) في وظيفتهما النحوية كاسم استفهام يقتضي أن تكون (العفو) في هذه العلاقة النحوية منصوبة وتكون في علاقتها الدلالية في الآية القرآنية جواباً على سؤالهم الاستفهامي، لأن النفقة المقصودة هي العفو، وهذا ما قصده الراغب في قوله: «فإن من قرأ: [قُلِ ٱلْعَفْوَ] بالنصب فإنه جعل الاسمين بمنزلة اسم واحد كأنه قال أي شيء ينفقون؟»[8]، لتكون ماذا اسم استفهام في النظام النحوي للآية وتربطها علاقة نحوية مع لفظ (العفو) المنصوب، ومن ثمة كان لا بد أن تحمل علاقتها الدلالية معنى السؤال والجواب عن الشيء الواجب نفقته وهو «الفاضل عن الحاجة ولا تنفقواْ ما تحتاجون إليه وتضيعواْ أنفسكم»[9]، ويقصد بالفاضل معنى العفو.

---

[1] سورة الأنعام، الآية: 131.
[2] المفردات، مادة (ذو)، ص 187، (تحق: عيتاني).
[3] ينظر: تفسير الجلالين، ص 02.
[4] ينظر: المصدر نفسه، ص 155.
[5] المفردات، مادة (ذو)، ص 187، (تحق: عيتاني).
[6] سورة البقرة، الآية: 219.
[7] مشكل إعراب القرآن، 80/1.
[8] المفردات، مادة (ذو)، ص 187، (تحق: عيتاني).
[9] تفسير الجلالين، ص 42.

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

أما الوجه الثاني للفظ (ماذا) فهو «أن يكون ذ

ذا بمنزلة الذي وما للاستفهام أي ما الذي ينفقون؟ وعلى هذا قوله تعالى: [مَاذَآ أَنزَلَ رَبُّكُمْ قَالُوٓاْ أَسَٰطِيرُ ٱلْأَوَّلِينَ][1] وأساطير بالرفع والنصب»[2]، فلفظ (ما) في هذا الوجه اسم استفهام لوحده ولفظ (ذا) اسم موصول بمعنى الذي والعلاقة النحوية بينهما وبين لفظ (العفو) تقتضي الرفع، لأن التقدير فيه (هو العفو)[3]، ومثله لفظ (أساطير) في الآية الأخرى الذي تبقى فيه «قراءة الرفع هي الصحيحة المتواترة، وبها قرأ القراء العشر أما قراءة النصب فهي شاذة»[4]، وتفسير قوله تعالى [مَّاذَآ أَنزَلَ رَبُّكُمْ قَالُوٓاْ أَسَٰطِيرُ ٱلْأَوَّلِينَ] هو «[مَّاذَآ] استفهامية موصولة [أَنزَلَ رَبُّكُمْ] على محمد [قَالُوٓاْ] هو [أَسَٰطِيرُ] أكاذيب [ٱلْأَوَّلِينَ] إضلالاً للناس»[5]، فنرى أن وظيفة الاستفهام في (ما) والموصول في (ذا) استدعت هذه العلاقة الدلالية بينها وبين لفظ أساطير كإجابة على سؤالهم الاستفهامي، وتقديرها: ما الذي أنزل ربكم قالواْ هو أكاذيب الأولين.

ونجد الراغب في جانب الدلالة النحوية قد أفرد موضعاً للحديث عن قرائن الفعل الماضي والمضارع، فتحدث عن (قد) التي «تدخل على الماضي المتصرف، وعلى المضارع بشرط تجرده عن الجازم والناصب، وحرف التنفيس وتأتي لخمس معان: التوقع، والتقريب، والتقليل، والتكثير، والتحقيق»[6]، ففي معنى التوقع يقول الراغب: «وقد: حرف يختص بالفعل والنحويون يقولون هو للتوقع وحقيقته أنه إذا دخل على فعل ماض فإنما يدخل على كل فعل متجدد نحو قوله: [لَّقَد تَّابَ ٱللَّهُ عَلَى ٱلنَّبِيِّ][7] وغير ذلك ولما قلت لا يصح أن يُستعمل في أوصاف الله تعالي

---

[1] سورة النحل، الآية: 24.
[2] المفردات، مادة (ذو)، ص 187، (تحق: عيتاني).
[3] تفسير الجلالين، ص 42.
[4] المفردات، مادة (ذو)، ص 334، (تحق: داوودي).
[5] تفسير الجلالين، ص 253.
[6] البرهان في علوم القرآن، ص 1111.
[7] سورة التوبة، الآية: 117.

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

الذاتية فيقال قد كان الله عليماً حكيماً»[1]، فهو يرى الماضي، حيث لا يمكن أن نقول: نتوقع أن يكون الله فهو عليم بما كان وما هو كائن وما سيكون لأن علمه سبحانه وتعالى متجدد، وهذا ما نفهمه من قوله تعالى [لَّقَد تَّابَ ٱللَّهُ]، لان دخول قد على الفعل تاب تقتضي التجدد في الفعل لا التوقع، ويعني «أدام توبته [عَلَى ٱلنَّبِيِّ وَٱلْمُهَٰجِرِينَ وَٱلْأَنصَارِ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُ فِي سَاعَةِ ٱلْعُسْرَةِ][2] أي وقتها وهي حالهم في غزوة تبوك كان الرجلان يقتسمان ثمرة والعشرة يعتقبون البعير الواحد، واشتد الحرب حتى شربواْ الرفث»[3]، فكانت توبته دائمة عليهم متجددة بفعل بفعل صنيعهم في هذه الغزوة.

أما حصول هذا المعنى مع الفعل المضارع فممكن الحدوث وبينه الراغب في قوله:«وأما قوله قد [عَلِمَ أَن سَيَكُونُ مِنكُم مَّرْضَىٰ][4] فإن ذلك متناول للمرض في المعنى كما أن النفي في قولك: مَا عَلِمَ اللهُ زَيْداً يَخْرُجُ هو للخروج وتقدير ذلك قد يمرُضون فيما علم الله، وما يَخْرُجُ زَيْدٌ فيما علم الله وإذا دخل (قد) على المستقبل من الفعل فذلك الفعل يكون في حالة دون حالة نحو: [قَدْ يَعْلَمُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ يَتَسَلَّلُونَ مِنكُمْ لِوَاذًا][5] أي قد يتسللون أحياناً فيما علم علم الله»[6]، ويعني بذلك أن التوقع حاصل في الآية الأولى، وتقدير المعنى فيها أنه متوقع حصول المرض فيما علم الله، ومعنى التوقع يراه نقيض النفي عند استعمال (ما) في قولنا: ما يخرج زيد فيما علم الله أي لا نتوقع خروجه، فدخول قد على الفعل المضارع تقتضي وقوع الفعل في بعض الأحيان كما في الآية الأخيرة [قَدْ يَعْلَمُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ يَتَسَلَّلُونَ مِنكُمْ لِوَاذًا]؛ أي يتوقع تسللهم أحياناً فيما علم الله.

---

[1] المفردات، مادة (قدد)، ص 395، (تحق: عيتاني)

[2] سورة التوبة، الآية: 117.

[3] تفسير الجلالين، ص 205.

[4] سورة المزمل، الآية: 20.

[5] سورة النور، الآية: 63.

[6] المفردات، مادة (قدد)، ص 395، (تحق: عيتاني).

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

ومن ههنا يتضح من كلام الراغب أن قد تدخ
على المضارع لتحقيق التوقع فيه أحياناً، وهذا ما ذكر
"ما" التي للنفي وتدخل على الفعل المضارع، نحو: قد يخرج زيد، تدل على أن الخروج متوقع أي منتظر وأما مع الماضي فلا يتحقق الوقوع بمعنى الانتظار، لأن الفعل قد وقع، وذلك ينافي كونه منتظراً، ولذلك استشكل بعضهم كونها للتوقع مع الماضي، ولكن معنى التوقع فيه أن "قد" تدل على أنه كان متوقعاً منتظراً، ثم صار ماضياً، ولذلك تستعمل في الأشياء المرتقبة»[1] مع الفعل المضارع، لكن يبقى توقعها عند الراغب في حالة دون أخرى.

وانطلاقاً مما ذكره الراغب في معنى التجدد والتوقع في لفظ (قد) ندرك العلاقة الوظيفية النحوية له في التركيب، والعلاقة الدلالية؛ حيث يُعْرَبُ مع الماضي على أنه حرف تحقيق ما دامت علاقته الدلالية دالة على حصوله في الماضي وتجدده في المستقبل، وبهذا تصبح وظيفته النحوية داخل النظام النحوي للجملة هي إعرابه على أنه حرف تحقيق، وذلك لأن علاقته الدلالية مع الفعل الماضي الدال عل التجدد كقوله (لقد تاب)، هي التي جعلته حرف تحقيق لهذا التجدد.

أما وظيفته النحوية في علاقته النحوية مع الفعل المضارع، فهي إعرابه حرف تقليل، لأن علاقته الدلالية مع الفعل المضارع الدال على الوقوع أحياناً، هي التي اقتضت أن يكون حرف تقليل للوقوع، واستعمال الراغب لكلمة (أحياناً) في قوله (قد يتسللون أحياناً فيما علم الله) يدل على الوظيفة النحوية لـ (قد) باعتباره تقليل لوقوع التسلل منهم كما هو وارد في الآية الكريمة.

والظاهر أن الراغب جمع بين أربعة معان من معاني (قد) وهي التقليل والتحقيق والتوقع والتجدد، فجعل التحقيق والتقليل في الوظيفة النحوية لها، وجعل التجدد والتوقع في العلاقة الدلالية المتضمنة داخل الخطاب، وأضاف وظيفة نحوية أخرى للفظ (قد) وهي مجيئه اسم فعل، في حين تكون علاقته الدلالية في الجملة دالة على الحسبان، وهذا ما عبر عنه في قوله: «و(قد) و(قط) يكونان اسماً للفعل بمعنى حَسْبُ، يقال قَدْنِي كذا وقَطْنِي كذا...»[2]، فنرى أنه ميز بين وظيفتها النحوية كاسم فعل وعلاقتها الدلالية في الجملة والدالة على الحسبان، فقولهم: قدني كذا؛ أي: حسبي كذا، وهو نفس ما ذكره في اسم الفعل شتان حين قال: «وشَتَّانَ اسم فعل نحو وشكان يقال شتان ما هما وشتان ما بينهما إذا أخبرت عن ارتفاع الالتئام بينهما»[3]، فشتان اسم فعل من حيث الوظيفة النحوية في

---

[1] البرهان في علوم القرآن، ص 1111.

[2] المفردات، مادة (قدد)، ص 395، (تحق: عيتاني).

[3] المصدر نفسه، مادة (شتت)، ص 258، (تحق: عيتاني).

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

قوله: شتان ما بينهما، ودال على الإخبار عن ارتفاع
الكلمات الأخرى في التركيب، ويعني أن الدلالة النح
هذه الجملة، وهذا لأن «الدلالة النحوية الخاصة تُستمد من جانبين هما:

1- الباب النحوي التي تقع تحته الكلمة، كأن تقع في باب الفاعل أو الحال، أو المفعول...الخ

2- ترتيب الكلمات داخل التركيب؛ وهذا مرتبط بالجانب الأول غالباً»[1]، وهو ما لمسناه في النماذج التي قدمها الراغب في كتابه المفردات، فمثلاً (شتان) يقع في باب اسم الفعل، وترتيبه داخل التركيب مع وظيفته النحوية استدعى حصول هذه الدلالة النحوية (ارتفاع الالتئام).

وقد نجد الراغب يتحدث أحياناً عن العلاقة الدلالية للفظ دون النحوية مثل قوله في الكاف «الكاف للتشبيه والتمثيل قال تعالى: [فَمَثَلُهُۥ كَمَثَلِ صَفۡوَانٍ عَلَيۡهِ تُرَابٞ][2] معناه وصفهم كوصفه وقوله: [كَٱلَّذِي يُنفِقُ مَالَهُۥ][3] الآية فإن ذلك ليس بتشبيه وإنما هو تمثيل كما يقول النحويون مثلاً فالاسم كقولك زَيْدٌ أي مِثَالُهُ قَوْلَكَ زَيْدٌ»[4]، فذكر أن الكاف يأتي دالاً في السياق الوارد فيه إما على التشبيه أو التمثيل كما في الآيتين الكريمتين، ولكن لم يذكر وظيفته النحوية، فهو بحسب موقعه في الآيتين حرف جر، لأن الكاف يكون عاملاً وغير عامل فالعامل عندما يأتي حرف جر وغير العامل عندما يكون كاف خطاب[5] كقولك حدثتك، فالراغب لم يتحدث عن وظيفته النحوية واكتفى بذكر معانيه التي من بينها التمثيل والتشبيه.

ومن الحروف الأخرى التي تحدث عنها الراغب (كلا) وهي كما «قال سيبويه: حرف ردع وجزر. قال الصفار: إنها تكون اسما للرد، إما لرد ما قبلها، وإما لرد ما بعدها كقوله تعالى [كَلَّا سَوۡفَ تَعۡلَمُونَ ثُمَّ كَلَّا سَوۡفَ تَعۡلَمُونَ][6] هي رد لما قبلها، لأنه لما قال: [أَلۡهَىٰكُمُ

---

[1] علم الدلالة، عوض حيدر، ص 47.
[2] سورة البقرة، الآية: 264.
[3] السورة نفسها، الآية: 264.
[4] المفردات، مادة (كاف)، ص 421، (تحق: عيتاني).
[5] ينظر: البرهان في علوم القرآن، ص 1114.
[6] سورة التكاثر، الآية: 03، 04.

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

ٱلتَّكَاثُرُ حَتَّىٰ زُرْتُمُ ٱلْمَقَابِرَ][1] كان إخباراً

[كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ] فلا يحسن الوقوف عليها هنا إلا لتبيين ما بعدها، ولو لم يفتقر لما بعدها لجاز الوقف»[2] ويعني ذلك أنها تأتي في وظيفتها النحوية حرف ردع وزجر، وفي علاقتها الدلالية في سياق الخطاب رداً لما قبلها كرده في الآية لعدم علمهم بالآخرة وتصديقهم بها، ورداً لما بعدها كرده لعلمهم بها في المستقبل، بيد أنه يقصد ما ينتظرهم من سوء العاقبة لذلك لم يقف على (كلا) بل رد ما بعدها بقوله: (كلا سوف تعلمون) لأن «[كَلَّا] ردع [سَوْفَ تَعْلَمُونَ] [ثُمَّ كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ] سوء عاقبة تفاخركم عند الترع ثم في القبر»[3]، فوظيفتها النحوية في تلازمها مع علاقتها الدلالية هي التي أعطت هذه الدلالة النحوية المتمثلة في الرد.

وقد قصد الراغب المعنى نفسه عندما قال «كلا ردع وزجر وإبطال لقول القائل، وذلك نقيض أي في الإثبات قال تعالى: [أَفَرَءَيْتَ ٱلَّذِى كَفَرَ] إلى قوله [كَلَّا] »[4]، فإبطال قول القائل هو نقيض في الإثبات ورد لقول القائل، والآية القرآنية كاملة تبين ذلك، فقوله تعالى: [أَفَرَءَيْتَ ٱلَّذِى كَفَرَ بِـَٔايَـٰتِنَا وَقَالَ لَأُوتَيَنَّ مَالًا وَوَلَدًا أَطَّلَعَ ٱلْغَيْبَ أَمِ ٱتَّخَذَ عِندَ ٱلرَّحْمَـٰنِ عَهْدًا كَلَّا ۚ سَنَكْتُبُ مَا يَقُولُ وَنَمُدُّ لَهُۥ مِنَ ٱلْعَذَابِ مَدًّا][5]؛ حيث نزلت هذه الآية في العاصي بن وائل كما «أخرج الشيخان وغيرهما عن خباب بن الأرث قال: جئت العاصي بن وائل السهمي أتقاضاه حقا لي عنده، فقال: لاأعطينك حتى تكفر بمحمد، فقلت: لا حتى تموت ثم تبعث، قال: فإني لميت ثم لمبعوث؟ فقلت نعم، فقال: إن لي هناك

[1] السورة نفسها، الآية: 01، 02.
[2] البرهان في علوم القرآن، ص 1116.
[3] تفسير الجلالين، ص 598.
[4] المفردات، مادة (كلا)، ص 440، (تحق: عيتاني).
[5] سورة مريم، الآية: 77، 78، 79.

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

مالاً وولداً فأقضيك فنزلـــت: [أَفَرَءَيْتَ ٱلَّذِى ... وَوَلَدًا]»[1]، ومن سياق الموقف الذي نزلت فيه الآية، يتضح أن قوله تعالى [كَلَّا] يعني أنه لا يؤتى ذلك ومرد لكلامه[2]، ونقيض في الإثبات.

فالراغب أراد أن يجمع معنى الرد في عبارة (إبطال لقول القائل وذلك نقيض أي في الإثبات)، لأنه متضمن فيه، وذلك بعد أن أشار إلى وظيفتها النحوية في التركيب النحوي والمتمثلة في الـــردع والزجر، ليكون إعرابها (حرف ردع وزجر)، سبباً في حصول دلالة الرد في علاقتها الدلاليـــة مـــع الألفاظ الأخرى في السياق، مثبتاً بذلك مرة أخرى فاعلية النظام النحوي للحـــروف في الجملـــة أو النص،ودلالة (كلا) على الردع والزجر هو وجه من الوجوه النحوية الثلاثة لهذا الحرف، حيث قـــال ابن هشام أن (كلا) «في العربية على ثلاثة أوجه: حرف ردع وزجر، وبمعنى حقاً، وبمعـــنى إي»[3]، ولكن يبقى اختلاف بين علماء العربية في تطبيق هذه المعاني على النماذج ونلمس ذلك واضـــحاً في كتبهم فأشار ابن هشام أن قوله تعالى [كَلَّا وَٱلْقَمَرِ][4] يراه النضر بن شميل وجماعة أخرى تبعتـــه منهم ابن مالك، أن معناه: أي والقمر[5]، بينما أشار الزركشي إلى أنها جاءت «بمعنى "حقـــا" صـــلة لليمين»[6] أي حقاً والقمر.

وربما هذا التضارب في تحديد المعاني الأخرى لكلا غير معنى الردع والزجر، هو مـــا جعـــل الراغب يتمسك بقول سيبويه والخليل والمبرد والزجَّاج وأكثر علماء البصرة الذين يذهبون إلى ثبوتهـــا على معنى واحد لا تفارقه وهو الردع والزجر خلافاً للكسائي الذي جعلها دالة على معنى (حقـــاً)، وأبو حاتم السجستاني الذي جعلها تخرج عن معنى الردع والزجر لتكون بمعنى ألا الاستفتاحية[7] كما كما في قوله تعالى [كَلَّآ إِنَّ ٱلْإِنسَـٰنَ لَيَطْغَىٰٓ][8]، حيث «دل على أن الابتداء بـــ (كلا) من

---

[1] تفسير الجلالين، ص 294.
[2] ينظر: المصدر نفسه، ص 294.
[3] شرح شذور الذهب، ص 33.
[4] سورة المدثر، الآية: 32.
[5] ينظر: شرح شذور الذهب، ص 34.
[6] البرهان في علوم القرآن، ص 1117.
[7] ينظر: شرح شذور الذهب، ص 34.
[8] سورة العلق، الآية: 06.

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

طريق الوحي، فهي في الابتداء بمعنى "ألا" عنده»[1]، أ
للاستفتاح أنه روى أن جبريل نزل على النبي صلى الله
قال [عَلَّمَ ٱلْإِنسَـٰنَ مَا لَمْ يَعْلَمْ][2] طوى النمط، فهو وقف صحيح ثم لما نزل بعد ذلك
[كَلَّآ إِنَّ ٱلْإِنسَـٰنَ لَيَطْغَىٰٓ]»[3] استفتح معنى جديد يخالف النمط الأول بعد أن وقف عليه.

ومن الدلالة النحوية كذلك دلالة أفعال المقاربة، «وهي نوع من الأفعال الناقصة التي تدخل على المبتدأ أو الخبر، فتنسخ حكمهما كما تفعل كان وأخواتها وهي موضوعة لدنو الخبر رجاءً أو حصولاً أو أخذاً فيه وعددها ثلاثة هي: كاد وكرب وأوشك»[4]، حيث نجد الراغب يتحدث عن معانيها في السياق القرآني، فيقول في الفعل (كاد) «ووضع كاد لمقاربة الفعل، يقال كاد يَفْعَلُ إذا لم يكن قد فعل ... نحو قوله تعالى [لَقَدْ كِدتَّ تَرْكَنُ إِلَيْهِمْ شَيْـًٔا قَلِيلاً][5]»[6]، فهو يتحدث عن الدلالة النحوية للفعل كاد، دون الحديث عن الوظيفة النحوية المتمثلة في كونه: فعل ماض ناقص، فيرى أن موقعه في السياق يجعله يدل على أن الفعل لم يتم بعد، إلا أن حدوثه قريب، لأن دلالة الزمن في أفعال المقاربة تدل على ذلك، لأن «زمن الجملة التي تسبقها أدوات المقاربة قد قرب من زمن الحاضر، وتدل صيغة ماضي هذه الأفعال على أن زمن الجملة التي بعدها هو الماضي القريب من الحاضر»[7]، فمثلا صيغة (فَعَلْتَّ) في قوله تعالى [لَقَدْ كِدتَّ تَرْكَنُ إِلَيْهِمْ] تدل على الماضي القريب الحدوث وتفسيرها «[لَقَدْ كِدتَّ] قاربت [تَرْكَنُ] تميل [إِلَيْهِمْ شَيْـًٔا] ركوناً [قَلِيلا] لشدة احتيالهم وإلحاحهم وهو صريح في أنه صلى الله عليه وسلم

---

[1] البرهان في علوم القرآن، ص 1118.
[2] سورة العلق، الآية: 05.
[3] البرهان في علوم القرآن، ص 1118.
[4] معجم المصطلحات النحوية والصرفية، ص 184.
[5] سورة الإسراء، الآية: 74.
[6] المفردات، مادة (كيد)، ص 445، (تحق: عيتاني).
[7] زمن الفعل في اللغة العربية، ص 51.

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

لم يركن ولا قارب»[1]، وهو المعنى نفسه الذي ذكره لكاد داخل الخطاب القرآني.

ثم بين الراغب أن دخول قرينة من القرائن على فعل المقاربة كاد قد تغير من دلالته، وهذا ما لمسناه في قوله: «وإذا كان معه حرف نفي يكون لما قد وقع ويكون قريباً من أن لا يكـــون ... ولا فرق بين أن يكون حرف النفي متقدماً عليه أو متأخراً عنه نحـــو: [وَمَا كَادُواْ يَفْعَلُونَ][2] [لَا يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ][3]»[4] وهو بذلك يثبت وقوع الفعل نَفْيٌ لقرب حدوثه، «لأن نفـــي القرب من الفعل أبلغ من انتفاء ذلك الفعل من نفي الفعل نفسه، وأما ثبوت وقوع الفعل بعد نفـــي مقاربته، فيستدل عليه بقرينة من السياق»[5]، كقرينة النفـــي في قولـــه تعـــالى: [فَمَالِ هَـٰؤُلَآءِ ٱلْقَوْمِ لَا يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ حَدِيثًا][6] «أي يقاربون أن يفهمـــواْ [حَدِيثًا] يلقـــى إليهم، وما استفهام تعجيب من فرط جهلهم ونفي مقاربة الفعل أشد من نفيه»[7]، فدل الراغب على على أن النفي مع الفعل (كاد) يعني لا يقاربون فقه الحديث، واثبات لعدم فقههم لحديث الرســـول صلى الله عليه وسلم عند قولهم ان إصابتهم بالحسنة خصب وسعة من عند الله، وإصـــابته بالســـيئة جذب وبلاء من محمد بسبب شؤمه عند قدومه المدينة[8]، لذلك رد عليهم بنفـــي مقاربـــة فقههـــم لحديث الرسول صلى الله عليه وسلم.

ومن ههنا يتضح أن الراغب يأخذ في دراسته للفعل (كاد) بالمذهب النحوي الذي يقول: «أن إثباتها نفي ونفيها إثبات، فإذا قيل: كاد يفعل فمعناه أنه لم يفعله بـــدليل قولـــه: [وَإِن كَادُواْ

---

[1] تفسير الجلالين، ص 272.
[2] سورة البقرة، الآية: 71.
[3] سورة النساء، الآية: 78.
[4] المفردات، مادة (كيد)، ص 445، (تحق: عيتاني).
[5] زمن الفعل في اللغة العربية، ص 53.
[6] سورة النساء، الآية: 78.
[7] تفسير الجلالين، ص 101.
[8] ينظر: المصدر نفسه، ص 101.

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

لَيَفْتِنُونَكَ][1]، وإذا قيل: لم يكد يفعل فمعناه أن

][2]»، دون التفريق بين نفيه مع الماضي أو المضارع، فقوله [وَمَا كَادُواْ يَفْعَلُونَ] و[لَا يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ] دليل على أن الفعل وقع.

ويرى الراغب أن كاد قد تقترن بأن، وهو قليل، لتدل على قرب حدوث الفعل في المستقبل، فأشار إلى ذلك في قوله: «وقلَّما يُستعمل في كاد أن إلا في ضرورة الشعر، قال:

قد كان من طول البكى أن يمحصا[3] أي يمضي ويُدْرَسَ»[4]، فصحيح أن ورود كاد مقترنة بـ (أن) (أن) قليل في بعض النصوص، وقد تأتي بمعنى عسى دالة على أن زمن الفعل في خبر كاد أصبح بعيداً عن الحال[5] كقولنا: كاد الفقير أن يكون كافراً.

وأما فعل المقاربة كرب فهو أقل حظاً من التناول والتحليل في كتاب المفردات، ربما لأن الراغب رأى أن الفعل (كاد) أكثر وروداً في الخطاب القرآني من جميع أفعال المقاربة «وأشهر هذه الأفعال في الاستعمال»[6]، لذلك اكتفى في حديثه عن الفعل كرب بالإشارة إلى أنه يدل على قرب الحدوث، فقال: «ويصح أن يكون الكرب من كَرَبَتِ الشمس إذا دنت للمغيب وقولهم إناءٌ كَرْبَانُ أي قريب نحو قربان أي قريب من المِلء»[7]، فمِثْل ما فعل مع الفعل كاد لم يتحدث كذلك في الفعل الفعل (كرب) عن وظيفته النحوية مكتفياً بسرد علاقته الدلالية المتمثلة في قرب الحدوث. وقد تكون الوظيفة النحوية للفعل كرب تتماشى مع دلالته في التركيب، فإعرابه فعل ماض ناقص دلالة على قرب تمام الفعل مما يدل على أنه مازال ناقصاً، ليشكل اجتماعهما هذه الدلالة النحوية.

أما الحروف التي تحدث الراغب عن وظيفتها النحوية كثيراً فهو الحرف (لا)، ورأى أنه يأتي للنفي في التركيب النحوي ويستعمل مع الأزمنة الثلاثة ومع الاسم والفعل على حد سواء، لكن يُشترط في نفي الماضي به أن لا يُؤتى بعده بالفعل نحو قولنا: هل خرجت؟ فيقول لا، وتقدير الكلام

---

[1] سورة الإسراء، الآية: 73

[2] البرهان في علوم القرآن، ص 1003.

[3] المفردات، مادة (كيد)، ص 729، (تحق: داوودي).

[4] المصدر نفسه، مادة (كيد)، ص 445، (تحق: عيتاني).

[5] ينظر: زمن الفعل في اللغة العربية، ص 51.

[6] زمن الفعل في اللغة العربية، ص 51.

[7] المفردات، مادة (كرب)، ص 430، (تحق: عيتاني).

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

فيه لا خرجتَ، وقد يذكر بعده الفعل الماضي إذا فُصـ
امرأة، أو يكون عطفاً نحو لا خرجت ولا ركبت، أو عند التكرار في النفي كقوله تعالى [فَلَا صَدَّقَ وَلَا صَلَّىٰ][1]، أو الدعاء كقولنا: لا نجح ولا فاز[2]، وهي تفيد في هذا السياق نفي الجنس، لأن العطف أفهم للعموم، والسبب في عمومها أنها نكرة (لا رجلاً ضربت ولا امرأة)[3]، ومعطوفة على ما قبلها.

كما بين الراغب أنه يأتي لنفي المستقبل كقوله تعالى: [لَا يَعْزُبُ عَنْهُ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ][4]، معتبراً (لا) أداة نفي للفعل المضارع (يعزب)[5]، وهذه الوظيفة النحوية للحرف (لا) تدل على على أن المراد بهذا النفي نفي الدوام[6] في سياق الآية، لأن المقصود بقوله: [لَا يَعْزُبُ] «يغيب [عَنْهُ مِثْقَالُ] وزن [ذَرَّةٍ] أصغر نملة»[7]، فعلمه بالغيب سبحانه دائم لا يزول.

وتحدث كذلك عن دخول لا على كلام مثبت مع أن النفي لكلام محذوف[8] كما في قوله تعالى [لَآ أُقْسِمُ بِيَوْمِ ٱلْقِيَـٰمَةِ][9]، لأن التقدير فيه لا أقسم بيوم القيامة لتبعثن[10] فجواب القسم المحذوف (لتبعثن) دل على القسم ونفيه، فأداة النفي (لا) جاءت نفياً لجواب القسم المحذوف في الآية، وأشار الراغب أن الحذف على قول عمر بن الخطاب حين ظن أن الشمس قد غربت فأفطر يوماً في رمضان، فقال: لا، نقضيه ما تجانفنا لإثم فيه، فقوله: لا رداً لكلام قائلٍ قال له: قد أثمنا، ثم

---

[1] سورة القيامة، الآية: 31.
[2] ينظر: المفردات، مادة (لا)، ص 447، (تحق: عيتاني).
[3] ينظر: البرهان في علوم القرآن، ص 1138، 1139.
[4] سورة سبأ، الآية: 03.
[5] ينظر: المفردات، مادة (لا)، ص 447، (تحق: عيتاني).
[6] ينظر: البرهان في علوم القرآن، ص 1139.
[7] ينظر: تفسير الجلالين، ص 407.
[8] ينظر: المفردات، مادة (لا)، ص 447، (تحق: عيتاني).
[9] سورة القيامة، الآية: 01.
[10] تفسير الجلالين، ص 564.

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

استأنف كلامه بعدها بقوله: نقضيه[1]، وكأن تقدير ال
لا أَثِمْنَا.

وأشار إلى أن لا قد تأتي في وظيفة الحال داخل التركيب[2] كقوله تعالى: [ومالكم لا تقاتلون][3] فجملة (لا تقاتلون) «يصح أن تكون في موضع الحال أي: مالكم غير مقاتلين»[4]، وهذا وهذا الموضع من الوظائف النحوية للحرف (لا) عند نفيه للمضارع.

ثم بين الراغب أنها تستعمل مكررة في الكلام لإثبات المتضادين، وهذا يدخل ضمن علاقتها الدلالية كقولنا ليس زيد بمقيم ولا ظاعن أي يكون تارة كذا بمعنى وتارة أخرى بالمعنى المضاد له، وقد يستعمل النفي لإثبات حالة بين المتضادين[5]، ويقع هذا في التضاد المتدرج كقولنا: ليس بأبيض ولا أسود، وإنما يراد به منطقة وسط بينهما، وقد يراد بالنفي في المتضادين المعنيين معاً حيث فسر الراغب قوله تعالى [لَّا شَرْقِيَّةٍ وَلَا غَرْبِيَّةٍ][6] على أنها شرقية وغربية، وقيل معناها أنها مصونة عن الإفراط والتفريط[7]، فهذه المعاني تدل على العلاقات الدلالية للحرف (لا) في السياقات الواقع فيها مكرراً مع المعاني المتضادة.

وإذا كان الحرف (لا) يأتي لإثبات المعاني فإنه «قد يذكر ... ويراد به سلب المعنى دون إثبات شيء ويقال له الاسم غير المحصَّل نحو لا إِنْسَانَ إذا قَصَدْتَ سلب الإنسانية، وعلى هذا قول العامة لا حدَّ أي لا أحدَ»[8]، ويعد هذا المعنى من المعاني الأصلية للحرف (لا) لتعلقه بوظيفة النفي فيه، فهو في حالة ينفي معنى الإنسانية عن الإنسان في قوله: «لا إنسان» لأن النفي وظيفته الأساسية في التركيب النحوي للجملة أو النص.

ونجد الراغب يتطرق إلى المرفوعات العاملة عمل ليس، من بينها لفظ (لات) الذي بين اختلاف العلماء حول دلالته وأصل اشتقاقه، فقال: «وقوله: [وَّلَاتَ حِينَ مَنَاصٍ][9] قال

---

[1] ينظر: الزهد الكبير، البيهقي، 217/4، مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت، لبنان.
[2] ينظر: المفردات، مادة (لا)، ص 447، (تحق: عيتاني).
[3] سورة النساء، الآية: 75.
[4] البرهان في علوم القرآن، ص 1140.
[5] ينظر: المفردات، مادة (لا)، ص 447، 448، (تحق: عيتاني).
[6] سورة النور، الآية: 35.
[7] ينظر: المفردات، مادة (لا)، ص 448، (تحق: عيتاني).
[8] المصدر نفسه، مادة (لا)، ص 448، (تحق: عيتاني).
[9] سورة ص، الآية: 03.

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

الفراء[1]: تقديره لاحين والتاء زائدة فيه كما زيدت في أصله لأبي عبيد، حيث أشار إلى أن لات أتت بمعنى ذلك أقوال من رأى أنها بمعنى ليس فقال: «وقال بعض البصريين: معناه ليس، وقال أبو بكر العلاف: أصله ليس فقلبت الياء ألفا وأُبدل من السين تاء كما قالوا نات في ناس وقال بعضهم: أصله لا، وزيد فيه تاء التأنيث تنبيها على الساعة أو المدة كأنه قيل ليست الساعة أو المدة حين مناص»[4]، ونلمس هذا القول واضحاً عند ابن هشام في إظهاره للوظيفة النحوية للفظ لات في قوله تعالى [وَّلَاتَ حِينَ مَنَاصٍ]، حيث قال: «الواو للحال و(لا) نافية بمعنى ليس، والتاء زائدة لتوكيد النفي والمبالغة فيه، كالتاء في راوية، أو لتأنيث الحرف، واسمها محذوف، و(حين مناص) خبرها، ومضاف إليه، أي: فنادواْ والحال أنه ليس الحينُ حينَ مناصٍ، أي: فِرَارٍ وتأخير»[5]، فدلالتها النحوية هي أن المعنى ليس الحين حين فرار والتاء في لات زائدة، والجملة (ولات حين مناص) حال من فاعل الفعل نادواْ. أما علاقتها الدلالية في الآية الواردة فيها فتدل على أنهم استغاثواْ لكن حالهم يوحي أنه لا منجي ولا مهرب لكفار مكة من الهلاك[6].

وذكر الراغب في كتابه المفردات أن اللام لها وظائف نحوية متعددة ودلالات واسعة، على حسب السياق والتركيب الواردة فيه، فمن بين وظائفها النحوية أنها تأتي أداة جارة «وذلك أضرب: ضرب لتعدية الفعل ولا يجوز حذفه نحو: [وَتَلَّهُۥ لِلۡجَبِينِ][7]، وضرب للتعدية لكن قد يُحذف كقوله: [يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُبَيِّنَ لَكُمۡ][8] ... فأثبت في موضع وحذف في موضع»[9]، فموضع اللام

---

[1] الفراء لم يقل هكذا، وإنما قال أن التقدير فيها: ليس بحين فرار، وينصب بها لأنها جاءت بمعنى ليس، ينظر: المفردات، مادة (لات)، ص 749، (تحق: داوودي)، ومعاني القرآن، الفراء، 2 /397، تحق: محمد علي النجار وآخرون، دار الكتب المصرية، القاهرة.

[2] المفردات، مادة (لات)، ص 448، (تحق: عيتاني).

[3] ينظر: غريب الحديث، أبي عبيد، 250/4، مراقبة: محمد عبد المعين خان، دار إحياء التراث.

[4] المفردات، مادة (لات)، ص 448، (تحق: عيتاني).

[5] شرح شذور الذهب، ص 228.

[6] ينظر: تفسير الجلالين، ص 433.

[7] سورة الصافات، الآية: 103.

[8] سورة النساء، الآية: 26.

[9] المفردات، مادة (لام)، ص 448، (تحق: عيتاني).

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

اللام في قوله [وَتَلَّهُۥ لِلۡجَبِينِ]، حرف جر عدي السياق لأنه يفقد الآية نظامها النحوي وعلاقاتها الدلالية.

أما في قوله تعالى [يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُبَيِّنَ لَكُمۡ]، فاللام حرف جر وضع للتعدية، لكن يجوز حذفه لأنه لا يؤثر على العلاقة النحوية والدلالية للآية القرآنية، رغم أن بقائه هو تأكيد للمعنى، وزيادة في قوة معناه، ووظيفة الجر في اللام تدخل ضمن قسم اللام العاملة في التركيب.

ومن الوظائف النحوية الأخرى التي ذكرها الراغب للام هي مجيئه في السياق حرف ابتداء مثل قوله تعالى [لَّمَسۡجِدٌ أُسِّسَ عَلَى ٱلتَّقۡوَىٰ][1]، وهي في هذه الموضع زائدة في أول الكلام، وفي موضع آخر تدخل في باب إن على اسمها إذا تأخر نحو: قوله تعالى [إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَعِبۡرَةً][2] وعلى خبرها نحو: [إِنَّ رَبَّكَ لَبِٱلۡمِرۡصَادِ][3]، أو على ما يتصل بالخبر، بالخبر، إذا تقدم عليه نحو: [لَعَمۡرُكَ إِنَّهُمۡ لَفِي سَكۡرَتِهِمۡ يَعۡمَهُونَ][4]، لأن تقديره: «ليعمهون في سكرتهم»[5]، وقد تكون اللام داخلة على إن المخففة، وتسمى اللام الفارقة لأنها تفرق بينها وبين إن النافية[6] مثل قوله تعالى [إِن كُلُّ نَفۡسٍ لَّمَّا عَلَيۡهَا حَافِظٌ][7]، فقد جاءت اللام اللام «بتحقيق ما فهي مزيدة وإن مخففة من الثقيلة واسمها محذوف أي أنه واللام فارقة وبتشديدها فإن نافية ولما بمعنى إلا والحافظ من الملائكة يحفظ عملها من خير وشر»[8]، ويتضح مما ذكرناه أن اللام جاءت مخففة وخففت معها إن (المشددة) وهي فارقة، وبتشديدها تصبح بمعنى إلا الاستثنائية، والتقدير: إن كل نفس إلا عليها حافظ من الملائكة.

---

[1] سورة التوبة، الآية: 108.
[2] سورة آل عمران، الآية: 13.
[3] سورة الفجر، الآية: 14.
[4] سورة الحجر، الآية: 72.
[5] ينظر: المفردات، مادة (اللام)، ص 449، (تحق: عيتاني).
[6] ينظر: المصدر نفسه، مادة (اللام)، ص 449، (تحق: عيتاني).
[7] سورة الطارق، الآية: 04.
[8] تفسير الجلالين، ص 584.

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

وبالإضافة إلى هذه الوظائف، قد تأتي اللام ل

[يَدْعُواْ لَمَن ضَرُّهُۥٓ أَقْرَبُ مِن نَّفْعِهِۦ][1]، أو تدخل على الفعل الماضي نحو: [لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِّأُوْلِي ٱلْأَلْبَٰبِ][2]، أو على المضارع ويلزمها نون مثل قوله تعالى [لَتُؤْمِنُنَّ بِهِۦ وَلَتَنصُرُنَّهُۥ][3]، فمثلاً في الآية الأخيرة نجد اللام للقسم والفعل المرتبط به جواب قسم، وتقديره والله لتؤمنن به ولتنصرنه.

كما تدخل اللام على خبر (لو)، ويجوز حذفها منه لعدم تأثيرها على سياق الكلام ما دام حذفها يبقي الدلالة كما هي، ومثّل الراغب لهذه الوظيفة النحوية للام بقوله تعالى [وَلَوْ أَنَّهُمْ قَالُواْ سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا وَٱسْمَعْ وَٱنظُرْنَا لَكَانَ خَيْرًا لَّهُمْ][4]، فيمكن اعتبار اللام زائدة من حيث العلاقة النحوية للتركيب مادام حذفها لا يؤثر عل دلالة الآية القرآنية ويبقيها على حالها، حيث يصبح التقدير [وَلَوْ أَنَّهُمْ قَالُواْ] [كانَ خَيْرًا لَّهُمْ] ، فيجوز حذفها[5]، لكن زيادتها تأكيد في المعنى.

ويفرق الراغب عند تحديده للوظائف النحوية للام بين لام المدعو المفتوحة نحو قولنا: يا لَزيدٍ، ولام المدعو إليه التي تأتي مكسورة نحو: يا لِزيدٍ، مثلها مثل لام الأمر التي تأتي كذلك مكسورة إذا ابتدئ بها[6] نحو قوله تعالى: [يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لِيَسْتَـْٔذِنكُمُ ٱلَّذِينَ مَلَكَتْ أَيْمَٰنُكُمْ][7]، لأن «الدلالة على الأمر ليست مقصورة على فعل الأمر بالذات، فقد يتضمنها المضارع أيضاً إذا اتصلت به لام الأمر، وهي لام مكسورة في الأصل تتصل ببداية الفعل المضارع

---

[1] سورة الحج، الآية: 13.
[2] سورة يوسف، الآية: 111.
[3] سورة آل عمران، الآية: 81.
[4] سورة النساء، الآية: 46.
[5] ينظر: المفردات، مادة (اللام)، ص 449، (تحق: عيتاني).
[6] ينظر: المرجع نفسه، مادة (اللام)، ص 449، (تحق: عيتاني).
[7] سورة النور، الآية: 58.

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

فتحوله من الخبرية إلى الطلبية»[1]، كما في الآية السابقة الاستئذان من العبيد والإماء[2].

كما يبين الراغب أن لام الأمر قد يأتي ساكناً إذا سبقه واو أو فاء، فمن الواو قوله تعالى: [وَلِيَتَمَتَّعُواْ فَسَوۡفَ يَعۡلَمُونَ][3]، ومن الفاء قوله: [فَمَن شَآءَ فَلۡيُؤۡمِن وَمَن شَآءَ فَلۡيَكۡفُرۡ][4]، أما إذا دخله ثم، فقد يأتي ساكناً أو محركاً[5] نحو قوله تعالى: [ثُمَّ لۡيَقۡضُواْ تَفَثَهُمۡ وَلۡيُوفُواْ نُذُورَهُمۡ وَلۡيَطَّوَّفُواْ بِٱلۡبَيۡتِ ٱلۡعَتِيقِ][6]، ويقصد بذلك أنه يجوز في القراءة تسكين اللام أو تحريكها، لأن الوظيفة النحوية لها تبقى على حالها لدلالتها على الأمر.

ونخلص مما سبق أن جميع هذه الوظائف النحوية للام بداية من لام الابتداء ووصولاً إلى لام الأمر كلها تدخل ضمن قسم اللام غير العاملة، باعتبار أن العاملة تأتي جارة كما رأينا سابقاً، وناصبة، وجازمة[7]، وقد تحدث الراغب عن معاني ودلالات اللام الجارة، فبعد أن بين وظيفتها النحوية في التركيب بِعَدِها حرف جر يجيء لتعدية الفعل إلى مفعول تحدث عن علاقتها الدلالية في السياق، فهي تأتي بمعنى على كقوله تعالى: [إِنۡ أَحۡسَنتُمۡ أَحۡسَنتُمۡ لِأَنفُسِكُمۡ وَإِنۡ أَسَأۡتُمۡ فَلَهَا][8] ومعناه «فعليها؛ لأن السيئة على الإنسان لا له، بدليل قوله تعالى: [فَعَلَيَّ إِجۡرَامِي][9]»[10]، وهو ما أشار إليه الراغب مبيناً وقوع المرادفة بينها وبين على في المعنى، فقال

---

1 معجم المصطلحات النحوية والصرفية، ص 13.
2 ينظر: تفسير الجلالين، ص 331.
3 سورة العنكبوت، الآية: 66.
4 سورة الكهف، الآية: 29.
5 ينظر: المفردات، مادة (اللام)، ص449، (تحق: عيتاني).
6 سورة الحج، الآية: 29.
7 ينظر: البرهان في علوم القرآن، ص 1131.
8 سورة الإسراء، الآية: 07.
9 سورة هود، الآية: 35
10 البرهان في علوم القرآن، ص 1132.

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

مؤكداً هذا الترادف «قال بعض النحويين اللام في قو

عليهم اللعنة»[2]، لكنه نبه إلى أن هذه المرادفة قد لا تصلح في بعض السياقات، حيث أومأ إلى ذلك بقوله: «وقيل: قد تكون اللام بمعنى "إلى" في قوله: [بِأَنَّ رَبَّكَ أَوْحَىٰ لَهَا][3] وليس كذلك لأن الوحي للنحل جُعل ذلك له بالتسخير والإلهام وليس ذلك كالوحي المُوحى إلى الأنبياء فنبه باللام على جعل ذلك الشيء له بالتسخير»[4]، فيوضح أن المقصود بالوحي للنحل حصوله له بالتسخير أما الوحي إلى الأنبياء فيتم بوساطة، ويعني أوحي إليهم، وقد ذكر ذلك عند تفسيره قوله تعالى: [وَأَوْحَيْنَآ إِلَىٰ مُوسَىٰ وَأَخِيهِ][5]، فقال: «فوحيه إلى موسى بوساطة جبريل، ووحيه تعالى إلى هارون بوساطة جبريل وموسى، وقوله [إِذْ يُوحِى رَبُّكَ إِلَى ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ أَنِّى مَعَكُمْ][6] فذلك وحى إليهم بوساطة اللوح والقلم فيما قيل»[7]، فهذا وحي إليهم بوساطة وقوله [بِأَنَّ رَبَّكَ أَوْحَىٰ لَهَا] وحي للنحل بدون وساطة لذلك استعمل اللام للدلالة على معنى الوحي بالتسخير والإلهام والتفريق بينه وبين الوحي إلى الأنبياء الذي يأتي استعمال (إلى) فيه دال على الوساطة، مما يعني أن الراغب ينفي ما قيل عن مرادفة (اللام) للحرف (إلى) في الآية المذكورة.

وأضاف صاحب كتاب المفردات معنى آخر من معاني اللام، وهو مجيئه في السياق للتعليل، وهذا ما لمسناه في قوله: «وقوله: [وَلَا تَكُن لِّلْخَآئِنِينَ خَصِيمًا][8] معناه لا تخاصم الناس لأجل الخائنين، ومعناه كمعنى قوله: [وَلَا تُجَٰدِلْ عَنِ ٱلَّذِينَ يَخْتَانُونَ أَنفُسَهُمْ][9]،

---

[1] سورة الرعد، الآية: 25.

[2] المفردات، مادة (اللام)، ص 448، (تحق: عيتاني).

[3] سورة الزلزلة، الآية: 05.

[4] المفردات، مادة (اللام)، ص 449، (تحق: عيتاني).

[5] سورة يونس، الآية: 87.

[6] سورة الأنفال، الآية: 12.

[7] المفردات، مادة (وحي)، ص531، (تحق: عيتاني).

[8] سورة النساء، الآية: 105.

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

]"[1]، وليست اللام هاهنا كاللام في قولك لا تكن لله ومعناه لا تكن خَصِيمَ اللهِ»[2] فسبب نهيه عن الخصام حيث نهى عن الوقوف ضد الناس لأجلهم، وبين الفرق بين اللام في قوله [وَلَا تَكُن لِّلْخَآئِنِينَ خَصِيمًا] واللام في قولك: لا تكن لله خصيماً، حيث رأى أن (خصيم) على وزن فعيل في الآية الأولى جاءت بمعنى مفاعل، أي: لا تكن للخائنين مخاصماً عنهم[3]، بينما جاءت في قولك: لا تكن لله خصيماً بمعنى مفعول، فرغم استعمال نفس الصيغة الصرفية إلا أن النظام النحوي للتركيب والعلاقات الدلالية داخل السياقين اقتضت اختلاف الدلالة فيهما، فأتت صيغة فعيل بمعنى مفاعل ومفعول، وقد نبه الحملاوي إلى ذلك حين قال: «أن "فعيلاً" يأتي مصدراً، بمعنى فاعل، وبمعنى مفعول، وصفة مشبهة. ويأتي أيضاً بمعنى مفاعل، بضم الميم وكسر العين، كجليس وسمير، بمعنى مجالس ومسامر»[4]، وهو ما انطبق على صيغة خصيم عند تحويلها إلى مخاصم على وزن مفاعل لتصبح مضمومة الميم مكسورة العين، وهو المعنى الذي وردت به في سياق قوله تعالى: [وَلَا تَكُن لِّلْخَآئِنِينَ خَصِيمًا]، كما أتت نفس الصيغة بمعنى مفعول في جملة: لا تكن لله خصيماً، وهنا تبرز فاعلية العلاقات النحوية والنظام النحوي للجملة في إظهار دلالة الصيغ الصرفية في الخطاب عامة والخطاب القرآني خاصة.

ومن الحروف الأخرى التي تحدث الراغب عن دلالتها حرف الترجي (لعل)، وهي تأتي «للترجي في المحبوب نحو: لعل الله يغفر لنا، وللإشفاق في المكروه نحو: لعل الله يغفر للعاصي»[5]، ثم وردت في الكلام دالة على الطمع، وقد نفى الراغب أن تكون هذه المعاني الطمع والإشفاق من الله تعالى؛ حيث قال: «لعل طمع وإشفاق، وذكر بعض المفسرين أن لعل من الله واجب وفُسِّر في كثير من المواضع بِكِي، وقالوا إن الطمع والإشفاق لا يصح على الله تعالى»[6]، وهذا يعد من خصوصيات

---

[1] السورة نفسها، الآية: 107

[2] المفردات، مادة (اللام)، ص449، (تحق: عيتاني).

[3] ينظر: تفسير الجلالين، ص 108.

[4] شذا العرف في فن الصرف، ص 69، 70.

[5] البرهان في علوم القرآن، ص 1164

[6] المفردات، مادة (لعل)، ص 454، (تحق: عيتاني)

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

خصوصيات الدلالة القرآنية، وقدسية القرآن الكريم ك
تحديد الوظيفة النحوية أو العلاقة الدلالية يخالف القيا
يقتضي في كلامهم تارة طمع المُخَاطِبِ، وتارة طمع المُخَاطَبِ وتارة طمع غيرهما، فإن قوله تعالى: [لَعَلَّنَا نَتَّبِعُ ٱلسَّحَرَةَ][1]، طمع من قوم فرعون، وقوله في فرعون [فَقُولَا لَهُۥ قَوۡلٗا لَّيِّنٗا لَّعَلَّهُۥ يَتَذَكَّرُ أَوۡ يَخۡشَىٰ][2]، ليس طمعاً من الله سبحانه حاشاه، وإنما هو إطماع لموسى عليه السلام مع هارون، ومعناه أن يقولا له قولاً ليناً راجيين اتعاظه بذكر الله وخشيته له[3] حتى يرجع، ومما يبين أن الإطماع من موسى وهارون، لأن «الترجي بالنسبة إليهما لعلمه تعالى بأنه لا يرجع»[4]. ويعني ذلك أنه لا يمكن أن يكون الطمع أو الإطماع من الله سبحانه لعلمه بعدم رجوع رجوع فرعون عن طغيانه لذلك صح أن يكون لعل حرف ترجي في النظام النحوي للآية، ودال على الإطماع من موسى وهارون في العلاقات الدلالية المتضمنة في الآية الكريمة.

أما معنى الإشفاق في (لعل) فذكره الراغب عند تفسير قوله تعالى [لَعَلَّكَ بَٰخِعٞ نَّفۡسَكَ][5] وأشار إلى أن المعنى يظن بك الناس أنك قاتلٌ نفسك غماً[6]، لذلك جاءت «لعل هنا للإشفاق أي أشفق عليها بتخفيف هذا الغم»[7] حتى لا يظن الناس أنك «قاتلها غماً من أجل [أَلَّا يَكُونُواْ يَكُونُواْ] أهل مكة [مُؤۡمِنِينَ]»[8]، فمعنى الإشفاق في لعل يضاف إلى وظيفتها النحوية باعتبارها حرف ترجي في هذه الآية، فهو يترجى رحمه الله بإشفاقه على نفسه، ونرى أن معنى الترجي قد يأتي مرادفاً للإشفاق، كما يأتي مرادفاً للطمع مثل قوله تعالى [وَٱذۡكُرُواْ ٱللَّهَ كَثِيرٗا

---

[1] سورة الشعراء، الآية: 40.
[2] سورة طه، الآية: 44.
[3] ينظر: المفردات، مادة (لعل)، ص 454، 455، (تحق: عيتاني)، والبرهان ص 1165.
[4] تفسير الجلالين، ص 298.
[5] سورة الشعراء، الآية: 03.
[6] ينظر: المفردات، مادة (لعل)، ص 455، (تحق: عيتاني).
[7] تفسير الجلالين، ص 350.
[8] المصدر نفسه، ص 350.

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

لَّعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ][1] «أي اذكروا الله راجين رَحْمَتَهُۥ وَيَخَافُونَ عَذَابَهُۥٓ][2]»[3]، فلعل في الآية أخذت معنى الرجاء والطمع، فطمعهم في رحمته سبحانه وتعالى جعلهم يرجون الفلاح في الدنيا والآخرة.

وإذا نظرنا في كتاب المفردات نجد الراغب يتحدث عن معاني حروف الجزم في السياق القرآني، ومن ذلك قوله في لفظ (لم) «و لم نفي للماضي وإن كان يدخل على الفعل المستقبل ويدخل عليه ألف الاستفهام للتقرير نحو: [أَلَمْ نُرَبِّكَ فِينَا وَلِيدًا][4]»[5]، فنرى أنه لم يتحدث عن وظيفتها النحوية كحرف جزمٍ، بقدر ما بين دلالتها على نفي الماضي ودخولها على الفعل المضارع مع ألف الاستفهام لإفادة التقرير والنفي فيه كذلك، فهي كما يقول الزركشي «نفي للمضارع وقبله ماضياً، وتجزمه نحو: [لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ][6] ومن العرب من ينصب بها، وعليه قراءة (ألم نشرحَ) بفتح الحاء، وخرجت على أن الفعل مؤكد بالنون الخفيفة ففتح لها ما قبلها ثم حذفت ونويت»[7]، فيتضح من كلامه أن نفي (لم) للمضارع والماضي هو من معانيها في الكلام الواردة فيه، فيه، بينما الجزم وظيفتها النحوية، ففي قوله تعالى [لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ] جاءت أداة جزم للمضارع (يلد)، ودالة على نفي وقوعه من لدن الله سبحانه وتعالى، ليتبين أن دخول لم في سياق الآية على الفعل المضارع (يلد) وجزمها له كان سبباً في حصول دلالة النفي، مما يدل على فاعلية العلاقات النحوية في إظهار دلالة الجملة أو النص.

ومن حروف الجزم الأخرى التي تطرق لها الراغب لفظ (لما)، وهو «حرف مثل لم في النفي والجزم والقلب، نحو قوله تعالى: [لَّمَّا يَذُوقُواْ عَذَابِ][8]»[1]، فهي تدخل على المضارع

---

[1] سورة الأنفال، الآية: 45.
[2] سورة الإسراء، الآية: 57.
[3] المفردات، مادة (لعل)، ص 455، (تحق: عيتاني).
[4] سورة الشعراء، الآية: 18.
[5] المفردات، مادة (لم)، ص 457، (تحق: عيتاني).
[6] سورة الإخلاص، الآية: 03.
[7] البرهان في علوم القرآن، ص 1157.
[8] سورة ص، الآية: 08.

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

وتقلبه ماضياً، مع جزمه ونفي الماضي، ومعنى الآية هو ذاقوه لصدقواْ النبي صلى الله عليه وسلم فيما جاء به ولا ينفعهم التصديق حينئذ»[2]، وهذا ما قصده الراغب مضيفاً معنى آخر للفظ (لما) حين قال: «لما: يستعمل على وجهين، أحدهما: لنفي الماضي وتقريب الفعل نحو: [وَلَمَّا يَعْلَمِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ جَٰهَدُواْ][3]. والثاني: علماً للظرف نحو: [فَلَمَّآ أَن جَآءَ ٱلْبَشِيرُ][4] أي في وقت مجيئه وأمثلتها تكثر»[5]، فلفظ (لما) في قوله تعالى [وَلَمَّا يَعْلَمِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ جَٰهَدُواْ] نفي للماضي بعد قلبها للمضارع، ومعناه «لم [يَعْلَمِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ جَٰهَدُواْ مِنكُمْ] علم ظهور»[6]، فهو لم يظهر علمه بهم بعد، لذلك جاءت لما نافية للماضي (علم) بعد قلب المضارع (يعلم).

كما بين أن (لما) تأتي ظرفاً في السياق مثل قوله تعالى: [فَلَمَّآ أَن جَآءَ ٱلْبَشِيرُ] أي: وقت مجيئه[7]، لتكون وظيفتها النحوية ظرف زمان دال على وقت مجيء البشير، وهذا يبين اهتمام الراغب بالعلاقات النحوية والدلالية لحروف الجزم لما تضفيه على السياق من معاني.

وقد كان هذا الاهتمام واضحاً في الكثير من مواد كتابه، فها هو في مادة (لو) يبين وظيفتها النحوية، ومعناها في الخطاب القرآني؛ حيث يقول: «لو قيل هو لامتناع الشيء لامتناع غيره ويتضمن معنى الشرط نحو: [قُل لَّوۡ أَنتُمۡ تَمۡلِكُونَ][8]»[9]، فيعرب لفظ (لو) في هذه الآية على أنه حرف امتناع لامتناع «فقال سيبويه هي حرف لما كان سيقع لوقوع غيره ومعناه كما قال الصفار:

---

[1] التحفة السنية بشرح المقدمة الأجرومية، ص 57.
[2] تفسير الجلالين، ص 433.
[3] سورة آل عمران، الآية: 142.
[4] سورة يوسف، الآية: 96.
[5] المفردات، مادة (لما)، ص 457، 458، (تحق: عيتاني).
[6] تفسير الجلالين، ص 76.
[7] ينظر: المفردات، مادة (لما)، ص 458، (تحق: عيتاني).
[8] سورة الإسراء، الآية: 100.
[9] المفردات، مادة (لو)، ص 459، (تحق: عيتاني).

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

أنك إذا قلت: لو قام زيد قام عمرو، دلت على أن قيـ
دلالته في الآية جاءت حاملة لمعنى الشرط، حيث منعـ
لامتناع الشرط وهو امتلاك خزائن رحمة الله من الرزق والمطر وهذا ما يبينه تفسير قوله تعـالى قُل [لَّوۡ أَنتُمۡ تَمۡلِكُونَ خَزَآئِنَ رَحۡمَةِ رَبِّيٓ إِذٗا لَّأَمۡسَكۡتُمۡ خَشۡيَةَ ٱلۡإِنفَاقِ][2] ويعـني «[قُل] لهم [لَّوۡ أَنتُمۡ تَمۡلِكُونَ خَزَآئِنَ رَحۡمَةِ رَبِّيٓ] من الرزق والمطر [إِذٗا لَّأَمۡسَكۡتُمۡ] لبخلتم [خَشۡيَةَ ٱلۡإِنفَاقِ] خوف نفاذها بالإنفاق فتقتروا»[3]، فيدل عل امتنـاع جـواب الشرط، لامتناع الشرط، لوقوع لو في النظام النحوي للآية حرف امتناع لامتناع.

أما لولا التي يراها سيبويه مركبة ... من (لو) و(لا)[4]، فقد نالت حظها من التحليل الدلالي عند الراغب، حيث أظهر موقعها الوظيفي في التركيب والدلالة التي تحصل لها في النظم القرآني، وهذا ما نلمسه في قوله: «لولا يجيء على وجهين أحدهما بمعنى امتناع الشيء لوقوع غيره ويَلْـزَمُ خـبره الحذف ويستغنى بجوابه عن الخبر نحو: [لَوۡلَآ أَنتُمۡ لَكُنَّا مُؤۡمِنِينَ][5]»[6]، ويعني أنه جاء جاء حرف امتناع لوجوب في موقعه الوظيفي ضمن الآية ولزم خبره الحذف لأخذ جواب لولا موقعه في التركيب النحوي للآية القرآنية الكريمة.

أما الوجه الثاني فتحدث فيه عن الترادف الحاصل بين (لولا) و(هلا) في الدلالة على المعنى في الخطاب القرآني، فبين أن لولا يأتي «بمعنى هلا ويتعقبه نحو: [لَوۡلَآ أَرۡسَلۡتَ إِلَيۡنَا رَسُولٗا][7] أي هَلاَّ وأمثلتهما تكثر في القرآن»[8]، فهذا المعنى يعد من المعاني التي تدل عليها لفظة (لولا) في بعض

---

[1] البرهان في علوم القرآن، ص 1145، 1146، 1147.

[2] سورة الإسراء، الآية: 100.

[3] تفسير الجلالين، ص 275.

[4] ينظر: البرهان في علوم القرآن، ص 1155.

[5] سورة سبأ، الآية: 31.

[6]

[7] سورة طه، الآية: 134.

[8] المفردات، مادة (لولا)، ص 460، (تحق: عيتاني).

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

بعض السياقات، ويكون فهمه ضمن الخطاب طريقاً لت
يشترط فيها دخولها على الفعل الماضي لتحمل معنى ال
قول الراغب أن أمثلتها تكثر في القرآن ما نقله «ابن بُرْجَان في تفسيره في أواخر سورة هود عن الخليل: أن جميع ما في القرآن، من (لولا) فهي بمعنى هلا إلا قوله في سورة الصافات: [فَلَوْلَآ أَنَّهُۥ كَانَ مِنَ ٱلْمُسَبِّحِينَ لَلَبِثَ][2]؛ لأن جوابها بخلاف غيرها»[3]، جاء مثبتاً للام السببية، وهو وهو في سياق الآية حرف وجود لامتناع، ومعناه: لولا أنه كان من المسبحين «الذاكرين بقوله كثيراً في بطن الحوت: لا إله إلا أنت سبحانك إني كنت من الظالمين [لَلَبِثَ فِي بَطْنِهِۦٓ إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ] لصار بطن الحوت قبراً له إلى يوم القيامة»[4]، فامتناع لبثه في بطن الحوت كان بسبب تسبيحه لله تعالى. فهذه الدلالة القرآنية تقتضي أن يكون الموقع الوظيفي لـ (لولا) في الآية يُعرب على أنه حرف وجود لامتناع.

كما تحدث الراغب عن لفظ (ما) عندما يجيء في السياق اسماً لا حرفاً، فبين معانيه ودلالاته التي تختلف من سياق إلى آخر، ورأى أنه إذا جاء اسماً «يقال للواحد والجمع والمؤنث على حد واحد، ويصح أن يُعْتَبَر في الضمير لفظه مفرداً وأن يغير معناه الجمع»[5]، فيجوز مراعاة ما في ضمير الجمع وفي غير الضمير، عند دلالتها على معنى الجمع نحو قوله تعالى: [وَيَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنفَعُهُمْ وَيَقُولُونَ هَٰٓؤُلَآءِ شُفَعَٰٓؤُنَا عِندَ ٱللَّهِ][6]، فقوله (ما لا يضرهم ولا ينفعهم) يعني: «إن لم يعبدوه [وَلَا يَنفَعُهُمْ] إن عبدوه وهو الأصنام»[7] فلفظ (ما) جاء مفرداً بمعنى (الذي لا يضرهم ولا ينفعهم)، لكن الضمير المتصل هم جعل

[1] ينظر: البرهان في علوم القرآن، ص 1156.
[2] سورة الصافات، الآية: 143، 144.
[3] البرهان في علوم القرآن، ص 1157.
[4] تفسير الجلالين، ص 430.
[5] المفردات، مادة (ماء)، ص 462، (تحق: عيتاني).
[6] سورة يونس، الآية: 18.
[7] تفسير الجلالين، ص 208.

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

جعل لفظ ما المفرد دالاً على معنى الجمع «ثم قال: [د

لفظ (ما) كذلك بدون استعمال الضمير، وهذا ما أشار إليه الراغب في قوله:«فالأول من الأسماء بمعنى الذي نحو: [وَيَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَضُرُّهُمْ] ثم قال: [هَٰٓؤُلَآءِ شُفَعَٰٓؤُنَا] لما أراد الجمع، وقوله: [وَيَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَمْلِكُ لَهُمْ رِزْقًا][2] الآية، فجمع أيضا»[3]، ونفهم من كلامه أنها أتت في موضعها الوظيفي اسماً موصولاً وفي علاقتها الدلالية دالة على الجمع، كما هو واضح في الآيات القرآنية المستشهد بها، ويحصل لها هذا الموضع من الاسمية بمعنى الذي إذا جاءت معرفة[4] بخلاف النكرة التي تقع فيها دالة على معاني أخرى، أخرى، وباعتبارها الضرب الثاني من ضروب الاسمية لم يغفلها الراغب فقال:«الثاني نكرة نحو: [نِعِمَّا يَعِظُكُم بِهِۦٓ][5] أي نعم شيئاً يعظكم به، وقوله: [فَنِعِمَّا هِيَ][6] فقد أجيز أن يكون ما نكرة في قوله: [مَّا بَعُوضَةً فَمَا فَوْقَهَا][7] وقد أجيز أن يكون صلة فما بعده يكون يكون مفعولاً تقديره أن يضرب مثلاً بعوضة»[8]، ويعني ذلك أن (ما) قد تأتي نكرة في السياق بمعنى الشيء، وقد تأتي صلة ويقدر فيها المعرفة بمعنى الذي، كما يقدر فيها النكرة بمعنى الشيء، في السياق نفسه، كما في قوله [مَثَلًا مَّا بَعُوضَةً فَمَا فَوْقَهَا] فهي على حسب قول الراغب معرفة بمعنى (أن يضرب مثلاً بعوضة فالذي فوقها)، و«نكرة بمعنى شيء ويلزمها النعت كقولك: رأيت ما معجباً لك»[9]، ففي تقدير المعرفة تعرب عبارة (مثلا بعوضة) مفعولاً به للفعل يضرب وما التي بعدها بعدها تأتي صلة بمعنى الذي، أما في تقدير النكرة فكلمة (بعوضة) في الآية صفة أو نعت للفظ (ما)

---

[1] البرهان في علوم القرآن، ص 1168.
[2] سورة النحل، الآية: 73.
[3] المفردات، مادة (ماء)، ص 462، (تحق: عيتاني).
[4] ينظر: البرهان في علوم القرآن، ص 1167.
[5] سورة النساء، الآية: 58.
[6] سورة البقرة، الآية: 271.
[7] السورة نفسها، الآية: 26.
[8] المفردات، مادة (ماء)، ص 462، (تحق: عيتاني).
[9] البرهان في علوم القرآن، ص 1172.

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

الذي يدل على شيء، والنعت يتبع المنعوت، «ولا يجو الإعراب، ولا أن يخالفه في التعريف والتنكير»[1]، لذل التنكير.

أما المعنى الثالث من معاني (ما) الاسمية التي تأتي نكرة، فهو الاستفهام، وقد بينه الراغب بقوله:«الثالث الاستفهام ويُسأل به عن جنس ذات الشيء ونوعه وعن جنس صفات الشيء ونوعه، وقد يسأل به عن الأشخاص والأعيان في غير الناطقين. وقال بعض النحويين: وقد يُعَبَّرُ به عن الأشخاص الناطقين كقوله: [إِلَّا عَلَىٰٓ أَزۡوَٰجِهِمۡ أَوۡ مَا مَلَكَتۡ أَيۡمَٰنُهُمۡ][2]»[3]، فيوضح أن (ما) يُسأل بها عن أعيان ما لا يعقل وأجناسه وصفاته عند أجناس العقلاء، فهي بمعنى "أي شيء"، ولها صدر الكلام كالشرط، كما يسأل بها عن أنواع العقلاء وصفاتهم، فمن السؤال بها عن جنس ما لا يعقل قوله تعالى: [مَا هِيَ][4]، وعن صفاته قوله: [مَا لَوۡنُهَا][5]،وعن أعيان ما لا لا يعقل قوله تعالى: [وَمَا تِلۡكَ بِيَمِينِكَ يَٰمُوسَىٰ][6] فهو سؤال عن العصا التي بيد موسى[7]، والاستفهام في هذه الآية للتقرير ليثبت المعجزة الحاصلة في العصا[8]، وذكر الراغب أنه قد يعبر به كما قال النحويون عن الأشخاص الناطقين واستشهد بقوله تعالى: [إِلَّا عَلَىٰٓ أَزۡوَٰجِهِمۡ أَوۡ مَا مَلَكَتۡ أَيۡمَٰنُهُمۡ]، قال الفراء «ما في موضع خفض يقول: ليس عليهم في الإماء وقت ينكحون ما شاءوا»[9] والمقصود (أو في إتيان ما ملكت إيمانهم)، «أي السراري [فَإِنَّهُمۡ غَيۡرُ

---

[1] شرح قطر الندى وبل الصدى، ص 383.
[2] سورة المؤمنون، الآية: 06.
[3] المفردات، مادة (ماء)، ص 462، (تحق: عيتاني).
[4] سورة البقرة، الآية: 68.
[5] السورة نفسها، الآية: 69.
[6] سورة طه، الآية: 17.
[7] ينظر: البرهان في علوم القرآن، ص 1170
[8] ينظر: تفسير الجلالين، ص 297.
[9] مشكل إعراب القرآن، ص 468.

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

مَلُومِينَ][1] في إتيانهن»[2] فجاءت ما بمعنى في الذين يَحِلُ للمؤمنين نكاحهن، ونبه الزركشي إلى أن قوله تعالى [وَمَا رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ][3] إنما هو سؤال عن الصفة لأنه المالك سبحانه ولا يمكن السؤال في حق الله تعالى[4]، وهذا من خصوصية الدلالة في القرآن الكريم.

أما في قوله تعالى [إِنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ مَا يَدْعُونَ مِن دُونِهِۦ مِن شَىْءٍ][5]، فذكر الراغب قول الخليل في معناها؛ حيث قال: «وقال الخليل: ما استفهام أي: أي شيء تدعون من دون الله؟ وإنما جعله كذلك لأن ما هذه لا تدخل إلا في المبتدأ والاستفهام الواقع آخراً نحو: [مَّا يَفْتَحِ ٱللَّهُ لِلنَّاسِ مِن رَّحْمَةٍ][6] الآية ونحو ما تَضْرِبْ أَضْرِبْ»[7]، فالخليل يراها نكرة جاءت استفهاماً عن الشيء، وقد تكون بمعنى الذي والتقدير في الآية: (إن الله يعلم ما الذي يدعون من دونه)[8] أو(الذي يدعون)، وهنا تصبح اسمية معرفة. عكس ما أورده الخليل.

ومن المعاني الاسمية لـ (ما) والتي ذكرها الراغب في كتابه المفردات معنى التعجب، حيث اكتفى بقوله: «الخامس: التعجب نحو: [فَمَآ أَصْبَرَهُمْ عَلَى ٱلنَّارِ][9]»[10]، وقوله تعالى: [قُتِلَ ٱلْإِنسَٰنُ مَآ أَكْفَرَهُۥ][11]، وذكر الزركشي أنه «لا ثالث لهما في القرآن، إلا في قراءة

---

1 سورة المؤمنون، الآية: 06.
2 تفسير الجلالين، ص 324.
3 سورة الشعراء، الآية: 23.
4 ينظر: البرهان، ص 1170.
5 سورة العنكبوت، الآية: 42.
6 سورة فاطر، الآية: 02.
7 المفردات، مادة (ماء)، ص 462، (تحق: عيتاني).
8 ينظر: تفسير الجلالين، ص 381.
9 سورة البقرة، الآية: 175.
10 المفردات، مادة (ماء)، ص 462، (تحق: عيتاني).
11 سورة عبس، الآية: 17.

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

سعيد بن جبير: [مَا أَغَرَّكَ بِرَبِّكَ ٱلْكَرِيمِ][1] خبر، وهو قريب مما قبله؛ لأن الاستفهام والتعجب بينهما تلازم، لأنك إذا تعجبت من شيء فبالحري أن تسأل عنه»[2]، فمعنى قوله تعالى [قُتِلَ ٱلْإِنسَٰنُ مَآ أَكْفَرَهُۥ] يحمل معنى التعجب والاستفهام، لأن المقصود «الاستفهام توبيخ أي ما حمله على الكفر»[3]. بينما حمل قوله تعالى: [فَمَآ أَصْبَرَهُمْ عَلَى ٱلنَّارِ] معنى التعجب فقط والتقدير: «أي ما أشد صبرهم، وهو تعجيب للمؤمنين من ارتكابهم موجباتها من غير مبالاة وإلا فأي صبر لهم»[4]، ومعاني (ما) في هذه الآيات هي هي التي تحدد موضعها في العلاقة النحوية بينها وبين الكلمات المتآلفة معها في التركيب.

وراح الراغب بعد أن ذكر معاني (ما) الاسمية، يحدد وظائفها النحوية كأداة عاملة في النظام النحوي للجملة، فمن وظائفها المذكورة عنده أن يكون ما بعد لفظ (ما) «بمنزلة المصدر كأن الناصبة للفعل المستقبل نحو: [وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ][5] فإن ما مع رزق في تقدير الرزق والدلالة على أنه مثل أن أنه لا يعود إليه ضمير لا ملفوظ به، ولا مقدر فيه وعلى هذا حُمِلَ قوله: [بِمَا كَانُواْ يَكْذِبُونَ][6]، وعلى هذا قولهم أتاني القومُ ما عدا زَيْداً، وعلى هذا كان في تقدير ظرف نحو: ... [كُلَّمَا خَبَتْ زِدْنَٰهُمْ سَعِيرًا][7]»[8]، فهو شَبَّهَ ما وما بعدها في دلالتها على المصدر كأن الناصبة الداخلة على الفعل المضارع مثل قوله تعالى: [وَأَن تَصُومُواْ خَيْرٌ لَّكُمْ][9]؛ أي: صيامكم خير لكم، لأن (أن) مع (تصوموا) في تقدير: الصيام، مثلها في ذلك مثل (ما) مع

---

[1] سورة الانفطار، الآية: 06.
[2] البرهان في علوم القرآن، ص 1172.
[3] تفسير الجلالين، ص 576.
[4] المصدر نفسه، ص 30.
[5] سورة البقرة، الآية: 03.
[6] السورة نفسها، الآية: 10.
[7] سورة الإسراء، الآية: 97.
[8] المفردات، مادة (ماء)، ص 463، (تحق: عيتاني).
[9] سورة البقرة، الآية: 184.

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

مع رزق في تقدير الرزق، ولذلك رأى أنه حُمِلَ قوله المصدرية غير الوقتية، و«هي التي تقدر مع الفعل نحو: بلغني ما صنعت أي: صنعك قال تعالى: [وَبِمَا كَانُواْ يَكۡذِبُونَ][1]، أي: بتكذيبهم أو كذبهم على القرآن»[2]، فجاءت (ما) مع الفعل (يكذبون) دالة على مصدر الكذب.

كما بين الراغب الفرق بين (ما) الاسمية و(ما) الحرفية، عندما أشار إلى أن ما الحرفية الدالة على المصدر لا يعود إليها ضمير في السياق، وذلك في قوله: «وأعلم أن ما إذا كان مع ما بعدها في تقدير المصدر لم يكن إلا حرفاً لأنه لو كان اسماً لعاد إليه ضمير، وكذلك قولك أريد أن أخرج، فإنه لا عائد من الضمير إلى أن، ولا ضمير لها بعده»[3]، فنرى أن لا ضمير يعود إلى (ما) أو (أن) الحرفية، الحرفية، بعكس الاسمية، فمثلاً في قوله: [نِعِمَّا يَعِظُكُم بِهِۦٓ]، فضمير الهاء في (به) يعود على ما، أي: نعم الشيء الذي يعظكم به. وتكون هذه المصدرية مقدرة «بمصدر نائب عن الظرف الزمان»[4] الزمان»[4] كقوله تعالى [مَا دُمۡتَ عَلَيۡهِ قَآئِمًا][5]، ويعني بذلك «وقت دوام قيامكم وإحرامكم وتسمى ظرفية»[6]، وهذا ما قصده الراغب في تقديره الظرفية للحرف ما في قوله تعالى [كُلَّمَا خَبَتۡ زِدۡنَٰهُمۡ سَعِيرًا] أي: وقت سكونها، لأن معنى قوله تعالى (كلما خبت) كلما سكن لهيبها زدناهم سعيراً أي: تلهباً واشتعالاً[7].

وعرف ابن هشام ما المصدرية بقوله: «أما (ما) المصدرية؛ فهي التي يسبك منها مع ما بعدها مصدر، نحو قوله تعالى: [وَدُّواْ مَا عَنِتُّمۡ][8]، أي ودواْ عنتكم، وقول الشاعر:

يَسُرُّ المَرْءَ مَا ذَهَبَ الليالي وَكَانَ ذَهَابُهُنَّ لَهُ ذَهَابَا

---

[1] سورة التوبة، الآية: 77.
[2] البرهان في علوم القرآن، ص 1174.
[3] المفردات، مادة (ماء)، ص 463، (تحق: عيتاني).
[4] البرهان في علوم القرآن، ص 1173.
[5] سورة آل عمران، الآية: 75.
[6] البرهان في علوم القرآن، ص 1174.
[7] ينظر: تفسير الجلالين، ص 275.
[8] سورة آل عمران، الآية: 118.

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

أي يسر المرء ذهاب الليالي»[1]، موضحاً أن المصدرية فيه مع ما بعدها فمثلاً عبارة ما ذهب الليالي في البيت ذهب: فعل ماض، الليالي: فاعل مرفوع؛ (وما بعدها): في تأويل مصدر مرفوع، في محل رفع (فاعل) لفعل يسر؛ والتقدير: يسر المرء ذهاب الليالي»[2]، فدلالة السياق هي التي حددت وظيفة ما النحوية وموقعها النحوي في الجملة.

ويذهب ابن هشام إلى أن هناك اختلاف بين العلماء في إثبات حرفية (ما) أو أسميتها «فذهب سيبويه إلى أنها حرف بمنزلة "أن" المصدرية، وذهب الأخفش وابن السراج إلى أنها اسم بمنزلة "الذي" واقع على ما لا يعقل، وهو الحدث، والمعنى: ودوا الذي عنتموه، أي: العنت الذي عنتموه، ويسرُّ المرءَ الذي ذهبَه الليالي، أي: الذهاب الذي ذهبه الليالي»[3]، لكن ابن هشام يبطل قول ابن السراج والأخفش في هذه المسألة، اللذين زعما أن (ما) اسم موصول، بمعنى الذي والجملة بعده صلة، لا محل لها من الإعراب، ورد قولهما بدليل «أنه لم يسمع: "أعجبني ما قُمْتَهُ وما قَعَدْتَهُ" ولو صح ما ذكر لجاز ذلك؛ لأن الأصل أن العائد يكون مذكوراً، لا محذوفاً»[4]، وهو الذي يجوز ذكره في السياق لا حذفه، وذلك بتقدير الكلام أعجبني القيام الذي قمته أو القعود الذي قعدته.

وإذا ما تأملنا رأي الراغب في هذه المسألة نجده يأخذ موقفاً وسطاً مشيراً إلى ورودها في بعض السياقات دالة على المصدر وعلى معنى الاسم الموصول (الذي)؛ حيث قال: «وأما قوله: ﴿فَٱصۡدَعۡ بِمَا تُؤۡمَرُ﴾[5] فيصح أن يكون مصدراً وأن يكون بمعنى الذي»[6]، ليكون التقدير في المصدر (اصدع بالأمر) وفي الاسم (اصدع بالذي تؤمر)، فيعرب في التقدير الأول على أنه حرف مصدر وفي الثاني على أنه اسم موصول.

---

[1] شرح قطر الندى وبل الصدى، ص 56، 57.
[2] المصدر نفسه، ص 56.
[3] المصدر نفسه، ص 57.
[4] المصدر نفسه، ص 57.
[5] سورة الحجر، الآية: 94.
[6] المفردات، مادة (ماء)، ص 463، (تحق: عيتاني).

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

ومن وظائف ما التي تضاف إلى وظيفة المصدر

نحو: [مَا هَـٰذَا بَشَرًا][1]»[2]، مما يدل على أنها تأتي في «صدر الكلام، وقد تدخل على الأسماء والأفعال، ففي الأسماء كـ "ليس" ترفع وتنصب في لغة أهل الحجاز، ووقع في القرآن في ثلاثة مواضع»[3]، منها ما ذكره الراغب في قوله تعالى [مَا هَـٰذَا بَشَرًا] «وقوله تعالى [مَّا هُنَّ أُمَّهَـٰتِهِمْ][4] على قراءة كسر التاء وقوله: [فَمَا مِنكُم مِّنْ أَحَدٍ عَنْهُ حَـٰجِزِينَ][5]،][5]، وعلى الأفعال فلا تعمل، وتدخل على الماضي بمعنى "لم" نحو: ما خرج، أي لم يخرج ... وعلى المضارع لنفي الحال، بمعنى لا نحو: ما يخرج زيد، أي: لا يخرج نفيت أن يكون منه خروج في الحال ... وقال ابن الحاجب: هي لنفي الحال في اللغتين الحجازية والتميمية، نحو: ما زيد منطلقاً ومنطلق»[6]، فربما هذا هو الشرط الذي قصده الراغب أن دخولها على الأسماء يجعلها عاملة فيها كليس، الدالة على الفعل فترفع الاسم وتنصب الخبر، كقوله تعالى [مَا هَـٰذَا بَشَرًا]، وقد يكون نصب بشر في قوله تعالى يرجع إلى حذف الباء «لأن الباء قد استعملت فيه فلا يكاد أهل الحجاز ينطقون إلا بالباء، فلما حذفوها أحبواْ أن يكون لها أثرٌ فيما خرجت منه فنصبواْ على ذلك؛ ألا ترى أن كل ما في القرآن أتى بالباء إلا هذا»[7]، وأظن أن هذا الشرط هو الأقرب إلى قول الراغب (واعملوها بشرط) أي: بشرط حذف الباء من قولهم: (ما هذا بشراً)، أصبحت عاملة فنصبت (بشر).

كما تأتي (ما) «كافة للعامل عن عمله وهو ما يقع بين ناصب ومنصوب، أو جار ومجرور أو رافع ومرفوع»[8]، وهذا ما بينه الراغب عند تعريفه لها بقوله: «وهي الداخلة عل أن وأخواتها ورب

---

[1] سورة يوسف، الآية: 31.
[2] المفردات، مادة (ماء)، ص 463، (تحق: عيتاني).
[3] البرهان في علوم القرآن، ص 1172.
[4] سورة المجادلة، الآية: 02.
[5] سورة الحاقة، الآية: 47.
[6] البرهان في علوم القرآن، ص 1172.
[7] مشكل إعراب القرآن، ص 325.
[8] البرهان في علوم القرآن، ص 1174.

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

ونحو ذلك والفعل نحو: [إِنَّمَا يَخْشَى ٱللَّهَ مِنْ عِ

قوله: [رُّبَمَا يَوَدُّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ][2] وعلى ذلك قَلَّمَا وطالما فيما حكي»[3]، فمما تقع فيه فيه (ما) بين الناصب والمنصوب دخولها على أن الناصبة للمبتدأ مثل قوله تعالى: [إِنَّمَا ٱللَّهُ إِلَـٰهٌ وَٰحِدٌ][4]، ليكون وقوعها بين أن واسمها مبطلاً لعملها، وتبقيه مرفوعاً كما كان لأن الأصل في الآية: (إن الله إله واحد) لكن دخول (ما) على (إن) كفها عن عملها وغير حالها من النصب إلى الرفع.

كما تكف حرف الجر رُبَّ عن عمله «كقوله: ربما رجل أكرمته وقوله: [رُّبَمَا يَوَدُّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ]»[5]، فالأصل في رب الجر كقولك: ربَّ رجلٍ كريم، لكن دخول ما عليها أفقدها عملها ليأتي الاسم الظاهر بعدها مرفوعاً لا مجروراً.

وقد تأتي ما مسلطة «وهي التي تجعل اللفظ مُتَسَلِّطاً بالعمل بعد أن لم يكن عاملاً نحو ما في إذما وحيثما لأنك تقول إذما تَفْعَلْ أَفْعَلْ، وحَيْثُمَا تَقْعُدْ أقعُد، فإذْ وحَيْثُ لا يعملان بمجردهما في الشرط ويعملان عند دخول ما عليهما»[6]، ألا ترى أن (إذ) و(حيث) في التركيب النحوي قبل دخول ما عليهما لم يكن لها عمل، وبعد دخولها عليهما أصبحتا أداتا جزم وشرط، والمجزوم لهما فعل الشرط ويسمى الثاني أو ما يقوم مقامه من جمل مقترنة بالفاء أو بالفعل جواباً وجزاء[7] ويسمى فعل جواب الشرط، وقد يكون أحياناً فعل جزاء.

---

[1] سورة فاطر، الآية: 28.

[2] سورة الحجر، الآية: 02.

[3] المفردات، مادة (ماء)، ص 463، (تحق: عيتاني).

[4] سورة النساء، الآية: 171.

[5] البرهان في علوم القرآن، ص 1174.

[6] المفردات، مادة (ماء)، ص 463، (تحق: عيتاني).

[7] ينظر: معجم المصطلحات النحوية والصرفية، ص 47.

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

فمما لا شك فيه أن هذا الموقع الوظيفي للفظ
لهما لولا دخول (ما) عليهما، التي أكسبتهما لوناً نحو
فإعرابهما حرف جزم وشرط، جعلهما يدلان دلالة نحوية على حصول فعل الشرط وجوابه.

كما تطرق الراغب في خضم حديثه عن الوظائف النحوية للحرف (ما)، عن إمكانية وروده زائداً في التركيب دالاً في السياق، حيث أشار إلى أن (ما) تأتي «زائدة لتوكيد اللفظ في قولهم إذا ما فَعَلْتُ كذا، وقولهم إما تَخْرُجُ أَخْرُجْ- قال: [فَإِمَّا تَرَيِنَّ مِنَ ٱلْبَشَرِ أَحَدًا][1]، وقوله: [إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِندَكَ ٱلْكِبَرَ أَحَدُهُمَآ أَوْ كِلَاهُمَا][2]»[3]، فإذا تأملنا هذه النماذج نلحظ أنها زائدة من حيث العلاقة النحوية، مؤكدة ومقوية للمعنى من حيث العلاقة الدلالية بينها وبين الكلمات الأخرى المجاورة لها في السياق، خاصة في الخطاب القرآني «لأنه ليس في القرآن حرف إلا وله معنى، ويتصل بها الاسم والفعل...وتقع أبداً حشواً أو آخراً، ولا تقع ابتداء، و إذا وقعت حشواً فلا تقع إلا بين الشيئين المتلازمين، وهو مما يؤكد زيادتها لإقحامها بين ما هو كالشيء الواحد»[4]، فمثلاً قوله تعالى [فَإِمَّا تَرَيِنَّ مِنَ ٱلْبَشَرِ أَحَدًا] «فيه إدغام نون إن الشرطية في ما الزائدة»[5]، لأن التقدير فيه (إن ترين من البشر أحداً فقولي إني نذرت) لكن أدغمت نون إن الشرطية الشرطية المؤكدة في ما الزائدة لزيادة توكيد إن للفعل المضارع (ترين)، فيكون إعرابها حرفاً زائداً، وتكون دلالتها في السياق زيادة توكيد معنى الشرط في أداة الشرط (أن) المحذوفة، وهي الدلالة النحوية للحرف (ما) في هذه الآية القرآنية.

وأومأ الراغب في كتابه المفردات إلى حرف الهاء عند التحاقه بالكلمات والأسماء المبهمة كاسم الإشارة هذا، حيث قال: «ها للتنبيه في قولهم هذا وهذه وقد رُكِّبَ مع ذَا وذِهِ وأولاء حتى صار معها بمنزلة حرف منها، وها في قوله تعالى: [هَـٰٓأَنتُمْ][6] استفهام»[7]، وهذا من الدلالة النحوية لحرف

---

[1] سورة مريم، الآية: 26.
[2] سورة الإسراء، الآية: 23.
[3] المفردات، مادة (ماء)، ص 463، (تحق: عيتاني).
[4] البرهان في علوم القرآن، ص 1174.
[5] تفسير الجلالين، ص 290.
[6] سورة آل عمران، الآية: 66.
[7] المفردات، مادة (ها)، ص 850، (تحق: عيتاني).

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

الهاء عند وروده في نظم الكلام، وهو من الوظائف الت
بأسماء الإشارة ذا وذه وأولاء، فهذه الهاء «تتنزل منزلة
تعالى: [وَمِنْ هَـٰٓؤُلَآءِ مَن يُؤْمِنُ بِهِۦ][1]، ويفصل به بين المضاف والمضاف إليه كقوله:
[لِمِثْلِ هَـٰذَا فَلْيَعْمَلِ ٱلْعَـٰمِلُونَ][2]»[3]، أما دلالته على الاستفهام، فهي تفيد دخوله على
على الجملة لذلك فصلها الراغب عن الهاء الأولى المستعملة في أسماء الإشارة للتنبيه واستشهد على
الهاء الداخلة على الجملة والدالة على الاستفهام بقوله تعالى: [هَـٰٓأَنتُمْ أُوْلَآءِ تُحِبُّونَهُمْ][4]
وقوله: [هَـٰٓأَنتُمْ هَـٰٓؤُلَآءِ جَـٰدَلْتُمْ عَنْهُمْ][5] واستعمل عبارة (وها في قوله تعالى [هَـٰٓأَنتُمْ
هَـٰٓأَنتُمْ] استفهام) للإشارة إلى دخولها على الجملة لا على الأسماء المبهمة، «ويدل على دخول
حرف التنبيه على الجملة، أنه لا يخلو إما أن يقدر به الدخول على الاسم المفرد أو الجملة لا يجوز
الأول؛ لأن المبهم في الآيتين دخل عليهما حرف الإشارة، فعلم أن دخولها إنما هو الجملة»[6]،
فدخولها على الضمير المنفصل أنتم في الآيتين يفسر معنى الاستفهام الواقع في الجملة، عكس الهاء في
حرف الإشارة الواقعة فيه لإزالة الإبهام.

كما أن الهاء «تكون اسماً سمي به الفعل»[7]، وبين الراغب ذلك بقوله: «وها كلمة في معنى
الأخذ وهو نقيض هَاتِ أي أَعْطِ، يقال هاؤُمَ وهاؤُمَا وهاؤُمُواْ... وقيل هَاكَ ثم يُثَنَّى الكاف ويجمع
ويؤنث قال تعالى: [هَآؤُمُ ٱقْرَءُواْ كِتَـٰبِيَهْ][8] وقيل هذه أسماء الأفعال»[9]، فيحتمل أن يأتي اسم

---

[1] سورة العنكبوت، الآية: 47.
[2] سورة الصافات، الآية: 61.
[3] البرهان في علوم القرآن، ص 1188.
[4] سورة آل عمران، الآية: 119.
[5] سورة النساء، الآية: 109.
[6] البرهان في علوم القرآن، ص 1188.
[7] المصدر نفسه، ص 1188.
[8] سورة الحاقة، الآية: 19.
[9] المفردات، مادة (ها)، ص 513، (تحق: عيتاني).

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

اسم فعل كما في قوله تعالى [هَآؤُمُ] بمعنى « خذواْ

عل أنه اسم فعل مضارع، بمعنى (خذواْ)، وهي الدلالة النحوية له في هذا السياق.

ويواصل الراغب بحثه في الدلالة النحوية من خلال كتابه المفردات ليقف عند معاني ودلالات لفظ (هل) وهي التي «لا يكون المستفهم معها إلا فيما لا ظن له فيه البتة، بخلاف الهمزة فإنه لابد أن يكون معه إثبات. فإذا قلت: أعندك زيد؟ فقد هجس في نفسك أنه عنده فأردت أن تستثبته بخلاف "هل" حكاه ابن الدهان»[2]، ويقصد بذلك أن الاستفهام بهل من طرف المتكلم يكون في الشيء الذي لا يحمل المتكلم من ورائه أي ظن به أو معرفة به، عكس الاستفهام بالهمزة الذي يحمل المتكلم من ورائه إثباتاً للمستفهم عنه كقولهم لإبراهيم [ءَأَنتَ فَعَلْتَ هَـٰذَا بِـَٔالِهَتِنَا يَـٰٓإِبْرَٰهِيمُ][3]؛ لأنه ثبت عندهم أنه هو من فعل ذلك[4]؛ فمثلاً إذا قلت: أعندك زيد؟ فيعني ذلك أنك أحسست في نفسك أن زيداً موجود عنده، فلفظ هل يراه الراغب عكس همزة الاستفهام، لأنه يُستخبر به عن الشيء وهذا ما أورده في قوله: «هل حرف استخبار، إما على سبيل الاستفهام وذلك لا يكون من الله عز وجل قال تعالى: [قُلْ هَلْ عِندَكُم مِّنْ عِلْمٍ فَتُخْرِجُوهُ لَنَآ][5]، وإما على التقرير تنبيهاً، أو تبكيتاً، أو نفياً نحو: [هَلْ تُحِسُّ مِنْهُم مِّنْ أَحَدٍ أَوْ تَسْمَعُ لَهُمْ رِكْزًا][6] وقوله: [هَلْ تَعْلَمُ لَهُۥ سَمِيًّا][7] [فَٱرْجِعِ ٱلْبَصَرَ هَلْ تَرَىٰ مِن فُطُورٍ][8] كل ذلك تنبيه على النفي»[9]، فبين الراغب أن هل تفيد الاستفهام في

---

[1] تفسير الجلالين، ص 551.

[2] البرهان في علوم القرآن، ص 1188.

[3] سورة الأنبياء، الآية: 62.

[4] ينظر: تفسير الجلالين، ص 310.

[5] سورة النعام، الآية: 148.

[6] سورة مريم، الآية: 98.

[7] السورة نفسها، الآية: 65.

[8] سورة الملك، الآية: 03.

[9] المفردات، مادة (هل)، ص 521، (تحق: عيتاني).

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

التركيب، إلا أنه لا يجوز هذا الاستفهام في حق الله [مِّنْ عِلْمٍ فَتُخْرِجُوهُ لَنَآ]، فسؤاله سبحانه للذين أشركواْ ليس استفهاماً منه سبحانه وإنما معناه هو إثبات لعدم وجود علم عندكم «بأن الله راضٍ بذلك [فَتُخْرِجُوهُ لَنَآ] أي لا علم عندكم»[1]، فقد تُحدد وظيفتها النحوية في هذا التركيب النحوي للآية على أنها حرف استفهام يدل يدل على الإثبات.

كما بين أنها قد تأتي في السياق تفيد التقرير نفياً كقوله: [وَكَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُم مِّن قَرْنٍ هَلْ تُحِسُّ مِنْهُم مِّنْ أَحَدٍ أَوْ تَسْمَعُ لَهُمْ رِكْزًا][2]، فهو ينبه الرسول صلى الله عليه وسلم أنه قادر على هلاك الكفار كما أهلك الأمم الذين قبلهم، ونفى سماع صوتهم، فقوله: «[وَكَمْ] أي كثيراً [أَهْلَكْنَا قَبْلَهُم مِّن قَرْنٍ] أي أمة من الأمم الماضية بتكذيبهم الرسل [هَلْ تُحِسُّ] تجد [مِنْهُم مِّنْ أَحَدٍ أَوْ تَسْمَعُ لَهُمْ رِكْزًا] صوتاً خفياً لا فكما أهلكنا أولئك نُهلك هؤلاء»[3]، فجاءت (هل) دالة على التقرير تنبيهاً ونفياً في الدلالة العامة للآية، ومتخذة الاستفهام وظيفتها النحوية في النظام النحوي للآية الكريمة، وذكر الزركشي أن بعضهم اعتبر «هل تأتي للتقرير والإثبات، كقوله تعالى: [هَلْ فِي ذَٰلِكَ قَسَمٌ لِّذِي حِجْرٍ][4] أي في ذلك قسم»[5] فجاءت في موقع الاستفهام تفيد التقرير والإثبات، في الآن ذاته، وهي الدلالة النحوية التي أفادها في سياق الآية، وهي مضافة إلى الدلالات الأخرى للفظ (هل) في السياقات المتعددة.

وقد تأخذ (هل) خصوصية في الدلالة القرآنية في بعض السياقات، فترد تنبيهاً منه سبحانه على قدرته وتخويفاً من عقابه، لأنه سبحانه ليس كمثله شيء وهو السميع العليم، القادر، الجبار، ونلمس

---

[1] تفسير الجلالين، ص 157.
[2] سورة مريم، الآية: 98.
[3] تفسير الجلالين، ص 295.
[4] سورة الفجر، الآية: 05.
[5] البرهان في علوم القرآن، ص 1188.

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

هذا المعنى في العديد من الآيات وقد استشهد الراغب

﴿إِلَّآ أَن يَأۡتِيَهُمُ ٱللَّهُ فِي ظُلَلٖ مِّنَ ٱلۡغَمَامِ وَٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ﴾[1]، حيث «قال السعدي رحمه الله في تيسير الكريم: يقول تعالى: هل ينتظر الساعون في الفساد في الأرض، المتبعون لخطوات الشيطان، النابذون لأمر الله إلا يوم الجزاء بالأعمال، الذي قد حشي من الأهوال والشدائد والفظائع، ما يقلق قلوب الظالمين، ويحيق به الجزاء السيئ على المفسدين، وذلك أن الله تعالى يطوي السموات والأرض، وتنتثر الكواكب، وتكور الشمس والقمر...»[2]، فظاهر من كلام السعدي أن لفظ (هل) في الآية دل على التنبيه على قدرته في طي السموات والأرض، وتخويف عباده من عذابه الآتي في شكل ظلل من السحاب، والذي دل عليه قوله: «﴿إِلَّآ أَن يَأۡتِيَهُمُ ٱللَّهُ﴾ أي أمره كقوله ﴿أَوۡ يَأۡتِيَ أَمۡرُ رَبِّكَ﴾ أي عذابه ﴿فِي ظُلَلٖ﴾ جمع ظلة ﴿مِّنَ ٱلۡغَمَامِ﴾ السحاب»[3]، ليتبين أن هل جاءت في السياق تنبيهاً على قدرته وتخويفاً من عذابه، وجاءت في التركيب النحوي حرف استفهام، ودلالتها على التنبيه من خصوصيات الدلالة القرآنية المتعلقة به سبحانه وتعالى، لأنه خطاب الله المنزه عن النقص والإبهام والاستفهام، وهو ما قصده الراغب عند تعليقه على هذه الدلالة في الآيات القرآنية المتضمنة لها، حيث قال: «قيل: ذلك تنبيه على قدرة الله، وتخويف من سطوته»[4]، مثلما فسرها السعدي في كتابه تيسير الكريم.

ومما يؤكد اهتمام الراغب الأصفهاني بالدلالة النحوية في استجلاء معاني الألفاظ القرآنية، إيراده العديد من المصطلحات النحوية مبيناً أصل اشتقاقها والمعاني المستعارة منها، ونذكر من بين هذه المصطلحات مصطلح المضارع الذي قال فيه: «والمضارعة أصلها التَشَارُكُ في الضَّرَاعَة ثم جُرد للمشاركة ومنه استعار النحويون لفظ الفعل المضارع»[5]، فبين أن لفظ المضارعة مشترك لفظي يستعار لمعاني متعددة، من بينها لفظ المضارع الذي يطلق على الفعل الدال على زمن الحاضر أو المستقبل والمستعمل عند النحاة.

---

[1] سورة البقرة، الآية: 210.

[2] تفسير الجلالين، ص 39.

[3] المصدر نفسه، ص 39.

[4] المفردات، مادة (هل)، ص 522، (تحق: عيتاني).

[5] المصدر نفسه، مادة (ضرع)، ص 298، (تحق: عيتاني).

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

كما تحدث عن مصطلح (المصدر) موضحاً د
حيث قال: «والمصدر في الحقيقة صَدَرٌ عن الماء ولموض
النحويين للفظ الذي رُوعِيَ فيه صدور الفعل الماضي والمُسْتَقْبِل عنه»[1]، فأشار إلى أن هذا المصطلح (المصدر) يدخل ضمن الدلالة العرفية القائمة على تعارف أهل صناعة ما بمصطلحات علومهم واستعمالهم لها وهذا ما أكده كذلك في إظهاره لدلالة مصطلح الإضافة واستعماله عند النحاة قائلاً: «وتستعمل الإضافة في كلام النحويين في اسم مجرور يُضَمُّ إليه اسم قبله»[2]، ويقصد بالاستعمال الوظيفة النحوية التي يؤديه المضاف والمضاف إليه في التركيب النحوي دون التطرق إلى دلالته في السياق.

كما لم يغفل الراغب دلالة التقديم والتأخير وأثرها في دلالة السياق لأن «الأصل في الجملة الترتيب على النمط المعهود من قواعد النحو، وقد يقدم المؤخر ويؤخر المقدم لغرض بلاغي أو لغرض يتعلق بالمعنى على ألا يخل ذلك بالمعنى ولا يخالف قواعد اللغة وأن يؤمن اللبس، فقد يكون التقديم أبلغ»[3]، كتقديم المفعول على الفعل في قوله تعالى [إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ][4]، لأن المعنى «أي نخصك بالعبادة من توحيد وغيره ونطلب المعونة على العبادة وغيرها»[5]، وهذا ما أشار إليه (محمود شلتوت)، عندما بين أن «الجملتان "إياك نعبد وإياك نستعين" تقرران مبدأ عبادة الله وحده ومبدأ عجز الإنسان واحتياجه إلى معونة ربه، وتقطعان عليه سبيل التوجه لغير الله بالعبادة والاستعانة»[6]، وتقديم المفعول على الفعل هو الذي يثبت حصول هذين المبدأين، لأن دخول دخول لفظ أيَّا في التركيب إنما جاء ليصل الضمير المتقدم للمخاطب لاثبات مبدأ عبادة الله ومبدأ عجز الإنسان وحاجته إلى عون الله وتوفيقه، وهذا ما أكده الراغب بقوله: «وإيَّا لفظ موضوع ليُتَوَصَّلَ به إلى ضمير المنصوب إذا انقطع عما يتصل به وذلك يستعمل إذا تقدم الضمير نحو [إِيَّاكَ نَعْبُدُ]»[7]، فهو يشير إلى تقدم الضمير (كاف الخطاب) الدال على المفعول منقطعاً عن

---

1 المصدر نفسه، مادة (صدر)، ص 279، (تحق: عيتاني).
2 المصدر نفسه، مادة (ضيف)، ص 303، (تحق: عيتاني).
3 التحليل اللغوي في ضوء علم الدلالة، ص 145.
4 سورة الفاتحة، الآية: 05.
5 تفسير الجلالين، ص 01.
6 إلى القرآن الكريم، محمود شلتوت، ص 09، شركة الشهاب للنشر والتوزيع، الجزائر.
7 المفردات، مادة (أيان)، ص 42، (تحق: عيتاني).

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

عن لفظة نعبد بعدما كان الأصل فيه (نعبدك)، صار الأول، ولذلك جاءت لفظة (أيَّا) لتصل هذا الضمير (ا

ومن دلالة تقديم المفعول على الفعل قوله تعالى: [فَجَعَلَهُۥ غُثَآءً أَحۡوَىٰ][1]، والأصل فيه «أحوى غثاء أي: أخضر يميل إلى السواد، والموجب لتأخير [أَحۡوَىٰ] رعاية الفواصل»[2]، ويتحدث الراغب عن هذا بقوله: «وقيل تقديره: والذي أخرج المرعى أحوى، فجعله غثاء، والحُوَّةُ شِدَّةُ الخُضْرَةِ، وقد احْوَوَى يَحْوَوِي احْوِوَاءً، نحو: ارْعَوَى»[3]، فورود لفظة أحوى مجاورة للفظة المرعى في تقدير الراغب يبين صحة هذا الأصل لتماشيه مع معنى الآية الذي يدل على أن الله سبحانه وتعالى أخرج المرعى فأنبت فيه العشب واخضر، ثم جعله أحوى أسوداً يابساً ثم غثاءً جافاً هشيماً[4]،وهذا هو الصحيح لأن سواد الخضرة في العشب ويبوستها يكون قبل تحوله إلى جافاً هشيماً، لكن أخر لفظ أحوى في سياق الآية، مراعاة لفواصل السورة.

فتقديم المفعول على الفاعل لا يأتي عفوياً في السياق، بقدر ما هو دال على تخصيص الدلالة، فقوله [إِيَّاكَ نَعۡبُدُ] يبين تخصيص العبادة له وحده سبحانه دون مشاركة غيره، وكذلك «تقديم المفعول في مثل: "زيداً ضربت" تخصيصاً به بالضرب دون غيره، وذلك بخلاف قولك: "ضربت زيداً" ليس فيه تخصيص؛ لأنك إذا قدمت الفعل كنت بالخيار في إيقاعه على أي مفعول شئت، بأن تقول ضربت خالداً، أو بكراً أو غيرهما وإذا أخرت الفعل لزم الاختصاص للمفعول»[5]، ولذلك قوله تعالى: [إِيَّاكَ نَعۡبُدُ] يعني نخصك ربنا بالعبادة، وهو المفعول.

ويشير الراغب في موضع آخر من كتابه إلى دلالة التقديم والتأخير، مفسراً قوله تعالى [وَٱلَّذِينَ هُمۡ عَلَىٰ صَلَوَٰتِهِمۡ يُحَافِظُونَ][6]؛ حيث بين أن الأصل فيه تقديم الفعل على المفعول، لكن لبلاغة ومعنى في هذا التأخير قدم المفعول على الفعل، وهو ما أشار إليه بقوله: «وقوله

---

[1] سورة الأعلى، الآية: 05.
[2] البرهان في علوم القرآن، ص 801.
[3] المفردات، مادة (حوَّ)، ص 271، (تحق: داوودي).
[4] ينظر: تفسير الجلالين، ص 585.
[5] التحليل اللغوي في ضوء علم الدلالة، ص 145.
[6] سورة المؤمنون، الآية: 09.

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

عز وجل [وَٱلَّذِينَ هُمۡ عَلَىٰ صَلَوَٰتِهِمۡ يُحَافِظُو

أوقاتها ومراعاة أركانها والقيام بها في غاية ما يكون من الطَّوْقِ وأن الصلاة تَحْفَظُهُمْ الحفظ الذي نبه عليه في قوله: [إِنَّ ٱلصَّلَوٰةَ تَنۡهَىٰ عَنِ ٱلۡفَحۡشَآءِ وَٱلۡمُنكَرِ][1]»[2]، فبين الراغب أنه لما كانت الصلاة هي المخصوصة بالدلالة قدم المفعول على الفعل، واستدلاله على ذلك بقوله تعالى [إِنَّ ٱلصَّلَوٰةَ تَنۡهَىٰ عَنِ ٱلۡفَحۡشَآءِ وَٱلۡمُنكَرِ] يؤكد اهتمامه سبحانه وتعالى بالمفعول وتنبيه منه على فضل الصلاة وحفظها لهم من الفحشاء والمنكر إن حافظوا على أوقاتها والقيام بها[3] على أتم وجه.

ونجد في الدلالة نفسها تقديم المفعول على الفاعل كما في قوله تعالى: [وَكَذَٰلِكَ زَيَّنَ لِكَثِيرٖ مِّنَ ٱلۡمُشۡرِكِينَ قَتۡلَ أَوۡلَٰدِهِمۡ شُرَكَآؤُهُمۡ][4] «أي: «أي: زين للمشركين شركاؤهم قتل أولادهم؛ لأن الشياطين كانواْ يحسنون لهم قتل بناتهم خشية العار»[5]، فقدم المفعول المشركين على الفاعل شركاؤهم وأخر الفاعل ليبعد فعل القتل عن المشركين المشركين ويضيفه لشركاؤهم لأمرهم به[6]، وهو ما أومأ إليه الراغب بقوله: «وقوله: [زَيَّنَ لِكَثِيرٖ مِّنَ ٱلۡمُشۡرِكِينَ قَتۡلَ أَوۡلَٰدِهِمۡ شُرَكَآؤُهُمۡ] تقديره زَيَّنَهُ شُرَكاؤُهم»[7]، لكن قدم المفعول على الفاعل لتخصيص دلالة التزيين بالمشركين، فنسب سبحانه وتعالى التزيين في هذا الموضع إلى الفعل الذي لم يسم فاعله[8]، مما اقتضى تقديم المفعول على الفاعل.

---

1 سورة العنكبوت، الآية: 45.
2 المفردات، مادة (حفظ)، ص 132، (تحق: عيتاني).
3 ينظر:تفسير الجلالين، ص 324.
4 سورة الأنعام، الآية: 137.
5 البرهان في علوم القرآن، ص 802.
6 ينظر: تفسير الجلالين، ص 155.
7 المفردات، مادة (زين)، ص 222، (تحق: عيتاني).
8 ينظر: المصدر نفسه، مادة (زين)، ص 222، (تحق: عيتاني).

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

كما يُؤخر اسم الفاعل في الجملة مع أن الأص

[ٱلۡإِنسَٰنُ مِنۡ عَجَلٍ][1] فأخر لفظ العجل في السياق مع أن التقدير فيه: خلق العجل من الإنسان، لأنه «نزل في استعجالهم العذاب [خُلِقَ ٱلۡإِنسَٰنُ مِنۡ عَجَلٍ] أي أنه لكثرة عجله في أحواله كأنه خلق منه»[2] فقدم الإنسان لوجود خصوصية في الدلالة، وهي كثرة عجله في الأمور، الأمور، وهذا ما أبان عنه الراغب عند تفسيره لهذه الآية بقوله: «قال بعضهم من حَمَاءٍ وليس بشيء بل تنبيه على أنه لا يَتَعَرَّى من ذلك وأن ذلك أحد الأخلاق التي ركب عليها وعلى ذلك قال: [وَكَانَ ٱلۡإِنسَٰنُ عَجُولاً][3]»[4]، فاستعان بقول اليزيدي على أن كلمة عجل تعني الطين حسب ما روي عن ابن عباس[5]، ثم بين أنها تنبيه على أن الإنسان لا يتعرى منها فهي من الأخلاق التي تدخل في طبعه، وهذا ما يفسر سبب تقديم الإنسان على لفظ العجل في سياق الآية، ما دام المقصود بالدلالة هو الإنسان، واستشهد الراغب بقوله تعالى [وَكَانَ ٱلۡإِنسَٰنُ عَجُولاً] ليثبت صحة استعجاله، حيث أنه «عجولا بالدعاء على نفسه وعدم النظر في عاقبته»[6] وهو ما يؤكد مرة أخرى دلالة التقديم والتأخير في الآية الأولى، ورغم أن الأصل فيها «خلق العجل من الإنسان»[7]، إلا أن قوله،[خُلِقَ ٱلۡإِنسَٰنُ مِنۡ عَجَلٍ] أبلغ في تحقيق المقصود من المتكلم.

وإذا نظرنا نظرة متفحصة فيما أوردناه من نماذج نجد أن الراغب اهتم كثيراً بتقديم المفعول على الفاعل مقارنة بالأنواع الأخرى، لكثرة وقوع الالتباس الدلالي في السياق الوارد، حيث يصعب التمييز من لدن المتكلم بين الفاعل والمفعول لأنه «لا يجوز تقديم المفعول على الفاعل لعدم وجود قرينة تمنع التباس الفاعل بالمفعول. والقرينة تكون لفظية أو معنوية، فاللفظية تظهر في علامات الإعراب، في

---

[1] سورة الأنبياء، الآية: 37.
[2] تفسير الجلالين، ص 308.
[3] سورة الإسراء، الآية: 11.
[4] المفردات، مادة (عجل)، ص 326، (تحق: عيتاني).
[5] ينظر: المفردات، مادة (عجل)، ص 548، (تحق: داوودي).
[6] تفسير الجلالين، ص 266.
[7] البرهان في علوم القرآن، ص 802.

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

مثل: "ضرب زيد أخوك" والمعنوية تظهر في المعنى، مث
الفاعل عيسى»[1]، وهذا الشرط بعدم جواز التقديم في
كل مرة يتعرض فيها إلى هذا النمط من التقديم يقدم تقديراً للكلام لإزالة هذا اللبس والغموض والكشف عن معاني المفردات، كما في قوله تعالى: [وَإِنَّهُۥ لِحُبِّ ٱلۡخَيۡرِ لَشَدِيدٞ][2]، حيث فسرها الراغب بقوله: «فالشَّدِيدُ يجوز أن يكون بمعنى مفعول كأنه شُدَّ كما يقال غُلَّ عن الإنفصال ... ويجوز أن يكون بمعنى فاعل، فالمُتَشَدِّدُ كأنه شَدَّ صُرَّتَهُ»[3]، فجوازه بمعنى المفعول إشارة إلى التقديم، وجوازه بمعنى الفاعل إشارة إلى التأخير لأن الأصل فيه لشديد لحب المال[4]، لكن قدم المفعول المفعول لتخصيص دلالة حب الخير في المال الذي هو شديد البخل به لشدة حبه له، فلما كان المخصوص بالدلالة حب المال قدم المفعول على الفاعل المتشدد أو اسم الفاعل (شديد) الآتي على وزن فعيل، ولولا هذا التفسير الذي قدمه الراغب لوقع الالتباس الدلالي في تمييز المفعول من الفاعل لدى المتلقي عند سماعه لهذا الخطاب المتضمن لدلالة تقديم المفعول وتأخير الفاعل، التي تناولها الراغب كثيراً في كتابه المفردات لما تحمله من دلالة نحوية تسهم في الكشف عن معاني المفردات في الخطاب القرآني.

لكن يبقى اهتمام الراغب بدلالة الأسماء والحروف أكثر وروداً في كتابه المفردات فها هو يعود في مادة (غير) ليتحدث عن دلالتها وأوجهها في السياق الواردة فيه، مبيناً ورودها دالة على النفي «المجرد من غير إثبات معنى به نحو مررت برجل غير قائم أي لا قائم، قال: [وَمَنۡ أَضَلُّ مِمَّنِ ٱتَّبَعَ هَوَىٰهُ بِغَيۡرِ هُدٗى مِّنَ ٱللَّهِ][5]»[6]، فدخول غير في هذا السياق يأتي لنفي معنى دون إثبات معنى آخر، فقوله تعالى [وَمَنۡ أَضَلُّ مِمَّنِ ٱتَّبَعَ هَوَىٰهُ بِغَيۡرِ هُدٗى مِّنَ

---

[1] التحليل اللغوي في ضوء علم الدلالة، ص 146.
[2] سورة العاديات، الآية: 08.
[3] المفردات، مادة (شد)، ص 259، (تحق: عيتاني).
[4] ينظر: تفسير الجلالين، ص 597.
[5] سورة القصص، الآية: 50.
[6] المفردات، مادة (غير)، ص 370، (تحق: عيتاني).

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

ٱللَّهِ] يعني «لا أضل منه»[1]، فهو سبحانه نفي أن ي

آخر، ودخول غير بمعنى لا النفي، لا يجعلها حرفاً من حروف النفي، بل هي اسم دال على النفي «ومتى حسن موضعها (لا) كانت حالاً»[2]، ليتبين أن وظيفتها النحوية في التركيب هي الحال ودلالتها في السياق هي النفي.

أما الوجه الآخر من الوجوه الدلالية لـ(غير) أنها تأتي «بمعنى إلا فيستثني به وتوصف به النكرة نحو مررتُ بقومٍ غيرَ زيدٍ أي إلا زيداً ... وقال: [مَا لَكُم مِّنْ إِلَـٰهٍ غَيْرُهُۥ][3] [هَلْ مِنْ خَـٰلِقٍ غَيْرُ ٱللَّهِ][4]»[5]، فتأخذ غير في هذا السياق «حكم الاسم الواقع بعد "إلا" فإن كان كان الكلام تاماً موجباً نصبتها وجوباً على الاستثناء نحو: "قام القومُ غيرَ زيدٍ" وإن كان الكلام تاماً منفياً أتبعتها لما قبلها أو نصبتها، نحو: "ما يزورُني أحدٌ غيرُ الأخيارِ" أو "لا تتصل بغيرِ الأخيارِ"»[6]، ويعني ذلك أن الكلام إذا كان تاماً موجباً أي: لا يسبقه نفي يكون منصوباً وجوباً، فيكون التقدير في قوله: مررت بقوم غير زيد المجرور محلاً، هو: مررت بقوم إلا زيداً منصوباً على الوجوب، أما إذا سَبق الكلام نفي وكان تاماً يتبع ما قبله في الحركة الإعرابية مثل قوله تعالى: [مَا لَكُم مِّنْ إِلَـٰهٍ غَيْرُهُۥ] الذي تجعل فيه «غير نعتاً للإله. وقد يرفع: يجعل تابعاً للتأويل في إله؛ ألا ترى أن الإله لو نزعت منه "مِن" كان رفعاً»[7]، ويعني ذلك إن جعلته نعتاً فإن الصفة تتبع الموصوف، ويكون تقدير الكلام بعد نزع من الدالة على الجر في التركيب هو: (مالكم إله غير الله) فتصبح غير صفة مرفوعة تابعة للموصوف في حركة الرفع، وإذا كان الاسم (غير) في دلالته على الاستثناء يأتي صفة لنكرة كما قال الراغب، فإن الزركشي أشار إلى إمكانية مجيئه صفة لمعرفة، حيث بين أنه «يجوز أن تقع صفة لمعرفة إذا كان مضافها إلى ضد الموصوف،بشرط أن يكون له ضد واحد نحو: مررت بالرجل

---

[1] تفسير الجلالين، ص 374.
[2] البرهان في علوم القرآن، ص 1103.
[3] سورة الأعراف، الآية: 59.
[4] سورة فاطر، الآية: 03.
[5] المفردات، مادة (غير)، ص 370، (تحق: عيتاني).
[6] التحفة السنية، ص 116.
[7] مشكل إعراب القرآن، ص 233.

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

الصادق غير الكاذب»[1]، فغير في هذا المثال صفة للص يضاد موصوفها، لأن الصدق ضد الكذب، فلما كان تقع (غير) صفة له.

ويضيف الراغب وجهاً ثالثاً من وجوه غير، حيث تأتي «لنفي صورةٍ من غير مادَّتِهَا نحو: الماءُ إذا كان حارًّا غَيْرُهُ إذا كان بارداً، وقوله: [كُلَّمَا نَضِجَتْ جُلُودُهُم بَدَّلْنَـٰهُمْ جُلُودًا غَيْرَهَا][2]»[3]، ويعني ذلك أن غير نفت أن تكون صورة الماء وهو حار هي نفسها صورته إذا كان بارداً، وكذلك معنى قوله تعالى [بَدَّلْنَـٰهُمْ جُلُودًا غَيْرَهَا] فإن غير في معنى الآية تدل على نفي الصورة الأولى للجلد وهو محترق بإثبات صورة أخرى وهي حالة الجلد وهو سليم، فقوله تعالى «[كُلَّمَا نَضِجَتْ] فيها احترقت [جُلُودُهُم بَدَّلْنَـٰهُمْ جُلُودًا غَيْرَهَا] بأن تعاد إلى حالها الأول غير محترقة»[4]، فمادة الجلد وهو محترق هي نفسها مادته وهو سليم، وهو ما قصده الراغب عندما أوضح أن غير تأتي لنفي صورةٍ من غير مادتها، أي دون نفي المادة المتعلقة بالصورة المنفية، فمادة الماء وهو حار هي نفسها مادته وهو بارد لكن جاءت غير في المثال السابق لنفي صورة الماء الحار وإثبات اختلافها عن صورة الماء وهو بارد.

أما الوجه الرابع لغير تأتي فيه مُتناولةً لذاتٍ ما[5] نحو: قوله تعالى: [ٱلْيَوْمَ تُجْزَوْنَ عَذَابَ ٱلْهُونِ بِمَا كُنتُمْ تَقُولُونَ عَلَى ٱللَّهِ غَيْرَ ٱلْحَقِّ][6]، قال الراغب معناه الباطل[7]، وهي ذات مجردة غير مادية، لأن الباطل موجود معنوي، أما في قوله تعالى [وَيَسْتَخْلِفُ

---

[1] البرهان في علوم القرآن، ص 1103.
[2] سورة النساء، الآية: 56.
[3] المفردات، مادة (غير)، ص 370، (تحق: عيتاني).
[4] تفسير الجلالين، ص 97.
[5] ينظر: المفردات، مادة (غير)، ص 370، (تحق: عيتاني).
[6] سورة الأنعام، الآية: 93.
[7] ينظر: المفردات، مادة (غير)، ص 370، (تحق: عيتاني).

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

[وَيَسْتَخْلِفُ رَبِّي قَوْمًا غَيْرَكُمْ][1] فإن غير تن

حسي يدل على استخلافه بشراً ببشر آخرين.

وأمام هذه النماذج المتعددة من الدلالة النحوية في كتاب المفردات، سنحاول أن نقف في الأخير عند نموذج آخر يعد بداية لحروف المعجم وهو الألف، وبعد أن نبين معانيه ودلالاته المتعددة، سنقف عند نوع آخر من الدلالات وهي الدلالة المعجمية، ليكون الحديث عن معاني أول حروف المعجم تمهيداً لعنصر الدلالة المعجمية، فقد أشار الراغب إلى أن «الألفات التي تدخل لمعنى على ثلاثة أنواع نوع في صدر الكلام ونوع في وسطه. ونوع في آخره»[2]، ورأى أن الأول الذي يأتي في صدر الكلام يجيء لدلالات متعددة، منها الاستفهام[3] نحو قوله تعالى [أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا][4]، وتكون هذه الهمزة «لطلب تصور المفرد ومعرفته، كطلب معرفة المسند إليه أو المسند أو غيرهما غيرهما ... وهذه الهمزة لا يليها إلا المسؤول عنه سواء أكان:

1- مسندا كما تقول: أبنيت الدار التي كنت أزمعت أن تبنيها؟ ... تبدأ في مثل هذا بالفعل لأنك متردد بين وجوده وانتقائه.

2- أم مسند إليه نحو: أأنت ابتكرت هذه الخُطبة؟ أأنت بنيت هذه الدار؟ تبدأ في هذا بالفاعل لأنك لم تشك في الفعل أنه كان، وكيف يجول الشك بخاطرك وأنت ترى دار مبنية وتشير إلى خُطبة مكتوبة، وإنما أنت تشك في الفاعل من هو»[5]، ويتضح من خلال هذا أن قوله تعالى [أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا] يدخل ضمن الهمزة التي تبدأ بالفعل، لأن استفهام الملائكة كان متردد بين جعل هذه الخليفة في الأرض ووجوده فيها أو انتفاءه منها لما ثبت عنه من معاصي؛ لذلك قالوا «[أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا] بالمعاصي [وَيَسْفِكُ ٱلدِّمَآءَ][6] يريقها بالقتل كما فعل

---

[1] سورة هود، الآية: 57.

[2] المفردات، مادة (ألف)، ص 30، (تحق: عيتاني).

[3] ينظر: المصدر نفسه، مادة (ألف) ، ص 30، (تحق: عيتاني)

[4] سورة البقرة، الآية: 30.

[5] علوم البلاغة، ص 55.

[6] سورة البقرة، الآية: 30.

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

فعل بنو الجان وكانواْ فيها فلما أفسدواْ أرسل الله علي
فلهذا سألواْ عن المسند وهو فعل الجَعْلِ لمعرفتهم بالمجعو

كما تأتي الهمزة الواقعة في صدر الكلام دالة على «التَّبكيت إما للمخاطب أو لغيره نحو: ... [أَتَّخَذْتُمْ عِندَ ٱللَّهِ عَهْدًا][2] ... [أَفَإِين مَّاتَ أَوْ قُتِلَ][3]»[4]، وقد أشار الراغب إلى أن الهمزة قد تأتي للتبكيت والإنكار[5] قبل هذا القول، وهو ما نلمسه في قوله تعالى [أَفَإِيْن مَّاتَ أَوْ قُتِلَ]، حيث جاءت تبكيتاً لهم بقوله تعالى: [ٱنقَلَبْتُمْ عَلَىٰٓ أَعْقَـٰبِكُمْ][6] والمقصود بذلك «رجعتم إلى الكفر، والجملة الخيرة محل الاستفهام الإنكاري أي ما كان معبودا فترجعوا»[7]، فالهمزة في سياق الآية دلت على الإنكار والتبكيت، أما في قوله تعالى [أَتَّخَذْتُمْ عِندَ ٱللَّهِ عَهْدًا] فجاءت استفهاماً دالاً على تبكيت المخاطب لا غيره.

كما تأتي الألف دالة على «التسوية نحو [سَوَآءٌ عَلَيْنَآ أَجَزِعْنَآ أَمْ صَبَرْنَا][8]»[9]،]»[8][9]، ومعنى التسوية في الهمزة هو من أحد المعاني التي تدل عليها الهمزة «عندما تخرج عن كونها كونها استفهاماً حقيقياً وعندئذٍ يتعين وقوع أم المعادلة بعدها ويكون الغرض منها التسوية في الحكم بين الاسم الواقع بعدها والاسم بعد أم»[10]، ولا تقع بعد لفظة سواء فقط، بل تأتي كذلك بعد (ما أبالي) و (ما أدري) و(ليت شعري) ونحوهما كقولنا مثلاً: ما أدري أفعلت ذلك أم لم أفعل، وضابط

---

[1] تفسير الجلالين، ص 07.
[2] سورة البقرة، الآية: 80.
[3] سورة آل عمران، الآية: 144.
[4] المفردات، مادة (ألف)، ص 30، (تحق: عيتاني).
[5] ينظر: المصدر نفسه، مادة (ألف)، ص 30، (تحق: عيتاني).
[6] سورة آل عمران، الآية: 144.
[7] تفسير الجلالين، ص 76.
[8] سورة إبراهيم، الآية: 21.
[9] المفردات، مادة (ألف)، ص 30، (تحق: عيتاني).
[10] معجم المصطلحات النحوية والصرفية، ص 108.

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

هذه الهمزة الذي يثبت صحتها، هو حلول المصدر مكـ

ءَأَنذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ][2]، إذ يصح أن يقال فيه سواء عليهم الإنذار أو عدمه.

وأشار الراغب أن هذه الألف التي تأتي في صدر الكلام «متى دخلت على الإثبات تجعله نفياً، نحو: أَخْرَجَ؟ هذا اللفظ ينفي الخروج، فلهذا سأل عن إثباته نحو ما تقدم، وإذا دخلت على النفي تجعله إثباتاً؛ لأنه يصير معها نفياً يحصل منهما إثبات، نحو: [أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ][3]»[4]، ويفهم من كلامه أن القضية عكسية، كل همزة في الإثبات نفي، وكل همزة في النفي إثبات، فقوله تعالى [أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ] هو إثبات لوجوده سبحانه لأن المعنى «أنت ربنا»[5]، لأن الهمزة دخلت على النفي فأثبتت المعنى وحذفت النفي.

أما الضرب الثاني من الهمزة التي تأتي في صدر الكلام هي «ألف المخبر عن نفسه نحو: أَسْمَعُ وأَبْصِرُ»[6]، وهي من حروف (أنيت) الداخلة على الفعل المضارع، أو (نأيت)، والمتمثلة في الهمزة والنون والياء، والتاء، وتعد سبباً في رفع الفعل المضارع[7] عند تجرده من النواصب والجوازم.

كما أن هناك ضرب آخر من همزة صدر الكلام، وهي «ألف الأمر قطعاً كان أو وصلاً نحو: [أَنزِلْ عَلَيْنَا مَآئِدَةً مِّنَ ٱلسَّمَآءِ][8]»[9]، وتدل على أن الأمر متجه من أعلى إلى أسفل سواء أكان عليٌّ كربنا سبحانه وتعالى أم مستعلي مثل الوارد في الآية، وهي عكس همزة الأمر الدالة على الدعاء التي تتجه من أسفل إلى أعلى والتي تأتي دالة على التواضع والإخبات له سبحانه وتعالى،

---

[1] المرجع نفسه، ص 108.
[2] سورة البقرة، الآية: 06
[3] سورة الأعراف، الآية: 172.
[4] المفردات، مادة (أ)، ص 105، (تحق: داوودي).
[5] تفسير الجلالين، ص 173.
[6] المفردات، مادة (ألف)، ص 30، (تحق: عيتاني).
[7] ينظر: معجم المصطلحات النحوية والصرفية، ص 132، 133.
[8] سورة المائدة، الآية: 114.
[9] المفردات، مادة (ألف)، ص 30، (تحق: عيتاني).

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

لأن الأمر في طبيعته دال على «طلب حصول الفعل غ

[أَنزِلْ عَلَيْنَا مَآئِدَةً مِّنَ ٱلسَّمَآءِ] هي أمر على جهة الاستعلاء، تختلف عن همزة الأمر على جهة الدعاء في قوله تعالى: [ٱهْدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلْمُسْتَقِيمَ][2]، الذي معناه: أرشدنا إليه[3]، وهو أمر على جهة الإخبات له تعالى الذي لا يجوز الاستعلاء فيه.

وترد ألف صدارة الكلام «مع لام التعريف نحو العالمين»[4]، وهي من علامات الاسم، وقد اختلف النحاة حولها، فبعضهم ذهب إلى أن (أل) ترد حرف تعريف، وهو قول الخليل، بينما يرى سيبويه اللام وحدها حرف تعريف، وعد الخليل الهمزة فيها همزة قطع، بينما جعلها سيبويه همزة وصل جاءت لأجل النطق بالساكن[5]، لكن الراغب يذهب مع الرأي الأول الذي حسنه ابن هشام أن الهمزة مع اللام أداة تعريف[6] دون فصل بينهما.

ويشير الراغب إلى ضرب آخر من هذه الهمزة وهي «ألف النداء نحو أَزَيْدُ أي يَا زَيْدُ»[7]، وتستعمل هذه الهمزة في المنادى القريب نحو قولنا:أخالد أقبل[8]. وتأخذ الهمزة في هذا الموقع النحوي وظيفة حرف النداء (يا) لأن النداء «أسلوب إنشائي في حقيقته وإن كان معناه الإخبار باعتبار ما ينوب عنه حرف النداء المقدر بمعنى "أدعو"»[9]، فلما كان معناه الإخبار توافق مع ألف الاستخبار، ورأى الراغب أن «تفسيره بالاستخبار أولى من تفسيره بالاستفهام إذا كان ذلك يعمه وغيره»[10]، ويعني ذلك أن لفظ الاستخبار في هذه الألف يعم جميع المعاني من استفهام وإنكار وتبكيت ونفي وتسوية ونداء وغيرها ولذلك جاءت في موقع حرف النداء مستخبرة عن الخبر فيه، لترفع الفعل المضارع المقدرة فيه واللاحقة به وهو "أدعو" ليكون قولنا: أخالد أقبل، يعني: (أدعو خالداً أقبل).

---

[1] علوم البلاغة، ص 64.

[2] سورة الفاتحة، الآية: 06.

[3] تفسير الجلالين، ص 01.

[4] المفردات، مادة (ألف)، ص 30، (تحق: عيتاني).

[5] ينظر: شرح بن عقيل على ألفية ابن مالك، 142/1، تحق: يوسف البقاعي، دار الفكر، بيروت لبنان، 1991م.

[6] ينظر: شرح قطر الندى وبل الصدى، ص 23.

[7] المفردات، مادة (ألف)، ص 31، (تحق: عيتاني).

[8] ينظر: معجم المصطلحات النحوية والصرفية، ص 220.

[9] المرجع نفسه، ص 220.

[10] المفردات، مادة (ألف)، ص 30، (تحق: عيتاني).

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

أما النوع الثاني من الألف التي تأتي في الوسط، الجموع في نحو مسلمات ونحو مساكين»[1]، فالألف الضمة[2]، والألف التي في بعض الجموع كمسلمات هي ألف جمع المؤنث السالم، ومساكين هي ألف ألف جمع المذكر السالم، ولا تؤثر هذه الألف في الجانب الإعرابي لهما عند وضعها في التركيب النحوي لجملة ما.

أما النوع الآخر من الألف فهو «الذي في آخره ألف التأنيث في حبلى وفي بيضاء وألف الضمير في التثنية نحو: اذهبا»[3]، فألف التأنيث التي في حبلى هي ألف مقصورة مثل سكرى[4]، وتأتي وتأتي الحركة الإعرابية فيها مقدرة، فقولنا مثلاً: حدثت ليلى، يبين أن ليلى جاءت مفعولاً به منصوب بالفتحة المقدرة على الألف للتعذر، أما الألف التي في بيضاء فهي ألف ممدودة تأتي الحركة الإعرابية فيها ظاهرة غير مقدرة نحو قولنا: السماء زرقاء، فزرقاء خبر مرفوع بالضمة الظاهرة على آخره.

ومن الألف الواقعة في آخر الكلام كذلك ألف الضمير في التثنية نحو: قوما، واذهبا، وهي الألف التابعة لفعل الأمر والتي تجعله في التركيب مبنياً على حذف النون[5]، كما تتبع الفعل المضارع إذا اتصل به جازم أو ناصب كقولنا: لم يقوما أو لن يقوما، فيعرب في هذه الحالة على أنه مجزوم أو منصوب على حذف النون[6] كذلك، وإذا اتصلت بالفعل الماضي يعرب الفعل على أنه مبني على الفتح ويأتي الألف ضميراً متصلاً مبنياً على السكون في محل رفع فاعل للفعل المتصل به.

ويشير الراغب إلى ألف أخرى من هذا النوع الواقع في آخر الكلام، وهي الألف التي تأتي «في أواخر الآيات الجارية مجرى أواخر الأبيات نحو: [وَتَظُنُّونَ بِٱللَّهِ ٱلظُّنُونَا][7] [فَأَضَلُّونَا ٱلسَّبِيلَا][8] لكن هذه الألف لا تثبت معنى وإنما ذلك لإصلاح اللفظ»[9]، فهذه الألف ترد في الكلام لتجري مجرى الوصل فيه لا الوقف، وعلى هذا جاءت أقوالٌ كثيرة «كقول

---

[1] المصدر نفسه، مادة (ألف)، ص 31، (تحق: عيتاني).
[2] ينظر: شرح قطر الندى وبل الصدى، ص 65.
[3] المفردات، مادة (ألف)، ص 31، (تحق: عيتاني).
[4] ينظر: معجم المصطلحات النحوية والصرفية، ص 14.
[5] ينظر: شرح شذور الذهب، ص 103.
[6] ينظر: شرح قطر الندى وبل الصدى، ص 75.
[7] سورة الأحزاب، الآية: 10.
[8] السورة نفسها، الآية: 67.
[9] المفردات، مادة (ألف)، ص 31، (تحق: عيتاني).

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

امرئ القيس: "قفا نبك من ذكرى حبيب ومنزل" فبعـ
النون وأجراه الوصل على الوقف، وكان الحجاج إذا

قال أبو بكر: أراد اضربن وكقوله تعالى: [لَنَسْفَعًۢا بِٱلنَّاصِيَةِ][1]، وكقوله عز وجل أيضـا:

[وَلَيَكُونًا مِّنَ ٱلصَّٰغِرِينَ][2]، وأنشد القراء:

فمهما تشأ منه فزارة تعطكم ومهما تشأ منه فزارة تمنعا

أراد "تمنعن"»[3]، فنرى أنها جاءت في آخر الآيات وأواخر الأبيات لا لتحصيل معنى من المعاني، وإنما لتحسين مجرى الكلام وجعله مسترسلاً.

ونخلص مما ذكره الراغب حول الألف ومعانيها أن النوع الأول الذي يأتي في صدر الكـلام، يحمل وظيفة نحوية ودلالة في السياق، وهو يختلف على الذي يقع في وسط الكلام باعتبار بعضـه لا يؤدي وظيفة نحوية في العلاقة النحوية الواقعة في التركيب رغم حمله لمعنى داخل الكلمة المتضمن فيها كدلالته على الجمع المذكر السالم أو المؤنث السالم، أو دلالته على التأنيث، كما يختلف هذان النوعان عن النوع الواقع في آخر الكلام والذي لا يؤدي دلالة في الكلام، بقدر ما هو إصلاح للفظ وتحسين وتزيين للخطاب المرسل.

فمما لاشك فيه أن الدلالة النحوية تشكل منطلقاً لابد منه لدارس دلالة المفردات العربية عامة والقرآنية خاصة، لما يحتمه نظام الجملة العربية وترتيبها من معاني ودلالات، إذا اختل هذا النظام أصبح من العسير فهم المقصود من الكلام، فلو قلنا "الإنسان هل فوق يستطيع العيش الأرض سـطح" لـن يفهم السامع المراد من القول، لاختلال العلاقة النحوية للجملة، «وكذلك فـإن الوظيفـة النحويـة للكلمة، تختلف باختلاف موقعها داخل الجملة غالباً فلو قلت أعطى الوالد ابنه تفاحة، فإن الوالد هنا هو الفاعل، ودلالته النحوية هنا هي الفاعلية، والابن هنا يقع موقع المفعـول، ودلالتـه هنـا علـى المفعولية، وإذا عكست موقع الوالد والابن لأعطى كل واحد منهما في التركيب الجديد دلالة نحوية، عكس الدلالة الموجودة في التركيب الأول»[4]، وهذا ما جعل الراغب يسـتعمل هـذه الدلالـة في الوصول إلى معاني المفردات المقتنصة من السياقات الواردة فيها ليثبت بحق أهمية المعـنى النحـوي في

---

[1] سورة العلق، الآية: 15.

[2] سورة يوسف، الآية: 32.

[3] بوادر الحركة اللسانية، ص 20.

[4] علم الدلالة، عوض حيدر، ص 47.

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

تفسير المفردات العربية والقرآنية كما رأينا في تفسيره القدماء بفاعلية المعنى النحوي في شرح النصوص وتفسـ شروح الشعر وتفسير تراكيبه على تفاوت في ذلك»[1]، لأن القدماء عندما كانواْ يحددون الوظيفة الإعرابية للكلمة في جملة من الجمل، كانواْ يقفون على أمور مهمة هي كالآتي[2]:

1- بالإعراب كانواْ يكشفون عن المعنى النحوي الأولي الذي يُبِينُ عن دلالة الكلمة في السياق عند انضمامه إليها، وهو ما لمسناه جلياً عند الراغب وأوضحناه في النماذج السابقة، ونذكر من بينها إشارته إلى أن لفظ غير يأتي صفة لنكرة كما في قوله تعالى: [مَا لَكُم مِّنْ إِلَـٰهٍ غَيْرُهُۥ]، فإعراب غير صفة مرفوعة لإله يضاف إلى دلالة الكلمة في الخطاب ليدل على صفة الإله الواحد في هذا السياق عند انضمام دلالة الكلمة إلى معناها النحوي.

2- كما يحدد الإعراب لدى المفسر الوجه الذي سيتعامل به عند تفسيره لهذه الكلمة في التركيب الواردة فيه، ما دام اختلاف الوظيفة النحوية يؤدي إلى اختلاف الدلالة في هذه الكلمة عند تغيير موقعها النحوي في تركيب جديد، وهذا ما لمسناه في كلام الراغب عند إشارته في تفسير قوله تعالى: [وَإِنَّهُۥ لِحُبِّ ٱلْخَيْرِ لَشَدِيدٌ] أنه بمعنى المفعول لدلالة التقديم،وقد يؤدي تغيير الموقع بقولنا {وأنه لشديد لحب الخير} إلى دلالته على الفاعل، فنرى أن اختلاف الوظيفة النحوية وتغيير مواقع الكلمات في العلاقات النحوية يؤدي إلى اختلاف الدلالة، وهو ما جعل الراغب يتعامل في تفسيره للكلمات مع الوجه النحوي الوارد لها في السياق والمعنى الدال عليه مثلما بين في حديثه عن معنى لفظة قضيب في السياق حين تعامل مع الوجه النحوي الدال عليه في التركيب قائلاً: «وسيف قاضب وقضيب أي قاطع، فالقضيب ههنا بمعنى الفاعل»[3]، أي: تُعْرَبُ اسم فاعل دال على القطع.

3- يؤسس شرحه للمعاني وبيان دلالتها من تشبيه واستعارة وكناية وغيرها على التعليق النحوي والمعنى النحوي، باعتماد التقدير الإعرابي أحياناً للإبانة عن المعنى الحقيقي والمجازي، ومثال ذلك قول الراغب في قولٍ لأعرابي احتج به أبو عبيدة لإثبات معنى الجرأة في كلمة الصبر الواردة قوله تعالى: [فَمَآ أَصْبَرَهُمْ عَلَى ٱلنَّارِ]، وذلك أن الأعرابي «قال لخصمه ما أصبرك على الله،

---

[1] النحو والدلالة، ص 184.

[2] ينظر: المرجع نفسه، ص 184.

[3] المفردات، مادة (قضب)، ص 406، (تحق: عيتاني).

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

وهذا تصوُّرُ مجاز بصورة حقيقية لأن ذلك معناه م... على ارتكاب ذلك»[1]، فاستعمل الراغب التعليق أبي عبيدة، وإظهار المعنى الحقيقي من المعنى المجازي، مبيناً أن هناك حذف في التعليق النحوي للجملة (ما أصبرك على الله)، هو الذي جعل أبا عبيدة يتصور المجاز في كلمة (الصبر) بصورة المعنى الحقيقي، ليتضح أن التعليق النحوي لجملة ما أصبرك على عذاب الله أثبت أن كلمة الصبر دلت على معناها الحقيقي وليس المجازي، مما يدل على أن الكلمة المفردة لا يمثل معناها شيئاً إذا لم تتعلق بمعاني النحو داخل الكلم، فلا يكفي أن نعرب الكلمات إعراباً سطحياً ساذجاً بعيداص عن التعمق ودون تفسير وتقدير للكلام، بل لابد للشارح من إثبات قدرته على النفاذ إلى الدلالات العميقة للعبارة «ولذلك لابد من العودة إلى النصوص اللغوية الحية والعمل من خلالها على شرح المعنى النحوي الدلالي فيها، على أن يكون ذلك من الكلام "المستقيم الحسن"»[2] وهو القرآن الكريم «المستحسن من جهة العقل»[3]، باعتباره لب كلام العرب ومرجع حذاق النحويين والبلغاء.

4. الدلالة المعجمية:

تعد الدلالة المعجمية الجوهر الأساس للمادة المعجمية، لما يشكله هذا المعنى من أهمية في استعمالات المادة المعجمية بجميع اشتقاقاتها، باعتباره جوهر التمييز بين المعنى الحقيقي الأصلي للمادة والمعاني المجازية المتعلقة به عن طريق الاستعارة أو الكناية أو التشبيه، أو عن طريق النقل عن المعنى الأول إلى معنى آخر يصطلح عليه أهل صناعة ما وينفردون به كما بين الراغب[4]، ليكون هذا المعنى المعجمي سبباً في حصول المشترك اللفظي والترادف والتضاد عند استعماله في اللسان الاجتماعي لمجتمع ما، ومن هنا يتضح أن الدلالة المعجمية «هي دلالة الكلمة التي استخدمت بها في المجتمع مفردة أو في تركيب سواء أكان المعنى حقيقياً في أصل الوضع، أو مجازياً منقولاً عن معنى حقيقي، فالمعجم يبحث معنى الكلمة بذكر معناها أو مرادفها أو مضادها أو ما يفسرها»[5]، وهو ما أكد عليه الراغب في مواضع كثيرة من كتابه سيأتي ذكرها لاحقاً.

---

[1] المفردات، مادة (صبر)، ص 277، (تحق: عيتاني).

[2] النحو والدلالة، ص 187.

[3] المفردات، مادة (حسن)، ص 125، (تحق: عيتاني).

[4] ينظر: الخوالد، ص 83.

[5] التحليل اللغوي في ضوء علم الدلالة، ص 157.

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

وإذا نظرنا ملياً في مفهوم الدلالة المعجمية نجد «كل التراكيب التي تشكل وحدة دلالية متماسكة لا والتركيب الاصطلاحي، والمثل، والقوالب اللفظية التي تشكل وحدة معنوية، ويبحث كذلك في المعاني السياقية، ويذكر شواهد توضح المعنى السياقي»[1]، وهو العنصر الذي ركز عليه الراغب كثيراً في تبيين معاني مفرداته، حيث حاول حصر السياقات التي ترد فيها الكلمة، لاستكشاف معاني الكلمات القرآنية، سواءً أكانت حقيقية أم مجازية، ومثال على ذلك قوله في مادة (عين) بعد أن اقتنص معانيها من السياق أنها الجارحة مستشهداً بقوله تعالى: [وَٱلۡعَيۡنَ بِٱلۡعَيۡنِ][2]، وهو المعنى الحقيقي للعين في هذا السياق، ثم بين الراغب أنها تستعار لمعاني مجازية كثيرة منها الثقب يقال له عين والمتجسس يقال له عين، والذهب يقال له عين، ومنبع الماء يقال له عين[3]، فلم يكتف بالسياق اللغوي في اقتناص معاني الكلمة، بل تعدى ذلك إلى السياق الاجتماعي للكلمة واستعمالاتها كما هو حاصل في المعاني المجازية للعين.

وإذا كان المعجم بمعناه الواسع «يشمل بحث معاني المفردات أو الكلمات، وتوسعت الدراسة فيه فشملت الأمثال، والحكم، والتراكيب الاصطلاحية والسياقية والمصطلحات العلمية»[4]، فإن معجم الراغب نفسه امتلك هذا الشمول، فاحتوى على مصطلحات عديدة في شتى العلوم وقد تطرقنا لها في الفصل الثاني، كما شمل أقوالاً للحكماء[5] منها ما رواه في مادة (شرع) قائلاً «وأعني بالرَّيِّ ما ما قال بعض الحكماء: كنت أَشْرَبُ فلا أَرْوَى فلما عرفت الله تعالى رَوَيْتُ بلا شُرْبٍ»[6]، كما شمل شمل معجم المفردات أمثال العرب وأقوالهم[7] في الدلالة على معاني الكلمات، وقد وردت كثيراً في المفردات نذكر منها ما ورد في معنى اللجلجة في الكلام بقول الراغب «ورجل لَجْلَجٌ ولَجْلَاجٌ في كلامه تَرَدُّدٌ، وقيل الحق أَبْلَجُ والباطل لَجْلَجُ أي لا يستقيم في قول قائله وفي فعل فاعله بل يتردد فيه»[8]، وبالإضافة إلى الحِكم والأمثال توسع معجم المفردات ليشمل العديد من المسائل اللغوية

---

[1] المرجع نفسه، ص 157.
[2] سورة المائدة، الآية: 45.
[3] ينظر: المفردات، مادة (عين)، ص 357، 358، (تحق: عيتاني).
[4] التحليل اللغوي في ضوء علم الدلالة، ص 157.
[5] ينظر: المفردات، ص947، (تحق: داوودي).
[6] المفردات، مادة (شرع)، ص262، (تحق: عيتاني).
[7] ينظر: المصدر نفسه، ص 936، (تحق: داوودي).
[8] المصدر نفسه، مادة (لج)، ص451، (تحق: عيتاني).

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

والأصولية والكلامية، فمن اللغوية قوله أن صيغة فعيل مثل لفظة أجير على وزن فعيل[1]، ومن الأصولية تعر شبهة من حيث اللفظ ولا من حيث المعنى»[2]، أما المسائل الكلامية فنمثل لها بحديثه عن معنى الاختيار عند المتكلمة بقوله: «والمختار في عرف المتكلمين يقال لكل فعل يفعله الإنسان لا على سبيل الإكراه، فقولهم هو مختار في كذا، فليس يريدون به ما يراد بقولهم فلان له اختيار فإن الاختيار أخذ ما يراه خيراً، والمختار قد يقال للفاعل والمفعول»[3]، واشتمل إلى جانب هذا كله، على استشهادات بالآثار المروية منها ما روي عن عمرو بن العاص[4] في تصور معنى الكسب في مادة (حرث) بقوله:«وروي: أَحْرُث في دنياك لآخرتك»[5]، فاهتمام الراغب بالأمثال والحكم والأقوال المأثورة لم يأت من باب الصدفة بقدر ما هو توظيف للسياقات الاجتماعية والدلالة الاجتماعية في إثبات معاني الألفاظ وتفسيرها، لأن «الكلمة لا محالة ترتبط بمحيطها اللغوي، الثقافي، البيئي، والزمني»[6]، وقد لا لا يتضح معناها في المعجم إلا بمعرفة استعمالها في الوسط الاجتماعي الخارج عن إطار معناها في السياق اللساني الداخلي، لأن معنى الكلمة قد يتأثر «بسياق الكلمة الخارجي، مثل المرسل، والمكان، والزمان»[7]، فاختلاف المتكلم يؤثر في دلالة الكلمة ومثال هذا ما ذكره الراغب حول لفظ الإضافة مبيناً أن الحديث عنه عند النحويين يأخذ معنى يختلف عنه عند غير النحويين؛ حيث قال: «وتستعمل الإضافة في كلام النحويين في اسم مجرور يضم إليه اسم قبله، وفي كلام بعضهم في كل شيء يَثْبُتُ بِثُبُوته آخرُ كالأب والابن والأخ والصديق؛ فإن كل ذلك يقتضي وجوده وجود آخر»[8]، ويتضح من كلامه أن مدلول الإضافة عند النحاة، يختلف عن مدلوله عند البعض الأخر لاختلاف الاستعمال من جهة واختلاف المتكلم والمستعمل له من جهة ثانية، وكذلك المكان له تأثيره على دلالة الكلمة مثل كلمة الحياة في دار الدنيا يختلف عن معناها في دار الآخرة، وهو ما نبه عليه الراغب قائلاً:

«الحياة باعتبار الدنيا والآخرة ضربان الحياة الدنيا والحياة الآخرة، قال عز وجل: [فَأَمَّا مَن طَغَىٰ

---

1 ينظر: المصدر نفسه، مادة (أجر)، ص 20، (تحق: عيتاني).
2 المصدر نفسه، مادة (حكم)، ص 135، (تحق: عيتاني).
3 المصدر نفسه، مادة (خير)، ص 168، (تحق: عيتاني).
4 ينظر: المصدر نفسه، مادة (حرث)، ص 226، (تحق: داوودي).
5 المصدر نفسه، مادة (حرث)، ص 226، (تحق: داوودي).
6 التحليل اللغوي في ضوء علم الدلالة، ص 157.
7 المرجع نفسه، ص 158.
8 المفردات، مادة (ضيف)، ص 303، (تحق: عيتاني).

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

وَءَاثَرَ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا][1]، وقال عز وجل: [ٱشْ][2]»[3]، واختلاف معناها أنما يعود لتأثير المكان على دلالتها، لأن «الدار الدنيا والدار الآخرة، إشارة إلى المَقَرَّين في النشأة الأولى والنشأة الأُخرى، وقيل دار الدنيا ودار الآخرة، قال تعالى:«لهم دار السلام عند ربهم»[4] أي الجنة، و«دار البوار»[5] أي الجحيم»[6]، فاستعمال لفظ الحياة في مقر دار الدنيا أقل رفعة وقيمة من استعماله في مقر الدار الآخرة التي أعدت للمتقين في دار الدنيا، ولذلك يأتي معنى الحياة فيها أرقى بوجود جنة الخلد.

أما تأثير الزمان في دلالة الكلمة، فيرتبط بما يُعرف في علم الدلالة بالتطور الدلالي الذي «في غالب أحواله مقيد بالزمان والمكان»[7]، ومثال ذلك استعمال لفظ الوصيلة والصلة في زمن الجاهلية في الشاة التي تلد توأمين ذكراً وأنثى فيسمونها بالوصيلة وصلة لأخيها، وهذا ما دل عليه الراغب بسياق موقف الحال في قوله: «أن أحدهم كان إذا ولدت له شاتُهُ ذكراً وأنثى قالوا وَصَلَتْ أخاها فلا يذبحون أخاها من أجلها»[8]، ثم أصبح استعمالها في زمن الرسول صلى الله عليه وسلم يخص الإنسان الإنسان وصلة الأرحام فيقال «هذا وصل هذا أي صلته»[9]، فتغير البيئة الحضارية من زمان الجهل إلى إلى زمان النور والعلم أثر في دلالة كلمة (صلة) لترتفع بها من معنى الحيوانية إلى معنى الإنسانية السمحاء.

ويهتم علم الدلالة في تحديده لمعنى الحدث الكلامي ببيان المعاني المفردة للكلمات أو المعنى المعجمي، لأنه قد تجد المعنى المعجمي دون النحوي، كما هو حاصل في الألفاظ المفردة، وكذلك يوجد المعنى النحوي دون المعجمي، كما هو في الجمل الخالية من كلمات ذات معنى مثل: (القرعب شرب البنع)[10]، حيث المعنى النحوي حاضر في هذا التركيب باعتبار القرعب فاعل مقدم وشرب فعل ماض والبنع مفعول به، في حين لا تحمل هذه الكلمات أي معنى من داخل السياق الواردة فيه،

---

1 سورة النازعات، الآية: 38.
2 سورة البقرة، الآية: 86.
3 المفردات، مادة (حيي)، ص 145، (تحق: عيتاني).
4 سورة الأنعام، الآية: 127.
5 سورة إبراهيم، الآية: 28.
6 المفردات، مادة (دار)، ص 170، (تحق: عيتاني).
7 الظاهرة الدلالية، ص 327.
8 المفردات، مادة (وصل)، ص 540، (تحق: عيتاني).
9 المصدر نفسه، مادة (وصل)، ص 542، (تحق: عيتاني).
10 ينظر: علم الدلالة، أحمد مختار عمر، ص 14.

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

وقد يتعدى ذلك إلى أنه «من الممكن ألا يوجد للجمل إذا كانت معاني الكلمات في الجملة غير مترابطة مثل: وجود علاقة نحوية تربط بين كلمات هذه الجملة جعلها خالية من أي معنى قد يفهمه السامع منها، إلا أنه ربما قد يفهم معنى كل كلمة منها كمفردات منفصلة عن هذه الجملة.

ورغم احتواء كل كلمة مفردة على دلالة معجمية مستقلة، إلا أنها «حين تتركب الجملة من عدة كلمات تتخذ كل كلمة موقفاً معيناً من هذه الجملة، بحيث ترتبط الكلمات بعضها ببعض على حسب قوانين لغوية خاصة تعرف بالنظام النحوي، وفيه تؤدي كل كلمة وظيفة معينة»[2]، حيث تتقابل كل الدلالات الصرفية والصوتية، والنحوية في المفهوم العام للجملة أو النص، فلا يتم الفهم من السامع إلا حين وقوفه على كل هذه الدلالات، لكن تبقى الدلالة الاجتماعية أو المعجمية الدلالة الوحيدة المستقلة عن هذه الدلالات، باعتبار أن «كل كلمة من كلمات اللغة لها دلالة معجمية أو اجتماعية، تستقل عما يمكن أن توحيه أصوات هذه الكلمة أو صيغتها من دلالات زائدة على تلك الدلالة الأساسية، التي يطلق عليها الدلالة الاجتماعية»[3]، مثل كلمة (فاسق) في كتاب المفردات التي التي تدل دلالة اجتماعية على الكافر بالله وهو ما بينه الراغب بقوله: «وإذا قيل للكافر الأصلي فاسق فلأنه أخلَّ بحكم ما ألزمه العقل واقتضته الفطرة قال: [فَفَسَقَ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِۦٓ][4]»[5]، فمعنى الفاسق عن أمر ربه في الآية الكريمة الخارج عن طاعته بترك السجود[6]، فيعني ذلك أن الدلالة الاجتماعية لكلمة فاسق تعني الذي يتصف بالفسق وهو ترك طاعة الله والإخلال بجميع أحكام الشرع أو ببعضه»[7]، لتضاف صفة الفسق في كلمة فاسق إلى صيغتها الصرفية الدالة على اسم الفاعل ودلالتها النحوية عند وقوعها في التركيب كقوله تعالى: [إِن جَآءَكُمْ فَاسِقٌۢ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوٓاْ][8]، الدالة على الفاعل، ولوقوع الدلالة الصرفية والنحوية والصوتية ضمن محور الدلالة المعجمية فإن

---

[1] المرجع نفسه، ص 14.
[2] دلالة الألفاظ، ص 48.
[3] المرجع نفسه، ص 48.
[4] سورة الكهف، الآية: 50.
[5] المفردات، مادة (فسق)، ص 382، (تحق: عيتاني).
[6] ينظر: تفسير الجلالين، ص 282.
[7] ينظر: المفردات، مادة (فسق)، ص 382، (تحق: عيتاني).
[8] سورة الحجرات، الآية: 06.

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

فإن «بعض اللغويين من المحدثين يميلون إلى التفرقة بين المعاجم وإن كانت مهمتها الأساسية هي توضيح تلك لبحث مسائل من النحو والصرف ... هذا حين تكون الصيغة الشائعة غير جارية على النظام المألوف لاسم الفاعل أو الجمع. فعالم اللغة يحاول تقعيد القواعد ويوقفنا على المطرد القياسي منها ليستطيع كل منا استنباطها بنفسه»[1] وهو ما اعتمده الراغب كثيراً في كتاب المفردات وذكرناه في جانب الدلالة الصرفية والنحوية، فإذا نظرنا في كتابه إلى الصيغ الشائعة غير الجارية على النظام المألوف، نجد صيغة فعيل التي تأتي بمعنى الفاعل وبمعنى المفعول وقد ذكرنا نماذج حولها في عنصري الدلالة الصرفية والنحوية، ونؤكد ذلك بمثال آخر عند تفسيره قوله تعالى [يَنقَلِبْ إِلَيْكَ ٱلْبَصَرُ خَاسِئًا وَهُوَ حَسِيرٌ][2]، حيث فسر لفظة حسير على وزن فعيل بقوله: «يصح أن يكون بمعنى حاسر، وأن يكون بمعنى محسور»[3]، فصيغة حسير لا تجري على الصيغة المألوفة في النظام النحوي الذي تأتي فيه على وزن فاعل لكنها تدل على معناه في التركيب الواقعة فيه.

ولكن رغم هذا الفصل من المحدثين بين الدلالة المعجمية المتضمنة للمسائل الصرفية والنحوية وبين الدلالة الاجتماعية، إلا أن «المعاجم قديمها وحديثها تتخذ من الدلالة الاجتماعية للكلمات هدفاً أساسياً، وتكاد توجه إليها كل عنايتها»[4]، فلا غرابة إذن ألا يفرق الراغب وبعض اللغويين بين الدلالة المعجمية والدلالة الاجتماعية، فلذلك يجمع الراغب بين الدلالتين في كتابه لإيضاح معاني المفردات القرآنية، ليتبين أن وظيفة المعجم هي الكشف عن هاتين الدلالتين.

وإذا كان من اللغويين «من يجعل المعنى المعجمي محصوراً في المعنى اللغوي»[5]، فإن العادة عند عند الكثير من المعجميين «جرت على أن يوضح المعجم المعنى الاجتماعي، وأن يجعله الأساس فيه»[6] فيه»[6] بعد توضيح المعنى اللغوي، لأنه لا يمكن للمعجم دراسة المعنى اللغوي بعيداً عن إطاره الاجتماعي والحضاري الذي ولد فيه، وهذا ما نلمسه عند الراغب حين يجمع بين المعنى اللغوي والمعجمي للكلمة والدلالة الاجتماعية لها ومثال ذلك ما أشار إليه في معنى القرح لغة والقارح قائلاً:

---

[1] دلالة الألفاظ، ص 50.
[2] سورة الملك، الآية: 04.
[3] المفردات، مادة (حسر)، ص 125، (تحق: عيتاني).
[4] دلالة الألفاظ، ص51.
[5] المعاجم اللغوية في ضوء دراسات علم اللغة الحديث، ص 18.
[6] المرجع نفسه، ص 18.

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

«القَرْحُ الأثر من الجراحة من شيء يصيبه من خارج، والقرحان الذي لم يُصبه الجُذْرِي، وفرس قارحٌ إذا ظهر[1]

فنرى أنه حدد المعنى اللغوي لمادة (القرح) ثم انتقل بعدها إلى توضيح الدلالة الاجتماعية للفظ (القرحان)، وهي صفة تدل على الذي لم يصبه الجذري، ولفظ (قارح) وهي صفة تدل على الفرس الذي ظهر به أثر كأثر القرح يبرز طلوع نابه، وكذلك نفس الصفة تطلق على الأنثى وتسمى قارحة، وكلها دلالات اجتماعية تستعمل في تعارف أفراد المجتمع العربي والبيئة العربية التي وُلدت فيها وهي دلالات مستقلة عن المعنى اللغوي والمعنى المعجمي لكلمة (قرح).

وما يثبته الراغب في دراسته للمعنى المعجمي من خلال تفسيره للمفردات القرآنية، أن معنى الكلام لا يتأتى بعيداً عن السياق الذي يُعرض فيه، لأن معرفة حال المُخاطِب وشخصيته ومقام المُخَاطَب وشخصيته والعلاقة بينهما وما يحيط بالكلام من ظروف وملابسات كلها تشكل أساساً في دراسة معنى الكلمات[2]، فمعرفة سبب نزول الآيات القرآنية له أثر في بيان دلالة ألفاظه، ونظراً لأهمية السياق لجأ العرب إليه «لكي يفسروا ما اهتموا بتفسيره من اللغة، ومعروف أن أكبر نص لغوي اهتم به العرب هو القرآن الكريم، وقد جعلوا توضيح السياق جزءاً من تفسير الآيات القرآنية، وذلك واضح في دراستهم لأسباب النزول ... لكي يدركوا معانيه الرفيعة»[3]، فالسياق يشكل علاقة وطيدة مع خصائص المعنى المعجمي البارزة فيه، والتي حددها المحدثون من اللغويين في ثلاثة خصائص هي[4]:

1- إن الكلمة لها معنى عام وهي مجردة عن السياق، ليأتي هذا الأخير فيحدد معناها العام ويقيده مثل قوله تعالى: [وَٱلْمُحْصَنَٰتُ مِنَ ٱلنِّسَآءِ] بعد قوله [حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أُمَّهَٰتُكُمْ] الذي رأيناه في باب الترادف؛ حيث أن لفظ المحصنات في هذا السياق يدل على المزوجات دون العفيفات، ليبين أن المقصود بتحريم الزواج بهن هن المزوجات لا العفيفات[5]؛ فكلمة محصنات لها معنى عاماً وهو دلالتها على الترادف الحاصل بين معنى المزوجات والعفيفات عند تجردها عن هذا السياق، الذي جاء وقيد معناها لتدل على معنى واحد من هذه المعاني المترادفة وهو المزوجات.

---

[1] المفردات، مادة (قرح)، ص401، 402، (تحق: عيتاني).

[2] ينظر: المعاجم اللغوية، ص 95.

[3] المرجع نفسه، ص 98.

[4] ينظر: علم الدلالة عوض حيدر، ص 51.

[5] ينظر: المفردات، مادة (حصن)، ص 128، (تحق: عيتاني).

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

2- للكلمة معنى متعدد في المعجم، بتعدد السياقا
يدخل ضمن هذا التعدد كما يحصل في المشترك اللفظي

3- للكلمة معنى غير ثابت، لتعرض دلالتها للتغير، فقد يصيب الكلمة التعميم أو التخصيص أو الانتقال، فمن التخصيص قول الراغب: «البَرَاحُ المكان المُتَّسِع الظاهر الذي لا بناء فيه ولا شجر ... وبَرَحَ ذهب في البرَاح ومنه البارح للريح الشديدة والبارح من الظِّباء والطير لكن خُصَّ البارح بما ينحرف عن الرامي إلى جهة لا يمكنه فيها الرمي فيتشاءم به وجمعه بوارح»[1]، ونفهم منه أن لفظ البارح كان عاماً يدل على الريح الشديدة وعلى الظباء وعلى الطير، ثم خُصت دلالته بالذي يبرح عن مكانه، فينحرف عن الرامي إلى جهة لا يستطيع رميه فيها، ومن التعميم لفظ (البُؤْس) الذي رأى فيه الراغب أنه دال على البؤس في الفقر والحرب لكنه عمم ليشمل جميع المُذام؛ حيث قال: «إلا أن البُؤْسَ في الفقر والحرب أكثر والبأس والبأساء في النكاية نحو: [وَٱللَّهُ أَشَدُّ بَأۡسٗا وَأَشَدُّ تَنكِيلٗا][2] ... وبئس كلمة تستعمل في جميع المذام، كما أن نعم تستعمل في جميع المادح»[3]، فاللفظة كانت تخص الفقر والحرب، ثم عمت لتشمل كل شدة.

أما انتقال الدلالة فهو شكل من التغير الدلالي يعتمد «على وجود علاقة مجازية، قد تكون علاقة مشابهة، عن طريق الاستعارة metaphor أي استخدام الكلمة في غير معناها الأصلي لوجود هذه العلاقة، وقد تكون علاقة غير المشابهة، وتأتي عن طريق المجاز المرسل metonymy بعلاقاته المختلفة، ويسمى هذا المعنى غير الأصلي للكلمة بالمعنى المجازي Transferred meaning أي المحول عن طريق المجاز»[4]، ومن أمثلة ما ذكره الراغب في الانتقال القائم على علاقة المشابهة معاني لفظ البيت، حيث قال: «أصل البيت مأوى الإنسان بالليل لأنه يقال بات أقام بالليل كما يقال ظل بالنهار ثم قد يقال للمسكن بيت من غير اعتبار الليل فيه ... وبه شبه بيت الشعر»[5]، فأشار إلى استخدام الكلمة (بيت) في غير معناها الأصلي بعلاقة المشابهة للدلالة على بيت الشعر.

---

[1] المصدر نفسه، مادة (برح)، ص 52، (تحق: عيتاني).
[2] سورة النساء، الآية: 84.
[3] المفردات، مادة (بؤس)، ص 75، (تحق: عيتاني).
[4] علم الدلالة، عوض حيدر، ص 79.
[5] المفردات، مادة (بيت)، ص75، (تحق: عيتاني).

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

ومن أمثلة انتقال الدلالة بعلاقة غير المشابهة في السببية وتسميته بسببه، وقد نبه عليه الراغب بإشارة غياً][1]، أي: عذاباً، فسماه الغي لما كان الغي هو سببه، وذلك كتسمية الشيء بما هو سببه كقولهم للنبات ندىً»[2]، فأطلق لفظ الغي على العذاب مجازاً لما كان سبباً في وقوعه. كتسمية النبات ندىً لما كان الندى سبباً في وجوده وظهوره على وجه الأرض.

ومن الانتقال كذلك تسمية الشيء بحاله، وهو ما أورده الراغب في مادة (بدن) بقوله: «البَدَنُ الجسد لكن البدن يقال اعتباراً بعظم الجُثَّة ... ومنه قيل امرأة بَادِنٌ وبَدِينٌ عظيمة البدن وسميت البَدَنَةُ بذلك لِسِمَنِهَا، يقال بَدَنَ إذا سَمِنَ، وبَدَّنَ كذلك»[3]، فانتقال معنى السمنة إلى البدنة حصل لما كانت السمنة سبباً في البدنة.

ومن علاقات التغير القائم على الانتقال علاقة الآلية «وهو أن يُسمى الشيء باسم آلته مثل تسمية اللغة لساناً في قوله تعالى: [وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن رَّسُولٍ إِلَّا بِلِسَانِ قَوۡمِهِۦ][4]»[5]، وهو ما نبه عليه الراغب مفرقاً بين اللسان كآلة وهي الجارحة، وبين قوتها وهي النطق بها المرتبط باللغة، مبيناً أن قوله تعالى [وَٱحۡلُلۡ عُقۡدَةً مِّن لِّسَانِي][6] «يعني به من قوة لسانه فإن العقدة لم تكن في الجارحة وإنما كانت في قوته وهي النطق به ويقال لكل قوم لسان ولِسْنٌ بكسر اللام أي لُغَةٌ»[7]، بمعنى أن موسى عليه السلام قصد بالعقدة النطق باللغة، لكن سمى اللغة باسم آلتها وهي اللسان الجارحة الناطقة بها، وكل هذه الخصائص لعب فيها السياق دوراً كبيراً في إبراز معانيها، سواءً بالتقييد أو التعدد أو التغير.

كما نجد علماء اللغة المحدثين، وفي مقدمتهم علماء المعاجم يشيرون إلى أن «المعنى المعجمي Lexical meaning يتكون من عناصر رئيسية ثلاثة:

1- ما تشير إليه الكلمة في العالم الخارجي.

---

[1] سورة مريم، الآية: 59.

[2] المفردات، مادة (غوى)، ص 369، (تحق: عيتاني).

[3] المفردات، مادة (بدن)، ص 50، (تحق: عيتاني).

[4] سورة إبراهيم، الآية: 4.

[5] علم الدلالة، عوض حيدر، ص 83.

[6] سورة طه، الآية: 27.

[7] المفردات، مادة (لسن)، ص 453، (تحق: عيتاني).

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

2- ما تتضمنه الكلمة من دلالات، أو ما تستدعيه

3- درجة التطابق بين العنصر الأول والثاني»[1] ك

فالذي تشير إليه الكلمة في العالم الخارجي يتمثل في تعامل الأفراد بالألفاظ اللغوية في الحياة الاجتماعية بقدر مشترك من الدلالة ومتعارف عليه ومفهوم لدى جميعهم بمجرد سماع تلك الألفاظ «وهذا القدر المشترك من الدلالة هو الذي يسجله اللغوي في معجمه ويسميه بالدلالة المركزية، وقد تكون تلك الدلالة المركزية واضحة في أذهان كل الناس كما قد تكون مبهمة في أذهان بعضهم ... ومع اختلاف كثير من الناس في تلك الدلالة المركزية، لا يعوقهم هذا الاختلاف عن التفاهم وتبادل وجهات النظر، لأنه خلاف في نسبة الوضوح لتلك الدلالة»[2]، حيث درجة الوضوح تختلف من فرد إلى آخر أو من مجموعة إلى مجموعة لكن تبقى سمة الفهم فيها فهماً كافياً متجسدة عندهم جميعاً.

وأكثر الألفاظ التي يقل فيها فهم دلالتها المركزية هي التي تقع ضمن الموجودات المعنوية للغة مثل ألفاظ: الحب، المودة، الغضب، النسيان، التعنت، والتي تتفاوت درجة الفهم فيها لدى المتكلمين بها أكثر من الألفاظ التي تقع دلالتها المركزية ضمن الموجودات الحسية للغة، كأسماء المخلوقات: إنسان، أسد، حمار، ذئب، وغيرها، والتي بمجرد سماعها تفهم دلالتها المركزية لمطابقة لفظها لمعناها، وقد دل عليها الراغب في الكثير من مواد كتابه بكلمة (معروف)، أي أن معناها المركزي واضح لدى الجميع كقوله: في مادة (عدس) «العَدَسُ: الحَبُّ المعروف قال: [وَعَدَسِهَا وَبَصَلِهَا][3]»[4] أو أو معنى لفظ المدِّ، حين قال«و المَدُّ من المكاييل معروف»[5] ، وهذا بعكس الألفاظ التي تحمل معاني مجردة والتي يصعب حتى تحديد دلالتها المركزية، وهذا لمسناه واضحاً عند الراغب في تفسيره لهذه الألفاظ، فنجده مثلاً في لفظ (الخوف) يبين أن دلالته المركزية يختلف مفهومها عند استعمالها في الخوف من الله أو الخوف من المكروه، حيث قال: «الخوف توقُّع مكروه عن أمارة مظنونة أو معلومة ... والخوف من الله لا يُرَادُ به ما يخطر بالبال من الرعب كاستشعار الخوف من الأسد، بل إنما يراد به الكف عن المعاصي واختيار الطاعات، ولذلك قيل لا يعد خائفاً من لم يكن للذنوب تاركاً»[6]،

---

[1] علم الدلالة، عوض حيدر، ص 49.
[2] دلالة الألفاظ، ص 106، 107.
[3] سورة البقرة، الآية: 61.
[4] المفردات، مادة (عدس)، ص 329، (تحق: عيتاني).
[5] المصدر نفسه، مادة (مد)، ص 467، (تحق: عيتاني)
[6] المفردات، مادة (خوف)، ص 166، (تحق: عيتاني).

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

فإشارة الراغب إلى هذه الدلالة المركزية الثنائية المفهو
الأفراد عند مساواتهم لمعنى الخوف في الاستعمالين، وه
الدلالة مقارنة بنظيرتها في الألفاظ ذات المعنى الحسي. ويسمى أحمد مختار عمر هذه الدلالة المركزية «المعنى الأساسي أو الأولي أو المركزي ويسمى أحياناً المعنى التصويري أو المفهومي Conceptual meaning، أو الإدراكي Cognitive. وهذا المعنى هو العامل الرئيسي للاتصال اللغوي، والممثل الحقيقي للوظيفة الأساسية للغة، وهي التفاهم ونقل الأفكار»[1]، فمن الأدلة على إثبات التكلم في لغة ما هو تقاسم هذا المقر المركزي من حيث مفهومه بين جميع أفرادها.

أما العنصر الثاني من عناصر المعنى المعجمي، فهو المعنى الهامشي أو المجازي للكلمة الذي يضاف إلى المعنى الحقيقي للكلمة أو دلالتها المركزية، فالدلالة الهامشية «هي تلك الظلال التي تختلف باختلاف الأفراد وتجاربهم ... فالمتكلم ينطق باللفظة أمام السامع محاولاً بهذا أن يُوصل إلى ذهن السامع دلالتها، فتبعث تلك اللفظة في ذهن السامع دلالة معينة اكتسبها هذا السامع من تجاربه السابقة»[2]، ليتفرد كل واحد منهما بدلالة خاصة لهذه الكلمة بناءً على فهمه الفردي لها، وأكثر ما يقع هذا الفهم الخاص لدلالة الألفاظ في الألفاظ المستعارة، وهذا ما أشار إليه الراغب في قوله: «والمستعار لكل واحد أن يستعير، فيستعمله إذا قصد معنى صحيحاً، فيكون متضمناً لمعنى التشبيه، نحو أن تقول: ركبت برقاً فتعني به فرساً كالبرق سرعة، ورأيت بحراً أي سخياً كالبحر»[3]، وقد تعني الدلالة الهامشية الظلال من المعاني التي تختلف من فرد إلى آخر تبعاً لما عاشوه في حياتهم من مواقف مع هذه الكلمات التي أحدثت لديهم صوراً ذهنية خاصة تختلف عن مدلولها المركزي عند أفراد المجتمع «فكلمة البحر مثلاً لها دلالة مركزية، على ذلك المجرى الواسع المليء بالماء المالح، ... وقد يسمعها بعض أفراد المجتمع، ولا يكون لها ظلال من الدلالات الخاصة لديهم، وقد يسمعها فرد من هذا المجتمع فتثير في نفسه الخوف، لأنه شاهد في طفولته، أحد الناس يغرق في البحر أمامه، وقد يسمعها فرد آخر من المجتمع نفسه، فتثير لديه مشاعر السعادة والسرور لأنه يستمتع بالنظر إلى البحر»[4]، فهذه صور ذهنية التصقت بأذهان أفراد عايشواْ واقع هذه الألفاظ، حتى ارتسمت عندهم دلالة خاصة حولها، أصبحواْ يستحضرونها بمجرد سماعهم لها.

---

[1] علم الدلالة، أحمد مختار عمر، ص 36.
[2] دلالة الألفاظ، ص 107.
[3] الخوالد، ص 83.
[4] علم الدلالة، عوض حيدر، ص 49، 50.

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

أما العنصر الأخير من عناصر المعنى المعجمي فـ
والهامشية فقد أشار إليها زجوستا Zegusta وهو ي
الدلالتين فإذا أخذنا كلمة الماهية وكلمة الأجر، على سبيل المثال وجدنا بينهما تطابقاً في الدلالة المركزية لأنهما تشتركان في الدلالة على ما يأخذه المرء من المال نظير عمل يقوم به، ولكن بينهما فرقاً يتمثل في درجة التطابق بينهما، فالماهية تدل على ما تأخذه طبقة من الموظفين كل شهر، أما كلمة الأجر فهي تدل على المبلغ الذي تتسلمه طبقة أخرى كل يوم نظير عمل يومي»[1]، وقد استعمل الراغب عنصر التطابق في كتابه المفردات عند دراسته للمعنى المعجمي، من أجل إظهار المساحات الدلالية بين الألفاظ، فنجده مثلاً في مادة (عنت) يقول: «المعانتة كالمعاندة لكن المعانتة أبلغ لأنها معاندة فيها خوف وهلاك ولهذا يقال عنت فلان إذا وقع في أمر يُخاف منه التلف يَعْنُتُ عنتاً، قال: [لِمَنْ خَشِيَ ٱلْعَنَتَ مِنكُمْ][2]»[3]، فبين أن هناك تطابقاً بين لفظ المعانتة والمعاندة في الدلالة المركزية ودل على ذلك استعمال كاف التشبيه في عبارة (كالمعاندة) ولام التوكيد وأن في عبارة (لأنها معاندة) تأكيد لهذا التطابق بينهما، ثم بين عدم ترادفهما مطلقاً بإظهاره المساحة الدلالية بينهما باعتبار أن المعاندة تتضمن معنى الخوف والهلاك واستشهد على هذا المعنى بسياق كلامي وآخر قرآني لإثبات الفرق بينهما، لأنه «بقياس درجة التطابق من خلال استعمال الكلمة، يتضح الفرق بينهما، وبوضوح هذا الفرق الدلالي تستطيع أن تحكم بأن الكلمتين غير مترادفتين»[4] ترادفاً مطلقاً بل وقع الترادف بينهما في جزئية من معناهما كترادف الماهية والأجر في دلالتها على ما يأخذه الفرد من مال مقابل عمل يقوم به، و«إذا تطابقتا تمام التطابق في الدلالة المركزية، فإنه يمكنك القول بترادفهما، وعلى ذلك فإن درجة التطابق هذه تصلح معياراً في حالات المشترك اللفظي والترادف»[5]، وقد استعملها الراغب كثيراً في كتابه المفردات في إثبات وجود هذه الظواهر الدلالية في القرآن الكريم رغم تضييقه لمجالها كما رأينا في بابي المشترك اللفظي والترادف، والمعيار نفسه « يدرسه علماء المعاجم، تحت عنوان العلاقات الدلالية بين الكلمات ومن ثم يحللون الكلمة إلى

---

[1] المرجع نفسه، ص 50.
[2] سورة النساء، الآية: 25.
[3] المفردات، مادة (عنت)، ص 352، (تحق: عيتاني).
[4] علم الدلالة، عوض حيدر، ص 50.
[5] المرجع نفسه، ص 50.

Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

عناصرها الدلالية الأولية، بغية الوصول إلى درجة التص
الراغب امتلك آلية التحليل المعجمي باعتماد السياق ل
الدلالة المركزية، الذي يعتبر من خصائص المعنى المعجمي.

إن نظرة متفحصة لدراسة المعنى المعجمي في كتاب المفردات تهدي إلى أن الراغب اعتمد في دراسته لهذه الدلالة المعجمية مبدآن هما الجمع والوضع.

أولاً: مبدأ الجمع:

يتبين من مقدمة كتاب المفردات، أن الراغب لم يذكر مادة معجمه التي اعتمد عليها من مؤلفات ومصادر لغوية سبقته، لكن الراجح عند بعض اللغويين كما رأينا عند حديثنا عن حياة الراغب في مدخل هذا البحث أنه قرأ العربية على أبي منصور الجبان الذي صنف كتاب "الشامل" في اللغة، ولعظمة هذا الكتاب ومكانته اللغوية في عصره نجد الراغب يعتمده كمرجع في جمع مادته وهو بهذا يدرجه ضمن مبدأ الجمع المستعمل في كتابه المفردات.

كما اعتمد الراغب على كتب كثيرة سنقتصر على أهمها لأننا ذكرنا معظمها عند حديثنا عن المصادر التي اعتمد عليها الراغب في كتابه المفردات، و نذكر منها كتاب المجمل في اللغة لابن فارس «ويبدو أن الراغب قد اعتمد عليه كثيراً، مع أنه لم يذكره باسمه، ويتضح ذلك من نفس ترتيب الكتاب والتشابه الكبير في العبارة، وربما ينقل عنه حرفياً والموافقة في الأبيات الشعرية ... أنظر مثلاً مادة (أَبَّ)، (أَسَّ)، (جنف)، (خصف)، (ركز)، (سجل)، (صفد)، تجد تقارباً تاماً في العبارات، إلا أن الراغب اختصر وقلل الأبيات الشعرية»[2].

ويأخذ في جمع مادته كذلك من كتاب الجمهرة، «ويظهر ذلك في تشابه النقول والعبارات، وقد صرح باسم ابن دريد في كتابه»[3]، وهم ما لمسناه في مادة (لهث)، حيث قال: «قال ابن دريد: اللهث يقال للإعياء وللعطش جميعاً»[4]، وهي إشارة واضحة إلى كتاب الجمهرة إذا ما قارنا عبارته[5] عبارته[5] بما ذكره الراغب في معجمه المفردات.

---

[1] المرجع نفسه، ص 51.
[2] المصدر نفسه، ص 15، (تحق: داوودي).
[3] المصدر نفسه، ص 16، (تحق: داوودي).
[4] المصدر نفسه، ص 458، (تحق: عيتاني).
[5] ينظر: الجمهرة في اللغة، ابن دريد، مادة (لهث)، 51/2، طبعة الهند.

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

ومن الكتب الأخرى معاني القرآن للزجاج «و

(هيت)»[1]، عند تفسير قوله تعالى [هَيْهَاتَ هَيْهَاتَ لِمَا تُوعَدُونَ] ، في قولـه: «قـال الزجاج: الْبُعْدُ لِمَا تُوعَدُونَ»[3]، ويبدو أن الراغب تصرف في عبارته، والأصل فيها: «فمـن قـال: هيهات ما قلت، فمعناه البعد ما قلت، ومن قال: هيهات لما قلت، فمعناه: البعد لقولك»[4]، فنـرى أن الراغب اختصرها للدلالة على قصده منها.

أما الخليل فقد صرح باسمه في عدة أمكنة من كتابه وقد ذكرنا بعضها في ثنايا بحثنا، فـانظر مثلاً في آخر مادة (الظلم) عندما يذكره بقوله: «والظَّلْمَ مَاءُ الأسنانِ، قال الخليل: لَقَيْتُهُ أدنى ظَلَمٍ أو ذي ظَلَمَةٍ، أي أول شيء سدَّ بصرك، قال: ولا يُشتق منه فعل، ولقيته أدنى ظَلَمٍ كذلك»[5]، ويضاف ويضاف إلى كل هذه الكتب التي صرح الراغب بأسماء أصحابها في كتابه كتب أخرى كتفسـير أبي مسلم الأصفهاني، ومجاز القرآن لأبي عبيدة، ومعاني القرآن للأخفش، وتفسير غريب القرآن لابـن قتيبة وغيرها[6]، وما يوضح نقله عنها هو ذكره لأقوال أصحابها، باستعماله عبارة (وقيل) في الكـثير من الأحيان من ذلك مثلاً قوله في مادة (دين): «وقيل هو من دِنْتُهُ إذا جَازَيْتُهُ بطاعته، وجعل بعضهم المدينة من هذا الباب»[7]، وهو يشير في هذا إلى قول أبي عبيدة في كتابه مجاز القرآن[8]، ليتضح بجمعه بجمعه هذا ثراء مادته اللغوية التي اعتمد فيها المنقول بالكتابة من أمهات كتب اللغة والتفسير والنحو، والمنقول بالمشافهة كالحِكم التي أوردها في كتابه المفردات دون ذكر مرجعها.

فَجَمْعُ الراغب لهذه المادة جعل مبدأ الجمع في كتابه المفردات يكتسي طابعاً لغوياً ودلالياً في تحليل وتفسير المعاني المعجمية لمفردات ألفاظ القرآن الكريم، الذي عده «مصدر المادة اللغويـة الـتي شرحها وعرف بها في هذا المعجم، لأن تحصيل معاني مفردات ألفاظ القرآن من أوائل المعاون لمن يريد أن يدرك معانيه»[9]، باعتباره جوهر كلام العرب من حيث الدلالة، فتحصيل دلالة ألفاظه ضروري

---

[1] المفردات، ص 16، (تحق: داوودي).

[2] سورة المؤمنون، الآية: 36.

[3] المفردات، مادة (هيهات)، ص 525، (تحق: عيتاني).

[4] معاني القرآن وإعرابه، الزجاج، 13/4، تحق: عبد الجليل شبلي، عالم الكتب، بيروت، لبنان.

[5] المفردات، مادة (ظلم)، ص 319، (تحق: عيتاني).

[6] ينظر: المفردات، ص 16، 17، (تحق: داوودي).

[7] المصدر نفسه، مادة (دين)، ص 181، (تحق: عيتاني).

[8] ينظر: مجاز القرآن، أبي عبيدة، 252/2، تحق: فؤاد سزكين، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان.

[9] مقدمة لدراسة التراث المعجمي العربي، حلمي خليل، ص 405، دار المعرفة الجامعية، 2003م.

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

لكل باحث في علوم القرآن بصفة خاصة، والعلوم العـ
غرابة في دلالتها جعلتها منبعاً لجميع الدلالات، «ومع
الأصفهاني، ينصرف إلى تحصيل دلالات ألفاظ القرآن الكريم وذلك للأسباب الآتية:

1- أن معرفة دلالات ألفاظ القرآن علم نافع في كل علوم الشرع بل هي مفتاح هذه العلوم.

2- أن ألفاظ القرآن هي لب كلام العرب.

3- أن الفقهاء والحكماء اعتمدواْ على هذه الألفاظ في أحكامهم وحكمتهم»[1].

وهذا يبين أن مبدأ الجمع عند الراغب في كتابه المفردات ارتكز في أساسه على الدلالة القرآنية وما تحمله ألفاظه من معاني معجمية، مما جعل كتابه يكتسي طابع التفسير أكثر منه كتاباً معجمياً لما حمله معنى الغريب عنده، حيث «اتسع عند الراغب عما كان عليه في القرن الأول الهجري، فليس هو مجرد معرفة دلالات بعض ألفاظ القرآن التي غابت عن بعض الناس لسبب أو لآخر، وإنما هو دراسة دلالية خاصة لألفاظ القرآن الكريم»[2]، وهذا التخصيص في الدلالة القرآنية كان واضحاً في كتابه، حيث نجده يستعمل كثيراً كلمة (وخص) في تحديد دلالة الألفاظ القرآنية ومثال ذلك قوله في مادة (برح) «وبَرِحَ ثَبَتَ في البَرَاحِ ومنه قوله عز وجل: [لَآ أَبۡرَحُ][3] وخص بالإثبات كقولهم لا أزال أزال لأن برح وزال اقتضيا معنى النفي ولا للنفي والنفيان يحصل من اجتماعهما إثبات»[4]، ومن الأمثلة الأخرى الدالة على دراسته الدلالية لألفاظ القرآن وتخصيص دلالتها قوله في مادة (بشر) «وخُصَّ في القرآن كل موضع اعتبر من الإنسان جثته وظاهره بلفظ البشر نحو: [وَهُوَ ٱلَّذِى خَلَقَ مِنَ ٱلۡمَآءِ بَشَرًا][5]»[6]، وهذا التخصيص في دراسته لدلالة الألفاظ القرآنية يعد تغييراً منه لمفهوم مصطلح الغريب الذي لم يعد مثل ما كان في القرن الأول والثاني الهجري، فإذا أخذنا مفهوم الغريب عند الراغب في كتابه المفردات نجده يختلف عما حدده السابقون، فالراغب عرف الغريب على أنه يختص بدلالة ألفاظ القرآن وما تملكه من خصوصية وتميز في دلالتها جعلها عديمة

---

[1]-المرجع نفسه، ص 405.

[2] المرجع نفسه، ص 405.

[3] سورة الكهف، الآية: 60.

[4] المفردات، مادة (برح)، ص 52، (تحق: عيتاني).

[5] سورة الفرقان، الآية: 54.

[6] المفردات، مادة (بشر)، ص57، 58، (تحق: عيتاني)

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

النظير ضمن جنس الدلالات الأخرى كغريب اللغة و لدلالة هذه المفردات، وأوما إليه في قوله: «وقيل لكن النظير غريب»[1]، وألفاظ القرآن في دلالتها عديمة النظير باعتبار القرآن معجز في لفظه ومعناه، والإعجاز سمة خاصة به دون غيره وهي نوع من الغرابة. «وهذا تطور في مفهوم المصطلح لم يكن يدل عليه حينما كان عبد الله بن عباس (ت 68هـ) وغيره ... يعالجون غريب القرآن، ويبدو أن هذا التطور حدث نتيجة للتغير الذي أصاب حياة العرب والمسلمين في اللغة والفكر منذ نهاية القرن الثاني الهجري واستمر حتى بلغ أَوَجَّهُ في القرن الرابع الذي عاش فيه الراغب معظم حياته»[2]، حيث أخذ مفهوم الغريب طابع التحديد في الدلالة ليصبح مصطلحاً يخص دلالة الألفاظ القرآنية.

ويذكر الراغب مصدراً آخر من مصادر مادته التي جمعها في معجمه المفردات، وهي رسالة مفقودة ألفها في «المناسبات التي بين الألفاظ المستعارات منها والمشتقات حسبما يحتمل التوسع في هذا الكتاب، وأحيل بالقوانين الدالة على تحقيق مناسبات الألفاظ على الرسالة التي عملتها مختصة بهذا الباب»[3]، والتي حاول من خلالها دراسة الرابط الدلالي بين اشتقاقات المادة الواحدة، وتحديد حقولها الدلالية القائمة على التفريع الاشتقاقي وقد أشرنا إلى ذلك في عنصر الفروق والمساحات الدلالية بين الألفاظ، وما يثبت اهتمامه بالأصل الاشتقاقي في تبيين الفروق والمساحات الدلالية بين الألفاظ وإظهار العلاقة الدلالية بينها هو ذكره لعنوان رسالته في مادة (جَدَرَ) التي سماها (أصول الاشتقاق) موضحاً اعتماده عليها في الوصول إلى الأصول الدلالية لمشتقات المادة الواحدة، حيث قال: «والجَيْدَرُ القصير اشتق ذلك من الجِدَارِ وزيد فيه حرف على سبيل التَّهكم حسبما بيناه في أصول الاشتقاق»[4]، ولذلك ربما يكون قد قصد بالمناسبات بين الألفاظ «العلاقات الاشتقاقية والدلالية التي التي تربط بين "الألفاظ المشتقة من أصل واحد والقوانين التي تحكم ذلك"»[5]، نفهم من تأصيله هذا تجسيده لآلية وضع المصطلح العربي عامة والقرآني خاصة وهي الاشتقاق، مما يدل على امتلاكه حساً علمياً في الدفع بمسار اللغة العربية والإسهام في تجددها بالتأصيل للمصطلح وتحديد دلالة الألفاظ من بوابة معجمه وكتابه "المفردات في غريب القرآن".

ثانياً: مبدأ الوضع:

---

[1] المصدر نفسه، مادة (غرب)، ص 361، (تحق: عيتاني).

[2] مقدمة لدراسة التراث المعجمي العربي، ص 406.

[3] المفردات، ص 10، (تحق: عيتاني).

[4] المصدر نفسه، مادة (جدر)، ص 96، (تحق: عيتاني).

[5] مقدمة لدراسة التراث المعجمي العربي، ص 406.

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

يتمثل هذا المبدأ في نظام الوضع المتبع في معجم
في إملاء كتاب مُسْتَوْفَى فيه مفردات ألفاظ القرآن عل
على ترتيب حروف المعجم معتبراً فيه أوائل حروفه الأصلية دون الزوائد»[1]، وقد وجدنا عند اطلاعنا على بعض تحقيقات الكتاب أن أغلبها يتفق على تقسيم المعجم إلى كتب، حيث «رتب هذه الكتب حسب الترتيب الألف بائي، فبدأ بكتاب الألف ثم الباء ... إلى كتاب الياء مقدماً كتاب الواو على الهاء»[2]، ومن هذه التحقيقات تحقيق (داوودي) وتحقيق (عيتاني) إلا أن هناك تحقيق أغفل هذا التقسيم القائم على الكتب وهو تحقيق (البقاعي) واضعاً المفردات في صورة معجم، حيث نجده في ترتيب مواده لا يذكر لفظة كتاب، فمثلاً في الترتيب المعجمي لمواد الألف يضع اسم حرف التهجي الذي تبدأ به الكلمات فيقول: الألف[3]، وهذا في جميع حروف التهجي التي تبدأ بها المداخل المعجمية للكتاب.

والملاحظ من الدراسة المعجمية لكتاب المفردات أن ترتيب المداخل عند الراغب اختل في بعض الأحيان، «ومنها أنه لم يراع ترتيب الحرف الثالث في الكلمة، فقدم مثلاً مادة أَبَا على أَبَّ»[4]، ومن الاختلالات الأخرى التي تدخل ضمن «اختلافه عن المهام الحديثة أنه رتب الثلاثي المضعف مثلاً (بَرَّ) قبل (بَرَأَ) متغاضياً عن كون المضعف حرفين أولهما ساكن والثاني متحرك»[5]، وهذا الاختلاف أشار إليه المحقق محمد خليل عيتاني بقوله: «وقد رتبه المصنف رحمه الله تعالى ترتيباً بحسب الحروف الهجائية، كما هو الأمر في المعاجم اللغوية، ولقد فاته ترتيب بغض المواد في مكانها»[6]، بل الأكثر من من ذلك أنه أغفل بعض المواد لم يتكلم عليها، منها مادة (غوط) و(زبن) و(قرش) و(كلح) و(قدو) و(نضخ) و(فتي) و(ملق) و(هلع) و(خردل) و(ألت) و(زلم) وغيرها[7]، وقد رأى البقاعي أن ذلك لا ينقص من قيمته شيئاً لأن من مزاياه «أن الراغب استقطب الآيات القرآنية في كل كلمة من الكلمات لم يترك آية منها، وهذا ما يساعد الباحث على معرفة الآيات في القرآن كله»[8]، مما يدل على أن إغفال الراغب لهذه المواد لم يكن مقصوداً، ولا ينقص من حجم الكتاب إذا قارناه بعدد مفردات

---

[1] المفردات، ص 10، (تحق: عيتاني).
[2] مقدمة لدراسة التراث المعجمي العربي، ص 407.
[3] ينظر: معجم مفردات ألفاظ القرآن، ص 09، (تحق: البقاعي).
[4] المصدر نفسه، ص 23، (تحق: عيتاني).
[5] المصدر نفسه، ص 06، (تحق: البقاعي).
[6] المصدر نفسه، ص 04، (تحق: عيتاني).
[7] ينظر: المصدر نفسه، ص 22، (تحق: داوودي).
[8] المصدر نفسه ، ص 06، (تحق: البقاعي).

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

الكتاب التي بلغت حوالي 7064 مفردة تناولها الراغب الخطاب القرآني وهناك أسباباً أخرى للاختلال الواقع الآتي[1]:

1- نجده يجمع بين الكلمات المشتقة مثل آلَيْتُ وغير المشتقة كالأدوات مثل حروف الجر والاستثناء وأسماء الإشارة، وكأنه يبين أنها اشتقت من أصل واحد وهو ما نجده في مادة (إلى) حين قال «إلى حرف يُحَدُّ به النهاية ... وأَلَوْتُ في الأمر قصَّرت فيه، هو منه كأنه رأيٌ فيه الانتهاء»[2]، فنرى أنه أرجع أصل الفعل ألوت إلى الأداة (إلى) بعلاقة التشبيه أي كأن معنى القصور فيه دال على معنى الانتهاء في الحرف إلى، ثم يقول في السياق نفسه «... وحقيقة الإيلاء والأَلِيَّةِ الحَلِفُ المقتضي تقصير في الأمر... [فَٱذۡكُرُواْ ءَالَآءَ ٱللَّهِ][3] أي نعمه الواحد ألاً و إلىً نحو أناً وإنىً لواحد الإناء ... وألا للاستفتاح، وإلاَّ للاستثناء ... وقوله أولئك اسم مُبهم موضوع للإشارة إلى جمع المذكر والمؤنث ولا واحد له من لفظه»[4]، فنرى أنه بنى اشتقاق اللفظ المشتق (الإيلاء) والألفاظ غير غير المشتقة كألا الاستفتاحية وإلا أداة الاستثناء واسم الإشارة (أولئك) من أصل واحد لوجود التقارب بينها في اللفظ فمفرد لفظ ءالآء ألاً وإلىً يقارب لفظ أَلاَّ الذي للاستفتاح وإلاَّ الذي للاستثناء ويقارب حرف الجر إلى، فربما لذلك جمعهم في مادة واحدة، أو ربما يعود ذلك لأثر هذه الأدوات في السياق القرآني وفهم دلالاته، وتماشياً مع ترتيب المداخل على حسب حروف الهجاء أدرجها ضمن المواد المماثلة لها في حروف المعجم.

2- في الترتيب المعجمي لمواد المعجم كان يضع المهموز الحرف الثالث مع المعتل، وهذا ما وجدناه في كتاب الباء حين شرح مادة (بدا) المعتلة الحرف الثالث وشرح بعدها مادة (بدأ) المهموزة الحرف الثالث[5].

3- ترتيبه للمواد المنتهية بالواو والياء دون الإشارة إلى أصلها، ومن هذه الألفاظ نجد لفظة (حاشى) التي رأى الراغب اختلافاً في تقسيمها وربما هذا الاختلاف هو الذي جعله يترع عن إثبات أصلها، وهو ما لمسناه في شرحه لمعناها حين ذكر في بداية المادة سياقاً قرآنياً ثم راح يعرض أقوال

---

[1] مقدمة لدراسة التراث المعجمي العربي، ص 407.
[2] المفردات، مادة (إلى)، ص 32، (تحق: عيتاني).
[3] سورة الأعراف، الآية: 69.
[4] المفردات، مادة (إلى)، ص 32، (تحق: عيتاني).
[5] ينظر: المصدر نفسه، مادة (بدا) و(بدأ)، ص 49، (تحق: عيتاني).

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

العلماء فيها، حيث قال: «حاشى: قال الله تعالى: [عبيدة: هي تنزيه واستثناء»[2]، فنرى أن الراغب جعلها مفعولاً دل عليه المصدر بعداً على وزن فعلاً ثم عرض رأي أبي عبيدة فيها الذي رآها اسماً دالاً على الاستثناء وهو نفس ما ذهب إليه الأزهري حين قال: «و(حاشى) كلمة يستثنى بها»[3]، وبعد أن ذكر الراغب رأي أبي عبيدة عرض رأي الفسوي قائلاً: «وقال أبو علي الفسوي رحمه الله: حاشَ ليس باسم لأن حرف الجر لا يدخل على مثله، وليس بحرف لأن الحرف لا يُحذف منه ما لم يكن مضعفاً، تقول حاش وحاشى»[4]، ومعنى كلامه أنها فعلاً.

وتأكيداً من الراغب على وجود الاختلاف فيها ذِكْرُهُ لأقوال أخرى لم يحدد قائليها، حيث قال: «فمنهم من جعل حاش أصلاً في بابه وجعله من لفظه الحَوْشِ أي الوحشي ومنه حوشي الكلام ... ومنهم من حمل ذلك مقلوباً من حَشَى»[5]، فلم يذكر الراغب أصلها باعتبار الاختلاف الواقع في نسبتها إلى الفعل أو الاسم أو الحرف، «فإن جعلتها فعلاً نصبت بها فقلت ضَرَبْتُم حاشى زيداً، وإن جعلتها حرفاً خفضت بها، وقال سيبويه: حاشى لا تكون إلا حرف جر لأنها لو كانت فعلاً لجاز أن تكون صلة لما كما يجوز ذلك في خلا فلما امتنع أن يقال جاء في القوم ما حاشى زيداً دل على أنها ليست فعلاً»[6]، فقول سيبويه أنها حرف جر لا يصح في قوله تعالى {حاش لله}، «لأن حرف الجر لا يجوز أن يدخل على حرف الجر»[7]، فلفظ حاشى أقرب إلى الفعل في الآية القرآنية لأن المعنى المعنى «أعظمنه أن يكون بشراً، وقلن: هذا ملك، وفي قراءة عبد الله {حاشا} بالألف، وهو في معنى معاذ الله»[8]، وقد استدل الراغب على فعليته بتصرفه، حيث قال «وأَحَشْتَهُ إذا جِئْتَهُ من حوالَيْه لِتَصْرَفَهُ إلى الحِبَالَةِ، واحْتَوَشُوهُ وتَحَوَّشُوهُ: أتوه من جوانبه»[9]، كما استدل بعجز بيت شعري

---

[1] سورة يوسف، الاية: 31.
[2] المفردات، مادة (حاشى)، ص 111، (تحق: عيتاني).
[3] مختار الصحاح، مادة (حشا)، ص 86.
[4] المفردات، مادة (حاشى)، ص 111، (تحق: عيتاني).
[5] المصدر نفسه، مادة (حاشى)، ص 111، (تحق: عيتاني).
[6] مختار الصحاح، مادة (حشا)، ص 87.
[7] المصدر نفسه، مادة (حشا)، ص 87.
[8] إعراب مشكل القرآن، ص 325.
[9] المفردات، مادة (حاشى)، ص 111، (تحق: عيتاني).

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

للنابغة[1] هو نفسه البيت الذي استدل به المبرد في إثبـ
في قوله: «وقال المبرد قد يكون فعلاً واستدل بقول النا

ولا أرى فاعلاً في الناس يُشْبِهُهُ وما أحَاشِي من الأقْوَامِ من أحدِ

فتصرفه يدل على أنه فعل، ... ولأن الحذف يدخلها كقولهم حَاشَ لِزَيْدٍ والحذف إنما يقع في الأسماء والأفعال لا في الحروف»[2]، وإذا كان الراغب أوردها على أنها تأتي فعلاً أو مفعولاً و لم يذكر أصلها أصلها فإن الأزهري بين ذلك بقوله: «ويقال (حاشى لله) أي معاذ بالله، وقرئ حاش لله بلا ألـف إتباعاً للكتاب وإلا فالأصل حاشى بالألف»[3]، أي أن الأصل فيها الألف فحذفت لِتُوَافِقَ رسم المصحف الشريف، وهو نفس ما ذكره القراء في قراءة عبد الله، فنفهم من هذا أن الأصل فيها الألف الممدودة، أو المقصورة في الماضي، ثم قلبت في المضارع ياءً ومضارعها "حاشى"»[4]، وهذا ما أغفله الراغب في ترتيب المواد المنتهية بالياء حيث وضع حاشى التي الأصل فيها الألف مع ذوات اليـاء[5] دون الرجوع إلى أصلها.

أما ترتيب المواد المنتهية بالواو فالأمر نفسه وهو ما لمسناه في مادة (سلو)[6] وقد وضعها عيتاني عيتاني في مكانها مع ذوات الألف[7] عند تحقيقه للمفردات مثلها مثل لفظة حاشى والمواد الأخرى التي اختل ترتيبها عند الراغب وهو ما أشار إليه بقوله: «أعدنا ترتيب بعض المواد بحسب ورودها أبجدياً»[8]، فالأصل في (سلو) سلا بالألف، وهو الناقص من أقسام المعتل الذي «اعتلت لامه، نحو غزا ورمى، وسمي بذلك لنقصانه، بحذف آخره في بعض التصاريف»[9] كقولنا في ماضيه المؤنث سَلَّتْ والأمر سل، «ويسمى أيضاً ذا الأربعة؛ لأنه عند إسناده لتاء الفاعل يصير معها على أربعة أحرف، نحو غَزَوْتُ و رَمَيْتُ»[10] وهو ما نبه عليه الراغب بقوله في (سلو) عند إسناده لتاء الفاعل

---

[1] ينظر: المصدر نفسه، مادة (حاشى)، ص 111، (تحق: عيتاني).
[2] مختار الصحاح، مادة (حشا)، ص 87.
[3] المصدر نفسه، مادة (حشا)، ص86.
[4] ينظر: البرهان في علوم القرآن، ص1090.
[5] ينظر: المفردات، مادة (حاشى)، ص264، (تحق: داوودي).
[6] ينظر: المصدر نفسه، مادة (سلو)، ص 424، (تحق: داوودي)
[7] ينظر: المصدر نفسه، مادة (سلا)، ص243، (تحق: عيتاني).
[8] المصدر نفسه، ص8، (تحقيق: عيتاني)
[9] شذا العرف في فن الصرف، ص19.
[10] المرجع نفسه، ص19.

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

«وأصل السَّلْوَى من التسلي يقال سَلَّيْتُ عن كذا وسَ
معها على أربعة أحرف، فعدم الرجوع إلى أصلها كان

4-1 ترتيب مشتقات معجم المفردات:

إن الناظر في ترتيب مشتقات مواد الكتاب يلاحظ أن أغلب المواد تبدأ بالمصدر أو الاسم، إلا في بعض المواد التي يبدأها بالفعل مثل (لبث) و(لبس)[2]، وغيرها في حين يبقى ترتيب مشتقات المادة الواحدة في الكتاب لا يجري على نظام معين فمثلاً ما جاء تحت مادة عرب[3] هو كالآتي:

1- العَرَبُ	2- الأعْرَابُ	3- أعاريب	4- الأعْرَابِيُ	5- العَرَبِيُّ
6- الإعْرَابُ	7- أَعْرَبَ	8- إعراب	9- عريب	10- عَرُوبَةٌ
11- مُعْرَبَةٌ	12- عُرْبٌ	13- عَرَّبْتُ	14- المُعْرِبُ	15- عُرْبٌ
	16- عَرِّبُواْ		17- يَعْرُبُ	

فنلاحظ أنه بدأها بالمصدر (العرب)، ثم ذكر أسماءً مختلفة هي (الأعراب، أعاريب، الأعرابي، العربي، الإعراب) ثم أتبعها بالفعل المتعدي (أَعْرَبَ) حيث قال «يقال: أعرب عن نفسه، وفي الحديث: «الثَّيِّبُ تُعْرِبُ عن نفسها»[4]أي تبين»[5]، ثم يعود إلى الاسم مرة ثانية ليذكر أسماءً وصفاتاً أخرى (إعراب، عريب، عروبة، معربة، عرب)، ثم يتبعها بالفعل المتعدي المضعف العين (عَرَّبْتُ) قال الراغب: «وعَرَّبْتَ عليه إذا رَدَدْتَ من حيث الإعراب»[6]، وهو فعل متعدي بحرف الجر مثله مثل الفعل (أعرب) السابق ذكره، ثم يعود للاسم (المعرب وعرب) ثم الفعل المتعدي (عربواْ) ثم الاسم (يعرب).

ومن خلال هذا التحليل نلاحظ أنه لم يلتزم بترتيب معين في وضع مشتقاته تحت المادة، ولا نقول أيضاً أنه يبدأ مشتقات المادة بالمصدر أو الاسم، وإن كان يغلب على مواد الكتاب؛ فإنه يبقى نسبياً مادامت هناك مواد بدأت بالفعل كما في مادة (زال) حين قال: «زال الشيء يزول زوالاً»[7]، لكن بدايته بالفعل تبقى قليلة مقارنة بالمصدر، والسبب في اعتماده المصدر كبداية لمشتقات مواده أنه

---

[1] المفردات، مادة (سلا)، ص243، (تحق: عيتاني).

[2] ينظر: المصدر نفسه، مادة (لبث) و (لبس)، ص 450، (تحق: عيتاني).

[3] ينظر: المصدر نفسه، مادة (عرب)، ص331، (تحق: عيتاني).

[4] أصل الحديث: " الثيب تعرب عن نفسها والبكر رضاها صمتها "، ينظر: سنن البيهقي الكبرى، البيهقي، 123/7، تحق: محمد عبد القادر عطا، مكتبة دار الباز، مكة المكرمة، 1994م.

[5] المفردات، مادة (عرب)، ص 331، (تحق: عيتاني).

[6] المصدر نفسه، مادة (عرب)، ص 332، (تحق: عيتاني).

[7] المصدر نفسه، مادة (زال)، ص 215، (تحق: عيتاني).

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

كان «يحرص على أن يبدأ بالمعنى العام أو أصل المعنى [illegible] بالأفعال والصفات والأسماء التي تتصل بذلك المعنى العـ[illegible] تخوض فيه معاجم الألفاظ من حشد للمشتقات، ولذلك فإن عنصر "الاختيار" واضح في ذكره للمشتقات»[1]، وهذا الترتيب للمشتقات نلحظه في مادة عرب فبعد أن ذكر المصدر (العرب) أتى بعده بالفعل (أَعْرَبَ) ثم أتى بالأسماء (إِعْرَابٌ) والصفات (عَرُوبَةٌ) ثم الفعل (عَرَّبْتَ) ثم الصفات (المُعْرِبُ وعُرْبٌ) ثم الفعل (عَرِّبُواْ) وبعده أتى بالاسم (يَعْرُبُ) والأكثر من ذلك أننا نجده يصرح بالصفات للتفريق بينهما وبين الأسماء وكما في صفتي (عربياً) في قوله تعالى [حُكْمًا عَرَبِيًّا][2] وصفة عُرُب، حيث قال: «وامرأةٌ عَرُوبَةٌ مُعْرِبَةٌ بحالها عن عفتها ومحبة زوجها، وجمعها عُرُبٌ قال: [عُرُبًا أَتْرَابًا][3]... وقوله [حُكْمًا عَرَبِيًّا] قيل معناه مفصحاً ... وقيل معناه شريفاً كريماً من قولهم عربٌ أتراب أو وصفه بذلك كوصفه بكريم في قوله: [كِتَبٌ كَرِيمٌ][4]»[5]، ومعنى ذلك أن (عُرُباً وعَرَبِياً) صفات لا أسماء، فحال المرأة العَرُوبُ الدال على عفتها ومحبة زوجها أصبح صفة يدل عليها لفظ عروبة في دلالته الاجتماعية.

فعدم الالتزام في ترتيب المشتقات بوضع واحد لا يقتصر على معجم المفردات بل يشمل معظم المعاجم العربية، فقد أشار محمد أحمد أبو الفرج في دراسته المعجمية أن معجم أساس البلاغة في وضعه لمادة عرب لم يكن له ترتيب واضح؛ حيث قال: «ونلاحظ أنه بدأ بالفعل اللازم، ولكنه ذكر أسماء قبل أن يستوفي صيغ الفعل المختلفة (العرب، العرباء، العاربة، المستعربة، وإعرابية)، ثم يعود إلى الفعل (تَعَرَّبَ)، فالاسم مرة ثانية (الأعراب)، ثم الفعل (عرب)، فليس له ترتيب يلتزمه في وضع مشتقاته تحت المادة، ولسنا نستطيع أن نقول أنه يبدأ مشتقات المادة بفعل، فذلك أيضاً غير مطرد في المواد، ففي ص رر مثلاً يبدأ بالاسم، ثم الفعل»[6]، ليتبين أن وضع الراغب للمصدر في أكثر مواد كتابه في بداية ترتيب مشتقات المادة لم يكن عفوياً، وإنما جاء لإثبات أصول المعنى في هذه المواد بخلاف التي

---

[1] مقدمة لدراسة التراث المعجمي العربي، ص 409.

[2] سورة الرعد، الآية: 37.

[3] سورة الواقعة، الآية: 37.

[4] سورة النمل، الآية: 29.

[5] المفردات، مادة (عرب)، ص 332، (تحق: عيتاني).

[6] المعاجم اللغوية في ضوء دراسات علم اللغة الحديث، ص 43.

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

بدأها بالفعل والتي حرص فيها أن يبدأ بالمعنى الجزئي [illegible] بالفعل للوصول إلى أصله، ومثال ذلك لفظ (التيه)، الـ[illegible] قصة بني إسرائيل [أَرۡبَعِينَ سَنَةٗ يَتِيهُونَ فِي ٱلۡأَرۡضِ][1]، وتُوَّهَهُ وتَيَّهَهُ إذا حيَّره وطرحه، ووقع في التِّيهِ والتَّوْهِ أي في مواضع الحِيرة، و مَفَازَةٌ تَيْهَاءُ تَحَيَّرَ سالكوها»[2]، فلما كان تحديد أصل المعنى في هذه الألفاظ أكثر صعوبة عند المتلقي بدأ بالمعنى الفرعي للوصول إلى أصل معناها، فالماضي تَاه وتَيَّهَ في معنى التيه يعني تحير وحير والمضارع يتيهون يعني يحيرون ليصل إلى أصل المعنى ومصدره وهو التَّيْهُ والتَّوْهُ ويعني: مواضع الحيرة، ونفس الأمر نجده في مادة (سال) حين قال: «سَالَ الشيء يسيل وأَسَلْتُهُ أنا، قال: [وَأَسَلۡنَا لَهُۥ عَيۡنَ ٱلۡقِطۡرِ][3] أي أذبنا له والإسالة في الحقيقة حالة في القِطْرِ تحصل بعد الإذابة، والسَّيْلُ أصله مصدر وجُعِلَ اسماً للماء الذي يأتيك و لم يُصِبْكَ مطره قال: [فَٱحۡتَمَلَ ٱلسَّيۡلُ زَبَدٗا رَّابِيٗا][4]... والسِّيلانُ المُمْتَدُّ من الحديد، الداخل من النِّصَابِ في المَقْبَضِ»[5]، فلما تعددت مصادر اللفظ سال بدأ بجزء المعنى وهو الفعل حتى تتضح دلالة اللفظ مستشهداً بسياق قرآني ثم ذكر مصادره وهي:

1- الإسالة من سال يسيل إسالة وتختص بالقطر بعد إذابته.

2- السيل من سال يسيل سيلاً وهو المصدر الأساسي في الكلمة وجُعل اسماً للماء الآتي من الأودية والأنهار والذي دل على قوله تعالى [فَسَالَتۡ أَوۡدِيَةُۢ بِقَدَرِهَا فَٱحۡتَمَلَ ٱلسَّيۡلُ زَبَدٗا رَّابِيٗا][6].

3- السيلان من سال يسيل سيلاناً ويختص بالممتد أو السائل من الحديد، فانتقل الراغب من المعنى الجزئي للوصول إلى المعنى العام وتحديد أصل المعنى في مادة (سال).

---

[1] سورة المائدة، الآية: 26.

[2] المفردات، مادة (التيه)، ص 83، (تحق: عيتاني).

[3] سورة سبأ، الآية: 12.

[4] سورة الرعد، الآية: 17.

[5] المفردات، مادة (سال)، ص 225، (تحق: عيتاني).

[6] سورة الرعد، الآية: 17.

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

وبالإضافة إلى المفردات نجد الراغب في معجمه معاجم الألفاظ ومثال ذلك قوله في مادة (فيض) «والفيض أي قليلاً من كثير»[1]، فجملة (أعطاه غيضاً من فيض) تركيب وهو قول من أقوال العرب استعمله لتفسير معنى الفيض، ونفس الأمر في مادة (أسر) حين قال في معنى الأسر «ويُتَجَوَّزُ به فيقال: أنا أسِير نعمتك»[2] وفي مادة (بدأ) يورد تركيباً آخر حين يقول: «ويُقَال رجع عَوْدَهُ على بَدْئِهِ»[3]، وغيرها كثير[4]، كما أورد تراكيب أخرى تمثلت في الأقوال المأثورة والمروية عن السلف الصالح والصحابة رضوان الله عليهم، وأقوال الحكماء[5]، وطريقة استعماله لهذه التراكيب تبدأ بشرح المفردات كما في مادة (فيض)؛ حيث يبين معنى كلمة الفيض: وهو الماء الكثير ثم أتبعها بتركيب يستشهد به على معناها وهو عبارة (غيض من فيض).

ومما قصد إليه الراغب في كتابه المفردات هو التفريق بين الحقيقة والمجاز «فنجده أولاً يذكر المادة بمعناها الحقيقي، وثم يتبعها بما اشْتَقَّ منها، ثم يذكر المعاني المجازية للمادة، ويبين مدى ارتباطها بالمعنى الحقيقي ... ويذكر على كل ذلك شواهد من القرآن أولاً، الحديث ثانياً، ثم من أشعار العرب وأقوالهم ثالثاً»[6] ومن الأمثلة على ذلك ما يأتي:

- في مادة (حرف)، يقول:«حرف الشيء طَرَفُهُ وجمعه أحرف وحروف، يقال حرف السيف وحرف السفينة وحرف الجبل، وحروف الهجاء أطراف الكلمة والحروف العوامل في النحو أطراف الكلمات الرابطة بعضها ببعض»[7]، فهذا يعد المعنى الحقيقي للفظ (حرف)، ثم يقول: «وناقة حرف تشبيهاً بحرف الجبل أو تشبيهاً في الدِّقَةِ بحرف من حروف الكلمة، قال عز وجل: [وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَعۡبُدُ ٱللَّهَ عَلَىٰ حَرۡفٖ][8] قد فُسِّرَ ذلك بقوله بَعْدَهُ: [فَإِنۡ أَصَابَهُۥ خَيۡرٌ ٱطۡمَأَنَّ

---

[1] المفردات، مادة (فيض)، ص 390، (تحق: عيتاني).
[2] المصدر نفسه، مادة (أسر) ، ص 27، (تحقيق: عيتاني).
[3] المصدر نفسه، مادة (بدأ)، ص49، (تحق: عيتاني).
[4] ينظر: المصدر نفسه، ص 936- 941، (تحق: داوودي).
[5] ينظر: المصدر نفسه، ص 911- 915، وص 947، (تحق: داوودي).
[6] المصدر نفسه، ص 13، (تحق: داوودي).
[7] المصدر نفسه، مادة (حرف)، ص 212، (تحق: عيتاني).
[8] سورة الحج، الآية: 11.

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

بِهِۦ ۖ وَإِنْ أَصَابَتْهُ فِتْنَةٌ ٱنقَلَبَ عَلَىٰ وَجْهِهِۦ ذَٰلِكَ][2] ... وروي عنه صلى الله عليه وسلم: "نزل القرآن على سبعة أحرف"[3]»[4]، وهو المعنى المجازي للفظ (حرف) والعلاقة بين المعنى المجازي والمعنى الحقيقي علاقة مشابهة، فنرى أنه فسر القرآن بالقرآن لإثبات وجود المجاز بالتشبيه في قوله تعالى [وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَعْبُدُ ٱللَّهَ عَلَىٰ حَرْفٍ] والمقصود «أي شك في عبادته شبه بالحال على حرف جبل في عدم ثباته [فَإِنْ أَصَابَهُۥ خَيْرٌ] صحته وسلامة في نفسه وماله [ٱطْمَأَنَّ بِهِۦ ۖ وَإِنْ أَصَابَتْهُ فِتْنَةٌ] محنة وسقم في نفسه وماله [ٱنقَلَبَ عَلَىٰ وَجْهِهِۦ] أي رجع إلى الكفر»[5]، وهذا المعنى في الآية القرآنية يدل على المعنى نفسه في قوله تعالى [مُّذَبْذَبِينَ بَيْنَ ذَٰلِكَ]، ومعناه أي مترددين بين الكفر والإيمان[6]، فهم على حرف غير ثابت كحرف الجبل.

- وفي مادة (هضم) قال: «الهَضْمُ شَدْخُ ما فيه رَخَاوَةً»[7]، فهذا هو المعنى الحقيقي للفظ (هضم)، ثم قال: «قال: [وَنَخْلٍ طَلْعُهَا هَضِيمٌ][8] أي داخل بعضه في بعض كأنما شُدِخَ ... واستعير الهضم للظلم، قال تعالى [فَلَا تَخَافُ ظُلْمًا وَلَا هَضْمًا][9]»[10]، وهو المعنى المجازي.

---

[1] السورة نفسها، الآية: 11.

[2] سورة النساء، الآية: 143.

[3] مسند الإمام أحمد بن حنبل، 353/33، تحق: شعيب الأرنؤوط وآخرون، مؤسسة الرسالة، ط2، 1999م.

[4] المفردات، مادة (حرف)، ص 228، (تحق: داوودي).

[5] تفسير الجلالين، ص 315.

[6] المصدر نفسه، ص 113.

[7] المفردات، مادة (هضم)، ص 521، (تحق: عيتاني)

[8] سورة الشعراء، الآية: 148.

[9] سورة طه، الآية: 112

[10] المفردات، مادة (هضم)، ص 521، (تحق: داوودي).

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

والعلاقة بين المعني الحقيقي ومعنى الهضيم علاقة بعض كأنما هضم فصار هضيم، أما في معنى الظلم فالعلاقة الاستعارة، فلما كان الهضم يشدخ ما هو رخو استعير الهضم للظلم لشدخه حسنات المؤمن وإنقاصها.

- وفي مادة (وادي) يقول: «قال: [إِنَّكَ بِٱلْوَادِ ٱلْمُقَدَّسِ][1] أصل الوادي الموضع الذي يسيل فيه الماء، ومنه سُمِّيَ المَفْرَجُ بين الجبلين وادياً، وجمعه أودية، نحو ناد وأندية وناج وأنجية»[2]، ويدل هذا على المعنى الحقيقي للوادي ثم يقول:«ويستعار الوادي للطريقة كالمذهب والأسلوب فيقال فلان في وادٍ غير واديك، قال: [أَلَمْ تَرَ أَنَّهُمْ فِي كُلِّ وَادٍ يَهِيمُونَ][3] فإنه يعني أساليب الكلام من المدح والهجاء، والجدل والغزل، وغير ذلك من الأنواع. قال الشاعر:

إذا ما قَطَعْنَا وادياً من حديثنا إلى غيره زِدْنَا الأحاديث واديا»[4]

أما هذا فيدل على المعنى المجازي للوادي، والعلاقة بينهما قائمة على الاستعارة.

- وفي مادة (إبل)، يقول: «قال الله تعالى: [وَمِنَ ٱلْإِبِلِ ٱثْنَيْنِ][5] الإبل يقع على البُعْرَانِ الكثيرة ولا واحد له من لفظه»[6]، فهذا المعنى حقيقي، ثم يقول: «وقوله تعالى [أَفَلَا يَنظُرُونَ إِلَى ٱلْإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ][7]، قيل أريد بها السحاب، فإن يكن ذلك صحيحاً فعلى تشبيه السحاب بالإبل وأحواله بأحوالها، وأبل الوحْشِيُّ يَأْبَلُ أُبُولاً وأَبْلاً إِجْتَزَأَ عن الماء تشبهاً بالإبل في صبرها عن الماء ... وإِبِلٌ مُؤَبَّلَةٌ مجموعة والإِبَالَةُ الحزمة من الحطب تشبيهاً به»[8]، وهو المعنى المجازي، المجازي، ففي الأول إن كان صحيحاً كما قال الراغب العلاقة بينه وبيني المعنى المجازي علاقة مشابهة

---

[1] سورة طه، الآية: 12.
[2] المفردات، مادة (وادي)، ص 526، (تحق: عيتاني).
[3] سورة الشعراء، الآية: 225.
[4] المفردات، مادة (وادي)، ص 526، (تحق: عيتاني).
[5] سورة الأنعام، الآية: 144.
[6] المفردات، مادة (إبل)، ص 17، (تحق: عيتاني).
[7] سورة الغاشية، الآية: 17.
[8] المفردات، مادة (إبل)، ص 17، 18، (تحق: عيتاني).

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

أما الثاني فالجامع بينه وبيني المعنى الحقيقي الصبر عن ال
المعنى الحقيقي علاقة المشابهة مثل الأول.

- وفي مادة (وسط)، يقول:«وَسَطُ الشيء ماله طرفان متساويَا القَدْرِ ... والوسط تارة يقال فيما له طرفان مذمومان ... وتارة يقال فيما له طرف محمود وطرف مذموم كالخير والشر»[2]، فهذا هو المعنى الحقيقي، ثم يقول: «ويُكنَّى به عن الرَّذِلِ نحو قولهم فلان وَسَطٌ من الرجال تنبيهاً أنه قد خرج من حد الخير»[3]، وهو المعنى المجازي والجامع بينهما علاقة الكناية.

وقد ركز الراغب على المجاز في شرح المعنى والدلالة الصرفية والنحوية لأنه «في غيبة أي واحد منها يصبح من العسير شرح معنى ألفاظ القرآن الكريم، ولذلك التزم بالإشارة إلى الدلالات المجازية، كما نبه على طريقة تحويل الدلالة بالتشبيه أو الاستعارة أو الكناية»[4]، وهو ما رأيناه في النماذج السابقة الذكر، فالراغب في طرق تحويله للدلالة واستعماله لها يشابه معجم أساس البلاغة الذي فيه «استعمل الزمخشري المجاز، والمستعار والكناية بمعنى يكاد يكون واحداً أي بمعنى غير الاستعمال على الحقيقة وأصل الكلام»[5]؛ ونجدهما متوافقين في طريقة عرض موادهما، فيذكر الزمخشري «في مواده ما ما جاء على سبيل الحقيقة أولاً ثم يتبعه بما جاء على سبيل المجاز وله في تبيان ما جاء على سبيل المجاز ثلاث عبارات»[6] أكثرها استعمالاً عبارة ومن المجاز كما في مادة (لسن) حين يذكرها قائلاً: «لسن لهم ألسن وألسنة حداد ... ومن المجاز: استوى لسان الميزان»[7]، ونفسه في مادة (لفظ) في قوله: «لفظ النوى وكأنها لَفْظُ العَجْمِ ولَفيظُهُ ... ومن المجاز لفظ القول ولفظ به»[8] ثم يذكر عبارة (ومن المستعار) وهي أقل استعمالاً من سابقتها، ثم تأتي بعدها مرتبة عبارة (ومن الكناية)، وهذه العبارة أقل الثلاثة استعمالاً[9]، وما كان استعمال الزمخشري لهذه العبارات إلا لتبيين ما يطرأ على الألفاظ من تحول دلالي حين استعمالها في سياقات لغوية مختلفة وإفراده للاستعمال الحقيقي لها عن الاستعمال المجازي، وهو نفس ما قصده الراغب، إلا أن الراغب استعمل عبارات الاستعارة أكثر من الكناية

---

[1] ينظر: المصدر نفسه، ص 13، (تحق: داوودي).
[2] المصدر نفسه، مادة (وسط)، ص 537، (تحق: عيتاني).
[3] المصدر نفسه، مادة (وسط)، ص 537، (تحق: عيتاني).
[4] مقدمة لدراسة التراث المعجمي العربي، ص 422.
[5] المعاجم اللغوية، ص 46.
[6] المرجع نفسه، ص 45.
[7] أساس البلاغة، مادة (لسن)، ص 73.
[8] المصدر نفسه، مادة (لفظ)، ص 744.
[9] ينظر: المعاجم اللغوية، ص 46.

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

والمجاز، فنجده يستعمل عبارة (ويستعار) كما في مادة لكل واحد منها بمثال، وقد جاءت كالآتي:

- عبارة (واستعير) في قوله: «الظَّهْرُ الجَارِحَةُ ... واستعير لظاهر الأرض»[1].

- عبارة (ومنه استعير) في قوله: «الطرف الشيء جانبه ... ومنه استعير: وهو كريم الطرفين أي الأب والأم»[2].

- عبارة (ثم يستعار) في قوله: «العقد الجمع بين أطراف الشيء ... ثم يُستعار ذلك للمعاني»[3].

- عبارة (وعنه استعير) في قوله: «العَضُدُ ما بين المرفق إلى الكتف ... وعنه استعير عَضَدْتُ الشجر بالمِعْضَدِ»[4].

- عبارة (وقد تستعار) في قوله: «العزة حالة مانعة للإنسان من أن يَغْلُبَ ... وقد تستعار العزة للْحَمِيَّةِ والأنفة المذمومة»[5].

- عبارة (ثم استعير) في قوله: «الصدر الجارحة ... ثم استعير لِمُقَدَّم الشيء كصدر القناة وصدر المجلس والكتاب والكلام»[6].

فالراغب استعمل الاستعارة في الدلالة على المجاز أكثر من الكناية والمجاز، لأنه اعتبر الاشتراك في اللفظ يقع لأحد وجوه: إما أن يكون المعنى في لغتين مختلف كاستعمال الصقر للبن عند بلوغه غاية الحموضة في لغة أكثر العرب واستعماله للدبس في لغة أكثر أهل المدينة، فهذا وجه، أما الوجه الثاني فيكون أحد المعنيين منقولاً كألفاظ الصلاة والزكاة، أو مستعاراً[7] كما هو واضح في النماذج المذكورة، فمثلاً الصدر لفظ مشترك يدل على معنيين هما: المعنى الحقيقي وهو الجارحة والمعنى المجازي: وهو مقدم الكتاب أو مقدم المجلس والعلاقة بينهما بوجه الاستعارة.

ويأتي بعد عبارات الاستعارة عبارات الكناية وهي أقل استعمالاً من الأولى من ذلك قوله: «الرجوع العود إلى ما كان منه البدء ... والرجيع كناية عن أذى البطن للإنسان والدابة وهو من الرجوع، ويكون بمعنى الفاعل أو من الرجع ويكون بمعنى المفعول»[8]، وقوله كذلك: «القلة والكثرة

---

[1] المفردات، مادة (ظهر)، ص 320، (تحق: عيتاني).
[2] المصدر نفسه، مادة (طرف)، ص 305، (تحق: عيتاني).
[3] المصدر نفسه، مادة (عقد)، ص 344، (تحق: عيتاني).
[4] المصدر نفسه، مادة (عضد)، ص 340، (تحق: عيتاني).
[5] المصدر نفسه، مادة (عز)، ص 335، 336، (تحق: عيتاني).
[6] المصدر نفسه، مادة (صدر)، ص 279، (تحق: عيتاني).
[7] ينظر: الخوالد، ص 83.
[8] المفردات، مادة (رجع)، ص 195، 196، (تحق: عيتاني).

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

يستعملان في الأعداد ... ويكنى بالقلة عن الذِّلّة ... و

وإن دلت على المعنى المجازي للألفاظ إلا أنها وردت في

جاءت قليلة و لم يذكرها الراغب إلا نادراً مثل قوله: «قلب الشيء تصريفه وصرفه عن وجه إلى وجه ... وقوله [وَلَـٰكِن تَعْمَى ٱلْقُلُوبُ ٱلَّتِى فِى ٱلصُّدُورِ][2] قيل العقل وقيل الروح ... ومجازه مجاز قوله: [تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَـٰرُ][3]، والأنهار لا تجري وإنما تجري المياه التي فيها»[4]، ومن عبارات المجاز قوله كذلك في مادة (بكى) «وكذلك قوله تعالى: [فَمَا بَكَتْ عَلَيْهِمُ ٱلسَّمَآءُ وَٱلْأَرْضُ][5] وقد قيل إن ذلك على الحقيقة وذلك قول من يجعل لهما حياة وعلماً وقيل ذلك على المجاز، وتقديره، فما بكت عليهم أهل السماء»[6]، وتبقى عبارات المجاز في كتاب المفردات أقل شيوعاً مقارنة بعبارات الاستعارة والكناية، والسبب في ذلك أن الراغب اعتبر الاستعارة والكناية فرعاً متضمناً في المجاز، بمعنى أن المجاز عام، والاستعارة والكناية جزء لا يتجزأ منه وهي محتواة فيه.

4-2شرح المعنى المعجمي:

إن المتأمل في اللغة المستعملة في شرح المعنى المعجمي يدرك قيمة الجهد الذي بذله علماء المعاجم في إخراجه هذه اللغة إخراجاً يسهل معه فهم المعنى المعجمي للألفاظ العربية وإدراك العلاقات الدلالية بينهما، فاستعملواْ في هذه اللغة وسائل لتفسير المعنى المعجمي، ولعل دراستنا لمعجم المفردات توضح هذه الوسائل، وكيفية استعمالها، حيث «يكاد الراغب يستخدم في شرح المعنى المعجمي وتفسيره الطرق نفسها ... في معاجم الألفاظ، غير أنه كان حريصاً على تصدير المعنى العام أو أصل المعنى في كل مدخل من مداخل المعجم كأنه كان يتمثل ما صنعه ابن فارس (ت 395هـ) في

---

[1] المصدر نفسه، مادة (قل)، ص 410، 411، (تحق: عيتاني).

[2] سورة الحج، الآية: 46.

[3] سورة البقرة، الآية: 25.

[4] المفردات، مادة (قلب)، ص 411، 412، (تحق: عيتاني).

[5] سورة الدخان، الآية: 29.

[6] المفردات، مادة (بكى)، ص 68، (تحق: عيتاني).

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

المقاييس»[1]، ويمكننا تقسيم وسائل شرح المعنى التي ا
نذكرها فيما يأتي:

1) التفسير بالمغايرة:

وقد نسميه بالتفسير الذي ليس من معنى اللفظ و«هو أن يشرح معنى الكلمة بأن تذكر أخرى تغايرها في المعنى فيتضح الضد بالضد وقد أشار الأستاذ Weinteich إلى هذا النوع من التفسير في المعجم في بحث ألقاه في مؤتمر لغوي سنة 1960»[2]، وإذا كان اللغويون الغربيون المحدثون قد اعتبروا أن بعض الألفاظ تعد موضع إشكال من حيث معناها خاصة المنتمية إلى قسم الموجودات المعنوية، فإن علماء اللغة العربية القدامى انتبهوا بحسهم الدقيق إلى هذه الإشكالية واعتمدوا هذه الوسائل التفسيرية في شرح المعنى، لإزالة هذه الصعوبة في تفسير المعنى فإذا كان بلومفيلد قد وجد عائقاً في تفسير لفظ مثل الحب[3]، والكدر، والكدح والقتر فإن الراغب قد فسرها في كتابه بلغة بسيطة ومفهومة لدى المتلقي، ففي معنى الكدر قال: «الكَدَرُ ضد الصَّفَاءِ، يقال عيش كَدِرٌ والكُدْرَةُ في اللون خاصة»[4] وفي معنى الكدح قال: «الكَدْحُ السعي والعناء قال [إِنَّكَ كَادِحٌ إِلَىٰ رَبِّكَ كَدْحًا][5] وقد يستعمل استعمال الكَدْمِ في الأسنان، قال الخليل: الكدح دون الكدم»[6].

أما معنى القتر ففسره بقوله: «القتر تقليل النفقة وهو بإزاء الإسراف وكلاهما مذمومان قال: [وَٱلَّذِينَ إِذَآ أَنفَقُواْ لَمۡ يُسۡرِفُواْ وَلَمۡ يَقۡتُرُواْ وَكَانَ بَيۡنَ ذَٰلِكَ قَوَامًا][7]»[8]، فنلاحظ أن الراغب استعمل في شرح المعنى المعجمي للفظة (كدر) كلمة (ضد)، وفي تفسير تفسير معنى الكدح عبارة (يستعمل استعمال الكدم في الأسنان) وكلمة (دون)، فلتقريب معناه إلى

---

[1] مقدمة لدراسة التراث المعجمي العربي، ص 409.
[2] المعاجم اللغوية، ص 102، 103.
[3] ينظر: المرجع نفسه، ص 103.
[4] المفردات، مادة (كدر)، ص 429، (تحق: عيتاني).
[5] سورة الانشقاق، الآية: 06.
[6] المفردات، مادة (كدح)، ص 429، (تحق: عيتاني).
[7] سورة الفرقان، الآية: 67.
[8] المفردات، مادة (قتر)، ص 393، (تحق: عيتاني).

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

القارئ بيَّن أنه لما كان الكدح سعي وعناء فهو مثل ال
فيه من جهد وعناء، أما في معنى القتر فاعتمد الراغب
لتقريب المعنى مدعماً ذلك بالسياق القرآني للتوضيح، حيث وردت اللفظتان متقابلتين في سياق الآية؛ فدلت لفظة الإسراف على تجاوز الحد في النفقة[2]، ودلت لفظة القتر على البخل.

وإذا كان التفسير بالمغايرة من الوسائل التي اعتمدها علماء المعاجم في شرح المعنى المعجمي، فإننا نجده مستعملاً في كتاب المفردات بأنواعه: التفسير بالمغايرة التامة والتفسير بالمغايرة الناقصة وتفسير المغايرة بالمجاز وسنبين استعمال كل واحد منهما في المفردات فيما يأتي:

أ- التفسير بالمغايرة التامة في المفردات:

وتتعلق هذه المغايرة بتحديد أصل الكلمة ومعناها في المعجم «وأكثر ما يكون التعبير عنها بألفاظ ثلاثة هي: نقيض، وضد، وخلاف؛ وقد تأتي بعبارة "الذي لا" ونحوها فمن استعمال لفظ نقيض ما جاء في اللسان في تفسير: الحب، والعلم والجهل»[3]، وهو ما لم يستعمله الراغب إلا نادراً لأنه اعتبر استعمال التفسير بالنقيض يكون في التراكيب المنطقية، حيث «النقيضان من الكلام ما لا يصح أحدهما مع الآخر نحو هو كذا وليس بكذا في شيء واحدٍ وحال واحدةٍ»[4]، وهو ما بينه في مادة (ضد) حين قال: «والمتناقضان: كالضَّعْف والنِّصْف، والوجود والعدم كالبصر والعمى والموجبة والسالبة في الاخبار نحو كل إنسان ههنا، وليس كل إنسان ههنا»[5]، فلما كان استعمال النقيض في في تفسير التراكيب المنطقية أكثر منه في تفسير المفردات عدل عنه في شرح بعض مفردات القرآن الكريم، فلم يستعمله في مادة (ضعف) و(نصف) و(وجد) و(بصر) و(عمى)، والسبب في ذلك هو نفي التناقض عن القرآن الكريم الذي جمع في آياته بين المعنيين اللذين عد فيهما التناقض مثل الوجود العدم، وهو ما أثبته الراغب في مادة (عمى) حين قال: « العمى يقال في افتقاد البصر والبصيرة ويقال في الأول أعمى وفي الثاني أعمى»[6]، فلما كان حصول معنى العمى حتى في البصيرة أو القلب امتنع القول بأن العمى نقيض البصر لأن النقيض واحد ويحدث في حال واحدة، واستشهد الراغب بقوله

---

[1] مختار الصحاح، مادة (كدم)، ص 306.
[2] المفردات، مادة (سرف)، ص 236، (تحق: عيتاني).
[3] المعاجم اللغوية، ص 103.
[4] المفردات، مادة (نقض)، ص 506، (تحق: عيتاني).
[5] المصدر نفسه، مادة (ضد)، ص 296، (تحق: عيتاني).
[6] المصدر نفسه، مادة (عمى)، ص 351، (تحق: عيتاني).

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

تعـــالى: [وَمَن كَانَ فِي هَـٰذِهِۦٓ أَعْمَىٰ فَ

]"[1] قائلاً: «ومنهم من حمل قوله تعالى: [وَمَن كَانَ فِي هَـٰذِهِۦٓ أَعْمَىٰ] علـى عمـى البصيرة والثاني على عمى البصر»"[2]، وهذا ما يجعل استعمال النقيض في شرح مادة (عمـى) أمـراً منافياً لخصوصية الدلالة القرآنية ومفرداتها في السياق القرآني، وهو ما جعل الراغب يعدل عنـها في الكثير من الألفاظ بل تكاد تنعدم في المفردات لفظة نقيض، فمما استعمل فيه هذه اللفظة في شـرح المعنى مادة (عمر)؛ حيث قال: «العِمَارَةُ نقيض الخَرَاب، يقال عَمَرَ أرضه يَعْمُرُهَا عِمَارَةً»"[3]، ليبقـى استعمال هذا التفسير بالمغايرة التامة وبتعبير نقيض محدوداً في كتاب المفردات.

أما استعمال كلمة ضد، فيرد كثيراً في الكتاب، لأنه من المتقابلات التي تسهل على المتلقـي فهم دلالة الألفاظ، فيوضع كل واحد منهما قبالة الآخر، وقد ورد ذكر كلمة ضد في القرآن لتقريب الدلالة مثل قوله تعالى: [وَيَكُونُونَ عَلَيْهِمْ ضِدًّا]"[4]، حيث دلت كلمة ضد في الآية على أنهم أنهم «منافين لهم»"[5] وسيكونون عليهم «أعواناً وأعداءً»"[6]، ولذلك استعملها الراغـب اسـتعمال القرآن ليشرح بها معاني مفردات القرآن ويثبت بها تنافي المعنيين عند ورودها في وسطهما.

فمن الأمثلة على استعمال الشرح بكلمة (ضد) مايلي:

- «اليسر ضد العسر»"[7].
- «الاتصال اتحاد الأشياء بعضها ببعض كاتحاد طرفي الدائرة، ويضاده الانفصال»"[8]، وهنـا جـاء استعمال الضد بعد تحديد أصل معنى الكلمة ومصدرها لتبسيط معناها أكثر.
- «النَّقْضُ انْتِثَارُ العبد من البناء والحبل والعِقْدِ وهو ضِدُّ الإِبْرَامِ»"[9]
- «العلانية ضد السر»"[1]

---

[1] سورة الإسراء، الآية: 72.
[2] المفردات، مادة (عمى)، ص 351، (تحق: عيتاني).
[3] المصدر نفسه، مادة (عمر) ص 350، (تحق: عيتاني).
[4] سورة مريم، الآية: 82.
[5] المفردات، مادة (ضد)، ص 296، (تحق: عيتاني).
[6] تفسير الجلالين، ص 295.
[7] المفردات، مادة (يسر)، ص 553، (تحق: عيتاني).
[8] المصدر نفسه، مادة (وصل)، ص 540، (تحق: عيتاني).
[9] المصدر نفسه، مادة (نقض)، ص 505، (تحق: عيتاني).

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

- «العلو ضد السفل»[2]

أما الشرح بكلمة خلاف فيرد في كتاب المفرد

شرحه القائمة على تصدير المعنى العام، وهو العموم الموجود في لفظة خلاف والذي يجعلها أكثر تناسباً مع شرح المعنى العام للألفاظ في كتاب المفردات لأنها أعم من التضاد وهوما أشار إليه الراغب بقوله «والخلاف أعم من الضد لأن كل ضدين مختلفان وليس كل مختلفين ضدين»[3]، فالعموم في لفظة خلاف هو الذي جعل الراغب يستعملها في تحديد أصل المعنى في الكثير من المداخل المعجمية نذكر منها:

- «القِصَرُ خلاف الطول»[4]

- «العرَضُ خلاف الطول»[5] فنلاحظ هنا عموم لفظة خلاف، حيث نرى أنه استعمل لفظة خلاف في موضعين مما يدل على عمومها.

- «العَمْدُ قصد الشيء والاستناد إليه ... والعمد والتَّعَمُّدُ في التعارف خلاف السهو وهو المقصود بالنية، قال: [وَمَن يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُّتَعَمِّدًا][6]»[7]، وهنا استعمل كلمة خلاف بعد تحديد أصل المعنى في كلمة (العمد) ليبين الدلالة العرفية والاجتماعية للفظة التَّعمد ولذلك قال (في التعارف خلاف)، أي في تعارف مستعمليها هي خلاف للسهو، مبيناً معنى التعمد باستخدام عبارة (خلاف).

كما يعتمد الراغب التفسير بالعبارة كعبارة (بإزاء) في مادة (قتر)، وعبارات (ويعبر، يُستعمل، أصل) وهي الأكثر وروداً في كتابه، وأحياناً تبدأ العبارة بكلمة تفسيرية مثل (هو، أي)، ونمثل لكل عبارة فيما يأتي:

- «الظُّفْرُ يقال في الإنسان وفي غيره ... ويُعَبَّرُ عن السلاح به تشبيهاً»[8]، فاستعمل عبارة (ويعبر) لتفسير المعنى المجازي للظفر، ونفسه في قوله:«الظِّلُّ ضد الضَّحُّ وهو أعم من الفيء ... ويُعبر بالظل

---

[1] المصدر نفسه، مادة (علن)، ص 349، (تحق: عيتاني).
[2] المصدر نفسه، مادة (علا)، ص 346، (تحق: عيتاني.
[3] المصدر نفسه، مادة (خلف)، ص 162، (تحق: عيتاني).
[4] المصدر نفسه، مادة (قصر)، ص 405، (تحق: عيتاني).
[5] المصدر نفسه، مادة (عرض)، ص 333، (تحق: عيتاني).
[6] سورة النساء، الآية: 93.
[7] المفردات، مادة (عمد)، ص 349، 350، (تحق: عيتاني).
[8] المصدر نفسه، مادة (ظفر)، ص 317، (تحق: عيتاني).

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

عن العزة والمَنَعَة وعن الرَّفاهة، قال: [إِنَّ ٱلْمُتَّقِينَ

فنرى أنه استعمل عبارة (ويعبر) لتفسير المعنى المجازي بالإضافة إلى كلمة (أي) التفسيرية التي تتصدر جملة التفسير، وكلمة ضد التي جاءت لتحديد المعنى الحقيقي وأصل الكلمة.

- عبارة (يُستَعْمَلُ) مثل: «الثِّقَلُ والخِفَّةُ متقابلان ... والثقيل يُستعمل تارة في الذم وهو أكثر في التعارف وتارة في المدح»[3]، فأورد عبارة (يستعمل) لتفسير الدلالة المجازية للفظ الثقل مادام اختلاف اختلاف الاستعمال في اللفظ يؤدي إلى اختلاف الدلالة، ومثاله كذلك قوله:«اللين ضد الخشونة ويُستعمل ذلك في الأجسام ثم يستعار للخُلُق وغيره من المعاني»[4]، حيث جاءت عبارة (ويستعمل) لتفسير المعنى الحقيقي والأصلي للفظ اللين بعد أن تم تحقيقه بكلمة (ضد)، وتبيين معناه المجازي بعبارة (يستعار)، وتستخدم عبارة (يستعمل) للتفسير في كتاب المفردات أكثر من سابقتها (يعبر).

- عبارة (وأصل) وهي الأكثر شيوعاً في كتابه لتعلقها بهدف الراغب في تحقيقه لألفاظ القرآن، وهو تحديد أصل المعنى في كل كلمة، ومن أمثلتها قوله: «الغَلَلُ أصله تَدَرُّعُ الشيء وتوسُّطه»[5]، وقوله: «العَرْشُ في الأصل شيء مسقفٌ»[6] وأحياناً يستعمل عبارة (أصل) لتحديد أصل الصيغة قبل تحديد أصل معناها فيقول: «العَصا أَصْلُهُ من الواو لقولهم في تثنيته عَصَوان ... وعصى عِصياناً إذا خرج عن الطاعة، وأصله أن يتمَنَّعَ بعَصَاهِ، قال: [وَعَصَىٰٓ ءَادَمُ رَبَّهُۥ]»[7][8]، فعبارة (أَصْلُهُ) الأولى لتحديد أصل الصيغة وعبارة (أَصله) الثانية لتحديد أصل المعنى.

- أما كلمة (هو) التي تأتي متصدرة لعبارة الشرح فهي مستعملة عند الراغب كذلك وفي مواضع متعددة في كتابه مثال ذلك قوله: «فالعدل هو التقسيط على سواء»[9] وقوله: «لفظ كل هو لضم أجزاء الشيء»[10]، وقوله كذلك «شهر رمضان هو من الرَّمْضِ أي شدَّة وقع الشمس»[1]، فيستعمل

---

[1] سورة المرسلات، الآية: 41.
[2] المفردات، مادة (ظلل)، ص 317، (تحق: عيتاني).
[3] المصدر نفسه، مادة (ثقل)، ص 85، (تحق: عيتاني).
[4] المصدر نفسه، مادة (لين)، ص 461، (تحق: عيتاني).
[5] المصدر نفسه، مادة (غل)، ص 364، (تحق: عيتاني).
[6] المصدر نفسه، مادة (عرش)، ص 332، (تحق: عيتاني).
[7] سورة طه، الآية: 121.
[8] المفردات، مادة (عصا)، ص 339، (تحق: عيتاني).
[9] المصدر نفسه، مادة (عدل)، ص 329، (تحق: عيتاني).
[10] المفردات، مادة (كل)، ص 439، (تحق: عيتاني).

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

فيستعمل لفظ (هو) في شرح المعنى الأصلي في المفردا
شارحاً للمعنى المجازي مثل قوله: «يقال هَمَدَتِ النَّارُ صحيحاً فهو كالإِشْكَاءِ في كونه تارةً لإزالة الشكوى وتارة لإثبات الشكوى»[2]، فدل بالعبارة التي يتصدرها لفظ (هو) على شرح المعنى المجازي الإهماد وهو السرعة، لكن يبقى لفظ (أي) المتصدر لعبارات التفسير، والمفسر للمعنى أكثر الكلمات التفسيرية استعمالاً في كتاب المفردات، فلا تكاد تخلو منه مادة من مواد الكتاب إلا نادراً، ويأتي في الغالب لشرح معاني الألفاظ الحقيقية الواقعة في السياق القرآني، ومن أمثلته قوله: «وقيل معنى[لَا تَبۡدِيلَ لِخَلۡقِ ٱللَّهِ][3] نهي أي لا تُغَيِّرُواْ خِلْقَةَ الله»[4]. وقوله: «قوله تعالى [فِي مَخۡمَصَةٍ][5] أي مجاعة تُورِثُ خَمْصَ البَطْنِ أي ضُمُورَهُ»[6]، كما يستعمل لفظ (أي)، في شرح المعنى المجازي مثل قوله: «الصَّدْعُ الشق في الأجسام الصُّلبة كالزجاج والحديد ونحوهما ... وتصدع القوم أي تفرقوا»[7]، فمعنى الصدع في جملة (تصدع القوم) معنى مجازي، جاءت لفظة أي التفسيرية لتفسيره ليدل على التفرق، والعلاقة بينه وبين المعنى الحقيقي علاقة استعارة، لأنه لما كان الصدع في شقه للأجسام الصلبة يفرق أجزاءها أحياناً ويجعلها غير متماسكة، استُعير للدلالة على تفرق الجماعة أو القوم بعدما كان أفرادها متماسكون ومجتمعون.

ونخلص من هذا أن أكثر ما اسْتَعْمَلَ فيه الراغب التفسير بالمغايرة التامة هي الألفاظ الدالة على الموجودات المعنوية أو ألفاظ المعاني، لا في الألفاظ الدالة على الموجودات المادية أو المحسوسة.

ب- **التفسير بالمغايرة الناقصة:**

ويقصد بها المخالفة الناقصة وتكون مغايرة في المعنى أو في الصيغة أو فيهما معاً، ولا تحدث في أصل المادة المعجمية، فمن المغايرة في الصيغة قوله في مادة (فرض) «المِفْرَاضُ والمِفْرَضُ ما يُقطع به الحديد»[8]، فالصيغتان مختلفتان (مفعال ومفعل) لكن المعنى واحد، أما في قوله: «قيل للعطية فرض

---

[1] المصدر نفسه، مادة (رمض)، ص 209، (تحق: عيتاني).
[2] المفردات، مادة (همد)، ص 523، (تحق: عيتاني).
[3] سورة الروم، الآية: 30.
[4] المفردات، مادة (خلق)، ص 164، (تحق: عيتاني).
[5] سورة المائدة، الآية: 03.
[6] المفردات، مادة (خمص)، ص 165، (تحق: عيتاني).
[7] المصدر نفسه، مادة (صدع)، ص 280، (تحق: عيتاني).
[8] المصدر نفسه، مادة (فرض)، ص 378، (تحق: عيتاني).

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

وللذين فرض»[1] فهي مغايرة في المعنى وتعرف في علم صيغة (فرض) واللفظ واحد، وقوله: «ويقال لما أخذ البقر»[2]، فهو مغايرة في الصيغة والمعنى؛ حيث دلت (فريضة) على وزن فعيلة على ما يؤخذ في الصدقة ودلت لفظة (الفارض) على وزن (فاعل) على البقر المسن، فتَغَايَرَ اللفظان في الصيغة والمعنى وخالف أحدهما الآخر.

ج- **تفسير المغايرة بالمجاز أو(التفسير بالمجاز):**

وهو التفسير الذي يذهب بالكلمات من معناها الحقيقي إلى معناها المجازي لتتضح طبيعة العلاقة بينهما إن كانت استعارة أو تشبيها أو كناية وقد ذكرنا ذلك في أكثر من موضع في بحثنا هذا. كما يأتي التفسير بالمجاز ليظهر المعنى الحقيقي للكلمات، حين يذكر ما يتجوز به في هده الكلمات ونمثل لذلك في كتاب المفردات بقول الراغب: «الأريكة حَجَلَةٌ على سرير جمعها أرائك، وتسميتها بذلك إما لكونها في الأرض مُتَّخَذَةً من أَرَاكٍ وهو شجرة أو لكونها مكاناً للإقامة من قولهم: أراك بالمكان أُرُوكاً، وأصل الأَرُوكِ الإقامة على رعي الأراك ثم تُجَوِّزَ به في غيره من الإقامات»[3]، فذكر الراغب مجاز قولهم أراك بالمكان لتبيين المعنى الحقيقي للمصدر الأروك، فهذا النوع من التفسير يعتبره (أبو الفرج) «يعتمد على تبين الحقيقة من المجاز في استعمالات المادة المعجمية»[4]، حتى لا يحدث لبس لدى القارئ في فهم دلالات اللفظ فلا يميز بين المعنى الحقيقي له والمعنى المجازي مهملاً بذلك وجود المغايرة بينهما.

2) التفسير بالترجمة:

ويعني لفظ الترجمة في هذا التفسير «أن تفسر الكلمة بكلمة أخرى من اللغة نفسها أو بأكثر من كلمة أخرى من اللغة نفسها كذلك»[5]، فأحياناً يأتي الشرح بكلمة واحدة وأحياناً أخرى يشرح يشرح معنى اللفظ بأكثر من كلمة.

---

[1] المصدر نفسه، مادة (فرض)، ص 378، (تحق: عيتاني).
[2] المصدر نفسه، مادة (فرض)، ص 378، (تحق: عيتاني).
[3] المصدر نفسه، مادة (أريك)، ص 25، (تحق: عيتاني).
[4] المعاجم اللغوية، ص105، 106.
[5] المرجع نفسه، ص 106.

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

أ- **الشرح بكلمة واحدة:**

وذلك بوضع كلمة واحدة مقابل الكلمة المش
ترادفها، وقد استعمله علماء المعاجم من ذلك قول الرازي في (مختار الصحاح) «الحَنَقُ: الغيظ»[1]، كما استعمله الراغب في كتابه المفردات، ومن أمثلته ما يأتي:

- «المَنْيُ: التقدير»[2].
- «القَلْدُ: الفَتْلُ»[3].
- «الفَلْحُ: الشَّقُّ»[4].
- «الفَرِهُ: الأَشِرُ»[5].
- «الطَوْعُ: الانْقِيَادُ»[6].
- «الظهر: الجارحة»[7].

فإثبات الراغب للترادف التام في اعتماده الشرح بكلمة واحدة، إنما هو ترادف بين اللفظين في أصل المعنى أو المعنى الحقيقي، حين تجريدهما عن السياق، كدلالة لفظ الظهر على معنى الجارحة وهو معناه الأصلي أو الحقيقي، ولكن استعمال لفظ الظهر في سياقات متعددة ينفي هذا الترادف التام بينه وبين لفظ الجارحة في بعض السياقات ليصبح ترادفاً جزئياً خاصة السياقات التي يرد فيها اللفظ دالاً على المجاز مثل قوله تعالى: [وَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَـٰبَهُۥ وَرَآءَ ظَهْرِهِۦ][8]، حيث فسره الراغب بقوله: «والظهر ههنا استعارة تشبيهاً للذنوب بالحمل الذي ينوء بحامله»[9]، فالظهر والجارحة يترادفان جزئياً في الدلالة على المحمول عليه وهو ظهر الإنسان ويختلفان في المعنى حيث يدل لفظ الظهر في سياق الآية على حمل الذنوب تشبيهاً بالجارحة في حملها حملاً يثقل صاحبه؛ ونفهم من هذا أن الترادف التام بين اللفظين واقع في المعنى الحقيقي، فلما يتحول إلى المعنى المجازي يصبح ترادفاً

---

[1] مختار الصحاح، مادة (حنق)، ص 97.
[2] المفردات، مادة (مني)، ص 478، (تحق: عيتاني).
[3] المصدر نفسه، مادة (قلد)، ص 412، (تحق: عيتاني).
[4] المصدر نفسه، مادة (فلح)، ص 386، (تحق: عيتاني).
[5] المصدر نفسه، مادة (فره)، ص 380، (تحق: عيتاني).
[6] المصدر نفسه، مادة (طوع)، ص311، (تحق: عيتاني)
[7] المصدر نفسه، مادة (ظهر)، ص 320، (تحق: عيتاني).
[8] سورة الانشقاق، الآية: 10.
[9] المفردات، مادة (ظهر)، ص 320، (تحق: عيتاني).

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

جزئياً، ومن هنا نرى أن إثبات الترادف التام في الشر
في السياق بمعناها الحقيقي كقولنا: ظهر الرجل بمعنى:

الراغب: «الحوب: الإثم قال عز وجل [إِنَّهُۥ كَانَ حُوبًا كَبِيرًا][2]»[3]، فهو اسْتِعْمَالٌ لِلْحَوْبِ لِلْحَوْبِ بمعناه الحقيقي في السياق، وقد صرح الراغب بوقوع الترادف التام في أصل المعنى في مادة (رجز) حين قال: «أصل الرَّجْزِ الإضطراب»[4]، لنخلص من كل هذا الشرح الوارد في معجم المفردات، إلى أن الراغب يعترف بوجود الترادف بنوعيه الجزئي والتام.

ب- **الشرح بأكثر من كلمة واحدة:**

وهو تفسير الكلمة بكلمات أخرى من اللغة نفسها، أو بعبارة أطول، حيث «يجمع المادة من لغة ثم يفسرها باللغة ذاتها»[5]، ويستعمله الراغب بشكل كبير في كتابه، ومن أمثلته ما يأتي:

- «الفرض: قطع الشيء الصلب والتأثير فيه كفرض الحديد وفرض الزَّند والقوس»[6].
- «الغوص: الدخول تحت الماء وإخراج شيء منه»[7].
- «الحنين: التزاع المتضمن للإشفاق»[8].
- «الذباب يقع على المعروف من الحشرات الطائرة وعلى النحل والزنابير ونحوهما»[9].
- «الضوء ما انتشر من الأجسام النيرة»[10].

فالشرح بأكثر من كلمة واحدة عند الراغب «هو أكثر من أن يحصى»[11] في كتابه المفردات، والسبب في ذلك أن طبيعة التفسير تستدعي في الكثير من الأحيان استخدام العبارات لشرح المعنى المعجمي وإيصال مفهومه للقارئ بنوع من الشمول في الدلالة، وهو ما نلاحظه في طريقة شرحه للمفردات؛ حيث «أن لغة هذه الشروح تشبه إلى حد كبير تعريفات المناطقة للحدود والمصطلحات

---

[1] ينظر: المصدر نفسه، مادة (ظهر)، ص 320، (تحق: عيتاني).
[2] سورة النساء، الآية: 02.
[3] المفردات، مادة (حوب)، ص 141، (تحق: عيتاني).
[4] المصدر نفسه، مادة (رجز)، ص 194، (تحق: عيتاني).
[5] المعاجم اللغوية، ص 107.
[6] المفردات، مادة (فرض)، ص 378، (تحق: عيتاني).
[7] المصدر نفسه، مادة (غوص)، ص 369، (تحق: عيتاني).
[8] المصدر نفسه، مادة (حن)، ص 140، (تحق: عيتاني).
[9] المصدر نفسه، مادة (ذب)، ص 182، (تحق: عيتاني).
[10] المصدر نفسه، مادة (ضوأ)، ص 303، (تحق: عيتاني).
[11] مقدمة لدراسة التراث المعجمي العربي، ص 414.

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

من حيث الإحاطة بالدلالة والمعنى ومحاولة ذلك في عبا
المنطقيين في دلالة الألفاظ كان واضحاً في كتابه وقد ن

ج- **الشرح بكلمة (معروف):**

وهو شرح بالترجمة باعتماد كلمة واحدة في المواد التي تحمل دلالتها معاني مادية محسوسة، والتي يطابق لفظها معناها، وتعرف دلالتها بمجرد سماع لفظها، فلما كانت معروفة الدلالة استخدم في شرحها كلمة (معروف) ومن أمثلة ذلك في كتاب المفردات ما يأتي:

- « الوَبَرُ مَعْرُوفٌ»[2].
- «النَّعْلُ معروفة»[3].
- «النَّخْلُ معروف»[4].
- «اللَّوْنُ معروف»[5].
- «القفا معروف»[6].

فنلاحظ أن جميع الألفاظ المشروحة في هذه النماذج تنتمي إلى الموجودات الحسية المفهومة الصورة والمدركة بالحواس، لذلك استعمل علماء المعاجم العرب في شرحها لفظة معروف والراغب واحد منهم.

د- **التفسير بكلمة من لغة أخرى:**

وهو تفسير لكلمة بكلمة أجنبية في لغة أخرى «إن لم يوجد ما يوضحها أو مقابلها الدقيق في العربية، أو أن يذكر مقابلها الأجنبي لتحديد دلالتها، وهذا مذهب المحدثين في بحث مفهوم المصطلحات وتعريفها، وقد كان القدماء يذكرون الكلمة الأعجمية، إن كانت هي الأصل قبل التعريب، فاللفظ الدخيل قد يشرح بذكر أصله ومعناه في اللغة التي جاء منها إلى العربية»[7]، ومثال ذلك في المفردات قول الراغب: «والأَسْوَارُ من أساورة الفُرْسِ أكثر ما يُستعمل في الرُّماة ويقال هو فارسي مُعَرَّبٌ. وسِوَارُ المرأة مُعَرَّبٌ وأصله دِسْتَوَارِ وكيفما كان فقد استعمله العرب واشتق منه»[8]،

---

[1] المرجع نفسه، ص 415.
[2] المفردات، مادة (وبر)، ص 526، (تحق: عيتاني).
[3] المصدر نفسه، مادة (نعل)، ص 501، (تحق: عيتاني).
[4] المصدر نفسه، مادة (نخل)، ص 488، (تحق: عيتاني).
[5] المصدر نفسه، مادة (لون)، ص 460، (تحق: عيتاني).
[6] المصدر نفسه، مادة (قفا)، ص 410، (تحق: عيتاني).
[7] التحليل اللغوي في ضوء علم الدلالة، ص 161.

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

منه»[1]، فذكر الراغب أن الأصل في كلمة سوار قبل لكلمة سوار بذكر أصلها ومعناها في اللغة التي استعم ومثله لفظ البلاس الذي ذكر على أنه فارسي الأصل[2] ثم عرب ليشتق منه ما يدل على معناه.

ومن أمثلة هذا التفسير كذلك قوله في شرح معنى (دنيار) «قال تعالى: [مَّنْ إِن تَأْمَنْهُ بِدِينَارٍ][3] أصله أصله دِنَّارٌ فأُبدل من إحدى النونين ياء، وقيل أصله بالفارسية دِينْ آرْ، أي الشريعة جاءت به»[4]، فبين أن الأصل في اللفظ فارسي معرب دال في أصله الفارسي على معنى ما جاءت به الشريعة، ومثله لفظ (ءَازَرَ)، في قول إبراهيم الذي «قيل كان اسم أبيه تَارَخَ فَعُرِّبَ فَجُعِلَ آزر»[5] كما ذكر الراغب.

فبالرغم من أننا نتحدث عن معجم كتاب المفردات بِعَدِّهِ معجم أحادي اللغة، يفسر مادة معجمه بألفاظ اللغة الواحد، إلا أن هذا المعجم والمعاجم العربية تورد ألفاظاً «من لغات أخرى لتشرح ألفاظ العربية أو لتذكر أصلها، ويبدو أن ذلك واضح لما هو معروف من اتصال العربية على طول تاريخها بلغات أخرى فتأثرت بها وأخذت أحياناً من كلماتها»[6] ليتبلور هذا الاتصال والتأثر في في معاجمنا العربية القديمة والحديثة، وهو ما وجدناه كذلك وارداً في كتاب المفردات من خلال الأمثلة السابقة، لتتبين فائدة هذا الشرح في إيضاح دلالة الألفاظ الدخيلة.

3) التفسير بالمصاحبة:

إن علم النحو يحدد نوع الكلمة التي يجب أن توضع في النظام النحوي للتركيب، كأن تأتي اسماً أو فعلاً أو حرفاً، فيقال مثلاً: تكلم الأستاذ كلاماً، حيث لا يمنع النحو موضع الاسم (أستاذ) لتوافقه في العلاقة النحوية مع الفعل (تكلم)، ومصاحبته له من حيث الوظيفة النحوية، لأنه فاعل مذكر لفعل يدل على مخاطبة المذكر. بعكس الاسم (الأستاذة) الذي تمتنع مصاحبته النحوية للفعل (تكلم) لأنه مؤنث، ولذلك «إذا سئل عارف بالنحو العربي أن يحدد الكلمة التي تقع في الموضع الخالي

---

[1] المفردات، مادة (سور)، ص 254، (تحق: عيتاني).
[2] ينظر: المصدر نفسه، مادة (بلس)، ص 70، (تحق: عيتاني).
[3] سورة آل عمران، الآية: 75.
[4] المفردات، مادة (دنر)، ص 179، (تحق: عيتاني).
[5] المصدر نفسه، مادة (أزر)، ص 26، (تحق: عيتاني).
[6] المعاجم اللغوية، ص 108.

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

من: (أَعْرَبَ ... إعراباً) لاستطاع أن يحدد أن الكلمة ولا جماد كلفظ (الأستاذة) أو (الباب)، لأن العلاقة الن هي مصاحبة نحوية تقتضي أن يوضع في هذا التركيب أسماء مثل (الصبي والأعجمي والأستاذ) فنقول مثلاً: (أعرب الأعجمي إعراباً) ولا نقول (أعرب الباب إعراباً) أو (أعرب الأستاذة إعراباً)، لعدم توفر شروط المصاحبة النحوية في الاسمين (الباب والأستاذة).

ولكن هناك نوع آخر من المصاحبة في المعاجم وهو «نوع من التحديد للكلمات المستعملة في تركيب دون اعتبار للنحو أو غيره من القواعد اللغوية المعروفة، هذا النوع هوالذي نسميه بالمصاحبة»[2]، ويرتبط هذا النوع من التفسير بمفردات وألفاظ القرآن أكثر من الألفاظ الأخرى، وهو ما أحس به الجاحظ، مبيناً أن اللغة تقتضي مصاحبة كلمات أخرى دون غيرها مما لا يستطيع النحو أو معنى ما منع استعماله، مثل ما هو واردٌ في القرآن الكريم؛ وبينه الجاحظ بقوله:« وقد يستخف الناس ألفاظاً ويستعملونها وغيرها أحق بذلك منها، ألا ترى أن الله تبارك وتعالى لم يذكر في القرآن الجوع إلا في موضع العقاب أو في موضع الفقر المدقع و العجز الظاهر. والناس لا يذكرون السَّغب ويذكرون الجوع في حال القدرة والسلامة وكذلك ذكر المطر؛ لأنك لا تجد القرآن يلفظ به إلا في موضع الانتقام. والعامة وأكثر الخاصة لا يفصلون بين ذكر المطر وبين ذكر الغيث»[3]، وقد دل الراغب على وجود هذه المصاحبة في مادة (مطر) عندما قال: «يقال مَطَرَتْنَا السماء وأَمْطَرَتْنَا، وما مُطِرْتُ منه بِخيرٍ، وقيل إن مطر يقال في الخير وأمطر في العذاب، قال: [وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِم مَّطَرًا فَسَآءَ مَطَرُ ٱلْمُنذَرِينَ][4]، [وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِم مَّطَرًا فَٱنظُرْ كَيْفَ كَانَ عَـٰقِبَةُ ٱلْمُجْرِمِينَ][5]»[6]، فالراغب رأى أن استعمال صيغة (أفعل) من لفظ المطر في السياق القرآني تجعل (المطر) مصاحباً (للعذاب) كما هو واضح في الآيتين القرآنيتين، بعكس صيغة (فَعَلَ) من لفظ (المطر) التي إذا استعملت في سياق ما دلت على الغيث وصاحبت لفظ (الخير)، وهذا

---

[1] المرجع نفسه، ص 110.
[2] المرجع نفسه، ص 111.
[3] البيان والتبيين، 20/1.
[4] سورة الشعراء، الآية: 173.
[5] سورة الأعراف، الآية: 84.
[6] المفردات، مادة (مطر)، ص 472، (تحق: عيتاني).

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

تفسير لمعنى ودلالة لفظ المطر باعتماد المصاحبة التي يد
والخاصة على الفصل بين ذكر المطر بمعنى الغيث وذك
والصيغة المستعملة في الدلالة عليه.

ويواصل الجاحظ كلامه في هذه المصاحبة قائلاً: «ولفظ القرآن الذي عليه نزل أنه إذا ذكر الأبصار لم يقل الأسماع، وإذا ذكر سبع سموات لم يقل الأرضين ألا تراه لا يجمع الأرض أَرَضين، ولا السمع أسماعاً. والجاري على أفواه العامة غير ذلك. لا يتفقدون من الألفاظ ما هو أحق بالذكر وأولى بالاستعمال، وقد زعم بعض القراء أنه لم يجد لفظ النكاح في القرآن إلا في موضع التزويج ... وفي القرآن معان لا تكاد تفترق، مثل الصلاة، والزكاة، والجوع والخوف ... والجن والإنس»[1]، فمن أمثلة ما نبه عليه الراغب في أنه سبحانه إذا ذكر سبع سموات في القرآن الكريم، فإنه يأتي بلفظ الأرض مجموعاً هو قوله في مادة (أرض) «الأرض الجِرْمُ المقابل للسماء وجمعه أَرَضُونَ ولا تجيء مجموعة في القرآن، ويُعَبَّرُ بها عن أسفل الشيء كما يعبر بالسماء عن أعلاه»[2]، فهذه إيماءة من الراغب إلى وجود مصاحبة بين لفظ السموات ولفظ الأرض في القرآن الكريم بشرط مجيء الأول مجموعاً (السموات)، والثاني مفرداً (الأرض)، وهو الذي لا يجري على أفواه العامة من الناس وحتى بعض الخاصة، وكذلك لفظ النكاح الذي بين الراغب أنه يأتي في القرآن دال على العقد المباح أو التزويج دون المستقبح، وهو ما أورده في قوله: «أصل النكاح للعَقْدِ ثم استعير للجماع ومحال أن يكون في الأصل للجماع، ثم استعير للعقد لأن أسماء الجماع كلها كنايات لاستقباحهم ذكره كاستقباح تعاطيه، ومحال «أن يستعير من لا يقصد فحشاً اسم ما يستفظعونه لما يستحسنونه، قال تعالى: [وَأَنكِحُواْ ٱلْأَيَـٰمَىٰ][3]، [إِذَا نَكَحْتُمُ ٱلْمُؤْمِنَـٰتِ][4] ... إلى غير ذلك من الآيات»[5]، فأشار إلى أن لفظ النكاح ورد في القرآن مصاحباً للعقد و التزويج وليس الجماع الذي دل عليه بالاستعارة فقط ولما كانت أسماء الجماع مستقبحة الذكر وكنايات وليست أصلاً استعير مرة أخرى لمعناه الحقيقي وهو العقد الوارد في جميع آيات القرآن، وقد دل الراغب على استعماله في

---

[1] البيان والتبيين، 20/1، 21.
[2] المفردات، مادة (أرض)، ص 25، (تحق: عيتاني).
[3] سورة النور، الآية: 32.
[4] سورة الأحزاب، الآية: 49.
[5] المفردات، مادة (نكح)، ص 506، 507، (تحق: عيتاني).

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

القرآن بمعنى التزويج بعبارة (إلى غير ذلك من الآيات)
ذلك على بقيتها، ليفسر معنى النكاح بما يصاحبه في ال

أما المعاني التي تفترق في القرآن الكريم والتي نبه عليها الجاحظ في كلامه، فقد ذكر صاحب المفردات في مادة (جن) قائلاً: «والجن يقال على وجهين: أحدهما للروحانيين المستترة عن الحواس كلها بإزاء الإنس فعلى هذا تدخل فيه الملائكة والشياطين فكل ملائكة جن وليس كل جن ملائكة ... وقيل بل الجن بعض الروحانيين»[1]، فنرى أن الراغب اعتمد التفسير بالمصاحبة في شرحه معنى الجن مستعملاً في ذلك عبارة (بإزاء) في تبيين معناها.

فالناظر في المعاجم العربية عامة ومعجم المفردات خاصة يلاحظ أنها جميعها تعتمد التفسير بالمصاحبة في إظهار معاني الألفاظ العربية، من ذلك قول الراغب: «أعجمت الكلام ضد أعربت، وأعجمت الكتابة أزلت عُجمتها»[2] فيوضح لنا أن جزءاً من معنى أَعْجَمْتُ يصاحب الكلام ويصاحب الكتابة، وكل جزء من هذين اللفظين مصاحب لمادة (أعجمت)، ومن الأمثلة على هذا التفسير كذلك قوله في مادة (مَرَجَ) «يقال مَرِجَ أَمْرُهُم اختلط ومَرِجَ الخاتم في أُصْبُعِي فهو مَارِجٌ»[3]، فدل على أن كلا اللفظتين (الأمر) و (الأصبع) مصاحب للفظ (مرج).

ومن المعاجم العربية التي اعتمدت هذا التفسير صاحب مختار الصحاح في قوله: «صَرَمَ الشيء قطعه، وصرم الرجل قطع كلامه ... وصرم النَّخْلَ جَدَّهُ»[4]، فبين أن لفظتي الرجل والنخل مصاحبتان للفظ (صرم) الدال على القطع، فدلت عند مصاحبتها للفظ الرجل على قطع كلامه، وعند مصاحبتها للفظ النخل على قطع جداده، واعتمد هذا التفسير كذلك صاحب أساس البلاغة حين قال في مادة (لفظ) «لفظ النوى ... ولفظ اللقمة من فيه ... ومن المجاز: لفظ القول ... ولفظ نفسه: مات»[5]، فيشير إلى أن جزءاً من معنى كلمة (لفظ) تصاحب النوى وتصاحب اللقمة في المعنى المعنى الحقيقي، وتصاحب القول والنفس في المعنى المجازي، ومن ثمة فإن كل جزء من هذه الألفاظ جميعها ذات المعنى الحقيقي والمجازي مصاحبة لكلمة (لفظ) ومفسرة لها.

وما نلاحظه من هذا التفسير بالمصاحبة أنه مكمل رئيسي لوسائل تفسير المعنى التي ذكرناها ووجوده في المعاجم العربية إضافة لغوية معتبرة لهذه المعاجم، لما يقدمه للغة من اتساع في المعنى، «ولو

---

[1] المصدر نفسه، مادة (جن)، ص 106، (تحق: عيتاني).
[2] المصدر نفسه، مادة (عجم)، ص 327، (تحق: عيتاني).
[3] المصدر نفسه، مادة (مرج)، ص 468، (تحق: عيتاني).
[4] مختار الصحاح، مادة (صرم)، ص 204.
[5] أساس البلاغة، مادة (لفظ)، ص 744.

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

أن المعاجم التفتت إلى هذه الناحية من الدرس لأطلعتنا والتعبير»[1]، التي وجدناها في مصاحبة مفردات القرآ وجود لرابط بين اللفظتين أو عطف أو غيره من الأدوات، وتمثلت هذه المصاحبة في أواخر الآيات القرآنية كقوله تعالى: [إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ][2]، ومصاحبة الرحمان للرحيم في البسملة (بسم الله الرحمان الرحيم)، فهي مصاحبة ومترادفة في المعنى في الآن ذاته، لملائمة كل لفظة في المعنى للفظة الأخرى، وهو ما نبه عليه الراغب بقوله في مادة (رحم) «أن لفظ الرَّحِمِ من الرَّحْمَةِ، فمعناه الموجود في الناس من المعنى الموجود لله تعالى، فتناسب معناهما تناسب لفظيهما. والرحمان والرحيم، نحو: نَدْمَانٍ ونَدِيمٍ، ولا يُطلق الرحمان إلا على الله تعالى من حيث إن معناه لا يصبح إلا له، إذ هو الذي وسع كل شيء رحمة، والرحيم يستعمل في غيره وهو الذي كثرت رحمته قال تعالى: [إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ]»[3]، فدل على مصاحبة لفظ الرحمان للرحيم لما كان الرَّحِمُ الموجود في الناس من رحمته سبحانه، إذ هو الرحمان لاختصاصه فهذا الاسم والرحيم بعباده، بأن وهبهم هذا الرحم، ودل لفظ الرحيم في قوله [غَفُورٌ رَّحِيمٌ] على مصاحبته اللفظين لتناسبهما في المعنى، والسبب في ورودهما متجاورين في السياق القرآني، هي التلاءم والتلازم الحاصل في معناهما، باعتبار أن مغفرته سبحانه وتعالى الرحيم هي رحمة منه لغيره[4]. ولهذا رادفت إحداهما الأخرى في السياق.

ومن هنا يتضح أن القرآن منبع لكلام العرب، ودراسة دلالة ألفاظه من أوائل المعاون التي أوصى بها الراغب الأصفهاني وإثباته سبحانه وتعالى لوجود المصاحبة في القرآن، هو دليل على ضرورة اعتماد التفسير بها من طرف المعجميين للاستفادة من معين القرآن من جهة وكلام العرب من جهة ثانية وفهم دلالات الألفاظ كما فعل الراغب في معجمه المفردات في غريب القرآن.

4) التفسير بالسياق:

---

[1] المعاجم اللغوية، ص 115.

[2] سورة البقرة، الآية: 182.

[3] المفردات، مادة (رحم)، ص 347، (تحق: داوودي).

[4] ينظر: المصدر نفسه، مادة (غفر)، ص 364، (تحق: عيتاني).

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

إن المتتبع لتفسير المفردات عند الراغب يدرك من السياق؛ لأن مدلولات الألفاظ خاصة»[1]، وقد نبّ المترادفة وتبيين الفروق بينها، وذكر ذلك في مقدمة كتابه المفردات مشيراً إلى وضع كتابٍ يعتمد السياق في إظهار المساحات الدلالية بين هذه الألفاظ المترادفة، حيث قال: «وأتبع هذا الكتاب إن شاء الله تعالى ونسأ في الأجل، بكتاب يُنبئ عن تحقيق الألفاظ المترادفة على المعنى الو احد وما بينهما من الفروق الغامضة، فبذلك يُعرف اختصاص كل خبر بلفظ من الألفاظ المترادفة دون غيره من أخواته، نحو ذكره القلب مرة والفؤاد مرة والصدر مرة، ونحو ذكره تعالى في عقب قصة: [إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَٰتٖ لِّقَوۡمٖ يُؤۡمِنُونَ][2] وفي أخرى: [لِقَوۡمٖ يَتَفَكَّرُونَ][3] وفي أخرى: [لِقَوۡمٖ يَعۡلَمُونَ][4] وفي أخرى: [لِقَوۡمٖ يَفۡقَهُونَ][5]... وذو ذلك مما يعده من لا يُحق الحق ويُبطل الباطل أنه باب واحد»[6]، ويتضح من كلامه أنه يأخذ بالسياق القرآني لإظهار اختصاص كل خبر بمعنى دون المعاني الأخرى للألفاظ المترادفة مثل لفظي القلب والفؤاد، واختصاص لفظ الفؤاد في قوله تعالى: [مَا كَذَبَ ٱلۡفُؤَادُ مَا رَأَىٰٓ][7] دون القلب وهو ما نبه عليه الراغب بقوله في مادة فأد «الفؤاد كالقلب لكن يقال له فؤاد إذا اعتُبر فيه معنى التَفَؤُدِ أي التوقد، يقال فأدت اللحم شويته ولحم فئيد مشوي قال: [مَا كَذَبَ ٱلۡفُؤَادُ مَا رَأَىٰٓ] ... وجمع الفؤاد أفئدة ... وتخصيص الأفئدة تنبيه على فرط تأثير له، وما بعد هذا الكتاب من الكتب في علم القرآن موضع ذكره»[8]، فالراغب فسر معنى الفؤاد مظهراً الفرق بينه وبين القلب باستعمال السياق القرآني، كما هو دال في قوله تعالى: [مَا كَذَبَ ٱلۡفُؤَادُ مَا رَأَىٰٓ]، فلم يقل القلب

---

[1] البرهان في علوم القرآن، ص 204.
[2] سورة الروم، الآية: 37.
[3] سورة يونس، الآية: 24.
[4] سورة البقرة، الآية: 230.
[5] سورة الأنعام، الآية: 98.
[6] المفردات، ص 10، 11، (تحق: عيتاني).
[7] سورة النجم، الآية: 11.
[8] المفردات، مادة (فأد)، ص 372، (تحق:عيتاني).

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

لاختصاص الفؤاد الدال على التوقد بهذه الدلالة والمعي

صلى الله عليه وسلم [مَا رَأَىٰ] ببصره من صور جبريل»[1]، وتخصيص الفؤاد في هذا السياق القرآني دون القلب، لفرط التأثير الموجود في فؤاد النبي صلى الله عليه وسلم وتوقده عند رؤية جبريل، وهو ما لا يحصل في معنى القلب الذي سمي بذلك لكثرة تقلبه[2]، والذي لا يصح وضعه في سياق الآية.

والمقصود بهذا النوع من التفسير ما يصاحب اللفظ من نواحي تساعد على توضيح المعنى منه، فإما أن يكون التوضيح دالاً على الاستعمال اللغوي للفظ، وهو السياق اللغوي، أو يكون دالاً على ما يصاحب اللفظ من أحوال اجتماعية وهو السياق الاجتماعي، أو يكون التوضيح ما يصاحب اللفظ من كلام في علاقة مع شيء آخر هو السبب في معناه، وهو السياق السببي[3]، وسنذكر استعمال كل واحد من هذه السياقات في تفسير دلالة الألفاظ في كتاب المفردات.

أ- **التفسير بالسياق اللغوي:**

هو تفسير يورد فيه أصحاب المعاجم السياق اللغوي الذي جاء فيه اللفظ مع ذكر معناه في هذا السياق، ثم الاستشهاد بمصادر المعجم العربي، من قرآن كريم، وحديث نبوي شريف، وشعر عربي، وكلام العرب من الحكم وأقوال مأثورة[4]، وقد اعتمد الراغب هذه المصادر كلها عند استعماله لهذا التفسير، إلا أن جل ما يمثل السياقات اللغوية في كتاب المفردات آيات القرآن الكريم، «لأنه معجم متخصص في ألفاظ القرآن ثم الشعر ثم الأحاديث النبوية»[5]، حيث نجده يستعمل السياق اللغوي القرآني في إثبات دلالة اللفظ. وهو أكثر من أن يُحصى في معجمه، من ذلك قوله في مادة (عبس) «العُبُوس قُطُوبُ الوجه من ضيق الصدر قال: [عَبَسَ وَتَوَلَّىٰٓ][6] [ثُمَّ عَبَسَ وَبَسَرَ][7]ومنه قيل يوم عَبُوسٌ، قال: [يَوْمًا عَبُوسًا قَمْطَرِيرًا][1]»[2]، وأحياناً يستفتح المادة

---

[1] تفسير الجلالين، ص 504.

[2] ينظر:المفردات، مادة (قلب)، ص 11، (تحق:عيتاني).

[3] ينظر المعاجم اللغوية، ص 116.

[4] ينظر: التحليل اللغوي في ضوء علم الدلالة، ص 161.

[5] مقدمة لدراسة التراث المعجمي العربي، ص 415.

[6] سورة عبس، الآية: 01.

[7] سورة المدثر، الآية: 22.

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

المادة المعجمية بالسياق اللغوي الواردة فيه مثل قولـ

[كَأَنَّهُمْ لُؤْلُؤٌ][4] جمعه لآلئ، وتلألأ الشيء لمع لمعان اللؤلؤ»[5]، فالراغب في هذا المثال استعمل في بداية المادة السياق اللغوي الذي ورد فيه لفظ (لؤلؤ)، ثم بين معناه اللغوي، والأكثر من ذلك أنه يعتمد السياقات اللغوية القرآنية في حصر الدلالات اللغوية للفظ، كلفظ ضرب[6] الذي بين اختلاف دلالته في القرآن الكريم من سياق لغوي إلى آخر، وقد أشرنا إلى ذلك في الفصل الثاني عند حديثنا عن اللفظ والمعنى وصلتهما بالسياق.

ومن السياقات اللغوية الأخرى التي اعتمدها نجد الحديث النبوي الشريف ويأتي في الاستعمال بعد القرآن الكريم، من حيث وفرته في الكتاب[7]، ومن أمثلته قوله في مادة جند «يقال للعسكر الجند اعتباراً بالغلظة، من الجَنَد، أي: الأرض الغليظة التي فيها حجارة ثم يقال لكل مجتمع جند، نحو: "الأرواح جنود مجندة"[8]»[9]، فنرى أنه شرح لفظ الجند باعتماد السياق اللغوي للحديث النبوي الشريف، وهو استشهاد على استعمال لفظ الجند بدلالته الاجتماعية في كلام الرسول صلى الله عليه وسلم.

كما يستعمل الراغب في الاستشهاد على دلالة اللفظ السياقات اللغوية الشعرية، فأحياناً يورد البيت الشعري كاملاً، وأحياناً أخرى يورد طرفاً واحداً من البيت، ومثال ذلك قوله:«الإتيان مجيء بسهولة ومنه قيل للسيل المار على وجهه أَتِيٌّ وأَتَاوِيٌّ ... والإتيان يقال للمجيء بالذات وبالأمر وبالتدبير ... وعلى هذا النحو قول الشاعر: أتيت المروءة من بابها»[10]، فالراغب هنا استشهد بطرف من بيت شعري للأعشى يقول فيه:

---

[1] سورة الإنسان، الآية: 10.
[2] المفردات، مادة (عبس)، ص 323، (تحق: عيتاني).
[3] سورة الرحمان، الآية: 22.
[4] سورة الطور، الآية: 24.
[5] المفردات، مادة (لؤلؤ)، ص 460، (تحق: عيتاني).
[6] ينظر: المصدر نفسه، مادة (ضرب)، ص 298، (تحق: عيتاني).
[7] ينظر: المصدر نفسه، ص 903- 910، (تحق: داوودي).
[8] ينظر: فتح الباري، 263/6.
[9] المفردات، مادة (جند)، ص 107، 108، (تحق: عيتاني).
[10] المصدر نفسه، مادة (أتى)، ص 18، (تحق: عيتاني).

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

لكي يعلم الناس أني أمروء أتيـ

فهذا البيت الشعري سياق لغوي فسر به الراغ

على استشهاده بالبيت الشعري كاملاً قوله في مادة (إثم) «الإِثْمُ والأَثام اسم للأفعال المُبْطِئَة عن الثواب، وجمعه آثام، ولتضمنه لمعنى البطء قال الشاعر:

جُمَالِيَةٌ تَفْتَلِي بالرَّوَادِفِ إذا كَذَبَ الآثِمَاتُ الهَّجِيرَا[2]»[3]، فدل على الاستعمال اللغوي للفظ الإثم الدال على البطء بالسياق اللغوي المتضمن للفظ والمتمثل في البيت الشعري.

ويضاف إلى هذه السياقات اللغوية التي تعد أساساً لا يستغنى عنه في تفسير دلالة الألفاظ المعجمية، سياقات أخرى وهي التراكيب المستعملة في الإبانة عن مدلول الألفاظ والمأخوذة من كلام العرب والمتمثلة في أقوالهم المأثورة وحكمهم البليغة، وقد أوردها الراغب وذكرنا بعضها عند حديثنا عن ترتيب المشتقات في المفردات، ليتضح من كل هذا أن جل المعاجم الموسوعية ككتاب المفردات، و«التي تتناول المعنى مفصلاً تعتمد على هذا النوع من تفسير المعنى، ويعد هذا النوع من أدق مذاهب تفسير المعنى لأنه يذكر لكل معنى شاهداً أو أكثر يوضحه، ويدفع اللبس عنه»[4]، ويثبت بالدليل حصول الدلالة المقصودة في اللفظ المفسر، ومن ثمة حصولها في ذهن القارئ أو المتلقي.

ب- **التفسير بالسياق الاجتماعي:**

إن إثبات شرعية حضور هذا التفسير في المعجم أمر حتمي، لأنه لا يوجد مجال للشك في اتصال اللغة بالمجتمع، هذا الاتصال هو الذي يعطي ألفاظ اللغة دلالات مستقلة، تحتم على المعجمي البحث عنها، ولما كانت اللغة «نشاط اجتماعي للإنسان، وليست مجرد معبر عن الفكر كما كانت تعرف قديما»[5]، أصبح من الضروري على علماء المعاجم اعتماد السياق الاجتماعي في تفسير الألفاظ التي تحمل خصوصية اجتماعية أو عرفية، والتي اكتسبتها من خلال ذلك النشاط الاجتماعي الذي يمارسه الأفراد.

وقد أدرك الراغب أهمية السياق الاجتماعي في التفسير، مما جعله يلجأ إليه عند الحاجة الدلالية، ومن أمثلته مما يأتي:

---

[1] ينظر: المصدر نفسه، مادة (أتى)، ص 60، (تحق: داوودي).

[2] ديوان الأعشى، ص 87، دار صادر، بيروت، لبنان.

[3] المفردات، مادة (إثم)، ص 19، (تحق: عيتاني).

[4] التحليل اللغوي في ضوء علم الدلالة، ص 161.

[5] المعاجم اللغوية، ص 119.

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

- «والبَرْوَقَةُ شجرة تخضر إذا رأت السحاب وهي الب
الحاصلة في لفظ البَرْوَقَة دلالة اجتماعية مستقلة عن م
دالة في تعارف العرب على شجرة تخضر بمجرد رؤيتها السحاب، حتى أنهم وضعواْ لها مثلاً يُضْرَبُ بها على الشخص الجزيل الشكر فيقال له: أشكر من بروقة، من دلالة شكر الشجرة للسحاب باخضرارها.

- «والبَيْقَرَانُ نَبْتٌ قيل أنه يَشُقُّ الأرض لخروجه ويشقه بعروقه»[3].

- «والصَّرِيفُ اللبَنُ إذا سكنت رغوته كأنه صُرِفَ عن الرَّغْوَةِ أو صُرِفَتْ عنه الرغوة ... وعَنْزٌ صَارِفٌ كأنها تَصْرِفُ الفَحْلَ إلى نفسها، والصِّرْفُ صِبْغٌ أحمر خالص ... كأنه صُرِفَ عنه ما يشوبه، والصَّرَفَانُ الرّصَاصُ كأنه صرف عن أن يبلغ مترلة الفضة»[4]، فألفاظ صارف والصرف والصرفان كلها حملت دلالات اجتماعية مستقلة عن المعنى الحقيقي للفظ الصرف.

- «وقيل للرامي إذا أخطأ: بَرحى دعاءاً عليه، وإذا أصاب: مرحى دعاءاً له»[5]، فلفظتا (برحى) و(مرحى) من أمثال العرب وأقوالهم الدالة دلالة اجتماعية؛ حيث دلت (برحى) دلالة مستقلة عن معنى لفظ (البرح) وهي الدعاء على الرامي، ودلت الثانية (مرحى) دلالة مستقلة على الدعاء له وهو التفاؤل بعكس (برحى) التي جاءت بمعنى التشاؤم، «لأنه لما تُصور من البارح معنى التشاؤم اشتق منه»[6].

فمما لا شك فيه أن كل هذه الدلالات الاجتماعية التي ذكرها الراغب تعد سياقات اجتماعية استعملها لتفسير الألفاظ ذات الخصوصية الاجتماعية والعرفية في المعنى المتضمن فيها والحاصل لها من خلال الوضع الاجتماعي المولدة فيه.

ج- التفسير بالسياق السببي:

يُعتمد في هذا التفسير أدوات التعليل فهو «التفسير الذي يورد سبب المعنى أو يعلله، متوسلاً فيه بعلة سببية مثل: لأن، أو إنما أو لم، واللام»[7]، ومن أمثلته في كتاب المفردات ما يأتي:

---

[1] المفردات، مادة (برق)، ص 54، (تحق: عيتاني).
[2] ينظر: المصدر نفسه، مادة (برق)، ص 54، (تحق: عيتاني).
[3] ينظر: المصدر نفسه، مادة (بقر)، ص 66، (تحق: عيتاني).
[4] المصدر نفسه، مادة (صرف)، ص 283، (تحق: عيتاني).
[5] المصدر نفسه، مادة (برح)، ص 52، 53، (تحق: عيتاني).
[6] المصدر نفسه، مادة (برح)، ص 52، (تحق: عيتاني).
[7] التحليل اللغوي في ضوء علم الدلالة، ص 163.

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

- «وحروف المعجم: ... هي الحروف المقطعة لأنها أ
عبارة (لأنها أعجمية)، ومعنى ذلك أن حروف المعجم
أعجميتها لأن في افتراقها وتقطعها لا تحصل دلالة أو إعراب، مثلما هو في الكلمات المتصلة الحروف التي تحمل دلالات في نفسها، فمثلاً: قولنا الكاف والتاء والباء لا تحمل دلالة بسبب التقطع الحاصل فيها في حين إذا وصلنا بين هذه الحروف شكلت لنا كلمة ذات معنى فنقول: كتب، تدل على فعل الكتابة، ولهذا استعمل السياق السببي في تفسير معنى اللفظ (المعجم).

- «[فَلَمَّا نَبَّأَهَا بِهِۦ قَالَتۡ مَنۡ أَنۢبَأَكَ هَٰذَاۖ قَالَ نَبَّأَنِيَ ٱلۡعَلِيمُ ٱلۡخَبِيرُ][2] ولم يقل أَنْبَأَنِي بل عدل إلى نَبَّأَ الذي هو أبلغ تنبيهاً على تحقيقه وكونه من قبل الله»[3]، فقوله (ولم يقل) هو سياق سببي استعمله ليفسر سبب عدوله سبحانه وتعالى عن الفعل أنبأ على وزن (أَفْعَلَ) إلى الفعل نبأ على وزن (فَعَّلَ)، لأنه رأى في الفعل نبأ حصول دلالة عند المتلقي قد لا تحصل في السياق القرآني لو استعمل الفعل أنبأ، وتفسير ذلك أن الفعل نبأ أبلغ في الدلالة على المقصود في الآية من الفعل أنبأ لصدوره عن الله سبحانه وتعالى، فالراغب استند إلى السياق السببي لتفسير دلالة اللفظ (نبأ).

- «ولَبَّبْتُهُ ضربت لَبَّتَهُ وسُمِّيَ اللَّبَّةَ لكونه موضع اللُّبِّ»[4]

يتمثل السياق السببي في هذا النموذج في قوله (لكونه)؛ حيث اعتمده في تفسير معنى اللبة في قوله: ضربت لبته أي موضع اللب وهو العقل، بمعنى ضربت صدره وهو موضع العقل لأن العقل اللبيب في القلب ولذلك لما كان العقل متعلق بالقلب فسر القلب في قوله تعالى: [وَلَٰكِن تَعۡمَى ٱلۡقُلُوبُ ٱلَّتِي فِي ٱلصُّدُورِ][5] بالعقل، وقيل الروح[6]، فبين صاحب المفردات أن سبب تسميته الصدر باللبة لأنه موضع العقل بالمعنى المجازي وليس الحقيقي، وذلك إذا اعتبرنا التفكير العقلي نابع مما يختلجه قلب الإنسان من مشاعر، مما يقتضي المجاوزة في معنى القلب للدلالة على العقل.

---

[1] المفردات، مادة (عجم)، ص 327، (تحق: عيتاني).
[2] سورة التحريم، الآية: 03.
[3] المفردات، مادة (نبأ)، ص 483، (تحق: عيتاني).
[4] المصر نفسه، مادة (لب)، ص 450، (تحق: عيتاني).
[5] سورة الحج، الآية: 46.
[6] ينظر: المفردات، مادة (قلب)، ص 412، (تحق: عيتاني).

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

– «وقال بعض العلماء إنما سموا حواريين لأنهم كانوا

المشار إليه بقوله تعالى: [إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا][1]»[2]، فدل بقوله (إنما سموا حواريين)على السياق السببي الذي فسر به دلالة لفظ الحواريين، مبيناً أن سبب تسميتهم يرجع إلى تطهيرهم نفوس الناس من الرجس والرذائل بتعليمهم الدين وإفادتهم بالعلم المشار إليهما في الآية التي استدل بها على هذا المعنى.

فالناظر في هذا النوع من التفسير يدرك بُعْدَهُ الدلالي في فهم الخطاب القرآني من لدن المتلقي، لأن التعليل في استعمال صيغة دون أخرى في هذا الخطاب، أو تسمية الشيء باسم سببه، أو التعليل على دلالة الأسماء المستعملة فيه، كلها تجسد حضور دلالات ألفاظه في خطاب المستمع – المتكلم، مما يفتح باب الاستفادة من معانيه وألفاظه في الخطابات عامة والخطاب الشرعي بصورة خاصة، وهو ما أراده الراغب من خلال كتابه المفردات.

---

[1] سورة الأحزاب، الآية: 33.

[2] المفردات، مادة (حور)، ص 142، (تحق: عيتاني).

Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

الفصل الرابع

الدلالة القرآنية في كتاب المفردات

1- خصوصية الدلالة في مفردات القرآن

2- دلالة الألفاظ القرآنية وأثرها في الإعجاز البياني والعلمي

أ- الإعجاز البياني

ب- الإعجاز العلمي

3- الدلالة الأصولية في المفردات القرآنية

4- الترابطات المفهومية في المعجم القرآني

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

إن المتتبع للدراسات اللغوية العربية عند القدام
القرآني والبشري، فرغم تأسيس هذه العلوم العربية ع
تفرق في بحوثها الدلالية العربية بين البحث الدلالي في النص القرآني والنص البشري، لأن «البحث الدلالي في تفسير القرآن عموماً حسِّي، بمعنى أنه يستند إلى الدليل المادي اللغوي فيتصف بالموضوعية (مقابل الذاتية)، أو ليست مقولة "التمسك بالظاهر" هي مقولة عموم المسلمين؟ ثم ألا يشترط العلماء في التفسير موافقة اللغة؟ كل هذا يعود إلى أن القرآن ـ بحسب اعتقاد المسلمين ـ هو من عند الله "لفظاً ومعنى" الأمر الذي حفز العقل المسلم للبحث اللغوي وطبعه بهذا الطابع الموضوعي»[1]، الذي أصبح من غير الممكن مع وجوده الفصل بين الدلالة اللغوية والقرآنية، وهو ما تجسد في الدراسات اللغوية والأصولية التي كان مسارها نابع من اللغة، وتجسد كذلك في الانسجام الحاصل بين اللسانيات والبحث الدلالي في القرآن الكريم في أخذهما بالدليل اللغوي المادي المحسوس المتمثل في العلامة اللغوية كأساس في دراستهما سواءً المكتوبة أو المنطوقة، حيث يحدث «التعامل مع اللغة واستعمالاتها: (المفردة، الجملة، النص) بوصفها إنتاجاً بشرياً يخضع للمنطق البشري في الإنتاج والتلقي للكلام»[2]، وهو ما لمسناه في كتاب المفردات، حين اعتمد الراغب المنهج اللغوي في بحثه الدلالة القرآنية مشيراً إلى خصوصيتها من جهة، ومعالجاً للقضايا اللغوية والشرعية المتعلقة بها من جهة ثانية وهو ما سنركز عليه كثيراً في هذا العنصر من البحث.

1. خصوصية الدلالة في مفردات القرآن:

إن المألوف عند متكلمي اللغة العربية من عامة الناس وخاصتهم، أن الكلمة بمعانيها المعجمية تقع في السياق المناسب لمعناها لتتفاعل مع ما تقتضيه دلالة السياق، الواقعة فيه. لكن خصوصية الدلالة في ألفاظ القرآن تتجلى في امتلاك مفردات ألفاظ القرآن دلالات خاصة في سياقات معينة من القرآن الكريم تختلف عن دلالتها المعجمية المستعملة عند المتكلمين، فالمتأمل في الخطاب القرآني «يجد عدداً من الألفاظ قد لازمت سياقاً دلالياً معيناً دون وجود تفاعل دلالي بين الألفاظ الملازمة للسياق الذي وقعت فيه، وهو ما يمكن أن نطلق عله بخصوصية الملازمة في القرآن الكريم»[3]، كملازمة ألفاظ أو آوخر الآيات القرآنية لبعضها البعض.

---

[1] هل يمكن تطبيق البحث اللساني في الدراسات القرآنية، عبد الرحمان الحاج، من موقع www.chihab.net، بتاريخ2007/04/25 م.

[2] المرجع نفسه.

[3] خصوصية الدلالة في الخطاب القرآني، عمر عبد الهادي عتيق، من موقع www.almeshkat.net، بتاريخ2007/04/25 م

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

وقد نبه الراغب إلى وجود هذه الخصوصية الد
كتابه، ونجد ذلك واضحاً في قوله:«الخُسْرُ والخُسْرَانُ فيقال خَسِرَ فلان، وإلى الفعل فيقال خَسِرَتْ تجارته ... ويستعمل ذلك في المقتنيات الخارجة كالمال والجاه في الدنيا وهو الأكثر»[1]، فهذا المعنى الذي ذكره هو المعنى المعجمي للفظة الخسران ثم ذكر بعد ذلك خصوصية الدلالة في لفظ القرآن عند استعماله في السياق القرآني بقوله: «وقوله: [وَأَقِيمُواْ ٱلْوَزْنَ بِٱلْقِسْطِ وَلَا تُخْسِرُواْ ٱلْمِيزَانَ][2]... إشارة إلى تعاطي ما لا يكون به ميزانه في القيامة خاسراً فيكون من قال فيه: [وَمَنْ خَفَّتْ مَوَٰزِينُهُۥ][3] ... وكل خسران ذكره الله تعالى في القرآن فهو على هذا المعنى الأخير دون الخسران المتعلق بالمقتنيات الدنيوية والتجارات البشرية»[4]، فالقاعدة الأخيرة تشير إلى أن الراغب قصد خصوصية الدلالة في لفظ الخسران عند استعماله في الخطاب القرآني، ومغادرة هذا اللفظ لدلالته المعجمية التي تعني الخسران في المقتنيات والتجارات الدنيوية.

وتنبع هذه الخصوصية في الدلالة القرآنية من مقتضى التمييز بين الدلالة في النص الإلهي والدلالة في النص البشري، وهو تمييز بين المستوى التأويلي الحاصل في المعنى المنسوب إلى الله تعالى وبين المستوى التفسيري للدلالة اللغوية المباشرة المنسوبة للبشر، ففي الوقت الذي «يمكن للنص الإنساني أن يكون ذاتياً لا يحمل رسالة سوى التعبير عن الذات، كما هو الحال في النص الإبداعي الأدبي الشعري، إلا أنه بالنسبة لنص منسوب إلى الإله المطلق (كما هو متصور في العقيدة الإسلامية) المستغني عن الغير يعني بالضرورة هدفاً وغاية ليست ذاتيةً، وإنما تتعلق بالمفارق «المرسل إليه»[5]، كنسبة الخسران في خطابه سبحانه وتعالى إلى الذي خسر«المقتنيات النفسية كالصحة، السلامة، العقل، الأيمان والثواب، وهو الذي جعله الله تعالى الخسران المبين وقال: [ٱلَّذِينَ خَسِرُوٓاْ

---

[1] المفردات، مادة (خسر)، ص 153، 154، (تحق: عيتاني).

[2] سورة الرحمان، الآية: 09.

[3] سورة الأعراف، الآية: 09.

[4] المفردات، مادة (خسر)، ص 154، (تحق: عيتاني).

[5] هل يمكن تطبيق البحث اللساني في الدراسات القرآنية.

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

أَنفُسَهُمْ وَأَهْلِيهِمْ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ ۗ أَلَا ذَٰلِكَ

الفرق بين الدلالة القرآنية البعيدة عن الذاتية والدلالة في النص الإنساني.

ومن الأمثلة كذلك على خصوصية الدلالة في القرآن الكريم استعمال أمطر بمعنى العذاب[3]، حيث «لم يرد في معاجم اللغة ما يفيد أن مادة (مطر) تفيد العذاب أو الهلاك، لكنها اقتصرت على سياق العذاب في القرآن الكريم على الرغم أن دلالتها المعجمية تدل على الخير وطيب العيش»[4]، باعتبار ما أشار إليه الراغب أن «المستمطر طالب المطر والمكان الظاهر للمطر ويُعبر به عن طالب الخير»[5]، ولكن الراغب فرق بين مطر الدالة على الخير وأمطر الدالة على العذاب بالاستناد إلى القاعدة اللغوية المعروفة التي تقول كل زيادة في المبنى تؤدي إلى زيادة في المعنى، فزيادة الألف في الفعل أمطر كما هو وارد في السياق القرآني دليل على المبالغة في المطر الذي أراد به سبحانه العذاب وهو ما دلت عليه الآيات القرآنية التي استعمل فيها الفعل (أمطر)[6] كلفظ يحمل خصوصية دلالية في القرآن الكريم، وما يؤكد هذه الخصوصية الدلالية في لفظ (أمطر) أنه جاء متعلقاً بما يدل على العذاب كلفظ الحجارة في قوله تعالى: [وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِمْ حِجَارَةً مِّن سِجِّيلٍ][7] وقوله: [فَأَمْطِرْ عَلَيْنَا حِجَارَةً مِّنَ ٱلسَّمَآءِ][8]، وغيرها من الدلائل الأخرى الدالة على العذاب، والتي اقترن اقترن بها في الكثير من آيات القرآن الكريم.

ومن الألفاظ الأخرى ذات الخصوصية الدلالية في السياق القرآني مادة (ترف) التي وردت «في ثمانية مواضع في سياق العذاب والكفر. ولم ترد في سياق آخر، وذلك نحو قوله تعالى: [وَٱتَّبَعَ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ مَآ أُتْرِفُوا۟ فِيهِ وَكَانُوا۟ مُجْرِمِينَ][9]»[1] وهذه ليست دلالتها

---

[1] سورة الزمر، الآية: 15.

[2] المفردات، مادة (خسر)، ص 154، (تحق: عيتاني).

[3] ينظر: المصدر نفسه، مادة (مطر)، ص 472، (تحق: عيتاني).

[4] خصوصية الدلالة في الخطاب القرآني.

[5] المفردات، مادة (مطر)، ص 472، (تحق: عيتاني).

[6] ينظر: المصدر نفسه، مادة (مطر)، ص 472، (تحق: عيتاني).

[7] سورة الحجر، الآية: 74.

[8] سورة الأنفال، الآية: 32.

[9] سورة هود، الآية: 116.

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

المعجمية، فهي في المفردات التوسع في النعمة[2]، ولذل
عيشه بابتغاء ملاذ الدنيا وشهواتها، فنرى أنها لا تأخذ
أن مادة (ترف) غادرت دلالتها المعجمية إلى دلالة خاصة في القرآن الكريم وهي العذاب أو الكفر»[3]، وقد تكون استقت هذه الخصوصية الدلالية من الترف في ابتغاء ملذات الدنيا وشهواتها التي قد تتحول إلى عذاباً على الفرد المنغمس فيها، فهذه العلاقة بين المعنى المعجمي والمعنى السياقي للفظة (ترف) تحتاج إلى تأمل لأن المعنى المعجمي لا يفيد بوضوح ما هو دال عليه في السياق القرآني.

ومن الألفاظ الأخرى التي حملت خصوصية دلالية في القرآن الكريم، هما لفظتا (عسى) و(لعل) اللتين جاءتا في نسبتهما إلى الله سبحانه وتعالى واجبتين «وإن كانتا رجاءً وطمعاً في كلام المخلوقين، لأن الخلق هم الذين يعرض لهم الشكوك والظنون، والبارئ مترّه عن ذلك»[4]، وهو ما أشار إليه الراغب في المادتين من كتابه، فقال في مادة (عسى) «عسى طمع وترجى، وكثير من المفسرين فسرواْ لعل وعسى في القرآن باللازم وقالواْ إن الطمع والرجاء لا يصح من الله ... وذلك أن الله تعالى إذا ذكر ذلك يذكره ليكون الإنسان منه راجياً لا لأن يكون هو تعالى يرجو، فقوله: [عَسَىٰ رَبُّكُمْ أَن يُهْلِكَ عَدُوَّكُمْ][5] أي كونواْ راجين في ذلك»[6] فبين خصوصية الدلالة في لفظ عسى الذي وإن دل في معناه المعجمي على الطمع والرجاء في نسبته للمخلوق، فإنه لا يصح معناه المعجمي عند نسبته للخالق سبحانه وتعالى في السياق القرآني، فلما كانت نسبته للمخلوق دالة على الشك والظن، جاء في لفظ عسى التي فاعلها الله وجوب الرجاء من المخلوقين وأمرهم بذلك نحو قوله في الآية السابقة [عَسَىٰ رَبُّكُمْ أَن يُهْلِكَ عَدُوَّكُمْ] حين أمرهم وأوجب عليهم الرجاء منه في إهلاكه لعدوهم.

وقد اثبت الراغب هذه الخصوصية الدلالية في لفظ لعل عند استعماله في السياق القرآني مقترناً به سبحانه وتعالى، فإنه يدل على رجاء المخلوق وطمعه لأن «الطمع والإشفاق لا يصح على الله

---

[1] خصوصية الدلالة في الخطاب القرآني.

[2] ينظر: المفردات، مادة (ترفه)، ص 81، (تحق: عيتاني).

[3] خصوصية الدلالة في الخطاب القرآني.

[4] البرهان في علوم القرآن، ص1017.

[5] سورة الأعراف، الآية: 129.

[6] المفردات، مادة (عسى)، ص 338، (تحق: عيتاني).

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

تعالى»[1]، من ذلك قولـــه تعـــالى: [فَقُولَا لَهُۥ] فأمره لهما لا يعني طمعه سبحانه في فرعون حاشاه، وإنما هو «إطماع لموسى عليه السلام مع هارون، ومعناه فقولا له قولاً ليناً راجين أن يتذكر أو يخشـــى ... وقـــال: [وَٱذۡكُرُواْ ٱللَّهَ كَثِيرٗا لَّعَلَّكُمۡ تُفۡلِحُونَ] أي أذكروا الله راجين الفلاح»[3]، فمن الواضح أن لعل في هذه الســـياقات القرآنيـــة استقلت دلالة خاصة تختلف عن معناها المعجمي، وهي خصوصية دلالية لا تتعلق إلا بالنص الإلهـــي المتره عن فعل المخلوق.

وقد تأخذ خصوصية الدلالة في مفردات القرآن بعداً آخر وهو اختيار القـــرآن لألفاظـــه في دلالتها على المعنى، وهو الاختيار الذي منحها خصوصية من حيث تناسقها مع ما يقتضيه الســـياق، فترد اللفظة في مكانها مستوعبة لغيرها من الألفاظ المشاركة لها في الدلالة، إلا أنها لا تسد مكانهـــا في الدلالة على المقصود، فهذا الاختيار اعتبره الزركشي عمود البلاغة، حين قال:«اعلم أن عمود البلاغة ... هو وضع كل نوع من الألفاظ التي تشتمل عليها فصول الكلام موضعه الأخص الأشـــكل بـــه، الذي إذا أُبدل مكانه غيره جاء منه إما تبدل المعنى الذي يفسد به الكلام، أو إذهاب الرونق الـــذي تسقط به البلاغة ... لأن لفظة منها خاصة تتميز بها عن صاحبتها في بعض معانيها وإن اشـــتركا في بعضها»[4]، فخصوصية التمييز بين الألفاظ في القرآن الكريم من حيث الدلالة، هي مـــن الإعجـــاز اللفظي والمعنوي الحاصل في الدلالة القرآنية.

فمما أورده الراغب في اختصاص القرآن واختياره اللفظ الدقيق بصيغة معينة لمعنى معين متبنياً له دون سواه من الألفاظ المرادفة له في المعنى، هو قوله في مادة (بشر) «وخص في القرآن كل موضع اعتبر من الإنسان جثته وظاهره بلفظ البشر نحـــو: [وَهُوَ ٱلَّذِي خَلَقَ مِنَ ٱلۡمَآءِ بَشَرٗا][5] وقال عز وجل: [إِنِّي خَٰلِقُۢ بَشَرٗا مِّن طِينٖ][6] ولما أراد الكفار الغَضَّ من الأنبياء اعتبروا ذلك

---

[1] المصدر نفسه، مادة (لعل)، ص 454، (تحق: عيتاني).

[2] سورة طه، الآية: 44.

[3] المفردات، مادة (لعل)، ص 454، 455، (تحق: عيتاني).

[4] البرهان في علوم القرآن، ص 390.

[5] سورة الفرقان، الآية: 54.

[6] سورة ص، الآية: 71.

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

فقالوا: [إِنْ هَـٰذَآ إِلَّا قَوْلُ ٱلْبَشَرِ][1]... وقال لفظ البشر»[3]، فاختيار القرآن لفظ (البشر) ووضعه في هذه السياقات دون غيره من الألفاظ كإنس وإنسان إنما هو تخصيص للصيغة في الدلالة على جوهر الإنسان وجثته وظاهره، لذلك وردت اللفظة في مكانها مستوعبة للمعنى المقصود، حيث لا يمكن لأي لفظة أخرى تشاركها في المعنى أن تسد مكانها في جميع السياقات المستعملة فيها وهذا من بلاغة الخطاب القرآني، فقوله تعالى: [إِنِّى خَـٰلِقٌۢ بَشَرًا مِّن طِينٍ] استوفت فيه لفظة بشر المعنى المقصود من الخلق، لأن المقصود بالخلق في الآية هو آدم[4]، فعدل عن هذا اللفظ إلى لفظ بشر لما كان الخلق متعلق بجلد الإنسان وجثته، ثم استعمل ما يدل على سياق لفظ البشر مع معنى الخلق في الآية وهو الطين الأداة المستعملة في خلق بشرة آدم وظاهره، فاستعمال لفظ البشر في الآية دون لفظ آدم أكسب السياق القرآني بلاغة في التأثير على المخاطب قد لا تحصل لو استعمل لفظ آخر مكانه، وهذا من الخصوصية الدلالية للفظ البشر في القرآن الكريم، ومن أمثلة ما أراد به القرآن صيغة معينة لحالة معينة ودلالة معينة لفظ جزى في القرآن دون جازى، وهو ما أورده الراغب في قوله:«ولم يجيء في القرآن إلا جزى دون جازى وذاك أن المجازاة هي المكافأة وهي المقابلة من كل واحد من الرجلين والمكافأة هي مقابلة نعمة بنعمة هي كفؤها ونعمة الله تعالى ليست من ذلك ولهذا لا يستعمل لفظ المكافأة في الله عز وجل وهذا ظاهر»[5]، فالناظر في قوله تعالى: [وَجَزَىٰهُم بِمَا صَبَرُوا۟ جَنَّةً وَحَرِيرًا][6] وغيرها من الآيات يدرك علة استعماله سبحانه وتعالى صيغة جزى دون جازى لأن قولك جازيته يحمل معنى المكافأة ومقابلة الشيء بالشيء، وهو مالا يصح في الله تعالى، مما جعل القرآن يختص بصيغة (جزى) الدالة على عطاءه سبحانه وتعالى دون مكافأة، وتفضيلها على صيغة جازى لخصوصية في الدلالة القرآنية اقتضاها السياق القرآني.

---

[1] سورة المدثر، الآية: 25.
[2] سورة مريم، الآية: 20.
[3] المفردات، مادة (بشر)، ص 57، 58، (تحق: عيتاني).
[4] ينظر: تفسير الجلالين، ص 438.
[5] المفردات، مادة (جزاء)، ص 100، (تحق: عيتاني).
[6] سورة الإنسان، الآية: 12.

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

كما نجد هذه الخصوصية في الدلالة القرآنية ت
الكامن وراء دلالة اللفظ فانه يختار بذاته لتلك الدلالة
مادة (قبر) لوجدناه يشير إلى هذا الإيحاء في الدلالة عند استعمال لفظ الزيارة بمعنى الموت، حيث قال:«القبر مقر الميت ... قال: [حَتَّىٰ زُرۡتُمُ ٱلۡمَقَابِرَ][2] كناية عن الموت»[3]، فهذه إشارة صريحة تبين أن القرآن لم يستعمل لفظ الزيارة بهذا المعنى إلا في هذه الآية رغم استعماله لمادتها في آيات أخرى بلفظ الزور[4]، فلو دققنا النظر في استعمال لفظ (زرتم) في سورة التكاثر وجدناه «يوحي بدلالة حسبة قد لا ينبئ عنها ظاهر اللفظ ومركزي المعنى بقدر ما يصوره إيحائي التعبير الدقيق»[5] وهو ما تنبه له علي كرم الله وجهه بحسه البلاغي وفطرته السليمة حين قال:«الإنسان نائم نائم فإذا مات انتبه»[6]، أي: فإذا زار القبر انتبه إلى انشغاله عن طاعة الله وتفاخره بالأموال والأولاد والرجال[7]، فانشغاله هو المقصود بالنوم في قول علي، والموت هو المقصود بالزيارة في سورة التكاثر، التكاثر، ولذلك اعتبر الراغب لفظ زرتم كناية عن الموت كاعتبار علي الموت في حكمته كناية عن زيارة القبر، فنرى أن التعبير عن الموت بلفظ الزيارة ملحظ بلاغي بالغ التأثير في المتلقي وصريح في إيحاءه بأن الإقامة في القبر ليست دائمة وإنما نحن فيه كحال الزائر«فكان الكافر والجاهل مادام في الدنيا فهو مقبور فإذا مات فقد أنشر وأخرج من قبره أي من جهالته»[8]، وذلك ما قصده[9] علي كرم الله وجهه في قوله (فإذا مات انتبه)، أي إذا زار قبره وأخرج منه إلى يوم الحساب انتبه إلى تفريطه وجهله.

ومن ههنا نرى أن هذه الخصوصية الدلالية في لفظ (زرتم) لا يمكن أن يؤديها لفظ آخر بهذا الإيحاء الخاص من الألفاظ الأخرى التي أشارت المعاجم العربية إلى دلالتها على مضاجعة القبر كأن قال سبحانه:(حتى دفنتم المقابر[10]، أو جعلتم في القبر، أو وضعتم المقابر[1])، لأن كل هذه الألفاظ

---

[1] تطور البحث الدلالي، ص 53.
[2] سورة التكاثر،الآية: 02.
[3] المفردات، مادة (قبر)، ص 391، (تحق: عيتاني).
[4] ينظر: المصدر نفسه، مادة (زور)، ص 221، (تحق: عيتاني).
[5] تطور البحث الدلالي، ص 53.
[6] ينظر: المفردات، مادة (قبر)، ص 651، (تحق: داوودي).
[7] ينظر: تفسير الجلالين، ص 593.
[8] المفردات، مادة (قبر)، ص 391، (تحق: عيتاني).
[9] ينظر: المصدر نفسه، مادة (قبر)، ص 391، (تحق: عيتاني).
[10] ينظر: مختار الصحاح، مادة (قبر)، ص 283.

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

يعوزها التعبير عن السر الكامن وراء استعمال لفظ الز

في معنى قوله تعالى: [وَإِذَا ٱلْقُبُورُ بُعْثِرَتْ][2] وقوله: [إِذَا بُعْثِرَ مَا فِي ٱلْقُبُورِ][3] من جهة ثانية، فدلالة لفظ الزيارة على البعث في الآية الأولى يعني «قلبت ترابها وأثير ما فيها ... مركب من بعث وأثير»[4]، ودلالته على البعث في قوله: [إِذَا بُعْثِرَ مَا فِي ٱلْقُبُورِ]، يعني «إشارة إلى حال البعث، وقيل إشارة إلى حين كشف السرائر فإن أحوال الإنسان مادام في الدنيا مستورة كأنها مقبورة»[5]، فهذه الدلالات جميعها الكامنة وراء لفظ الزيارة في قوله تعالى: [حَتَّىٰ زُرْتُمُ ٱلْمَقَابِرَ] تظهر السر في استعماله دون غيره من الألفاظ، وتؤكد خصوصية الدلالة في الألفاظ المراد بها الإيحاء.

ونفهم من كل هذا أن الألفاظ في القرآن الكريم منضمة إلى المعاني، «بحيث لا يتحقق المعنى المراد إلا بهذا اللفظ دون سواه ... فلا الألفاظ ذات أولوية على حساب المعاني ولا المعاني ذات أولوية على حساب الألفاظ»[6]، وهو الأمر الذي أكسب ألفاظه هذه الخصوصية في الدلالة التي تعد السر الأكبر في إعجازه، وذلك أن اختيار ألفاظه بهذه الدقة المتناهية كان سبباً في أن يدفع خطابه الأفراد إلى تدبر معانيها، والكشف عن أسرارها البيانية والعلمية مما أبان عن أثرها الدلالي في بلورة قضايا الإعجاز العلمي والبياني على حد سواء.

2. دلالة الألفاظ القرآنية وأثرها في الإعجاز البياني والعلمي:

إن المتدبر للقرآن الكريم والمتمعن في دلالة ألفاظه يقف حائراً أمام هذا السر المعجز الكامن وراء مفرداته، ونظم تراكيبه، فالمعجز فيه أنه مع قلة حجمه جاء متضمناً للمعاني الجمة والدلالات العظمى التي عجز اللسان العربي عن احتواءها أو التعبير عنها، «بحيث تقصر الألباب البشرية عن إحصائه، والآلات الدنيوية عن استيفائه كما نبه عليه بقوله تعالى: [وَلَوْ أَنَّمَا فِي ٱلْأَرْضِ مِن

---

[1] ينظر: المفردات، مادة (قبر)، ص 391، (تحق: عيتاني).
[2] سورة الانفطار، الآية: 04.
[3] سورة العاديات، الآية: 09.
[4] المفردات، مادة (بعثر)، ص 63، (تحق: عيتاني).
[5] المصدر نفسه، مادة (قبر)، ص 391، (تحق: عيتاني).
[6] تطور البحث الدلالي، ص 54.

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

شَجَرَةٍ أَقْلَٰمٌ وَٱلْبَحْرُ يَمُدُّهُۥ مِنۢ بَعْدِهِۦ ... إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ][1]»[2]، فالناظر في القرآن الكريم لا يكاد يستغني عن نوره الوضاء الذي لا يدركه ولا يثقفه إلا أولواْ البصائر النقية والنفوس الزكية.

فالوقوف على دلالة ألفاظه وتبين وجوه الإعجاز فيها أمر لابد منه لما يشكله من فائدة في فهم كتاب الله والتدبر في مخلوقاته، وقد تنبأ الراغب إلى هذه الفائدة عندما أكد على ضرورة الاشتغال بالعلوم اللفظية، باعتبار تحصيل دلالة الألفاظ من أول المعاون التي يجب إدراكها والانتفاع بها[3] في الحياة كمعرفة الأحكام الفقهية في الممارسات الدنيوية التي تخضع لأثر دلالة الألفاظ في القرآن الكريم، وهو الأثر نفسه الذي أحدثته هذه الألفاظ في ظهور الإعجاز العلمي والبياني وما أكده من نفع علمي ولغوي في مجالات الحياة، ومرد هذا النفع في دلالة الألفاظ القرآنية هو طريقة استعمالها ووجه تركيبها الذي هو فوق اللغة، فألفاظ القرآن ترتفع إلى أنواع أسمى من الدلالات غير اللغوية «التي هي طبيعية فيها، لتخرج من لغة الاستعمال إلى لغة الفهم وتكون بتركيبها المعجز طبقة عقلية في اللغة»[4]، لتتنزل لتتنزل هذه الأفكار منزلة الاستفادة العلمية أو الفقهية أو البيانية في الحياة العملية والعلمية للأفراد.

فدلالة الألفاظ لها أثر بليغ في ظهور إعجاز القرآن بنوعيه البياني والعلمي، ولذلك اهتم الراغب في كتابه المفردات بالكثير من المفردات الدالة على هذا الإعجاز البياني والعلمي، وسنمثل لكل نوع منهما بنماذج من كتابه كما في الآتي:

أ- الإعجاز البياني:

إن إعجاز القرآن البياني يكمن في طريقة نظمه وهيئة وضعه، ولن يستوي هذا النظم بكل ما فيه، إلا إذا جاءت الكلمة معجزة في موضعها الواردة فيه باعتبارها جزءاً من هذا الإعجاز الواقع في نظمه، فألفاظ القرآن الكريم «كيفما أدرتها وكيفما تأملتها وأين اعترضتها من مصادرها أو مواردها ومن أي جهة وافقتها، فإنك لا تصيب لها في نفسك ما دون اللذة الحاضرة، والحلاوة البادية، والانسجام العذب، وتراها تتساير إلى غاية واحدة، وتسنح في معرض واحد»[5]، فلما كانت الألفاظ

---

[1] سورة لقمان، الآية: 27.

[2] المفردات، ص 09، (تحق: عيتاني).

[3] ينظر: المصدر نفسه، ص 10، (تحق: عيتاني).

[4] إعجاز القرآن والبلاغة النبوية، ص 226.

[5] المرجع نفسه، ص 240، 241.

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

الألفاظ في انسجامها وتآلفها معجزة في بيانها كان لا قصده الراغب في كتابه الذي تناولها فيه بالتحليل والتف

ولما كانت حروف الكلمات القرآنية وحركاتها جزءاً من معانيها كان الأصل في نظم القرآن أن تعتبر الحروف والكلمات ومواقعها من الدلالة المعنوية، حيث «استحال أن يقع في تركيبه ما يسوغ الحكم في كلمة زائدة أو حرف مضطرب أو ما يجري مجرى الحشو والاعتراض»[1]، ومن ذلك الكلمات التي يُظن بها الزيادة في القرآن كما يقول النحاة في الإعراب، والتي تحمل دلالة وغرابة بيانية لا مثيل لها، ومثال ذلك ما ذكره الراغب في (ما) الزائدة، حيث قال:«الزائدة لتوكيد اللفظ في قولهم إذا ما فعلت كذا، وقولهم إما تخرج أخرج، قال: [فَإِمَّا تَرَيِنَّ مِنَ ٱلْبَشَرِ أَحَدًا][2]، وقوله: [إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِندَكَ ٱلْكِبَرَ أَحَدُهُمَآ أَوْ كِلَاهُمَا][3]»[4]، ونفهم من هذا أن الزيادة تكون في الإعراب أو الوظيفة النحوية التي تؤديها في التركيب. أما التوكيد في اللفظ فهو إشارة من الراغب إلى ملمح إعجازي بياني في الآيات القرآنية، وهو أن الزيادة الحاصلة في نظم الآيتين تعد«لوناً من التصوير لو هو حذف من الكلام لذهب بكثير من حسنه وروعته»[5]، ولذلك ذكر الزركشي أن هناك من ينكر إطلاق عبارة الزيادة في كتاب الله، فيسميه بعضهم التأكيد والبعض الآخر يعتبره صلة، ومنهم من يسميه المقحم[6]، والأقرب إلى الإعجاز هو التوكيد الذي قصده الراغب لأن المراد في الآية الأولى تصوير رؤية مريم لأحد من قومها من بعيد، فجاء المد في (ما) وصفاً لفظياً يصور لسامع الآية معنى الرؤية ويؤكده، كما أننا لو فصلنا (ما) الزائدة في الإعراب عن (أن) أداة التوكيد دون إدغامهما ما كان ليحصل هذا المعنى، وكأن المُفْتَرَض في سياق الآية مجيء (أن) لنصب الفعل وتوكيده لفظياً ومجيء (ما) لتوكيد لفظه ومعناه وصورته، وهذا ما جعلها تأخذ وجهاً إعجازياً في سياق الآية الواردة فيها.

وكذلك الأمر في الآية الثانية، حيث المراد فيها تصوير لطول بلوغ الوالدين الكبر وعناءهما على الولد مما لا يستدعي التأفيف عليهما، فكأن وضع (ما) وإدغامها مع (أن) المؤكدة للفعل هو

---

[1] المرجع نفسه، ص 224، 225.

[2] سورة مريم، الآية: 26.

[3] سورة الإسراء، الآية: 23.

[4] المفردات، مادة (ماء)، ص 463، (تحق: عيتاني).

[5] إعجاز القرآن، ص 231.

[6] ينظر: البرهان في علوم القرآن، ص 665.

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

توكيد معنى البلوغ عند الوالدين، وهذا وجه إعجازي فصله عن (أن) المؤكدة للفظ إلى انتقاص وجه الإعجا يلفت النفس عند سماع الآية إلى تدبر معناها.

فمما لا شك فيه ما من أحد يفهم ويتدبر الإعجاز البياني الواقع في الزيادة الإعرابية لبعض الحروف، يظن حصول الزيادة في معناها، لأن ذلك «نقص يَجُلُّ القرآن عنه، وليس يقول بذلك إلا رجل يتعسف الكلام ويقضي فيه بغير علمه أو بعلم غيره ... فما في القرآن حرف واحد إلا ومعه رأي يسنح في البلاغة، من جهة نظمه، أو دلالته، أو وجه اختياره، بحيث يستحيل البتة أن يكون فيه موضع قلق أو حرف نافر أو جهة غير محكمة»[1]، مما يحدث في نظم الكلام البشري المصنوع المتكلف في صنعته ومعناه.

ومن إعجاز القرآن البياني الذي اهتم الراغب ببعض ألفاظه «أنك ترى بعض الألفاظ لم يأت فيه إلا مجموعاً ولم يستعمل منه صيغة المفرد، فإذا احتاج إلى هذه الصيغة استعمل مرادفها: كلفظة (اللُّبِّ) فإنها لم ترد إلا مجموعة كقوله تعالى: [إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَذِكْرَىٰ لِأُولِي ٱلْأَلْبَٰبِ][2]... ولم تجيء فيه مفردة، بل جاء في مكانه (القلب)»[3]، والسر في إعجازها أنها لو استعملت مفردة في سياقها القرآني كقوله (لأولي اللب) لجاءت موحشة المعنى ومخلة بالنظم البلاغي للآية، وذلك لأنها صاحبت لفظ (أولي) في السياق مصاحبة لفظية بورودها بصيغة الجمع، وهي نفس المصاحبة الواقعة في معناهما، بحيث دل قوله تعالى: [لِأُولِي ٱلْأَلْبَٰبِ] على أصحاب العقول[4]، وكأن المقصود بذلك أنه لما كان لفظ (أولي) دال بالجمع على الأصحاب، امتنع ورود لفظ اللب مفرداً معه، باعتبار أن معنى أصحاب في لفظ (أولي) يستلزم أن يكون لكل صاحب عقل، مما اقتضى ورود لفظة (لب) بالجمع في القرآن لأثرها الدلالي في السياق عند مصاحبتها للفظ (أولي)، ودلالتها على العقول بالجمع تبعاً لدلالة اللفظ الوارد معها، ولما كان لفظ اللب مراد به العقل الزكي عدل عن استعماله مفرداً، للعذوبة الحاصلة في صيغة الجمع (الألباب)[5] من جهة حسن الإتلاف في أصواته[6]،

---

[1] إعجاز القرآن، ص 231، 232.

[2] سورة الزمر، الآية: 21.

[3] إعجاز القرآن، ص 232.

[4] ينظر: تفسير الجلالين، ص 54.

[5] ينظر: البرهان في علوم القرآن، ص397.

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

أصواته[1]، ودلالته بصيغة الجمع على أصاب العقول ا
في قوله:«ولهذا علق الله تعالى الأحكام التي لا يدركها

[وَمَن يُؤۡتَ ٱلۡحِكۡمَةَ فَقَدۡ أُوتِيَ خَيۡرٗا][2] إلى قوله: [أُوْلُواْ ٱلۡأَلۡبَٰبِ][3]ونحو ذلك من الآيات»[4]، وكأن الجمع في لفظة (الألباب) تفخيم لدلالتها وإعلاء لقدر أصحابها بما اكتسبوه من علم نافع يؤدي إلى الحياة الأبدية[5]، وربما لم يكن ليحصل هذا المعنى لو استعملت لفظة (لب) مفردة في هذا السياق، أو في القرآن كله، مما يبين أثرها الدلالي في إعجازها البياني.

وبعكس هذه اللفظة التي جاءت جمعاً في القرآن الكريم هناك ألفاظ أخرى جاءت مفردة، كلفظ الأرض التي«لا تجيء مجموعة في القرآن الكريم»[6]، لفصاحة في إفرادها وبلاغة عند نظمها مع مع الألفاظ الأخرى مثل قوله تعالى: [لَّهُۥ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِ][7]، ألا ترى أنه لو قال:(له ما في السماوات وما في الأَرَضِينَ) لاختل النظم في الآية وذهب التأثير البلاغي الذي تحدثه الآية عند سماعها، وإذا تأملنا دلالة اللفظ (أرض) لمسنا سراً دلالياً وراء استعمالها مفردة في القرآن دون الجمع، عند إضافتها للفظ السماوات، وذلك أن كل«سماء بالإضافة إلى ما دونها فسماء وبالإضافة إلى ما فوقها فأرض إلا السماء العليا فإنها سماء بلا أرض، وحمل على هذا قوله: [ٱللَّهُ ٱلَّذِي خَلَقَ سَبۡعَ سَمَٰوَٰتٖ وَمِنَ ٱلۡأَرۡضِ مِثۡلَهُنَّ][8]»[9]، ونفهم من هذا أنه لما وجدت السماء العليا دون أرض تقابلها استعمل الجمع في السماوات وقدمه في السياق ونفى الجمع في لفظ الأرض وأخره لعدم تساوي عدده مع عدد السماوات الذي بقيت فيه سماء دون أرض.

وقد يكون السر وراء استعمال لفظ الأرض بصيغة الإفراد دون الجمع في القرآن الكريم هو تصغير مكانة الأرض مقارنة بالسماء، باعتبار الأرض دار لا يمكنها الاستغناء عن بركات السماء،

---

1 ينظر: إعجاز القرآن، ص232.
2 سورة البقرة، الآية:269.
3 السورة نفسها، الآية:269.
4 المفردات، مادة(لب)، ص449،(تحق:عيتاني).
5 ينظر: تفسير الجلالين، ص53، 54.
6 المفردات، مادة(أرض)، ص25،(تحق:عيتاني).
7 سورة البقرة، الآية: 255.
8 سورة الطلاق، الآية: 12.
9 المفردات، مادة (سما)، ص 427، (تحق: داوودي).

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

وقد سمي ما في الأرض باسمها، لذلك تعددت أسماء الس
بعضهم: إنما سمي سماء ما لم يقع بالأرض اعتباراً بما تق
هو سماء وإما لارتفاعه عن الأرض»[1]، وحتى في عبادة المؤمن لله تظهر قيمة السماء عند رفع العبد يديه في الدعاء إلى السماء، ولذلك جاءت الأرض مفردة ومؤخرة عن السماوات في القرآن، فربما كانت هذه الدلالات ذات أثر في الإعجاز البياني الحاصل في لفظة (أرض) عند استعمالها في القرآن مفردةً لا جمعاً.

ومن اللمسات البيانية المعجزة في القرآن الكريم والتي وقف عليها الراغب بالتحليل والتفسير ورود لفظة (يُطفِئواْ) في موضعين متشابهين بمعنيين مختلفين، وهو ما نبه عليه الراغب بقوله:«طَفِئَتِ النار وأَطْفَأْتُهَا، قال: [يُرِيدُونَ أَن يُطْفِئُواْ نُورَ ٱللَّهِ][2] [يُرِيدُونَ لِيُطْفِئُواْ نُورَ ٱللَّهِ][3]، والفرق بين الموضعين أن في قوله:[يُرِيدُونَ أَن يُطْفِئُواْ] يقصدون إطفاء نور الله وفي قوله: (ليطفئواْ)يقصدون أمراً يتوصلون به إلى إطفاء نور الله»[4]، فهاتين الدلالتين المختلفتين للفظة يطفئواْ في موضعين مختلفين كان لهما أثر في ظهور هذا الوجه الإعجازي الذي لا يوجد إلا في القرآن الكريم، لأنه استعمل في الآية الأولى أداة التوكيد (أن) [أَن يُطْفِئُواْ] وفي الآية الثانية أداة التوكيد (اللام) [لِيُطْفِئُواْ] في الدلالة على إطفاء نور الله، إلا أنه ظهر فرق في الدلالة، كما أن«هذه اللام لا تكون إلا بعد (أردت) و(أمرت)، وذلك لأنهما يطلبان المستقبل، ولا يصلحان في الماضي، فلهذا جعل معهما بمعنى (أن) وبذلك صرح صاحب (الكشاف) في تفسير سورة الصف فقال: (يريدون ليطفئواْ نور الله) أصله يريدون أن يطفئواْ كما جاء في سورة براءة»[5]، ورغم ذلك إلا أن معناهما اختلف لسر معجز كامن وراء لفظة يطفئواْ عند استعمالها مؤكدة في الآية، لأن المعنى في قوله تعالى: [يُرِيدُونَ لِيُطْفِئُواْ] «منصوب بأن مقدرة واللام مزيدة [نُورَ ٱللَّهِ] شرعه

---

[1] المصدر نفسه، مادة (سما)، ص 247، (تحق: عيتاني).
[2] سورة التوبة، الآية: 32.
[3] سورة الصف، الآية: 08.
[4] المفردات، مادة (طفئ)، ص 308، (تحق: عيتاني).
[5] البرهان في علوم القرآن، ص 1133.

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

وبراهينه»[1]، فزيادة اللام في الإعراب تبعتها زيادة في نور الله، وهذا يدل على أن استعمال أن المقدرة هو لـ إعرابياً هو لتوكيد اللفظ والمعنى، وهو ما جعل الراغب ينبه إلى وجود فرق في معنى اللفظة بين الموضعين، ويتضح ذلك أكثر عند تفسير قوله تعالى: [يُرِيدُونَ أَن يُطْفِـُٔوا۟ نُورَ ٱللَّهِ] الذي يعني إطفاء شرعه وبراهينه بأقوالهم فيه[2] وهو نفسه معنى الآية [لِيُطْفِـُٔوا۟]، غير أن اللام الزائدة فيها إعرابياً لَمَّحَتْ إلى أن الإطفاء هنا ليس مباشراً بل يتم بوسيلة يُتوصل بها إلى ذلك قد تكون اتهامه بالسحر والشعر والكهانة، لأن العرب لما سمعواْ القرآن من محمد صلى الله عليه وسلم اتهموه بالكذب محاولين إطفاء نور الله، فلما استعصى عليهم ذلك واستفزهم القرآن بأن يأتواْ بسورة من مثله[3] ثارت حميتهم عليه وعلى الرسول صلى الله عليه وسلم فاستعملواْ أدوات أخرى يتوصل بها إلى إطفاء نور الله «فقالوا: ساحر، وشاعر، ومجنون، ورجل يكتب أساطير الأولين، وإنما يعلمه بشر وأمثال ذلك مما أُخِذَتْ به الحجة عليهم وكان إقراراً منهم بالعجز»[4]، فلعل هاتين الطريقتين التي اعتمداها المشركون هي التي جعلت معنى الإطفاء في قوله: [أَن يُطْفِـُٔوا۟] إطفاءً مباشراً بالتكذيب وفي قوله: [لِيُطْفِـُٔوا۟] بأمر يتوصل به إلى إطفاء نور الله باتهام الرسول صلى الله عليه وسلم بالسحر والشعوذة والكهانة والشعر، إلا أن الله أبى إلا أن يتم نوره ولو كره المشركون.

ويتبين مما سبق أن الراغب تنبأ لهذا الأثر الدلالي لدلالة الألفاظ القرآنية في إظهار الإعجاز البياني في القرآن الكريم، فوقف عند دلالتها المعجمية مفسراً معانيها في السياق القرآني بتحليل دلالي كشف من خلاله على الأسرار الكامنة وراء هذا الإعجاز الذي لا طالما وقف العقل البشري أمامه متدبراً من جهة في معاني الألفاظ الدالة عليه وحائراً في خصوصيته وتميزه من جهة ثانية، ولعل اهتمام الراغب بالألفاظ الدالة عليه هو من قبيل الحرص على كشف أسرار الإعجاز البياني انطلاقاً من فهم معاني الألفاظ في نظم القرآن الكريم، مما جعله يقف على الكثير من الألفاظ الدالة على ذلك الإعجاز بالشرح كما رأينا سابقاً، وأحياناً بالإشارة فقط مثل قوله في مادة (طوع) «ويقال استطاع واسطاع

---

[1] تفسير الجلالين، ص 533.
[2] ينظر: المصدر نفسه، ص 191.
[3] ينظر: إعجاز القرآن، ص 129، 130.
[4] المصدر نفسه، ص 130، 131.

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

بمعنى قال: [فَمَا ٱسۡطَٰعُواْ أَن يَظۡهَرُوهُ وَمَا] الراغب في هذا الموضع على لفظتي استطاع واسطاع هو إشارة إلى الإعجاز البياني الحرفي في اللفظتين، فالمتأمل في هذه الآية يرى فرقاً واضحاً بين اللفظتين (اسطاعواْ) و(استطاعواْ)، لأن كل زيادة في المبنى تؤدي إلى زيادة في المعنى فقولنا مثلاً: محمد قتل يختلف عن قولنا:محمد قاتل، لأن دلالة الفعل في القول الأول تدل على أن فعل القتل والنية فيه من طرف واحد بينما الألف في (قاتل) تدل على اشتراك اثنين في فعل القتل، لذلك سميت هذه الألف ألف المشاركة في الفعل لوجود نية القتل عند الطرفين المتقاتلين، فالعلاقة بين المعنى والمبنى في اللفظتين اسطاعوا واستطاعوا تُظْهِرُ وجهاً إعجازياً لحرف التاء في هذه الآية: وكأن (التاء) في قوله تعالى: [وَمَا ٱسۡتَطَٰعُواْ لَهُۥ نَقۡبٗا] تدل على صعوبة التجربة، حيث أنهم حاولواْ نقب جدار السد الذي صنعه ذو القرنين من زبر الحديد والنحاس المذاب فلم يستطيعواْ فعل ذلك، أما في قوله: [فَمَا ٱسۡطَٰعُواْ أَن يَظۡهَرُوهُ] فحذف التاء في اسطاعواْ دليل على سهولة التجربة بمجرد رؤيتهم لعلوه تصوروا في نظرهم أن الصعود على ظهره أهون من نقبه لصعوبة التجربة في النقب وسهولتها في الصعود، ولذلك قدم لفظ (اسطاعواْ) في الآية على (استطاعواْ) لبيان الفرق بين التجربتين بحذف التاء في الأول وإثباتها في الثاني، ولكن في كلا التجربتين لم يستطع يأجوج ومأجوج [أَن يَظۡهَرُوهُ] يعلواْ ظهره لارتفاعه وملاسته [وَمَا ٱسۡتَطَٰعُواْ لَهُۥ نَقۡبٗا] خرقاً لصلابته وسمكه»[3]، فدلالة اللفظين (اسطاعواْ) و(استطاعواْ) كان لهما أثر في الكشف عن الإعجاز الحرفي البياني فيهما، واعتباره من اللمسات البيانية المعجزة في القرآن الكريم.

ب- الإعجاز العلمي:

[1] سورة الكهف، الآية: 97.

[2] المفردات، مادة (طوع)، ص 313، (تحق: عيتاني).

[3] تفسير الجلالين، ص 287.

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

إن المتتبع لدلالة القرآن الكريم يجدها حافلة بالإ
القرآن الكريم للكون وعالم الوجود[1]، مما يدعوا العقل
ألفاظه، لأن الأمر بتدبر آياته الكونية فريضة دعا إليها الله سبحانه وتعالى صراحة في قوله: [إِنَّ فِي خَلْقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱخْتِلَٰفِ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ لَأَيَٰتٍ لِّأُوْلِي ٱلْأَلْبَٰبِ ٱلَّذِينَ يَذْكُرُونَ ٱللَّهَ قِيَٰمًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَٰذَا بَٰطِلًا سُبْحَٰنَكَ فَقِنَا عَذَابَ ٱلنَّارِ][2]، فأمام هذه الدعوة من الله تعالى إلى التفكر في مخلوقاته، أصبح مطلوباً من المؤمن الإيمان بآياته المنزلة، ومأموراً«بأن يتدبر آيات الله الكريمة، وأن يُعمل عقله وفكره ووجدانه في فقه معانيها، وفهم مدلولاتها حتى تطمأن جوارحه، وتستقر خواطره إلى أن القرآن تنزيل رب العالمين حجة على العقل الإنساني وعلى أهل الأرض قاطبة من بني البشر أجمعين»[3]، لذلك أصبح لزاماً عليهم معرفة أسراره العلمية، مما«يدعو الفطرة الموحدة لمزيد من التوحيد، والخشوع والخشية والإخبات للحق سبحانه وتعالى، وأكثر الناس إدراكاً لها المتخصصون في الكونيات وعلوم الطبيعة»[4]، ممن تعلقوا بالقرآن ودلالته فاستكشفوا إعجازه العلمي.

ولما كان الراغب قد أشار إلى أن دلالة ألفاظ القرآن من أول المعاون في فهم معانيه والانتفاع بها، أصبح لزاماً على المهتمين بالإعجاز العلمي في القرآن استخلاص الإشارات العلمية انطلاقاً من فهم دلالة ألفاظه في سياقاتها القرآنية، وهو ما يدل على الأثر الدلالي لمفردات القرآن في بيان الإعجاز العلمي في القرآن الكريم، بل ولعل اهتمام الراغب بالمفردات الحاملة للدلالات العلمية في كتابه المفردات لدليل على تنبئه بهذا الأثر الذي سنحاول من خلاله الوقوف على أهم المفردات العلمية المعجزة التي فسرها الراغب، والتي نوردها بالشرح فيما يأتي:

---

[1] استخدام علم الدلالة في فهم القرآن، ص 11.

[2] سورة آل عمران، الآية: 190، 191.

[3] الإعجاز العلمي في القرآن، السيد الجميلي، ص 04، دار القلم للتراث، ط1، 2001م.

[4] المرجع نفسه، ص 06.

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

- **لفظة دخان** قوله:«الدخان كالعُثَانِ المُسْتَصْحَب

وَهِيَ دُخَانٌ][1]، أي هي مثل الدخان إشارة إلى أنه لا تماسك لها»[2]، أي يعني ذلك أنه سبحانه وتعالى عمد إلى السماء وهي دخان وهو(بخار الماء المتصاعد منه حين خلقت السماء)، فقصد إلى تسويتها وهي في صورة دخان[3] وهي إشارة علمية إلى عدم تماسكها وهو ما نبه عليه الراغب في تفسيره لمعنى لفظة دخان في سياق الآية الكريمة.

ويثبت العلم الحديث قدرة الخالق سبحانه وتعالى؛ حيث يقول «إن المقصود بكلمة الدخان في الآية الكريمة هو السحب الكونية، أو المجرات التي نشأت فيها السماء والأرض، والسماوات السبع التي ورد ذكرها في كثير من الآيات هي على الأرجح الأقوال الكواكب السبع السيارة المعروفة، وأن اليومين المذكورين في الآية هما في رأي علماء الجيولوجيا الزمنين اللذين استغرق كل منهما ملايين السنين لتكوين هذه السماوات، وأحد هذين الزمنان اللذان انقضى وقت أن كانت الأرض مرتوقة أي متصلة بالسديم، والآخر بعد أن انفتقت الأرض أي انفصلت عن السديم»[4]، ويعني هذا أن دلالة كلمة دخان عند الراغب على عدم التماسك هي إشارة علمية منه إلى ما عرف بعده بالسحب الكونية والمجرات التي استوت فيها السماء.

- **الفتق والرتق**، قال في الأولى «الفتق الفصل بين المتصلين وهو ضد الرتق، قال: [أَوَلَمْ يَرَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَنَّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ كَانَتَا رَتْقًا فَفَتَقْنَٰهُمَا][5]»[6] وقال في الثانية«الرتق الضم والالتحام خلقة كان أم صنعة قال تعالى: [كَانَتَا رَتْقًا فَفَتَقْنَٰهُمَا] أي منضمتين»[7]، فتفسير الراغب لهاتين اللفظتين في سياقهما يدل على سرٍ علمي كامن وراءهما أبدته الدراسات العلمية الحديثة، وهو أن الأرض والسماء نشأتا«أول أمرهما ملتصقتين معاً داخل السديم

---

1 سورة فصلت، الآية: 11.

2 المفردات، مادة (دخن)، ص 173، (تحق: عيتاني).

3 ينظر: الإعجاز العلمي في القرآن، ص 10.

4 القرآن وإعجازه العلمي، محمد إسماعيل إبراهيم، ص 59، دار الفكر، بيروت، لبنان.

5 سورة الأنبياء، الآية: 30.

6 المفردات، مادة (فتق)، ص 373، (تحق: عيتاني).

7 المصدر نفسه، مادة (رتق)، ص 193، (تحق: عيتاني).

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

الذي يكتنفهما ثم يحدث الكثير من الانفجارات الذاتية الهيدروجين hydrogen loans فكان محتوماً أن تنـ المتصلة من الانفجارات غير المتوقفة والتي أنيط بها تكوين كل مجرات وأجرام السماء»[1]، فلم يكن وقوف الراغب على هاتين اللفظتين في كتابه وإشارتهما العلمية محل مصادفة، بل هو إقرار بصدق القرآن وأسبقيته في التنبيه على ما جد في العصر الحديث من حقائق علمية أثبتها العقل الإنساني.

– **لفظة بروج** قال: «البروج القصور الواحد برج وبه سمي بروج النجوم لمنازلها المختصة بها، قال تعالى: [وَٱلسَّمَآءِ ذَاتِ ٱلْبُرُوجِ][2] وقال تعالى: [ٱلَّذِى جَعَلَ فِى ٱلسَّمَآءِ بُرُوجًا][3]»[4]، فالراغب في قوله هذا صرح بالمعنى العلمي الذي تحمله لفظة بروج في الآيتين والدال والدال على منازل الكواكب السيارة التي سميت بالبروج تشبيهاً بالقصور العالية، ويبين العلم الحديث «أن البروج هي تلك المنظومات التي تدور حول الشمس، وتعتبر البروج منازل الشمس أثناء دورانها طوال العام، وكل ثلاثة بروج أو منازل تمثل فصلاً من فصول السنة وعدد هذه الفصول أربعة: الربيع، والصيف، والخريف، والشتاء»[5]، فدلالة لفظة البروج في الموضع الواردة فيه في القرآن الكريم الكريم إعجاز علمي ذكره الله تعالى في كتابه لإظهار عظمة خلقه، ودفع العقل البشري إلى تدبر معنى اللفظة لاستكشاف هذا السر العلمي المتضمن فيها.

– **لفظة لواقح** قال «يقال لقحت الناقة تلقح لقحاً ولقاحاً كذلك الشجرة ... قال: [وَأَرْسَلْنَا ٱلرِّيَـٰحَ لَوَٰقِحَ][6] أي ذوات لقاح وألقح فلان النخل ولقحها واستلقحت النخلة»[7]، فإثبات الراغب لمعنى اللقاح في لفظ لواقح هو نفسه ما أثبتته التجارب الحديثة من «أن الرياح من أهم وسائل تلقيح النبات، حيث يحمل الهواء حبوب اللقاح من النبات المذكر إلى المؤنث ليتم الإخصاب وهذه

---

[1] الإعجاز العلمي في القرآن، ص 11.
[2] سورة البروج، الآية: 01.
[3] سورة الفرقان، الآية: 61.
[4] المفردات، مادة (برج)، ص 52، (تحق: عيتاني).
[5] الإعجاز العلمي في القرآن، ص 19.
[6] سورة الحجر، الآية: 22.
[7] المفردات، مادة (لقح)، ص 456، (تحق: عيتاني).

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

العملية ضرورية بل محتومة في كثير من النباتات المعرو
اللقاح باستخدامه عبارة (ذوات لقاح).

ونخلص من هذا إلى أن دلالة الألفاظ لها دور في بيان الإعجاز العلمي في القرآن الكريم؛ حيث أتت هذه الألفاظ في تركيب بليغ آخذة مأخذها الكوني دالة على آيات الله في كونه ومعبرة تعبيراً صريحاً على عظمة خلقه من جهة وتقديره العزيز من جهة أخرى، ولقد وقفنا في هذا الفضاء الدلالي القرآني على بعضها في كتاب المفردات وما هو إلا غيض من فيض بالنظر إلى ما احتواه الكتاب، لأن المقام لا يسمح لنا بالتوسع فيها خاصة وأن الراغب لم يغفلها في دراسته لمفردات القرآن وتحديد دلالتها، مما جعلنا نقف وقفة إجلال أمام حكيم صنعه سبحانه وتعالى ودقة تحديده لمعاني هاته الألفاظ التي تكتسي صبغة علمية في التعبير عن المعنى المقصود.

3. الدلالة الأصولية في المفردات القرآنية:

إن ارتباط الدلالة الأصولية بالدلالة القرآنية يعود إلى الأثر الدلالي لألفاظ القرآن في استنباط الأحكام الشرعية؛ حيث «اعتنى العلماء بالقرآن وعكفوا على دراسة نصوصه يستخرجون منها ما يدلهم على أحكام الشريعة الغراء، إما من خلال دلالة ألفاظه المفردة والمركبة على الحكم صراحة ومباشرة كقوله تعالى [يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَوۡفُواْ بِٱلۡعُقُودِ][2] فدل على وجوب الوفاء بما تعاقد عليه العاقدون؛ أو بمفهومه على الالتزام بكل عهد ووعد»[3]، فباعتبار دلالة الألفاظ القرآنية مفردة أو مركبة سبباً في استنباط الحكم من خلال منطوق الآيات أو مفهومها، كان لابد على الراغب من الوقوف عند دلالاتها في السياق القرآني مبيناً حكمها فيه.

كما أن الأصوليين في دراستهم للقرآن الكريم «بحثوا بصيغه الدالة على الطلب، وميزوا ما يفيد الفعل وما يفيد الكف، وما يقتضي الوجوب أو الإباحة وما يقتضي التحريم أو الكراهة، وقارنوا بين مطلقه ومقيده وعامه وخاصه ومجمله ومبينه»[4] وأكثر ما عالجه الراغب في هذه المقارنات ووقف ووقف عنده هو التخصيص والعموم في ألفاظ القرآن، وسنفصل في ذلك لاحقاً.

ويتضح من بحوث علماء الأصول أنهم لم يغفلوا دراسة العلاقة بين اللفظ والمعنى، فتطرقوا لها من نواحي متعددة، حيث تناولوا الألفاظ «من ناحية وضوحها ودلالتها على المقصود منها، فإن لم

---

[1] الإعجاز العلمي في القرآن، ص 37.
[2] سورة المائدة، الآية: 01.
[3] الدلالات اللفظية، ص 102.
[4] المرجع نفسه، ص 102.

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

يحتج اللفظ إلى أمر خارج عنه لفهم المعنى فهو الواضح فهو غير الواضح»[1]، وكلا القسمين الواضح والمبهم الألفاظ، فأعلى مراتب الوضوح في الألفاظ هو المحكم، وقد شرح الراغب دلالته في كتابه المفردات، وأدناها الظاهر ثم يليه النص وهو أوضح منه ثم المفسر وهو أعلى وضوحاً من النص، بينما مراتب الألفاظ المبهمة فأعلاها إبهاماً المتشابه وفصل فيه الراغب كثيراً، وأدناها الخفي وهو الأقل إبهاماً ثم يعقبه المشكل وهو أكثر إبهاماً من الخفي ثم المجمل وهو أبهم من المشكل[2]، فهذه المصطلحات لم يستثنى الراغب إلا بعضها في كتابه، حيث فسر دلالتها، وأزال كثيراً من اللبس والغموض الذي يكتنفها.

كما تناول الأصوليون طرق دلالة اللفظ على المعنى «أهي بالعبارة أم بالإشارة، وهل هي بالمنطوق أم بالمفهوم؟»[3]، وتناولواْ كذلك ما يدل عليه اللفظ من شمول وخصوص واشتراكٍ وإطلاق وتقييدٍ، وبالإضافة إلى هذا كله تطرقواْ لثمرة الخطاب المتمثلة في صيغ التكليف من أمرٍ ونهيٍ[4]، والسبب في جعلهم أياها ثمرة للخطاب القرآني «لأن معظم الابتلاء بهما، وبمعرفتها تتم معرفة الأحكام ويتميز الحلال من الحرام»[5]، مما بين التداخل الحاصل بين الدلالة القرآنية والدلالة الأصولية لحصول هذه الثمرة في معاملات الأفراد.

ولعل السبب الوحيد الذي جعل الراغب يهتم بالدلالة الأصولية في كتابه هو نظره إلى دلالة الألفاظ وضرورة الاشتغال بها لما يعود بالنفع على علوم كثيرة من بينها علوم الشرع، وذلك بالنظر إلى كون القرآن مرجع الفقهاء في استنباط الأحكام، مثلهم في ذلك مثل الشعراء والبلغاء، لأنه رأى فيه مصدر كلام العرب الذي لا يمكن الاستغناء عنه، وأمام هذه الأهمية التي تحظى بها الدلالة الأصولية عند الراغب ارتأينا أن نبحث في القضايا والمصطلحات الأصولية التي عالجها في كتابه، والتي جاءت كالآتي:

---

[1] المرجع نفسه، ص 110.

[2] ينظر: المرجع نفسه، ص 111.

[3] المرجع نفسه، ص 111.

[4] ينظر: المرجع نفسه، ص 111.

[5] أصول السرخسي، أبو بكر السرخسي، 11/1، تحق: أبي الوفا الأفغاني، دار المعرفة، بيروت لبنان، الطبعة الهندية.

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

1- استعمال اللفظ للدلالة على معنى:

إن دراسة علماء الأصول للفظ ضمن المباحث «ببيان كيفية استعمال اللفظ في المعنى وهو أنواع أربعة: حقيقة ومجاز، صريح وكناية»[1]، ويعني أن اللفظ في استعماله للدلالة على معنى ما فإنه يوصف في دلالته على أنه حقيقة أو مجاز، صريح أو كناية.

فالحقيقة في اللغة[2] مأخوذة من الحق وتستعمل في الشيء الثابت والموجود من ذلك قولهم فلان يَحمي حقيقتَه أي ما يحق عليه أن يُحمى، وتستعمل في الاعتقاد كقولنا اعتقاد فلان في البعث والثواب والعقاب والجنة والنار حق، ومنه قوله تعالى [فَهَدَى ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لِمَا ٱخۡتَلَفُواْ فِيهِ مِنَ ٱلۡحَقِّ][3]، كما تستعمل في العمل والقول، كقولك، فعلك حق وقولك حق، ويقال فلان لفعله حقيقة ولقوله حقيقة إذا لم يكن مرائياً ولا مستزيداً.

والحقيقة عند الشوكاني لغة على وزن فعيلة من حق الشيء بمعنى ثبت، ويرى أن التاء فيها جاءت لنقل اللفظ من الوصفية إلى الاسمية الصِّرْفة، كما أن لفظ حقيق على وزن فعيل قد يكون في الأصل بمعنى الفاعل فيدل على الحقيقة الثابتة، وقد يكون بمعنى المفعول فيدل على الحقيقة المثبتة[4]، والحقيقة في أصلها ضد المجاز.

أما في الاصطلاح فقد عرفها الراغب بقوله: «وأما في تعارف الفقهاء والمتكلمين فهي اللفظ المستعمل فيما وضع له في أصل اللغة»[5]، فهذه إشارة منه إلى مفهومها عند الأصوليين، حيث يوضح يوضح الشوكاني في تعريفه لها ذلك المفهوم بقوله: «إنها اللفظ المستعمل فيما وضع له، فيشمل هذا الوضع اللغوي والشرعي والعرفي والاصطلاحي»[6]، وهذا الشمول هو ما جعل الحقيقة تنقسم في معناها الاصطلاحي إلى[7]:

---

[1] الدلالات اللفظية، ص 103.

[2] ينظر: المفردات، مادة (حق)، ص 133، (تحق: عيتاني).

[3] سورة البقرة، الآية: 213.

[4] ينظر: إرشاد الفحول إلى تحقيق الحق من علم الأصول، الشوكاني، ص 587، حققه وعلق عليه: محمد صبحي حسن حلاق، دار ابن كثير، ط2، 2003م.

[5] المفردات، مادة (حق)، ص 133، (تحق: عيتاني).

[6] إرشاد الفحول، ص 106.

[7] ينظر: البحث الدلالي عند الأصوليين، إدريس بن خويا، ص 14، مطبعة بن سالم، الأغواط، ط1، 2009م.

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

- حقيقة لغوية يستعمل فيها اللفظ لدلالة لغوية
- حقيقة شرعية يستعمل فيها اللفظ لدلالة شرعية
- حقيقة عرفية يستعمل فيها اللفظ لدلالة عرفية

وهذا التقسيم لم يختص به علماء الأصول وحدهم بل نجده في كتب المنطق وعلم الكلام وعند أهل البيان والبلاغة.

أ- **الحقيقة اللغوية:**

سميت بذلك لوضعها اللغوي «وهي اللفظ المستعمل في معناه اللغوي، كاستعمال كلمة (الإنسان) في الحيوان الناطق، والذئب في الحيوان المفترس، والدابة في كل ما يدب على الأرض»[1]، كما عرفها البعض الآخر بأنها «اللفظ المستعمل فيما وضع له أولاً في اللغة، وهذا نحو قولنا: السماء والأرض، والإنسان والفرس، والكثيب، والجبل، والبرق، والرعد ... فهذه الألفاظ وما شاكلها تستعمل في معناها الأصلي ... وهي لا يقضي بكونها حقيقة لغوية فيما دلت عليه إلا إذا كانت مستعملة في موضعها الأصلي»[2]، وقد اعتمد الراغب هذه الحقيقة في إثبات المعاني الأصلية لمفردات القرآن، وقد بينا ذلك في باب الدلالة المعجمية، كما أنه أشار إلى هذه الحقيقة بعبارات متعددة في أكثر من موضع في كتابه نذكر بعضها في الأتي:

- في مادة (صلا) يقول: «والصلاة: قال كثير من أهل اللغة: هي الدُّعاء والتَّبريك والتَّمجيد»[3]، والتَّمجيد»[3]، فاستعماله عبارة (قال كثير من أهل اللغة) هو إشارة إلى الحقيقة اللغوية للفظ الصلاة التي تختلف عن المعنى الشرعي لها عند أهل الشريعة.

- في مادة (سال) يقول: «والإسالة في الحقيقة حالة في القِطْرِ تحصل بعد الإذابة»[4]، ويقصد بعبارة (في الحقيقة) أي الحقيقة اللغوية للفظ سال عند استعماله في معناه الأصلي.

- في مادة (بكى) يقول: «وكذلك قوله تعالى: [فَمَا بَكَتْ عَلَيْهِمُ ٱلسَّمَآءُ وَٱلْأَرْضُ][5]وقد قيل إن ذلك على الحقيقة وذلك قول من يجعل لهما حياةً وعلماً»[6]، ويعني بذلك أن

---

[1] الدلالات اللفظية، ص 104.

[2] أقسام الحقيقة، عبد الله بن سالم الرويشدي، من موقع www.ibadhiyan.net، بتاريخ 2007/05/25م.

[3] المفردات، مادة (صلا)، ص 287، (تحق: عيتاني).

[4] المصدر نفسه، مادة (سال)، ص 225، (تحق: عيتاني).

[5] سورة الدخان، الآية: 29.

[6] المفردات، مادة (بكى)، ص 28، (تحق: عيتاني).

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

استعمال لفظ البكاء في السماء والأرض في هذه الآية على المعنى الأصلي له.

- في مادة (دب) يقول: «الدَّبُّ والدَّبيب مشي خفيف ويُستعمل ذلك في الحيوان وفي الحشرات أكثر ... ويُستعمل في كل حيوان وإن اختصت في التعارف بالفرس، قال تعالى: [وَٱللَّهُ خَلَقَ كُلَّ دَآبَّةٍ مِّن مَّآءٍ][1] الآية»[2] فعبارتي (يستعمل ذلك في الحيوان) و(يستعمل في كل حيوان) تدل على استعمال اللفظ فيما وضع له في الأصل وهي الحقيقة اللغوية.

- في مادة (نبأ) يقول: «وتنبأ فلان ادعى النبوة، وكان من حق لفظه في وضع اللغة أن يصح استعماله في النبي»[3]، ومعنى عبارة (في وضع اللغة) أي استعماله في معناه الأصلي أو في حقيقته اللغوية.

ب- **الحقيقة الشرعية:**

هي حقيقة ذات معنى اصطلاحي ينقله أهل الصناعة في علم الشريعة «عن المعنى المصطلح عليه أولاً إلى معنى آخر تفردواْ بمعرفته، فيبقى من بعد مشتركاً بين المعنيين، وعلى ذلك الألفاظ الشرعية نحو الصلاة والزكاة، أو الألفاظ التي يستعملها الفقهاء»[4]، فهذه الألفاظ الشرعية لا يمكن تغيير مدلولها لثباته واستقراره في القرآن والسنة، لأنه بمجرد سماعنا لكلمات الصلاة، الزكاة، الحج، بيع، نكاح، ميراث، وغيرها من الاصطلاحات ذات المعاني الشرعية فإنه لا ينصرف عقلنا وتصورنا إلى معنى آخر غير المعنى الذي وضع لها من لدن الشارع سبحانه وتعالى وأهل الشريعة لأن «المعنى الشرعي أحياناً يكون (توقيفياً) بنص القرآن أو السنة، وأحياناً يكون (توفيقياً) بوضع العلماء له واتفاقهم عليه في مجمل تعريفه»[5]، كما هو وارد عند الأصوليين.

فالحقيقة الشرعية «هيا للفظ المستعمل في المعنى الموضوع له شرعاً، فواضعها هو الشارع، مثل استعمال كلمة (الصلاة) في العبادة المخصوصة، و(الزكاة) و(الحج)، وكذالك لفظ (الإيمان) و(الكفر) ونحو ذلك»[6]، ولعل اهتمام الراغب بها في كتابه المفردات وارد بالنظر إلى ورود

---

[1] سورة النور، الآية: 45.

[2] المفردات، مادة (دب)، ص 171، (تحق: عيتاني).

[3] المصدر نفسه، مادة (نبأ)، ص 483، (تحق: عيتاني).

[4] الخوالد، ص 83.

[5] هل تختلف دلالات الألفاظ الواردة في القرآن الكريم، محمد دراج، من موقع www.chihab.net ، بتاريخ 2007/03/25م.

[6] الدلالات اللفظية، ص 104.

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

المصطلحات والألفاظ الدالة عليها في القرآن الكريم، و

النماذج الآتية:

- «والصلاة التي هي العبادة المخصوصة أصلها الدعاء وسميت هذه العبادة بها كتسمية الشيء باسم بعض ما يتضمنه، والصلاة من العبادات التي لم تنفك شريعة منها وان اختلفت صورها بحسب شرع فشرع»[1]، يتبين من كلامه أنه حدد معناها الاصطلاحي في الحقيقة الشرعية، ثم إشارة إلى أن الحقيقة الشرعية في معناها مشتقة من المعنى اللغوي، فالصلاة الدالة على العبادة المخصوصة أصلها الدعاء وهو معنى من المعاني اللغوية للفظ الصلاة، وهذا يظهر وجود علاقة بين الحقيقة اللغوية والشرعية من حيث معناها، كما أوضح أن لفظ الصلاة بمعناه الشرعي مستعمل في كل الشرائع، إلا أن الاختلاف في صورة أدائه، فمثلاً لفظ الصلاة كان مستعملاً في الجاهلية لغرض تعبدي يختلف عن صورته بعد مجيء الإسلام.

- «أصل الحج القصد للزيارة ... خص في تعارف الشرع بقصد بيت الله تعالى إقامة للنسك»[2]، فالحج في الحقيقة اللغوية هو القصد والزيارة، ثم اصطلح عليه في الحقيقة الشرعية بمعنى آخر يدل على قصد بيت الله الحرام لإقامة النسك، واستعمال الراغب لفظة(خص) هو إشارة إلى اصطلاحيته عند أهل الشرع.

- في مادة (كفر) يقول: «الكفر في اللغة ستر الشيء ... وأعظم الكفر جحود الوحدانية أو الشريعة أو النبوة ... والكفر في الدين أكثر ... والكافر على الإطلاق متعارف فيمن يجحد الوحدانية أو النبوة أو الشريعة أو ثلاثتهما، وقد يقال كفر لمن أخل بالشريعة وترك ما لزمه من شكر الله عليه»[3]، فالرَاغب في قوله بَيَّنَ الحقيقة اللغوية للكفر وهي ستر الشيء، ثم اتبعها بالمعنى المصطلح عليه في الشريعة، الذي يدل على إن الكفر، هو جحد وحدانية الله وشريعته، والكافر هو القائم بفعل الكفر، واستعمل الراغب عبارة (متعارف) قاصداً بها تعارف أهل الشرع على الحقيقة الشرعية للفظ الكفر في دينهم وهي في الوقت ذاته حقيقة عرفية متعارف عليها بين أفراد المجتمع بعد شيوع استعمالها بهذا المعنى.

---

[1] المفردات، مادة (صلا)، ص 287، 288، (تحق: عيتاني).

[2] المصدر نفسه، مادة (حج)، ص 115، (تحق: عيتاني).

[3] المصدر نفسه، مادة (كفر)، ص 435، 436، (تحق: عيتاني).

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

ج- **الحقيقة العرفية:**

إن المتأمل في حال المجتمع وأفراده من حيث اس
المفاهيم المتعلقة بالدين والحياة، وينتشر ذلك بين الناس، ويتطاول عليه الزمن حتى يتأصل في النفوس بحيث لا يمكن الفكاك منه إلا بصعوبة بالغة، وبرسوخ هذا المعنى في النفس والمجتمع يصبح معياراً للصواب والخطأ، فيقبل ما وافقه ويرد ما خالفه»[1]، ولذلك أصبحت الحقيقة العرفية تابعة للحقيقة اللغوية والشرعية للألفاظ لأن الظاهر من علاقتهم «أن اللفظ في حالة كونه حقيقة لغوية يكون بذلك قد وُضِعَ وضعاً أولياً فإذا تعورف به على معنى آخر بينه وبين معناه الأول مناسبة وعلاقة كان قد وضع بذلك وضعاً ثانياً فإذا كان هذا الوضع الثاني من قبل الله تعالى سمي لأجل شرف الواضع ورفعته شرعياً تمييزاً له عن وضع العباد الذي يطلق عليه حقيقة عرفية»[2]، ولهذا سمينا معنى الكفر بجحد وحدانية الله وشريعته حقيقة شرعية لدلالة النص الإلهي عليه في أكثر من آية قرآنية، وهو نفسه في اصطلاح أهل الشرع وتعارفهم عليه، وهي حقيقته العرفية. التي دل عليها الراغب باستعمال عبارة (متعارف) كما اشرنا في مادة (كفر).

ومن هنا يتضح أن الحقيقة العرفية «هي اللفظ المستعمل في معنى عرفي، خاصاً كان ذلك العرف كاستعمال الأصوليين لفظ السنة والاستحسان، ونحوهما، واستعمال المتكلمين لفظ الجوهر والعرض أو عرفاً عاماً كاستعمال لفظ الدابة لذوات الأربع»[3]، وهو ما نجده متجسدا في كتاب المفردات من خلال النماذج الآتية:

- في معنى لفظ الدابة قال: «ويستعمل في كل حيوان وإن اختصت في التعارف بالفرس»[4]، فاستخدامه عبارة (اختصت في التعارف) هي إشارة إلى الحقيقة العرفية للفظ الدابة عند استعماله في الفرس وهو من ذوات الأربع، ويدخل هذا النوع ضمن الدلالة العرفية العامة.

- قوله في مادة (حول) «الحال لما يختص به الإنسان وغيره من أموره المتغيرة في نفسه وجسمه وقنيته ... والحال تُستعمل في اللغة للصفة التي عليها الموصوف وفي تعارف أهل المنطق لكيفية سريعة الزوال نحو حرارة وبرودة ويبوسة ورطوبة عارضة»[5]، فلفظ الحال الأولى دال على أصل المعنى أو الحقيقة اللغوية، أما الحال الثانية فدالة على استعمال الحال في عرف اللغويين والثالثة مثلها دالة على

---

[1] هل تختلف دلالات الألفاظ الواردة في القرآن الكريم.

[2] أقسام الحقيقة

[3] الدلالات اللفظية، ص 104.

[4] المفردات، مادة (دب)، ص 171، (تحق: عيتاني).

[5] المصدر نفسه، مادة (حول)، ص 143، (تحق: عيتاني).

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

استعمال الحال في عرف المنطقيين الذي يختلف عن اس
على الحقيقة العرفية الخاصة التي تختص بها المصطلحات
العلوم، كاستعمال المضارع والماضي في عرف النحويين، واستعمال الحد والنقيض في عرف المناطقة واستعمال المنطوق والمفهوم في عرف الأصوليين، ولعل استعمال الراغب عبارة (في تعارف) عند تفسيره للمشترك اللفظي (الحال) هو إشارة إلى هذه الحقيقة العرفية الخاصة.

– قوله في مادة (لقي) « والإلقاء طَرْحُ الشيءِ حيثُ تَلْقاه أي تراهُ ثم صار في التَّعَارُفِ اسماً لِكُلِّ طَرْحٍ»[1]، فنرى أنه أوجد علاقة بين الدلالة اللغوية والدلالة العرفية للفظ الإلقاء، حيث اختص الإلقاء في الأولى بطرح الشيء المرئي، بينما في الثانية أصبح الإلقاء عاماً يطلق على كل طرحٍ دونما شرطٍ.

– قوله في مادة (طرق) « والطارق السالك للطريق، لكن خُصَ في التعارف بالآتي ليلاً »[2]، فدل لفظ السالك في حقيقته اللغوية دلالة عامة على السالك للطريق، ودل في حقيقته العرفية دلالة خاصة على سالك الطريق ليلاً« فقيل: طَرَقَ أهله طُرُوقاً، وعُبِّرَ عن النَّجمِ بالطارق لاختصاص ظهوره بالليل، قال:[وَٱلسَّمَآءِ وَٱلطَّارِقِ] [3] »[4]، فاستدل الراغب على هذه الدلالة العرفية بالسياق القرآني.

– قوله في معنى المَلْوكِ « والمملوك يختص في التعارف بالرقيق من الأملاك »[5]، فذا كان المملوك في حقيقته اللغوية يطلق على أي شيء يمتلكه الإنسان فإنه في حقيقته العرفية عند العامة من الناس يختص بجنس البشر.

ويبقى التداخل بين الحقائق الثلاث اللغوية والعرفية والشرعية أمراً ممكناً، وذلك في حال احتمل اللفظ في استعماله معنيين حقيقيين يختلف أصل الحقيقة فيها، مما يستدعي تقديم إحداهما على الأخرى، فإذا دار اللفظ بين معنيين «هو في أحدهما حقيقة لغوية وفي الآخر حقيقة شرعية، فالشرعية أولى إلا أن تدل قرينته على إرادة اللغوية، نحو قوله تعالى: [وَصَلِّ عَلَيْهِمْ ۖ إِنَّ صَلَوٰتَكَ

---

[1] المصدر نفسه، مادة (لقي)، ص 457، (تحق: عيتاني).
[2] المصدر نفسه، مادة (طرق)، ص 306، (تحق: عيتاني).
[3] سورة الطارق، الآية: 01
[4] المفردات، مادة (طرق)، ص 306، (تحق: عيتاني).
[5] المصدر نفسه، مادة (ملك)، ص 476، (تحق: عيتاني).

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

سَكَنٌ لَّهُمْ][1]، وكذلك إذا دار بين اللغوية، والعر

بين الشرعية والعرفية، فالشرعية أولى لأن الشرع ألزم»[2]، ولعل تفسير الراغب لقوله تعالى [وَصَلِّ عَلَيْهِمْ ۖ إِنَّ صَلَوٰتَكَ سَكَنٌ لَّهُمْ] بأن معنى الصلاة في هذه الآية هو التزكية والدعاء[3] هو تقديم للحقيقة اللغوية على الحقيقة الشرعية في هذا السياق، وتفسيره للفظ الصلاة في قوله تعالى [إِنَّ ٱلصَّلَوٰةَ كَانَتْ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ كِتَٰبًا مَّوْقُوتًا][4] بأنه دال على العبادة المخصوصة هو تقديم للحقيقة الشرعية على الحقيقة اللغوية، وكذلك تفسيره للفظ كافر في قوله تعالى [وَلَا تَكُونُوٓاْ أَوَّلَ كَافِرٍۭ بِهِۦ][5]، بأنه في المتعارف هو الجاحد لوحدانية الله هو تقديم للحقيقة العرفية العرفية على اللغوية التي تعني الستر لأن العرف طارئ عن اللغة، والحقيقة الشرعية في الأغلب مقدمة عليهما.

كما أن استعمال اللفظ عند الأصوليين لا يقتصر على الحقيقة بل يتعداه إلى المجاز الذي هو مأخوذ في اللغة من «جاز الموضع سلكه وسار فيه، يجوز جوازاً ... و(جاوز) الشيء إلى غيره ... وجوّز له ما صنع تجويزاً ... وتجوّز في كلامه أي تكلم بالمجاز، وجعل ذلك الأمر (مجازاً) إلى حاجته أي طريقاً ومسلكاً»[6] من حال إلى حال أخرى.

ويعرفه السكاكي في الاصطلاح بقوله: «هو الكلمة المستعملة في غير ما هي موضوعة له بالتحقيق استعمالاً في الغير بالنسبة إلى نوع حقيقتها، مع قرنية مانعة من إرادة معناها في ذلك النوع»[7]، ويقصد بذلك أن المجاز كلمة مستعملة في غير ما تدل عليه الحقيقة دلالة ظاهرة استعمالاً في غيرها بحسب نوع حقيقتها، مع وجود قرينة مانعة لحصول دلالتها على المعنى الحقيقي لذلك

---

1 سورة التوبة، الآية: 103.

2 البرهان في علوم القرآن، ص 427.

3 ينظر: المفردات، مادة (صلا)، ص 287، (تحق: عيتاني).

4 سورة النساء، الآية: 103.

5 سورة البقرة، الآية: 41.

6 مختار الصحاح، مادة (جوز)، ص 75.

7 مفتاح العلوم، أبو يعقوب السكاكي، ص 361، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1987م.

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

النوع، وقد عبر الراغب عن هذا المفهوم بقوله: «والمجا
والحقيقة ما لم يتجاوز ذلك»[1]، وإقرار الراغب بوجو
في كتابه المفردات، وهو ما لاحظناه في منهجية تفسيره للمعنى المعجمي، حيث كان يورد المعنى الحقيقي للفظ، ثم يتبعه بالمعاني المجازية المتعلقة به مبيناً العلاقة بين ما وُضع له اللفظ في الحقيقة وبين ما استعمل فيه وقد بينا ذلك في باب الدلالة المعجمية.

ويرى الأصوليين أن الأصل في الكلام «الحقيقة، والمجاز عارض، فإذا احتمل اللفظ المعنى الحقيقي والمجازي حمل على الحقيقة لأن المجاز خلاف الأصل»[2]، ويعني ذلك أنه قد يحصل التداخل بين الحقيقة والمجاز مما يؤدي إلى حصول المشترك اللفظي في اللفظ، فأحياناً يجتمعان في سياق واحد كقوله تعالى [لَّا تُدۡرِكُهُ ٱلۡأَبۡصَٰرُ وَهُوَ يُدۡرِكُ ٱلۡأَبۡصَٰرَ][3] مما يستدعي حمله على الحقيقة وهو ما ذكره الراغب في تفسيره لهذه الآية حين قال: «حمله كثير من المسلمين على الجارحة، وقيل ذلك إشارة إلى ذلك وإلى الأوهام والأفهام »[4]، يعني أن لفظ الأبصار في الآية دال على المعنى الحقيقي وهو الجارحة وعلى المعنى المجازي وهو الأفهام، لكن أغلب المسلمين حملوه على الحقيقة لما كانت هي الأصل.

وأحياناً أخرى يدل السياق على المعنى المجازي فقط ويُحمل عليه مثل قوله تعالى [وَحُورٌ عِينٌ][5] فلفظ العين هنا دال على النساء بطريق التجوز، وقد يدل السياق على المعنى الحقيقي فقط فقط ويُحمل عليه كقوله تعالى: [كَلَمۡحِ ٱلۡبَصَرِ][6] والبصر هنا يعني الجارحة.

وأشار الراغب في مقدمة تفسيره أن المجاز الواقع في المفردات إما أن يكون بنقل المعنى الحقيقي إلى دلالة أخرى نحو: فلان عظيم الحافر، ويراد به القدم، أو بزيادة في بنية اللفظ نحو: أنظور في أنظر، وقولنا وأرأيت أو يكون بنقصان كقولك: رس المنا والمقصود أثر المنازل[7]، ثم بين أنه «ربما يكون

---

[1] المفردات، مادة (جوز)، ص 211، 212، (تحق: داوودي).
[2] الدلالات اللفظية، ص 106.
[3] سورة الأنعام، الآية: 103.
[4] المفردات، مادة (بصر)، ص 59، (تحق: عيتاني).
[5] سورة الواقعة، الآية: 22
[6] سورة النحل، الآية: 77.
[7] ينظر: الخوالد، ص 98.

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

اللفظ الواحد من وجه حقيقة ومن وجه مجازاً، نحو: قو
القدم حقيقة، ومن حيث أتى بلفظ الجمع مجاز»[1]، و
والمجاز زائد على هذا الأصل.

ويرى الأصوليون أنه يترتب في حمل اللفظ على الحقيقة أحكام ثلاثة هي[2]:

الأول: إثبات المعنى الحقيقي الذي وضع له اللفظ. أكان عاماً مثل قوله تعالى [وَلِلَّهِ يَسْجُدُ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلْأَرْضِ مِن دَآبَّةٍ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ][3]، فهذا السجود عام ينطوي على نوعين من السجود سجود تسخير هو بجميع الكائنات وسجود اختيار هو للإنسان وحده[4]، أو كان خاصاً مثل قوله تعالى: [ٱرْكَعُواْ وَٱسْجُدُواْ][5] فيه الأمر بحقيقة الركوع والسجود في العبادة وهي الهيئة المخصوصة في الصلاة[6]، أو كان نهياً مثل قوله تعالى [وَلَا تَقْتُلُواْ ٱلنَّفْسَ ٱلَّتِي حَرَّمَ ٱللَّهُ إِلَّا بِٱلْحَقِّ][7] فيه نهي عن حقيقة القتل الحرام، الحرام، وهو خاص، وإن كان المتكلم نواه أو لم ينوه، كطلاق الرجل زوجته، أو البيع والشراء، إن ثبتت حقيقة معناه بدون نية.

الثاني: أن يمتنع نفي المعنى عن اللفظ، فلا يصح مثلاً القول أن الأب ليس بأب لأن الأب هو «الوالد، ويسمى كل من كان سبباً في إيجاد شيء أو إصلاحه أو ظهوره أباً، ولذلك يسمى النبي صلى الله عليه وسلم أبا المؤمنين»[8]، ولا يعني قوله تعالى: [مَّا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَآ أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ][9] هو نفي للأبوة في محمد صلى الله عليه وسلم أو محمد ليس بأب، بل المقصود هو

---

1 المرجع نفسه، ص 98.
2 ينظر: الدلالات اللفظية، ص 106، 107.
3 سورة النحل، الآية: 49.
4 ينظر: المفردات، مادة (سجد)، ص 229، 230، (تحق: عيتاني).
5 سورة الحج، الآية: 77.
6 ينظر: المفردات، مادة (ركع)، ص 208، (تحق: عيتاني).
7 سورة الأنعام، الآية: 151.
8 المفردات، ماد ة (أبا)، ص 16، (تحق: عيتاني).
9 سورة الأحزاب، الآية: 40.

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

«نفي الولادة وتنبيه أن التبني لا يجري مجرى البنوة الـ
امتناع نفي معنى الأبوة في لفظ (أبا) الوارد في سياق ا
حقيقي لأنه استعمل مجازاً مع الأب بلفظ الأبوين في القرآن الكريم[2] في قوله تعالى [مَا تَعْبُدُونَ مِنۢ بَعْدِى قَالُوا۟ نَعْبُدُ إِلَـٰهَكَ وَإِلَـٰهَ ءَابَآئِكَ إِبْرَٰهِـۧمَ وَإِسْمَـٰعِيلَ وَإِسْحَـٰقَ إِلَـٰهًا وَٰحِدًا][3]، فعد إسماعيل من الآباء مع الأب لأن العم بمنزلة الأب[4] وهذا بطريق المجاز.

الثالث: أن ترجح الحقيقة على المجاز، لعدم حاجتها إلى قرينة تبين عنها، بعكس المجاز الذي لابد له من قرينة تصرفه عن المعنى الأصلي إلى ما هو بدل منه، واستعمال الراغب لهذه الحكم كان جلياً في تفسيره لمفردات القرآن حيث يبتدأ بالحقيقة مرجحاً أياها عن المجاز فانظر مثلاً مادة (سال)، ومادة (بكى)[5] حين استخدم لفظ (الحقيقة) للدلالة على ذلك، وحتى في تحقيقه لألفاظ كتابه كان يقدم المعنى الحقيقي عن المعنى المجازي لأنه الأصل في الدلالة على معنى اللفظ.

أما المجاز فأحكامه أربعة هي[6]:

1- وجود المعنى المستعار لأجله فيثبت له هذا المعنى الجديد بعلاقة تربطه بالمعنى الحقيقي من ذلك لفظ العين الذي قال فيه الراغب «ويستعار العين لمعان هي موجودة في الجارحة بنظرات مختلفة، واستعير للثقب في المزادة تشبيهاً بها في الهيئة»[7]، فالمعنى الذي استعير له لفظ العين موجود وهو الثقب والعلاقة بينه وبين المعنى الحقيقي هي المشابهة.

2- جواز نفي المعنى الحقيقي عن مسمى المجاز، فالمسمى الثقب لا يسمى عيناً حقيقة وإنما بطريق التجوز والاستعارة سمي عيناً، لذلك يصح أن يُقال: الثقب ليس عيناً، ليكون من علامات المجاز صدق النفي، بعكس الحقيقة التي لا يمكن نفيها فلا يصح القول عن العين: ليست بجارحة.

---

[1] المفردات، مادة (أبا)، ص 17، (تحق: عيتاني).
[2] ينظر: المصدر نفسه، مادة (أبا)، ص 16، (تحق: عيتاني).
[3] سورة البقرة، الآية: 133.
[4] ينظر: تفسير الجلالين، ص 23.
[5] ينظر: المفردات، مادة (سال)، ص 225، ومادة (بكى)، ص 28، (تحق: عيتاني).
[6] ينظر: الدلالات اللفظية، ص 107، 108.
[7] المفردات، مادة (عين)، ص 358، (تحق: عيتاني).

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

3- يرجح المجاز عن المشترك اللفظي باتفاق الأص
من المشترك وولوع الأفراد بالاستعارة في المعاني والاس
من قرينة المجاز الذي وإن خفيت قرينته و لم توجد صُرف معنى اللفظ إلى الحقيقة. مثال ذلك لفظ الوطء هو في معنى الحقيقة وطء الشيء بالرجل على سبيل الإذلال وبمعنى النكاح مجازاً[1]، أو هو مشترك لفظي دال على المعنيين، لكن يحمل على المجاز كناية عن الجماع لأنه «صار كالتصريح للعرف فيه»[2] لذلك يرجح المعنى المجازي في لفظ الوطء عن المعنى الحقيقي.

4- يتفق العلماء على استعمال اللفظ في معنى مجازي تكون الحقيقة فرداً منه مراعاة لعموم المجاز، وذلك باستعمال معنى عام يشمل الحقيقة والمجاز من ذلك ما ذكره الراغب في استعمال لفظ الأبوين بمعنى عام يشمل الأب الحقيقي إبراهيم والعم اسماعيل كما في الآية السابقة الذكر، وكذلك استعماله في الأب والجد، والأب والأم[3]، فلفظ الأبوين استعمل معنى عام يشمل المعنى الحقيقي للأب والمعنى المجازي في هذه الثنائيات اللفظية.

ورغم إقرار الراغب بوجود المجاز في الألفاظ، إلا أنه يمنحه خصوصية دلالية عند وقوعه في الجمل، وهو ما جعله ينفي وجود المجاز العقلي وقد ذكر ذلك في كتابه "الذريعة إلى مكارم الشريعة" وفصل فيه، فإذا كان المجاز العقلي «يكون بإسناد الفعل، أو ما فيه معنى الفعل كاسمي الفاعل والمفعول إلى غير فاعله في حكم العقل والواقع»[4]، فالراغب نفى أن يكون ذلك في حق الله تعالى الذي يستوجب النظر في سياق فعله من المعنى إلى اللفظ، وأجاز استعماله في غيره، وهو ما أشار إليه في نهاية فصله بقوله: «وهذا فصل من تصوره لم يعتمد في تثبيت المعاني على مثلها من الألفاظ، فينظر من اللفظ إلى المعنى، بل ينظر في نحو هذا من المعنى إلى اللفظ ... لا شيء من الأفعال فاعله فاعل واحد على الحقيقة إلا الله تعالى، فإن فعله يستغني عن المكان، والزمان والآلة، والمادة، وعن مثال يحتذيه. ومن عداه تعالى من الفاعلين لا بد له من كل ذلك أو من بعضه؛ ولهذا لا يصح أن ينسب الإبداع إلى غيره تعالى لا حقيقةً ولا مجازاً، ويصح أن يثبت فعل غير الله على ما تقدم»[5]، ولقد رد الخطيب القزويني رأي الراغب في المجاز العقلي، الذي نفى وقوعه في حق الله تعالى لخصوصية في الدلالة القرآنية، ولكن القزويني نفى كلامه بقوله: «وبهذا نرى أن الراغب ينفي المجاز العقلي كافة ولكن في

---

[1] ينظر: المصدر نفسه، مادة (وطأ)، ص 541، (تحق: عيتاني).
[2] المصدر نفسه، مادة (وطأ)، ص 541، (تحق: عيتاني).
[3] ينظر: المفردات، مادة (أبا)، ص 16، (تحق: عيتاني).
[4] المجاز العقلي، عبد العظيم إبراهيم المطعني، ص 522، موسوعة القرآن الكريم، من موقع www.islamweb.net، بتاريخ 2007/04/25م.
[5] الذريعة إلى مكارم الشريعة، ص 298.

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

نظري أنه إنما ينظر إلى المعاني كما قال في آخر كلمته ولا ينظر إلى النظم والأسلوب وكيفية أدائه للمعنى مر وشغل شاغل»[1]، لكن الراغب لم ينفي الإسناد الحاصل في المجاز العقلي باعتبار أن «الفاعل المجازي في المجاز العقلي يشترط في صحة إسناد الفعل أو ما في معنى الفعل إليه أن تكون له صلة بالفعل، فإن لم تكن له بالفعل صلة فلا يجوز إسناد الفعل إليه، ولا إسناد ما فيه معنى الفعل»[2]، وهو ما دل عليه الراغب في الأمثلة التي ساقها من ذلك قوله: «ويقال سيف قاطع فنسب إلى الآلة المنفصلة، وقيل ضرب قاطع وطعن جائف فنسب إلى المدن، وسر كاتم وعيشة راضية فنسب إلى المفعول، وقال تعالى: [حَرَمًا ءَامِنًا]. فنسب إلى المكان، وقيل يوم صائم وليل ساهر، وما ليل المطي بنائم، فنسب إلى الزمان ... ولما كانت أفعالنا على ذلك صح في الفعل الواحد أن ينسب إلى أحد الأسباب مرة وينفى عنه مرة»[3]، فالمكانية في فعل الأمن في قوله تعالى: [أَوَلَمْ يَرَوْاْ أَنَّا جَعَلْنَاه حَرَمًا ءَامِنًا][4] هي من صور المجاز العقلي في إسناد الفعل أو ما في معناه إلى صلته وهي المكان الذي حدث فيه الفعل[5] وهو الحرم فالفاعل الحقيقي هم أهل الحرم "مكة" لا الحرم والعلاقة فيه هي المكانية.

فالراغب ينفي استعمال المجاز العقلي في فعل الله تعالى لأنه من الخصوصية الدلالية في القرآن الكريم من ذلك لفظ الإبداع الذي قد يستعمل في غيره بصلة كالآلة لأن «الإبداع إنشاء صنعة بلا احتذاء واقتداء ... وإذا استعمل في الله تعالى فهو إيجاد الشيء لغير آلة ولا مادة ولا زمان ولا مكان وليس ذلك إلا لله»[6] ومن ذلك كذلك لفظ القدر الذي «إذا استعمل في الله تعالى فمعناه معنى القدير، وإذا استعمل في البشر فمعناه المتكلف والمكتسب للقدرة»[7]، وكذلك لفظ (خلق) قال فيه «وليس الخلق الذي هو الإبداع إلا لله تعالى ولهذا قال في الفصل بينه تعالى وبين غيره [أَفَمَن يَخْلُقُ

---

[1] الإيضاح في علوم البلاغة، الخطيب القزويني، 115/1، شرح وتعليق محمد عبد المنعم حفاجي، دار الجيل، بيروت، لبنان، ط3، 1993م.

[2] المجاز العقلي، ص 522.

[3] الذريعة إلى مكارم الشريعة، ص 297، 298.

[4] سورة العنكبوت، الآية: 67.

[5] ينظر: المجاز العقلي، ص 523

[6] المفردات، مادة (بدع)، ص 49، (تحق: عيتاني).

[7] المصدر نفسه، مادة (قدر)، ص 396، (تحق: عيتاني).

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

كَمَن لَّا يَخْلُقُ ۗ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ][1] وأم

لغيره في بعض الأحوال كعيسي»[2]، فيرى أن فعل الله سبحانه لا يصح مقارنته بفعل البشر لذلك يمتنع فيه استعمال المجاز العقلي، وهذا ما يجعل نفي الراغب لهذا المجاز في حق الله تعالى هو من الخصوصية الدلالية التي تميز خطاب الله سبحانه وتعالى عن غيره، لأننا نجده يقر بحذف الفاعل في المجاز العقلي الواقع في الجملة، وهو ما أشار إليه في قوله: «وأما المجاز في الجمل فمن حيث هي جملة لا يكون إلا بحذف أو زيادة. أما الحذف فما كان المحذوف منه شيئاً مستغنى عنه لدلالة عليه، فكذلك من الإيجاز، نحو حذف المخبر عنه تارة، والخبر تارة، والمضاف تارة، والمضاف إليه تارة، والمفعول تارة، والفاعل تارة»[3]، ولعله في هذا يقصد حذف الفاعل الحقيقي وإسناد الفعل إلى صلة تدل عليه كإسناده إلى الزمان كما في قوله تعالى: [فَكَيْفَ تَتَّقُونَ إِن كَفَرْتُمْ يَوْمًا يَجْعَلُ ٱلْوِلْدَٰنَ شِيبًا][4]، ففي هذه الآية «قد أُسند فيه الفعل [يَجْعَلُ] لضمير [يَوْمًا] على أنه فاعل الشيب في [ٱلْوِلْدَٰنَ] أي الأطفال صغار السن، واليوم هو زمان التشييب لا فاعله، لأن الفاعل الحقيقي هو الله عز وجل، واليوم ظرف للتشييب»[5]، فالراغب لم ينفي المجاز العقلي مطلقاً بل بل منع ذلك في الأفعال التي تدل على قدرته وعظيم خلقه سبحانه والتي اتصف بها دون غيره من المخلوقات كالقدرة والإبداع والخلق، والفطرة وغيرها، ولعل ما يبين عدم نفيه للمجاز العقلي مطلقاً هو جمعه بين الحكمة التي تعد من العلوم العقلية والشريعة في كتابه المفردات، واتبع في ذلك قاعدة حيث جعل الشريعة هي الأساس والميزان ثم عرض كلام الحكماء[6]، ولعل تقديمه للشريعة على العقل العقل هو ما جعله يقيد المجاز العقلي بضوابط الشرع فنظر إليه من المعنى إلى اللفظ وليس من اللفظ إلى المعنى كما فعل علماء البلاغة.

---

[1] سورة النحل، الآية: 17.

[2] المصدر نفسه، مادة (خلق)، ص 164، (تحق: عيتاني).

[3] الخوالد، ص 98.

[4] سورة المزمل، الآية: 17.

[5] المجاز العقلي، ص 523.

[6] ينظر: المفردات، ص 33، (تحق: داوودي).

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

أما المجاز اللغوي الذي عرفه علماء اللغة على أ

بين المعنى الوضعي للفظ، والمعنى المجازي»[1]، فهو وار

المجاز المرسل الذي هو «مجاز لغوي علاقته غير المشابهة، وسمي مرسلاً، لأن الإرسال هو الإطلاق، فهو مطلق في علاقاته، أي ليس له علاقة معينة كما هو الشأن في الاستعارة، فالاستعارة علاقتها المشابهة وللمجاز المرسل علاقات كثيرة، ولكن بعضها لا يخلو من تكلف»[2]، فمن أمثلة هذا المجاز المرسل التي ذكرت في كتب البلاغة هو قوله تعالى: [وَجَآءَ رَبُّكَ وَٱلْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا][3]، حيث فسره صاحبا كتاب البلاغة الواضحة مع دليلها بقولهما: «أي أمر ربك بالفصل في مصير الناس يوم القيامة، فمنهم من حكم بعذابه ومنهم من حكم بنعيمه، وفي إطلاق الرب وإرادة أمره مجاز مرسل علاقته السببية، لأن الله هو سبب هذا الأمر ومصدره»[4]، وهو نفس ما أشار إليه الراغب بقوله: «فهذا بالأمر لا بالذات وهو قول ابن عباس رضي الله عنه»[5]، وكذلك في قوله «وقوله: [يَدُ ٱللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ][6] أي نصرته ونعمته وقوته، ويقال رجل يَدَيٌّ وامرأة يدية أي صَنَاعٌ»[7]، فاليد في الآية مستعملة في النصرة والنعمة والقوة لأن اليد الحقيقية كانت سبباً لهم، ووصفت المرأة باليدية أي الصانعة والرجل باليدي لأنه الصانع لما كانت اليد الحقيقية سبباً في ذلك، فهذه مجازات مرسلة علاقتها السببية، وهذا يبين أن الراغب استعمل هذا المجاز اللغوي للإبانة عن المعاني العميقة لألفاظ القرآن، فهو وسيلة من وسائل تفسير المعنى المعجمي للألفاظ عند ورودها في السياق بغير معناها الحقيقي.

كما يرى الأصوليون أن استعمال اللفظ في معنى قد يكون صريحاً في الدلالة على المقصود، والصريح عندهم هو «ما ظهر المراد به ظهوراً بيناً زائداً، ومنه سمي القصر صرحاً لارتفاعه عن سائر

---

1 المجاز العقلي، ص 522.

2 البلاغة فنونها وأفنانها، 153/2.

3 سورة الفجر، الآية: 22.

4 البلاغة الواضحة مع دليلها، علي الجارم ومصطفى أمين، ص 112، ديوان المطبوعات الجامعية، وهران.

5 المفردات، مادة (جاء)، ص 91، (تحق: عيتاني).

6 سورة الفتح، الآية: 10.

7 المفردات، مادة (يد)، ص 553، (تحق: عيتاني).

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

الأبنية»[1]، ونجد الراغب يشير إلى اللفظ الصريح في «ووطئ امرأته كناية عن الجماع، صار كالتصريح للع الجماع صار عرفاً وصريح الدلالة لمجرد سماعه،لأن «اللفظ الصريح ما شاع وكثر استعماله في معنى سواءً كان ذلك الاستعمال حقيقة أو مجازاً، فمن الحقيقة قول العاقد: بعت واشتريت وزوجت ومن المجاز: أكلت من هذه الشجرة أي من ثمرها»[3]، وهو ما استعمله الأصوليون، حيث يرون أن مجرد التلفظ بالصريح سواءً بنية أو بغير نية يثبت الحكم الشرعي على قائله، إن قصد المعنى من الكلام أو لم يقصده، وسواءً أكان حقيقةً أم مجازاً فمن قال لزوجته: (أنت طالق)، فإن الطلاق قد وقع سواءً قصد نية الطلاق أو لم يقصد[4]. مادام التصريح نابع من نفس المصرح وجهر به[5]، فإنه يثبت حكم الطلاق.

وأما الكناية فخلاف الصريح، وهي «الكلمة التي أريد بها غير معناها مع إرادة معناها، كقولك فلان كثير رماد القدر، فليس الغرض الأصلي منه معناه، بل ما يلزمه من الكرم وإطعام الخلق»[6]، وقد استعملها الراغب في تفسير الألفاظ القرآنية خاصة المتعلقة بآيات الأحكام الفقهية مثل قوله تعالى [وَءَاتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ][7]، حيث فسرها بقوله: «وقوله [وَءَاتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ] كناية عن المهور»[8]، فهو لم يصرح بلفظ المعنى المقصود بل استتر وأتى بلفظ يدل على معنى آخر يتلازم مع المعنى المستتر، «والكناية عند الأصوليين أعم منها عند علماء البيان؛ لأنها تشمل الحقيقة والمجاز، فقول الرجل لزوجته: (اعتدي) مريداً الطلاق، كنايةٌ؛ لأن حقيقة هذا اللفظ تعني العد والحساب، والمراد به هنا أنه مجاز عن الطلاق الذي هو سبب العدة، وهو عد المرأة أيام العدة»[9]، ولذلك نرى أن استعمال الراغب للفظ كناية في تفسير الآيات القرآنية والألفاظ الدالة

---

[1] كشف الأسرار عن أصول فخر الإسلام البزودي، عبد العزيز بن أحمد البخاري، 102/1، اعتناء: عبد الله محمود محمد عمر، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، ط1، 1997م.

[2] المفردات، مادة (وطأ)، ص 541، (تحق: عيتاني).

[3] الدلالات اللفظية، ، ص 108.

[4] ينظر: المرجع نفسه، ص 108.

[5] ينظر: المفردات، مادة (صرح)، ص 282، 283، (تحق: عيتاني).

[6] أصول البلاغة، كمال الدين ميثم البحراني، ص 74، تحق: عبد القادر حسين، دار الشروق.

[7] سورة النساء، الآية: 25.

[8] المفردات، مادة (أجر)، ص 20، (تحق: عيتاني).

[9] الدلالات اللفظية، ، ص 109.

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

على هذه الأحكام الفقهية، هو اهتمام بالدلالة الأصو

فيما يلي:

- قوله: «والدَّوْخَلَّةُ معروفة، ودخل بامرأته كناية عن الإفضاء إليها، قال تعالى: [مِّن نِّسَآئِكُمُ ٱلَّـٰتِى دَخَلْتُم بِهِنَّ فَإِن لَّمْ تَكُونُواْ دَخَلْتُم بِهِنَّ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ][1]»[2]

- قوله: «ويقال في المقال كناية عن الشتم كالقذف نحـــو: [وَٱلَّذِينَ يَرْمُونَ أَزْوَٰجَهُمْ][3] [يَرْمُونَ ٱلْمُحْصَنَـٰتِ][4]»[5]

- قوله: «وقيل اذهبي فلا أَنْدَهَ سِرْبَكِ؛ في الكناية عن الطلاق، ومعناه لا أرد إِبِلَـــكِ الذاهبـــة في سربها»[6]، وهذا مثل قول الرجل لامرأته اعتدي، ذلك أن القائل استعمل المجاز كناية عن الطـــلاق، لأن حقيقة اللفظ لا أرد إبلك الذاهبة في سربها وهي رفض لطلب المرأة، وإشارة إلى الطلاق الحقيقي، وهذا يدل على تناول الراغب للدلالة الأصولية في كتابه المفردات، واعتبر الفقهاء أن هذه الأحكام في الطلاق باستخدام ألفاظ الكناية كالتحريم وكالبينونة في قول الرجل لزوجته: (أنت بائن) التي يراد بها مجازاً فصل الزواج أنه لا يقع بها المقصود «إلا بالنية، ولا يفهم المراد منه إلا بالقرينة أو بدلالة الحال، لأن في المراد بها معنى التردد، فلا تكون موجبة للحكم ما لم يُزل معنى التردد بدليل يقترن بهـــا»[7]، وقد يكون اللفظ الصريح أكبر دليل لإثباتها.

2- المحكم:

لما كان المحكم أعلى مراتب الوضوح عند الأصوليين اهتم به الراغب في كتابـــه كـــثيراص، ولذلك اخترناه دون غيره من الألفاظ الواضحة التي استعملها الأصوليون كالظاهر والنص والمفسر.

---

[1] سورة النساء، الآية: 23.

[2] المفردات، مادة (دخل)، ص 173، (تحق: عيتاني).

[3] سورة النور، الآية: 06.

[4] السورة نفسها، الآية: 04.

[5] المفردات، مادة (رمى)، ص 209، (تحق: عيتاني).

[6] المصدر نفسه، مادة (سرب)، ص 235، (تحق: عيتاني).

[7] الدلالات اللفظية، ، ص 109

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

حكم في اللغة «أصله منع منعاً لإصلاح، ومنه وحَكَمْتُ الدابة منعتها بالحِكْمَةِ وأَحْكَمْتُهَا جعلت وأحكمتها»[1]، وأحكم كذلك يدل على إتقان الشيء وتأمينه من النقص والنقض[2]، وقد وردت الحكمة في القرآن بمعنى المحكم، حيث قال الراغب «قال ابن عباس رضي الله عنه في قوله: [مِنْ ءَايَـٰتِ ٱللَّهِ وَٱلْحِكْمَةِ][3] هي علم القرآن ناسخه ومنسوخه، محكمه ومتشابهه»[4].

وفي الاصطلاح محكم القرآن «ما تأويله، تنزيله»[5]، ويعني ذلك ما وضح معناه، وهو عند السرخسي اللفظ الظاهرة دلالته بنفسه على معناه ظهوراً قوياً لا يحتاج إلى احتمال تأويل أو نسخ أو تخصيص، وهو أوضح من المفسر[6]، فعدم حاجته إلى التأويل والنسخ والتخصيص دليل على وضوح دلالته وبعده عن الاحتمال، لأن طبيعة معناه لا يطرأ عليها التغيير والتبديل لتعلقه بأحكام الدين، ولذلك عرفه بعضهم بقوله: «المحكم الفرائض والوعد والوعيد»[7]، فالألفاظ المحكمة الدالة على الفرائض لا تتغير كالصلاة والصوم، وكذلك الدالة على وعد الله ووعيده، كوعد المتقين بالجنة، ووعيد الكافرين بالنار.

ويرى الراغب أن المحكم هو الذي لا تتعرضه شبهة وهو ما فسره بقوله: «قوله عز وجل [ءَايَـٰتٌ مُّحْكَمَـٰتٌ هُنَّ أُمُّ ٱلْكِتَـٰبِ وَأُخَرُ مُتَشَـٰبِهَـٰتٌ][8] فالمحكم ما لا يعرض فيه شبهة من حيث اللفظ ولا من حيث المعنى»[9]، فمن آيات الأحكام التي لا تتغير ولا تتبدل في طبيعتها طبيعتها ما دل على حكم أساسي من قواعد الأخلاق كوجوب العدل وهو ما أشار إليه الراغب في قوله: «[إن الله يأمر بالعدل والإحسان][10] فإن العدل هو المساواة في المكافأة إن خيراً فخيرٌ وإن شراً

---

[1] المفردات، مادة (حكم)، ص 133، 134، (تحق: عيتاني).
[2] ينظر: الدلالات اللفظية، ، ص 135.
[3] سورة الأحزاب، الآية: 34.
[4] المفردات، مادة (حكم)، ص 135، (تحق: عيتاني).
[5] الاتقان في علوم القرآن، 3/3.
[6] ينظر: أصول السرخسي، 165/1.
[7] الاتقان في علوم القرآن، 3/3.
[8] سورة آل عمران، الآية: 07.
[9] المفردات، مادة (حكم)، ص 135، (تحق: عيتاني).
[10] سورة النحل، الآية: 90.

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

فشرٌ ... وقوله: [فَإِنۡ خِفۡتُمۡ أَلَّا تَعۡدِلُواْ فَوَٰ

والنفقة»[2]، أو كوجوب إلقاء تحية السلام كما بين الراغب في قوله: «وقوله تعالى: [فَإِذَا دَخَلۡتُم بُيُوتٗا فَسَلِّمُواْ عَلَىٰٓ أَنفُسِكُمۡ][3] أي ليسلم بعضكم على بعض»[4]، وأحيانا تكون أية الأحكام دالة على حكم أساسي من أحكام قواعد الدين كالإيمان الذي «يراد به إذعان النفس للحق على سبيل التصديق وذلك باجتماع ثلاثة أشياء: تحقيق بالقلب وإقرار باللسان، وعمل بحسب ذلك، بالجوارح وعلى هذا قوله: [وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦٓ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلصِّدِّيقُونَ][5] ويقال لكل واحد من الاعتقاد والقول الصدق والعمل الصالح إيمان»[6]، فالآية فالآية القرآنية دالة على حكم من قواعد الدين وهو الإيمان بالله ورسله ولفظ الإيمان فيها من الألفاظ المحكمة التي لا تقبل التبديل بطبيعتها لأنه أصل راسخ من أصول الدين، وسنفصل في نظرة الراغب لهذه الألفاظ التي لا تقبل التبديل والتغير في مبحث المتشابه.

فالأمثلة السابقة التي أوردها الراغب في كتابه المفردات تدل على أن الأحكام في الآيات ناتجة عن وضوح دلالة ألفاظها وبيانها من ذات النص «وهذا ما يسمى بالمحكم لعينه، وقد يكون محكماً من خارج النص أو لغيره وذلك بسبب انقطاع الوحي بوفاة النبي صلى الله عليه وسلم و لم يثبت نسخ لأن النسخ لا يكون إلا في زمن النبوة»[7]، ويعني ذلك أنه محكم مادام لم يقم الدليل على نسخه، حيث لا نسخ إلا في عهد النبي صلى الله عليه وسلم ونزول الوحي عليه، فهذا النوع من المحكم تدخل تحته جميع الألفاظ المحكمة فهو «يشمل الظاهر والنص والمفسر والمحكم، لأن الظاهر والنص والمفسر يصبح محكماً إذا ثبت انقطاع احتمال النسخ»[8]، لأن النسخ متعلق في القرآن بالأحكام، وهو ما

---

[1] سورة النساء، الآية: 03.
[2] المفردات، مادة (عدل)، ص 329، (تحق: عيتاني).
[3] سورة النور، الآية: 61.
[4] المفردات، مادة (سلم)، ص 246، (تحق: عيتاني).
[5] سورة الحديد، الآية: 19.
[6] المفردات، مادة (أمن)، ص 36، (تحق: عيتاني).
[7] الدلالات اللفظية، ، ص 122.
[8] المرجع نفسه، ص 122.

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

عبر عنه الراغب بقوله «ونسخ الكتاب إزالة الحكم بـ

ءَايَةٍ أَوْ نُنسِهَا نَأْتِ بِخَيْرٍ مِّنْهَآ][1] قيل معناه ما نزيل العمل بها أو نحذفها عن قلوب العباد وقيل معناه ما نوجده ونُنَزِّلْهُ»[2]، وقال في موضع آخر «وقرئ: ما نَنْسَخْ من ءاية أو نَنْسَأْهَا أي نؤخرها إما بإنسائها وإما بإبطال حكمها»[3]، فتوقف النسخ الذي هو إزالة حكم بحكم آخر يعقبه أو إبطال حكم، يجعل ما دلت عليه آيات الظاهر والنص والمفسر محكماً من خارج النص أو لغيره بسبب امتناع حدوث النسخ لانقطاع الوحي.

ومن هنا يتبين أن اللفظ المحكم أقوى دلالة على معناه من الأنواع الأخرى من الألفاظ الواضحة لأنه مستقل بنفسه بعكس الظاهر والنص والمفسر الذي يحتاج إلى انقطاع احتمال النسخ ليصير محكماً لغيره، ولذلك يقدم المحكم عليها «إذا ظهر تعارض بينه وبين غيره من الأنواع، لأنه لا يحتمل إرادة غير معناه، وهو يوجب العمل بما دل عليه قطعاً. »[4]، ولذلك تبقى مرتبة الحكم من أهم مراتب واضح الدلالة التي يجب إدراكها ومعرفة دلالة ألفاظها، والاشتغال بها قبل جميع المراتب لتعلقها بفرائض الدين وقواعده.

3- المجمل:

هو من الألفاظ المبهمة الواضحة التي وقف الراغب عندها في كتابة المفردات في غريب القرآن، باعتبار أن غرابة اللفظ كما أشار السيوطي من أسباب وقوع الإجمال[5] نحو قوله تعالى: [فَلَا تَعْضُلُوهُنَّ]، وقد وقف الراغب عند هذا اللفظ الغريب بالتفسير بقوله: «قال: [فَلَا تَعْضُلُوهُنَّ أَن يَنكِحْنَ أَزْوَاجَهُنَّ][6] قيل خطاب للأزواج وقيل للأولياء: وعَضَّلَتِ الدجاجة بيضها، والمرأة بولدها إذا تعسر خروجهما تشبيهاً بها»[7]، فغرابة اللفظ استدعت وقوع الإجمال فيه وهو ما أشار إليه الراغب في نفس المادة بقوله:«وعضلته شددته بالعضل المتناول من

---

[1] سورة البقرة، الآية: 106.
[2] المفردات، مادة (نسخ)، ص 492، (تحق: عيتاني).
[3] المصدر نفسه، مادة (نسأ)، ص 492، (تحق: عيتاني).
[4] الدلالات اللفظية، ص 122.
[5] ينظر: الاتقان في علوم القرآن، ص 45
[6] سورة البقرة، الآية: 232
[7] المفردات، مادة (عضل)، ص 341، (تحق: عيتاني).

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

الحيوان نحو عصبته وتُجوِّزَ به في كل منع شديد»[1]، شديد هو إشارة إلى الإجمال الحاصل في معناه.

فالمجمل لغة من «جاملت فلاناً وأجملت في كذا، وجمالك أي أجمل واعتبر منه معنى الكثرة فقيل لكل جماعة غير منفصلة جملة ومنه قيل للحساب الذي لم يفصَّل والكلام الذي لم يُبيَّن تفصيله مجمل وقد أجملت الحساب وأجملت في الكلام قال تعالى: [وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَوۡلَا نُزِّلَ عَلَيۡهِ ٱلۡقُرۡءَانُ جُمۡلَةٗ وَٰحِدَةٗ][2] أي مجتمعاً لا كما أُنزل نجوماً مفترقة»[3]، فجمل الشيء لغة لغة بمعنى جمعه فصار مجملاً.

أما في الاصطلاح فعرفه البزودي بقوله: «هو ما ازدحمت فيه المعاني واشتبه المراد منه اشتباهاً لا يدرك بنفس العبارة، بل بالرجوع إلى الاستفسار ثم الطلب ثم التأمل»[4]، ويعني بذلك أن المجمل تحتاج عبارته إلى تلخيص بسبب ازدحام المعاني واشتباهها فيه، ولعل تعريفه هذا يتماشى مع ما ذكره الراغب بقوله: «وقول الفقهاء المجمل ما يحتاج إلى بيان فليس بحدٍ له ولا تفسيرٍ وإنما هو ذكر أحد أحوال بعض الناس معه، والشيء يجب أن تبين صفته في نفسه التي بها يتميز، وحقيقة المجمل هو المشتمل على جملة أشياء كثيرة غير ملخصة»[5]، ويقصد بجملة الأشياء المعاني الكثيرة التي تحتاج إلى إبانة وتوضيح.

ويعرفه الغزالي بقوله: «هو اللفظ الصالح لأحد معنيين، الذي لا يتعين معناه لا بوضع في اللغة، ولا بعرف الاستعمال»[6]، ويدخل في هذا التعريف الألفاظ المصطلح عليها عند أهل الصناعات والمنقولة من حقيقتها اللغوية إلى الاصطلاح، كألفاظ الشريعة الدالة على الحقيقة الشرعية.

وبعرفه صاحب شرح المنهاج بقوله: «هو اللفظ الذي يكون متساوياً للدلالة بالنسبة إلى المعاني المتعددة»[7]، وهو في هذا أقرب إلى المشترك اللفظي الذي يكون فيه اللفظ دال على المعاني المتعددة.

---

[1] المصدر نفسه، مادة (عضل)، ص 341، (تحق: عيتاني).

[2] سورة الفرقان، الآية: 32

[3] المفردات، مادة (جمل)، ص 105، (تحق: عيتاني)

[4] كشف الأسرار على أصول البزودي، 86/1

[5] المفردات، مادة (جمل)، ص 105، (تحق: عيتاني)

[6] المستصفى في علم الأصول، الغزالي 28/2، تحق: محمد سليمان الأشقر، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان.

[7] شرح منهاج البيضاوي، محمود الأصفهاني، 436/1، 437، تحق: عبد الكريم بن علي بن محمد النملة، مكتبة الراشد، الرياض، السعودية، ط1.

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

ولعلنا نخلص من كل هذا إلى إن المجمل هو ال
المحتملة، أو نقلاً للفظ من الاستعمال اللغوي إلى الاست
الأسباب الأخرى كالحذف، واختلاف مرجع الضمير، واحتمال العطف والاستئناف، والتقديم والتأخير[1]، والتي لا يتسع المقام لذكرها.

فمن أمثلة ما أجمل بسبب نقل اللفظ من الحقيقة اللغوية إلى الحقيقة الشرعية بدلالة خاصة هي ألفاظ، الصلاة، الحج، والصوم وغيرها، وقد ذكرنا نماذج منها في كتاب المفردات، فرغم استعمالها قبل ظهور الإسلام عند أمم متعددة، إلا أنه بمجيء الإسلام اكتسبت مدلولاً شرعياً مجملاً في القرآن الكريم، ثم جاءت السنة الشريفة القولية والفعلية لتبين عن هذا الإجمال، قال تعالى: [وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ][2]؛ أي لتبين لهم ما أجمل في القرآن الكريم، وهذا ما قصده الراغب في تفسيره للفظ البيان بقوله: «وسمي الكلام بياناً لكشفه عن المعنى المقصود إظهاره نحو [هَـٰذَا بَيَانٌ لِّلنَّاسِ][3] وسمي ما يُشرح به المجمل والمبهم والمبهم من الكلام بياناً نحو قوله تعالى: [ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا بَيَانَهُۥ][4] ويقال بَيَّنْتُهُ وأَبَنْتُهُ إذا جَعَلْتَ له بياناً تكشفه نحو [لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ]»[5]، فلما كانت السنة مما يشرح به المجمل والمبهم سميت بياناً، كما أن بعض القرآن قد يأتي بياناً للمجمل فيه، وهو ما نبه عليه الراغب بقوله: «وقد تصور عدة ممن صنفوا في النسخ بعض ما هو بيان للمجمل ... بصورة الناسخ، وذلك نحو قوله تعالى: [إِنَّ ٱلَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَٰلَ ٱلْيَتَـٰمَىٰ ظُلْمًا إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِى بُطُونِهِمْ نَارًا][6]، قال بعضهم نسخ ذلك بقوله: [وَمَن كَانَ غَنِيًّا فَلْيَسْتَعْفِفْ

---

[1] ينظر: الإتقان في علوم القرآن، 45/3، 46

[2] سورة النحل، الآية: 44.

[3] سورة آل عمران، الآية: 138.

[4] سورة القيامة، الآية: 19.

[5] المفردات، مادة (بان)، ص 46، (تحق: عيتاني).

[6] سورة النساء، الآية: 10.

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

وَمَن كَانَ فَقِيرًا فَلْيَأْكُلْ بِٱلْمَعْرُوفِ][1] وهـ

فواضح من معنى الآية الثانية أنها جاءت تفصيلاً لما أجمل في الآية المنسوخة.

أما من السنة فقوله صلى الله عليه وسلم: «صلوا كما رأيتموني أصلي»[3] مبيناً فعل تأدية الصلاة، وقوله في فعل تأدية الحج «لتأخذواْ عني مناسككم »[4]، والصيام كذلك فهو في اللغة «الإمساك عن الفعل مطعماً كان أو كلاماً أو مشياً، ولذلك قيل للفرس الممسك عن السير أو العلف صائم ... والصوم في الشرع إمساك المكلف بالنية من الخيط الأبيض إلى الخيط الأسود عن تناول الأطيبين والاستمناء والاستسقاء.»[5] بحسب ما ورد في قوله تعالى: [فَٱلْـَٰٔنَ بَـٰشِرُوهُنَّ وَٱبْتَغُواْ مَا كَتَبَ ٱللَّهُ لَكُمْ ۚ وَكُلُواْ وَٱشْرَبُواْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَكُمُ ٱلْخَيْطُ ٱلْأَبْيَضُ مِنَ ٱلْخَيْطِ ٱلْأَسْوَدِ مِنَ ٱلْفَجْرِ ۖ ثُمَّ أَتِمُّواْ ٱلصِّيَامَ إِلَى ٱلَّيْلِ][6]، وقد

وقد فسر الرسول صلى الله عليه وسلم هذا المجمل الوارد في الآية والمراد بالخيط الأبيض والأسود بأنه الإمساك عن المفطرات ، من طلوع الفجر إلى غروب الشمس، وذلك «ما رواه البخاري ومسلم: أن عدي بن حاتم قال: لما نزلت: [حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَكُمُ ٱلْخَيْطُ ٱلْأَبْيَضُ مِنَ ٱلْخَيْطِ ٱلْأَسْوَدِ] عمدت إلى عقال أسود والى عقال أبيض، فجعلتهما تحت وسادتي، فجعلت أنظر في الليل، فلا يستبين لي، فغدوت على رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكرت له ذلك، فقال (إنما ذلك سواد الليل وبياض النهار)[7]»[8]، وهو نفس ما أورده الراغب في مادة (خيط)[9] مبيناً مجمل الآية،

---

[1] السورة نفسها، الآية: 06.

[2] الخوالد، ص 115.

[3] أصل الحديث: " صلو كما رأيتموني أصلي فإذا حضرت الصلاة فليؤذن لكم أحدكم و ليؤمكم أكبركم "، ينظر سنن البيهقي الكبرى، 354/2.

[4] المنهاج شرح صحيح مسلم، أبو زكريا النووي، 191/8، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، ط2، 1392هـ .

[5] المفردات، مادة (صوم)، ص 293، (تحق: عيتاني).

[6] سورة البقرة، الآية: 187.

[7] الجامع الصحيح المختصر، البخاري، 677/2.

[8] فقه السنة، 308/1.

[9] ينظر: المفردات، مادة (خيط)، ص 168، (تحق: عيتاني).

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

الآية، وهذا ركن من أركان الصيام يضاف إلى النية« ٱللَّهَ مُخۡلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ][1]... ولا بد أن تكون قبل الفجر من كل ليلة من ليالي شهر رمضان.

لحديث حفصة قالت: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: من لم يجمع الصيام قبل الفجر، فلا صيام له، رواه أحمد وأصحاب السنن، وصححه ابن خزيمة وابن حبان، وتصح في أي جزء من أجزاء الليل، ولا يشترط التلفظ بها فإنها عمل قلبي، لا دخل للسان فيه، فإن حقيقتها القصد إلى الفعل امتثالاً لأمر الله تعالى، وطلباً لوجهه الكريم»[2]، فواضح مما ذكرناه أن قول النبي صلى الله عليه وسلم جاء تفصيلاً تفصيلاً لما أجمل في الآيتين وبيان لمعنى الصوم وركنيه القائم عليهما.

فالإجمال في القرآن الكريم وبيان السنة له أشار إليه ألشاطبي بقوله: «فإن كان في القرآن شيء مجمل فقد بينته السنة، كبيانه للصلوات الخمس في مواقيتها وركوعها وسجودها وسائر أحكامها، وللزكاة ومقاديرها وأوقاتها، وما تخرج منه من الأموال، وللحج إذ قال: "خذوا عني مناسككم" وما أشبه ذلك»[3]، فتضمنت كل هذه الفرائض البيان والتفصيل بالقول والفعل من الرسول صلى الله عليه عليه وسلم الذي أرسل من الله تعالى ليبين للناس أمور دينهم.

وقد أشرنا سابقاً إن من أسباب الإجمال وقوع الاشتراك في اللفظ المجمل ومن أمثلته في كتاب المفردات قول الراغب في مادة (عسعس) « [وَٱلَّيۡلِ إِذَا عَسۡعَسَ] أي أقبل وأدبر وذلك في مبدأ الليل ومنتهاه »[4]، فالمعنيين الإقبال والإدبار جيء بهما مجملين في لفظ عسعس، مما يستدعي الإبانة عن دلالة اللفظ ليتضح المقصود منه في سياق الآية الكريمة.

ومن الأمثلة كذلك التي ذكرها صاحب المفردات المشترك اللفظي في لفظ (القرء)، حيث قال: «والقرء في الحقيقة اسم للدخول في الحيض عن طهر، ولما كان اسماً جامعاً للأمرين الطهر والحيض المتعقب له أطلق على كل واحد منهما، لأن كل اسم موضوع لمعنيين معاً يطلق على كل واحد منهما إذا انفرد كالمائدة لِلْخِوَانِ وللطعام»[5]، فبين أنه يُجْمِلُ المعنيين الطهر والحيض، وقد يسمى الواحد منهما قرء، ثم قال: «وليس القرء اسماً للطهر مجرداً ولا للحيض مجرداً بدلالة أن الطاهر التي لم

---

[1] سورة البينة، الآية: 05.

[2] فقه السنة، 308/1.

[3] الموافقات في أصول الشريعة، أبو إسحاق الشاطبي، 342/3، الاعتناء: محمد عبد الله دراز، دار المعرفة، بيروت، لبنان.

[4] المفردات، مادة (عسعس)، ص 337، (تحق: عيتاني).

[5] المصدر نفسه، مادة (قرأ)، ص 399، (تحق: عيتاني).

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

تر أثر الدم لا يقال لها ذات قرء، وكذا الحائض التي اس
وهذا إثبات للإجمال الحاصل في لفظ القرء في دلالته

بقوله: «وقوله: [يَتَرَبَّصْنَ بِأَنفُسِهِنَّ ثَلَٰثَةَ قُرُوٓءٍ][2] أي ثلاثة دخول من الطهر في الحيض. وقوله عليه الصلاة والسلام: «اقعدي عن الصلاة أيام إقرائك»[3] أي أيام حيضك»[4]، وهو في هذا يشير إلى تفسير الرسول صلى الله عليه وسلم للمجمل الحاصل في لفظ القرء الوارد في الآية القرآنية.

ومن هنا يتضح انطلاقاً من النماذج التي ذكرناها أن المجمل في القرآن الكريم لم يرد في موضع منه، إلا وبينته السنة المطهرة بياناً أزال إبهامه وكشف عن مقصوده، والشارع سبحانه وتعالى لما أفرد هذا المجمل ببعض التبيين، قصد بذلك فتح الباب لتأمل القرءان وتدبر آياته، ومعرفة دلالة ألفاظه لاستنباط الأحكام الشرعية التي تتماشى مع متطلبات حياة الأفراد دون معارضة لأصل النص الشرعي، وهو ما لمسناه في اجتهادات الفقهاء بعد الرسول صلى الله عليه وسلم الذي أسس لباب الاجتهاد من خلال بيانه لمجمل القرءان، مثل الذي يتعلق بالتحريم، حيث كان في تفسيره لآيات التحريم يستثني من حكم التحريم بعض الأمور، ونمثل لذلك بما أورده الراغب في قوله: «الآية [وَعَلَى ٱلَّذِينَ هَادُواْ حَرَّمْنَا كُلَّ ذِى ظُفُرٍ][5] وسوط محرم لم يدبغ جلده كأنه لم يحل بالدباغ الذي اقتضاه قول النبي صلى الله عليه وسلم: «أيما إهاب دُبِغَ فقد طهر»[6] وقيل بل المحرم الذي لم يلين»[7]، فنرى أن الرسول صلى الله عليه وسلم لما بين المجمل في تحريم ذات الأظفار استثنى من هذا التحريم السوط وهو «الجلد المضفور الذي يضرب به»[8] الذي إذا دبغ صار طاهراً، وأصبح حلال استعماله.

---

[1] المصدر نفسه، مادة (قرأ)، ص 399، 400، (تحق: عيتاني).

[2] سورة البقرة، الآية: 228.

[3] كتاب الحاوي الكبير، أبو الحسن الماوردي، 373/11، دار الفكر، بيروت، لبنان.

[4] المصدر نفسه، مادة (قرأ)، ص 400، (تحق: عيتاني).

[5] سورة الأنعام، الآية: 146.

[6] النكت على كتاب إبن الصلاح، ابن حجر العسقلاني، 681/2، تحق: ربيع بن هادي عمير المدخلي، عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، السعودية، ط1، 1984م.

[7] المفردات، مادة (حرم)، ص 122، (تحق: عيتاني).

[8] المصدر نفسه، مادة (سوط)، ص 255، (تحق: عيتاني).

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

أما أمثلة المجتهدين من علماء الأصول والفقهاء

وهو يعني في اللغة «الزيادة على رأس المال لكن خص

وباعتبار الزيادة قال تعالى:[ومآءاتيتم من ربا ليربو في أموال الناس فلا يربو عند الله][1]، ونبه بقولـه: [يَمْحَقُ ٱللَّهُ ٱلرِّبَوٰاْ وَيُرْبِى ٱلصَّدَقَٰتِ][2] أن الزيادة المعقولة المعبر عنها بالبركة مرتفعة عن الربا ولذلك قال في مقابلته: [وَمَآ ءَاتَيْتُم مِّن رِّبًا لِّيَرْبُوَاْ فِىٓ أَمْوَٰلِ ٱلنَّاسِ فَلَا يَرْبُواْ عِندَ ٱللَّهِ ۖ وَمَآ ءَاتَيْتُم مِّن زَكَوٰةٍ تُرِيدُونَ وَجْهَ ٱللَّهِ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُضْعِفُونَ][3]»[4]، وقد بين الرسول صلى الله عليه وسلم المجمل في قوله تعالى: [وَأَحَلَّ ٱللَّهُ ٱلْبَيْعَ وَحَرَّمَ ٱلرِّبَوٰاْ][5] بقوله: «الذَّهَبُ بِالذَّهَبِ وَالْفِضَّةُ بِالْفِضَّةِ وَالْبُرُّ بِالْبُرِّ وَالشَّعِيرُ بِالشَّعِيرِ وَالتَّمْرُ بِالتَّمْرِ وَالْمِلْحُ بِالْمِلْحِ مِثْلاً بِمِثْلٍ سَوَاءً بِسَوَاءٍ يَدًا بِيَدٍ فَإِذَا اخْتَلَفَتْ هَذِهِ الأَصْنَافُ فَبِيعُوا كَيْفَ شِئْتُمْ إِذَا كَانَ يَدًا بِيَدٍ »[6]، ورغم تفريقه بين البيع والربا، «لكن هذا البيان ليس وافياً لأنه لم يحصر الربا فيها، فجاز الاجتهاد لبيان ما يكون فيه الربا قياساً على ما ورد في الحديث لهذا فإن على المكلف التوقف عن العمل به حتى يرد من الشارع ما يزيل إجماله ويكشف معناه»[7]، وهو ما قصده قصده السرخسي في قوله: «وحكمه- يعني المجمل- إعتقاد الحقية فيما هو المراد، والتوقف فيه إلى أن يتبين بيان المجمل ثم استفساره ليبينه»[8]، ويكون هذا التبيين، لتبيين آيات القرآن لآيات أخرى، أو بتبيين السنة للقرآن، أو باجتهاد العلماء بالقياس على السنة والقرآن، وهو ما نبه عليه الراغب في كتابة المفردات واتضح في النماذج التي ذكرناها.

---

1 سورة الروم، الآية: 39.
2 سورة البقرة، الآية: 276.
3 سورة الروم، الآية: 39.
4 المفردات، مادة (ربو)، ص 193، (تحق: عيتاني).
5 سورة البقرة، الآية: 275.
6 الجامع الصحيح، 44/5.
7 الدلالات اللفظية، علي حسن الطول، ص 129.
8 أصول السرخسي، 168/1.

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

4- المتشابه:

إذا كان الله سبحانه وتعالى قد وصف القرآن بأنه كله محكم في قوله: [كِتَٰبٌ أُحۡكِمَتۡ ءَايَٰتُهُۥ ثُمَّ فُصِّلَتۡ مِن لَّدُنۡ حَكِيمٍ خَبِيرٍ][1]، وغيرها من الآيات،فهو حكم عام، حيث قصد أن المحكم «كلام متقن فصيح يميز بين الحق والباطل، والصدق والكذب، وهذا هو الإحكام العام»[2]، وكذلك الأمر في المتشابه فقوله تعالى: [ٱللَّهُ نَزَّلَ أَحۡسَنَ ٱلۡحَدِيثِ كِتَٰبٗا مُّتَشَٰبِهٗا مَّثَانِيَ][3]، يدل على أن «القرآن كله متشابه: أي أنه يشبه بعضه بعضاً في الكمال والجودة، ويصدق بعضه بعضاً في المعنى ويماثله، وهذا هو التشابه العام»[4]، ولعل هذا يشير إلى «أن هناك إحكام خاص وتشابه خاص ذكرهما الله في قوله: [هُوَ ٱلَّذِيٓ أَنزَلَ عَلَيۡكَ ٱلۡكِتَٰبَ مِنۡهُ ءَايَٰتٞ مُّحۡكَمَٰتٌ هُنَّ أُمُّ ٱلۡكِتَٰبِ وَأُخَرُ مُتَشَٰبِهَٰتٞۖ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمۡ زَيۡغٞ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَٰبَهَ مِنۡهُ ٱبۡتِغَآءَ ٱلۡفِتۡنَةِ وَٱبۡتِغَآءَ تَأۡوِيلِهِۦۖ وَمَا يَعۡلَمُ تَأۡوِيلَهُۥٓ إِلَّا ٱللَّهُۗ وَٱلرَّٰسِخُونَ فِي ٱلۡعِلۡمِ يَقُولُونَ ءَامَنَّا بِهِۦ كُلّٞ مِّنۡ عِندِ رَبِّنَا][5] وفي معناهما وقع الاختلاف على أقوال»[6] قد لا يتسع المقام لذكرها.

وقد تناولنا المحكم ضمن الألفاظ الواضحة ورأينا كيف استعمله الراغب في كتابه، لكن تناوله للمتشابه كان أكثر تفصيلاً وسنبين ذلك في هذا المبحث.

فالمتشابه لغة مأخوذ من التشابه «يقال هذا شبهه أي شبيهه وبينهما (شبه) بالتحريك والجمع (مَشَابِهُ) على غير قياس كما قالواْ محاسن ومذاكير، و(الشُبهة) الالتباس، و(المشتبهات) من الأمور

---

[1] سورة هود، الآية: 01.
[2] مباحث في علوم القرآن، ص 206.
[3] سورة الزمر، الآية: 23.
[4] مباحث في علوم القرآن، ص 206.
[5] سورة آل عمران، الآية: 07.
[6] مباحث في علوم القرآن، ص 207.

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

المشكلات، و(المتشابهات) المتماثلات»[1] والمتشابه فيه المحكمات ما لم ينسخ، والمتشابهات ما قد نسخ، وقال ذكر ما لم يتلق معناه من لفظه، وهو على ضربين: أحدهما: إذا رد إلى المحكم عرف معناه والآخر: مالا سبيل إلى معرفة حقيقته، فالمتتبع له مبتغ للفتنة؛ لأنه لا يكاد يسكن إلى شيء تسكن نفسه إليه»[2]، وخاصة المتعلق بكيفيات أسماء الله تعالى وصفاته ووعده ووعيده، لأن الباحث في حقيقته يبحث في الغيبيات التي لا يعلمها إلا هو سبحانه، وتأويله للآيات المتعلقة بهذا المتشابه تأويل سلبي لمعرفة مالا يختص به، ومالا يجوز له البحث فيه، خاصة وأن الرسول صلى الله عليه وسلم والصحابة والتابعين من أهل العلم لم يفصلواْ في هذا المتشابه.

والمتشابه في الاصطلاح هو ما خفي معناه، حيث بعضه لا يستقل بنفسه إلا برده إلى غيره، وبعضه الآخر استأثر الله بعلمه[3]، فالله سبحانه قسم القرآن إلى محكم ومتشابه واعتبر المحكمات أم الكتاب، وبين أن المتشابهات ترد إليها، لأن المحكمات بها يفهم مراد الله من خلقه من عبادات وتصديق وامتثال لأوامره واجتناب نواهيه، وهي الأساس في دين الله، فلذلك وصفت المحكمات بالأمهات، ثم أخبر أن الذين يتبعون متشابه القرآن في قلوبهم زيغ وشك واسترابة دفعتهم لذلك، لعدم يقينهم ومعرفتهم الإيمانية بمحكمه، والمراد بذلك أن الشارع أراد بتقديم الأمهات وفهم المحكمات أنه إذا حصل اليقين والرسوخ في العلم لن تكترث بما أشكل عليك فهمه الذي يتبعه أصحاب الزيغ، حيث يتقدمون إلى المشكل المتشابه قبل فهمهم، للمحكم الواضح[4].

فلما كان المتشابه بهذه الخصوصية في القرآن الكريم اختلف العلماء في مواضع وجوده، «فمنهم من اعتبر الحروف المقطعة في أوائل السور مثل: (الم، الر، كهيعص) من المتشابه ومنهم من اعتبر قسم الله تعالى في القرآن مثل [لَآ أُقۡسِمُ بِهَٰذَا ٱلۡبَلَدِ][5]... من المتشابه، ومنهم من عد صفات الله جل شأنه مثل [ٱلرَّحۡمَٰنُ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ ٱسۡتَوَىٰ][6]... من المتشابه، وفي كل هذا هذا أخذ ورد عند علماء العقيدة، وليس هو من مباحث الأصوليين الذين يبحثون عن مناهج استنباط

---

[1] مختار الصحاح، مادة (شبه)، ص 187.

[2] المبنى والمعنى في الآيات المتشابهات في القرآن الكريم، عبد المجيد ياسين، ص 42، دار ابن حزم، بيروت، لبنان، ط1، 2005م.

[3] ينظر: الاتقان في علوم القرآن، 3/3.

[4] ينظر: الاتقان في علوم القرآن، 9/3.

[5] سورة البلد، الآية: 01.

[6] سورة طه، الآية: 05.

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

الأحكام التكليفية، لذلك اتفقواْ على أنه لا توجد في
بل كلها واضحة إما بذاتها أو بتوضيح النبي صلى الله ع
التشابه في ألفاظ آيات الأحكام الشرعية، يؤكد حس الراغب اللغوي حين ركز على المتشابه الحاصل في التركيب القرآني مفرقاً بينه وبين المتشابه في اللفظ، حيث قال: «والمتشابه من القرآن ما أشكل تفسيره لمشابهته بغيره إما من حيث اللفظ أو من حيث المعنى، فقال الفقهاء المتشابه مالا ينبئ ظاهره عن مراده»[2] ثم راح يقسم الآيات إلى ثلاثة أقسام بعد أن حاول التأصيل لما ذكره الفقهاء حول المتشابه وتوسع في ذلك بالشرح والاجتهاد[3] فقال «وحقيقة ذلك أن الآيات عند اعتبار بعضها ببعض ثلاثة أضرب: محكم على الإطلاق، ومتشابه على الإطلاق، ومحكم من وجه متشابه من وجه»[4]، فهو في هذا يشير بقوله "محكم على الإطلاق" إلى المحكم العام و"متشابه على الإطلاق" إلى المتشابه العام لأن «كل من المحكم والمتشابه بمعناه المطلق المتقدم لا ينافي الآخر، فالقرآن كله محكم بمعنى الإتقان، وهو متماثل يصدق بعضه بعضاً، فإن الكلام المحكم المتقن تتفق معانيه وإن اختلفت ألفاظه، فإذا أمر القرآن بأمر لم يأمر بنقيضه في موضع آخر، وإنما يأمر به أو بنظيره، وكذلك الشأن في نواهيه وأخباره، فلا تضاد فيه ولا اختلاف: [وَلَوۡ كَانَ مِنۡ عِندِ غَيۡرِ ٱللَّهِ لَوَجَدُواْ فِيهِ ٱخۡتِلَٰفٗا كَثِيرٗا][5]»[6] وهذا ما قصده الراغب في أن المتشابه والمحكم العامين يصدق كل واحد منهما بعضه بعضاً، أما قوله (ومحكم من وجه متشابه من وجه)، فهي إشارة منه إلى الإحكام الخاص والمتشابه الخاص، حيث «يمثلون للمحكم في القرآن بناسخه وحلاله وحرامه وحدوده وفرائضه ووعده ووعيده، وللمتشابه، بمنسوخه وكيفيات أسماء الله وصفاته»[7]، واستعمال الراغب لعبارة (أن الآيات عند اعتبار بعضها ببعض ثلاثة أضرب) دليل على ربطه المتشابه بالسياق الوارد فيه، وهو ما أكده بقوله: «فالمتشابه في الجملة ثلاثة أضرب: متشابهة من جهة اللفظ فقط، ومتشابه من

---

[1] الدلالات اللفظية، ، ص 130، 131.
[2] المفردات، مادة (شبه)، ص 257، (تحق: عيتاني).
[3] ينظر: المبنى والمعنى في الآيات المتشابهات، ص 42.
[4] المفردات، مادة (شبه)، ص 257، (تحق: عيتاني).
[5] سورة النساء، الآية: 82.
[6] مباحث في علوم القرآن، ص 206.
[7] المرجع نفسه، ص 207.

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

جهة المعنى فقط، ومتشابه من جهتهما»[1]، فالراغب حيث قال: «وجميع ما يقع فيه الشبه من الكلام المركـ مفردات الكلام، وإما لشيء لا يرجع لذلك، وذلك لا يخلو إما أن يكون من جهة المعنى أو من جهة اللفظ»[2]، ثم بين أن المتشابه من جهة اللفظ ضربان: جلي وغامض[3]، فالغامض في الإفراد يتعلق بغرابة المعنى في اللفظ أو المشترك اللفظي كلفظ اليد والعين، فنقول اليد للدلالة على الجارحة واليمين ونقول العين للدلالة على الثقب والجارحة، وهذا ما أشار إليه بقوله: «والمتشابه من جهة اللفظ ضربان: أحدهما يرجع إلى الألفاظ المفردة، وذلك إما من جهة غرابته نحو الأبِّ ويزفون، وإما من جهة مشاركة في اللفظ كاليد والعين»[4]، وهناك الغامض في التركيب وهو نوعان غامض «من جهة الكيفية، وذلك بتقديم ما يقدر تأخيره أو تأخير ما يقدر تقديمه»[5]، فهذا الغامض تكون فيه الألفاظ غير مرتبة على وفق المعاني «وأكثر من استعمله الفرزدق ... فمن ذلك قوله يمدح الوليد عبد الملك:

إلى ملك ما أمه من محارب أبوه ولا كانت كليب تصاهره

يريده إلى ملك أبوه ليست أمه من محارب، فقدم وأخر حتى أبهم المعنى»[6] وصار اللفظ في هذا التركيب غامض المعنى. أما الغامض الآخر، فيقع من جهة الكمية[7]، وقد عده الراغب في المفردات الضرب الثاني من المتشابه من جهة اللفظ فقال: «والثاني يرجع إلى جملة الكلام المركب، وذلك ثلاثة أضرب، ضرب لاختصار الكلام نحو: [وَإِنۡ خِفۡتُمۡ أَلَّا تُقۡسِطُواْ فِي ٱلۡيَتَٰمَىٰ فَٱنكِحُواْ مَا طَابَ لَكُم مِّنَ ٱلنِّسَآءِ][8]، وضرب لبسط الكلام نحو: [لَيۡسَ كَمِثۡلِهِۦ شَيۡءٞ][9] لأنه لو قيل ليس مثله شيء كان أظهر للسامع. وضرب لنظم الكلام نحو: [أَنزَلَ عَلَىٰ

---

[1] المفردات، مادة (شبه)، ص 257، (تحق: عيتاني).
[2] الخوالد، ص 84.
[3] المرجع نفسه، ص 85.
[4] المفردات، مادة (شبه)، ص 257، (تحق: عيتاني).
[5] الخوالد، ص 85.
[6] علوم البلاغة، ص 27.
[7] ينظر: الخوالد، ص 85.
[8] سورة النساء، الآية: 03.
[9] سورة الشورى، الآية: 11.

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

عَبْدِهِ ٱلْكِتَٰبَ وَلَمْ يَجْعَل لَّهُۥ عِوَجَاۜ قَيِّمًا

وقوله: [وَلَوْلَا رِجَالٌ مُّؤْمِنُونَ] إلى قوله: [لَوْ تَزَيَّلُواْ]»[2]، ولكن هذا الضرب الأخير المتعلق بنظم الكلام يدخل ضمن اللفظ الغامض من جهة الكيفية باعتبار أن الآيتين فيهما تقديم ما يقدر تأخيره وتأخير ما يقدر تقديمه، إضافة إلى أن الراغب ذكر الآية الأخيرة المتمثلة في قوله تعالى [وَلَوْلَا رِجَالٌ مُّؤْمِنُونَ وَنِسَآءٌ مُّؤْمِنَٰتٌ لَّمْ تَعْلَمُوهُمْ أَن تَطَـُٔوهُمْ فَتُصِيبَكُم مِّنْهُم مَّعَرَّةٌۢ بِغَيْرِ عِلْمٍ ۖ لِّيُدْخِلَ ٱللَّهُ فِى رَحْمَتِهِۦ مَن يَشَآءُ ۚ لَوْ تَزَيَّلُواْ لَعَذَّبْنَا ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ][3] في مقدمة تفسيره[4] ضمن الغامض من جهة الكيفية.

أما في الضربين الأولين القائمين على اختصار الكلام وبسطه والمتعلقين بالغامض على وجه الكمية، فالمتشابه فيهما مرتبط بالحذف والزيادة[5] في الكلام ففي قوله تعالى [وَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تُقْسِطُواْ فِى ٱلْيَتَٰمَىٰ فَٱنكِحُواْ مَا طَابَ لَكُم مِّنَ ٱلنِّسَآءِ] هناك حذف لكلام بين جملة الشرط (إن خفتم ألا تقسطواْ في اليتامى) وجملة جواب الشرط (فانكحواْ ما طاب لكم من النساء) لأن تقدير الكلام في الآية « [وَإِنْ خِفْتُمْ أَ] ن [لا تُقْسِطُواْ] تعدلوا[فِى ٱلْيَتَٰمَىٰ] فتحرجتم من أمرهم فخافواْ أيضاْ ألا تعدلواْ بين النساء إذا نكحتموهن [فَٱنكِحُواْ] تزوجواْ»[6]، فحذف هذا الجزء من الكلام هو الذي جعل التشابه حاصل في التركيب الآية؛ حيث أصبح المعنى خفي، ولا يدرك إلا بالتأويل من أهل العلم الراسخ.

---

[1] سورة الكهف، الآية: 01، 02.

[2] المفردات، مادة (شبه)، ص 257، 258، (تحق: عيتاني).

[3] سورة الفتح، الآية: 25.

[4] ينظر: الخوالد، 85.

[5] ينظر: علوم البلاغة، ص 244.

[6] تفسير الجلالين، ص 86.

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

كما نلمس في قوله تعالى: [لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ

أدت إلى تغير في الحركة الإعرابية، لأن «إعراب مثله في الأصل النصب فلما زيدت الكاف صار جراً، ونحوه: [فَٱضْرِبُواْ فَوْقَ ٱلْأَعْنَاقِ][1]»[2]، لأن الأصل فيها (فاضربواْ الأعناق) تأتي الأعناق منصوبة لكن زيادة الظرف فوق أدى إلى جرها، والذي جعل التركيب متشابهاً هو الجمع بين الكاف والمثل في تركيب واحد، بالرغم من إمكانية الاستغناء عن الكاف بقوله: (ليس مثله شيء)، ولكن لخصوصية في الدلالة القرآنية أوتي بهما مجتمعتين، وذلك «لتأكيد النفي تنبيهاً على أنه لا يصح استعمال المثل ولا الكاف فنفى بليس الأمرين جميعاً»[3]؛ أي أنه لا يجوز أن يكون هناك مثل لله سبحانه وتعالى ولا شبه له، فنفى بليس وجود هذا المثل باستعمال كلمة (مثل) ونفى الشبه باستعمال حرف التشبيه (الكاف).

وإذا كان الراغب قد أشار إلى أن ما يكون غامضاً بالكمية يأتي من جهة بسط الكلام بالزيادة، فإنه قد يأتي من جهة الحذف والإيجاز وقد ذكر ذلك في مقدمة تفسيره قائلاً: «وإما من جهة الكمية، وذلك إما من جهة البسط في الكلام، أو من جهة الحذف والإيجاز، فما كان من جهة البسط فكقوله تعالى: [وَمَثَلُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ كَمَثَلِ ٱلَّذِى يَنْعِقُ][4]... وما كان من جهة الإيجاز والحذف فكقوله: [وَلَكُمْ فِى ٱلْقِصَاصِ حَيَوٰةٌ][5]»[6]، فقوله تعالى: [وَلَكُمْ فِى ٱلْقِصَاصِ حَيَوٰةٌ] هو تركيب غامض من جهة الكمية لأنه جاء موجزاً عما ذكره العرب في كلامهم في هذا المعنى واستغناؤه عن تقدير محذوف بخلاف قولهم: القتل أنفى للقتل من تركه، حيث جاءت عبارة (القصاص حياة) عشرة حروف في التلفظ، ومصرحاً نص الآية بالمطلوب وهو الحياة الذي هو أسمى عن القتل بغير حق، لذلك دعى الله سبحانه وتعالى إلى القصاص، ثم نَكَّر لفظ حياة لتعظيم فعل القصاص، بعكس ما كانواْ يفعلون بقتلهم جماعة بواحد أو إدخال النوعية،

---

[1] سورة الأنفال، الآية: 12.
[2] علوم البلاغة، ص 245.
[3] المفردات، مادة (مثل)، ص 465، (تحق: عيتاني).
[4] سورة البقرة، الآية: 171.
[5] السورة نفسها، الآية: 179.
[6] الخوالد، ص 86.

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

كما أن الآية الكريمة سلمت من التكرار اللفظي الذي بالإضافة إلى أن القصاص رغم أنه يضاد الحياة إلا أنه والتقريب بين معنييهما جاعلاً القصاص منبعاً ومعدناً للحياة العادلة، وقد أدخل حرف الجر (في) على لفظة القصاص لتأكيد ذلك الجمع بين القصاص والحياة[1].

ثم تحدث الراغب بعد ذلك عن المتشابه من جهة المعنى فقال: «والمتشابه من جهة المعنى أوصاف الله تعالى وأوصاف يوم القيامة فإن تلك الصفات لا تتصور لنا إذ كان لا يحصل في نفوسنا صورة ما لم نحسه أو لم يكن من جنس ما نحسه»[2]، ويقصد بكلامه هذا أن في القرآن ألفاظاً متشابهة تشبه معانيها ما نصف به ونسمي به في الدنيا، ولكن الحقيقة تختلف، حيث لا يمكن تصور صفات الله تعالى مثل تصورنا لصفات العباد وأسماءهم ورغم التشابه في اللفظ والمعنى الكلي «إلا أن حقيقة الخالق وصفاته ليست كحقيقة المخلوق وصفاته والعلماء المحققون يفهمون معانيها ويميزون الفرق بينهما، وأما نفس الحقيقة فهي من التأويل الذي لا يعلمه إلا الله»[3]، وقد وقف الراغب على المتشابه من جهة المعنى، في كتابه مقدمة في التفسير عندما قسم المعاني إلى ضربين: جلي وغامض[4]: فالجلي هو المحكم عند علماء الأصول وهو الذي «يمكن إدراكه بأدنى تأمل، كقوله تعالى: [وَٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ وَلَا تُشۡرِكُواْ بِهِۦ شَيۡـٔٗاۖ وَبِٱلۡوَٰلِدَيۡنِ إِحۡسَٰنًا][5]»[6]. أما الغامض فجعله على ثلاثة أضرب: ما يتعلق منها بالمتشابه من جهة اللفظ هو الضرب الأول الذي قال فيه «الأول: أن يكون في نفسه خفياً نحو الكلام في صفات البارئ سبحانه ونفي التشبيه عنه»[7]، فبين أن المتشابه بالمعنى متعلق بأوصاف الله تعالى والأوصاف التي لا يعلمها إلا الله.

وما نلاحظه أن هذا المتشابه سواءً المتعلق باللفظ أو المتعلق بالمعنى الذي تكلم الراغب عنهما في كتابه «يعني به المشكل، والمضمر الذي فيه خفاء، وتقدير وتأويل»[8]، وهو يختلف عن المتشابه

---

1 ينظر: البلاغة فنونها وأفنانها، 490/1.
2 المفردات، مادة (شبه)، ص 258، (تحق: عيتاني).
3 مباحث في علوم القرآن، ص 210.
4 ينظر: الخوالد، ص 84.
5 سورة النساء، الآية: 36.
6 المرجع نفسه، ص 84.
7 المرجع نفسه، ص 85.
8 المبنى والمعنى في الآيات المتشابهات، ص 43.

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

اللفظي المعروف عند الأصوليين رغم وجود تقاطع بين
الاجتهاد فيه ومحاولة التأصيل مما جعله يكثر من التقسي
دور في حصول التشابه في الألفاظ، فإن النظم في التركيب له أثر في وقوع التشابه وغموض وخفاء المعنى، فتحدث في بيان أثر النظم على الكمية في اللفظ والكيفية في التأليف بين الألفاظ، وهو ما لم يتطرق له الفقهاء لعدم ارتباطه باستنباط الأحكام من القرآن الكريم، والراغب «يبتعد أكثر عندما يتحدث عن المتشابه من جهة اللفظ والمعنى جميعاً»[1]، وهو ما أشار إليه في قوله: «والمتشابه من جهة المعنى واللفظ جميعاً خمسة أضرب، الأول: من جهة الكمية كالعموم والخصوص نحو: [فَٱقْتُلُواْ ٱلْمُشْرِكِينَ][2]»[3]، فالكم في لفظ المشركين في الآية يراد به العموم والخصوص، ففي دلالته على العموم يشير الراغب إلى أن «أكثر الفقهاء يحملونه على الكفار جميعاً لقوله: [وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ عُزَيْرٌ ٱبْنُ ٱللَّهِ][4] الآية»[5]، ويدل على الخصوص باعتبار أن بعض الفقهاء رأوا أن لفظ المشركين في الآية يخص الذين «هم من عدا أهل الكتاب لقوله: [إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَٱلَّذِينَ هَادُواْ وَٱلصَّٰبِـِٔينَ وَٱلنَّصَٰرَىٰ وَٱلْمَجُوسَ وَٱلَّذِينَ أَشْرَكُوٓاْ][6] أفرد المشركين عن اليهود والنصارى»[7]، وأشار بعد ذلك إلى الضرب الثاني من أضرب المتشابه من جهة اللفظ والمعنى جميعاً فقال: «والثاني: من جهة الكيفية كالوجوب والندب نحو: [فَٱنكِحُواْ مَا

---

[1] المرجع نفسه، ص 43.
[2] سورة التوبة، الآية: 05.
[3] المفردات، مادة (شبه)، ص 258، (تحق: عيتاني).
[4] سورة التوبة، الآية: 30.
[5] المفردات، مادة (شرك)، ص 263، (تحق: عيتاني).
[6] سورة الحج، الآية 17.
[7] المفردات، مادة (شرك)، ص 263، (تحق: عيتاني).

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

طَابَ لَكُم][1]»[2]، فالوجوب في هذه الآية يعم

نكاح الأمهات[3]، اللواتي يندب نكاحهن.

أما الضرب الثالث فيقع «من جهة الزمان كالناسخ والمنسوخ نحو: [ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ][4]»[5] نزلت في زمان دالة على أن الله سبحانه وتعالى يجب «أن يطاع فلا يعصى ويشكر ويشكر فلا يكفر ويذكر فلا ينسى فقالواْ: يا رسول الله ومن يقوى على هذا فنسخ بقوله تعالى: [فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ مَا ٱسۡتَطَعۡتُمۡ][6]»[7]، فقوله تعالى ناسخ لقوله تعالى: [ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ] المنسوخ، وإذا كان هذا الضرب يُنظر إليه من جهة الزمان فإن الضرب الرابع ينظر إليه «من جهة المكان والأمور التي نزلت فيها نحو: [وَلَيۡسَ ٱلۡبِرُّ بِأَن تَأۡتُواْ ٱلۡبُيُوتَ مِن ظُهُورِهَا][8]»[9] فهذا المتشابه يُقصد به بيت الله الحرام، أي لا تأتواْ البيوت من ظهورها «في الإحرام بأن تنقبواْ فيها نقباً تدخلون منه وتخرجون وتتركواْ الباب وكانوا يفعلون ذلك ويزعمونه براْ»[10]، فهذه الآية لها سبب نزول فقد «روى البخاري عن البراء قال: كانواْ إذا أحرمواْ في الجاهلية أتواْ البيت من ظهره، فأنزل الله:(وليس البر بأن تأتواْ البيوت من ظهورها)الآية»[11]، فهذا المتشابه من جهة اللفظ والمعنى مقترن بالمكان هو مكة والبيت الحرام ومقترن بسبب النزول، ومثله قول

---

[1] سورة النساء، الآية: 03.
[2] المفردات، مادة (شبه)، ص 258، (تحق: عيتاني).
[3] ينظر: البرهان في علوم القرآن، ص 458.
[4] سورة آل عمران، الآية: 102.
[5] المفردات، مادة (شبه)، ص 258، (تحق: عيتاني).
[6] سورة التغابن، الآية: 16.
[7] تفسير الجلالين، ص 71.
[8] سورة البقرة، الآية: 189.
[9] المفردات، مادة (شبه)، ص 258، (تحق: عيتاني).
[10] تفسير الجلالين، ص 34.
[11] المصدر نفسه، ص 34.

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

الراغب «وقوله: [إِنَّمَا ٱلنَّسِيٓءُ زِيَادَةٌ فِي ٱلۡـ

الجاهلية يتعذر عليه معرفة تفسير هذه الآية»[2]، حيث كانوا في الجاهلية يؤخرون حرمة شهر من الأشهر الحرم (ذو القعدة وذو الحجة ومحرم ورجب) إلى شهر آخر إذا حل القتال فلا يزيد على تحريم الأربعة ولا ينقص، وذلك بتحليل شهر وتحريم آخر بدله[3]، فهذا المتشابه الحاصل في الآية الكريمة لا يدرك إلا بمعرفة عادة النسيء في الجاهلية، ومعرفة سبب نزول الآية، حيث «أخرج ابن جرير عن أبي مالك قال: كانوا يجعلون السنة ثلاثة عشر شهراً فيجعلون المحرم صفراً فيستحلون فيه المحرمات، فأنزل الله [إِنَّمَا ٱلنَّسِيٓءُ زِيَادَةٌ فِي ٱلۡكُفۡرِ]»[4]، مبيناً ضلالهم الذي حسبوه حسناً.

ثم يتحدث الراغب عن الضرب الخامس بقوله: «والخامس: من جهة الشروط التي بها يصح الفعل أو يفسد كشروط الصلاة والنكاح»[5]، ومن أمثلة هذا المتشابه قوله تعالى: [وَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ][6] قال الراغب «وإنما خُصَّ لفظ الإقامة تنبيهاً أن المقصود من فعلها توفية حقوقها وشرائطها، لا الإتيان بهيئتها فقط، ولهذا روي أن المصلين كثير والمقيمين لها قليل»[7]، وقال في موضع آخر«ولم يأمر تعالى بالصلاة حيثما أمر ولا مدح به حيثما مدح إلا بلفظ الإقامة تنبيها أن المقصود منها توفية شرائطها لا الإتيان بهيئاتها، نحو [وَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ] في غير موضع ... وأما قوله: [رَبِّ ٱجۡعَلۡنِي مُقِيمَ ٱلصَّلَوٰةِ][8] أي وفقني لتوفية شرائطها وقوله: [فَإِن تَابُواْ وَأَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَ][9] فقد قيل عني به إقامتها بالإقرار بوجوبها لا بأدائها»[10]، فلفظ الإقامة في

---

1 سورة التوبة، الآية: 37.

2 المفردات، مادة (شبه)، ص 258، (تحق: عيتاني).

3 ينظر: تفسير الجلالين، ص 192.

4 المصدر نفسه، ص 192.

5 المفردات، مادة (شبه)، ص 258، (تحق: عيتاني).

6 سورة البقرة، الآية: 43.

7 المفردات، مادة (صلا)، ص 288، (تحق: عيتاني).

8 سورة إبراهيم، الآية: 40.

9 سورة التوبة، الآية: 11.

10 المفردات، مادة (قوم)، ص 418، (تحق: عيتاني).

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

هذه الآيات من المتشابه الذي يدل على تأدية الصلاة السنة القولية والعملية للرسول صلى الله عليه وسلم، و تتقدم الصلاة ويجب على المصلي أن يأتي بها بحيث لو ترك شيئاً منها تكون صلاته باطلة»[1]، من ذلك: العلم بدخول الوقت، والطهارة من الحدث الأصغر والأكبر، طهارة البدن والثوب والمكان الذي يصلى فيه من النجاسة الحسية، ستر العورة، استقبال القبلة وغيرها[2]، وأول شروطها الوضوء وهو الذي «يلزم من عدمه عدم الصلاة ولا يلزم من وجوده وجودها ولا عدمها»[3]، والراغب في هذا الضرب جمع بين المجمل والمتشابه لأن الآيات الدالة على العمل بالفرائض آيات مجملة لمعنيين حيث أن دلالة لفظ أقيموا في الآيات السابقة دال على وجوب إقامة الصلاة في ظاهره، «فكل معنى يفهم من اللفظ سواءً كان ظاهراً فيه أم كان نصاً، وسواءً كان محكماً أم غير محكم، ومهما تكن قوة وضوحه يعد من قبيل دلالة العبارة لأن المعنى يُستفاد من مفردات الكلام وجمله، مثاله ... [وَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُواْ ٱلزَّكَوٰةَ][4]، دلت الآية بعبارتها على فريضة الصلاة والزكاة، وهذا وهذا المعنى هو المقصود أصالة من سوق الآية»[5]، وأما المعنى الثاني فيه فهو دلالة لفظ الإقامة على تأدية فريضة الصلاة بحسب شرائطها الموضوعة لها في السنة المطهرة، وهو المقصود عند الراغب بالمتشابه، وكذلك لفظ آتوا في الآية الأخيرة يدل على معنيين وجوب الزكاة وإعطاءها بحسب شرائطها.

فما نلاحظه في هذه الأقسام الخمسة أن الراغب كان بعيداً في أغلب الأحيان عن المتشابه اللفظي عند الفقهاء، حيث جعله من الغامض الذي يمكن إدراك بعضه، وجعل تأويل بعضه الآخر لله تعالى، فإذا كان الأصوليون قد اتفقوا على عدم وجود ألفاظ متشابهة في آيات الأحكام الشرعية فإن الراغب أقر بذلك في الضرب الخامس من المتشابه من جهة اللفظ والمعنى جميعاً، وقد فصلنا فيه، فهو حاول الاجتهاد في المتشابه ووضع أصول وقواعد له يمكن الاستفادة منها في تفسير الآيات المتشابهات التي تقبل التأويل، والتي تتعلق بالأحكام الشرعية مثل قوله تعالى في المتشابه من جهة الكيفية [فانكحوا ما طاب لكم من النساء]، فهو نص واضح في بيان حكم «العدد الحلال من النساء وهو أربعة وهو

---

[1] فقه السنة، 1/ 86.
[2] ينظر: المرجع نفسه، 1/ 86- 90.
[3] المرجع نفسه، 1/ 86.
[4] سورة البقرة، الآية: 43.
[5] الدلالات اللفظية، ، ص 133.

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

ما قصده بالسياق»[1]، وهو الواجب الأخذ به، وفي تأ
الأمهات، فالراغب أحياناً كان يتداخل عنده المحكم و
وقد لمسناه يشير إلى ذلك في الضرب الخامس من ضروب المتشابه من جهة اللفظ والمعنى، الذي يقع من جهة شروط الفعل التي بها يصح أو يفسد كالصلاة والنكاح، وهذا مما دلت عليه آيات الأحكام المتعلقة بالفرائض وأحكمه الله بالأمر والنهي[2]، ثم بينت السنة شرائطها، ويبقى اتفاق الراغب مع الأصوليين في المتشابه يتحدد في الآيات التي تقبل النسخ والآيات التي لا يدرك مدلولها أصلاً[3] والتي تتحدث عن صفات الله وأسماءه و الغيبيات.

لكن الراغب نجده يبين أن ما ذكره المفسرون حول المتشابه لا يخرج عن التقاسيم التي ذكرها، مبرزاً بعض الأقوال في المحكم والمتشابه مما يؤكد على جمعه بين المحكم والمتشابه في الأضرب الخمسة للمتشابه من جهة المعنى واللفظ، حيث قال بعد انتهاءه منها «وهذه الجملة إذا تصورت علم أن كل ما ذكره المفسرون في تفسير المتشابه لا يخرج عن هذه التقاسيم نحو قول من قال المتشابه (ألم) وقول قتادة المحكم الناسخ والمتشابه المنسوخ، وقول الأصم المحكم ما أُجمع على تأويله، والمتشابه ما اختلف فيه»[4]، وفي سياق الحديث عن المحكم بَيَّنَ الراغب أن الأحكام في القرآن الكريم ستة أقسام، منها ما يجوز فيه النسخ، ومنها ما لا يجوز فيه النسخ وهو الذي لا يتغير ولا تتبدل طبيعة ألفاظه وقد أشرنا له في المحكم، وأشرف هذه الأقسام هو الاعتقادات[5] مثل «إثبات وجود البارئ جل ثناؤه بصفاته وإثبات الملائكة الذين هم السفراء بين الله وبين خلقه، والكتاب والرسل والمعاد، وقد انطوى على ذلك قوله تعالى: [وَمَن يَكۡفُرۡ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِ][6]»[7] وهي القواعد الأساسية للدين، ومن هذه الأقسام كذلك العبادات، مثل الصلاة والزكاة والصوم ... والمشتهيات مثل المأكولات والمشروبات و المنكوحات والملبوسات، والمعاملات مثل البيع والإجارة وهما من المعاوضات، ومثل المخاصمات كالدعاوى والبينات، ومثل التركات كالوصايا والمواريث والمزاجر، ومثل القصاص لحفظ النفس، وحد القذف لحفظ العرض، والقسم الأخير هو

---

1 المرجع نفسه، ص 117.
2 ينظر: البرهان في علوم القرآن، ص 370.
3 ينظر: الدلالات اللفظية، ، ص 123.
4 المفردات، مادة (شبه)، ص 258، (تحق: عيتاني).
5 ينظر:الخوالد، ص 110، 111.
6 سورة النساء، الآية: 136.
7 الخوالد، ص 110.

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

الآداب الخلقية مثل ما يختص به الإنسان كالعلم والشـ
ككبر الوالدين وصلة الأرحام، وما يختص به أولواْ الأم
التبديل والنسخ مثلها مثل الاعتقادات، فقال«أشياء أمرنا أن نعرفها على ما هي به فنعتقدها بحسب ما هي عليه، ذلك لا يتغير، وما كان من الآداب الخلقية فإنما هي عقليات ظاهرة لا يأتي شرع بخلاف مقتضاها»[2]، ثم بين أن العبادات والمعاملات والمزاجر لا يصح النسخ في أصولها بل يصح في فروعها، فالأصول مثلاً لا تنفك شريعة من الشرائع عنها، فعبادة الله تعالى واقعة حيز البدن كالصلاة، وواقعة في حيز المال مثل الزكاة، وواقعة في إمساك الشهوة مثل الصوم، أما الفروع كهيأتها وأمكنتها وأزمنتها وأعدادها فيمكن أن يقع فيها النسخ[3]، ومثال ذلك عدد الصلوات في الإسلام، «وهي أول ما أوجبه أوجبه الله تعالى من العبادات، تولى إيجابها بمخاطبة رسوله ليلة المعراج من غير واسطة»[4]، حيث« فرضت الصلاة على النبي صلى الله عليه و سلم ليلة أسرى به خمسين صلاة ثم نقصت حتى جعلت خمساً فقال الله عز و جل له فإن لك بالخمس خمسين الحسنة بعشر أمثالها»[5]، فالصلاة في أصلها بقيت مفروضة لكن النسخ حدث في عددها فنقصت من خمسين صلاة حتى صارت خمس صلوات، ثم قدم الراغب بعد ذلك أدلة من القرآن تبين عدم النسخ في الأصول الشرعية فقال: «ومما يدلك على أنه لا نسخ في عامة أصول هذه الأشياء ما ورد من النصوص على ذلك في القرآن، نحو قوله تعالى:

[شَرَعَ لَكُم مِّنَ ٱلدِّينِ مَا وَصَّىٰ بِهِۦ نُوحًا وَٱلَّذِىٓ أَوۡحَيۡنَآ إِلَيۡكَ وَمَا وَصَّيۡنَا بِهِۦٓ إِبۡرَٰهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَىٰٓۖ أَنۡ أَقِيمُواْ ٱلدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُواْ فِيهِ][6] وقوله: [وَمَآ أُمِرُوٓاْ إِلَّا لِيَعۡبُدُواْ ٱللَّهَ مُخۡلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ][7]... وقال في الصوم [كُتِبَ

---

[1] ينظر: الخوالد، ص 110، 111. .

[2] الخوالد، ص 112.

[3] ينظر: الخوالد، ص 112.

[4] فقه السنة، ص 63.

[5] المنتخب من مسند عبد بن حميد، عبد بن حميد، ص297، تحق: صبحي البدري السامرائي، محمود محمد خليل الصعيدي، مكتبة السنة، القاهرة، مصر، ط1، 1988م.

[6] سورة الشورى، الآية: 13.

[7] سورة البينة، الآية: 05.

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

عَلَيۡكُمُ ٱلصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى ٱلَّذِينَ

والصيام أصلان من أصول الدين لا يمكن وقوع النسخ فيهما، والراغب لم يكتف بهذين المثالين، لكنه قدم أمثلة كثيرة في هذه الأصول الشرعية كالقبلة، والاعتكاف، والقرابين، والقصاص والمزاجر، مما ورد ذكره في القرآن الكريم[3].

فنرى أن الراغب لما رأى أن المحكم يقع النسخ في فروعه أدرجه مع المتشابه المنسوخ وقد تبين ذلك من خلال التقسيمات التي أوردها عند تناوله للمتشابه. وقد أكد ذلك في خلاصته العامة للمتشابه بقوله: «ثم جميع المتشابه على ثلاثة أضرب: ضرب لا سبيل للوقوف عليه كوقت الساعة وخروج دابة الأرض وكيفية الدابة ونحو ذلك»[4]، فهذا الضرب اتفق «جمهور أهل السنة منهم السلف وأهل الحديث على الإيمان بها، وتفويض معناها المراد منها إلى الله تعالى، ولا نفسرها مع تنزيهنا له عن حقيقتها»[5]، لأنها مما يختص بعلمه سبحانه وتعالى.

أما الضرب الثاني فقال فيه «وضرب للإنسان سبيل إلى معرفته كالألفاظ الغريبة والأحكام الغَلِقَةِ»[6]، ويشير في هذا الضرب إلى المتشابه الواقع في الألفاظ المفردة المبهمة المعنى والتي تحتاج إلى تفسير وهي الألفاظ الغريبة التي يصعب فهم مدلولها كما يدل هذا المتشابه على الآيات المتشابهة التي حملت أحكاماً شرعية، ويؤيد هذا ما ذكره السيوطي أن هناك من يؤيد وقوع المحكم مواقع للمتشابه، حيث قالواْ أن الواجب أن يفسر المحكم بما يقابله وهو المتشابه، ولعل السبب في قولهم هذا حمل المتشابه لبعض الأحكام الشرعية، وقد ذكرنا نماذج تدل على هذا المتشابه مما ذكره الراغب في كتابه.

والضرب الثالث من ضروب المتشابه، يراه الراغب «متردد بين الأمرين يجوز أن يختص بمعرفة حقيقته بعض الراسخين في العلم ويخفى على من دونهم، وهو الضرب المشار إليه بقوله صلى الله عليه وسلم في علي رضي الله عنه: "اللهم فقهه في الدين وعلمه التأويل"[7] وقوله لابن عباس مثل ذلك.

وإذ عرفت هذه الجملة علم أن الوقف على قوله: [وَمَا يَعۡلَمُ تَأۡوِيلَهُۥٓ إِلَّا ٱللَّهُ] ووصله بقوله:

---

[1] سورة البقرة، الآية: 183.

[2] الخوالد، ص 113.

[3] ينظر: الخوالد، ص 113.

[4] المفردات، مادة (شبه)، ص 258، (تحق: عيتاني).

[5] الإتقان في علوم القرآن، 3/ 11.

[6] المفردات، مادة (شبه)، ص 258، (تحق: عيتاني).

[7] فتح الباري شرح صحيح البخاري ، 170/7.

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

[وَٱلرَّٰسِخُونَ فِي ٱلۡعِلۡمِ] جائز وأن لكل واحد

المتقدم»[1]، وقد اختلفت آراء العلماء في هذا الضرب وجاءت على ثلاثة أقوال هي[2]:

1- هناك من فسر معنى التأويل في الآية، بصرف اللفظ عن المعنى الراجح إلى المعنى المرجوح باعتماد دليل يقترن به، وهو اصطلاح أكثر المتأخرين باعتقادهم أن اللفظ يصرف عن معناه الظاهر إلى المعنى المؤول وهو المتشابه دون الاشتراك بين المجمل والمؤول.

2- البعض الآخر رأى أن التأويل في قوله تعالى: [وَمَا يَعۡلَمُ تَأۡوِيلَهُۥٓ] بمعنى التفسير وهو عندهم دالٌ على الكلام المستعمل في تفسير الألفاظ حتى يفهم معناها، وهو ما لم يعترف به الراغب مبيناً أن هذا المعنى يصح في غير هذا الموضع بقوله: «والتفسير قد يقال فيما يختص بمفردات الألفاظ وغريبها وفيما يختص بالتأويل، ولهذا يقال تفسير الرؤيا وتأويلها»[3]، وزيادة على هذا القول يفرق الراغب بين التأويل والتفسير في كتابه مقدمة في التفسير مبرزاً مجموعة كبيرة من المساحات الدلالية فوضع فصلاً في ذلك سماه «في الفرق بين التفسير والتأويل»[4]، حيث أوضح فيه أن «التفسير أعم من من التأويل، وأكثر ما يستعمل التفسير في الألفاظ، والتأويل في المعاني، كتأويل الرؤيا ... والتفسير أكثره يستعمل في مفردات الألفاظ، والتأويل أكثره يستعمل في الجمل، فالتفسير إما أن يستعمل في غريب الألفاظ كالبحيرة والسائبة والوصيلة، أو في تبين وشرح كقوله: [وَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُواْ ٱلزَّكَوٰةَ]، وإما في كلام مضمن لقصة لا يمكن تصوره إلا بمعرفتها نحو قوله تعالى: [إِنَّمَا ٱلنَّسِيٓءُ زِيَادَةٌ فِي ٱلۡكُفۡرِ]، وقوله تعالى: [وَلَيۡسَ ٱلۡبِرُّ بِأَن تَأۡتُواْ ٱلۡبُيُوتَ مِن ظُهُورِهَا] الآية»[5]، فالراغب يبين أن التفسير يستعمل في تفسير الآيات المتشابهات من جهة اللفظ والمعنى كالتي لا يعرف معناها إلا بسبب النزول والمتشابهة من جهة اللفظ والمعنى الدالة على الأحكام الشرعية كإقامة الصلاة وإيتاء الزكاة بشروطها.

---

[1] المفردات، مادة (شبه)، ص 258، (تحق: عيتاني).

[2] ينظر: مباحث في علوم القرآن، ص 209.

[3] المفردات، مادة (فسر)، ص381، 382، (تحق: عيتاني).

[4] ينظر: الخوالد، ص 91، 92، 93.

[5] الخوالد، ص 92.

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

3- أما الفريق الثالث فيرى أن التأويل يقصد به هي حقيقة ذاته المقدسة، وتأويل اليوم الآخر يعني حقيقة إلا الله والراسخون في العلم، ويتضح مما ذكرناه أن «الذين يقولون بالوقف على قوله:[وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُۥٓ إِلَّا ٱللَّهُ] ويجعلون [وَٱلرَّٰسِخُونَ فِى ٱلْعِلْمِ] إستأنافاً إنما عنواْ بذلك التأويل بالمعنى الثالث ... فحقيقة ذات الله وكنهها وكيفية أسمائه وصفاته وحقيقة المعاد لا يعلمها إلا الله. والذين يقولون بالوقف على قوله: [وَٱلرَّٰسِخُونَ فِى ٱلْعِلْمِ] على أن الواو للعطف وليست للاستئناف، إنما عنواْ بذلك التأويل بالمعنى الثاني أي التفسير، ومجاهد إمام المفسرين، قال الثوري فيه: إذا جاءك التفسير عن مجاهد فحسبك به، فإذا ذكر أنه يعلم تأويل المتشابه فالمراد به أنه يعرف تفسيره»[1]، وهو عند الراغب تفسير من أجل الإبانة عن معاني بعض الآيات وشرح غريب الألفاظ.

وما نلاحظه أن الراغب في تقسيمه لجميع المتشابه جمع بين الرأيين، ففي الضرب الأول من أضرب المتشابه الثلاثة الذي لا سبيل للوقوف عليه ينبه على الرأي القائل بالوقف على قوله تعالى: [وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُۥٓ إِلَّا ٱللَّهُ]، وفي الضرب الثاني والثالث إشارة إلى الرأي الثاني القائل بوجود الوقف على قوله تعالى: [وَٱلرَّٰسِخُونَ فِى ٱلْعِلْمِ] الذي يدل على وجوب عطف الآية على ما قبلها، حيث يجوز أن يختص بعض أهل العلم بمعرفة تأويله وغريب ألفاظه في حين قد يخفى على من هم أقل منهم رسوخاً في العلم. ولعل استشهاد الراغب بقول الرسول صلى الله عليه وسلم في علي وابن عباس مثال على أهل الرسوخ في العلم الذين يعلمون تأويل المتشابه الذي لهم سبيل إلى معرفته.

وبهذا يتضح أن الراغب تنبأ في جمعه بين الرأيين إلى عدم وجود منافاة بين المذهبين، وإنما منشأ ذلك إلى الاختلاف في معنى التأويل وعدم التفريق بينه وبين التفسير، فظن البعض وجود الترادف المطلق بينهما، وفصل البعض الآخر بينهما فصلاً مطلقاً، مما دفع بالراغب إلى الجمع بين المذهبين محاولاً التأصيل للمتشابه والتقريب بين الاختلافات الواقعة فيه.

[1] مباحث في علوم القرآن، ص 209.

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

وقد جمع الراغب كذلك في آخر حديثه عن الـ

فقال: «وقوله تعالى: [ٱللَّهُ نَزَّلَ أَحۡسَنَ ٱلۡحَدِيثِ كِتَٰبٗا مُّتَشَٰبِهٗا] فإنه يعني ما يشبه بعضه بعضاً في الأحكام والحكمة واستقامة النظم»[2]، فكأنه يشير إلى أن المحكم يتقاطع مع المتشابه عند تناولهما لأحكام القرآن، لكن الفرق بينهما أن المحكم يورد الأحكام واضحة وجلية بينما المتشابه يوردها خفية مما يستدعي التأويل للوصول إليها، وهذا ما أكده الراغب في حديثه عن«بيان حكمة الله تعالى في جعله بعض الآيات متشابهاً»[3]، وكذلك الحكمة في جعل بعضه محكماً وبعضه متشابهاً، فأجاب عن ذلك بقوله: «أن الله تعالى خص الإنسان بالفكر والتمييز وشرفه بهما، حتى قال تعالى: [وَفَضَّلۡنَٰهُمۡ عَلَىٰ كَثِيرٖ مِّمَّنۡ خَلَقۡنَا تَفۡضِيلٗا][4]... فتأويل كتاب الله تعالى وأحكامه وشرائعه وسائر معانيه قسمان: جلي وخفي، فالجلي ما أدركناه إما بالحاسة أو ببديهة العقل، والخفي ما يتوصل إليه بواسطة أحد هذين، فسبحان الذي شرف الإنسان بهذه المنزلة السنية، لتكون ذريعة له إلى إدراك الحياة الأبدية، وتحصيل ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر كما قال الله تعالى: [فَلَا تَعۡلَمُ نَفۡسٞ مَّآ أُخۡفِيَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعۡيُنٖ][5]»[6]، فتأويل الجلي من القرآن قصد به المحكم، وتأويل الخفي قصد به المتشابه، فكلاهما يحتاج إلى تأويل لاستنباط الأحكام منه لكن إدراكها في المحكم أكثر وضوحاً منه في المتشابه.

5- طرق دلالة اللفظ على المعنى:

لقد اصطلح المتكلمون من الأصوليين مصطلحين يدلان على طريقين مختلفين للوصول إلى دلالة اللفظ، وهما: المنطوق والمفهوم، سنحاول أن نقف عند كل واحد منهما مبينين رأي الراغب فيهما واستعماله لهما في كتابه المفردات.

فنجد أن اهتمام علماء الأصول بالمنطوق يتركز على «النظر في الخطاب الشرعي بغرض استنباط الأحكام الشرعية؛ لأن هذا الخطاب يأتي على عبارة مشتملة على ألفاظ ومعانٍ باعتبار أن

---

[1] سورة الزمر، الآية: 23.

[2] المفردات، مادة (شبه)، ص 258، (تحق: عيتاني).

[3] الخوالد، ص 117.

[4] سورة الإسراء، الآية: 70.

[5] سورة السجدة، الآية: 17.

[6] الخوالد، ص 118.

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

هذه الألفاظ _ المنطوق بها_ قد تدل على الحكم المست
على الحكم الشرعي دلالة بائنة في النص.

والمنطوق لغة من «(نَطَقَ) يَنْطِقُ بالكسر (نُطْقاً) بالضم و(مَنْطِقاً) و(ناطَقَه) و(استنطَقَه) أي كَلَّمَهُ»[2]، فالمنطوق في اللغة كلام.

أما في الاصطلاح، فيعرفه الشوكاني بقوله: «ما دل عليه اللفظ في محل النطق، أي يكون حكماً للمذكور وحالاً من أحواله»[3]، ويعني ذلك دلالة اللفظ في محل النطق وهو نوعان[4]:

1- منطوق صريح: يدل عليه اللفظ بدلالة المطابقة والتضمن، وبالعبارة عند الحنفية.

2- منطوق غير صريح: يدل عليه اللفظ بدلالة الالتزام، وبدلالة الإشارة والاقتضاء عند الحنفية.

وقد عبر الراغب عن النوعين بقوله: «فالنطق لفظ مشترك عندهم بين القوة الإنسانية التي يكون بها الكلام وبين الكلام المبرز بالصوت، وقد يقال الناطق لما يدل على شيء ولهذا قيل لحكيم: ما الناطق الصامت؟ فقال الدلائل المخبرة والعبر الواعظة، وقوله: [لَقَدْ عَلِمْتَ مَا هَـٰؤُلَآءِ يَنطِقُونَ][5] إشارة إلى أنهم ليسوا من جنس الناطقين ذوي العقول»[6]، فبين أن المنطوق يكون صريحاً بالكلام المبرز بالصوت، وغير صريح بدلالته على شيء بالإشارة كقوله: [مَا هَـٰؤُلَآءِ يَنطِقُونَ]، فالنطق لا يعني عدم الكلام وإنما يقصد به في الآية عدم انتماءهم لجنس الناطقين العقلاء، ومن الأمثلة التي استعملها الراغب في كتابه المفردات للدلالة على المنطوقين الصريح وغير الصريح، قوله في مادة (سجد) «وقد يعبر به عن الصلاة بقوله: [وَأَدْبَـٰرَ ٱلسُّجُودِ][7] أي أدبار الصلاة»[8]، فهذا منطوق غير صريح يدل على الصلاة بدلالة الالتزام، وقوله «وكل موضع مدح الله

---

[1] البحث الدلالي عند الأصوليين، ص 26.
[2] مختار الصحاح، مادة (نطق)، ص 357.
[3] إرشاد الفحول، ص 587.
[4] ينظر: الدلالات اللفظية، ص 142.
[5] سورة الأنبياء، الآية: 65.
[6] المفردات، مادة (نطق)، ص 499، (تحق: عيتاني).
[7] سورة ق، الآية: 40.
[8] المفردات، مادة (سجد)، ص 230، (تحق: عيتاني).

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

تعالى بفعل الصلاة أو حث عليه ذُكر بلفظ الإقامة [1]

منطوق صريح يدل على الصلاة بعدها عبادة مخصوصة بدلالة المطابقة خاصة بعد أن استعمل معها لفظ الإقامة أما المنطوق الصريح بدلالة التضمن فنجده في قوله:«ومن الملائكة هي الدعاء والاستغفار كما هي من الناس، قال: [إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّ][2]»[3]، فلما كان كان الدعاء والاستغفار متضمن في معنى الصلاة، استعمل لفظ الصلاة للدلالة عليه في هذا المنطوق الصريح.

أما الطريق الآخر من طرق دلالة اللفظ على المعنى المتمثل في المفهوم فينطلق من المنطوق ودلالته للوصول إلى الدلالة الأخرى للحكم الشرعي.

وهو في اللغة مأخوذ من «(فَهِمَ) الشيء بالكسر (فَهْماً) و(فِهَامَةً) أي علمه، وفلان (فَهِمَ) و(اسْتَفْهَمَهُ) الشيء (فأَفْهَمَهُ) و(فَهَّمَهُ تفهيماً) و(تَفَهَّمَ) الكلام فهمه شيئاً بعد شيء، و(فَهْمٌ) قبيلة»[4]، والمعنى من هذا التعريف أن المفهوم ما يفهم من الكلام المنطوق.

ويشير أحمد خليل إلى أن الجرجاني في تقسيمه الكلام إلى ضربين، باعتبار أن الأول الذي تصل منه إلى الغرض بدلالة اللفظ وحده، والثاني الذي لا تصل منه إلى الغرض بدلالة اللفظ وحده هو إشارة من الجرجاني إلى ما يعرف عند الأصوليين بالمنطوق والمفهوم[5]، ثم أوضح أحمد خليل أن «المنطوق هو المعنى الذي تدل عليه الألفاظ المنطوقة والمفهوم هو المعنى الذي يصل إليه الإنسان من دلالات الألفاظ المنطوقة: وقد حصر عبد القاهر الوسائل التي تؤدي هذه الدلالات الثانية بالكناية والاستعارة والتمثيل أو الاستعارة التمثيلية»[6]، فهذه الوسائل هي طرق في دلالة اللفظ على المعنى المقصود.

أما في الاصطلاح فالمفهوم «ما دل عليه اللفظ خارج محل النطق، أو بعبارة أخرى دلالة اللفظ على حكم شيء لم يذكره في الكلام، ويسمى بالدلالة الالتزامية»[7]، وهو نفس ما أشار إليه

---

[1] المصدر نفسه، مادة (صلا)، ص 286، (تحق: عيتاني).

[2] سورة الأحزاب، الآية: 56.

[3] المفردات، مادة (صلا)، ص 287، (تحق: عيتاني).

[4] مختار الصحاح، مادة (فهم)، ص 280.

[5] ينظر: مدخل إلى دراسة البلاغة العربية، ص 185.

[6] المرجع نفسه، ص 185.

[7] الدلالات اللفظية، ، ص 142، 143.

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

الشوكاني بقوله: «هو ما دل عليه اللفظ لا في محل النـ
أحواله»[1]، فهذا التعريف يدل على أن المفهوم يتماش
«إما أن يكون موافقاً لحكم المذكور ـ المنطوق ـ في النفي والإثبات؛ وهذا ما اصطلح على تسميته بمفهوم الموافقة، أو يكون مخالفاً له في النفي والإثبات آت على نقيضه، وهو ما اصطلح على تسميته بمفهوم المخالفة»[2]، وأشار الحفناوي إلى مفهوم الموافقة بقوله: «ولما كان الحكم المستفاد عن طريق دلالة النص يؤخذ من معنى النص لا من لفظ سماها بعض الأصوليين: "دلالة الدلالة" وسماها آخرون: "فحوى الخطاب" لأن فحوى الكلام هو معناه، وسماها السادة الشافعية: (مفهوم الموافقة)، لأن مدلول اللفظ في محل السكوت موافق لمدلوله في محل النطق وعليه فيكون المسكوت عنه موافقاً في الحكم للمنطوق به»[3]، ومن أمثلته قوله تعالى: [إِنَّ ٱلَّذِينَ يَأۡكُلُونَ أَمۡوَٰلَ ٱلۡيَتَٰمَىٰ ظُلۡمًا إِنَّمَا يَأۡكُلُونَ فِي بُطُونِهِمۡ نَارٗاۖ وَسَيَصۡلَوۡنَ سَعِيرٗا][4]، ويفهم من منطوق النص المُحَرِّم بعبارته أكل أموال اليتامى ظلما مُحَرِّماً بالمفهوم الموافق إحراق الأموال وتبديدها فبطريق الدلالة يتضح أن المفهوم الموافق والمسكوت عنه يدل دلالة مساوية لمنطوق النص[5]، ونجد الراغب يومأ إلى المفهوم بالموافقة في مادة أكل عند تفسيره لهذه الآية فيقول: «وقال: [إِنَّ ٱلَّذِينَ يَأۡكُلُونَ أَمۡوَٰلَ ٱلۡيَتَٰمَىٰ ظُلۡمًا] فأكل المال بالباطل صرفه إلى ما ينافيه الحق»[6]، فاستعماله عبارة (صرفه إلى ما ينافيه الحق) يدخل في عمومها إحراق الأموال وتبديدها، وهو المفهوم بالموافقة الذي أبان عنه الأصوليون.

كما أنه لمح إلى المفهوم بعمومه في مادة نطق حين قال: «فمن فهم من شيء معنى فذلك الشيء بالإضافة إليه ناطق وإن كان صامتاً، وبالإضافة إلى من لا يفهم عنه صامت و إن كان ناطقاً،

---

[1] إرشاد الفحول، ص 587.
[2] البحث الدلالي عند الأصوليين، ص 97.
[3] دراسات في القرآن الكريم، ص 290.
[4] سورة النساء، الآية: 10.
[5] ينظر: دراسات في القرآن الكريم، ص 291.
[6] المفردات، مادة (أكل)، ص 29، (تحق: عيتاني).

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

وقوله: [هَـٰذَا كِتَـٰبُنَا يَنطِقُ عَلَيْكُم بِٱلْحَقِّ] كما أن الكلام كتاب لكن يدركه السمع»[2]، وهذا تلميح صريح منه إلى المفهوم الذي يدرك من الصامت أو المسكوت عنه في الكلام، وهو الذي يكون موافقاً للمنطوق أو مخالفاً له.

أما المفهوم بالمخالفة، فإذا ذهبنا إلى تعريفه عند الأصوليين نجد الشوكاني يعرفه تعريفاً جامعاً بقوله: «حيث يكون المسكوت عنه مخالفاً للمذكور في الحكم إثباتاً ونفياً»[3]، ومن أمثلته قوله تعالى: [وَكُلُواْ وَٱشْرَبُواْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَكُمُ ٱلْخَيْطُ ٱلْأَبْيَضُ مِنَ ٱلْخَيْطِ ٱلْأَسْوَدِ مِنَ ٱلْفَجْرِ ۖ ثُمَّ أَتِمُّواْ ٱلصِّيَامَ إِلَى ٱلَّيْلِ][4]، فالنص يدل بمنطوقه في الجزء الأول على جواز الأكل والشرب في ليل رمضان حتى الفجر وفي الجزء الأخير على وجوب مد الصوم إلى الليل، ويشمل ذلك كل النهار، ثم دل النص القرآني بمفهومه المخالف في الجزء الأول على حرمة الأكل والشرب بعد غاية طلوع الفجر، ودل في الجزء الأخير بمفهومه المخالف على عدم وجوب الصيام في الليل[5]، وقد نبه الراغب على وجود مفهوم مخالفة في هذه الآية التي جعلها من المجمل باعتبار أن لفظ لفظ الفجر يرتبط به حكم الصيام الواجب انطلاقاً من منطوق الآية الكريمة، حيث قال: «وقيل الفجر فجران: الكاذب ... والصادق وبه يتعلق حكم الصوم والصلاة، قال: [حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَكُمُ ٱلْخَيْطُ ٱلْأَبْيَضُ مِنَ ٱلْخَيْطِ ٱلْأَسْوَدِ مِنَ ٱلْفَجْرِ ۖ ثُمَّ أَتِمُّواْ ٱلصِّيَامَ إِلَى ٱلَّيْلِ]»[6]، ونفهم من هذا أن عدم تعلق حكم الصيام بالفجر هو المفهوم المخالف الدال على أن الأكل والشراب بعد طلوع الفجر حرام.

---

[1] سورة الجاثية، الآية: 29.

[2] المفردات، مادة (نطق)، ص 499، (تحق: عيتاني).

[3] إرشاد الفحول، ص 591.

[4] سورة البقرة، الآية: 187.

[5] ينظر: البحث الدلالي عند الأصوليين، ص 143، 144.

[6] المفردات، مادة (فجر)، ص 375، (تحق: عيتاني).

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

6- دلالة اللفظ على العموم والخصوص:

إن العموم في الألفاظ أو الخصوص يعد من المبا
استنباط الأحكام الشرعية من القرآن الكريم، فقد تجتمع للحكم الشرعي خصائص تجعله عاماً في القصد، وقد يخصص القصد العام من الحكم ليأتي ما يحده ويحصر نطاقه، فيصير الخاص بالنسبة للعام كاللفظ بالنسبة للمعنى الذي هو كذلك «كالنطاق للمعنى في حصره وضمه له»[1]، وتستعمل في الخاص والعام صيغ تدل عليهما، واهتمام الراغب بالعموم والخصوص في كتابه المفردات يبدو واضحاً، فلا تخلوا مادة منهما إلا نادراً، حيث يكثر استعمالهما في المفردات، باعتماده عبارات تدل على ذلك مثل (وخص، تخصيص، مختص، وتخصيصه، أعم، يدخل في عمومه)، فنجد الراغب يورد اللفظ العام ثم يأتي بتخصيصه.

6-1 دلالة اللفظ على العموم:

والعام في اللغة مأخوذ من «(عَمَّ) الشيء يَعُمُّ بالضم (عموماً) أي شمل الجماعة يقال عَمَّهُمْ بالعَطِيَّةِ»[2]، أي شملت عطيته كل أفراد الجماعة وعمتهم دون استثناء، وفي الاصطلاح هو«لفظ يستغرق الصالح له من غير حصر»[3]، فاللفظ العام «يفيد العموم لفظاً ومعنى مثل: المسلمين، والمسلمات، وقد يدل على العموم من ناحية المعنى مثل أسماء الجنس: قوم، شعب، جيش، رهط»[4]، وتستعمل في العموم صيغ تدل عليه، وقد ذهب جمهور الأصوليين إلى إثبات هذه الصيغ[5]، لأن العموم كما قال الزركشي «معنى من المعاني محتاج إلى التعبير عنه، فوجب أن يضع الواضع له لفظاً كما وضع لغيره من المعاني المحتاج إليها»[6]، وسنقف على ألفاظ العموم وصيغه الموضوعة له فيما يأتي[7]:

1- اللفظ المفرد المعرف بأل الجنسية أو اللام الجنسية التي تفيد الاستغراق، ومن أمثلته: قوله تعالى [وَأَحَلَّ ٱللَّهُ ٱلْبَيْعَ وَحَرَّمَ ٱلرِّبَوٰاْ][8]، فلفظ البيع والربا المعرفان بأل من العام المستغرق لكل

---

[1] المصدر نفسه، مادة (نطق)، ص 499 ، (تحق: عيتاني).
[2] مختار الصحاح، مادة (عمم)، ص 251.
[3] الإتقان في علوم القرآن، 37/3.
[4] الدلالة اللفظية، ص 125.
[5] ينظر: الدلالات اللفظية، ، ص 166.
[6] تشنيف المسامع بجمع الجوامع، الزركشي، 332/1، تحق: أبي عمر الحسيني بن عمر بن عبد الرحيم، دار الكتب العلمية، ط1، 2000م.
[7] ينظر: الدلالة اللفظية، ص 125-127، وينظر: الدلالات اللفظية، ص 166- 169.
[8] سورة البقرة، الآية: 275.

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

لكل أنواع البيوع والربا دون حصر لكمية أو عدد،

فَٱقْطَعُوٓاْ أَيْدِيَهُمَا][1]، فلفظ السارق المعرف بأل، يدل بعمومه على أن قطع اليد يستغرق ويشمل كل سارق وسارقة، ولا يعني رجلاً وامرأة فقط، بل أن المستفاد من أل الجنسية كل سارق وسارقة دون حصر أو تمييز، وقد استعمل الراغب هذا العموم في مادة (دب) حين قال: «وقوله: [إِنَّ شَرَّ ٱلدَّوَآبِّ عِندَ ٱللَّهِ][2] فإنها عام في جميع الحيوانات»[3]، فلفظ الدواب المعرف بأل الجنسية يشمل بعمومه جميع الحيوانات دون استثناء.

2- الجمع المعرف بأل الجنسية وبالإضافة مثل قوله تعالى: [قَدْ أَفْلَحَ ٱلْمُؤْمِنُونَ][4]، فلفظ المؤمنون جمع بأل الجنسية، وبالإضافة مثل: شعبنا، قومنا، وقد أشار الراغب إلى هذا الجمع في تقسيمه للألفات التي تدخل لمعنى، حيث جعل الألف واللام من النوع الذي يأتي في صدر الكلام وهو خمسة أقسام، أشرنا إليها في مبحث الدلالة النحوية وما يهمنا هو القسم الرابع الذي تأتي الألف واللام الجنسية فيه دالة على الجمع وقد أومأ إلى ذلك بقوله: «الرابع: الألف مع لام التعريف نحو العالمين»[5]، فلفظ العالمين جمعٌ بأل الجنسية، وبالإضافة في إشارته إلى أن من تفيد استغراق الجنس فتدل على الجمع، وذلك في قوله: «وتكون لاستغراق الجنس ... نحو [فَمَا مِنكُم مِّنْ أَحَدٍ][6]»[7]، فبإضافة من إلى الضمير المتصل في قوله (منكم) أصبح اللفظ في عمومه دالاً على الجمع.

3- النكرة في سياق النفي أو النهي أو الشروط، فالنكرة في سياق النفي كقوله تعالى: [مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ عَلَىٰ بَشَرٍ مِّن شَىْءٍ][8]، وقد مثل له الراغب بمن الدالة على استغراق الجنس في

---

[1] سورة المائدة، الآية: 38.
[2] سورة الأنفال، الآية: 22.
[3] المفردات، مادة (دب)، ص 171، (تحق: عيتاني).
[4] سورة المؤمنون، الآية: 01.
[5] المفردات، مادة (ألف)، ص 30، (تحق: عيتاني).
[6] سورة الحاقة، الآية: 47.
[7] المفردات، مادة (منن)، ص 478، (تحق: عيتاني).
[8] سورة الأنعام، الآية: 91.

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

النفي[1] في قوله تعالى: [فَمَا مِنكُم مِّنْ أَحَدٍ] العموم كدلالتها على الجمع وقد أشار إلى هذا العموم في موضع آخر بقوله: «ويُجعل لا مبنياً مع النكرة بعده فيُقصد به النفي نحو [فَلَا رَفَثَ وَلَا فُسُوقَ][2]»[3]، فلفظي رفث وفسوق نكرتان في سياق النفي بلا.

أما النكرة في سياق النهي فعبر عنها الراغب بقوله: «وقد يكون لا للنهي نحو: [لَا يَسْخَرْ قَوْمٌ مِّن قَوْمٍ][4]»[5]، والنكرة في سياق الشرط مثل قوله تعالى: [إِن جَآءَكُمْ فَاسِقٌۢ بِنَبَإٍ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوٓاْ][6]، فلفظ فاسق نكرة دلت على العموم في سياقها، وقد ذكره الراغب عند حديثه عن إن الشرطية فقال: «إن على أربعة أوجه: للشرط نحو: [إِن تُعَذِّبْهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ][7]»[8] فلفظ عباد نكرة في سياق الشرط دالة على العموم.

4- أسماء الشرط ودلالتها على العموم، مثل ما في قوله تعالى: [أَيًّا مَّا تَدْعُواْ فَلَهُ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ][9]، وأين في قوله تعالى: [أَيْنَمَا تَكُونُواْ يُدْرِككُّمُ ٱلْمَوْتُ][10]، وقد بين الراغب أن (ما) من الحروف «المسلطة وهي التي تجعل اللفظ متسلطاً بالعمل بعد أن لم يكن عاملاً نحو ما في إذما وحيثما لأنك تقول إذما تفعل أفعل، وحيثما تقعد أقعد، فإذ وحيث لا

---

1 ينظر: المفردات، مادة (متن)، ص 478، (تحق: عيتاني).
2 سورة البقرة، الآية: 197.
3 المفردات، مادة (لا)، ص 447، (تحق: عيتاني).
4 سورة الحجرات، الآية: 11.
5 المفردات، مادة (لا)، ص447 ، (تحق: عيتاني).
6 سورة الحجرات، الآية: 06.
7 سورة المائدة، الآية: 118.
8 المفردات، مادة (إن وأن)، ص 37، (تحق: عيتاني).
9 سورة الإسراء، الآية: 110.
10 سورة النساء، الآية: 78.

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

يعملان بمجردهما في الشرط ويعملان عند دخول ما ع
عند دخوله على الألفاظ مثل أيًّا وحيث وإذ يجعلها د
وحدها لا تفيد العموم إلا بعد اقترانها بما الشرطية.

5- أسماء الاستفهام ودلالتها على العموم مثل من في قولـه تعـالى [مَّن ذَا ٱلَّذِى يُقۡرِضُ ٱللَّهَ قَرۡضًا حَسَنًا][2]، ومنه ما ومتى، وماذا، وأين، ومما ذكره الراغب في أسماء الاستفهام هـو أن ما تأتي للاستفهام «ويُسأل به عن جنس ذات الشيء ونوعه وعن جنس صفات الشيء ونوعـه، وقد يُسأل به عن الأشخاص الأعيان في غير الناطقين، وقد يُعبر به عن الأشخاص الناطقين كقولـه: [إِلَّا عَلَىٰٓ أَزۡوَٰجِهِمۡ أَوۡ مَا مَلَكَتۡ أَيۡمَـٰنُهُمۡ][3] [إِنَّ ٱللَّهَ يَعۡلَمُ مَا يَدۡعُونَ مِن دُونِهِۦ مِن شَىۡءٍ][4] وقال الخليل: ما استفهام أي أيَّ شيء تدعون من دون الله؟»[5]، الله؟»[5]، ونفهم من كلامه أن اختصاص ما بالاستفهام عن كل هذه الأشياء فيه دلالة على عمومها. عمومها.

6- الاسم الموصول الدال بالجمع على العموم، مثل الذي والذين واللاتي وكذلك من وما الـتي لمعنى الموصول مثل قولـه تعـالى [وَلِلَّهِ يَسۡجُدُ مَن فِى ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ][6] وقولـه [وَأُحِلَّ لَكُم مَّا وَرَآءَ ذَٰلِكُمۡ][7]، فمن وما في الآيتين دالتان على الجمع، وقـد أشـار الراغب إلى ذلك بقوله في (ما) «وما في كلامهم خمسة أسماء ... فالأول من الأسماء بمعنى الذي نحو: [وَيَعۡبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَضُرُّهُمۡ][8]، ثم قـال: [هَـٰٓؤُلَآءِ شُفَعَـٰٓؤُنَا

---

[1] المفردات، مادة (ماء)، ص 463، (تحق: عيتاني).
[2] سورة البقرة، الآية: 245.
[3] سورة المؤمنون، الآية: 06.
[4] سورة العنكبوت، الآية: 42.
[5] المفردات، مادة (ماء)، ص 462، (تحق: عيتاني).
[6] سورة الرعد، الآية: 15.
[7] سورة النساء، الآية: 24.
[8] سورة يونس، الآية: 18.

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

عِندَ ٱللَّهِ][1] لما أراد الجمع، وقوله: [وَيَعۡبُدُونَ][2] الآية، فجمع أيضاً»[3]، فالجمع في ما التي بمعنى الذي دال على العموم.

7- المضاف إلى كل وجميع، وألفاظ (كافة) و(عامة) و(قاطبة) الدال على العموم ونحوها مما يدل على الشمول والاستغراق، ومن أمثلتها قوله تعالى: [كُلُّ ٱمۡرِيٕۭ بِمَا كَسَبَ رَهِينٌ][4]، وقوله: وقوله: [هُوَ ٱلَّذِي خَلَقَ لَكُم مَّا فِي ٱلۡأَرۡضِ جَمِيعًا][5]، [وَقَٰتِلُواْ ٱلۡمُشۡرِكِينَ كَآفَّةً كَمَا يُقَٰتِلُونَكُمۡ كَآفَّةً][6]، وهذا ما قصده الراغب عند حديثه عن كل، و جميعاً، وكافة، ففي لفظ كل والمضاف إليه، فهي عنده من «الضَّامُ للذوات وذلك يضاف تارة إلى جمع معرف بالألف واللام نحو قولك كل القوم، وتارة إلى ضمير ذلك نحو: [فَسَجَدَ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ كُلُّهُمۡ أَجۡمَعُونَ][7] ... أو إلى نكرة مفردة نحو: [وَكُلَّ إِنسَٰنٍ أَلۡزَمۡنَٰهُ][8] ... إلى غيرها من الآيات»[9] أما لفظ جميع فبين أنه يأتي لتأكيد معنى العموم؛ العموم؛ حيث قال: «فأما جميع فإنه ينصب على الحال فيؤكد به من حيث المعنى، نحو: [ٱهۡبِطُواْ مِنۡهَا جَمِيعًا][10]»[11] فلفظ جميع في الآية يؤكد المعنى العام للهبوط ويدل عليه.

---

[1] السورة نفسها، الآية: 18.
[2] سورة النحل، الآية: 73.
[3] المفردات، مادة (ماء)، ص 462، (تحق: عيتاني).
[4] سورة الطور، الآية: 21.
[5] سورة البقرة، الآية: 29.
[6] سورة التوبة، الآية: 36.
[7] سورة الحجر، الآية: 30.
[8] سورة الإسراء، الآية: 13.
[9] المفردات، مادة (كل)، ص 439، (تحق: عيتاني).
[10] سورة البقرة، الآية: 38.
[11] المفردات، مادة (جمع)، ص 104، (تحق: عيتاني).

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

ويتحدث الراغب عن لفظ كافة مبيناً دلالته ع

«[وَقَٰتِلُواْ ٱلۡمُشۡرِكِينَ كَآفَّةً كَمَا يُقَٰتِلُونَكُمۡ كَآفَّةً] قيل معناه كافين لهم كما يقاتلونكم كافين، وقيل معناه جماعة كما يقاتلونكم جماعة، وذلك أن الجماعة يقال لهم الوازِعَة لقوهم باجتماعهم»[1]، فعبر في الآية بلفظ الكافة على عموم الجماعة المتقاتلة.

8- الوصف الدال على العموم في النكرة الموصوفة، مثل قوله تعالى: [وَلَعَبۡدٌ مُّؤۡمِنٌ خَيۡرٞ مِّن مُّشۡرِكٖ][2]، وقد أشار الراغب إلى هذا الوصف في مادة (كبر) عندما جعل للتكبر وجهين: أحدهما مرتبط بالأفعال الحسنة وهو الذي وصف الله تعالى به[3]، والوجه الثاني هو الذي يهمنا، حيث حيث قال فيه «والثاني: أن يكون متكلفاً لذلك متشعباً وذلك في وصف عامة الناس نحو: قوله: [فَبِئۡسَ مَثۡوَى ٱلۡمُتَكَبِّرِينَ][4]... وقال: [عَلَىٰ كُلِّ قَلۡبِ مُتَكَبِّرٖ جَبَّارٖ][5] بإضافة القلب إلى المتكبر. ومن قرأ بالتنوين جعل المتكبر صفة للقلب»[6]، فهو يبين أن التنوين في في لفظة قلب يدل على أنها نكرة موصوفة بوصف عام وهو التكبر المتكلف فيه الذي يوصف به عامة الناس، وذلك عند ورود لفظة متكبر صفة للقلب.

6-2 دلالة اللفظ على الخصوص:

الخاص مأخوذ في اللغة من قولهم «(خَصَّهُ) بالشيء (خُصُوصاً) و(خُصُوصيَّة) بضم الخاء وفتحها والفتح أفصح و(اخْتَصَّهُ) بكذا خصه به، و (الخاصة) ضد العامة»[7]، فهو يأخذ معنى الانفراد الانفراد بالشيء.

وفي الاصطلاح يدل على اللفظ إذا «وضع ليدل على معنى واحد على الانفراد وانقطاع المشاركة»[8]، ويقصد بالإنفراد وانقطاع المشاركة عدم دخول العام والمشترك اللفظي في معناه[1]،

---

[1] المصدر نفسه، مادة (كفا)، ص 435، (تحق: عيتاني).
[2] سورة البقرة، الآية: 221.
[3] ينظر: المفردات، مادة (كبر)، ص 424، (تحق: عيتاني).
[4] سورة الزمر، الآية: 72.
[5] سورة غافر، الآية: 35.
[6] المفردات، مادة (كبر)، ص 424، (تحق: عيتاني).
[7] مختار الصحاح، (خصص)، ص 106.
[8] كشف الأسرار عن أصول البزودي، 49/1.

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

فالخاص يحمل معنىً واحداً لا متعدداً، وهو يقابل العام والتخصيص: هو إخراج بعض ما يتناوله اللفظ العام، فيه بين العام والمخصص له بفاصل، وإما منفصل: وهو بخلافه»[2]، حيث لا يرد معه العام، ونفهم من هذه التعاريف أن هناك نوعان في دلالة اللفظ على الخصوص الخاص والتخصيص، سنتطرق لكل واحد منهما فيما يأتي[3]:

1) اللفظ الخاص الذي وضع للدلالة على شيء معين، كالموضوع للأشخاص كأسماء الأعلام مثل خالد ومحمد والموضوع للأمكنة مثل مكة، والفرات أو كأسماء الشهور مثل شعبان ورمضان، فكلها ألفاظ تدل على شيء واحد، والدلالة التي تتحقق من اللفظ الخاص تأتي مطلقةً ومقيدةً وأمراً ونهياً، وقد أشار الراغب إلى الإطلاق في المعنى والتقييد في كتابه مقدمة في التفسير؛ حيث وضع فصلاً في العموم والخصوص من جهة المعنى مبيناً فيه أن هناك «عام مطلق وهو الجنس نحو قولنا الحيوان أو الحبوب، وخاص مطلق مثل زيد وعمر وهذا الرجل»[4]، وهذا الخاص المطلق يدخل ضمن الخاص الموضوع للأشخاص أو أسماء الأعلام، والخاص الموضوع للنوع مثل: رجل وفرس وامرأة[5]، أما التقييد فأشار إليه في قوله «والخاص إذا حمل على العام كذب نحو الحيوان إنسان والإنسان زيد إلا إذا قيد لفظاً أو تقديراً، فيقال: هذا الإنسان زيد، أو الإنسان زيد»[6]، فأوضح أنه يمكن حمل الخاص على العام إذا قيد الخاص بلفظٍ كاستعمال اسم الإشارة في قوله هذا الإنسان زيد ليبين أن المقصود من عموم لفظ الإنسان هو زيد فقيد الخاص المطلق زيد في التركيب بلفظ هذا وحمله على العام، وقد استعمل الأصوليون المطلق والمقيد والأمر والنهي في اللفظ الخاص عند استنباطهم للأحكام الشرعية من القرآن.

والمطلق في اللغة مأخوذ من «(أطلق) الأسير خلاه وأطلق الناقة من عقالها ... و(أطلق) يده بالخير ... والطليق الأسير الذي أُطْلِقَ عنه إساره وخُلِّيَ سبيله»[7]، فكأن المُطْلَقَ أُطْلِقَ معناه دون قيد.

---

[1] ينظر: شرح التلويح على التوضيح، مسعود التفتازاني، 34/1، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.

[2] مباحث في علوم القرآن، ص 217.

[3] ينظر: الدلالة اللفظية، ص 123- 127.

[4] الخوالد، ص 100.

[5] ينظر: الدلالات اللفظية، ص 184.

[6] الخوالد، ص 100.

[7] مختار الصحاح، مادة (طلق)، ص 221.

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

والمطلق في الاصطلاح «هو ما دل على الحقيقة الحقيقة»[1]، وأكثر مواضعه في الأحكام الشرعية عنده ولذلك ربطه الراغب بها في قوله: «والمطلق في الأحكام ما لا يقع منه استثناء»[2]. بمعنى مطلق في تناوله شيئاً بعينه دون قيد يستثني بعض ما يتناوله.

فمن الألفاظ الخاصة عند الأصوليين اللفظ الخاص المطلق وهو لفظ النكرة الذي يأتي في سياق الإثبات، والذي يطلق على كل من تتحقق فيه دلالته، من ذلك لفظ رقبة في قوله تعالى: [فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ][3]، فمجيئه نكرة في هذا الموضع جعله يحمل في دلالته رقبة المؤمن والكافر دون قيد، فهو في في هذا السياق «يتناول عتق إنسان مملوك ـ وهو شائع في جنس العبيد مؤمنهم وكافرهم على السواء ـ وهو نكرة في الإثبات، لأن المعنى: فعليه تحرير رقبة، وكقوله عليه الصلاة والسلام: «لا نكاح إلا بولي»[4] ، وهو مطلق في جنس الأولياء سواءً أكان رشيداً أو غير رشيد، ولهذا عرفه بعض الأصوليين الأصوليين بأنه عبارة عن النكرة في سياق الإثبات، فقولنا: "نكرة" احتراز عن النكرة في سياق النفي فإنها تعم جميع ما هو من جنسها»[5]، ونجد هذا الخاص المطلق بالنكرة وارداً عند الراغب في قوله: «ويجوز أن يكون قوله:[عَلِيمٌ] عبارة عن الله تعالى وإن جاء لفظه منكراً إذ كان الموصوف في الحقيقة بالعليم هو تبارك وتعالى، فيكون قوله: [وَفَوْقَ كُلِّ ذِى عِلْمٍ عَلِيمٌ][6] إشارة إلى إلى الجماعة بأسرهم لا إلى كل واحد بانفراده»[7]، فالواضح أن لفظ علم الذي جاء نكرة في سياق الإثبات في هذه الآية لفظ خاص مطلق يحمل في دلالته إشارة إلى الله تعالى وإلى الجماعة بأسرهم وهو في ذلك مثل لفظ رقبة الذي يحمل في مضمونه ودلالته تحرير رقبة المؤمن والكافر بلا قيد.

---

[1] مباحث في علوم القرآن، ص 238.
[2] المفردات، مادة (طلق)، ص 309، (تحق: عيتاني).
[3] سورة المجادلة، الآية: 03.
[4] الجامع الصحيح المختصر، 1969/5.
[5] مباحث في علوم القرآن، ص 238.
[6] سورة يوسف، الآية: 76.
[7] المفردات، مادة (علم)، ص 348، (تحق: عيتاني).

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

ومن الخاص كذلك الخاص المقيد، والمقيد في ال
الكتاب أيضاً شكله»[1]، فهو من القيد.

وفي الاصطلاح يعرفه التفتازاني بقوله: «المقيد ما أخرج عن الشيوع بوجه ما، كرقبة مؤمنة أخرجت عن شيوع المؤمنة وغيرها»[2]، فالخاص المقيد يتقيد بشيء ويقتصر عليه.

ويرى الآمدي أن المقيد يطلق باعتبارين هما[3]:

1- يطلق على الألفاظ الدالة على مدلول معين كالتي وضعت لأسماء الإعلام مثل زيد، وعمرو، والموضوعة للنوع كهذا الرجل.

2- مطلق الألفاظ الدالة على وصف المدلول المطلق بصفة زائدة على حقيقة جنسه كقولك دينار مصري، فإن كان هذا المقيد مطلقاً في جنسه باعتباره دينار مصري، إلا أنه مقيد بالنظر إلى مطلق الدينار، فهو مطلق من وجه، ومقيد من وجه، وقد عبره عن الراغب في حديثه عن العام والخاص بقوله: «وعام من وجه خاص من وجه نحو الإنسان فإنه بالإضافة إلى الحيوان خاص، وبالإضافة إلى زيد وعمر خاص وعام»[4]، ويقصد بذلك أن قولنا الإنسان زيداً أو الإنسان عمر، رغم أنه مطلق في في جنسه من حيث أن زيداً إنسان غير أنه مقيد بالنسبة إلى مطلق الإنسان.

ومن أمثلة الخاص المقيد في القرآن الكريم قوله تعالى: [فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُّؤْمِنَةٍ][5]، «فالمراد تحرير رقبة موصوفة بالإيمان فلا يكفي مطلق رقبة للخروج من التكليف»[6]، وهذه الآية تقييد لقوله تعالى: [فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ]، حيث حمل المطلق فيها على المقيد في لفظة مؤمنة[7]، ومن أمثلة الخاص المقيد كذلك قوله تعالى: [فَمَن لَّمْ يَجِدْ فَصِيَامُ شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ][8]، فلفظ الشهرين المطلق في الآية قيد بالصفة متتابعين كشرط للكفارة، مما أبعد إمكانية تقطيع أيام الصيام، فالصفة متتابعين ألزمت الصائم بالتتابع دون التقطيع، وأشار الراغب إلى الخاص المقيد في مادة

---

[1] مختار الصحاح، مادة (قيد)، ص 303.
[2] التلويح على التوضيح، 63/1.
[3] ينظر: الإحكام في أصول الأحكام، 6/3.
[4] الخوالد، ص 100.
[5] سورة النساء، الآية: 92.
[6] الدلالات اللفظية، ، ص 191.
[7] ينظر: المرجع نفسه، ص 192.
[8] سورة المجادلة، الآية: 04.

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

طهر، حين قال: «[وَلَا تَقْرَبُوهُنَّ حَتَّىٰ يَطْهُرْ

لا يجوز وطؤهن إلا بعد الطهارة والتطهير ويؤكد ذلك قراءة من قرأ: حتى يَطَّهَّرْنَ أي يفعلن الطهارة التي هي الغسل»[1]، فلفظ القرب في الآية قيد بالطهارة كشرط للوطء.

ومن اللفظ الخاص دلالة الأمر، والأمر في اللغة مأخوذ من «أمرته إذا كلفته أن يفعل شيئاً وهو لفظ عام للأفعال والأقوال كلها»[2] عند طلب القيام بالفعل أو القول.

وفي الاصطلاح عرفه الغزالي بقوله: «بأنه القول المقتضي طاعة المأمور بفعل المأمورية»[3]، فدلالة الأمر تعني طلب وقوع الفعل، بصيغتين: إحداهما "أفعل أو لتفعل" كقوله تعالى: [حَـٰفِظُواْ عَلَى ٱلصَّلَوَٰتِ][4]، فحافظواْ على وزن إفعلواْ، والصيغة الثانية تستخدم فيها مادة الأمر كقوله تعالى: [كُتِبَ عَلَيْكُمُ ٱلصِّيَامُ][5] بمعنى صوموا له، فاستعمل مادة الأمر كُتِبَ للدلالة على أن الصوم فرض عليهم، ويستخدم في هذه الصيغة الثانية سياق القول كالإخبار في قوله تعالى: [وَلِلَّهِ عَلَى ٱلنَّاسِ حِجُّ ٱلْبَيْتِ][6]، وقد أشار الراغب إلى الصيغتين في قوله: «والأمر التقدم بالشيء سواء كان ذلك بقولهم إِفْعَلْ وَلْيَفْعَلْ أو كان ذلك بلفظ خبر نحو: [وَٱلْمُطَلَّقَـٰتُ يَتَرَبَّصْنَ بِأَنفُسِهِنَّ][7] أو كان بإشارة أو غير ذلك، ألا ترى أنه قد سمى ما رأى إبراهيم في المنام من ذبح ابنه أمراً حيث قال: [إِنِّيٓ أَرَىٰ فِي ٱلْمَنَامِ أَنِّيٓ أَذْبَحُكَ فَٱنظُرْ مَاذَا

[1] المفردات، مادة (طهر)، ص 310، (تحق: عيتاني).
[2] المفردات، مادة (أمر)، ص 34، (تحق: عيتاني).
[3] المستصفى، 61/2.
[4] سورة البقرة، الآية: 238.
[5] السورة نفسها، الآية: 183.
[6] سورة آل عمران، الآية: 97.
[7] سورة البقرة، الآية: 228.

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

تَرَىٰ ۚ قَالَ يَٰٓأَبَتِ ٱفۡعَلۡ مَا تُؤۡمَرُ][1] فسم

فبين أن دلالة الأمر تأتي بصيغتين الأولى استعمال افعل وليفعل والثانية بسياق القول كلفظ الخبر في قوله تعالى [وَٱلۡمُطَلَّقَٰتُ يَتَرَبَّصۡنَ بِأَنفُسِهِنَّ] بمعنى ليتربص المطلقات، أما الآخر في قوله: [إِنِّيٓ أَرَىٰ فِي ٱلۡمَنَامِ] إلى آخر الآية فهو بالإشارة وهو وجه آخر من الوجوه الكثيرة لدلالة الأمر، والذي يكون بمادة الأمر فأشار إليه في مادة كتب عند قوله: «وقوله: [وَكَتَبۡنَا عَلَيۡهِمۡ فِيهَآ أَنَّ ٱلنَّفۡسَ بِٱلنَّفۡسِ][3] أي أوحينا وفرضنا وكذلك قوله: [كُتِبَ عَلَيۡكُمۡ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ ٱلۡمَوۡتُ][4] وقوله [كُتِبَ عَلَيۡكُمُ ٱلصِّيَامُ]»[5] فكل هذه الآيات استخدمت فيها مادة (كتب) للدلالة على الأمر وبمعنى فرضنا.

ومن اللفظ الخاص كذلك دلالة النهي، وهو في اللغة مأخوذ من قولهم «نهاه عن كذا ينهاه (نهياً) و(انتهى) عنه، و(تناهى) أي كف، و (تناهوا) عن المنكر أي نهى بعضهم بعضاً، ويقال: إنه لأَمُورٌ بالمعروف (نَهُوٌّ) عن المنكر على فَعُول»[6]، فالنهي خلاف الأمر.

أما اصطلاحاً فعرفه الغزالي بأنه: «القول المقتضي ترك الفعل»[7]، بلفظ يعبر عن ذلك، ودلالة ودلالة النهي تعني طلب ترك الفعل، ومن صيغة (لا تفعل) مثل قوله تعالى [وَلَا تَقۡرَبُواْ ٱلزِّنَىٰٓ][8]، لكن الراغب في إشارته إلى صيغ النهي بين أن النهي الذي يكون بالقول تُستعمل فيه صيغة أفعل الأمرية بدلالة النهي وذكر ذلك في قوله: «النهي الزجر عن الشيء ... وهو من حيث

---

[1] سورة الصافات، الآية: 102.
[2] المفردات، مادة (أمر)، ص 34، 35، (تحق: عيتاني).
[3] سورة المائدة، الآية: 45.
[4] سورة البقرة، الآية: 180.
[5] المفردات مادة (كتب)، ص 425، (تحق: عيتاني).
[6] مختار الصحاح، مادة (نهي)، ص 365.
[7] المستصفى، 61/2.
[8] سورة الإسراء، الآية: 32.

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

المعنى لا فرق بين أن يكون بالقول أو بغيره، وما كان اجتنب كذا، أو بلفظة لا تفعل»[1]، فهو لا يفرق بين النهي مشيراً إلى استعمالها في اللفظين بدلالتين مختلفتين، ورغم ذلك يعود الراغب ليبين أن صفة لا تفعل هي نهي باللفظ والمعنى بعكس لفظة أفعل التي تدل على النهي بالمعنى دون اللفظ ويؤكد ذلك قوله: «ومن حيث اللفظ هو قولهم: لا تفعل كذا، فإذا قيل لا تفعل كذا فنهي من حيث اللفظ والمعنى جميعاً نحو: [وَلَا تَقْرَبَا هَـٰذِهِ ٱلشَّجَرَةَ][2]»[3]. أما النهي الذي يكون بغير القول فذكره في قوله: «وقوله: [وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِۦ وَنَهَى ٱلنَّفْسَ عَنِ ٱلْهَوَىٰ][4] فإنه لم يعن أن يقول لنفسه لا تفعل كذا، بل أراد قمعها عن شهوتها ودفعها عما نزعت إليه وهمت به، وكذا النهي عن المنكر يكون تارة باليد وتارة باللسان وتارة بالقلب»[5]، فهذا نهى بالمعنى دون اللفظ، اللفظ، حيث لا تُستعمل فيه صيغة لا تفعل، بل استعمل فيه لفظ النهي (نهى) الذي يعد من الصيغ الدالة على النهي عند الأصوليين مثله مثل استعمال الأمر بصيغة أفعل الدالة على الكف عن الشيء والشيء الفعل المضارع المقرون بلا الناهية (لا تفعل)[6]، ففي قوله تعالى: [وَنَهَى ٱلنَّفْسَ عَنِ ٱلْهَوَىٰ] استخدم فعل النهي للإشارة إلى قمع النفس وإبعادها عن الشهوات، فبالإضافة إلى استخدام الفعل قد تستخدم مادة الفعل للدلالة على النهي، مثل قوله تعالى: [حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أُمَّهَـٰتُكُمْ][7]، وهذه الآية من «الجمل الخبرية المتضمنة لفظ التحريم ونفي الحل كقوله تعالى: [حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ ٱلْمَيْتَةُ وَٱلدَّمُ وَلَحْمُ ٱلْخِنزِيرِ وَمَآ أُهِلَّ لِغَيْرِ

---

[1] المفردات، مادة (نهى)، ص 509، (تحق: عيتاني).
[2] سورة البقرة، الآية: 35.
[3] المفردات، مادة (نهى)، ص 509، (تحق: عيتاني).
[4] سورة النازعات، الآية: 40.
[5] المفردات، مادة (نهى)، ص 509، (تحق: عيتاني).
[6] ينظر: الدلالات اللفظية، ص 216.
[7] سورة النساء، الآية: 23.

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

ٱللَّهِ بِهِۦ][1]»[2]، وقد أشار إليه الراغب باستعمال النهي.

كما تستعمل في النهي كذلك أداة النفي مثل قوله تعالى: [وَلَا تَحِلُّ لَكُمْ أَن تَأْخُذُواْ مِمَّآ ءَاتَيْتُمُوهُنَّ شَيْـًٔا][3]، وهو ما نبه عليه الراغب في قوله: «وقد يكون لا للنهي نحو: [لَا يَسْخَرْ قَوْمٌ مِّن قَوْمٍ][4]»[5]، واستعماله في الآية جاء لفرض التوبيخ وهو من من وجوه استعمال صيغ النهي الكثيرة والتي تشترك جميعها في طلب الكف عن الفعل[6] واستعملها الأصوليين في استنباط الأحكام من القرآن الكريم.

وإذا كان اللفظ يدل على الخاص، فإنه كذلك يدل على التخصيص، ويسميه اللغويون تضييق المعنى، لأنه «ما من عام إلا ويتخيل فيه التخصيص، فقوله [يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمْ][7] قد يخص منه غير المتكلف، و[حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ ٱلْمَيْتَةُ][8]، خص منها حالة الاضطرار، وميتة السمك والجراد»[9] والتخصيص يتم بأدلة منفصلة وأخرى متصلة نذكرها فيما يأتي[10]:

1- دلالة اللفظ على التخصيص بالأدلة المنفصلة وهي الأدلة التي تأتي فيها تخصيص العام بدليل مستقل، مثل قوله تعالى: [فَمَن شَهِدَ مِنكُمُ ٱلشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ][11]، فالحكم عام في وجوب

---

[1] سورة المائدة، الآية: 03.
[2] الدلالات اللفظية، ص 216.
[3] سورة البقرة، الآية: 229.
[4] سورة الحجرات، الآية: 11.
[5] المفردات، مادة (لا)، ص 447، (تحق: عيتاني).
[6] ينظر: الدلالات اللفظية، ، ص 217، 218.
[7] سورة الحج، الآية: 01.
[8] سورة المائدة، الآية: 03.
[9] الإتقان في علوم القرآن، 38/3.
[10] ينظر: الدلالة اللفظية، ص 126، 127.
[11] سورة البقرة، الآية: 185.

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

الصيام في هذه الآية، لكنه خصص بدليل منفصل في [سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ][1] فأخرج من الحكم العام المريض والمسافر وخصص الحكم بمن شهد الشهر من الناس الآخرين، «فالمخصص المنفصل: ما كان في موضع آخر من آية أو حديث أو إجماع أو قياس، فما خص بالقرآن كقوله تعالى: [وَٱلْمُطَلَّقَٰتُ يَتَرَبَّصْنَ بِأَنفُسِهِنَّ ثَلَٰثَةَ قُرُوٓءٍ][2] فهو عام في كل مطلقة حاملاً كانت أو غير حامل، مدخولاً بها أو غير مدخول بها، خص بقوله: [وَأُوْلَٰتُ ٱلْأَحْمَالِ أَجَلُهُنَّ أَن يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ][3]»[4]، وقد وقف الراغب في كتابه المفردات عند هذا التخصيص المنفصل في أكثر من موضع نورد بعض الأمثلة عليه فيما يأتي:

- قوله في مادة (طلق) «قال: [فَطَلِّقُوهُنَّ لِعِدَّتِهِنَّ][5]، [ٱلطَّلَٰقُ مَرَّتَانِ][6]، [وَٱلْمُطَلَّقَٰتُ يَتَرَبَّصْنَ بِأَنفُسِهِنَّ] فهذا عام في الرَّجعية وغير الرَّجعية»[7]، ويقصد بذلك أن الحكم في هذه الآيات عام يتضمن الطلاق الرجعي والطلاق البائن، ثم ذكر تخصيص كل واحد منهما بالدليل المنفصل فقال «وقوله: [وَبُعُولَتُهُنَّ أَحَقُّ بِرَدِّهِنَّ][8] خاص في الرجعية، وقوله: [فَإِن طَلَّقَهَا فَلَا تَحِلُّ لَهُۥ مِنۢ بَعْدُ][9] أي بعد البين»[1]، فهاتين الآيتين دليل منفصل خصص العام المذكور في الآيات السابقة.

---

[1] السورة نفسها، الآية: 185.
[2] السورة نفسها، الآية: 228.
[3] سورة الطلاق، الآية: 04.
[4] مباحث في علوم القرآن، ص 219.
[5] سورة الطلاق، الآية: 01.
[6] سورة البقرة، الآية: 229.
[7] المفردات، مادة (طلق)، ص 309، (تحق: عيتاني).
[8] سورة البقرة، الآية: 228.
[9] سورة البقرة، الآية: 230.

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

- قوله في مادة (نور) مصرحاً بالتخصيص «ومن [1] ﴿ٱلَّذِى جَعَلَ ٱلشَّمْسَ ضِيَآءً وَٱلْقَمَرَ نُورًا ﴾[2] وتخصيص الشمس بالضوء والقمر بالنور من حيث إن الضوء أخص من النور قال: ﴿وَقَمَرًا مُّنِيرًا﴾[3] أي ذا نور، ومما هو عام فيهما قوله: ﴿وَجَعَلَ ٱلظُّلُمَٰتِ وَٱلنُّورَ ﴾[4]»[5]، فالآية الأخيرة يدل فيها لفظ النور دلالة عامة تحمل معنى الضوء والنور، لكن هذا العموم خصص بدليل منفصل في قوله تعالى: ﴿هُوَ ٱلَّذِى جَعَلَ ٱلشَّمْسَ ضِيَآءً وَٱلْقَمَرَ نُورًا ﴾.

- قوله في مادة (عهن) «العِهْنُ الصوف المصبوغ، قال: ﴿كَٱلْعِهْنِ ٱلْمَنفُوشِ﴾[6] وتخصيص العهن لما فيه من اللون كما ذكر في قوله: ﴿فَكَانَتْ وَرْدَةً كَٱلدِّهَانِ ﴾[7]»[8]، فالعهن في الآية تم تخصيصه باللون كما في قوله: ﴿فَكَانَتْ وَرْدَةً كَٱلدِّهَانِ ﴾ لأن المقصود بالوردة في الآية، أي كانت محمرة كالأديم الأحمر[9]، فالصوف لفظ عام خصص في الآية باسم العهن لما فيه من اللون، وهو من العام المخصوص الذي ذكره السيوطي في كتابه المزهر مبيناً أن أكثر أهل اللغة رأوْا أن العهن يعني الصوف الملون[10]، فهذه النماذج كلها تخصيص بدليل منفصل مستقل بعكس الآية الأولى التي جاء فيه منفصل في نفس السياق الذي ورد فيه العام.

---

[1] المفردات، مادة (طلق)، ص 309، (تحق: عيتاني).
[2] سورة يونس، الآية: 05.
[3] سورة الفرقان، الآية: 61.
[4] سورة الأنعام، الآية: 01.
[5] المفردات، مادة (نور)، ص 510، (تحق: عيتاني).
[6] سورة القارعة، الآية: 05.
[7] سورة الرحمان، الآية: 37.
[8] المفردات، مادة (عهن)، ص 354، (تحق: عيتاني).
[9] ينظر: تفسير الجلالين، ص 513.
[10] ينظر: المزهر في علوم اللغة ص 321.

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

2- دلالة اللفظ على التخصيص بالأدلة المتصلة، وتخصصه وهو خمسة أقسام جاءت كالآتي:

أ- التخصيص بالاستثناء المتصل، وهو أن يأتي اللفظ في الكلام عاماً متصلاً ثم يستثنى منه التخصيص كقوله تعالى [مَن كَفَرَ بِٱللَّهِ مِنۢ بَعۡدِ إِيمَٰنِهِۦٓ إِلَّا مَنۡ أُكۡرِهَ وَقَلۡبُهُۥ مُطۡمَئِنُّۢ بِٱلۡإِيمَٰنِ][1]، فالكفر في الآية عام، لكن الله سبحانه وتعالى استثنى من هذا العموم المكرهين على الكفر مادام الإيمان في قلوبهم ثابت، وقد أشار الراغب إلى هذا التخصيص في قوله «أنه لا حكم لمن أكره على دين باطل فاعترف به ودخل فيه كما قال: [إِلَّا مَنۡ أُكۡرِهَ وَقَلۡبُهُۥ مُطۡمَئِنُّۢ بِٱلۡإِيمَٰنِ]»[2]، فأداه الاستثناء دلت على التخصيص في حكم الكفر، ويوضح ذلك في موضع آخر، حين قال في مادة (كفر): «ويقال كفر فلان إذا اعتقد الكفر، ويقال ذلك إذا أظهر الكفر وإن لم يعتقد ولذلك قال: [مَن كَفَرَ بِٱللَّهِ مِنۢ بَعۡدِ إِيمَٰنِهِۦٓ إِلَّا مَنۡ أُكۡرِهَ وَقَلۡبُهُۥ مُطۡمَئِنُّۢ بِٱلۡإِيمَٰنِ]»[3]، وهي إيماءة أخرى إلى وجود دليل متصل يدل على التخصيص في عموم الآية وهو الاستثناء، وقد بين دور الاستثناء في تخصيص العام ورَفْعِ بعض ما يوجبه عموم الحكم في اللفظ، حيث قال: «والاستثناء إيراد لفظ يقتضي رفع بعض ما يوجبه عموم لفظ متقدم أو يقتضي رفع حكم اللفظ فمما يقتضي رفع بعض ما يوجبه عموم اللفظ، قوله عز وجل: [قُل لَّآ أَجِدُ فِي مَآ أُوحِيَ إِلَيَّ مُحَرَّمًا عَلَىٰ طَاعِمٖ يَطۡعَمُهُۥٓ إِلَّآ أَن يَكُونَ مَيۡتَةً][4] الآية»[5]، فالراغب يصرح بوجود تخصيص بالاستثناء المتصل وتقييد يوجب يوجب رفع بعض ما يوجبه العموم المطلق في لفظ التحريم المذكور في الآية الكريمة.

---

[1] سورة النحل، الآية: 106.

[2] المفردات، مادة (كره)، ص 432، (تحق: عيتاني).

[3] المصدر نفسه، مادة (كفر)، ص 437، (تحق: عيتاني).

[4] سورة الأنعام، الآية: 145.

[5] المفردات، مادة (ثني)، ص 89، (تحق: عيتاني).

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

ب- التخصيص بالشرط، في قوله: [وَلَ
لَّمۡ يَكُن لَّهُنَّ وَلَدٞ][1]، فالعموم في أخذ الزوج نصف ما تركت زوجته، لكنه خصص بشرط وهو عدم وجود ولد لها، وهو ما قصده الراغب في قوله: «وقوله [فَإِن طَلَّقَهَا فَلَا تَحِلُّ لَهُۥ مِنۢ بَعۡدُ][2] أي: بعد البين، [فَإِن طَلَّقَهَا فَلَا جُنَاحَ عَلَيۡهِمَآ أَن يَتَرَاجَعَآ][3] يعني الزوج الثاني»[4]، يشير إلى وجود تخصيص في عموم الآية الأولى بعدم حلال الزوجة عليه بعد أن طلقها لوجود شرط فيها وهو قوله تعالى في نفس الآية: [حَتَّىٰ تَنكِحَ زَوۡجًا غَيۡرَهُۥ][5] أي تتزوج رجلاً آخر ويطأها، وهذا التخصيص بالشرط دل عليه قوله تعالى بعد ذلك [فَإِن طَلَّقَهَا فَلَا جُنَاحَ عَلَيۡهِمَآ] أي لا جناح على الزوجة و الزوج الأول أن يتراجعا إلى النكاح بعد انقضاء العدة[6]، فإيراد الراغب للآيتين إشارة منه إلى وجود التخصيص بالشرط.

ج- التخصيص بالصفة، نحو قوله تعالى [وَمَن لَّمۡ يَسۡتَطِعۡ مِنكُمۡ طَوۡلًا أَن يَنكِحَ ٱلۡمُحۡصَنَٰتِ ٱلۡمُؤۡمِنَٰتِ فَمِن مَّا مَلَكَتۡ أَيۡمَٰنُكُم مِّن فَتَيَٰتِكُمُ ٱلۡمُؤۡمِنَٰتِ][7]، فالعموم في النكاح المذكور في الآية هو زواج ملك اليمين، والتخصيص باشتراط صفة (المؤمنة) (المؤمنة) عند زواج ملك اليمين، ونلمس ذلك في تفسير الراغب لقوله تعالى [فَتَيَمَّمُواْ صَعِيدًا

---

[1] سورة النساء، الآية: 12.
[2] سورة البقرة، الآية: 230.
[3] السورة نفسها، الآية: 230.
[4] المفردات، مادة (طلق)، ص 309، (تحق: عيتاني).
[5] سورة البقرة، الآية: 230.
[6] ينظر: تفسير الجلالين، ص 45.
[7] سورة النساء، الآية: 25.

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

طَيِّبًا][1]؛ حيث قال: «والصَّعِيدُ يقال للغبار الذي بيده غبار»[2] فهو أشار أن يتيمم المتيمم بالتراب حتى يعلق بيده غبار وهو العام في الآية، ثم أشار إلى تخصيصه في مادة (طيب)، حين قال: «وقوله [صَعِيدًا طَيِّبًا] أي تراباً لا نجاسة به»[3] فلفظ (طيب) صفة خصصت المعنى العام للفظ الصعيد في الآية وقيدت إطلاقه، حيث لا يجوز التيمم إلا بصعيد أو تراب طاهر[4] تتم به الصلاة.

د- التخصيص بالغاية باستعمال إلى أو حتى كقوله تعالى [يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا قُمْتُمْ إِلَى ٱلصَّلَوٰةِ فَٱغْسِلُواْ وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى ٱلْمَرَافِقِ][5]، فالعام في أمره أمره بغسل الوجه واليدين خُصِّصَ بإلى بجعل نهاية الغسل في اليد إلى المرفق، وهو ما عبر عنه الراغب عند تعريفه للصوم بقوله: «والصوم في الشرع إمساك المكلف بالنية من الخيط الأبيض إلى الخيط الأسود عن تناول الأطيبين والاستمناء و الاستقاء»[6] فبين أن الحكم عام في قوله تعالى [وَكُلُواْ وَٱشْرَبُواْ] خصص بالغاية وهي نهاية الليل وظهور بياض النهار[7] باستعمال حتى الدالة على ذلك في قوله [حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَكُمُ ٱلْخَيْطُ ٱلْأَبْيَضُ مِنَ ٱلْخَيْطِ ٱلْأَسْوَدِ مِنَ ٱلْفَجْرِ]، وأشار إلى استعمال إلى للدلالة على الانتهاء والغاية في قوله: «وإذا عُدِّيَ بإلى اقتضى معنى الانتهاء إليه إما بالذات أو بالتدبير وعلى الثاني قوله: [ثُمَّ ٱسْتَوَىٰٓ إِلَى ٱلسَّمَآءِ وَهِىَ دُخَانٌ

---

[1] السورة نفسها، الآية: 43.
[2] المفردات، مادة (صعد)، ص 248، (تحق: عيتاني).
[3] المصدر نفسه، مادة (طيب)، ص 315، (تحق: عيتاني).
[4] ينظر: تفسير الجلالين، ص 95.
[5] سورة المائدة، الآية: 06.
[6] المفردات، مادة (صوم)، ص 293، (تحق: عيتاني).
[7] ينظر: المصدر نفسه، مادة (خيط)، ص 169، (تحق: عيتاني).

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

]»[1]، فمعناه أن كل ما في السموات انتهى في تسوية عام خصص باستعمال إلى للدلالة على أن غاية استواء

وإضافة إلى كل ما ذكرناه في التخصيص يشير الراغب إلى أن التخصيص في العام يكون بالنسخ و أورد ذلك في مقدمة تفسيره قائلاً: «وقد تصور عدة ممن صنفواْ في النسخ بعض ما هو بيان للمجمل أو تخصيص للعام بصورة الناسخ ... وعلى هذا ما حكي أنه لما نزل قوله تعالى: [لَّا يَسْتَوِى ٱلْقَـٰعِدُونَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ غَيْرُ أُوْلِى ٱلضَّرَرِ وَٱلْمُجَـٰهِدُونَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ][3] شق ذلك على بعض أولي الضرر فنزل قوله تعالى: [غَيْرُ أُوْلِى ٱلضَّرَرِ] مقروناً بقوله تعالى: [ٱلْقَـٰعِدُونَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ] وهذا القدر يدل على كثير مما ذكروه من أمثال ذلك»[4] ذلك»[4] فبين أن قوله تعالى [غَيْرُ أُوْلِى ٱلضَّرَرِ] هو نسخ لقوله تعالى [لَّا يَسْتَوِى ٱلْقَـٰعِدُونَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ] وتخصيص للعموم الوارد في الآية.

وبين الراغب في كتابه مقدمة في التفسير أن تفسير العام بالخاص من المفسر يقتضي تبيين تخصيصه وذكر مثاله، فلا يجعل العام المستعمل في خاصين من باب المشترك اللفظي[5] معتمداً هذا المشترك اللفظي تفسيراً لهذا العام؛ حيث يراه الراغب تصوراً خاطئاً عمل به كثير ممن ألفواْ في نظائر القرآن، فرأواْ مثلاً أن الإثم ارتكاب الذنب وهو الكذب كذلك محتجين بقوله تعالى [لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا وَلَا تَأْثِيمًا][6] وكأنهم رأواْ أن هذا المشترك اللفظي للفظ الإثم مفسراً للعام في الإثم الإثم الدال على المقال والفعال، إلا أن الصحيح أن الإثم خص في هذه الآية بالمقال دون الفعال لاختصاص السماع بالقول لا بالفعل.

---

[1] المصدر نفسه، مادة (سوا)، ص 252، (تحق: عيتاني).
[2] ينظر: المصدر نفسه، مادة (سوا)، ص 252، (تحق: عيتاني).
[3] سورة النساء، الآية: 95
[4] الخوالد، ص 115.
[5] ينظر: الخوالد، ص 100.
[6] سورة الواقعة، الآية: 25.

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

ثم أشار إلى أنه يمكن تفسير الخاص بالعام إذا ق
دوية (أي من دواب الأرض) ثم تبين جنسه بقولك و
فالراغب في تفسير الخاص بالعام وتخصيص العموم يشير إلى القسم الرابع من أقسام التفسير الذي ذكره الزركشي في كتابه البرهان حين قال: «والرابع ما يرجع إلى اجتهاد العلماء، وهو الذي يغلب عليه إطلاق التأويل، وهو صرف اللفظ إلى ما يؤول إليه، فالمفسر ناقل، والمؤول مستنبط، وذلك استنباط الأحكام، وبيان المجمل وتخصيص العموم»[2]، فيتضح أن هذا القسم من التفسير الذي وقف عنده الراغب يحتاجه الأصولي في استنباطه للأحكام الفقيه من القرآن. ذلك أن العام يحتمل معنيين مما يستدعي اجتهاد العالم الفقيه للوصول إلى حل المسائل الفقهية، فلا يقتصر هذا التفسير على الفقهاء بل يتعداه إلى علماء اللغة وغيرهم، وقد أوضح الزركشي أنه لا يجوز لغيرهم تفسيره بقوله: «وكل لفظ احتمل معنيين فصاعداً، فهو الذي لا يجوز لغير العلماء الاجتهاد فيه، وعلى العلماء اعتماد الشواهد والدلائل، وليس لهم أن يعتمدواْ مجرد رأيهم فيه»[3]، وهو ما قصده الراغب حين رأى أن عدم التدرب على القوانين البرهانية هو ما يجعل رأي بعض العلماء يتجه إلى تقدير العام المستعمل في خاصين بأنه مشتركاً لفظياً دون تبيينٍ للتخصيص الوارد فيه[4] وعدم تقديم دلائل تثبت ذلك عند تفسيره لذلك العام.

كما يوضح الراغب في كتابه المفردات أنه إذا كان العام يأتي نكرة في سياق النفي فإن الخاص كذلك يأتي نكرة في سياق الإثبات، وقد أشار إلى ذلك مبيناً أن لفظ القوة يأتي مفرداً معرفاً بأل الجنسية يدل على العموم وعندما يأتي نكرة يدل على الخصوص، وهو ما أومأ إليه في قوله: «وقوله [إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلرَّزَّاقُ ذُو ٱلْقُوَّةِ ٱلْمَتِينُ][5] فعام فيما اختص الله تعالى به من القدرة وما جعله للخلق»[6]، فالعموم في لفظ القوة المفرد المعرف بأل الجنسية يشمل في الآية ما اختص به الله من قدرة على خلق كل شيء وما جعله للخلق قدرة بأن هيئه بها ليتمكن من فعل شيء ما[7]، ثم

---

[1] ينظر: الخوالد، ص 100.
[2] البرهان في علوم القرآن، ص 427.
[3] المصدر نفسه، ص 427.
[4] ينظر: الخوالد، ص 100.
[5] سورة الذاريات، الآية: 58.
[6] المفردات، مادة (قوى)، ص 419، (تحق: عيتاني).
[7] ينظر: المصدر نفسه، مادة (قوى)، ص 395، (تحق: عيتاني).

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

قـــال في الخصـــوص «وقوله [ذِى قُوَّةٍ عِندَ ذِ

السلام ووصفه بالقوة عند ذي العرش وأفرد اللفظ ونَكَّرَهُ، فقال [ذِى قُوَّةٍ]»[2]، فلفظ (قوة) في الآية جاء نكرة دالة على الخصوص حيث خص جبريل بالقوة دون غيره، وهذا النوع من الخـــاص لم يذكره الأصوليون في كتبهم، رغم ذكرهم للعام المعرف بأل الجنسية، هو الذي يقابل هذا الخـــاص وكأن حذف أل التعريف في اللفظ العام في السياق الوارد فيه تؤدي إلى جعله نكرة مخصوصة.

4. الترابطات المفهومية في المعجم القرآني:

إذا نظرنا إلى منظومة المفهومات في المعجم اللغوي القرآني نجد أنها تتحدد في إعطـــاء رؤيـــة القرآن لعالم الوجود، حيث يرى "إيزوتسو" أن هذه الألفاظ «ليست موجـــودة هكـــذا في القـــرآن مستقلاً كل منها عن الأخريات، بل إن كلاً منها تعتمد على صاحبتها اعتماداً قوياً، وتستمد معانيها المحددة على نحو دقيق من جملة نظام العلاقات، وبكلمات أخر، تؤلف فيما بينها مجموعات متنوعـــة، كبيرة وصغيرة ... وهكذا تؤلف في النهاية كلاً منظماً شبكة غاية في التعقيد والتركيب من الترابطات المفهومية»[3]، وهذا ما يؤكد وجود معجم مفهومي للقرآن الكريم، حيث تترابط مفاهيم مفـــردات القرآن لتشكل الدلالة العامة للنص القرآني، وللوصول إلى ذلك «يرجى تبين أنساق مفاهيم القـــرآن الجزئية، التي بها يتبين النسق المفهومي الكلي للقرآن، الذي به يتم الفهم الكلي النسقي للقرآن، وبـــه يرجى تحديد الفهم الذي به يتم تحديد العمل، الذي به يتم تحديد الحال»[4]، ولعل كتاب المفـــردات في دراسته لمصطلحات القرآن بمفاهيمها الجزئية وتغير دلالتها من سياق إلى آخـــر يشـــكل نموذجـــاً للمعجم المفهومي للقرآن الكريم، وخاصة وأنه يوجد تقاطع دلالي بين المصطلح والمفهوم، فكما أنـــه «يمكن للمفهوم أن يتحول إلى مصطلح وذلك بالتطور التاريخي للاستخدام أو الضـــبط المؤسســـي لدلالته، فإنه يمكن للمصطلح أن يتحول إلى مفهوم وذلك عبر توسع دلالته عندما يهمل كمصـــطلح ويتسع استخدامه لمعنى أعم، كما يمكن للمفردة أن تكون مصطلحاً ومفهوماً في آن واحد لكـــن في سياقات مختلفة، إما بتحولها ضمن نسق خاص من الاستعمال دون أن يعم، أو باصطلاح مؤسس على

---

[1] سورة التكوير، الآية: 20.

[2] المفردات، مادة (قوى)، ص 419، (تحق: عيتاني).

[3] استخدام علم الدلالة في فهم القرآن، ص 11.

[4] نحو معجم تاريخي للمصطلحات القرآنية المعرفة، الشاهد محمد البوشيخي، ص 62، www.alminbar.alislam.com، بتاريخ 31 أكتـــوبر أكتوبر 2009م.

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

استخدام مفهوم ما كمصطلح»[1]، وقد أشرنا إلى هذ
المصطلح.

فهذا التداخل الحاصل بين المفهوم والمصطلح رغم وجود فرق بينهما يهدي إلى أن القرآن هو المصدر النصي لتكون المصطلحات والمفاهيم، «وذلك عندما يكون للنص خصوصية لغوية، ويكـــون نصاً متميزاً عن غيره من النصوص وتوجد فيه بعض المفردات المتداولة والمتكررة في أماكن مختلفـــة، فتشكل مفاتيح لفهم النص واكتشاف معانيه، ولأن كان هذا المعنى ينطبق على النصوص التي هي من صناعة البشر فإن النص القرآني بما هو نص إلهي وله لغة خاصة تسمو على لغة العرب التي نزل بلسانها هو أثرى النصوص التي تحتوي على مفاهيم ومصطلحات خاصة تمثل مفاتيح لفهمه وتدبره»[2]، هاته المفاهيم والمصطلحات هي السبيل إلى فهم دلالة آياته من جهة، والدلالة العامة له من جهة ثانية، والتي تنشأ من الترابط الحاصل بين هذه المفاهيم وما تحمله من دلالة في السياقات الواردة فيها لأن المفاهيم «لا توجد منعزلة وحدها، بل تكون دائماً منظمةً إلى أقصى حد داخل نظام أو أنظمة، ولذلك يجب أن نميز تقنياً بين ما يطلق عليه المعنى (الأساسي)، والمعنى (العلاقي)»[3] داخل المعجم القرآني، حيـــث يرى توشيهيكو إيزوتسو Toshihko Izutsu أن علم الدلالة هو دراسة للمصطلحات المفتاحية الخاصة بلغة ما، تتطلع للوصول في النهاية إلى إدراك مفهوم الرؤية للعالم الذي يتبلـــور في المفـــاهيم المفتاحية التي يستخدمها أهل اللغة كأداة للكلام وأداة لفهم العالم الذي يحيط بهـــم[4]، وإذا أخـــذنا القرآن كنموذج لهذا النوع من التحليل الدلالي الذي قدمـــه الباحـــث "إيزوتســـو"، وبـــالنظر إلى المصطلحات المفتاحية التي نجدها فيه سنميز بين معنيين لكل كلمة من هذه الكلمات الأول هو المعنى الأساسي الذي يبدوْ واضحاً تماماً ومألوفاً لدى المتكلمين والذي يمكن إدراكه بسهولة لوجود دليـــل يدل عليه أما الثاني فلا يبدو واضحاً للتوسع الحاصل في مفهومه وعلاقته مع مفاهيم أخـــرى داخـــل السياق القرآني، فالأول هو المعنى الأساسي للكلمة، وهو المفهوم الخاص بكل كلمة والتي تظل محتفظة به حتى لو جردناها عن السياق الواردة فيه، ويشير أحمد مختار عمر إلى أنه «يسمى أحيانـــاً المعـــنى التصوري أو المفهومي Coceptual meaning أو الإدراكي Cognitive وهذا المعنى هـــو

---

[1] المفاهيم والمصطلحات القرآنية، دراسة منهجية.

[2] المرجع نفسه.

[3] علم الدلالة (السيمانطيقا) منهج لقراءة نص صوفي – دراسة دلالية لمصطلح المحبة عند الخركوشي المتوفى 407 هجرية– أحمد حسن أنور حسن، ص 05، www.alhakawati.net، بتاريخ 31 أكتوبر 2009م.

[4] Voir, God and Man in the Koran, Toshihiko Izutsu, p10, the keio institute of Cultural, Tokyo, 1964.

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

العامل الرئيسي للاتصال اللغوي، والممثل الحقيقي للو
الأفكار، ومن الشرط لاعتبار متكلمين بلغة معينة أن
كلمة "كتاب" تعني في الأصل الشيء المكتوب فيه[2]، وهو المعنى أو المفهوم الذي يلتصق بها بشكل أساسي سواء وردت في القرآن أو خارجه أو في سياق آخر فهذه الكلمة «مادام يعتقد أنها الكلمة نفسها من قبل المجتمع، تستبقي معناها الأساسي الذي يعتبر معنى عاماً جداً، وهذا العنصر الدلالي الثابت، يظل ملازماً للكلمة حيثما ذهبت وكيفما استعملت، وهذا ما يطلق عليه بالمعنى الأساسي»[3]، الذي يحمل مفهوماً مركزياً واحداً في المعجم القرآني من خلال السياق، فكلمة كتاب في السياق القرآني تكتسب دلالة عميقة في علاقتها مع كلمات أُخر ذات مفاهيم متعددة، فهي «علامة على مفهوم ديني خاص جداً تحيط به هالة من القداسة، حيث ترتبط هذه الكلمة بعلاقة قوية جداً بعدة مفاهيم مثل "الله"، "وحي"، "تنزيل"، "أهل"»[4]، فهذا الترابط الدلالي بين مفهومات الكلمات يشكل حقلاً دلالياً يؤدي وظيفة مستقلة في إطار النظام المفهومي العام والشامل للقرآن الكريم.

ونلمس ذلك واضحاً عند الراغب الأصفهاني في مادة كتب حين يبين هذا الترابط المفهومي لكلمة كتاب بين معناها الأساسي والمعنى العلائقي مع المفاهيم الأخرى ونبينها في الآتي:

1- في علاقتها مع مفهوم لفظة (الله) سبحانه وتعالى تبرز في سياقات متعددة منها قوله تعالى « [وَأُوْلُواْ ٱلْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِى كِتَـٰبِ ٱللَّهِ][5]، أي في حكمه»[6]، فنرى أن لفظة (كتاب) وردت مع لفظة (الله) في سياق واحد لتدل على حكمه سبحانه وتعالى.

2- في علاقتها مع مفهوم لفظة (أهل) يرد في قوله: [يَسْـَٔلُكَ أَهْلُ ٱلْكِتَـٰبِ أَن تُنَزِّلَ عَلَيْهِمْ كِتَـٰبًا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ][7]، فإنه يعني صحيفة فيها كتابة»[8] هذا في معناه الأساسي أما في

---

[1] علم الدلالة، أحمد مختار عمر، ص 36.
[2] ينظر: المفردات، مادة (كتب)، ص 425، (تحق: عيتاني).
[3] علم الدلالة، أحمد حسن أنور حسن، ص 06.
[4] المرجع نفسه، ص 06.
[5] سورة الأنفال، الآية: 75.
[6] المفردات، مادة (كتب)، ص 425، (تحق: عيتاني)
[7] سورة النساء، الآية: 153.
[8] المفردات، مادة (كتب)، ص 425، (تحق: عيتاني).

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

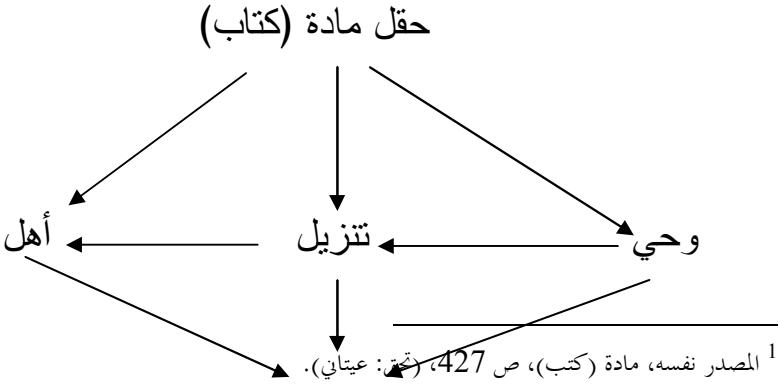
في مفهومه الدال على القداسة فإنه يعني الكتب السماو
«وحيثما ذكر الله تعالى أهل الكتاب فإنما أراد بالكتاب
المعنى العلائقي الذي يربط المعنى الأساسي لكلمة كتاب بمفهوم أهل.

3- في علاقته مع مفهوم (تنزيل) نجده في آيات كثيرة منها قوله تعالى: [وَهُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ إِلَيۡكُمُ ٱلۡكِتَٰبَ مُفَصَّلاً][2] فمنهم من قال هو القرآن ومنهم من قال هو القرآن وغيره من الحجج والعلم والعقل»[3] أي المقصود أنزل إليكم «القرآن [مُفَصَّلاً] مبيناً فيه الحق من الباطل»[4].

4- في علاقته مع مفهوم (وحي) بينه الراغب في قوله: «وقوله [وَكَتَبۡنَا عَلَيۡهِمۡ فِيهَآ أَنَّ ٱلنَّفۡسَ بِٱلنَّفۡسِ][5] أي أوحينا وفرضنا»[6] فالكتابة تعني وحيه بالقصاص في كتابه التوراة[7] التوراة[7] وفرضه عليهم.

ونخلص من هذا أن هذه المجموعة من المفاهيم شكلت حقلاً دلالياً في ترابطها مع مادة (كتاب)، لتؤدي وظيفتها المستقلة في إطار النظام المفهومي الشامل باعتبار أن الكتاب وحي وتنزيل لأهله من الله تعالى ونمثل لهذا الترابط بالشكل الآتي:

الشكل (22)



[1] المصدر نفسه، مادة (كتب)، ص 427، (تحق: عيتاني).
[2] سورة الأنعام، الآية: 114.
[3] المفردات، مادة (كتب)، ص 427، (تحق: عيتاني).
[4] تفسير الجلالين، ص 153.
[5] سورة المائدة، الآية: 45.
[6] المفردات، مادة (كتب)، ص 425، (تحق: عيتاني).
[7] ينظر: تفسير الجلالين، ص 126.

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

الله

كما أن لفظة كتاب، ووحي، وتنزيل، وأهل تشترك في التعبير عن المعنى العام وهو الله، وذلك بالنظر إلى طبيعة الحقل الدلالي الذي يعد «قطاعاً متكاملاً من المادة اللغوية يعبر عن مجال معين من الخبرة عن طريق ترابط مفردات اللغة التي تشترك في التعبير عن معنى عام؛ طبقاً لما أودع الله العقل البشري من قدرة على تداعي المعاني»[1]، والتي تجسدت في حقل مادة كتاب لتُبينَ عن الترابط الواقع في مفاهيم القرآن، وهي المفاهيم التي تشكل معجماً مفهومياً قرآنياً، بوصفه «حقلاً دلالياً أوسع، ينقسم إلى عدة حقول خاصة، إلا أن كل واحد من هذه الحقول كقطاع منظم من المعجم، مؤهل بنفسه تماماً لأن يدعى معجماً إذا كان واسعاً كفاية كي يعمل كوحدة مستقلة، إلا أننا عندما نعده جزءاً خاصاً من كل أوسع، فإننا نميزه من الأخير لتسميته حقلاً دلالياً»[2].

كما أن اهتمام الراغب بمفردات القرآن ومصطلحاته وتحديد مفاهيمه يعد مادة للمعجم التاريخي للمصطلحات القرآنية المعرفة، حيث أشار محمد البوشيخي إلى أن المعاجم الخاصة كمعاجم ألفاظ القرآن تشكل مادة للمعجم التاريخي، الذي يشتمل على جميع ألفاظ القرآن الكريم التي تعد مصطلحات والتي شرحها الدراسون أمثال الراغب، لكنها مرتبة عند تصنيفها في هذا المعجم ترتيباً معجمياً وفي تعريفها ترتيباً تاريخياً[3]، وبهذا يكون معجم مفردات القرآن أساساً لهذا المعجم التاريخي الذي يخص المصطلحات القرآنية المعرفة، حيث يفيده في تحديد المصطلحات القرآنية ومعرفة معانيها، وبهذا يكون الراغب بكتابه هذا قد أسس للمعجمين المفهومي والتاريخي لمصطلحات القرآن وتعريفاتها.

---

[1] علم الدلالة، أحمد حسن أنور حسن، ص 07.

[2] المرجع نفسه، ص 08.

[3] ينظر: نحو معجم تاريخي للمصطلحات القرآنية المعرفة، ص 06.

Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

الخاتمة

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

خاتمة:

إن الاهتمام بالدلالة القرآنية في العصر الحديث الحديثة، فأصبحت المعارف اللغوية والعلمية في القرآن الكريم تشكل نقاط مناقشةٍ بين الدارسين، حيث أصبحت قضية الإعجاز العلمي من أهم المباحث إثارةً لاهتمام العلماء، بسبب احتواء العديد من ألفاظ القرآن الكريم على أشارات علمية لم يصل إليها العلماء إلا في العصر الحديث، وهو ما دفع العديد من الدارسين العرب إلى البحث في دلالة الألفاظ القرآنية قصد الكشف عن القضايا العلمية التي تناولها العلم الحديث في القرآن الكريم، وأصبحت تعقد المؤتمرات العلمية بمشاركة علماء غربيين لبحث ومناقشة قضايا الدلالة القرآنية العلمية منها واللغوية، ولعل اهتمام الراغب بدلالة ألفاظ القرآن وبحثه لمعانيها اللغوية وإشاراتها العلمية كما رأينا في بحثنا، لخير دليلٍ على إلزامية بعث الخطاب القرآني في الوسط الاجتماعي بجميع مستوياته الثقافية والإفادة من دلالته في تنمية المعرفة العربية لدى الباحثين العرب، وإعطائه مكانة في الثقافة العالمية مع مراعاة الضوابط الشرعية التي تحكم هذا الخطاب المتره عن التحريف والتبديل، ولعل قيمة المضمون المعرفي للقرآن، هي التي دفعت الراغب إلى تأليف كتابه مفردات غريب القرآن الذي لم يبحث فيه عن دلالة الألفاظ الغريبة فقط، بل تعدى ذلك إلى البحث في جميع مفردات القرآن إلا ما غفل عنه، وقد خرج بحثنا الدلالي عند الراغب الأصفهاني من خلال كتابه المفردات بالنتائج الآتية:

01. إن مفردات القرآن تعد الركيزة الأساسية لدراسة القرآن الكريم وفهم علومه عند الراغب الأصفهاني.
02. كان لنزول القرآن الكريم أثر كبير في ظهور علم الدلالة العربي، مما جعل الدراسات الدلالية العربية كلها تدور حول محورٍ واحدٍ هو معاني القرآن، بعكس علم الدلالة عند الغربيين الذي يفتقد إلى هذه الميزة.
03. يبدو أن الراغب في تحديده لمفهوم الدلالة يجمع بين مفاهيم متعددة، منها ما يتعلق باللغة، ومنها ماهو بلاغي، ومنها ما هو تفسيري ومنها ما هو منطقي،وما هو شرعي. كما نجد الراغب قد جمع في تعريفه للدلالة جميع أراء من سبقوه من علماء اللغة.
04. نجد الراغب في دراسته للعلامة اللسانية قد امتلك ذلك الحس اللساني الحديث حتى في استعماله لمصطلحات اللسانيات الحديثة.
05. نلمح الراغب في دراسته للعلامة لم يخرج عما قدمه علماء اللغة الأوائل، لكنه أضاف إلى جهدهم مباحث دلالية أخرى إستقرأها من الخطاب القرآني ودلالة ألفاظه.

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

06. إجمالاً لما ذكرناه في هذا المجال حول جهود ع
اللغوية والمعرفية من فلسفة ونحو وأصول فقه و
علمياً ومعرفياً ولغوياً سبق عصر الراغب الأصفهاني وأثر فيمن جاء بعده.

07. أمام هذه الأرضية الدلالية المحكمة لأقطاب علم الدلالة العربي، استطاع الراغب أن يؤسس نظريته الدلالية والمعرفية حول القرآن الكريم، تماشياً مع النظريات التي سبقته.

08. اعتُبِر الخليل أول من أصل لدلالة الكلمة معتمداً الجذر البنيوي كأساس لتوليد الكلمات الجديدة عن طريق الاشتقاق والتقليب الحرفي، وجاء بعده سيبويه مكملاً لمباحثه ومهذباً لها، فتحدث عن دلالة الحركات الإعرابية في البنى الإفرادية والتركيبية، وتعددها الذي يعطي دلالة مغايرة للدلالات الأخرى بحسب البنية المورفولوجية لكل كلمة.كما أشار إلى دور الدلالة التركيبية أو النحوية القائمة على عنصري المسند والمسند إليه في الإبانة عن المعاني المتضمنة في السياق اللغوي، ونبه إلى حاجة كل علم من العلوم العربية لها.

09. ما قدمه الشافعي مؤسس علم الأصول يعد نقلة منهجية في علم الدلالة العربي، فوضع طرق الدلالة على النص القرآني في استنباط الأحكام الشرعية،ورغم ارتباطها بالإطار الديني، إلا أنه يمكننا تعميمها على كل عمل لغوي يحمل تلك الخصائص الأدبية الموجودة في النص الشرعي، فمن خلال تحليله ودراسته لهذا النص، توصل إلى أن الحكم المستفاد من النص لا تحدده ألفاظ النص، بقدر ما يستنبط من الدلالة العامة التي تحكم تماسك هذا النص باعتماد طرق الدلالة على ذلك، كفهم دلالة المنطوق فهماً صحيحاً يوصل إلى دلالة أخرى عميقة تسمى دلالة المفهوم أو (مفهوم الموافقة)، فكانت نظرته نظرة لسانية علمية حديثة لما يعرف عند "أوغدن" و"ريتشارد" (بمعنى المعنى).

10. التأصيل العلمي لعلم الدلالة العربي واضحاً في بحوث الجاحظ البلاغية، الذي كان أول من تنبه إلى أهمية العلامة في إيصال أو تبليغ مفهومية الخطاب إلى المتلقي، فحدد مفهومها ووضع أصنافها، ففرق بذلك بين العلامة اللفظية والعلامة غير اللفظية، ونوه كذلك إلى أن دلالة الخطاب تتعدى إطار التعبير لتشمل أحوال المتلقين، فأسس لدلالة السياق والمقام مبيناً دوره في نجاح الخطاب لدى المتكلم.

11. واصل ابن قتيبة ما بدأه الذين سبقوه في هذا الجهد الدلالي، واضعاً بذلك ما يعرف عنده بالدلالة التصحيحية، القائمة على التصويب اللغوي مبيناً أخطاء العامة ومبرزاً الفصيح من

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

الكلام العربي، فعالج أهم إشكالات علم الدلالة أهم أسبابه.

12. ابن جني جاء لينتصر للمعنى على اللفظ مبرزاً حقيقته في التناول بخلاف اللفظ الذي يعتبر تبعاً له، فأقام الدليل على ذلك بما ورد في الكلام العربي، وبين أن عناية العرب بالألفاظ إنما هو من باب خدمة المعاني وتحصيل الهدف بالوسيلة، وبإفادته من بحوث سيبويه النحوية، أمكن له وضع نظرية لغوية تزاوج بين النحو والدلالة من خلال حديثه عن المكون الدلالي للفعل، وكان من أكثر اللغويين إشارة إلى الصلة القائمة بين الدال والمدلول وإن أنتقد في جوانب كثيرة من بحثه في طبيعة هذه العلاقة إلا أنه استطاع أن يزيل النقاب عن الكثير من المسائل الدلالية خاصة ما تعلق منها بالجانب الصوتي، عندما نوه إلى دور الدلالة الصوتية في تحديد معني الألفاظ.

13. ابن سينا تبع ابن جني في التأصيل للدلالة الصوتية،الذي أظهر اهتمامه الواضح بدلالة الصوت لارتباطه بحاسة السمع، فتحدث عن الصورة السمعية للفظ ودورها في تحديد دلالة اللفظ ومفهومه في النفس.

14. شهدت بداية القرن الخامس انتقال علم الدلالة العربي من مرحلة كثر فيها التنظير وتعددت فيها الآراء والوجهات منادية باللفظ تارة وبالمعنى تارة أخرى إلى مرحلة أخرى حمل فيها عبد القاهر الجرجاني على عاتقه جمع مسائل هذا العلم، وأقامها على أسس علمية متينة، وأملى من القواعد اللغوية ما يحفظ نسيجها، معتمداً في ذلك على إبراز الجانب التطبيقي أكثر بضرب الأمثلة والنماذج التي تبين عن مضمونها، فرأى أن دلالة اللفظ الحقيقية تبرز داخل التركيب الذي يأتلف فيه معنى اللفظ مع المعاني الأخرى ولا قيمة للمفردات إلا بمجاورتها للمفردات الأخرى، فأخذت نظرية النظم عنده صفة العلمية لجمعها بين النظرية والتطبيق،فيرى أن الترادف بين الألفاظ موجود لكن لا تتصف به المفردات المستقلة عن التركيب، وإنما يوصف به الكلام المرتبط المتوخى فيه معاني النحو فيما بين مفرداته بحسب المقاصد والمقامات التي يوضع لها، فعرف اللغة على أنها عبارة عن مجموعة من العلاقات التركيبية بين الألفاظ ودلالاتها، تستخدم في إظهار مكنونات النفس وحالاتها المختلفة، ورغم استعمال الألفاظ للدلالة على ذلك، يراها قائمة على أساس العرف الاجتماعي؛حيث لا تحمل هذه الألفاظ معنى في ذاتها، وإنما تحكم دلالتها سمة الاعتباطية،كما يعد الجرجاني مؤسس البنيوية الحديثة بدون منازع وقد سبق بذلك دي سوسير ففرق بين النظام اللغوي القواعدي الذي يحكم عملية التواصل داخل

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

المجتمع وأفراده المنتمين لهذا النظام الجماعي، وبين اللغوي بخصوصيات فردية لكل كلام.

15. جاء الرازي بعد الجرجاني ليطبق ذلك الجانب الدلالي في التفسير القرآني فجمع بين التحليل الفيزيائي للصوت المعتمد في الدراسات الصوتية الحديثة والدلالة الصوتية المعبرة عما في النفس الإنسانية وتعلقها بالكلام المنطوق. كما وضع أرضية لدلالة الخطاب القائمة على الدلالة اللفظية أساساً، بالإضافة إلى العلامات غير اللفظية كالإيماءات والإشارات والحركات العضوية التي تعد مكملة للعلامة اللفظية في لفت انتباه المتلقي وتسهيل عملية فهم الخطاب.
16. إذا تأملنا في بحوث علماء العربية الدلالية نجد ذلك التوافق والتكامل في العديد من القضايا الدلالية كنظرتهم إلى العلامة اللسانية، وإن وجدت بعض الاختلافات البسيطة، فإنما تعود إلى اختلاف نظرة كل عالمٍ لوجه من الوجوه المتعلقة بتلك القضية الدلالية،ورغم كل ذلك نستنتج أن هذا التوافق والانسجام بين آراء علماء العربية يؤكد على أصالة علم الدلالة العربي بعده علماً قائماً بذاته له قواعده، وأسسه العلمية، وخصوصياته المتميزة لتعلقه بالقرآن الكريم وزيادة على هذه الأصالة، كان له الفضل الكبير في وضع الأرضية العلمية لعلم الدلالة الحديث، بتناوله الكثير من القضايا الدلالية ومعالجته الدقيقة للإشكاليات التي تعترض سبيله.
17. ما يؤكد اهتمام الراغب بقضية المصطلح هو إيراده لمادة اصطلحوا في كتابه المفردات.
18. يرى الراغب أن العلاقة بين اللفظ ومعناه تقوم على الاصطلاح حتى في الكلمات التي يوافق صوتها معناها، فنرى أنه بهذا الرأي قد أعطى الفكر البشري سلطته اللغوية نافياً أن يكون للطبيعة دخل دون توجيهٍ من هذا الفكر.
19. أن تأثير الثقافة الإسلامية في تكوين الراغب اللغوي هو الذي دفعه إلى اعتماد الرأي الوسط الذي يقر بالتوقيف في تعليم اللغة ثم وقع الاصطلاح بعد الحاجة إلى المسميات الجديدة، مبتعداً بذلك عن الجدلية القائمة حول هذه القضية.
20. احتواء كتاب المفردات على كمٍ هائلٍ من المصطلحات في شتى العلوم دليلٌ على الحس العلمي الذي تمتع به الراغب والذي ظهر في استعماله لمصطلحات اللسانيات الحديثة كمصطلح البنية.
21. ركز الراغب في ضبطه لمفاهيم ومعاني مفردات القرآن على السياق، بعده عنصراً مهماً في حصر دلالات الألفاظ.
22. كانت دراسة الراغب للحقول الدلالية دراسة لسانية حديثة قارب فيها منهج نظرية الحقول الدلالية.

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

23. إن تركيز الراغب على تحديد المصطلح القرآني اللفظي في القرآن الكريم، وهو ما دفعه إلى إظها
24. الشروط التي رأى الراغب ضرورة توفرها لحصول الترادف والمشترك اللفظي هي شروطٌ علمية نبه عليها علماء اللغة المحدثون.
25. يرى الراغب أن التضاد جزء من المشترك اللفظي فأورد نماذج في كتابه المفردات تبين أن التضاد يتعدى الدلالة على معنيين متضادين ليصل إلى ثلاثة.
26. اهتمام الراغب بقضايا الدلالة الأخرى من اشتقاقٍ وتوليد ونحتٍ وتعريبٍ، لدليلٌ آخر على امتلاك الراغب الآليات الداخلية والخارجية لوضع المصطلح في اللغة العربية.
27. احتواء معجم المفردات على أنواع الدلالة من تطابقٍ وتضمنٍ والتزامٍ، هو تأكيد من صاحبه على أن هذا الكتاب تعدى إطاره المعجمي ليدل على أنه كتاب في الدلالة العربية.
28. يبين الراغب أن الدلالة الصوتية لمفردات القرآن وما يلحقها من تبديل صوتي سواءً على مستوى الصامت أو الحركة، له دورٌ كبير في إظهار الفروق والمساحات الدلالية بين هذه الألفاظ وإثبات الظواهر الدلالية من مشتركٍ لفظي وتضادٍ وترادف، ويسهل عملية التضييق من ظاهرة الترادف في القرآن الكريم.
29. يتبين من دراساتنا للدلالة الصرفية في كتاب المفردات، أن دلالة الصيغة الصرفية لمفردات القرآن لها أثرٌ كبير في إظهار دلالة السياق القرآني الواردة فيه، بل أن عدم إدراك هذه الدلالة يقف عائقاً أمام فهم المتدبر للقرآن الكريم لمدلول آياته.
30. أكد الراغب في حديثه عن الدلالة النحوية على فاعلية المعنى النحوي في سبر أغوار الدلالة القرآنية، مبيناً أن الدلالة النحوية أداة أساسية في الوصول إلى دلالة الألفاظ في القرآن الكريم.
31. اتضح لنا أن الدلالة الصوتية والدلالة الصرفية والنحوية للخطاب القرآني تتداخل لتشكل حيزاً لغوياً للدلالة القرآنية.
32. فصل الراغب في معجمه بين الدلالة المعجمية للمفردة والدلالة الاجتماعية انطلاقاً من السياق القرآني الذي يعطي المفردة القرآنية معنىً اجتماعي يختلف عن مدلولها اللغوي خارج السياق.
33. يتضح في بحثنا للدلالة المعجمية عند الراغب،أن الراغب وفق في جمع مادته، وذلك بالنظر إلى اعتماده على التراث المعجمي الذي تركه السابقون، واستفادته من السلبيات التي وقع فيها بعضهم، ومحاولة تصحيحه لما توهمه صحيحاً، لكنه عند تجسيده لمادته المجموعة في كتابه لم يُوفق في الوضع خاصة عند ترتيبه للمداخل المعجمية.

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

34. نرى أن الراغب في تفسيره للمادة المعجمية في التي استعملها علماء المعجمية المحدثون.
35. إن قطب الرحى الذي تدور حوله الدلالة القرآنية للقرآن الكريم، يتمثل في إثبات وجود الله ووحدانيته سبحانه وتعالى.
36. أن خصوصية القرآن الكريم تنقسم إلى ثلاثة أقسام هي: خصوصية لغوية، وخصوصية دلالية. فاللغوية متمثلة في أعجاز لفظه وتراكيبه، والدلالية في دلالة ألفاظه على معاني آياته، والثالثة تجتمع فيها الدلالية واللغوية، كخروج بعض الحروف والأسماء عن معانيها النحوية عندما تتعلق به سبحانه وتعالى.
37. إن اهتمام الراغب بالمفردات العلمية في القرآن الكريم، وتنبيهه على الإشارات العلمية التي تحملها، تجعلنا نقر بأن الراغب كان من الذين أسسوا لقضية الإعجاز العلمي في القرآن الكريم.
38. حاول الراغب في بحثه للدلالة الأصولية الاجتهاد في مبحث المتشابه الذي يعد من أكثر المباحث صعوبة في الفهم من لدن المتلقي، ولما كان كتابه معجماً لتفسير المفردات القرآنية وقف عند هذا الباب قصد توضيحه وتذليل الصعوبات التي تعترض وصوله إلى الباحث العربي.
39. نفي الراغب للمجاز العقلي في القرآن الكريم لم يكن عاماً كما تصوره عالم البلاغة القزويني، بل نفاه في الآيات التي تتعلق دلالتها بالله سبحانه وتعالى وتحمل خصوصية دلالية في القرآن الكريم.
40. إن دراسة الراغب لمفاهيم القرآن الكريم في كتابه المفردات، يعطي كتابه أسبقية التأسيس لما يعرف في الدراسات المعجمية الحديثة بالمعجم المفهومي، ليكون كتاب المفردات في غريب القرآن كتابٌ في علم الدلالة العربي، ومعجم في المصطلح القرآني، ومعجم في مفاهيم مفردات القرآن.

ومن هنا يتضح أن كتاب المفردات من الكتب التي حملت نظرية لغوية ومعرفية حول مضمون القرآن الكريم، وارتبطت بعالمٍ لغويٍ ومفسرٍ، لم تكن له شهرةٌ كأقرانه من علماء اللغة الذين سبقوه، ولكن دراستنا لهذا الكتاب كشفت لنا عن عالمٍ لغوي يتميز بسعة معارفه، ودقة تحليله اللغوي للقضايا الدلالية التي كانت ولا تزال محل إشكالٍ بين علماء العربية القدامى والمحدثين، مبدياً رأيه أحياناً، ومتخذاً موقفاً وسطاً أحياناً أخرى، وهو الموقف الذي شاع عنده على حساب المواقف الأخرى، مما يدل على تأثره بالثقافة الإسلامية من جهة ومراعاته لقدسية القرآن من جهة ثانية، ولعلنا وأمام هذا الزخم المعرفي المتضمن في كتاب المفردات لايسعنا إلا أن نقف وقفة علمية أخرى نحاول من خلالها

Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

استقراء قضايا لغوية ومعرفية أخرى تضاف إلى هذا ا

الله العلي القدير.

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

قائمة المصادر والمراجع

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

قائمة المصادر و

01. الإتقان في علوم القرآن، السيوطي، تحق: عبد الرحمن فهمي الـــزواوي، دار الغـــد الجديـــد، القاهرة، ط1، 2006م.
02. اتفاق المعاني واختلاف المباني، ابن بنين الدقيقي سليمان تحق: يحي عبد الرؤوف جبر ذر عمار، عمان، ط1.
03. أحكام القرآن، الشافعي، دار الكتب العلمية، بيروت، 1980م.
04. الإحكام في أصول الأحكام، الآمدي، تحقيق السيد الجميلي، دار الكتاب العـــربي، بـــيروت، 1998م.
05. أدب الكاتب، ابن قتيبة، تحقيق محمد لهمه الحلبي، دار المعرفة، بيروت، لبنان، ط1، 1997م.
06. إرشاد الفحول إلى تحقيق الحق من علم الأصول، الشوكاني، حققه وعلق عليه: محمد صـــبحي حسن حلاق، دار ابن كثير، ط2، 2003م.
07. أساس البلاغة، جار الله الزمخشري، تحق: شوقي المعري وآخرون، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت لبنان، ط1، 1998م
08. الأسلوبية والأسلوب، عبد السلام المسدي، الدار العربية للكتاب، ط2، 1982م.
09. الإشتقاق، أبو بكر محمد بن الحسين بن دريد الأنصاري، تحق: عبد السلام هـــارون، مكتبـــة المثنى، بغداد، 1979م.
10. أصول البلاغة، كمال الدين ميثم البحراني، تحق: عبد القادر حسين، دار الشروق.
11. أصول السرخسي، أبو بكر السرخسي، تحق: أبي الوفا الأفغاني، دار المعرفة، بـــيروت لبنـــان، الطبعة الهندية.
12. الأضداد في كلام العرب، أبو الطيب اللغوي، تحق: عزة حسن، دار طلاس، دمشق، ســـوريا، ط2، 1996م.
13. الأضداد، رضي الدين الصاغاني، تحق: محمد عبد القادر أحمد، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، 1989م.
14. الإعجاز العلمي في القرآن، السيد الجميلي، دار القلم للتراث، ط1، 2001م.
15. الأعلام، قاموس تراجم أشهر الرجال والنساء من العرب والمتعربين والمستشرقين، خير الـــدين

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

الزركلي، تحق: افتخار دنينير، دار العلم للملايين، ب
16. إعلام الموقعين عن رب العالمين، ابن قيم الجوزية، التجارية، ط1، 1955م.
17. أعيان الشيعة، محسن الأميني الحسيني العاملي، دمشق، ط1، 1948م.
18. إلى القرآن الكريم، محمود شلتوت، شركة الشهاب للنشر والتوزيع، الجزائر.
19. الألسنية العربية، ريمون طحان، دار الكتاب اللبناني، بيروت، ط2، 1981م.
20. الألسنية (علم اللغة الحديث) مبادؤها وأعلامها، ميشال زكريا، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ط1، 1980م.
21. الأمالي، أبو علي القالي، مراجعة لجنة إحياء التراث العربي، دار الآفاق الجديدة، بيروت، لبنان، 1980م.
22. أنوار التنزيل وأسرار التأويل، ناصر الدين البيضاوي، 1/ج، تحق: محمد صبحي بن حسن حلاق وآخرون، دار الرشيد، دمشق، سوريا، ط1، 2000م.
23. الإيضاح في علوم البلاغة، الخطيب القزويني، شرح وتعليق محمد عبد المنعم حفاجي، دار الجيل، بيروت، لبنان، ط3، 1993م.
24. البحث الدلالي عند الأصوليين، إدريس بن خويا، مطبعة بن سالم، الأغواط، ط1، 2009م.
25. بدائع الفوائد، ابن قيم الجوزية، إدارة الطباعة المنيرية، مصر.
26. بدائع الفوائد، ابن قيم الجوزية، دار الكتاب العربي، بيروت.
27. البرهان قي علوم القرآن، بدر الدين الزركشي، تحق: أبي الفضل الدمياطي، دار الحديث، القاهرة، 2006م.
28. بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، السيوطي، تحق: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 2004م.
29. البلاغة فنونها وأفنانها، فضل حسن عباس، دار الفرقان عمان، الأردن، ط11، 2007م.
30. البلاغة الواضحة مع دليلها، علي الجارم ومصطفى أمين، ديوان المطبوعات الجامعية، وهران.
31. بوادر الحركة اللسانية الأولى عند العرب، عبد الجليل مرتاض، مؤسسة الأشرف، بيروت، لبنان، ط1، 1988م.
32. البيان والتبيين، أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ، تحقيق عبد السلام هارون، دار الفكر،

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

بيروت.

33. تاريخ علم اللغة منذ نشأتها حتى القرن العشرين، [illegible] الوحدة، دمشق، سوريا.

34. تأويل مشكل القرآن، أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة، علق عليه إبراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 2002م.

35. التحفة السنية بشرح المقدمة الأجرومية، محمد محس الدين عبد الحميد، دار الإمام مالك، 2001م.

36. التحليل اللغوي في ضوء علم الدلالة، دراسة في الدلالة الصوتية، والصرفية، والنحوية، والمعجمية، محمود عكاشة، دار النشر للجامعات، مصر،ط1، 2005.

37. تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد، ابن مالك، ص 05، تحق: محمد كامل بركات، دار الكاتب العربي، مصر، 1967م.

38. تشنيف المسامع بجمع الجوامع، الزركشي، تحق: أبي عمر الحسيني بن عمر بن عبد الرحيم، دار الكتب العلمية، ط1، 2000م.

39. تطور البحث الدلالي، دراسة تطبيقية في القرآن الكريم، محمد حسين علي الصغير، موسوعة الدراسات القرآنية.

40. التفسير البياني للقرآن الكريم، عائشة عبد الرحمان، دار المعارف.

41. تفسير الجلالين، جلال الدين المحلي وجلال الدين السيوطي، مكتبة الصفا، دار البيان الحديثة، القاهرة، ط1، 2002م.

42. التفسير الكبير، الفخر الرازي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، ط3.

43. التفسير الكبير، الفخر الرازي، دار الفكر، بيروت، لبنان، ط1، 1981م.

44. تفسير النسفي، أبو البركات النسفي، تحق: مروان محمد الشعار، دار النفائس، بيروت، لبنان، 2005م

45. الجامع الصحيح المختصر، البخاري، تحق: مصطفى ديب البغا، دار ابن كثير، اليمامة، بيروت، لبنان، ط3، 1987م.

46. الجامع الصحيح المسمى صحيح مسلم،126/3، دار الجيل، بيروت، لبنان

47. جواهر القرآن، أبي حامد الغزالي، تحق: محمد رشيد رضا القباني، قصر الكتاب، الجزائر.

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

48. حاشية علي بن محمد الصبان، على شرح علي بر
التجارية، مصر.
49. الحيوان، الجاحظ، تحقيق عبد السلام هارون، دار الجيل، بيروت، 1992م.
50. الخصائص ، ابن جني، تحقيق محمد علي النجار، دار الكتاب العربي، بيروت.
51. الخوالد من آراء الراغب الأصفهاني، صلاح الدين عبد اللطيف الناهي، دار الجيل، بيروت، لبنان، ط1، 1987م.
52. دراسات في الدلالة والمعجم، رجب عبد الجواد إبراهيم، دار غريب للطباعة والنشر.
53. دراسات في القرآن الكريم، محمد إبراهيم الحفناوي، دار الحديث.
54. دراسات في اللسانيات التطبيقية، حقل تعليمية اللغات، أحمد حساني، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2002م.
55. دراسات لسانية تطبيقية، مازن الوعر، دار طلاس، دمشق، سوريا، ط1، 1989م.
56. دراسة المعنى عند الأصوليين، طاهر سليمان حموده، الدار الجامعية، مصر.
57. الدر المنثور في التفسير بالمأثور، السيوطي، دار الفكر، بيروت، لبنان.
58. دلائل الإعجاز، عبد القاهر الجرجاني، تصحيح الشيخين محمد عبده ومحمد محمود الشنقيطي، حواشي محمود رشيد رضى، القاهرة، 1961م.
59. دلالة الألفاظ، إبراهيم أنيس، مكتبة الأنجلو المصرية، ط2، 1963م.
60. الدلالة الإيحائية في الصيغة الإفرادية، صفية مطهري، اتحاد الكتاب العرب، دمشق، سوريا، 2003م.
61. الدلالات اللفظية وأثرها في استنباط الأحكام من القرآن الكريم، علي حسن طويل، دار البشائر، ط1، 2006م.
62. دور الكلمة في اللغة، ستيفن أولمان، ترجمة كمال بشر، طبعة الشباب، ط1، 1962م.

63. ديوان حسان بن ثابت، تحق:حسن حنفي حسين وآخرون، الهيئة المصرية العامة، 1974م.
64. الذريعة إلى مكارم الشريعة، الراغب الأصفهاني، تحق: أبو زيد العجمي، دار السلام، القاهرة، ط1، 2007م.
65. الرحيق المختوم، صفي الرحمن المباركفوري، دار ابن حزم، بيروت، لبنان، ط1، 2002م.

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

66. الرسالة، الشافعي، تحقيق وشرح أحمد محمد شاكر
67. زمن الفعل في اللغة العربية قرائنه وجهاته – دراس
المطبوعات الجامعية، بن عكنون – الجزائر، 1994م.
68. الزهد الكبير، البيهقي، مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت، لبنان.
69. الزهد، ابن مبارك، تحقيق حبيب الرحمن الأعظمي، دار الكتب العلمية، بيروت.
70. سر الفصاحة، ابن سينان الخفاجي، تحق: علي قودة، مكتبة الخانجي، ط1، 1932م.
71. سنن البيهقي الكبرى، البيهقي، تحق: محمد عبد القادر عطا، مكتبة دار الباز، مكة المكرمة، 1994م.
72. شرح الأسنوي المسمى بنهاية السول على منهاج الوصول في علم الأصول للبيضاوي، جمال الدين عبد الرحيم الأسنوي، مطبعة محمد علي صبيح، القاهرة.
73. شرح ألفية الغريب، أحمد بن الطيب، (مخطوط)، خزانة ابن الوليد باعبد الله، أدرار.
74. شرح بن عقيل على ألفية ابن مالك، تحق: يوسف البقاعي، دار الفكر، بيروت لبنان، 1991م.
75. شرح التلويح على التوضيح، مسعود التفتازاني، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.
76. شرح تنقيح الفصول في اختصار المحصول في الأصول، القرافي، اعتناء مكتب البحوث و الدراسات، دار الفكر، بيروت، لبنان،2004م.
77. شرح شذور الذهب في معرفة كلام العرب، ابن هشام الأنصاري، تحق: محي الدين عبد الحميد، دار الطلائع، القاهرة، مصر، 2004م.
78. شرح صحيح البخاري، ابن بطال، تحق: أبو تميم ياسر بن إبراهيم، ط2، مكتبة الرشد، الرياض، السعودية، 2003م.
79. شرح قطر الندى وبل الصدى، ابن هشام الأنصاري، ضبط وتصحيح يوسف الشيخ محمد البيقاعي، تأليف بركات يوسف هبود، دار الفكر، بيروت، لبنان، 2001م.
80. شرح منهاج البيضاوي، محمود الأصفهاني، تحق:عبد الكريم بن علي بن محمد النملة، مكتبة الراشد، الرياض، السعودية، ط1.
81. شعب الإيمان، البيهقي، تحق: عبد العالي عبد الحميد و أشرف على تحقيقه مختار أحمد الندوي،

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

مكتبة الرشد للنشر و التوزيع، الرياض، ط1، 003

82. صفوة التفاسير، محمد علي الصابوني، شركة الشهاب، الجزائر، قصر الكتاب، البليدة.
83. الطب النبوي، ابن قيم الجوزية، تحق: محمد كريم راجح، دار الهلال، بيروت، لبنان، ط2، 1992م.
84. ظاهرة الإعراب في النحو العربي وتطبيقها في القرآن الكريم، أحمد سليمان ياقوت، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1983م.
85. الظاهرة الدلالية عند علماء العربية القدامي حتى نهاية القرن الرابع الهجري، صلاح الدين زرال، الدار العربية للعلوم ناشرون، بيروت – لبنان، منشورات الاختلاف – الجزائر، ط1، 2008م.
86. العبارة (الشفا)، ابن سينا، الهيئة المصرية القاهرة، 1970م.
87. علم الدلالة أصوله ومباحثه في التراث العربي، منقور عبد الجليل، منشورات اتحاد الكتاب، دمشق، 2001م.
88. علم الدلالة بين النظرية والتطبيق، أحمد نعيم الكراعين، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، ط1، 1993م.
89. علم الدلالة دراسة نظرية وتطبيقية، فريد عوض حيدر، ص 175، 176، مكتبة الآداب، القاهرة، ط1، 2005م.
90. علم الدلالة السيمانتيكية والبراجماتية في اللغة العربية، شاهر حسن، دار الفكر، بيروت، لبنان، ط1، 2001م.
91. علم الدلالة العربي، النظرية والتطبيق، فايز الداية، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1988م.
92. علم الدلالة اللغوية، عبد الغفار حامد هلال، دار الفكر، القاهرة.
93. علم الدلالة اللغوية، عبد الغفار حامد هلال، جامعة الأزهر.
94. علم الدلالة، أحمد مختار عمر،عالم الكتب، بيروت، ط5، 1998م
95. علم الدلالة، بالمر، ترجمة صبري إبراهيم، دار المعرفة الجامعية، 1995م.
96. علم الدلالة، نور الهدى لورشن، المكتب الجامعي الحديث، الاسكندرية، مصر.

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

97. علم الدلالة، بيير جيرو، ترجمة منذر عياشي، دار
98. علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق، دارسة تط
الفقي، دار قباء، القاهرة، ط1، 2000م.
99. علوم البلاغة، البيان والمعاني والبديع، أحمد مصطفى المراغي، المكتبة العصرية، صيدا، بيروت، ط1، 2004م
100. غريب الحديث، الخطابي، تحق: عبد الكريم إبراهيم الغرباوي، دار الفكر، دمشق، 1982م.
101. غريب الحديث، أبي عبيد، مراقبة: محمد عبد المعين خان، دار إحياء التراث.
102. غريب القرآن المسمى (بنزهة القلوب)، أبي بكر السجستاني، الزهراء،المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الجزائر، 1990م.
103. فتح الباري ، ابن رجب، تحق: أبو معاذ طارق بـــــــــن عوض الله، دار ابن الجـــوزي، الدمام، السعودية، 2002م.
104. فتح الباري بشرح صحيح البخاري، ابن حجر العسقلاني، 31/3، دار المعرفة، بيروت، لبنان، 1379هـ
105. الفرائد الجديدة، شرح ألفية النحو، السيوطي، تحق: عبد الكريم المـــدرس- وزارة الأوقـــاف، بغداد، العراق.
106. الفروق اللغوية، أبو هلال العسكري، تحقيق محمد باسل وعيون السود، دار الكتاب العلميـــة، بيروت، لبنان، ط2، 2003م.
107. فصل المقال في ما بين الحكمة والشريعة من الاتصال، أبو الوليد محمد بن أحمد، دار الآفـــاق الجديدة، بيروت، ط2، 1979م.
108. فصول في علم اللغة العام، محمد علي عبد الكريم الرديني، عالم الكتب، بيروت، لبنـــان، ط1، 2006م.
109. فصول في فقه العربية، رمضان عبد التواب، مكتبة دار التراث، القاهرة، ط1، 1977م.
110. فقه السنة، سيد سابق، دار الفتح للإعلام العربي، القاهرة، مصر، ط1، 2000م.
111. فقه اللغة وخصائص العربية، محمد المبارك، دار الفكر، بيروت، لبنان، 2005م.
112. فقه اللغة، ابن فارس، ص 35، تحقيق مصطفى الشويمي، بيروت، لبنان، 1964م.
113. فقه اللغة، أبو منصور الثعالبي، تحق: جمال طلبة، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 2001م.

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

114. الفكر المعرفي عند الراغب الأصفهاني، أحمد دكار
115. القاموس المحيط، فيروز أبادي، دار العلم للجميع، بيروت، لبنان.
116. القرآن وإعجازه العلمي، محمد إسماعيل إبراهيم، دار الفكر، بيروت، لبنان.
117. كتاب الأفعال، السرقسطي، تحق: حسين محمد شريف، مجمع اللغة العربية القاهرة.
118. كتاب الألفاظ، ابن السكيت، تحق: فخر الدين قباوة، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت ، لبنان، ط1، 1998م.
119. كتاب الجيم، لأبي عمرو الشيباني، ترتيب وتحقيق عادل عبد الجبار الشاطي، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت، لبنان، ط1، 2003م
120. كتاب الحاوي الكبير، أبو الحسن الماوردي، دار الفكر، بيروت، لبنان.
121. كتاب غريب القرآن، عبد الله بن عباس، تحق: أحمد بولوط، مكتبة الزهراء، القاهرة، ط1، 1993م.
122. الكتاب، سيبويه، تحقيق وشرح عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، مصر، ط2، 1977م.
123. كشاف اصطلاحات الفنون، التهانوي، مطبعة المؤسسة العامة للنشر، القاهرة، 1963م.
124. كشف الأسرار عن أصول فخر الإسلام البزودي، عبد العزيز بن أحمد البخاري، اعتناء: عبد الله محمود محمد عمر، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، ط1، 1997م.
125. كنوز الأجداد، محمود كرد علي، المجمع العلمي، دمشق، سوريا، 1950م.
126. لحن العامة، رمضان عبد التواب، دار المعارف، مصر، القاهرة، 1967م.
127. اللسانيات العامة وقضايا العربية، مصطفى حركات، المكتبة العصرية، بيروت، لبنان، ط1، 1998م.
128. لسان العرب، ابن منظور، مادة (دلل)، علق عليه علي شيري، دار إحياء التراث العربي، ط1، 1988م.
129. لسانيات النص ، مدخل إلى انسجام الخطاب، محمد خطابي، المركز الثقافي العربي، بيروت، لبنان، ط1، 1991م.
130. اللسانيات واللغة العربية، عبد القادر الفاسي، منشورات عويدات، بيروت، ط1، 1986م.

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

131. اللغة بين ثنائية التوقيف والمواضعة، عبد القادر عبد
1997م.
132. مباحث في علو م القرآن، مناع القطان، مكتبة وهبة، القاهرة، مطبعة المدني، المؤسسة السعودية، مصر، ط4، 2007م.
133. مباحث في اللسانيات، أحمد حساني، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1999م.
134. مباحث في النظرية الألسنية وتعليم اللغة، ميشال زكريا، جامعة لبنان، 1983م.
135. مبادئ المنطق، أبو عبد الرحمن الأخضري، مكتبة الرشاد للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2004م.
136. المبنى والمعنى في الآيات المتشابهات في القرآن الكريم، عبد المجيد ياسين، دار ابن حزم، بيروت، لبنان، ط1، 2005م.
137. المثلث أو الألفاظ المثلثة المختلفة المعنى ويليه المثلث ذو المعنى الواحد، أبو عبد الله البعلي، قرأهما وعلق عليهما يحي مراد، دار ا لكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 2003م.
138. مجاز القرآن، أبي عبيدة، تحق: فؤاد سزكين، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان.
139. مجمل اللغة، أبو الحسين أحمد بن فارس، تحق: زهير عبد المحسن سلطان، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، ط2، 1986م.
140. محاضرات الأدباء ومحاورات الشعراء والبلغاء، الراغب الأصفهاني، دار مكتبة الحياة، بيروت، لبنان.
141. محاضرات في علم الدلالة مع نصوص وتطبيقات، خليفة بوجادي، دار بيت الحكمة للنشر والتوزيع، الجزائر، ط1، 2009م.
142. مختار الصحاح، محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي، دار الحديث، القاهرة، 2003م.
143. مدخل إلى دراسة البلاغة العربية،أحمد خليل، دار النهضة العربية، بيروت، لبنان.
144. مدخل إلى علم أصول الفقه، معروف الدواليبي، مطبعة جامعة دمشق، ط3، 1959م.
145. مدخل إلى علم الدلالة، سالم شاكر، ترجمة محمد يحياتين، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1992م.
146. مدخل إلى اللسانيات، رونالد إيلواز، ترجمة بدر الدين القاسم، مطبعة جامعة دمشق، سوريا، 1980م.

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

147. المزهر في علوم اللغة وأنواعها، السيوطي، حققه: ط1، 2005م

148. المستصفى في علم الأصول، الغزالي، تحق: محمد سليمان الأشقر، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان.

149. مسند الإمام أحمد بن حنبل، تحق: شعيب الأرنؤوط وآخرون، مؤسسة الرسالة، ط2، 1999م

150. مشكل إعراب القرآن ومعانيه، الفراء، (تحق: محمد بن عيد الشعباني)، دار الصحابة للتراث بطنطا، مصر، ط1، 2006م.

151. معاني القرآن وإعرابه، الزجاج، تحق: عبد الجليل شبلي، عالم الكتب، بيروت، لبنان.

152. معايير تحليل الأسلوب، ميكائيل ريفاتير، ترجمة منذر عياشي، مركز الإنماء القومي، بيروت، لبنان.

153. مع البلاغة العربية في تاريخها، محمد علي سلطاني، دار المأمون للتراث، دمشق، سوريا، ط1، 1979م.

154. معترك الأقران في إعجاز القرآن، السيوطي، تحق: علي محمد البجاوي، دار الحزم للتراث، دار الفكر العربي.

155. معجم الأدباء من العصر الجاهلي حتى سنة 2002م، كامل سليمان الجبوري، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 2003م،

156. معجم علم اللغة النظري، محمد علي الخولي، مكتبة لبنان، 1982م.

157. معجم اللسانيات، بسام بركة، منشورات جروس- برس، طرابلس، لبنان، ط 1، 1985م

158. معجم المصطلحات النحوية والصرفية، محمد سمير نجيب اللبدي، دار الثقافة، الجزائر.

159. معجم مفردات ألفاظ القرآن، الراغب الأصفهاني، تحق: يوسف الشيخ محمد البقاعي، دار الفكر، بيروت، لبنان، ط1، 2006م.

160. المعرب من الكلام الأعجمي على حروف المعجم للجواليقي، تحق: أحمد محمد شاكر، دار الكتب، 1995م.

161. مفتاح العلوم، أبو يعقوب السكاكي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1987م.

162. مفردات ألفاظ القرآن، الراغب الأصفهاني، تحق: صفوان عدنان داوودي، دار العلم، دمشق،

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

دار الشامية، بيروت، لبنان، ط3، 2002م.

163. المفردات في غريب القرآن، الراغب الأصفهاني، [illegible] المعرفة، بيروت لبنان، ط3، 2001م

164. مقاييس اللغة، ابن فارس، تحق: عبد السلام هارون، مكتبة مصطفى البابي الحلبي، سوريا، ط2.

165. المقتضب، المبرد، تحق: عبد الخالق عظيمه، عالم الكتب، بيروت.

166. مقدمة ابن خلدون، ابن خلدون، تحقيق وتعليق محمد الصديق المنشاوي، دار الفضيلة القاهرة، 2005م.

167. مقدمة لدراسة التراث المعجمي العربي، حلمي خليل، دار المعرفة الجامعية، 2003م.

168. المنتخب من مسند عبد بن حميد، عبد بن حميد، تحق: صبحي البدري السامرائي، محمود محمد خليل الصعيدي، مكتبة السنة، القاهرة، مصر، ط1،1988م.

169. المنطق المفيد، محمد عبد العزيز البهنسي، المكتبة الأزهرية، مصر، 1998م.

170. منهاج البلغاء وسراج الأدباء، حازم القرطاجني، تحقيق محمد الحبيب ابن الخوجة، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، ط2، 1981م.

.

171. المنهاج شرح صحيح مسلم، أبو زكريا النووي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، ط2، 1392هـ

172. منهج البحث عند مفكري الإسلام، علي سامي النشار، دار النهضة العربية، بيروت، 1984م.

173. الموافقات في أصول الشريعة، أبو إسحاق الشاطي، الاعتناء: محمد عبد الله دراز، دار المعرفة، بيروت، لبنان.

174. نحو علم الترجمة، يوجين نيدا، ترجمة ماجد النجار، بغداد، 1976م.

175. النحو والدلالة، مدخل لدراسة المعنى النحوي الدلالي، محمد حماسة عبد اللطيف، دار السلام، القاهرة، ط1، 1983م.

176. النحويون والقرآن، خليل بنيان الحسون، مكتبة الرسالة، عمان، الأردن، ط1، 2002م.

177. نزهة الألباب، ابن الأنباري، تحق: إبراهيم السمرائي، ط2، بغداد، العراق، 1970.

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

178. نصوص في فقه اللغة العربية، السيد يعقوب بكر،
179. النظرية الألسنية عند رومان جاكبسون، فاطمة الـ
والتوزيع.
180. نفس الصباح في غريب القرآن، ناسخه ومنسوخه، أبي جعفر الخزرجي، تحق: محمد عز الدين المعيار الإدريسي، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، المملكة المغربية، 1994م.
181. النكت على كتاب إبن الصلاح، ابن حجر العسقلاني، تحق: ربيع بن هادي عمير المدخلي، عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، السعودية، ط1984،1م.
182. النهاية في غريب الحديث، ابن الأثير، تحق: محمود الطناحي وآخرون، القاهرة.
183. الوافي بالوفيات، صلاح الدين خليل بن أيبك الصفدي، تحقيق واعتناء: أحمد الأرناؤوط، تركي مصطفى، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، ط1، 2000م،
184. يتيمة الدهر، الثعالبي، تحق: مفيد قمحة، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان.

الرسائل الجامعية:

- رسائل الدكتوراه:

01. جهود أبي عبد الله المحاصي في خدمة علوم القرآن مع تحقيق نموذجين من إسهاماته رجز غريب القرآن، وشرح الدرر اللوامع، عبد اللطيف الميموني، إشراف محمد الراوندي، وعبد الرزاق هرماس، (رسالة دكتوراه)، دار الحديث الحسنية للدراسات العليا، الرباط، المملكة المغربية، 2003م، 2004م.
02. الملامح الدلالية في كتب غريب القرآن، "الدلالات التركيبية والمعجمية"، حسن أحمد هود بن سميط، (رسالة دكتوراه)، جامعة اليرموك، الأردن، 2004م.

- رسائل الماجستير:

01. ألفية الغريب، الزجلاوي، (دراسة وتحقيق)، عبد القادر بقادر، (إشراف: الطاهر مشري)، (رسالة ماجستير)، الجامعة الإفريقية، العقيد أحمد دراية، أدرار، 2008م، 2009م.
02. أنماط التأليف في غريب القرآن، عبد الكريم حسين عبد السعداوي، إشراف: صباح عباس السالم، (رسالة ماجستير) جامعة الكوفة، العراق، 1999م.

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

المجلات والمقالات:

01. استخدام علم الدلالة في فهم القرآن، عبد الرحمان حللي، المؤتمر العلمي الدولي بعنوان: التعامل مع النصوص الشرعية (القرآن والحديث) عند المعاصرين، فترة 6-7 ذو القعدة 1429هـ، الموافق 4- 6 نوفمبر، 2008م.

02. إشكالية المصطلح النقدي الحديث، علي خذري، مجلة المصطلح، مخبر تحليلية إحصائية في العلوم الإنسانية، جامعة تلمسان، العدد: 02، فبراير 2003م.

03. اصطلاح المصطلح في اللغة العربية، عبد الجليل مرتاض، مجلة المصطلح، مخبر تحليلية إحصائية في العلوم الإنسانية، جامعة تلمسان، العدد01، مارس2002م.

04. الترادف، علي الجارم، مجلة اللغة العربية، القاهرة، العدد 01، 1934م.

05. عبد القاهر الجرجاني دلاليا، علي حسن مزبان، مجلة القافلة، أكتوبر/نوفمبر، 1998م.

06. عبد القاهر الجرجاني والبنيوية، عبد النبي أصطيف، مجلة الموقف الأدبي، اتحاد الكتاب العرب، دمشق، العدد 181، 182، 183، 1986م.

07. العلاقة بين الصوت والمدلول، عبد الكريم مجاهد، مجلة دراسات في اللغة، دار الشؤون الثقافية والعلمية، بغداد، العراق، ط1، 1986م.

08. قراءة أولية في بعض وظائف الإعراب الدلالية والتركيبية، رشيد بلحبيب، مجلة الفيصل، العدد 267، ديسمبر 1998/ يناير 1999م.

09. مدخل إلى علم الدلالة الألسني، موريس أبو ناصر، مجلة الفكر العربي المعاصر، العدد ج رقم 19/18، 1992م.

10. مدخل إلى علم المصطلح، أحمد بوحسون، مجلة الفكر العربي المعاصر، بيروت لبنان، العدد 6061، 1986م.

11. المصطلح العلمي عند العرب في ضوء حركة النقل،عبد الحق زريوخ، مجلة المصطلح، مخبر تحليلية إحصائية في العلوم الإنسانية، جامعة تلمسان، العدد: 02، فبراير، 2003م.

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

مواقع الأنترنت:

01. أقسام الحقيقة، عبد الله بن سالم الرويشدي، من موقع www.ibadhiyan.net، بتاريخ 2007/05/25م.

02. خصوصية الدلالة في الخطاب القرآني، عمر عبد الهادي عتيق، من موقع www.almeshkat.net، بتاريخ 2007/04/25م.

03. عروبة لغة القرآن، إبراهيم عبد الرحمن خليفة، موسوعة القرآن الكريم، من موقع www.islamweb.net، بتاريخ 2007/05/25م.

04. علم الدلالة (السيمانطيقا) منهج لقراءة نص صوفي – دراسة دلالية لمصطلح المحبة عند الخركوشي المتوفى 407 هجرية- أحمد حسن أنور حسن، www.alhakawati.net، بتاريخ 31 أكتوبر 2009م.

05. غريب القرآن،إبراهيم عبد الرحمن خليفة، موسوعة القرآن الكريم، www.islamweb.net ، بتاريخ 2007/04/25م.

06. القرآن والترادف اللغوي (من الإعجاز اللغوي للقرآن الكريم)، من موقع www.ksu.edu.sa، بتاريخ 25 ماي 2007م.

07. المجاز العقلي، عبد العظيم إبراهيم المطعني، موسوعة القرآن الكريم، من موقع www.islamweb.net ، بتاريخ 2007/04/25م.

08. المصطلح القرآني، مصطفي فضيل، www.tafsir.org، بتاريخ 2007/05/25م.

09. مطلق القرآن ومقيده، إبراهيم عبد الرحمن خليفة، موسوعة القرآن الكريم، من موقع www.islamweb.net، بتاريخ 20 جوان 2007م.

10. مفاهيم المصطلحات القرآنية: مقاربة منهجية، عبد الرحمن حللي، www.almulatka.net، 25 مارس 2007م.

11. نحو معجم تاريخي للمصطلحات القرآنية المعرفة، الشاهد محمد البوشيخي، www.alminbar.alislam.com ، بتاريخ 31 أكتوبر 2009م.

12. هل تختلف دلالات الألفاظ الواردة في القرآن الكريم، محمد دراج، من موقع www.chihab.net، بتاريخ 2007/03/25م.

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

13. هل يمكن تطبيق البحث اللساني في الدراسات القر
www.chihab.net، بتاريخ 2007/04/25م.

المراجع الأجنبية:

1- la sémantique, Georeger Mounin, p11, petite bibliothèque, édition Payot/317, rivages 106 bd saint- Germain, paris, vi, 1997.
2- sémantique et étude de langue, zaoui Mustapha, p43, office des publications universitaires, Alger, 1993
3- God and Man in the Koran, Toshihiko Izutsu, p10, the keio institute of Cultural, Tokyo, 1964
4-introduction la sémantique cours magistral de 1ère année, benoît habert, université paris, x Nanterre sciences du langage, 20/05/2001.

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

فهرس الموضوعات

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

فهرس الموضو

الموضوع	الصفحة
إهداء	
مقدمة	أ-هـ
مدخل: جهود علماء اللغة في حقل غريب القرآن	1
1. مفهوم غريب القرآن	2
2. نشأة غريب القرآن وتطوره	5
3. طرق التأليف في غريب القرآن عند اللغويين القدامى	10
3-1 تفسير غريب القرآن على حسب سور المصحف	10
3-2 تفسير غريب القرآن على حسب الترتيب الألفبائي	12
4. ترجمة الراغب الأصفهاني	14
4-1اسمه ونسبه	14
4-2نشأته وحياته	15
4-3 مؤلفاته	17
4-4خلقه ووصفه	19
4-5 عقيدته ومذهبه الفقهي	19
4-6شعره	20
4-7 منهج الراغب في كتابه المفردات	21
4-8المصادر التي اعتمدها في كتابه	24
4-9 المتأثرون بالراغب والناقلون عنه	25
4-10وفاة الراغب	27
الفصل الأول: الجهود الدلالية عند علماء العربية القدامى	29

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

1. مفهوم الدلالة عند علماء العربية القدامى .....
2. الجهود الدلالية عند الخليل بن أحمد الفراهيدي
3. الجهود الدلالية عند سيبويه 42
4. الجهود الدلالية عند الشافعي 44
5. الجهود الدلالية عند الجاحظ 54
6. الجهود الدلالية عند ابن قتيبة 60
7. الجهود الدلالية عند ابن جني 71
8. الجهود الدلالية عند ابن سينا 82
9. الجهود الدلالية عند عبد القاهر الجرجاني 86
10. الجهود الدلالية عند الفخر الرازي 92
الفصل الثاني: ماهية الدلالة عند الراغب الأصفهاني وعلاقة اللفظ بالمعنى 102
1. اصطلاح الدلالة واعتباطية الدال والمدلول 103
2. الفروق والمساحات الدلالية بين الألفاظ 114
3. علاقة اللفظ بالمعنى وتعددهما 145
3-1 الترادف..... 150
3-2 المشترك اللفظي 165
3-3 التضاد..... 179
3-4الاشتقاق 189
3-5 المعرب والمولد والنحت 195
4. تناول اللفظ والمعنى وما يتصل بهما 201
4-1اللفظ والمعنى وصلتهما بالسياق 201
4-2مصطلحات (لفظ ومعنى) وصلتهما الدلالية بمصطلحات
(الكلام، القول، البلاغة، الفصاحة، اللسان، اللغة) 209
5. أنواع الدلالة اللفظية في المفردات 215
5-1 دلالة المطابقة 215
5-2 دلالة التضمن 215
5-3 دلالة الالتزام 216

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

6. الدلالة باللفظ ودلالة اللفظ وتباينهما .....

الفصل الثالث: الأصناف الدلالية عند الراغب الأص

1. الدلالة الصوتية 220
2. الدلالة الصرفية 225
3. الدلالة النحوية 244
4. الدلالة المعجمية 306

4-1 ترتيب مشتقات معجم المفردات 325

4-2 شرح المعنى المعجمي 333

الفصل الرابع: الدلالة القرآنية في كتاب المفردات 355

1. خصوصية الدلالة في مفردات القرآن 356
2. دلالة الألفاظ القرآنية وأثرها في الإعجاز البياني والعلمي 363

أ- الإعجاز البياني 364

ب- الإعجاز العلمي 370

3. الدلالة الأصولية في المفردات القرآنية 373
4. الترابطات المفهومية في المعجم القرآني 433

خاتمة 438

قائمة المصادر والمراجع 446

فهرس الموضوعات .....

Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

الملخص

تطرقت في دراستي الموسومة بـــ: الدلالة عند الراغب الأصفهاني إلى موضوع الغريب أولاً وذلك في المدخل ، فتحدثت عن مفهومه، نشأته وتطوره وأنماطه وعرضت نبذةً مختصرة عن حياة الراغب الأصفهاني، ثم تناولت في الفصل الأول الجهود الدلالية عند علماء العربية القدامى الذين بحثوا في دلالة الألفاظ العربية بدأ بالخليل وانتهاءً بالرازي ، وفي الفصل الثاني تحدثت عن ماهية الدلالة عند الراغب الأصفهاني وعلاقة اللفظ بالمعنى ، فتعرضت لقضية اصطلاح الدلالة واعتباطية العلامة عند علماء العربية ونظرة الراغب إلى هاته العلاقة ، لأتحدث بعدها عن اهتمام الراغب بالمصطلح في كتابه المفردات ومحاولة تحديده دلالة المصطلح القرآني ، لأقف بعدها عند الحقول الدلالية الواردة في المفردات، ثم انتقلت بعدها للحديث عن أهم القضايا الدلالية الموجودة في الكتاب من ترادفٍ ومشترك لفظي وتضاد واشتقاق ونحتٍ وتوليدٍ، موضحاً بذلك رأي الراغب فيها، ثم تناولت في الفصل الثالث الأصناف الدلالية عند الراغب وقصدت بها الدلالة الصرفية والصوتية والنحوية والمعجمية في كتاب المفردات ، لأتعرض بعد ذلك في الفصل الرابع إلى الدلالة القرآنية مركزاً على قضية الإعجاز البياني والعلمي وبيان أثر دلالة الألفاظ في ظهورهما، كما تحدثت عن الخصوصية الدلالية لمفردات القرآن والدلالة الأصولية في مفردات القرآن، لأختم بحثي بخاتمة عرضت فيها أهم نتائج البحث المتوصل إليها.

الكلمات المفتاحية:

اللفظ؛ المعنى؛ الدال؛ المدلول؛ المصطلح؛ الترادف؛ المشترك؛ التضاد؛ الحقل؛ الإعجاز؛ الاعتباطية؛ الغريب؛ العلامة؛ الاشتقاق؛ النحت.